شرح صحيح مسلم

المسمّى

الكوكب الوهّاج والروض البهّاج
في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج

جمع وتأليف

محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي

العلوي الهرري الشافعي

نزيل مكة المكرمة والمجاور بها

مراجعة لجنة من العلماء

برئاسة

البروفسور هاشم محمد علي مهدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

الجزء الثالث والعشرون

دار المنهاج

دار طوق النجاة

الطَّبعَة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار المنهاج
جدة - السعودية

دار طوق النجاة
بيروت - لبنان

شرح صحيح مسلم

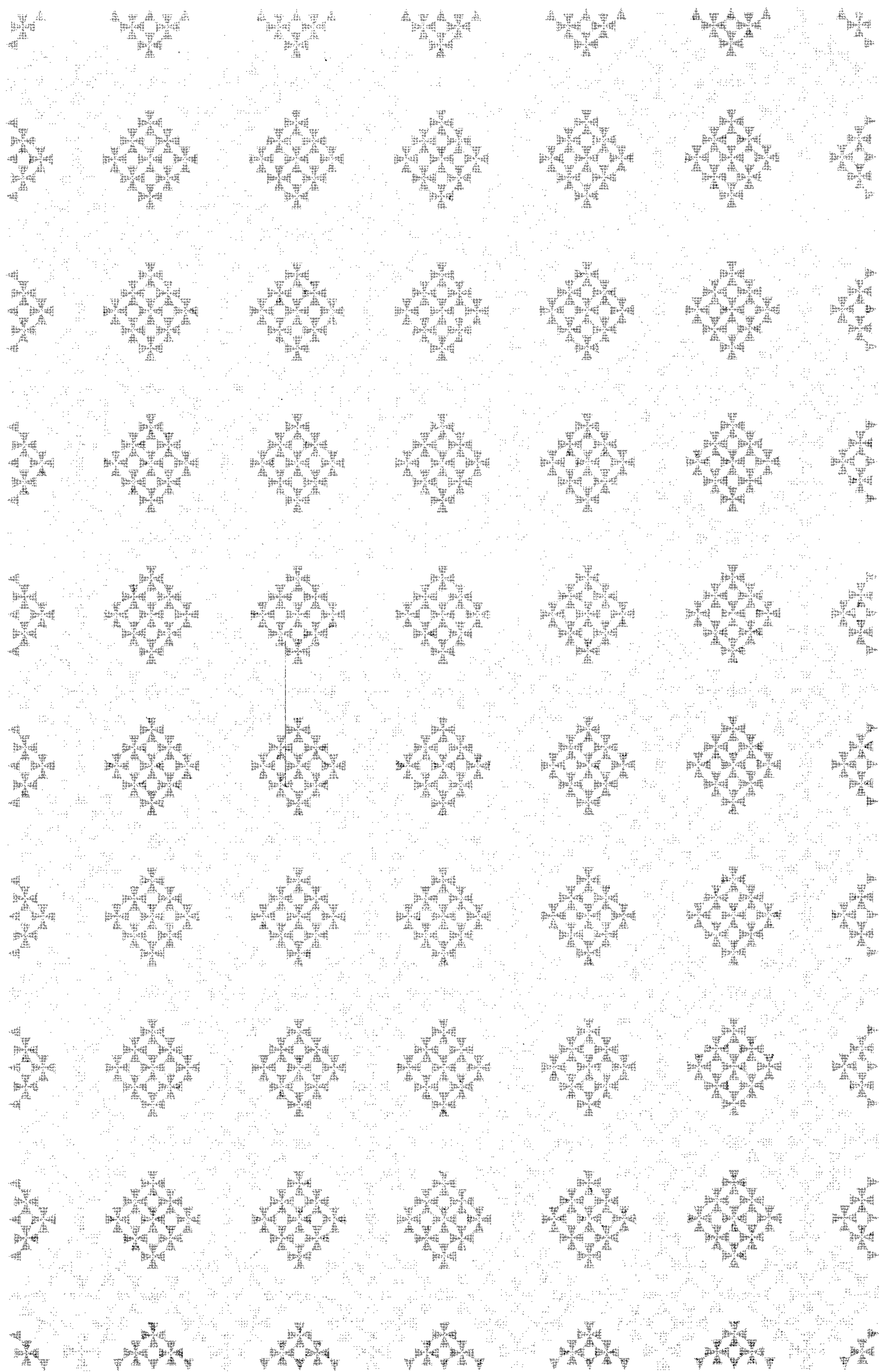
بسم الله الرحمن الرحيم

شعر : -

تـفـرج بـالـروضِ الـبَـهَّـاج　　　واسـتـضـيء بـالـكـوكـب الـوهّـاج

فـإنـه غُـنْـيَـةُ الـمُـحْـتَـاج　　　إلـى صـحـيـح مـسـلـم بـن الـحـجـاج

فـإنـه مـركـز الابـتـهـاج　　　وأوضـح الـمـهَـيْـع الـوهّـاج



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين..

الحمد لله على كماله، والشكر له على نواله، شكراً يوافي محصوله ويكافىء مزيده، والصلاة والسلام على نبيه، وآله وصحبه وأتباعه منبع حكمه وأحكامه، سيدنا محمد صاحب جوامع الكلم، مأخذ الدين القويم الأقوم، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب، وتبلّغ بها العبد غاية ما طلب، صلاة أرقى بها مراقي الإخلاص، وأنال بها غاية الاختصاص، صلاتك التي صليت عليه دائمة بدوامك باقية ببقائك عدد ما أحاط به علمك وجرى به قلمك آمين آمين يا رب العالمين.

(أما بعد) فلما فرغت من تسويد المجلد الثاني عشر إلى آخر كتاب الرؤيا تفرغت لتسطير المجلد الثالث عشر أولُه كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه بما عندي من رشحات العلوم المنقولة والفيوضات المعقولة مستمداً من الله التوفيق والهداية لأقوم الطريق. فقلت وقولي هذا:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٤ ـ كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وفواضله عليه الصلاة والسلام

٦٨٧ ـ (١) باب كونه صلى الله عليه وسلم مختاراً من خيار الناس، وتسليم الحجر عليه وتفضيله على جميع الخلق، وبعض معجزاته، وتوكله

٥٧٩٦ ـ (٢٢٤٦) (١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ ....

---

٢٤ ـ كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وفواضله عليه الصلاة والسلام

والفضائل جمع فضيلة، والفضيلة النعم والمزايا اللازمة لصاحبها كالشجاعة والعلم لأن الاتصاف بهما لا يتوقف على تعدي أثرهما إلى الغير، والفواضل جمع فاضلة، والفاضلة النعم المتعدية إلى الغير كالإحسان والكرم والجود شوبري (فإن قلت) كل من الكرم والعلم إن أريد بهما الملكة كانا قاصرين وإن أريد بهما الأثر كانا متعديين (قلت) المراد بالمتعدية هي التي يتوقف تحقق معناها على وصول أثرها للغير والقاصرة نقيضها إذا عرفت ذلك علمت أن الشخص يتصف بالعلم وإن لم يُعلّم أحداً ولا يتصف بالكرم إلا بعد الإعطاء اهـ حاشية سليمان البجيرمي على شرح منهج الطلاب لشيخ الإسلام قاضي زكريا الأنصاري [ج ١/ ص ٩].

٦٨٧ ـ (١) باب كونه صلى الله عليه وسلم مختاراً من خيار الناس، وتسليم الحجر عليه وتفضيله على جميع الخلق، وبعض معجزاته، وتوكله

٥٧٩٦ ـ (٢٢٤٦) (١) (حدثنا محمد بن مهران) بكسر الميم وسكون الهاء الجمال بالجيم أبو جعفر (الرازي) ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب، روى عنه (خ م د)

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ سَهْم، جَمِيعاً عَنِ الْوَلِيدِ. قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم. حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ، شَدَّادٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ. وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ. وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ. وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**».

مات (٣٣٩) (**ومحمد بن عبد«الرحمن**) بن حكيم (**بن سهم**) الفزاري أبو إسحاق الأنطاكي، وثقه الخطيب، وقال في التقريب: ثقة يُغرب، من (١٠) روى عنه (م) يروي عنه في (٤) أبواب مات (٢٤٣) (**جميعاً**) أي كلاهما رويا (**عن الوليد قال ابن مهران حدثنا الوليد بن مسلم**) القرشي الدمشقي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا**) عبد الرحمن بن عمرو (**الأوزاعي**) الدمشقي، ثقة، من (٧) (**عن أبي عمار شداد**) بن عبد الله القرشي الأموي مولاهم مولى معاوية الدمشقي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب (**أنه سمع واثلة بن الأسقع**) بن كعب الليثي الصحابي المشهور من أهل الصفة رضي الله عنه (**يقول**) أي واثلة (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**): وهذا السند من خماسياته (**إن الله اصطفى**) واختار (**كنانة**) بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام (**من ولد إسماعيل**) عليه السلام بفتح الواو واللام على أنه اسم جمع أو بضم الواو وسكون اللام على أنه جمع لولد أي من أولاد إسماعيل (**واصطفى قريشاً**) أي نضر بن كنانة (**من كنانة**) أي من أولاده وكان لِكِنَانَة أولادٌ غَيْرُ النضر، واختلف النسابون من أين تقرشت قريش فقيل من فهر بن مالك، وقيل من النضر بن كنانة، والمشهور أنه من النضر (**واصطفى من قريش**) أي من أولاد النضر بن كنانة (**بني هاشم**) بن عبد مناف (**واصطفاني من بني هاشم**) فهو صلى الله عليه وسلم خيار من خيار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١٠٧/٤]، والترمذي في المناقب [٣٦٠٥ و٣٦٠٦].

(قوله اصطفى كنانة) أي اختار، وصفوة الشيء خياره ووزنه افتعل، والطاء فيه بدل من التاء في اصتفى اصتفاء لقرب مخرجيهما ومعنى اختيار الله تعالى لمن شاء من خلقه تخصيصُه إياه بصفاتِ كمالِ نوعِه وجَعْلُه إياه أصلاً لذلك النوع وإكرامُه له على ما سبق

٥٧٩٧ - (٢٢٤٧) (٢) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، ....

في علمه ونافذِ حكمه من غير وجوب عليه ولا إجبار بل على ما قال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ﴾ [القصص/٦٨] وقد اصطفى الله تعالى من هذا الجنسِ الحيواني نوعَ بني آدم كما قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء/٧٠] ويكفيك من ذلك كله أن الله تعالى خلق العالم كله لأجله أي لأجل هذا النوع الإنساني كما قد صرح بذلك عنه لما قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ﴾ [الجاثية/١٣] ثم إن الله تعالى اختار من هذا النوع الإنساني من جعله معدن نبوته ومحل رسالته فأولهم آدم عليه السلام ثم إن الله تعالى اختار من نطفته أي من نطفة آدم نطفة كريمة فلم يزل ينقلها من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة فكان منها الأنبياء والرسل كما قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤﴾ [آل عمران/٣٣ - ٣٤] ثم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل وإسحاق كما قال: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [النساء/١٦٣] ثم إن الله تعالى اصطفى من ولد إسماعيل كنانة كما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، ثم إن الله تعالى ختمهم بختامهم وأمّهم بإمامهم وشرفهم بصدر كتيبتهم وبيت قصيدتهم شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها (جمع تقصارة وهي القلادة) زبرجدها وهو محمد صلى الله عليه وسلم أَخَّرَه عن الأنبياء زماناً وقدَّمه عليهم رتبة ومكاناً جعله الله واسطةَ النظام وكمّل بكماله أولئك الملأ الكرام وخصَّه من بينهم بالمقام المحمود في اليوم المشهود فهو شفيعهم إذا استشفعوا وقائدهم إذا وفدوا وخطيبهم إذا جمعوا وسيدهم إذا ذكروا فاقتبس من الخبر عيونه، فبيده لواء الحمد، تحته آدم فمن دونه، ويكفيك أثرة وكرامة «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة».

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما فقال:

٥٧٩٧ - (٢٢٤٧) (٢) (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بكير)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ. حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَراً بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ**».

قيس بن أسيد القيسي العبدي من عبد القيس أبو زكريا الكوفي، قاضي كرمان، ثقة، من (٩) مات سنة (٢٠٩) روى عنه في (٦) أبواب (**عن إبراهيم بن طهمان**) بن شعيب الهروي النيسابوري ثم المكي، وبها مات، ثقة، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثني سماك بن حرب**) بن أوس البكري الذهلي أبو المغيرة الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن جابر بن سمرة**) بن جنادة بضم الجيم السوائي بضم المهملة الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما، روى عنه في (٦) أبواب. وهذا السند من خماسياته (**قال**) جابر: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف**) الآن كما سيأتي التصريح به في الحديث (**حجراً**) كائناً (**بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث**) يعني أنه كان يسلم عليه بالنبوة والرسالة قبل أن يشافهه الملك بالرسالة، وفي تسليم الحجر عليه قبل البعثة إرهاص، والإرهاص أمر خارق للعادة يظهر على يد من سيُنبأ، قال النووي: وفي هذا إثبات التمييز لبعض الجمادات (**إني لأعرفه الآن**) أي في هذا الزمن الحاضر يعني أنه كان وقت ما حدّثهم بهذا الحديث يعرف الحجر معرفة من كان يشاهده، وذكر بعضهم أن الحجر الذي كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم هو الحجر الأسود كما في شرح الأبي، وقال الآخرون: هو حجر غيره والله أعلم. وفي رواية الترمذي: «ليالي بعثت» وهو محمول على التقريب ولو أخر المؤلف هذا الحديث إلى باب أحاديث معجزاته صلى الله عليه وسلم لكان أَنْسَبَ كما فعله القرطبي في تلخيصه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٨٩]، والترمذي في المناقب [٣٦٢٤].

ذكر علماء سير النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله أنه كان من لطف الله بنبيه صلى الله عليه وسلم أن قدّم له مقدمات وخصه ببشائر وكرامات درَّجه بذلك إلى أطوار لينقطع بذلك عن مألونات الأغمار (جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور) ويتأهل على تدريج لقبول ما يُلقى إليه، ولتسهيل مشافهة الملك عليه فكان صلى الله عليه وسلم يرى ضياءً وأنواراً ويسمع تسليماً وكلاماً ولا يرى أشخاصاً فيسمع الحجارة والشجر تناديه ولا

٥٧٩٨ ـ (٢٢٤٨) (٣) حدّثني الْحَكَمُ بْنُ مُوسَىٰ، أَبُو صَالِحٍ. حَدَّثَنَا هِقْلٌ، (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ)، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ. حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ. وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**».

يرى أحداً يناجيه إلى أن استوحش من الخلق ففر إلى الحق فحُبِّبت إليه الخلوة فكان سبب هذه الحبوة مشافهة الملك فقبل فملك، وقد قدمنا أن الصحيح من مذاهب أئمتنا أن كلام الجمادات راجع إلى أن الله تعالى يخلق فيها أصواتاً مقطعة من غير مخارج يُفهم منها ما يُفهم من الأصوات الخارجة من مخارج الفم وذلك ممكن في نفسه والقدرة القديمة لا قصور فيها فقد أخبر بها الصادق فيجب له التصديق كيف لا وقد سمع من حضر تسبيح الحصى في كفه وحنين الجذع والمسجد قد غُص بأهله اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٧٩٨ ـ (٢٢٤٨) (٣) (**حدثني الحكم بن موسى**) بن أبي زهير البغدادي (**أبو صالح**) القنطري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا هقل يعني ابن زياد**) السكسكي مولاهم أبو عبد الله الدمشقي، وهقل لقب غلب عليه واسمه محمد، ثقة، من (٩) (**عن**) عبد الرحمن بن عمرو (**الأوزاعي**) الدمشقي، ثقة، من (٧) (**حدثني أبو عمار**) شداد بن عبد الله الأموي مولاهم مولى معاوية بن أبي سفيان الدمشقي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثني عبد الله بن فروخ**) القرشي التيمي مولاهم مولى عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) (**حدثني أبو هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو هريرة: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم**) أي سيد أولاده ورئيسهم (**يوم القيامة**) وملجأهم وشفيعهم في ذلك اليوم العظيم (**وأول من ينشق**) وينفتح (**عنه القبر**) يوم البعث (**وأول شافع**) لربه يوم القيامة (**وأول مشفع**) عند ربه يوم القيامة.

قوله: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) قال النووي: قال الهروي: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير، وقال غيره: هو الذي يُفزع إليه عن الشدائد والنوائب فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «يوم القيامة» مع

....

أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد ولا يبقى منّاع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا التقييد قريب من قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف إليه مجازاً فانقطع كل ذلك في الآخرة اهـ نووي.

وأما لفظ السيد فهو اسم فاعل من ساد قومه يسود إذا تقدّمهم بما فيه من خصال الكمال وبما يوليهم من الإحسان والإفضال وأصله يسود لأن ألف ساد منقلبة عن واو بدليل أن مضارعه يسود فقلبوا الواو ياءً وأدغموها في الياء فصار سيداً وهذا نظير ميت وقد تبين للعقل والعيان ما به، كان محمد صلى الله عليه وسلم سيد نوع الإنسان وقد ثبت بصحيح الأخبار ماله من السؤدد في تلك الدار فمنها أنه قال: «أنا سيد ولد آدم» قال: «وتدرون بم ذاك» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد» رواه مسلم (١٩٤) وذكر حديث الشفاعة المتقدم ومضمونه أن الناس كلهم إذا جمعهم موقف القيامة وطال عليهم وعظم كربهم طلبوا من يشفع لهم إلى الله تعالى في إراحتهم من موقفهم فيبدئون بآدم عليه السلام فيسألونه الشفاعة فيقول: نفسي نفسي لست لها وهكذا يقول من سئلها من الأنبياء حتى ينتهي الأمر إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: «أنا لها» فيقوم في أرفع مقام ويُخص بما لا يحصى من المعارف والإلهام وينادي بألطف خطاب وأعظم إكرام «يا محمد قل: تُسمع، وسل تعطه واشفع تشفع» وهذا مقام لم ينله أحد من الأنام (الأنبياء) «ولا سُمع بمثله لأحد من الملائكة الكرام فنسأل الله تعالى باسمه العظيم وبوجهه الكريم أن يحيينا على شريعته وعلى ملته ويحشرنا في زمرته ولا يجعلنا ممن ذيد (طُرد) عنه وبُعد منه اهـ وزيد في الترمذي عن أبي سعيد الخدري وعن ابن عباس لفظ «ولا فخر» يعني أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول ذلك فخراً وإعجاباً بنفسه أو استكباراً على غيره والعياذ بالله بل قال ذلك بياناً لحقيقة واقعة يجب أن يعتقدها كل مسلم فهو من قبيل تبليغ الرسالة وتحديث النعمة.

وأما حديث «لا تفضّلوا بين أنبياء الله» فقال فيه النووي رحمه الله تعالى: جوابه من

....

خمسة أوجه أحدها: أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما أُعلم قال ذلك، والثاني: قاله أدباً وتواضعاً، والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول، والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومية والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث، والخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل في الخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

قوله: (وأنا أول من ينشق عنه القبر) يعني أنه أول من يعجل إحياؤه مبالغة في إكرامه وتخصيصاً له بتعجيل جزيل إنعامه، ويعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أنه أول من يُبعث فيجد موسى متعلقاً بساق العرش رواه مسلم [٣/ ٢٣١] [١٦٠] وسيأتي هذا مبيناً في باب ذكر موسى عليه السلام إن شاء الله تعالى، قوله: (وأول شافع) أي أول من يطلب الشفاعة من الله تعالى والشفاعة في اصطلاحاتهم طلب الخير من الغير للغير (وأول مشفع) أي أول من تُقبل شفاعته عند الله تعالى وإنما صرح بذلك لأنه قد يشفع اثنان فيُشفّع الثاني قبل الأول فالأولية في الشفاعة لا تستلزم الأولية في التشفيع ولذلك أفرد كلاً منهما بالذكر، قال القرطبي: قد تقدم: القول في الشفاعة وأقسامها في الأيمان ومقصود هذا الحديث أن يبين أنه لا يتقدمه شافع لا من الملائكة ولا من النبيين ولا من المؤمنين في جميع أقسام الشفاعات على أن الشفاعة العامة لأهل الموقف خاصة لا تكون لغيره صلى الله عليه وسلم وهذه المنزلة أعظم المراتب وأشرف المناقب وهذه الخصائص والفضائل التي حدّث بها النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه إنما كان ذلك منه لأنها من جملة ما أُمر بتبليغه لما يترتب عليها من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه وليُرغِّب في الدخول في دينه وليتمسك به من دخل فيه وليعلم قدر نعمة الله عليه في أن جعله من أمة من هذا حاله ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر أعمالهم وتطيب أحوالهم فيحشرون في زمرته وينالون الحظ الأكبر من كرامته، وعلى الجملة فيحصل له بذلك شرف الدنيا وشرف الآخرة لأن شرف المتبوع متعدٍّ لشرف التابع على كل حال فإن قيل كل هذا راجع إلى الاعتقاد وكيف يحصل القطع بذلك من أخبار الآحاد فالجواب أن من سمع شيئاً من تلك الأمور من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة حصل له العلم بذلك كما حصل للصحابة السامعين منه ومن لم يشافهه فقد يحصل له العلم

٥٧٩٩ - (٢٢٤٩) (٤) وحدّثني أَبو الرَّبِيعِ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ)، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِمَاءٍ فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَوَضَّؤُنَ، فَحَزَرْتُ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى الثَّمَانِينَ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ ....

بذلك من جهة التواتر المعنوي إذ كثُرت بذلك الظواهر وأخبار الآحاد حتى حصل لسامعها العلم القطعي بذلك المراد.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في كتاب السنة باب ما جاء من التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [٤٧٦٣]، والترمذي في المناقب باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم [٣٦١١].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٧٩٩ - (٢٢٤٩) (٤) **(وحدثني أبو الربيع)** الزهراني **(سليمان بن داود العتكي)** البصري **(حدثنا حماد يعني ابن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً، توفي (١٧٩) وله (٨١) سنة **(حدثنا ثابت)** بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أنس)** بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا)** أي طلب **(بماء)** يتوضأ **(فأتي)** فجيء **(بقدح)** أي بكأس **(رحراح)** أي الواسع القصير الجدار، ورحراح بفتح الراء على وزن خلخال، قال الخطابي: الرحراح ويقال: رحرح بغير ألف وإناء أرّح وآنية رحاء كل ذلك بمعنى الواسع وهو الإناء الواسع الصحن القريب القعر القصير الجدار ومثله لا يسع الماء الكثير فهو أدل على المعجزة، وقال الحافظ في الفتح [١/ ٣٠٤] وهذه الصفة شبيهة بالطست فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في ذلك الإناء فجعل الماء ينبع فيه من بين أصابعه وحوله جماعة من الصحابة فأمرهم بأن يتوضؤوا من ذلك الماء **(فجعل)** أي شرع **(القوم)** الحاضرون **(يتوضؤون)** من ذلك الماء، قال أنس: **(فحزرت)** أي حرصت وقدرت، في المصباح خزرت الشيء خزراً من بابي ضرب وقتل قدرته أي خرصت القوم الذين توضؤوا من ذلك الماء وجعلتهم في خرص **(ما بين)** فوق **(الستين إلى)** أن بلغوا **(الثمانين قال)** أنس: **(فجعلت)** أي شرعت **(أنظر إلى الماء)**

يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ.

٥٨٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ....

الذي (**ينبع**) ويفور ويخرج (**من بين أصابعه**) الشريفة صلى الله عليه وسلم.

قال النووي: وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره أحدهما ونقله القاضي عن المزني وأكثر العلماء أن معناه أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها قالوا: وهو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر، والثاني: يحتمل أن الله كثّر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه لا من نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة اهـ.

قال القرطبي: وهذه المعجزة تكررت من النبي صلى الله عليه وسلم مرات عديدة في مشاهد عظيمة وجموع كثيرة بلغتنا بطرق صحيحة من رواية أنس وعبد الله بن مسعود وجابر وعمران بن حصين وغيرهم ممن يحصل بمجموع أخبارهم العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي وبهذا الطريق حصل لنا العلم بأكثر معجزاته الدالة على صدق رسالاته كما قد ذكرنا جملة ذلك في كتاب الإعلام، وهذه المعجزة أبلغ من معجزة موسى عليه السلام في نبع الماء من الحجر عند ضربه بالعصا إذ من المألوف نبع الماء من بعض الحجارة فأما نبعه من بين عظم ولحم وعصب ودم فشيء لم يُسمع بمثله ولا تحدث به عن غيره.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٣٢]، والبخاري في مواضع كثيرة منها باب علامات النبوة في الإسلام [٣٥٧٢] إلى [٣٥٧٥]، والترمذي في المناقب [٣٦٣١]، والنسائي في الطهارة [١/ ٦٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني إسحاق بن موسى**) بن عبد الله بن موسى (**الأنصاري**) المدني ثم الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**وحدثنا معن**) بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم أبو يحيى المدني، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا مالك**) بن أنس الإمام الأصبحي المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٧) باباً (**ح وحدثني أبو الطاهر**) أحمد بن عمرو الأموي المصري (**أخبرنا**) عبد الله

ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ. عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَانَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ. فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّىٰ تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

(بن وهب) بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) **(عن مالك بن أنس)** الإمام **(عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة)** الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة إسحاق بن عبد الله لثابت بن أسلم **(أنه)** أي أن أنساً **(قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و)** قد **(حانت)** أي قربت **(صلاة العصر)** أي قرب دخول وقتها **(فالتمس)** أي طلب **(الناس)** أي الأصحاب **(الوضوء)** بفتح الواو أي الماء الذي يتوضؤون به **(فلم يجدوه)** أي لم يجدوا ماء الوضوء **(فأُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء)** أي بماء قليل ليتوضأ به في قدح رحراح **(فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء)** الرحراح **(يده)** الشريفة **(وأمر)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(الناس)** الحاضرين عنده **(أن يتوضؤوا منه)** أي من ذلك الماء القليل **(قال)** أنس: **(فرأيت الماء ينبع)** أي يخرج ويجري **(من تحت)** أي أسفل أصابعه صلى الله عليه وسلم **(فتوضأ الناس)** الحاضرون من ذلك الماء **(حتى توضؤوا من)** أولهم الذين يلون النبي صلى الله عليه وسلم **(عند آخرهم)** أي إلى آخرهم الذين كانوا بعيدين من النبي صلى الله عليه وسلم، فعند هنا حرف جر بمعنى إلى وهو لغة فيها دل على هذا المعنى ذكر من قبلها وآخرهم بعدها لأن من تقتضي إلى والآخر تقتضي الأول تأمل والمقصود من هذه الغاية أنه توضأ جميعهم حتى آخرهم، قال الكرماني: حتى للتدريج ومن للبيان أي توضأ الناس حتى توضأ الذين عند آخرهم وهو كناية عن جميعهم، وعند بمعنى في فكأنه قال: الذين هم في آخرهم، وقال التميمي: المعنى توضأ القوم حتى وصلت النوبة إلى الآخر، وذهب النووي إلى أن كلمة من هنا بمعنى إلى وتعقبه الكرماني وانتصر الحافظ للنووي، راجع فتح الباري [١/ ٢٧١].

٥٨٠١ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ. حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، (يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ)، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأَصْحَابَهُ بِالزَّوْرَاءِ - (قَالَ: وَالزَّوْرَاءُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيمَا ثَمَّهْ) - دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ. فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ. فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ. قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كَانُوا؟ يَا أَبَا حَمْزَةَ. قَالَ: كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِمِائَةِ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٠١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو غسان المسمعي)** مالك بن عبد الواحد البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا معاذ يعني ابن هشام)** الدستوائي **(حدثنا أبي)** هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي البصري **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري **(حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لثابت بن أسلم وإسحاق بن عبد الله **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه)** كانوا **(بالزوراء قال)** أنس: **(والزوراء)** بفتح الزاي وبالمد مكان معروف **(بالمدينة)** المنورة كان **(عند السوق)** المدني **(والمسجد)** النبوي معروف **(فيما)** أي في المكان الذي كان **(ثمه)** بفتح المثلثة، اسم إشارة للمكان البعيد، والهاء للسكت أي معروف في المكان الذي كان ثم أي عند المسجد والسوق قدام باب السلام كان بين الباب والسوق أدركنا ذلك المكان ورأيناه حين حججنا في سنة (١٣٧٥هـ) واشترينا كتباً من مكاتب تلك السوق فلله الحمد على تعميرنا. قال أنس: **(دعا)** النبي صلى الله عليه وسلم أي طلب ماءً يتوضأ به، فأُتي صلى الله عليه وسلم كما في الرواية الأولى **(بقدح)** رحراح **(فيه)** أي في ذلك القدح **(ماء)** قليل، ووقع في رواية لأبي نعيم عن أنس أنه هو الذي أحضر الماء وأحضره من بيت أم سلمة رضي الله تعالى عنهما ذكره الحافظ في الفتح [٧/ ٥٨٥ و٥٨٦] **(فوضع)** صلى الله عليه وسلم **(كفه)** الشريفة **(فيه)** أي في ذلك القدح **(فجعل)** الماء **(ينبع)** أي يخرج **(من بين أصابعه)** أي من النقرة التي بين أصابعه فهو بمعنى الرواية التي قبلها (من تحت أصابعه) **(فتوضأ)** من ذلك الماء **(جميع أصحابه)** صلى الله عليه وسلم **(قال)** قتادة: **(قلت)** لأنس: **(كم كانوا)** أي كم جملة الأصحاب الذين كانوا توضؤوا من ذلك الماء **(يا أبا حمزة)** كنية أنس **(قال)** أنس: **(كانوا)** أي كان الذين توضؤوا من ذلك الماء **(زهاء)** أي قدر **(الثلاثمائة)** نفر، يقال: هم زهاء كذا،

٥٨٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ....

ولُهَاء كذا باللام بدل الزاي وضمها فيهما أي قدرها، وفي الرواية الأولى فحزرت ما بين الستين إلى الثمانين فبين رواية ثابت ورواية قتادة معارضة ولعدم إمكان الجمع بينهما ذهب النووي والحافظ إلى حمل الحديثين على واقعتين مختلفتين، ووقع الاختلاف في روايات أنس في تعيين المكان الذي وقع فيه ذلك فصرح في حديث الباب أنه صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة، ووقع في رواية الحسن عن أنس عند البخاري في علامات النبوة ما نصه خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ومعه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة فلم يجدوا ماء يتوضؤون به.. الخ وهذا يدل على كون الواقعة في سفر ويبعد الجمع بينهما أيضاً والذي يظهر من الأحاديث أن قصة نبع الماء من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت مرات عديدة فلا يبعد أن يكون أنس رضي الله عنه أخبر في بعض الأحيان ما وقع في المدينة، وفي بعضها ما وقع في السفر وكان المتوضؤون في بعض هذه الواقعات زهاء ثمانين، وفي بعضها زهاء ثلاثمائة والله سبحانه أعلم.

وقال الحافظ في الفتح [٧/ ٥٨٥] قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم جاءت من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق، وعن جابر من أربعة طرق، وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي، وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين، وعن ابن أبي ليلى عند الطبراني فعدد هؤلاء الأصحاب يكفي لكون الخبر مشهوراً وليس الأمر كما يفهم من كلام القرطبي والقاضي عياض اهـ.

وهذه الرواية والتي بعدها انفرد بها الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن المثنى)** العنزي البصري **(حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري ربيب شعبة المعروف بغندر، ثقة، من (٩) إلا أن فيه غفلة **(حدثنا سعيد)** بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبي النضر البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خمساسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن أبي عروبة لهشام الدستوائي **(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان**

بِالزَّوْرَاءِ. فَأُتِيَ بِإِنَاءِ مَاءٍ لاَ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ. أَو قَدْرَ مَا يُوَارِي أَصَابِعَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هِشَامٍ.

٥٨٠٣ ـ (٢٢٥٠) (٥) وحدّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْناً. فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الأُدْمَ. وَلَيْسَ ....

بالزوراء فأُتي) بالبناء للمفعول أي أتاه آت وهو أنس بن مالك كما مر آنفاً (**بإناء ماء لا يغمر**) ذلك الماء أي لا يستر ولا يغطي (**أصابعه**) لقلته (**أو**) قال أنس أو قتادة: أُتي بإناء ماء (**قدر ما يواري**) ويستر ذلك الماء (**أصابعه**) والشك من سعيد أو من قتادة قال محمد بن جعفر: (**ثم ذكر**) سعيد (**نحو حديث هشام**) الدستوائي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث جابر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٠٣ ـ (٢٢٥٠) (٥) (**وحدثني سلمة بن شبيب**) المسمعي النيسابوري نزيل مكة، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا الحسن**) بن محمد (**بن أعين**) الأموي مولاهم الحراني، صدوق من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا معقل**) بن عبيد الله العبسي بالموحدة مولاهم الحراني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب تقريباً (**عن أبي الزبير**) المكي الأسدي (**عن جابر**) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن أم مالك**) الأنصارية الصحابية رضي الله تعالى عنها اسمها كنيتها (**كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمناً**) أي زبداً صفي من المخيض بالتسخين على النار، قال في القاموس: العُكة بضم العين وتشديد الكاف آنية السمن أصغر من القربة وجمعه عكك وزان غرف وغرفة، وذكر الحافظ في الإصابة [٤/ ٤٧٠] رواية لابن أبي عاصم ولابن أبي خيثمة جاء فيها أن أم مالك الأنصارية جاءت بعكة سمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بلالاً بعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة فجاءت فقالت: أنزل فيّ شيء؟ قال: «وما ذلك؟» قالت: رددت عليّ هديتي فدعا بلالاً فسأله فقال: والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت، فقال: «هنيئاً لك هذه بركة يا أم مالك هذه بركة عجّل الله لك ثوابها» (**فيأتيها بنوها فيسألون**)ها (**الأدم**) بضم الهمزة وسكون الدال ما يؤكل به الخبز ويطيبه يجمع على إدام وأُدم (**وليس**

عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَجِدُ فِيهِ سَمْناً. فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدمَ بَيْتِهَا حَتَّىٰ عَصَرَتْهُ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**عَصَرْتِيهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «**لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِماً**».

٥٨٠٤ ـ (٢٢٥١) (٦) وحدّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ. ....

عندهم شيء) من الإدام (**فتعمد**) أي فتقصد (**إلى**) الإناء (**الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم**) وهي العكة المذكورة (**فتجد فيه سمناً فما زال**) الشأن (**يقيم**) ويدوم ويوجد (**لها أدم بيتها**) في ذلك الإناء (**حتى عصرته**) حتى عصرت ذلك الإناء وخلصته مما فيه ومسحته أي لم يزل ذلك الإناء يهيأ لها ما يكفي لائتدام أهل بيتها إلى أن عصرته فلم يبق فيه شيء (**فأتت**) أم مالك (**النبي صلى الله عليه وسلم**) فأخبرته حال عكتها بعد عصرها (**فقال**) لها النبي صلى الله عليه وسلم (**عصرتيها**) أي عصرت العكة وخلصتيها عما فيها من السمن (**قالت**) أم مالك: (**نعم**) عصرتها يا رسول الله فـ(**قال**) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لو تركتيها**) أي لو تركت العكة ولم تعصريها مما فيها من السمن (**ما زال**) أُدمك (**قائماً**) أي موجوداً فيها مستمراً.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس بحديث آخر لجابر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٠٤ ـ (٢٢٥١) (٦) (**وحدثني سلمة بن شبيب**) المسمعي النيسابوري (**حدثنا الحسن**) بن محمد (**بن أعين**) الأموي الحراني (**حدثنا معقل**) بن عبيد الله العبسي الحراني (**عن أبي الزبير**) المكي (**عن جابر**) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته فهو نفس السند الذي قبله حرفاً بحرف (**أن رجلاً**) ولم أر أحداً من الشراح ذكر اسم هذا الرجل، وللبيهقي ما يفيد أنه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ولعلها حادثة أخرى مشابهة لها اهـ من مبهمات مسلم (**أتى النبي صلى الله عليه وسلم**) حالة كونه (**يستطعمه**) أي يطلب منه صلى الله عليه وسلم الإطعام (**فأطعمه**) النبي صلى الله عليه وسلم أي فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً (**شطر وسق شعير**) أي طعاماً

فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا، حَتَّىٰ كَالَهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ**».

نصف وسق شعير، والوسق ستون صاعاً والشطر ثلاثون صاعاً كما مر في كتاب الزكاة، وشطر بدل من طعاماً المقدر المفهوم من الفعل أو عطف بيان له (**فما زال الرجل يأكل منه**) أي من ذلك الشطر هو (**وامرأته وضيفهما حتى كاله**) أي حتى كال ذلك الطعام ليعلم قدره فلما كاله فني بسرعة (**فأتى النبي صلى الله عليه وسلم**) فأخبره بحال الطعام من أكله زماناً قبل الكيل، ومن فناءه بسرعة بعد الكيل (**فقال**) له النبي صلى الله عليه وسلم: (**لو لم تكله**) ولم تعلم قدره (**لأكلتم منه**) أي من ذلك الطعام بلا تقدير مدة (**ولقام لكم**) واستمر عندكم وثبت ودام لكم.

قال القرطبي: ونماء سمن العكة وشطر وسق الشعير كل ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما لمسه أو تناوله أو تهمم به أو برّك عليه وكم له منها وكم، ورفع النماء من ذلك عند العصر والكيل سببه والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وهذا نحو مما جرى لبني إسرائيل في التيه لما أنزل عليهم المن والسلوى وقيل لهم: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة/ ١٧٢] فأطاعوا حرص النفس فادخروا للأيام فختر اللحم وفسد الطعام.

وقوله (لصاحبة العكة: «لو تركتيها ما زال قائماً» ولصاحب الشطر: «لو لم تكله لقام لكم») يُستفاد منه أن من أُدرّ عليه رزق أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالمتعين عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله تعالى ولا يحدث مغيّراً في تلك الحالة ويتركها على حالها ومعنى رؤية النعمة أن يعلم أن ذلك بمحض فضل الله وكرمه لا بحولنا ولا بقوتنا ولا استحقاقنا اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى لكنه شاركه أحمد برقم [٣/ ٣٣٧ و٣٤٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أنس بحديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٠٥ ـ (٢٢٥٢) (٧) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ، (وَهُوَ ابْنُ أَنَسٍ)، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ؛ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ. قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ. فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلاَةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعاً، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعاً، ....

٥٨٠٥ ـ (٢٢٥٢) (٧) **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي)** السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا أبو علي الحنفي)** عبيد الله بن عبد المجيد البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(عن مالك وهو ابن أنس)** الإمام المدني **(عن أبي الزبير المكي أن أبا الطفيل عامر بن واثلة)** بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي المكي الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (١٠) أبواب **(أخبره)** أي أخبر عامر لأبي الزبير **(أن معاذ بن جبل)** بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي المدني الصحابي الجليل، أسلم وهو ابن ثماني عشر سنة، وشهد بدراً والمشاهد، له (١٥٧) مائة وسبعة وخمسون حديثاً، اتفقا على حديثين، وانفرد (خ) بثلاثة و (م) بواحد، مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وله ثلاث وثلاثون سنة، وقُبر بغور بيسان في شرقيه رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب. وهذا السند من سداسياته، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي.

(أخبره قال) معاذ: **(خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من المدينة **(عام غزوة تبوك)** وهو موضع معروف بطريق الشام فيه ماء وهذه الغزاة آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الروم فخرج فيها في شهر رجب سنة تسع من الهجرة في حر شديد لسفر بعيد وخرج معه أهل الصدق من المسلمين وتخلّف عنه جميع المنافقين وكانت غزوة أظهر الله فيها من معجزات نبيه صلى الله عليه وسلم وكرامته ما زاد الله المؤمنين به إيماناً وأقام بذلك على الكافرين حجة وبرهاناً **(فكان)** صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة **(يجمع الصلاة)** إلا الصبح صورة عند الحنفية وحقيقة عند غيرهم على ما مر فيه من تفصيل الخلاف في كتاب الصلاة **(فصلى الظهر والعصر جميعاً)** في وقت الظهر يجمعهما جمع تقديم عند غير أبي حنيفة **(و)** صلى **(المغرب والعشاء جميعاً)** في وقت المغرب يجمعهما جمع تقديم، وهذا إشارة إلى جمع تقديم، واستمر على هذه

حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْماً أَخَّرَ الصَّلاَةَ. ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعاً. ثُمَّ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذٰلِكَ. فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعاً. ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَداً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّىٰ يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلاَ يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئاً حَتَّى آتِيَ**». ....

الكيفية في صلاته كلها (**حتى إذا كان**) صلى الله عليه وسلم (**يوماً**) أي في يوم من الأيام (**أخر الصلاة**) الأول عن وقتها (**ثم**) بعد تأخيرها ودخول وقت الثانية (**خرج**) من خيمته (**فصلى الظهر والعصر جميعاً**) في وقت صلاة العصر يجمعهما جمع تأخير (**ثم دخل**) خيمته وجلس فيها حتى وقت العشاء (**ثم خرج**) من خيمته (**بعد ذلك**) أي بعدما أخر المغرب إلى وقت العشاء (**فصلى المغرب والعشاء جميعاً**) في وقت صلاة العشاء يجمعهما جمع تأخير. وهذا الحديث مستند الشافعي في جواز الجمع بين الصلاتين تقديماً وتأخيراً في السفر، وأما عند الأحناف فلا يجوز الجمع بينهما إلا في عرفات ومزدلفة لا غير، وأجابوا عن هذا الحديث وأمثاله بأنه صلى الله عليه وسلم صلى الأولى في آخر وقتها والثانية في أول وقتها فحصل الجمع بهذه الصورة لا بصورة تأخير الأول حتى يدخل وقت الثانية والله أعلم. قال العيني: وأحسن التأويلات في هذا الحديث وأقربها إلى القبول أنه يحمل على تأخير الأول إلى آخر وقتها فصلاها فيه فلما فرغ عنها دخلت الثانية فصلاها ويؤيد هذا التأويل ويبطل غيره ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير وقتها إلا بجمع فإنه جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى صلاة الصبح من الغد قبل وقتها. وهذا الحديث يبطل العمل بكل حديث فيه جواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء سواء كان في سفر أو حضر أو غيرهما اهـ.

(**ثم قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنكم ستأتون**) أي تحضرون (**غداً**) أي في اليوم التالي لهذا اليوم (**إن شاء الله**) تعالى إتيانكم (**عين تبوك**) أي ماءها القليل (**وإنكم لن تأتوها**) أي لن تأتوا تلك العين (**حتى يضحي النهار**) أي حتى يشتد حر النهار بدخول وقت الضحوة (**فمن جاءها**) أي جاء وحضر تلك العين (**منكم**) قبلي (**فلا يمس**) أي فلا يأخذ (**من مائها**) أي من ماء تلك العين (**شيئاً**) لا قليلاً ولا كثيراً (**حتى آتي**) أنا إياها وأحضرها لأدعو عليها بالبركة، ولم أقف على حكمة هذا النهي مصرحة في رواية

فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلاَنِ. وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً؟»** قَالاَ: نَعَمْ. فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. ......

ولا في كلام أحد من الشراح، ولعله صلى الله عليه وسلم كان يريد أن تظهر في الماء البركة بحضوره صلى الله عليه وسلم إياها وكان يخشى إذا مسه أحد قبل حضوره أن ينقطع الماء، ثم رأيت الباجي رحمه الله تعالى قد ذكر في شرح الموطأ مثل هذا في بيان حكمة هذا النهي وزاد قائلاً: فيه دليل على أن للإمام له أن يمنع من الأمور العامة كالماء والكلأ من المنافع التي يشترك فيها المسلمون لما يراه من المصلحة اهـ من التكملة.
وقال القرطبي: إنما نهاهم عن ذلك ليظهر انفراده بالمعجزة وتتحقق نسبتها إليه واختصاصه بها فإنه إذا شاركه غيره في مس ماءها لم يتمحض اختصاصه بها ولذلك لما وجد الرجلين عليها أمر أن يغرف له من مائها وكأنه كان أراد أن يباشر الماء وهو في موضعه لكن لما سبقه غيره إليها جمعوا له من مائها فغسل فيه يديه ووجهه ثم أمر أن يُعاد ذلك الماء فيها فلما فعلوا ذلك جاءت العين بماء منهمر وسُمع له حس كحس الصواعق اهـ من المفهم.

قال معاذ بن جبل: **(فجئناها)** مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وقد سبقنا إليها رجلان)** من المسلمين، وروى أبو بشر الدولابي أنهما كانا من المنافقين قاله الزرقاني في شرح الموطأ، وقال ابن حجر في الفتح [٣/ ٣٤٥] ولم أقف على اسم الرجلين المذكورين اهـ من مبهمات مسلم **(والعين مثل الشراك)** أي مثل شراك النعل وسيرها الذي يجعل بين الإصبعين في قلة عرض الماء في العين **(تبض بشيء من ماء)** الرواية المشهورة تبض بكسر الباء وبالضاد المعجمة أي تسيل بماء قليل رقيق مثل شراك النعل وقد رُوي بالصاد المهملة، وكذلك وقع في البخاري أي تبرق يقال بص يبص بصيصاً، ووبص يبص وبيصاً بمعناه أي تبرق وتلمع ويمكن تفسيره بالرشح أيضاً لأنه أحد معاني الكلمة كما في القاموس **(قال)** معاذ: **(فسألهما)** أي سأل الرجلين **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فقال لهما: **(هل مسستما)** وأخذتما **(من مائها شيئاً؟ قالا: نعم)** أخذنا من مائها وانتفعنا به، قال معاذ: **(فسبهما)** أي فسب وشتم الرجلين **(النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبهما: **(ما شاء الله أن يقول)** رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قَالَ: ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلاً قَلِيلاً. حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ. قَالَ: وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. أَوْ قَالَ غَزِيرٍ ـ شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ ـ حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ:

قوله: (فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لامهما وعاتبهما، قال عياض: فيه تأديب الحاكم بالقول والسب غير المقدح، وقال الباجي: لعله صلى الله عليه وسلم سألهما لما رأى من قلة الماء، ولعله أُوحي إليه أنه يكثر إذا سبق إليه فأنكر قلته.

وأما وجه مخالفتهما لنهي النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه الباجي في المنتقى: لأنهما لم يعلما نهيه أو حملاه على الكراهة أو نسياه إن كانا مؤمنين ولم يوافق سبه إياهما محله وروى أبو بشر الدولابي أنهما كانا من المنافقين فقصدا مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف السب محله، ويحتمل أنهما كانا غير منافقين ولم يعلما بنهي النبي صلى الله عليه وسلم ويكون سبه لهما لم يصادف محلاً فيكون ذلك رحمة لهما وزكاة كما قاله صلى الله عليه وسلم: «اللهم من لعنته أو سببته وليس لذلك بأهل فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة» رواه مسلم [٢٦٠١] (٨٩).

(قال) معاذ: **(ثم غرفوا)** أي غرف أصحابه صلى الله عليه وسلم أي اغترفوا **(بأيديهم)** أي بأكفهم **(من)** ماء **(العين قليلاً قليلاً)** أي شيئاً فشيئاً أي أخذوا الماء بأكفهم قليلاً قليلاً من تلك العين وصبوه في بعض أوانيهم **(حتى اجتمع)** الماء **(في شيء)** من تلك الأواني **(قال)** معاذ: **(وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه)** أي في ذلك الماء جمعوه في الإناء **(يديه)** أي كفيه **(ووجهه ثم أعاده)** أي أمر بإعادة ذلك الماء الذي غسل فيه وجهه ويديه **(فيها)** أي في تلك العين **(فجرت)** أي سالت **(العين بماء منهمر)** أي منفجر بشدة شديد التدفق والانفجار، قال المجد في القاموس: انهمر الماء انسكب وسال والهمّار السحاب السيال، ووقع في رواية الموطأ بماء كثير **(أو قال)** مالك حين ما حدثنا هذا الحديث فجرت العين بماء **(غزير)** والغزير بمعجمتين ثم براء آخره كالكثير وزناً ومعنى، قال المؤلف: **(شك أبو علي)** الحنفي **(أيهما)** أي أي اللفظين **(قال)** مالك بن أنس: يعني لفظي منهمر وغزير والمعنى واحد، قال معاذ: فجرت العين بماء منهمر **(حتى استقى الناس)** أي أخذوا منها الماء في أسقيتهم **(ثم قال)** رسول الله صلى

«يُوشِكُ، يَا مُعَاذُ! إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَىٰ مَا هٰهُنَا قَدْ مُلِىءَ جِنَاناً».

٥٨٠٦ ـ (٢٢٥٣) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، ....

الله عليه وسلم: **(يوشك)** أي يقرب **(يا معاذ إن طالت بك حياة)** أي إن أطال الله عمرك **(أن ترى ما ههنا)** أي ما في حوالي هذه العين **(قد مليء)** وغُرس **(جناناً)** أي بساتين وأشجاراً وعمائر مملوءة وهي جمع جنة، وذكر ابن عبد البر عن ابن وضاح قال: إني رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جناناً خضرة نضرة كذا في كشف المغطا شرح الموطأ.

وقال القرطبي: والجنان البستان من النخل وغيره سُمي بذلك لأنه يجن أرضه وما تحته أي يستر ذلك وقد اشتمل هذا الحديث على معجزتين عظيمتين إحداهما: نبع الماء المذكور، والثانية: تعريفه بكثير من علم الغيب فإن تبوك من ذلك الوقت سُكنت لأجل ذلك الماء وغُرست بساتين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث أخرجه الإمام مسلم أيضاً في صلاة المسافرين باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، وأخرجه أبو داود في الصلاة باب الجمع بين الصلاتين [١٢٠٦ و١٢٠٨]، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين [٥٥٣ و٥٥٤]، والنسائي في مواقيت الصلاة باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر [٥٨٧]، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب الجمع بين الصلاتين في السفر [١٠٥٦]، ومالك في الموطأ في قصر الصلاة في السفر ولم يخرج غير مسلم ومالك إلا الجمع بين الصلاتين ولم يذكروا القصة بطولها وذكرها مالك ومسلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أنس بحديث أبي حميد الساعدي رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٠٦ ـ (٢٢٥٣) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** الحارثي المدني البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا سليمان بن بلال)** التيمي مولاهم المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن عمرو بن يحيى)** بن عمارة بن أبي حسن المازني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي)** المدني، ثقة، من (٤) روى

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ. قَالَ: «**خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَأَتَيْنَا وَادِيَ الْقُرَىٰ عَلَىٰ حَدِيقَةٍ لامْرَأَةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْرُصُوهَا»** فَخَرَصْنَاهَا، وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ. وَقَالَ: «**أَحْصِيهَا حَتَّىٰ نَرْجِعَ إِلَيْكِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» وَانْطَلَقْنَا. حَتَّىٰ قَدِمْنَا تَبُوكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ**، ....

عنه في (٣) أبواب (**عن أبي حميد**) الأنصاري الساعدي المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه، قيل: اسمه عبد الرحمن بن سعد، وقيل: المنذر بن سعد بن المنذر، روى عنه في أربعة أبواب (٤) وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو حميد (**خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**) من المدينة في (**غزوة تبوك فأتينا**) أي جئنا في ذلك السفر (**وادي القرى**) وهي مدينة قديمة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشام فمررنا حين وصلنا إليها (**على حديقة**) وبستان (**لامرأة**) قال الحافظ: لم أقف على اسمها في شيء من الطرق (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لمن عنده من الصحابة: (**أخرصوها**) بضم الراء وكسرها من بابي ضرب ونصر والضم أشهر أي احزروا وخمّنوا كم يجيء ويخرج من ثمرها رطباً وتمراً، قال النووي: فيه استحباب امتحان العالم أصحابه واختبار المعلم تلميذه بمثل هذا التمرين ولعله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تمريناً لهم على الخرص الذي يحتاج إليه المسلمون عند أخذ الصدقات وأمر المرأة بإحصاء الخارج منها ليتبين صحة الخرص وخطأه، قال أبو حميد (**فخرصناها**) أي فخمناها معاشر الحاضرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدّر كل منا ثمرها بحسب ظنه (**وخرصها**) أي خرص وخمّن وقدّر (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ثمرها (**عشرة أوسق**) جمع وسق، قال في النهاية: الوسق ستون صاعاً وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق (**وقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة: (**أحصيها**) أي أحصي ثمر هذه الحديقة واضبطي عدد أوسقها (**حتى نرجع إليك إن شاء الله**) تعالى فتخبرينا عددها ليتبين لنا صحة خرصنا وخطأه (**وانطلقنا**) أي ذهبنا من وادي القرى (**حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لأصحابه: (**ستهب**) وتعصف (**عليكم**) هذه (**الليلة**) المستقبلة (**ريح شديدة**) العصف

فَلاَ يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنكُمْ. فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ» فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ. فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ، ....

والهبوب حتى تأخذ من قام فيها **(فلا يقم فيها أحد منكم)** من مرقده احتراساً من أخذها وتحفظاً من ضررها، وفي رواية لابن إسحاق في المغازي (ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له) وفيه شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على الأمة وجواز تعليم التدابير الوقائية وأخذ الاحتياطات اللازمة عندما يخشى الضرر **(فمن كان له بعير)** أي جمل **(فليشد عقاله)** أي فليقو عقاله وربطه لئلا يتحرك، قال أبو حميد: **(فهبت)** وعصفت **(ريح شديدة)** تلك الليلة التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم **(فقام رجل)** من المسلمين لم أقف على من ذكر اسمه **(فحملته)** أي حملت **(الريح)** ذلك الرجل **(حتى ألقته)** ورمته **(بجبل طيء)** أي على أحد جبلين لطيء هما مشهوران يقال لأحدهما: **(لَجَأ)** بفتح اللام والجيم وبالهمز آخره والآخر يقال له: (سلمى) بفتح السين وسكون اللام وبالقصر، وطيء على وزن سيد هو أبو قبيلة من اليمن، قال صاحب التحرير: وطيء يُهمز ولا يُهمز لغتان اهـ نووي. وهي القبيلة المعروفة كانت مقيمة بين جبلين أحدهما أَجَأ والآخر سلمى سُميا باسم رجل وامرأة كانت لهما قصة في ذلك الموضع ذكرها العيني في عمدة القاري [٤/ ٤١٦] عن أسماء البلدان للكلبي وحاصلها أن أجأ قد هرب بعشيقته سلمى وجاء إلى هذين الجبلين وأقام بهما فجاء إخوة سلمى في طلبها فأخذوا سلمى ونزعوا عينها ووضعوها على الجبل وكُتف أجأ ووضع على الجبل فسُمي بهما الجبلان فسُميت بلاد طيء بجبل طيء، وفي رواية لابن إسحاق في المغازي (فَفَعَل النَّاسُ ما أمرهم به إلا رجلَين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج آخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مذهبه، وأما الذي ذهب لطلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألم أنهكم أن يخرج الرجل إلا ومعه صَاحِبٌ له» ثم دعا على الذي أُصيب على مذهبه فشُفي، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك) كذا في فتح الباري [٣/ ٣٤٥] قال القرطبي: (قوله صلى الله عليه وسلم: اخرصوها) فيه دليل على جواز الخرص إذا احتيج إليه وأنه طريق معتبر شرعاً وخروج ثمرة هذه الحديقة على مقدار ما خرصه رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على صحة حدسه وقوة إدراكه وإصابته وجه الصواب فيما كان يحاوله.

وَجَاءَ رَسُولُ ابْنِ الْعَلْمَاءِ، صَاحِبِ أَيْلَةَ، إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ، وَأَهْدَىٰ ....

ولا يعارض هذا بحديث تأبير النخل فإن الله تعالى قد أجرى عادة ثابتة متكررة في تأبير النخل لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما أرى هذا يغني شيئاً» يعني التأبير وصدق فإن الله تعالى هو الذي يمسك الثمرة ويطيبها إذا شاء لا التأبير ولا غيره بخلاف الوصول إلى المقادير بالخرص فإن الغالب فيه من الممارسين له التقريب لا التحقيق وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقدار ذلك على التحقيق فوجد كما أخبر فإن كان هذا منه على حدس وتخمين كان دليلاً على أنه قد خص من ذلك بشيء لم يصل إليه غيره وإن كان ذلك بالوحي كان ذلك من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم.

وقوله: (ستهب عليكم ريح شديدة) هذا من المعجزات الغيبية وهي من الكثرة بحيث لا تحصى يحصل بمجموعها العلم القطعي بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم كثيراً من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله أو من ارتضاه من الرسل فأطلعه الله عليه والنبي صلى الله عليه وسلم قد أطلعه الله عليه فهو رسول من أفضل الرسل.

وقوله: (فلا يقم فيها أحد ومن كان له بعير فليشد عقاله) دليل على الأخذ بالحزم والحذر في النفوس والأموال ومن أهمل شيئاً من الأسباب المعتادة زاعماً أنه متوكل فقد غلط فإن التوكل لا يناقض التحرز بل حقيقته لا تتم إلا لمن جمع بين الاجتهاد في العمل على سنة الله وبين التفويض إلى الله تعالى كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ من المفهم.

(وجاء رسول ابن العَلْمَاء) بفتح العين المهملة وسكون اللام والمد وهو تأنيث الأعلم وهو المشقوق الشفة العليا والأفلح هو المشقوق الشفة السفلى **(صاحب أيلة)** بالجر صفة لابن العلماء وقوله صاحب أيلة يعني به مَلِكهَا، وأيلةُ بلد معروف بالشام وإِلَيهِ تُنْسَبُ عَقَبَةُ أَيْلَةَ وهي بفتح الهمزة وسكون الياء بلدة قديمة على ساحل البحر وجاء في مغازي ابن إسحاق ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يُوحَنّا بنُ رَوْبَةَ صاحبُ أيلة فصَالحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزيةَ، قال الحافظ: فاستفيد من ذلك اسمه واسم أبيه فلعل العَلْمَاء اسمُ أمه ولقَبها ويوحنّا بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون، ورُوْبة بضم الراء وسكون الواو أي جاء ذلك الرسول **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب)** أي برسالة من ابن العلماء **(وأهدى)** ابن العلماء

لَهُ بَغْلَةً بَيْضاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَهْدَىٰ لَهُ بُرْداً، ثُمَّ أَقْبَلْنا حَتَّىٰ قَدِمْنَا وَادِيَ الْقُرَىٰ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا «كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟» فَقَالَتْ: عَشَرَةَ أَوْسُقٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي مُسْرِعٌ. فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِيَ. وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ» فَخَرَجْنَا حَتَّىٰ أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ. فَقَالَ «هَٰذِهِ طَابَةُ، وَهَٰذَا أُحُدٌ. وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»

(له) صلى الله عليه وسلم **(بغلة بيضاء فكتب إليه)** أي إلى ابن العلماء **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(له)** أي لابن العلماء **(بُرداً)** أي كِسَاءً مخططاً.

قوله: (وأهدى له بغلة بيضاء) هذه البغلة قَبِلَهَا النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت عنده زماناً طويلاً ولم تكن له بغلة غيرها وكانت تسمى الدُلدُل، وفيه دليل على قبول هدية الكتابي وأما إهداؤه البُرد فمكافأة ومواصلة واستئلاف ليدخل في دين الإسلام وكأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحضره شيء في ذلك الوقت إلا ذلك البرد والله أعلم اهـ من المفهم.

قال أبو حميد: **(ثم)** بعدما أقمنا تبوك مدة قليلة **(أقبلنا)** أي رجعنا منه وأقبلنا إلى المدينة **(حتى قدمنا وادي القرى)** ووصلنا إليه **(فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة)** صاحبةَ الحديقة **(عن)** ثمر **(حديقتها)** فقال لها: **(كم بلغ ثمرها فقالت)** المرأة: بلغ ثمرها **(عشرة أوسق)** قدر ما خرص به النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر به أولاً **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لأصحابه: **(إني مسرع)** ومستعجل إلى المدينة **(فمن شاء منكم)** الإسراع والاستعجال معي **(فليُسرع معي)** إليها وليستعجل **(ومن شاء)** أن يتأخر ويستريح **(فليمكث)** ههنا حتى يستريح، قال أبو حميد: **(فخرجنا)** مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وذهبنا إلى جهة المدينة **(حتى أشرفنا)** واطلعنا **(على المدينة فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(هذه)** البلدة مشيراً إلى المدينة **(طابة)** أي بلدة طيبة بطيب سكانها بالإيمان، وطابة اسم لا ينصرف للعلمية والتأنيث اللفظي؛ ومعناها الطيبة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم وكان اسمها أولاً يثرب باسم أول من سكنها رجل من العمالقة **(وهذا)** الجَبلُ **(أُحدٌ هو)** جَبَلٌ **(يحبنا)** أي يحبنا أهلُه وهم الأنصارُ **(ونُحبه)** أي نُحِب نحن أهلَه وهم الأنصار، والحاصل أنَّ بعضَهم أوَّلوه

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ. ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ. ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ. ....

بأهلِ الجبل ومجاورِيه وهم الأنصارُ فإنهم كانوا يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبهم، وحمله آخرون على حقيقته ولا مانع من أن يحب جبلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه رحمة للعالمين بما فيها من الشجر والحجر، وقد مر قريباً في أوائل الباب أن حجراً كان يسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنَّ خير**) وأفضل (**دور**) وبطون (**الأنصار دار**) وبطن (**بني النجار**) وإنما فضّل بني النجار لسبقهم إلى الإسلام وآثارهم الجميلة في الدين اهـ نووي يعني أن أسرتهم أفضل مرتبة من البيوت الأخرى للأنصار وبنو النجار هم أخوال جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن والدة عبد المطلب منهم وعليهم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فلهم مزية على غيرهم، والنجار لقب لتيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، قيل: سُمي النجار لأنه اختتن بقدُّوم، وقيل: بل نجر وجه رجل بالقدوم فسُمي النجار كذا ذكر العيني في العمدة [٤/ ٤١٧] (**ثم دار بني عبد الأشهل**) هم من الأوس وعبد الأشهل هو ابن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر ابن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس، والأوس هو أحد جذمي الأنصار لأنهم جذمان الأوس والخزرج وهما أخوان وأمهما قيلة بنت الأرقم كما في العمدة، وبنو عبد الأشهل هم رهط سعد بن معاذ رضي الله عنه وذكرت فضيلتهم في حديث الباب بعد فضيلة بني النجار، ووقع في رواية لأبي هريرة تقديم بني عبد الأشهل على بني النجار لكن رجح الحافظ في الفتح [٧/ ١١٦] حديث الباب وأن بني النجار مقدمون على بني عبد الأشهل (**ثم دار بني عبد الحارث بن الخزرج**) كذا وقع للعذري والفارسي وهو وهم، والصواب ثم دار بني الحارث بن الخزرج بإسقاط لفظ عبد (**ثم دار بني ساعدة**) هم من الخزرج وهم رهط سعد بن عبادة، قال القرطبي: والحديث يدل على جواز تفضيل بعض المعينين على بعض من غير الأنبياء، وإن سمع ذلك المفضول، وقد تقدم القول في تفضيل الأنبياء (والدور) جمع دار وهو في الأصل المحلة والمنزل وعبّر به هنا عن القبائل وهذا نحو قوله: (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه أي في القبائل والمحلات، وفيه أيضاً ما يدل على جواز المدح إذا قصد به الإخبار بالحق ودعت إلى

وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ» فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيَّرَ دُورَ الأَنْصَارِ، فَجَعَلَنَا آخِراً، فَأَدْرَكَ سَعْدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَيَّرْتَ دُورَ الأَنْصَارِ فَجَعَلْتَنَا آخِراً. فَقَالَ: **«أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ»**.

ذلك حاجة وأمنت الفتنة على الممدوح **(وفي كل دور)** وقبائل **(الأنصار خير)** أي فضل ومرتبة وإن كان أخيراً في التخيير، قال أبو حميد راوي الحديث **(فلحقنا)** معاشرَ الحاضرين عند النبي صلى الله عليه وسلم **(سعدُ بن عبادة)** بن دُلَيم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج يكنى أبا ثابت وأبا قيس وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة وماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس وشهد سعد العقبة وكان أحد النقباء اهـ من الإصابة [٢/ ٣٠] **(فقال أبو أسيد)** مالك بن ربيعة بن البَدَن بفتح الموحدة والمهملة بعدها نون الأنصاري الخزرجي الساعدي **(ألم تر)** يا سعد أي ألم تعلم **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيّر)** اليوم أي فاضل **(دور الأنصار)** وبطونهم أي فضّل بعضهم على بعض **(فجعلنا)** معاشر بني ساعدة **(آخراً)** أي آخر الأنصار في الفضل **(فأدرك)** أي لحق **(سعد)** بن عبادة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)** له سعد: **(يا رسول الله خيّرت)** اليوم **(دور الأنصار)** وبطونهم بعضهم على بعض **(فجعَلْتَنَا آخراً)** أي فجعَلْتَ بني ساعدة آخر الأنصار في الفضل وصيَّرتهم مفضولين لغيرهم، والظاهر أنه لم يقل هذا الكلام على سبيل الإنكار والاعتراض وإنما قاله على سبيل التثبت والتيقن **(فقال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أ)** تقول ذلك **(وليس بحسبكم)** أي بكافيكم في الفضل **(أن تكونوا من الخيار)** أي من بعض المختارين وإن لم تكونوا أفضلهم بل كافيكم ذلك، ويروى (من الأخيار) وكلاهما صحيح.

وفي الحديث دليل على جواز المنافسة في الخير والدين والثواب كما قال سعد: يا رسول الله خيّرت دور الأنصار فجعلتنا آخراً طلب أن يلحقهم بالطبقة الأولى فأجابه بأن قال: «أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار» وإنما يعني بذلك أن تفضيلهم إنما هو بحسب سبقهم إلى الإسلام وظهور آثارهم فيه وتلك الأمور وقعت في الوجود مُرَتَّبَةً على حسب ما شاء الله تعالى في الأزل وإذا كان كذلك لم يتقدم متأخر منهم على منزلته كما

٥٨٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَىٰ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، إِلَىٰ قَوْلِهِ: «**وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ**» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ مِنْ قِصَّةِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ وُهَيْبٍ: فَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَحْرِهِمْ. وَلَمْ يَذْكُرْ ....

لا يتأخر متقدم منهم عن مرتبته إذ تلك مراتب معلومة على قِسَم مقسومة وقد سبق لسعادتهم القضاء ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران/ ٧٤].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٤٢٤]، والبخاري في مواضع كثيرة منها باب فضل دور الأنصار [٣٧٩١]، وأبو داود في الخزرج والإمارة باب إحياء الموات [٣٠٧٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي حميد رضي الله عنه فقال:

٥٨٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان**) بن مسلم بن عبد الله الأنصاري أبو عثمان الصفار البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم**) بن راهويه الحنظلي المروزي (**أخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومي**) أبو هشام البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**قالا**) أي قال كل من عفان والمغيرة بن سلمة (**حدثنا وهيب**) بن خالد بن عجلان الباهلي أبو بكر البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا عمرو بن يحيى**) بن عمارة المازني المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب. وهذان السندان من سداسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة وهيب بن خالد لسليمان بن هلال في الرواية عن عمرو بن يحيى، وساق وهيب (**بهذا الإسناد**) يعني عن عباس بن سهل عن أبي حميد (**إلى قوله وفي كل دور الأنصار خير ولم يذكر**) وهيب (**ما بعده**) أي ما بعد قوله وفي كل دور الأنصار خير (**من قصة**) لحوق (**سعد بن عبادة**) رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله له ما ذكر (**وزاد**) أي كل من مغيرة بن سلمة وعفان بن مسلم ولو قال: (وزادا) بألف التثنية لكان أوضح (**في حديث وهيب**) وروايته لفظة (**فكتب له**) أي لابن العَلْمَاء (**رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحرهم**) أي بولاية بلدهم وقراهم (**ولم يذكر**) كل من الرَّاوِيَيْن ولو قال ولم يذكرا بألف

فِي حَدِيثِ وُهَيْبٍ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٨٠٨ ـ (٢٢٥٤) (٩) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ)، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. ....

التثنية لكان أوفق (**في حديث وهيب**) لفظة (**فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وأهدى له بُرداً. وهذا بيان لمحل المخالفة بين سليمان بن بلال وبين وهيب بن خالد.

وقوله: (فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بقصة مَلِكِ أَيْلَةَ الذي جاءه صلى الله عليه وسلم رسولُهُ بوادِي القُرى، والمراد بالبحر البلد وأهل العرب ربما يستعمِلُون كلمة البحر والبحرة بمعنى البلد والقرية أو المراد بأهلِ بحرهم لأنهم كانوا سكاناً بساحل البحر أي أقره عليهم بما التزموه من الجزية وقيل: البحرة الأرض كان صلى الله عليه وسلم أقطع هذا المَلِكَ من بلادِه قَطَائعَ وفوَّض إليه حُكومتَها، وقد ذكر ابن إسحاق هذا الكتاب الذي كتَبَه مَلِكُ أيلةَ وهو بَعْد البسملة «هذه أمنة من الله ومن محمد النبي رسول الله ليوحنا بن روبة وأهل أيلة سُفُنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمةُ الله ومحمد النبي» وساق الكتاب اهـ من العمدة [٤/٤١٦] وفتح الباري [٣/٣٤٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأخير من الترجمة أعني توكلَه صلى الله عليه وسلم بحديث جابر رضي الله عنه فقال:

٥٨٠٨ ـ (٢٢٥٤) (٩) (**حدثنا عبد بن حميد**) بن نصر الكسي (**أخبرنا عبد الرزاق**) بن همام اليماني الحميري (**أخبرنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن الزهري عن أبي سلمة**) بن عبد الرحمن بن عوف (**عن جابر**) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته (**ح وحدثني أبو عمران محمد بن جعفر بن زياد**) البغدادي الوركاني بفتحتين نسبة إلى وركان نسبة إلى محلة أو قرية تسمى وركان، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**واللفظ**) الآتي (**له**) أي لمحمد بن جعفر (**أخبرنا إبراهيم يعني ابن سعد**) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (**عن**) محمد بن مسلم (**الزهري عن سنان بن أبي سنان**) يزيد بن أبي مية (**الدؤلي**) المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) (**عن جابر بن عبد الله**) الأنصاري المدني رضي الله عنه.

قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ. فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ. فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رَجُلاً أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ**، ....

وهذا السند من خماسياته **(قال)** جابر: **(غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد)** أي ناحية نجد، وسيأتي في رواية يحيى بن أبي كثير صراحة أنها كانت غزوة ذات الرقاع، والنجد المرتفع من الأرض لأنها ارتفعت عن البحر والغور المنخفض منها هذا أصلها ثم قد صارا بحكم العرف اسمين لجهتين مخصوصتين معروفتين، وصحيح الرواية ومشهورها (نجد) ووقع للعذري (أحد) اهـ من المفهم **(فأدركنا)** بفتح الكاف على أن الضمير مفعول به مقدم على الفاعل **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بالرفع على الفاعلية وعليه فيكونون قد تقدموا عليه صلى الله عليه وسلم إلى الوادي لمصلحة من مصالحهم ككونهم طليعة أو صيانة للنبي صلى الله عليه وسلم مما يخشى عليه وغير ذلك، ويحتمل أن يضبط بسكون الكاف على أن الضمير فاعل رسول الله بالنصب على أنه مفعول فيكون فيه ما يدل على شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون كنحو ما اتفق له لما وقع الفزع بالمدينة فركب فرساً فسبقهم فاستبرأ الخبر ثم رجع فلقي أصحابه خروجاً فقال لهم: «لم تراعوا» متفق عليه اهـ من المفهم.

(في واد كثير العضاه) بكسر العين كل شجر من أشجار البوادي عظيم ذو شوك، وقيل هو العظيم من السمر مطلقاً، وقيل شجر أم غيلان **(فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة)** كثيرة الظلال **(فعلّق)** رسولُ الله صلى الله عليه وسلم **(سيفه بغصن من أغصانها قال: وتفرق الناس)** أي الأصحاب أي صاروا متفرقين **(في الوادي)** حالة كونهم **(يستظلون بالشجر)** أي يقصدون الاستظلال بالشجر، فيه جواز افتراق العسكر في النزول إذا أمنوا على أنفسهم وكأنهم قد أجهدهم التعب والحر فقالوا ـ أي ناموا نومة القيلولة ـ مستظلين بالشجر، وفي رواية للزهري عند البخاري في المغازي (فنمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئنا فإذا عنده أعرابي جالس) **(قال فقال)** لنا **(رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رجلاً أتاني وأنا نائم)** وذكر البخاري من طريق مسدد أن اسمه

فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُر إِلاَّ وَالسَّيْفُ صَلْتاً فِي يَدِهِ. فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ. قَالَ فَشَامَ السَّيْفَ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ» ....

غورث بن الحارث، ووقع عند الواقدي في سبب هذه القصة أن اسم الأعرابي دعثور وأنه أسلم لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان في غزوتين والله أعلم اهـ فتح الباري [٧/ ٤٢٨]، وقوله: **(فأخذ السيف)** معطوف على أتاني أي فأخذ الرجل سيفي **(فاستيقظت)** من نومي **(وهو)** أي والحال أن الرجل **(قائم على رأسي فلم أشعر)** أي فلم أعلم الرجل **(إلا والسيف صلتاً في يده)** أي فلم أشعر إلا والحال أن السيف كائن في يده حالة كون السيف صلتاً بفتح الصاد وبضمها، وذكر القتبي أنها تكسر في لغة أي مصلتاً مسلولاً مجرداً من غمده وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في ذلك الوقت لا يحرسه أحد من الناس بخلاف ما كان عليه في أول أمره فإنه كان يُحرس حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة/ ٦٧] فقال لمن كان يحرسه: «اذهبوا فإن الله قد عصمني من الناس» رواه الترمذي وقال: غريب، فمن ذلك الوقت لم يحرسه أحد منهم ثقة منه بوعد الله وتوكلاً عليه، وفيه جواز نوم المسافر إذا أمن على نفسه، وأما مع الخوف فالواجب التحرز والحذر اهـ من المفهم.

(فقال لي) الرجل معطوف على أخذ أي فقال بعد أن أخذ السيف **(من يمنعك منّي)** أي من يحفظك مني؟ أي من قتلي، وهذا استفهام مشرب بالنفي كأنه قال لا مانع ولا حافظ لك مني لأنك وحيد عن عسكرك فلم يبال النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولا عرج عليه ثقة منه بوعد الله وتوكلاً عليه وعلماً منه بأنه ليس في الوجود فعل إلا لله تعالى فإنه أعلم الناس بالله تعالى وأشدهم له خشية، فأجابه بقوله: «الله» ثانية وثالثة كما **(قال)** صلى الله عليه وسلم: **(قلت)** له: **(الله)** يحفظني منك **(ثم قال)** الرجل **(في)** المرة **(الثانية من يمنعك مني؟ قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(قلت)** له: **(الله)** يحفظني منك **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(فشام)** الرجل **(السيف)** أي غمده ورده في غمده وغلافه **(فها)** أي انتبهوا **(هو)** أي الرجل الذي فعل بي ما ذُكر **(ذا)** أي هذا الحاضر الذي هو **(جالس)** معي وهذا من أعظم الخوارق للعادة فإنه عدو متمكن بيده سيف شاهر وموت حاضر ولا حال تغيرت ولا روعة حصلت، هذا محال في العادات فوقوعه من أبلغ

ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الكرامات ومع اقتران التحدي به يكون من أوضح المعجزات اهـ قرطبي في المفهم.

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (فها هو ذا جالس) أن النبي صلى الله عليه وسلم نبه على ذلك الرجل وأخبر عنه وأشار إليه فكأنه قال: تنبهوا لهذا الرجل إذ مُنع مما هم به واستسلم لما يفعل فيه ثم تلافاه النبي صلى الله عليه وسلم بعفوه وحلمه وعاد عليه بعوائده الكريمة وصفحه (**ثم**) بعدما فعل الرجل ما فعل (**لم يَعْرِضْ**) مِن باب ضرب أي لم يتعرض (**له رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ولم يطلبه بالتشفي منه ولم يعامله على سيئته، وفي هذا عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم وشفقته على العباد واستئلاف قلوب الكفار وترك الانتقام ممن أراده بسوء.

ثم إن رواية الشيخين لا تذكر إلا أن الأعرابي أغمد سيفه ولم يتعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وقع في رواية لابن إسحاق بعد قوله صلى الله عليه وسلم آلله فدفع جبريل في صدره فوقع السيف فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «من يمنعك أنت مني؟» قال: لا أحد، قال: «قم فاذهب لشأنك» فلما ولى قال: أنت خير مني، ووقع فيها أيضاً أن الرجل أسلم بعد، ذكره الحافظ في الفتح [٧/ ٤٢٧ و٤٢٨]. وهناك رواية أخرى ذكرها ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر أن رجلاً من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب (ألا أقتل لكم محمداً قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به، قال: فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال: يا محمد أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: «نعم» وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام، قال: فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فَكَبَتَهُ اللهُ، ثم قال: يا محمد أما تخافني؟ قال: «لا وما أخاف منك» قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: «لا، يمنعني الله منك» ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه. لكن مدار هذه الرواية على عمرو بن عبيد وقد ذكر السهلي في الروض الأنف [٣/ ٢٥٥] أنه متفق على وهن حديثه وترك الرواية عنه لما اشتهر من بدعته وسوء نحلته ولا شك أن ما رواه الشيخان هو الأصح.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣١١]، والبخاري في أبواب

٥٨٠٩ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيُّ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ؛ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَهُمَا؛ أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ. فَلَمَّا قَفَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَفَلَ مَعَهُ. فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ يَوْماً، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ وَمَعْمَرٍ.

كثيرة منها في باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة [٢٩١٠]، والنسائي في صلاة الخوف [١٥٤٥ إلى ١٥٤٧]، وابن ماجه في باب ما في صلاة الخوف [١٢٥٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٥٨٠٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن مهران **(الدارمي)** السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(وأبو بكر)** محمد **(بن إسحاق)** الصاغاني الخراساني الأصل البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) كلاهما **(قالا: أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي البهراني الحمصي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار أبو بشر الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف **(أن جابر بن عبد الله الأنصاري)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شعيب بن أبي حمزة لإبراهيم بن سعد ومعمر **(وكان)** جابر **(من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)** أي ممن يلازم النبي صلى الله عليه وسلم سفراً وحضراً من الصحابة **(أخبرهما)** أي أخبر لسنان وأبي سلمة **(أنه)** أي أن جابراً **(غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة)** تسمى بذات الرقاع كما هو مصرح به في الرواية التالية **(قبل نجد)** أي جهة نجد **(فلما قفل)** ورجع **(النبي صلى الله عليه وسلم)** من تلك الغزوة **(قفل)** ورجع جابر **(معه)** صلى الله عليه وسلم **(فأدركتهم)** أي أخذتهم **(القائلة)** أي القيلولة **(يوماً)** من الأيام في الطريق **(ثم ذكر)** شعيب بن أبي حمزة **(نحو حديث إبراهيم بن سعد ومعمر)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٥٨١٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ. بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ. وَلَمْ يَذْكُرْ: ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٨١٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان)** بن مسلم الصفّار البصري **(حدثنا أبان بن يزيد)** العطار البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا يحيى بن أبي كثير)** صالح بن المتوكل الطائي اليمامي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن الزهري)** غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة يحيى بن أبي كثير لمن روى عن الزهري (و) لكن **(لم يذكر)** يحيى بن أبي كثير في روايته لفظة **(ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول: حديث واثلة بن الأسقع ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث جابر بن سمرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث: حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والربع: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والخامس: حديث جابر الأول ذكره للاستشهاد، والسادس: حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث معاذ بن جبل ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي حميد الساعدي ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث جابر الأخير ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٨٨ - (٢) باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم وشفقته على أمته وذكر كونه خاتم النبيين وذكر إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها

٥٨١١ - (٢٢٥٥) (١٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي عَامِرٍ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ** ....

---

٦٨٨ - (٢) باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم وشفقته على أمته وذكر كونه خاتم النبيين وذكر إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها

٥٨١١ - (٢٢٥٥) (١٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو عامر**) عبد الله بن براد (**الأشعري**) الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**ومحمد بن العلاء**) بن كريب أبو كريب (**واللفظ**) الآتي (**لأبي عامر قالوا**): أي قال كل من الثلاثة: (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي، ثقة، من (٩) (**عن بريد**) بن عبد الله بن أبي بردة أبو بردة الصغير الكوفي، ثقة، من (٦) (**عن**) جده (**أبي بردة**) الكبير عامر بن أبي موسى، ثقة، من (٢) (**عن أبي موسى**) عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال**) النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى: (**إن مثل**) وصفة (**ما بعثني الله به عز وجل**) في كونه أمراً مشتركاً بين الناس فانتفع به بعضهم وحُرم منه الآخرون، والمثل هنا بفتحتين بمعنى الصفة العجيبة لا بمعنى المثل السائر، حالة كونه (**من الهدى**) والشريعة (**والعلم**) أي والفقه في الدين، وقال القسطلاني: هي الدلالة الموصلة إلى المقصود والعلم المراد به هنا الأدلة الشرعية (**كمثل غيث**) أي مطر أي كصفة مطر (**أصاب أرضاً**) أي نزل بجميع نواحي الأرض لم يخص بعضها عن بعض (**فكانت منها**) بيان مقدم أي فكانت (**طائفة**) أي قطعة (**طيبة**) أي منبتة منها أي من الأرض (**قبلت الماء**) أي شربت الماء أي ماء المطر وانتفعت به في نفسها. وقوله:

فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ. فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ. فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَىٰ. إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً. فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. ....

(قبلت) لم يختلف رواة مسلم فيه في كونه بالباء الموحدة وهو الصواب وفي رواية البخاري (قيلت) بالياء المشددة بدل الموحدة، قال الأصيلي: وهو تصحيف لا معنى له **(فأنبتت)** تلك الطائفة التي قبلت الماء وشربت **(الكلأ)** بالهمز بلا مد، يقال للنبات الرطب واليابس كليهما **(والعشب الكثير)** والعشب بضم العين وسكون الشين المعجمة فهو بمعنى النبات الرطب فقط، وذكره بعد الكلأ من ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به **(وكان منها)** بيان مقدم أيضاً أي وكان **(أجادب)** منها جمع جدب بفتحتين وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب ولا يدخل فيها الماء ولا تشربه ولكن يجتمع عليها الماء كالبركة والمستنقع، قال الأصمعي: الأجادب من الأرض ما لا ينبت الكلأ ومعناه أنها جردة بارزة لا يسترها شيء أي وكانت أجادب منها **(أمسكت)** الماء وجمعته على ظهرها **(فنفع الله)** تعالى **(بها)** أي بالماء الذي جمعته على ظهرها **(الناس فشربوا منها)** أي من مائها بأنفسهم **(وسقوا)** به زرعهم **(ورعوا)** به أي بعشبه دوابهم، وهذا مثل الطائفة الثانية يعني الذي فقه الدين وعلم غيره ولم يعمل به إلا الفرائض **(وأصاب)** ذلك المطر **(منها)** طائفة **(أخرى)** أي غير الأوليين أي وأصاب طائفة أخرى منها **(إنما هي)** أي تِلْكَ الأخرى **(قيعان)** بكسر القاف وسكون الياء جمع قاع؛ وهي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت ولا تجمع ماء يعني لا يستقر عليها الماء لاستوائه وملاسته فلم تنتفع بالماء لعدم دخول الماء فيها ولم تنفع غيرها لعدم جمعها الماء فينتفع به غيرها كما قاله في الحديث **(لا تمسك ماء)** فتنتفع به **(ولا تنبت كلأ)** فتنفع غيرها، وهذا مثل الطائفة الثالثة التي بلغها الشرع فلم تؤمن به ولم تقبل **(فذلك)** المذكور من طوائف الأرض الثلاثة أمثال من بعثت إليهم بهذا الدين: الأولى منها وهي الأرض الطيبة التي قبلت الماء وأنبتت الكلأ **(مثل من فقه)** وعلم **(في دين الله)** أي صار فقيهاً فيه **(ونفعه)** الله تعالى **(بـ)** العمل بـ**(ما بعثني الله به)** ونفع غيره بتعليمه إياه **(فـ)** الثانية منها وهي الأجادب التي أمسكت الماء فنفع الله بها الناس مثل من **(عَلِمَ)** وفقه في دين الله **(وعلّم)** غيره فانتفع به الناس ولم

وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».

ينتفع هو به بالعمل بنواقله وآدابه إلا الفرائض (**و**) الثالثة منها وهي القيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ (**مثل من لم يرفع بذلك**) أي بما بعثني الله به (**رأساً**) له من الأرض أي لم يستمع إليه بإذنه ولم يبال به (**ولم يقبل**) بقلبه (**هدى الله الذي**) جئت و(**أُرسلت به**) يعني لم يستمع ولم يصغ إليه بإذنه الذي في الرأس ولم يصدقه بقلبه، فذكر في الحديث الأقسام الثلاثة من الناس ضمناً كما ذكر الأقسام الثلاثة من الأرض صريحاً، وقال القرطبي: قوله: (فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعَلِم وعلّم) هذا مثل الطائفة الأولى من الأرض. وقوله: (ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به) مثل الطائفة الثالثة من الأرض وسكت عن مثل الطائفة الثانية من الأرض إما لأنها قد دخلت في الأولى بوجه لأنها قد حصل منها نفع في الدين وإما لأنه قد أخبر بالأهم فالأهم وهما الطائفتان المتقابلتان العليا والسفلى وترك الوسطى التي بينهما لفهمها من أقسام المشبه به المذكورة أولاً اهـ من المفهم.

وقال في المبارق: قوله عليه السلام من فقه إلى قوله فعلم وعلّم مثل الطائفة الأولى من الأرض، وقوله: من لم يرفع بذلك رأساً مثل الطائفة الثانية، وقوله: ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به مثل الطائفة الثالثة بتقدير ومثل من لم يقبل هدى الله. وقال الكرماني: قوله ونفعه صلة موصول محذوف معطوف على الموصول الأول فيكون الحديث هكذا: فذلك مثل من فقه في دين الله ومثل من نفعه الله.. إلخ فحينئذٍ تكون الأقسام الثلاثة من الأمة المذكورة إلا أنها غير مرتبة لأن من فقه في دين الله مثل للثاني ومن نفعه الله به فعلم وعلّم هو الأول ومن لم يرفع به.. إلخ هو الثالث، ومنهم من بيّن الأقسام الثلاثة من الأرض والأمة كالنووي إلا أنه لم يبيّن أي جملة من جمل الحديث مثال لأي قسم من أقسام المشبه والله أعلم.

قال القرطبي: ومقصود هذا الحديث ضرب مثل لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من العلم والدين ولمن جاءهم بذلك فشبّه ما جاء به بالمطر العام الذي يأتي الناس في حال إشرافهم على الهلاك يحييهم ويغيثهم، ثم شبّه السامعين له بالأرض المختلفة فمنهم العالم العامل المعلّم فهذا بمنزلة الأرض الطيبة شربت الماء فانتفعت به في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع المعلّم الحافظ له المستغرق لزمانه في جمعه ووعيه غير أنه لم يتفرغ للعمل بنوافله ولا ليتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره كما سمعه فهذا بمنزلة

٥٨١٢ ـ (٢٢٥٦) (١١) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الأَشْعَرِيُّ وَأَبو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ)، قَالاَ حَدَّثَنَا أَبو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَىٰ قَوْمَهُ. فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ**

الأرض الصلبة التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس بذلك الماء فيشربون ويسقون، ومنهم من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به ولم يؤمن به وكفر فهذا مثل الأرض القيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ اهـ من المفهم باختصار وزيادة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٩٩]، والبخاري في العلم باب فضل من عَلِم وعلّم [٧٩].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٥٨١٢ ـ (٢٢٥٦) (١١) **(حدثنا عبد الله بن برّاد)** بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى **(الأشعري)** أبو عامر الكوفي، صدوق، من (١٠) **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي **(واللفظ لأبي كريب قالا: حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن بريد)** بن عبد الله بن أبي بردة **(عن أبي بردة عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، وهو نفس السند الذي في الحديث قبله **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(إن مثلي)** وصفتي **(ومثل)** أي صفة **(ما بعثني الله به)** من الهدى والشريعة **(كمثل رجل أتى قومه فقال)** لهم: **(يا قوم إني رأيت الجيش)** أي جيش عدوكم **(بعيني)** هاتين.

قال القرطبي: وهذا ضرب مثل لحاله في الإنذار ولأحوال السامعين لإنذاره فإنه أنذرهم بما علمه من عقاب الله وبما يتخوف عليهم من فجأته فمن صدّقه نجا ومن أعرض عنه هلك وهذا بخلاف المثل في الحديث الأول فإن ذلك بالنسبة إلى تحصيل العلم والانتفاع به وإلى الإعراض عنه فهما مثلان مختلفان اهـ من المفهم.

(وإني أنا) توكيد لياء المتكلم أو ضمير فصل **(النذير)** أي المنذر المخوِّف لكم عما يهلككم من عذاب الله تعالى إن عصيتموني **(العريان)** أي المخلص في إنذاركم لا يغشكم ولا يكذب فيما يقول لكم والنصيح المخلص في نصيحته لكم والكلام على التشبيه البليغ

الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَىٰ مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ. وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ».

أي أنا لكم كالنذير العريان لقومه من عدوهم قيل: كان أصله أن رجلاً معيناً سلبه العدو فانفلت منهم فأنذر قومه عرياناً، وقيل: كان الرجل من العرب إذا رأى ما يوجب إنذاره قومه تجرد من ثيابه وأشار إليهم بها ليعلمهم بما دهمهم وهذا أشبه وأليق بمقصود الحديث اهـ من المفهم. أي وإني أنا المنذر لكم المخلص في إنذاره (**فـ**) إن قبلتم إنذاري فـ(**النجاء**) بالمد بلا تكرار منصوب على الإغراء جوازاً لعدم التكرار ولو تكرر لوجب نصبه على الإغراء لقيام التكرار مقام العامل المحذوف أي فاطلبوا النجاة والسلامة لأنفسكم قبل هجوم العدو لكم (**فأطاعه**) أي قبل قوله وتحذيره (**طائفة من قومه**) أي جماعة منهم (**فأدلجوا**) أي ساروا من أول الليل إدلاجاً، من أدلج الرباعي كأكرم إكراماً، والاسم الدلج والدلجة تفتح الدال فيهما وهو ظلام أول الليل ويقال: أدلج يدلج إدلاجاً بالتشديد من باب افتعل الخماسي والاسم الدلجة بضم الدال وهو آخر الليل (**فانطلقوا**) أي ذهبوا ومشوا (**على مهلتهم**) بضم الميم أي على راحتهم وهينتهم بلا إسراع ولا استعجال (**وكذبت طائفة منهم**) إنذار نذيرهم (**فأصبحوا مكانهم**) أي دخلوا وقت الصباح في مكانهم بلا تحرك (**فصبّحهم الجيش**) أي أغار عليهم في الصباح جيش العدو (**فأهلكهم**) أي قتلهم (**واجتاحهم**) أي استأصلهم وأعدمهم بالكلية صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً وأخذ أموالهم، أصله من جاح يجوح بوزن قال: والاسم الجائحة (**فذلك**) المذكور من الطائفتين (**مثل من أطاعني**) وقبلني فيما أقول (**واتبع**) أي وامتثل (**ما جئت به**) من الهدى والشريعة وهذا مثل الطائفة الأولى (**ومثل من عصاني**) وخالفني فيما أمرتهم به (**وكذب ما جئت به من الحق**) والشريعة. وفيه إشارة إلى أن مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا في المبارق وهذا مثل الطائفة الثانية.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الرقاق باب الانتهاء من المعاصي [٦٤٨٢] وفي الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٧٢٨٣].

قوله: (وإني أنا النذير العريان) قال النووي: قال العلماء: أصله أن الرجل إذا أراد

٥٨١٣ ـ (٢٢٥٧) (١٢) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقُرَشِيُّ، ....

إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم قالوا: وإنما يفعل ذلك لأنه أبيَن للناظر وأغرب وأشنع منظراً فهو بلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو.

أما سبب هذه العادة الجارية فقد ذكروا فيها وجوهاً فمنها ما ذكره أبو بشر الآمدي أن زَنْبَر ابن عمرو الخثعمي كان ناكحاً في آل زبيد فأرادوا أن يغزوا قومه وخشوا أن ينذر بهم فحرسه أربعة أنفار فصادف منهم غرة فقذف ثيابه وعدا وكان من أشد الناس عدواً فأنذر قومه، وقال غيره: الأصل فيه أن رجلاً لقي جيشاً فسلبوه وأسروه فانفلت إلى قومه فقال: إني رأيت الجيش فسلبوني فرأوه عرياناً فتحققوا صدقه لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري فقطعوا بصدقه لهذه القرائن. فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريباً لإفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه ويؤيده ما أخرجه الرامهرمزي في الأمثال وهو عند أحمد أيضاً بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى ثلاث مرات «أيها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً أن يأتيهم فبعثوا رجلاً يترايا لهم فبينما هم كذلك إذ أبصر العدو فأقبل ليُنذر قومه فخشي أن يدركه العدو قبل أن يُنذر قومه فأهوى بثوبه أيها الناس أُتيتم» ثلاث مرات. ذكره الحافظ في فتح الباري [١١/ ٣١٧].

وقوله: (فالنجاء) بفتح النون ونصب الهمزة على الإغراء، ووقع في رواية البخاري فالنجاء النجاء مرتين أي: اطلبوا النجاء، والنجاء بمعنى النجاة والتخلص من الشر اهـ تكملة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي موسى بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١٣ ـ (٢٢٥٧) (١٢) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد)** بن جميل بن طريف الثقفي البلخي **(حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن خالد بن حزام **(القرشي)** الأسدي

عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً. فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ**».

الحزامي المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم أبي داود المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله تعالى عنه. وهذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أن رجاله كلهم مدنيون إلا قتيبة بن سعيد (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما مثلي**) وصفتي (**ومثل أمتي**) أي صفتهم (**كمثل رجل استوقد ناراً**) أي أوقد ناراً، فالسين والتاء زائدتان أي كمثل رجل أوقد ناراً في ظلام الليل (**فَجَعلت الدواب**) أي الحشرات التي أَعْيُنُها ضعيفة كالنحل والبعوض وصرار الليل والضفادع، وقوله: (**والفراش**) من ذكر الخاص بعد العام لأنه أسرع وقوعاً في النار لأنها تظن ضوء النار ضوء الصباح، والفراش بفتح الفاء اسم لنوع من حشرات الطير له أجنحة أكبر من جثته وأنواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته وهي التي تحب النور والنار فتفع فيها، شبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها الناسَ الذين يحبون الشهواتِ التي تأخذ بهم إلى النار أي شرعت حشرات الطير والهوام (**يقعن**) ويسقطن (**فيه**) أي في ضوء النار ولهبها لظنها أنها ضوء الصباح لضعف بصرها (**فأنا آخذ**) قال النووي: رُوي بوجهين أحدهما: اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال، والثاني: فهو مضارع بضم الخاء والذال بلا تنوين والأول أشهر، وكلاهما صحيح؛ أي أنا ممسك (**بحجزكم**) بضم الحاء وفتح الجيم وقيل بضمها بعدها زاي معجمة جمع حجزة وهي معقد الإزار ومن السراويل موضع التكة (**وأنتم تقحّمون**) بفتحات أصله تتقحمون فحُذفت إحدى التاءين من تقحم من باب تفعل الخماسي أي تدخلون (**فيه**) أي في سبب النار أي والحال أنكم تريدون أن تقحموا وتسقطوا وتدخلوا وتقدموا في النار أي في الشرك الذي يؤديكم إلى النار، والتقحم هو الإقدام والوقوع في الأمور التي تضر من غير تثبت وتبيّن وذكر الضمير العائد إلى النار في الموضعين إشارة إلى أن النار تذكّر وتؤنث كما يدل على ذلك ما سيأتي في الرواية الآتية حيث أنثه فيها أو ذكره في الموضع الأول بمعنى الضوء وفي الثاني بمعنى العذاب.

٥٨١٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٥٨١٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً،** ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الأنبياء باب ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [٣٤٢٦] وفي الرقاق في باب الانتهاء من المعاصي [٦٤٨٣]، والترمذي في الأمثال باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله [٢٨٢٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٨١٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(قالا: حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن أبي الزناد بهذا الإسناد)** يعني عن الأعرج عن أبي هريرة **(نحوه)** أي نحو ما حدّث المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد، غرضه بيان متابعة سفيان لمغيرة بن عبد الرحمن.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٨١٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن همام بن منبه)** بن كامل بن سيج اليماني **(قال)** همام: **(هذا)** الحديث الذي أمليه عليكم من هذه الصحيفة **(ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** أي من تلك الأحاديث، قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا وكذا **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي)** أي صفتي **(كمثل)** أي كصفة **(رجل استوقد ناراً)** أي يُوقد ناراً لينتفع بها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة

فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَٰذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا. وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا. قَالَ: فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ. أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ. هَلُمَّ عَنِ النَّارِ. هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا».

٥٨١٦ ـ (٢٢٥٨) (١٣) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ. ....

همام بن منبه للأعرج (**فلما أضاءت**) وأنارت النار (**ما حولها**) أي ما في جانبها من الظلام (**جعل**) أي شرع (**الفراش وهذه الدواب**) أي الحشرات كالذباب والنحل والبعوض والصرّار والضفادع، وهو من ذكر العام بعد الخاص لإفادة التعميم (**التي**) تقع (**في النار**) عادة وصلة الموصول محذوفة كما هي ثابتة في بعض النسخ، وجملة قوله: (**يقعن فيها**) خبر لجعل التي هي من أفعال الشروع أي فلما أضاءت النار الموقدة جعل الفراش وهذه الدواب الساقطة في النار عادة أي شرعت يقعن ويسقطن فيها أي في النار الموقدة للرجل (**وجعل**) أي شرع الرجل الموقد للنار (**يحجزهن**) ويمنعهن من الوقوع في النار (**ويغلبنه**) أي ويغلبن تلك الدواب الرجل الحاجز لهن من الوقوع في النار لكثرتها (**فيقتحمن**) أي فيسقطن (**فيها**) أي في النار الموقدة للرجل (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فذلكم**) المذكور من الرجل الموقد للنار والدواب التي يقعن فيها (**مثلي ومثلكم**) أي شبهي وشبهكم أي أنا مثل الرجل الحاجز للدواب عن الوقوع في النار وأنتم مثل الدواب التي تقع في النار لأني (**أنا آخذ بحجزكم**) أي أنا ممسك بمعاقد أزركم مانعاً لكم (**عن**) الوقوع والسقوط في (**النار**) قائلاً لكم (**هلم**) إليّ عباد الله أي أقبلوا إليّ (**عن**) السقوط في (**النار**) وقوله: ثانياً (**هلم عن النار**) توكيد لفظي للأول (**فتغلبوني**) أي تمتنعون من حجزي لكم عن النار وتغلبونني في الامتناع حالة كونكم (**تقحّمون**) وتسقطون (**فيها**) أي في النار، قال الأبي: شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم تساقط العصاة في نار الآخرة لجهلهم عاقبة شهواتهم بتساقط الفراش في نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه لما يقصد إليه اهـ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي موسى بحديث جابر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١٦ ـ (٢٢٥٨) (١٣) (**حدثني محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا**) عبد الرحمن (**بن مهدي**) بن حسان

حَدَّثَنَا سَلِيمٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا. وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا. وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ. وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي».**

الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا سليم)** بفتح السين وكسر اللام مكبراً ابن حيان بمهملة وتحتانية الهذلي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٤) وروى المؤلف عنه في (٦) أبواب، وليس في الصحيحين من اسمه سليم مكبراً إلا هذا ومن عداه مصغر **(عن سعيد بن ميناء)** بكسر الميم ومد النون مولى البختري بن أبي ذُباب بوزن غراب أبي الوليد المكي أو المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** جابر: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثلكم)** أي صفتي وصفتكم أيها الناس **(كمثل رجل أوقد ناراً)** في الليالي المظلمة للانتفاع بها **(فجعل)** أي شرع **(الجنادب)** جمع جندب بكسر الجيم وفتح الدال وجندب بضم الجيم وفتح الدال وجندب بضم الجيم والدال والجنادب هو الصرار الذي يشبه الجراد، وقال أبو حاتم: الجندب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجراد وأصغر منها يطير ويصر بالليل - أي يصيح - صراً شديداً كذا في شرح النووي **(والفراش)** قال الفراء: هو غوغاء الجراد وصغارها التي تنفرش وتتراكب، وقال غيره: هو الطير الذي يتساقط في النار وفي السراج (قلت): وهذا أشبه بما في الحديث **(يقعن)** أي يتساقطن **(فيها)** أي في تلك النار الموقدة **(وهو)** أي والحال أن صاحب النار **(يذبّهن)** أي يمنع تلك الجنادب والفراش **(عنها)** أي عن الوقوع والتساقط في النار **(وأنا آخذ)** أي ممسك **(بحجزكم)** أي بمعاقد أزركم لأمنعكم **(عن)** التساقط في **(النار)** والحجز جمع حجزة وهي معقد الإزار والسراويل المسمى بالحقو ويقال: تحاجز القوم إذا أخذ بعضهم بحجز بعض وإذا أراد الرجل إمساك من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه **(وأنتم تفلّتون)** بفتح التاء والفاء واللام المشددة من باب تفعل الخماسي أصله تتفلّتون بتاءين تاء المضارعة وتاء المطاوعة أسقطوا إحداهما لتوالي الأمثال، ورُوي (تُفلِتون) بضم التاء وسكون الفاء وكسر اللام من أفلت الرباعي كأكرم وكلاهما صحيح يقال: أفلت مني وتفلت إذا نازعك طلباً للغلبة والهرب ثم غلب وهرب أي تخرجون **(من يدي)** بقوة وغلبة وتقعون في النار، وفي رواية

٥٨١٧ ـ (٢٢٥٩) (١٤) حدّثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «**مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ بُنْيَاناً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ. يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُنْيَاناً أَحْسَنَ مِنْ هَٰذَا. إِلاَّ هَٰذِهِ اللَّبِنَةَ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ**».

(تقحمون) والتقحم هو التهجم على الشيء من غير ترو ولا تبصر وهذا مثل لاجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم في نجاتنا وحرصه على تخليصنا من الهلكات التي بين أيدينا ولجهلنا بقدر ذلك وغلبة شهواتنا علينا وظفر عدونا اللعين بنا حتى صرنا أحقر من الفراش والجنادب وأذل من الطين اللازب.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٨١٧ ـ (٢٢٥٩) (١٤) (**حدثنا عمرو بن محمد**) بن بكير بن شابور (**الناقد**) أبو عثمان البغدادي (**حدثنا سفيان بن عيينة**) الهلالي الكوفي الأعور (**عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثلي ومثل الأنبياء**) من قبلي أي صفتي وصفتهم (**كمثل**) بناء (**رجل**) ولبنة باقية منه (**بنى**) ذلك الرجل (**بنياناً**) أي بناء من الدار مثلاً (**فأحسنه**) أي فأحسن ذلك الرجل ـ بنائه ـ أي بناء ذلك البنيان بتحسين وضع لبناته بعضها على بعض (**وأجمله**) أي أجمل ذلك البناء وزينه بتطيينه وتجصيصه (**فجعل الناس**) أي شرعوا (**يطيفون به**) أي يطوفون ويدورون بذلك البناء لينظروا حسنه ويتعجبوا من تجميله، وهو من أطاف بمعنى طاف الثلاثي، حالة كونهم (**يقولون**) أي يقول بعضهم لبعض: (**ما رأينا بنياناً**) أي بناء (**أحسن**) وضعاً وأساساً (**من هذا**) البناء (**إلا هذه اللبنة**) أي إلا ما بقي منه من فرجه موضع هذه اللبنة الباقية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فكنت أنا تلك اللبنة**) الباقية من البناء فختم الله عز وجل بي بناء دار النبوة وجعلني آخرَ لِبَنَاتِهَا فكنتُ خاتَمَ النبيين فلا نبي بعدي.

٥٨١٨ ـ (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلِي** ....

قوله: (مثلي ومثل الأنبياء) قال القسطلاني: إن التشبيه هنا ليس من باب تشبيه المفرد بالمفرد بل هو تشبيه تمثيلي فيؤخذ وصف من جميع أحوال المشبّه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به فيقال شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشاد الناس إلى مكارم الأخلاق بقصر أُسس قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع لبنة فنبينا صلى الله عليه وسلم بُعث لتتميم مكارم الأخلاق كأنه هو تلك اللبنة التي بها إصلاح ما بقي من الدار اهـ واللبنة بفتح اللام وكسر الباء هي القطعة من الطين تُعجن وتُيبس وتُعد للبناء، وتُسمى لبنة ما لم تُحرق وإن أُحرقت فهي أجرة، وقال القرطبي: اللبنة الطوبة التي يُبنى بها وفيها لغتان إحداهما: فتح اللام وكسر الباء وتُجمع على لبن غير أنك تسقط التاء من الجمع نظير نبقة ونبق والثانية: كسر اللام وسكون الباء وتُجمع على لبن بكسر اللام وفتح الباء كسدرة وسدر، ومقصود هذا المثل أن يبين أن الله تعالى ختم به النبيين والمرسلين وتمم به ما سبق في علمه إظهاره من مكارم الأخلاق وشرائع الرسل فبه كمل النظام وهو ختم الأنبياء والرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/٣٩٨]، والبخاري في الأنبياء باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم [٣٥٣٤]، والترمذي في الأمثال باب ما جاء في مثل النبي صلى الله عليه وسلم [٢٨٦٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٨١٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الحميري اليماني، ثقة، من (٩) (**حدثنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) (**عن همام بن منبه**) اليماني (**قال**) همام: (**هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر**) همام (**أحاديث**) كثيرة (**منها**) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا وكذا (**وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم**): وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام للأعرج (**مثلي**

وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَىٰ بُيُوتاً فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا. فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ فَيَقُولُونَ: أَلاَّ وَضَعْتَ هٰهُنَا لَبِنَةً! فَيَتِمَّ بُنْيَانُكَ» فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ»**.

٥٨١٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، ....

ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى) من باب افتعل الخماسي فهو بمعنى الثلاثي أي كمثل رجل بنى **(بيوتاً)** جمع بيت أي دوراً **(فأحسنها)** أي أحسن وضع أساسها وقواعدها **(وأجملها)** أي زيّنها بتطيينها وتلبيسها **(وأكملها)** أي أكمل بنيانها بتركيب جميع لبناتها ووضعها في موضعها **(إلا موضع لبنة)** أي إلا فرجة يسدها وضع لبنة واحدة فيها كائناً ذلك الموضع المنفرج **(من زاوية من زواياها)** أي من ركن من أركان تلك البيوت **(فجعل)** أي شرع **(الناس يطوفون)** ويدورون بتلك البيوت لينظروا إلى محاسنها **(و)** الحال أنه **(يعجبهم البنيان)** أي يورثهم العجب حُسن بنائها **(فيقولون)** لصاحبها **(ألا)** بتشديد اللام للتحضيض أي هلا **(وضعت)** أيها الباني **(ههنا)** أي في هذا الموضع المنفرج **(لبنة فيتم بنيانك)** بالنصب بعد الفاء السببية الواقعة في جواب التحضيض أي هلا يكن منك وضع لبنة واحدة في هذا الموضع فتمام بنيانك **(فقال محمد صلى الله عليه وسلم: فكنت أنا)** تلك **(اللبنة)** السادة للموضع المنفرج الذي حصل به نقص البنيان فكنت الدرة اليتيمة من عقد الرسالة وخاتم بنيانها.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٨١٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة)** بن سعيد الثقفي البلخي **(و)** علي **(بن حجر)** السعدي المروزي **(قالوا: حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عبد الله بن دينار)** العدوي مولاهم مولى ابن عمر المدني **(عن أبي صالح السمان)** المدني ذكوان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ بُنْيَاناً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَٰذِهِ اللَّبِنَةُ! قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ. وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ**».

٥٨١٠ ـ (٢٢٦٠) (١٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلِي وَمَثَلُ** ....

الزيات القيسي، ثقة، من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح للأعرج ووهب بن منبه **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله)** بسد خلله وفرجه **(إلا موضع)** يسع لوضع **(لبنة)** واحدة كائناً ذلك الموضع **(من زاوية)** أي من ركن كائن **(من زواياه)** أي من أركانه الأربعة **(فجعل)** أي شرع **(الناس يطوفون به)** أي بذلك البناء **(و)** الحال أنهم يَتَعَجَّبُون له أي لذلك البناء أي من حسنه وجماله **(ويقولون هلا وضعت)** بالبناء للمجهول **(هذه اللبنة)** فتَسدَّ هذا الانفراجَ ولتكمل هذا النقصان القليل **(قال: فأنا اللبنة وأنا)** أيها الناس تلك اللبنة المكملة للبناء ولذلك كنتُ **(خاتم النبيين)** وآخِرَهم شبحاً وبعثاً وأولَهم قدراً ومنزلة، آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة، وكونُه صلى الله عليه وسلم خاتمَ النبيين لا نبي بعده ثابت بنصوص قطعية متواترة لا شبهة فيها وعقيدة ثبتت من الدين بالضرورة يكفر جاحدها بالإجماع.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١٠ ـ (٢٢٦٠) (١٥) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح)** السمان **(عن أبي سعيد)** الخدري سعد بن مالك رضي الله تعالى عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي سعيد لأبي هريرة فتكون المتابعة بمعنى الشاهد أو بيان متابعة الأعمش لعبد الله بن دينار، ولكنها متابعة ناقصة لأن شيخ شيخهما مختلف لأنه في الأول أبو هريرة، وفي الثاني: أبو سعيد، وإن كان المتن واحداً **(قال)** أبو سعيد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثل**

النَّبِيِّينَ». فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٥٨١١ ـ (٢٢٦١) (١٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ دَاراً فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ!»** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الأَنْبِيَاءَ»**.

النبيين فذكر) أبو سعيد **(نحوه)** أي نحو حديث أبي هريرة، فهذه متابعة بمعنى الشاهد لأنها استشهاد لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد أو متابعة في السند واستشهاد في المتن ومثل هذا قليل في كلامه.

وحديث أبي سعيد هذا انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الخمس.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث جابر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١١ ـ (٢٢٦١) (١٦) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان)** بن مسلم الصفّار الأنصاري البصري، ثقة، من (١٠) **(حدثنا سليم)** مكبراً **(بن حيان)** الهذلي البصري، ثقة، من (٧) **(حدثنا سعيد بن ميناء)** المكي أو المدني، ثقة، من (٣) **(عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثلي ومثل الأنبياء)** قبلي **(كمثل رجل بنى داراً فأتمها)** أي فأتم بناء جدرانها وسقوفها **(وأكملها)** بوضع جميع لبناتها **(إلا موضع لبنة)** أي إلا موضعاً يسد بوضع لبنة **(فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها)** أي من حسنها وجمالها **(ويقولون: لولا موضع)** سد **(اللبنة)** موجود ما أحسنها وأجملها، وموضع بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أي لولا موضع يوهم النقص موجود لكان بناء الدار كاملاً كما في قوله: لولا زيد لكان كذا أي لولا زيد موجود لكان كذا، فلولا حرف امتناع لوجود، ويحتمل أن تكون لولا تحضيضية بمعنى هلا لا امتناعية وفعله محذوف تقديره لولا ترك موضع اللبنة أي هلا تركه أي لولا سوى موضع اللبنة أي هلا سواه اهـ عيني بزيادة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا موضع اللبنة جئت)** وبُعثت بعدهم فسددت موضعها من بنيان النبوة وبيتها **(فختمت الأنبياء)** أي فكنت خاتمهم وآخرهم شبحاً وبعثاً وإن كنت أولهم منزلة وفضلاً وسيد ولد آدم.

٥٨١٢ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سَلِيمٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ بَدَلَ ـ أَتَمَّهَا ـ أَحْسَنَهَا.

٥٨١٣ ـ (٢٢٦٢) (١٧) قَالَ مُسْلِمٌ: وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ. وَمِمَّنْ رَوَىٰ ذَلِكَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا،** ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣٦١]، والبخاري في الأنبياء باب خاتم النبيين [٣٥٣٤]، والترمذي في الأمثال باب ما جاء في مثل النبي صلى الله عليه وسلم [٢٨٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله تعالى عنه فقال:

٥٨١٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه محمد بن حاتم)** بن ميمون البغدادي، ثقة، من (١١) **(حدثنا)** عبد الرحمن **(بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا سليم)** بن حيان الهذلي البصري **(بهذا الإسناد)** يعني عن سعيد بن ميناء عن جابر، غرضه بيان متابعة ابن مهدي لعفان بن مسلم، وساق ابن مهدي **(مثله)** أي مثل حديث عفان **(و)** لكن **(قال)** ابن مهدي: **(بدل)** قول عفان فـ **(أتمها)** لفظة فـ **(أحسنها)** والله أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه فقال:

٥٨١٣ ـ (٢٢٦٢) (١٧) **(قال)** الإمام **(مسلم)** رحمه الله تعالى: **(وحدثت عن أبي أسامة)** حماد بن أسامة **(وممن روى)** لي **(ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري)** الطبري أبو إسحاق البغدادي الحافظ صاحب المسند، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٢) بابين **(حدثنا أبو أسامة: حدثني بريد بن عبد الله)** بن أبي بردة أبو بردة الصغير الكوفي **(عن)** جده **(أبي بردة)** عامر بن أبي موسى، ثقة، من (٢) **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة)** أي بقاء أمة **(من عباده)** وحياتها وسلامتها **(قبض نبيها)** وأماته **(قبلها)** أي

فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطاً وَسَلَفاً بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا، وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ».

قبل إهلاكها (**فجعله**) أي فجعل ذلك النبي (**لها**) أي للأمة (**فرطاً**) بفتحتين بمعنى الفارط والفارط المتقدم من الرفقة إلى الماء ليهيء لهم أسباب السقي من الدلاء والرشا والحياض يريد أنه شفيع متقدم لهم (**وسلفاً**) أي سابقاً (**بين يديها**) أي قدامها إلى الآخرة فهو بمعنى مطلق السابق لهم سواء هيأ لهم المصالح أم لا فعطفه على فرطا من عطف العام على الخاص للتأكيد أو من عطف المرادف، قال القرطبي: وإنما كان موت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أمته رحمة لهم لأن الموجب لبقائهم بعده إيمانهم به واتباعهم لشريعته ثم إنهم يصابون بموته فتعظم أجورهم بذلك إذ لا مصيبة أعظم من فقد الأنبياء فلا أجر أعظم من أجر من أصيب بذلك ثم يحصل لهم أجر التمسك بشريعته بعده فتتضاعف الأجور فتعظم الرحمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «حياتي لكم رحمة ومماتي لكم رحمة» اهـ من المفهم ذكره الزبيدي في الاتحاف [٩/ ١٧٦ و١٧٧]، وابن حجر في المطالب العالية [٣٨٥٣]، وابن عدي في الكامل [٣/ ٩٤٥] وأما إذا أهلكها قبله فذلك لا يكون إلا لأنهم لم يؤمنوا به وخالفوه وعصوا أمره فإذا استمروا على ذلك من عصيانهم وتمردهم أبغضهم نبيهم فربما دعا عليهم فأجاب الله دعوته فأهلكهم فأقر عينه فيهم كما فعل بقوم نوح وغيره من الأنبياء اهـ من المفهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: (**وإذا أراد**) الله تعالى (**هلكة أمة**) من الأمم وعذابها (**عذبها**) بنوع من عقوباته (**و**) الحال أن (**نبيها حي**) فيهم (**فأهلكها وهو**) أي والحال أن نبيهم (**ينظر**) إلى عذابها النازل بهم (**فأقر**) أي أبرد (**عينه**) أي عين النبي (**بهلكتها**) وأراحه من فسادهم وشركهم (**حين كذبوه**) فيما جاءهم به من عند الله تعالى (**وعصوا أمره**) فيما أمرهم به أي خالفوه في أوامرهم ونواهيه فأهلكهم بسبب عصيانهم لنصره عليهم، ومعنى فأقر عينه فرحه وبلغه أمنيته وذلك أن المبشر الضاحك يخرج من عينه ماء بارد يقر اهـ دهني.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم لم يروه غيره.

قال القرطبي: وحديث أبي موسى هو من الأربعة عشر حديثاً المنقطعة الواقعة في كتاب مسلم لأنه قال في أول سنده حدثت عن أبي أسامة وممن روى عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو أسامة ثم ذكر السند متصلاً إلى أبي موسى رضي الله عنه

....

اهـ من المفهم. وقال المازري: إن هذا الحديث من الأحاديث المنقطعة في صحيح مسلم لأنه قال: حدثت عن أبي أسامة لكن قال النووي: ليس هذا حقيقة انقطاع وإنما هو رواية عن مجهول، وقد وقع في بعض النسخ المعتمدة قال الجلودي: حدثنا محمد بن المسيب الأرعياني، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن أبي أسامة بإسناده فاتصل إسناده اهـ.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثمانية: الأول: حديث أبي موسى الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث أبي موسى الأشعري الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والرابع: حديث جابر ذكره للاستشهاد به ثانياً، والخامس: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والسادس: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد به لحديث أبي هريرة مع ذكر المتابعة في سنده، والسابع: حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد به ثانياً وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث أبي موسى الأخير ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٨٩ ـ (٣) باب إثبات حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان قدره وصفته وكيزانه

٥٨١٤ ـ (٢٢٦٣) (١٨) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زَائِدَةُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَباً يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ**».

---

٦٨٩ ـ (٣) باب إثبات حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان قدره وصفته وكيزانه

٥٨١٤ ـ (٢٢٦٣) (١٨) (**حدثني أحمد بن عبد الله بن يونس**) بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي أبو عبد الله الكوفي، ثقة متقن، من كبار (١٠) ت سنة (٢٢٧) وله (٩٤) سنة، روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا زائدة**) بن قدامة الثقفي أبو الصلت بفتح الصاد وسكون اللام الكوفي، ثقة ثبت صاحب سُنة، من (٧) ت سنة (١٦٠) روى عنه في (١٠) أبواب، وليس في (م) من اسمه زائدة إلا هذا الثقة (**حدثنا عبد الملك بن عمير**) الفرسي اللخمي أبو عمر القبطي الكوفي، ثقة فقيه مختلط مدلس، من (٣) مات سنة (١٣٦) وقد جاوز (١٠٠) سنة، روى عنه في (١٥) باباً (**قال**) عبد الملك: (**سمعت جندباً**) أي جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي بفتحتين نسبة إلى علقة بن عبقر بن أنمار بطن من بجيلة أبا عبد الله الكوفي ثم البصري ثم المصري، الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٤) أبواب. وهذا السند من رباعياته أي سمعت جندباً حالة كونه (**يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أنا فرطكم**) أي فارطكم وسابقكم إلى الآخرة منتظركم (**على الحوض**) أي على حوضي لأسقيكم منه، قال أهل اللغة: الفرط والفارط هو الذي يتقدم الواردين ليُصلح لهم الحياض والدلاء والكويات ونحوها من أمور الاستقاء، فمعنى فرطكم على الحوض سابقكم إليه كالمهيىء له اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الرقاق باب في الحوض [٦٥٨٩] والحوض في اللغة مجتمع الماء يقال: استحوض الماء إذا اجتمع ويُجمع على أحواض وحياض وشرعاً ماء أبيض من اللبن وأحلى من السكر ينصب عليه ميزابان من الجنة من شرب منه لا يظمأ أبداً ترد عليه أمة الإجابة فيسقيهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

٥٨١٥ - (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرٍ. جَمِيعاً عَنْ مِسْعَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُعاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. قَالاَ: ....

وقد روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى في هذا الباب أحاديث كثيرة لإثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان صفاته وقدره وهذه الأحاديث حجة على من أنكر ثبوت الحوض من الخوارج والمعتزلة وقد ذكر المحدثون أن ثبوت حوض النبي صلى الله عليه وسلم متواتر، فقد ذكر القرطبي رحمه الله تعالى في المفهم أنه روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما ينيف على الثلاثين؛ منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين، وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى خمسة وعشرين من الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض وزاد عليهم النووي ثلاثة، وقد ذكر الحافظ في فتح الباري [١١/ ٤٦٨ و٤٦٩] أسماءهم وأسماء الذين أخرجوا أحاديثهم ثم قال: زدت عليهم أجمعين قدر ما ذكروه سواء فزادت العدة على خمسين ولكثير من هؤلاء الصحابة في ذلك زيادة على الحديث الواحد كأبي هريرة وأنس بن مالك وابن عباس وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وفي صفته بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضهم وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها إلى ثمانين صحابياً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جندب رضي الله عنه فقال:

٥٨١٥ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع**) بن الجراح الرؤاسي الكوفي، ثقة، من (٩) (**ح وحدثنا أبو كريب**) محمد بن العلاء الهمداني الكوفي (**حدثنا**) محمد (**بن بشر**) بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) (**جميعاً**) أي كل من وكيع وابن بشر رويا (**عن مسعر**) بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي أبي سلمة الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب ت (١٥٣) وليس في مسلم من اسمه مسعر إلا هذا الثقة (**ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ**) بن معاذ العنبري البصري ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ بن حسان التميمي العنبري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**ح وحدثنا محمد بن المثنى**) العنزي البصري (**حدثنا محمد بن جعفر**) الهذلي مولاهم أبو عبد الله المدني ربيب شعبة، ثقة، من (٩) (**قالا**): أي قال معاذ بن معاذ

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جُنْدَبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٥٨١٦ ـ (٢٢٦٤) (١٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيَّ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ. قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلاً يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ. مَنْ وَرَدَ شَرِبَ. وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً.** ....

ومحمد بن جعفر (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام البصري، ثقة إمام أئمة الجرح والتعديل، من (٧) روى عنه في (٣٠) باباً (**كلاهما**) أي كل من مسعر وشعبة رويا (**عن عبد الملك بن عمير عن جندب**) بن عبد الله رضي الله عنه (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وساقا (**بمثله**) أي ساق مسعر بن كدام وشعبة بن الحجاج بمثله أي بمثل حديث زائد بن قدامة، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة مسعر وشعبة لزائدة بن قدامة في رواية هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جندب بحديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١٦ ـ (٢٢٦٤) (١٩) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن**) بن محمد بن عبد الله (**القاري**) نسبة إلى قارة قبيلة من العرب المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي حازم**) سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٢) باباً (**قال**) أبو حازم: (**سمعت سهلاً**) بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبا العباس المدني، الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه، له ولأبيه صحبة، له (١٨٨) حديثاً كما مر، قال أبو نعيم: مات سنة (٩١) له (١٠٠) سنة، روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من رباعياته حالة كون سهل (**يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أنا فرطكم**) أي سابقكم منتظراً لكم (**على الحوض**) المصرّح باسمه وصفته وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي واليقين التواتري (**من ورد**) ه (**شرب**) منه يعني أن الممنوع من شربه إنما هو من لم يرد عليه من الذين ذبُّوا عنه، وأما من ورد فإنه يشرب منه (**ومن شرب**) منه (**لم يظمأ**) أي لم يعطش (**أبداً**) أي مدة حياته الأبدية التي لا موت

وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي. ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَـٰذَا الْحَدِيثَ. فَقَالَ: هَـٰكَذَا سَمِعْتَ سَهْلاً يَقُولُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ.

بعدها من الظمأ وهو مهموز ومقصور كما ورد به في القرآن وهو العطش يقال: ظمىء من باب فرح يظمأ ظمأ فهو ظمآن وهم ظماء بالمد كعطش يعطش عطشاً فهو عطشان وهم عطاش، قال القاضي: ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة فهذا هو الذي لا يظمأ بعده اهـ نووي.

يعني أنه لا يتحمل بعد ذلك أذى العطش وعناءه أما الشهوة إلى الشراب التي تُورث لذة في الشرب فالظاهر أنها غير منتفية من أهل الجنة والله أعلم، وقيل: إنه لا يشرب منه إلا من لا يدخل النار لكن قال القاضي عياض: ظاهر الحديث أن الأمة كلها تشرب منه إلا من ارتد ثم من يدخل النار بعد الشرب فيحتمل أنه لا يُعذّب فيها بالعطش بل بغيره وهذا كما قيل: إن الأمة كلها تأخذ كتبها بأيمانها ثم يعاقب الله تعالى من شاء منهم، وقيل: إنما يأخذ كتابه بيمينه الناجون **(و)** الله الذي لا إله غيره **(ليردن)** أي ليأتين **(عليّ)** على الحوض **(أقوام أعرفهم)** في الدنيا بأسمائهم وذواتهم **(ويعرفوني)** هم حاصله أن رجالاً من أمته صلى الله عليه وسلم يحاولون الورود على الحوض فيُمنعون من ذلك فيعرفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريد أن يدعوهم إلى الحوض ويُسمح لهم بالشرب منه ولكن يقال له عند ذلك إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك من الأعمال السيئة فيتبرأ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً لهم «سحقاً سحقاً» أي بعداً وطرداً **(ثم)** بعدما وردوا عليّ **(يُحال)** ويُحجر **(بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش)** زيد بن الصامت الأنصاري الزرقي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(وأنا أحدّثهم هذا الحديث فقال)** لي النعمان: **(هكذا سمعت)** يا أبا حازم **(سهلاً)** بن سعد **(يقول قال)** أبو حازم: **(فقلت)**: لِلنُّعْمَانِ **(نعم)** سمعت سهلاً يقول هكذا.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب في الحوض [٦٥٨٣]، وفي الفتن باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ﴾ [٧٠٥٠].

٥٨١٧ ـ (٢٢٦٥) (٢٠) قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَىٰ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فَيَقُولُ: «**إِنَّهُمْ مِنِّي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**».

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث جندب بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١٧ ـ (٢٢٦٥) (٢٠) **(قال)** النعمان بن أبي عياش بالسند السابق أعني سند أبي حازم **(وأنا أشهد)** وأقسم **(على أبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك والله **(لسمعته)** أي لسمعت أبا سعيد **(يزيد)** على حديث سهل الذي منه لفظة **(فيقول)** النبي صلى الله عليه وسلم: ثم يحال بيني وبينهم فأقول للملائكة: لا تدفعوهم ولا تطردوهم **(إنهم)** أي إن هؤلاء الذين طردتموهم **(مني)** أي من أمتي **(فيقال)** لي من الله أو من جهة الملائكة لا تقل يا محمد إنهم مني فـ**(إنك)** يا محمد **(لا تدري)** ولا تعلم **(ما عملوا)** وأحدثوا **(بعدك)** أي بعد وفاتك من الارتداد والتبديل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(فأقول)** للملائكة: اطردوهم **(سحقاً سحقاً)** أي بُعداً بُعداً عن رحمة الله وعن الحوض **(لمن بدل)** وغيّر وارتد عن ديني **(بعدي)** أي بعد وفاتي فإنهم ليسوا مني، وقوله: (سحقاً سحقاً) بضم السين وسكون الحاء منصوب على المفعولية المطلقة بعامل محذوف وجوباً لنيابته عنه أي سحقه الله سحقاً وأبعدهم بعداً، والتكرار فيه للتأكيد، والسحيق البعيد كما في التنزيل، واختلف العلماء في هؤلاء من هم؟ فقال بعضهم: إنهم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقاتلهم أبو بكر، وقال بعضهم: إنهم المنافقون الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: هم أصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الإسلام وإنما يُمنعون من الحوض أولاً عقوبة لهم ثم يُرحمون والصحيح منها القول الأول والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أعني حديث أبي سعيد البخاري كما في تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سهل بن سعد وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ يَعْقُوبَ.

٥٨١٩ ـ (٢٢٦٦) (٢١) وحدّثنا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ. حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ، ....

٥٨١٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي **(الأيلي)** نزيل مصر، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٣) باباً **(أخبرني أسامة)** بن زيد الليثي مولاهم المدني، صدوق، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي حازم عن سهل)** بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنهما **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أسامة بن زيد ليعقوب بن عبد الرحمن، وقوله: **(وعن النعمان بن أبي عياش)** معطوف على قوله عن أبي حازم أي حدثنا هارون عن ابن وهب عن أسامة عن النعمان بن أبي عياش **(عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وساق أسامة بن زيد بالسندين **(بمثل حديث يعقوب)** بن عبد الرحمن عن أبي حازم وعن النعمان بن أبي عياش.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨١٩ ـ (٢٢٦٦) (٢١) **(وحدثنا داود بن عمرو)** بن زهير بن عمرو بن جميل بالجيم المفتوحة، وقيل بالحاء المهملة المضمومة **(الضِبّيّ)** بكسر المعجمة المُسَيِّبِيُّ أبو سليمان البغدادي مات ببغداد في ربيع الأول سنة (٢٢٨) ثمان وعشرين ومائتين، روى عن نافع بن عمر في دلائل النبوة وحماد بن زيد وأبي معشر، ويروي عنه (م) حديثين و(ث) والفضل بن سهل وابن ناجية والبغوي، قال ابن قانع: ثقة ثبت، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: منكر الحديث، وقال في التقريب: ثقة، من (١٠) **(حدثنا نافع بن عمر)** بن عبد الله بن جميل **(الجمحي)** المكي، قال أحمد: ثقة ثبت صحيح الكتاب، وقال ابن

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ. قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ. وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ. وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ.** ....

سعد: كان ثقة قليل الحديث، وقال في التقريب: ثقة ثبت، من كبار (٧) مات سنة (١٦٩) روى عنه في (٢) بابين في الأحكام والفضائل (**عن**) عبد الله بن عبيد الله (**بن أبي مليكة**) زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي أبي بكر المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً (**قال**) ابن أبي مليكة: (**قال عبد الله بن عمرو بن العاص**) بن وائل القرشي السهمي أحد السابقين إلى الإسلام وأحد العبادلة الفقهاء رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من رباعياته (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**): سعة (**حوضي**) قدر مسافة (**مسيرة شهر وزواياه**) أي أركانه وجوانبه الأربعة (**سواء**) أي مستويات.

قال العلماء: معناه طوله كعرضه كما قال في حديث أبي ذر الآتي عرضه مثل طوله اهـ نووي؛ يعني أركانه معتدلة أي أن ما بين الأركان متساو فهو معتدل التربيع اهـ مفهم. قال القاضي عياض: الزوايا الأركان فهو مربع مستوي الأضلاع لأن تساوي الزوايا تدل على تساوي الأضلاع، قال بعضهم: وهذا يدل على معرفته صلى الله عليه وسلم بسائر العلوم لأن هذا من علم الهندسة والتكسير والحساب وهو كما قال في الآخر طوله وعرضه سواء اهـ. قال الأبي: الزوايا هي الكائن بين خطين قام أحدهما على الآخر تنقسم إلى محدبة ومنفرجة قيل وكون زواياه سواء لا يدل على تساوي الأضلاع لولا قوله في الآخر طوله كعرضه وعلى ذلك فمسيرة الشهر لكل واحد من طوله وعرضه اهـ أبي.

(**وماؤه**) وماء حوضي (**أبيض**) أي أشد بياضاً (**من الورق**) بكسر الراء أي من الفضة ووقع في رواية سعيد بن أبي مريم عند البخاري أبيض من اللبن وكلاهما متقاربان لأن المقصود بيان شدة بياضه، ثم قال المازري: مقتضى كلام النحاة أن يقال أشد بياضاً لأن اسم التفضيل كفعل التعجب لا يُصاغ مما يدل على الألوان أو العيب كسود وحمر وبيض وعور ولا من الفعل الذي وصفه على وزن أفعل كسود أو أسود وعور فهو أعور إلا أن يقال هنا جاء على الشذوذ والقياس أن يقال هو أشد بياضاً من الورق، وقال الحافظ في الفتح [١١/ ٤٧٢] ويحتمل أن يكون ما هنا من تصرف الرواة فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضاً من اللبن، وكذا لابن مسعود عند أحمد، وكذا

وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ. وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلاَ يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً».

٥٨٢٠ ـ (٢٢٦٧) (٢٢) قَالَ: وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: ....

لأبي أمامة عند ابن أبي عاصم اهـ (**وريحه أطيب من المسك**) وسيأتي في حديث أبي ذر وثوبان (وأحلى من العسل) وجاء في حديث ابن عمر عند الترمذي (وماؤه أشد برداً من الثلج) هذا ملخص ما في فتح الباري (**وكيزانه كنجوم السماء**) كثرة، والكيزان بكسر الكاف جمع الكوز بضم الكاف والمراد بيان كثرة عددها، قال النووي: والمختار الصواب أن هذا العدد للآنية على ظاهره وأنها أكثر عدداً من نجوم السماء ولا مانع عقلياً ولا شرعياً يمنع من ذلك ولا يعد كذباً لأنه من قول الصادق المصدوق (**فمن شرب منه فلا يظمأ بعده**) أي بعد شربه (**أبداً**) أي لم يعطش آخر ما عليه، وقد وقع هذا التعبير في صحيح مسلم برقم [٢٣٠٠] والمعنى حينئذٍ لا يظمأ ما دام في الموقف للحساب اهـ من هامش المفهم، وظاهر هذا وغيره من الأحاديث أن الورود على هذا الحوض والشرب منه إنما يكون بعد النجاة من النار وأهوال القيامة لأن الوصول إلى ذلك المحل الشريف والشرب منه والوصول إلى موضع يكون فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يُمنع منه من أعظم الإكرام وأجل الأنعام ومن انتهى إلى مثل هذا كيف يُعاد إلى حساب أو يذوق بعد ذلك تنكيل خزي وعذاب فالقول بذلك أوهى من السراب اهـ من المفهم.

ولو أخّر المؤلف هذا الحديث إلى أواخر الباب إلى موضع يذكر فيه أحاديث وردت في بيان قدره وصفاته لكان أنسب وأوضح.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الرقاق باب في الحوض برقم [٦٥٧٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث جندب بحديث أسماء رضي الله عنهما فقال:

٥٨٢٠ ـ (٢٢٦٧) (٢٢) (**قال**) ابن أبي مليكة بالسند السابق في حديث ابن عمرو فالحديث موصول سنده وقوله: (**وقالت أسماء بنت أبي بكر**) الصديق رضي الله تعالى عنهما معطوف على قوله: (قال عبد الله بن عمرو) فسند هذا الحديث أيضاً من رباعياته

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّىٰ أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ. وَسَيُؤْخَذُ أُنَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي. فَيُقَالُ: أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ؟ وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ**».

قَالَ: فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا.

(**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني**) واقف (**على الحوض حتى أنظر**) أي لكي أنظر (**من يرد عليّ منكم**) على الحوض (**وسيؤخذ**) ويدفع ويرد (**أناس**) من أمتي من (**دوني**) قبل الوصول إليّ أي تدفعه الملائكة (**فأقول يا رب**) هؤلاء (**مني**) أي من أهل ديني (**ومن أمتي**) أي ومن أتباعي فينبغي أن يسمح لهم بالورود على الحوض (**فيقال**) لي: (**أما شعرت**) وعلمت يا محمد (**ما عملوا**) وأحدثوا (**بعدك**) أي بعد وفاتك (**والله**) نقسم لك يا محمد (**ما برحوا**) أي ما زال هؤلاء الذين دفعناهم عن الحوض (**بعدك**) أي بعد وفاتك وفراقك أي ما زالوا (**يرجعون**) بعدك عن دينهم الذي تركتهم عليه (**على أعقابهم**) أي على أدبارهم مرتدين فهم ليسوا من أمتك (**قال**) نافع بن عمر بالسند السابق (**فكان**) عبد الله (**بن أبي مليكة يقول**) بعدما حدثنا هذا الحديث (**اللهم إنا نعوذ**) ونلوذ (**بك**) ونلتجىء إليك من (**أن نرجع**) ونرتد (**على أعقابنا**) وأدبارنا ونكفر بك وبنبيك محمد صلى الله عليه وسلم (**أو**) قال ابن أبي مليكة: اللهم إنا نعوذ بك من (**أن نفتن**) بالشرك والمعاصي (**عن ديننا**) الذي ارتضيته لنا دين الإسلام، والشك فيما قاله ابن أبي مليكة من نافع ابن عمر.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الرقاق برقم [٦٥٩٣] من طريق سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر قال: حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء، وأخرجه أيضاً في الفتن باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ برقم [٧٠٤١] من طريق علي بن عبد الله حدثنا بشر بن اليسري حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال: قالت أسماء إلخ فذكر الحديث والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث جندب بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٨٢١ ـ (٢٢٦٨) (٢٣) وحدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سُلَيْم، عَنِ ابْنِ خُثَيْم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ: «**إِنِّي عَلَىٰ الْحَوْضِ. أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ. فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي** ....

٥٨٢١ ـ (٢٢٦٨) (٢٣) **(وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا يحيى بن سليم)** مصغراً القرشي مولاهم الخراز بمعجمة ثم مهملة ثم زاي آخره الحذاء أبو محمد الطائفي المكي، وإنما قيل له الطائفي لأنه كان يختلف إليها، روى عن عبد الله بن عثمان بن خشيم في الفضائل، وإسماعيل بن أمية وإسماعيل بن كثير وابن جريج والثوري وعمران القصير وجماعة، ويروي عنه (ع) وابن أبي عمر ووكيع والشافعي وابن المبارك وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق وغيرهم، قال ابن معين وابن سعد: ثقة، وقال أبو حاتم: شيخ صالح محله الصدق، ولم يكن بالحافظ يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس به بأس وهو منكر الحديث عن عبد الله بن عمرو، وقال في التقريب: صدوق سيىء الحفظ، من التاسعة، مات سنة (١٩٣) ثلاث وتسعين ومائة بمكة، وله في البخاري فرد حديث **(عن)** عبد الله بن عثمان **(بن خثيم)** بالمعجمة والمثلثة مصغراً القاري من القارة حلفاء بني زهرة أبي عثمان المكي، روى عن ابن أبي مليكة في دلائل النبوة، وصفية بنت شيبة وأبي الطفيل، ويروي عنه (م عم) ويحيى بن سليم والسفيانان وبشر بن المفضل، وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد، وقال في التقريب: صدوق، من الخامسة، مات سنة (١٣٢) اثنتين وثلاثين ومائة **(عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة)** زهير بن جدعان التيمي المكي، ثقة، من (٣) **(أنه)** أي أن ابن أبي مليكة **(سمع عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم جالس **(بين ظهراني أصحابه)** أي وسطهم ولفظ ظهراني بصيغة التثنية مقحم أو لتأكيد معنى بين **(إني)** واقف **(على الحوض)** يوم القيامة، حالة كوني **(أنتظر)** وأرقب **(من يرد)** ويأتي **(عليّ منكم)** أيتها الأمة **(فوالله)** أي فأقسم لكم بالإله الذي لا إله غيره **(ليقتطعن)** بالبناء للمجهول أي ليدفعن ويمنعن **(دوني)** وقبل الوصول إلى حوضي أي في أدنى مكان مني اهـ مبارق

رِجَالٌ. فَلأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ، مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي. فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ. مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ».

٥٨٢٢ - (٢٢٦٩) (٢٤) وحدّثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ الصَّدَفِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ)، أَنَّ بُكَيْراً حَدَّثَهُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ. وَلَمْ أَسْمَعْ ذٰلِكَ ....

(رجال) أعرفهم ويعرفوني كما في الرواية الأخرى (ف) والله (لأقولن أي رب) أي يا رب هؤلاء الرجال المدفوعون عني (مني) أي من أهل ديني (ومن أمتي) أي ومن أتباعي (فيقول) الله عز وجل (إنك) يا محمد (لا تدري) ولا تعلم (ما عملوا بعدك) أي بعد وفاتك لأنهم (ما زالوا يرجعون على أعقابهم) أي على أدبارهم وهو عبارة عن ارتدادهم أعم من أن يكون من الأعمال الصالحة إلى السيئة أو من الإسلام إلى الكفر اهـ مبارق.

ولم يشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحد من أصحاب الأمهات الخمس.

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث جندب بحديث أم سلمة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٢٢ - (٢٢٦٩) (٢٤) (وحدثني يونس بن عبد الأعلى) بن ميسرة بن حفص (الصدفي) أبو موسى المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (أخبرنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) (أخبرني عمرو وهو ابن الحارث) بن يعقوب الأنصاري المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (أن بكيراً) بن عبد الله بن الأشج المخزومي المدني ثم المصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (حدّثه) أي حدّث لعمرو بن الحارث (عن القاسم بن عباس) بن محمد بن معتب بمثناة بن أبي لهب (الهاشمي) أبي العباس المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٢) بابين الصوم ودلائل النبوة (عن عبد الله بن رافع) المخزومي مولاهم (مولى أم سلمة) ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية المخزومية (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته (أنها) أي أن أم سلمة (قالت: كنت أسمع الناس) كثيراً (يذكرون الحوض) فيما بينهم (ولم أسمع) أنا (ذلك)

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْماً مِنْ ذَلِكَ. وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي. فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«أَيُّهَا النَّاسُ»** فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي. قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ. فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ. ....

أي ذكر الحوض **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قط **(فلما كان)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يوماً)** أي في يوم كان **(من ذلك)** اليوم الذي كان نوبتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم **(والجارية)** أي والحال أن جاريتي وأمتي **(تمشطني)** من باب نصر أي تسرّح لي شعري، والجملة الإسمية حال مقدمة على صاحبها وهو تاء المتكلم من سمعت، والفاء في قوله: **(فسمعت)** زائدة في جواب لما أي فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من أيام نوبتي سمعت **(رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** على المنبر كما في الرواية الآتية والحال أن الجارية تُسرّح لي شعري **(أيها الناس فقلت للجارية: استأخري)** أي تأخري **(عني)** واتركي مشط شعري لأستمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أمرت الجارية بالكف عن الامتشاط لكي يمكن لها الإصغاء إلى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قالت)** الجارية: **(إنما دعا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى **(الرجال)** بقوله أيها الناس **(ولم يدع)** لم يناد **(النساء)** لأن لفظ الناس إنما يُطلق على الرجال فقط **(فقلت)** للجارية: **(إني من الناس)** الذين ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن لفظ الناس يُطلق على النساء كما يُطلق على الرجال فليس خاصاً بالرجال، قال النووي: لم يختلف في دخول النساء في الخطاب بالناس وإنما اختلف في دخولهن في خطاب الذكور ومذهبنا عدم دخولهن في خطاب الذكور، قال الأبي: وذلك كالخطاب بالمسلمين والمؤمنين، والمختار عدم دخولهن في خطاب الذكور بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إذ لو دخلن لم يحسن العطف ولا يحتج على عدم الدخول بقول الجارية إذ ليست من أهل اللسان العربي اهـ أبي.

وفي قول أم سلمة: (إني من الناس) دلالة على كمال عقل أم سلمة رضي الله تعالى عنها ووفور علمها وفرط اشتياقها إلى استماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب مطاوعتها لأمر النبي صلى الله عليه وسلم فإن قوله أيها الناس متضمن للأمر

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ. فَإِيَّايَ لاَ يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ. فَأَقُولُ: فِيمَ هَٰذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقاً».

بالاستماع وكانت تعرف أم سلمة أنه كلما خاطب القرآن أو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة فإن النساء يدخلن في الخطاب كما يدخل الرجال فبادرت إلى مطاوعة الأمر والاستماع إلى قوله صلى الله عليه وسلم وإنما قالت أم سلمة: إني من الناس لأن الناس اسم جنس مأخوذ من النسيان كما قال الشاعر:

وما سُمي الإنسان إلا لنسيه ... وما القلب إلا أنه يتقلب

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لكم) أيتها الأمة المحمدية **(فرط)** أي كالفارط المهيىء للقافلة مصالحهم على الماء منتظراً لكم **(على الحوض)** وقوله: **(فإياي)** مفعول مقدم لقوله: **(لا يأتين أحدكم)** لإفادة الحصر، والمعنى إني فرط لكم على الحوض فلا يأتين أحدكم إياي عند الحوض **(فيذب)** أي فيدفع **(عني)** بالرفع على الاستئناف أي فهو يذب ويدفع عني، وبالنصب بأن مضمرة على جعل الفاء عاطفة سببية على جملة النهي، والتقدير لا يكن إتيان أحدكم إياي فذبه عني، والكاف في قوله: **(كما يذب)** ويطرد **(البعير الضال)** أي الغريب الذي ليس معه صاحبه، وما مصدرية أي فيذب أحدكم ذباً كذب البعير الضال عن الماء لئلا يشرب مع الإبل التي معها صاحبها، وقوله: **(فأقول)**: أنا على الوجهين معطوف على قوله: (فيذب عني) فأقول أنا للملائكة بسبب ذبه وطرده **(فيم هذا)** الذب والدفع للواردين عليّ لشرب الحوض فإنهم من أمتي، ولفظ في سببية وم اسم استفهام للاستفهام الإنكاري في محل الجر بفي بكسرة مقدرة على الألف المحذوفة فرقاً بينها وبين ما الموصولة، والجار والمجرور خبر مقدم، واسم الإشارة مبتدأ مؤخر أي هذا الدفع والذب للواردين عليّ بأي سبب فإنهم مني **(فيقال)** لي من جهة الله أو من جهة الملائكة في جواب استفهامي لا تستغرب يا محمد هذا الذب والطرد لهم فـ**(إنك لا تدري)** ولا تعلم **(ما أحدثوا)** وابتدعوا **(بعدك)** أي بعد وفاتك لأنهم ارتدوا عن دينك ورجعوا على أعقابهم **(فأقول)** عندئذٍ: سحقهم الله **(سحقاً)** وبُعداً وطردهم من رحمته طرداً.

حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها هذا انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى أيضاً عن أصحاب الأمهات الخمس.

٥٨٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، (وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو)، حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ. قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تُحَدِّثُ؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهِيَ تَمْتَشِطُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ**» فَقَالَتْ لِمَاشِطَتِهَا: كُفِّي رَأْسِي، بِنَحْوِ حَدِيثِ بُكَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٨٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني أبو معن الرقاشي**) زيد بن يزيد الثقفي البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب (**وأبو بكر**) محمد بن أحمد (**بن نافع**) العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**وعبد بن حميد**) بن نصر الكسي إمام حافظ، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٢) باباً (**قالوا**) أي قال كل من الثلاثة (**حدثنا أبو عامر وهو عبد الملك بن عمرو**) القيسي العقدي بفتح المهملة والقاف البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا أفلح بن سعيد**) الأنصاري المدني أبو محمد القبائي بضم القاف نسبة إلى قباء موضع معروف بالمدينة، وبه المسجد الذي أُسس على التقوى كما قيل، روى عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة في دلائل النبوة وصفة النار، ومحمد بن كعب وجماعة، ويروي عنه (م س) وأبو عامر العقدي وابن المبارك، وثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: شيخ صالح الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، وقال في التقريب: صدوق، مات سنة (١٥٦) ست وخمسين ومائة، من السابعة (**حدثنا عبد الله بن رافع**) المخزومي مولاهم مولى أبي سلمة المدني، ثقة، من (٣) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أفلح بن سعيد القاسم بن عباس (**قال**) عبد الله بن رافع: (**كانت أم سلمة تحدّث أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر وهي**) أي والحال أنها (**تمتشط**) أي تُسرّح شعرها بواسطة الجارية أي سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: (**أيها الناس فقالت لماشطتها: كفِّي رأسي**) أي اجمعي شعر رأسي وضمي بعضه إلى بعض واربطيه لي لئلا ينتشر فيشوشني عن استماع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق أفلح بن سعيد (**بنحو حديث القاسم بن عباس**) وفي أغلب النسخ

٥٨٢٤ ـ (٢٢٧٠) (٢٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْماً فَصَلَّىٰ عَلَىٰ أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَىٰ الْمَيِّتِ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ. فَقَالَ: «**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ،** ....

(بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس) وهو تحريف من النساخ لأن بكيراً لم يرو عن محمد بن رافع بل عن القاسم بن عباس فالقاسم ليس مذكوراً في هذا السند.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث جندب بن عبد الله بحديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٢٤ ـ (٢٢٧٠) (٢٥) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد الفهمي المصري **(عن يزيد بن أبي حبيب)** سويد مولى شريك بن الطفيل الأزدي المصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(عن أبي الخير)** مرثد بن عبد الله الحميري اليزني المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عقبة بن عامر)** الجهني الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً)** إلى البقيع **(فصلى)** أي دعا **(على أهل أحد)** أي لأهل أحد وشهداءه **(صلاته على الميت)** أي دعاء كدعائه للميت يعني دعا لهم بدعاء الموتى وكأنه صلى الله عليه وسلم كان قد استقبل القبلة ودعا لهم واستغفر لهم وهذا كما فعل حيث أمره الله تعالى أن يستغفر لأهل البقيع فقام عليهم ليلاً واستغفر لهم ثم انصرف كما تقدم في الجنائز اهـ من المفهم، قال المازري: أي دعا لهم بمثل دعاء الميت لا يُحتج به للصلاة على الشهيد إذ لم يكن هذا عند قتلهم ودفنهم، وتقدم الكلام عليه في الجنائز، قال الأبي: أُخذ منه الصلاة على الشهيد وهو قول قيل، والجواب بأن المراد بالصلاة الدعاء خلاف الظاهر لأن الصلاة على الميت حقيقة شرعية فيُحمل عليها اهـ **(ثم)** بعدما دعا لهم **(انصرف)** أي رجع **(إلى المنبر فقال)** لمن عنده: **(إني فرط)** أي سابق مهيىء **(لكم)** أي لمصالحكم على الحوض **(وأنا شهيد عليكم)** أشهد عليكم بأعمالكم فكأنه باق معهم بل يبقى بعدهم حتى يشهد بأعمال آخرهم لأن أعمالهم تعرض عليه كل يوم الإثنين كما في الحديث الآخر، وفي حديث ابن مسعود عند البزار بإسناد جيد رفعه «حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تُعرض عليّ أعمالكم فما رأيت من خير

وَإِنِّي، وَاللَّهِ، لأَنْظُرُ إِلَىٰ حَوْضِيَ الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ. وَإِنِّي، وَاللَّهِ، مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلٰكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا».

حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله تعالى لكم» كذا في القسطلاني اهـ دهني (**وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن**) قال العيني: هو على ظاهره وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة، وقال النووي: هذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقي على ظاهره وأنه مخلوق موجود اليوم، وفيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم الشيء وتوكيده اهـ (**وإني قد أُعطيت**) ومُلكت من جهة الله تعالى (**مفاتيح خزائن الأرض**) كلها، قال النووي: هكذا في جميع النسخ مفاتيح بالياء، قال القاضي: ورُوي مفاتح بحذفها فمن أثبتها فهو جمع مفتاح ومن حذفها فجمع مفتح وهما لغتان فيه، وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن معناه الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض وزخارفها وقد وقع ذلك وأنها لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك وأنها تتنافس في الدنيا وقد وقع ذلك اهـ عند افتتاح كنوز كسرى وقيصر، قال القرطبي: معناه أي بُشّر بفتح البلاد وإظهار الدين وإعلاء كلمة المسلمين وتمليكه جميع ما كان في أيدي ملوكها من الصفراء والبيضاء والنفائش والذخائر فقد ملكه الله ديارهم ورقابهم وأراضيهم وأموالهم كل ذلك وفاء بمضمون قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة/ ٣٣]اهـ من المفهم (**أو**) قال: (**مفاتيح الأرض**) بلا ذكر لفظ خزائن، والشك من الراوي أو ممن دونه (**وإني والله ما أخاف عليكم**) أيتها الأمة (**أن تشركوا**) بالله شيئاً جملة (**بعدي**) أي بعد وفاتي (**ولكن أخاف عليكم أن**) تُبسط عليكم الدنيا فـ(**تتنافسوا**) وترغبوا (**فيها**) أي في الدنيا وتعرضوا عن دينكم خدمة لها يعني أن الأمة المحمدية على صاحبها أفضل الصلوات والصلات وأزكى التحيات لن ترتد عن الإسلام جملة، وأما ارتداد بعض الآحاد أو الجماعات فلا ينافيه هذا الخبر، وذكر الأبي احتمالاً آخر وهو أن يكون الخبر متعلقاً بالمخاطب في ذلك الوقت فقط، وقوله: (أن تتنافسوا فيها) أي في خزائن الأرض أو في الدنيا فإنها ربما يُضمر لها بدون ذكر. والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم حذّر الأمة عن التنافس في الدنيا لأنه أكثر ما يسبب بين الناس التباغض والتحاسد ويورث العداوة والشحناء ويجرهم إلى فساد

٥٨٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا وَهْبٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَرِيرٍ)، حَدَّثَنَا أَبِي. قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ،

الأخلاق والأعمال ولم يُحرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الكنوز والاستمتاع بها لأن المال الحاصل بالوجه الحلال من جملة نعم الله تعالى ولكنه حذّر من الانهماك في طلب الأموال الذي ربما يؤدي إلى طلبها من غير وجهها وإلى التحاسد فيما بين المسلمين فالممنوع هو الانهماك في حبها وطلبها من طرق محظورة لا الحصول عليها بطرق شرعية وبما أن الإكثار من المال ربما يؤدي إلى هذه المفاسد فالاقتصار على قدر الحاجة أولى والله أعلم. ونقل عياض في المدارك عن يحيى بن يحيى أنه قال: طلب الدنيا من وجهها من الزهد فيها وفي الحديث: «نعم مطية المؤمن هي عليها يبلغ الخبر وبها ينجو من الشر» اهـ أبي.

قوله: (خزائن الأرض) قال في نسيم الرياض: الخزائن جمع خزينة أو خزانة وهي ما يُدّخر فيه المال والأمور النفيسة لتحفظها والمراد ما في الأرض من الكنوز والأموال فإما أن يكون رأى في رؤيا نومه ملك الرؤيا وضع في يده مفاتيح حقيقة، وقال له هذه مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله إليك، ورؤيا الأنبياء وحي تقع بعينها تارة ويُعبّر بما يحكيها أخرى، وظاهر تعبيره أن أمته تملك الأرض ويجبى لهم أموالها إلخ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ١٤٩]، والبخاري في مواضع كثيرة منها باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها [٦٤٢٦]، وأبو داود [٣٢٢٣]، والنسائي [٤/ ٦١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه فقال:

٥٨٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا وهب يعني ابن جرير)** بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو العباس البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا أبي)** جرير بن حازم أبو النضر البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٩) باباً **(قال)** جرير: **(سمعت يحيى بن أيوب)** الغافقي بمعجمة ثم فاء بعد الألف ثم قاف أبا العباس المصري، صدوق، من (١٧) روى عنه في (٧) أبواب، حالة كون يحيى **(يحدّث عن يزيد بن أبي حبيب)** سويد الأزدي المصري عالمها، ثقة، من (٥)

عَنْ مَرْثَدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ. قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَىٰ أُحُدٍ. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. فَقَالَ: «**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ،** ....

روى عنه في (١١) باباً (**عن مرثد**) بن عبد الله اليزني المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن عقبة بن عامر**) رضي الله تعالى عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة يحيى بن أيوب لليث بن سعد (**قال**) عقبة بن عامر: (**صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد**) وشهداءه أي دعا لهم دعاء الميت (**ثم**) رجع إلى المسجد و(**صعد المنبر كالمودّع للأحياء والأموات**) قال النووي: معناه خرج إلى قتلى أحد ودعا لهم دعاء مودّع ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب الأحياء خطبة مودّع اهـ كما قال النواس بن سمعان قلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودّع؟ وفيه معنى المعجزة اهـ.

قال الحافظ في الفتح [٧/ ٣٤٩] وتوديع الأحياء ظاهر لأن سياقه يُشعر بأن ذلك كان في آخر حياته صلى الله عليه وسلم، وأما توديع الأموات فيُحتمل أن يكون الصحابي أراد بذلك انقطاع زيارته الأموات بجسده لأنه بعد موته وإن كان حياً فهي حياة أخروية لا تشبه حياة الدنيا والله أعلم.

ويحتمل أن يكون المراد بتوديع الأموات ما أشار إليه في حديث عائشة من الاستغفار لأهل البقيع (**فقال**) معطوف على صعد المنبر (**إني فرطكم**) ومنتظركم (**على الحوض وإن عرضه**) بفتح العين وسكون الراء أي وإن سعته، وأما العرض بضم العين وسكون الراء فهو أحد الأبعاض الثلاثة الطول والعرض والعمق في مساحة الشيء كما يذكره الفقهاء في باب القلتين من الماء نقلاً عن كتب المساحة فالطول هناك الامتداد المفروض أولاً والعُرض المفروض ثانياً والعمق ثالثاً راجع كتبهم أي قدر سعته من كل الجهات (**كما بين أيلة**) أي مثل مسافة ما بين أيلة وما يليها (**إلى الجحفة**) أي لو كان في الدنيا يكون قدر ذلك قدره بذلك تقريباً إلى أفهام المخاطبين كأنهم يعرفون مسافة ما بينهما. قال النووي: (وأيلة) مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودمشق مصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق نحو ثنتي عشرة مرحلة وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل، قال

إِنِّي لَسْتُ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ.

الحازمي: قيل هي آخر الحجاز وأول الشام (والجحفة) هي بنحو سبع مراحل من المدينة بينها وبين مكة اهـ. قال القرطبي: وقد اختلفت الألفاظ الدالة على مقدار الحوض كما هو مبين في الروايات المذكورة في مسلم وقد ظن بعض القاصرين أن ذلك اضطراب في الحديث يوجب ضعفه فلا يكون حجة في إثبات الحوض وليس كذلك وإنما تحدّث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعاراً بأن ذلك تقدير لا تحقيق وكلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب والزوايا ولعل سبب ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض أن ذلك إنما كان بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله أعلم، وهذا الجواب في الجمع بينها أوضح وأولى مما ذكره الحافظ في الفتح.

(إني لست أخشى) وأخاف **(عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا)** أي فتنتها، وقوله: **(أن تنافسوا فيها)** بدل اشتمال من الدنيا **(وتقتتلوا)** عليها **(فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم)** من الأمم السابقة **(قال عقبة)** بن عامر بالسند السابق **(فكانت)** رؤيتي تلك **(آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر)** أي آخر رؤيتي إياه على المنبر، وما مصدرية في قوله آخر ما رأيت والله أعلم.

قال القرطبي: قوله: (إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي) يعني أنه أمن على جملة أصحابه أن يبدّلوا دين الإسلام بدين الشرك ولا يلزم من ذلك أن لا يقع ذلك من آحاد منهم فإن الخبر عن الجملة لا يلزم صدقه على كل واحد من آحادها دائماً لأنه من باب الكل لا من الكلية كيف لا؟ وهو الذي أخبر بأن منهم من يرتد بعد موته صلى الله عليه وسلم كما جاء نصاً في غير ما موضع من أحاديث الحوض وغيرها، وقد ظهر في الوجود ردة كثير ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه وجاهد ثم كفر بعد موته، وقد تقدم قول ابن إسحاق وحكايته أنه لم يبق بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مسجد من مساجد المسلمين إلا كان في أهله ردة إلا ما كان من ثلاثة مساجد وقتال أبي

٥٨٢٦ ـ (٢٢٧١) (٢٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ. وَلأُنَازِعَنَّ أَقْوَاماً ثُمَّ**

بكر رضي الله عنه لأهل الردة معلوم متواتر وإذا كان كذلك فيتعين حمل هذا الحديث على ما ذكرناه.

ويحتمل أن يكون هذا خبراً عن خصوص أصحابه الذين أعلمه الله تعالى بمآل حالهم وأنهم لا يزالون على هدي الإسلام وشرعه إلى أن يلقوا الله ورسوله على هديه إذ قد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثير منهم بذلك وشوهدت استقامة أحوالهم حتى توفاهم الله تعالى عليه.

ويحتمل أن يحمل هذا الخبر على جميع الأمة فيكون معناه الإخبار عن دوام الدين واتصال ظهوره إلى قيام الساعة وأنه لا ينقطع بغلبة الشرك على جميع أهله ولا بارتدادهم كما شهد بذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، والأول أظهر من الحديث اهـ من المفهم.

قوله: (ولكني أخشى أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا) هذا الذي توقعه النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي وقع بعده فعمت الفتن وعظمت المحن ولم ينج منها إلا من عُصم ولا يزال الهرج إلى يوم القيامة فنسأل الله تعالى عاقبة خير وسلامة اهـ منه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث جندب بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٢٦ ـ (٢٢٧١) (٢٦) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير قالوا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق)** بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله (١٠٠) مائة سنة **(عن عبد الله)** بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله تعالى عنه. وهذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون **(قال)** عبد الله: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً)** أي ولأدافعن وأخاصمن الملائكة عن أقوام ذبتهم الملائكة عن الحوض أي أنازع فيهم وأحتج لهم في المسامحة بورود الحوض ولكني أكون مغلوباً بعد ذلك كما قال **(ثم)** بعد

لأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

٥٨٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «**أَصْحَابِي، أَصْحَابِي**».

منازعتي عنهم (**لأغلبن**) أنا بالبناء للمجهول (**عليهم**) أي على منازعتي لهم ومخاصمتي مع الملائكة لأجلهم أي لغلبتني الملائكة في المخاصمة بإقامة الحجة عليّ، وقوله: (**فأقول**): أنا في المخاصمة لهم تفسير للمنازعة معطوف على قوله لأنازعن أي فأقول: (**يا رب**) هؤلاء المطرودون عن الحوض هم (**أصحابي أصحابي**) وأتباعي (**فيقال**) لي في إقامة الحجة عليّ هذا راجع إلى الغلبة (**إنك**) يا محمد (**لا تدري**) ولا تعلم (**ما أحدثوا**) وابتدعوا (**بعدك**) أي بعد وفاتك فإنهم ارتدوا عن الأعمال الصالحة أو عن الإسلام.

والأصحاب جمع صاحب بمعنى الصحابي، قال الأبي: والصحابي عند المحدثين وبعض الأصوليين من رآه وهو مسلم، ويُعرف كونه صحابياً بالتواتر كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين، وبالاستفاضة وبقول صحابي غيره أنه صحابي وبقوله على نفسه إني صحابي إذا كان عدلاً والصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم مطلقاً بظاهر الكتاب والسنة وإجماع من يُعتد بإجماعه وهم في الفضل متفاوتون على ما سيأتي في بابهم إن شاء الله تعالى اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب في الحوض [٦٥٧٥]، وفي الفتن [٧٠٤٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٥٨٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه عثمان بن أبي شيبة**) أخو أبي بكر أكبر منه بسنتين العبسي الكوفي (**وإسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي المروزي (**عن جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن الأعمش بهذا الإسناد**) يعني عن شقيق عن عبد الله، غرضه بيان متابعة جرير لأبي معاوية (**و**) لكن (**لم يذكر**) جرير لفظة (**أصحابي أصحابي**).

٥٨٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. كِلاَهُمَا عَنْ جَرِيرٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. جَمِيعاً عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِنَحْوِ حَدِيثِ الأَعْمَشِ. وَفِي حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ.

٥٨٢٩ ـ (٢٢٧٢) (٢٧) وحدّثناه سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، كِلاَهُمَا عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٥٨٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن جرير)** بن عبد الحميد **(ح وحدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر)** المعروف بغندر **(حدثنا شعبة جميعاً)** أي كل من جرير وشعبة رويا **(عن مغيرة)** بن مقسم الضبي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله تعالى عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة مغيرة بن مقسم للأعمش، وساق مغيرة **(بنحو حديث الأعمش و)** لكن **(في حديث شعبة)** وروايته **(عن مغيرة)** لفظة **(سمعت أبا وائل)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث جندب بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٢٩ ـ (٢٢٧٢) (٢٧) **(وحدثناه)** أي حدثنا لفظ هذا الحديث السابق لا حديث ابن مسعود لأن الحديث الآتي لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه **(سعيد بن عمرو)** بن سهل الكندي **(الأشعثي)** أبو عثمان الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا عبثر)** بن القاسم الزبيدي أبو زبيد الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(ح وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا)** محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(كلاهما)** أي كل من عبثر وابن فضيل رويا **(عن حصين)** بن عبد الرحمن السلمي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي **(عن حذيفة)** بن اليمان رضي الله عنه

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَ حَدِيثِ الأَعْمَشِ وَمُغِيرَةَ.

٥٨٣٠ - (٢٢٧٣) (٢٨) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ حَارِثَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ**».

(**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وساق حصين بن عبد الرحمن عن أبي وائل (**نحو حديث الأعمش ومغيرة**) غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة حصين للأعمش ومغيرة، ولكنها متابعة في الشاهد وهي نادرة في كلامه وحديث حذيفة هذا لم أره في البخاري، وقد مر حديثه في الحوض عند المؤلف في الطهارة وبسياق مخالف لسياق حديث ابن مسعود راجع له في باب استحباب إطالة الغرة من صحيح مسلم، وأخرجه ابن ماجه أيضاً في الزهد في باب ذكر الحوض [٤٣٥٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي استدل به على الجزء الثاني من الترجمة بحديث حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنهم ولو أخّر حديث عبد الله بن عمرو إلى هنا لكان أنسب فقال:

٥٨٣٠ - (٢٢٧٣) (٢٨) (**حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع**) بفتح الموحدة وكسر الزاي أبو عبد الله البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا**) محمد (**بن**) إبراهيم (**أبي عدي**) السلمي مولاهم أبو عمرو البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**عن شعبة**) بن الحجاج بن الورد العتكي أبي بسطام البصري، ثقة إمام، من (٧) روى عنه في (٣٠) باباً (**عن معبد بن خالد**) بن مرير بمهملتين مصغراً الجدلي نسبة إلى جديلة قيس الكوفي القاص، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**عن حارثة**) بن وهب الخزاعي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب، وليس في مسلم من اسمه حارثة إلا هذا الصحابي الجليل. وهذا السند من خماسياته (**أنه**) أي أن حارثة بن وهب (**سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال**) أي حالة كون النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (**حوضه**) أي سعة حوضه صلى الله عليه وسلم قدر مسافة (**ما بين صنعاء**) اليمن (**و**) بين (**المدينة**) المنورة. وقال الأبي: صنعاء من بلاد اليمن وبالشام صنعاء أخرى لكن المراد بها هنا صنعاء اليمن وقد جاء في الآخر ما بين أيلة وصنعاء اليمن قاله القاضي اهـ. وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الرقاق باب في

فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ: «**الأَوَانِي**»؟ قَالَ: لاَ. فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ: «**تُرَىٰ فِيهِ الآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ**».

٥٨٣١ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ. حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، ....

الحوض [٦٥٩١] (**فقال له**) أي لحارثة بن وهب (**المستورد**) بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون الواو وكسر الراء وهو ابن شداد بن عمرو القرشي الفهري الكوفي، صحابي بن صحابي، شهد فتح مصر وسكن الكوفة، ومات بالإسكندرية سنة (٤٥) خمس وأربعين رضي الله عنه، له سبعة أحاديث، انفرد له (م) بحديثين، روى عن أبيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم، ويروي عنه المؤلف في (٤) أبواب، وأبو عبد الرحمن الحبلي وجبير بن نفير وقيس بن أبي حازم ووقاص بن ربيعة وعبد الكريم بن الحارث وغيرهم.

أي فقال المستورد لحارثة: (**ألم تسمعه**) بهمزة الاستفهام التقريري أي ألم تسمع يا حارثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قال**) أي ذكر (**الأواني**) أي أواني الحوض التي يُشرب بها الحوض أي ذكرها مع ذكر الحوض حين سمعت حديث الحوض منه والأواني جمع آنية، والآنية جمع إناء وهي جمع الجمع لكونها على صيغة منتهى الجموع (**قال**) الحارثة للمستورد: (**لا**) أي لم أسمعه ذكر الأواني بل إنما سمعت منه صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فقط (**فقال المستورد**) للحارثة: أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحوض كما ذكرته ويقول أيضاً: (**تُرى**) بالبناء للمفعول وهي بصرية أي ترى (**فيه**) أي في الحوض أي ترى (**الآنية**) في حافتي الحوض حالة كونها (**مثل الكواكب**) أي مثل النجوم في الكثرة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث المستورد هذا البخاري وليس به في البخاري إلا هذا الحديث كذا في فتح الباري [١١/ ٤٧٥] .ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه فقال:

٥٨٣١ - (٠٠) (٠٠) (**وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة**) بمهملات السامي بمهملة نسبة إلى سامة بن لؤي بن غالب القرشي أبو إسحاق البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا حرمي بن عمارة**) بن أبي حفصة نابت، ويقال: ثابت

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، وَذَكَرَ الْحَوْضَ. بِمِثْلِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ الْمُسْتَوْرِدِ وَقَوْلَهُ.

٥٨٣٢ ـ (٢٢٧٤) (٢٩) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ)، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضاً، مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَا وَأَذْرُحَ»**.

العتكي مولاهم، أبو روح البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن معبد بن خالد)** بن مرير الجدلي الكوفي **(أنه سمع حارثة بن وهب الخزاعي)** رضي الله عنه **(يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حرمي بن عمارة لابن أبي عدي **(وذكر)** حرمي بن عمارة **(الحوض)** وساق حرمي في ذكر الحوض **(بمثله)** أي بمثل ما ذكر ابن أبي عدي في الحوض يعني قوله: «حوضه ما بين صنعاء والمدينة» **(و)** لكن **(لم يذكر)** حرمي بن عمارة في روايته **(قول المستورد)** أي سؤال المستورد لحارثة بقوله: ألم تسمعه قال الأواني: **(و)** لم يذكر أيضاً حرمي بن عمارة **(قوله)** أي قول حارثة بن وهب وجوابه للمستورد بقوله: **(لا)** أي لم أسمعه صلى الله عليه وسلم يذكر الأواني.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص بحديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهم فقال:

٥٨٣٢ ـ (٢٢٧٤) (٢٩) **(حدثنا أبو الربيع الزهراني)** سليمان بن داود البصري **(وأبو كامل الجحدري)** فضيل بن حسين البصري **(قالا: حدثنا حماد وهو ابن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) **(حدثنا أيوب)** بن أبي تميمة كيسان العنزي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن نافع)** العدوي مولاهم مولى أبي عمر المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٢) باباً **(عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عمر: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أمامكم)** أي قدامكم في الآخرة **(حوضاً)** لي **(ما بين ناحيتيه)** أي قدر بُعد ما بين جانبيه أي طرفيه طولاً وعرضاً **(كما)** أي كقدر بعد ما **(بين جربا وأذرح)** قال القرطبي: قوله بين جربا

٥٨٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (وَهُوَ الْقَطَّانُ)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضاً كَمَا بَيْنَ جَرْبَا وَأَذْرُحَ**». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّىٰ «**حَوْضِي**».

صحيح الرواية فيه بفتح الجيم وسكون الراء والمد، وقد وقع عند بعض رواة البخاري جربا بالقصر وهو خطأ (وأذرح) بفتح الهمزة وذال معجمة ساكنة وراء مضمومة وحاء مهملة وهو الصواب، ووقع في رواية العذري بالجيم وهو خطأ وقد فسرهما الراوي قريباً في الصحيح بأنهما قريتان من قرى الشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وقال ابن وضاح: في أذرح إنها فلسطين وهذا يدل على صحة ما قلناه من أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدّر الحوض لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول: هذا لأهل الشام ويقول لأهل اليمن من صنعاء إلى عدن وتارة أخرى يقدّره بالزمان فيقول: مسيرة شهر كما مر في حديث عبد الله بن عمرو اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢١]، والبخاري في الرقاق باب في الحوض [٦٥٧٧]، وأبو داود في السنّة باب في الحوض [٤٧٤٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد**) بن يحيى اليشكري مولاهم أبو قدامة النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب: (**قالوا**) أي قال كل من الثلاثة: (**حدثنا يحيى**) بن سعيد بن فروخ التميمي البصري (**وهو القطان**) ثقة، من (٩) (**عن عبيد الله**) بن عمر بن حفص بن عاصم العدوي المدني، ثقة، من (٥) قال: (**أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبيد الله بن عمر لأيوب السختياني (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن إمامكم**) أي قدامكم أيتها الأمة (**حوضاً**) لي (**كما بين جربا وأذرح وفي رواية ابن المثنى حوضي**) بإضافته إلى ياء المتكلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٣٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَزَادَ: قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: قَرْيَتَيْنِ بِالشَّأْمِ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلاَثِ لَيَالٍ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بِشْرٍ: ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ.

٥٨٣٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، ....

٥٨٣٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٧) باباً **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب، كلاهما **(قالا)**: أي كل من عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر قالا: **(حدثنا عبيد الله)** بن عمر بن حفص، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما ليحيى القطان **(بهذا الإسناد)** يعني عن نافع عن ابن عمر وساقا **(مثله)** أي مثل ما روى يحيى القطان عن عبيد الله **(و)** لكن **(زادا)** أي زاد عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر على يحيى القطان لفظة **(قال)** لنا **(عبيد الله)** بن عمر **(فسألته)** أي فسألت نافعاً عن معنى ما بين جربا وأذرح **(فقال)** لي نافع: يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجربا وأذرح **(قريتين بالشام بينهما مسيرة)** أي مسافة سير **(ثلاث ليال، وفي حديث ابن بشر)** وروايته بينهما مسيرة **(ثلاثة أيام)** والمعنى واحد، وفي أغلب النسخ (وزاد) بلا ألف التثنية أي زاد الراوي الذي هو هما.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٣٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا حفص بن ميسرة)** العقيلي مصغراً نسبة إلى عقيل بن كعب أبو عمر الصنعاني ثم العسقلاني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن موسى بن عقبة)** بن أبي عياش الأسدي مولاهم أبي محمد المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

٥٨٣٦ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضاً كَمَا بَيْنَ جَرْبَا وَأَذْرُحَ، فِيهِ أَبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً**».

(عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عبيد الله) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة موسى بن عقبة لعبيد الله بن عمر في الرواية عن نافع.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٣٦ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(حدثنا عبد الله بن وهب)** بن مسلم المصري **(حدثني عمر بن محمد)** بن زيد بن عبد الله بن عمر العمري المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن نافع عن عبد الله)** بن عمر رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عمر بن محمد لمن روى عن نافع **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أمامكم)** في الآخرة **(حوضاً)** لي واسعاً بُعد مسافته (كـ) بُعد **(ما بين جربا وأذرح فيه)** أي في ذلك الحوض أي على جوانبه **(أباريق)** وكيزان كثرتها (كـ) كثرة **(نجوم السماء من ورده)** أي من ورد ذلك الحوض **(فشرب منه لم يظمأ)** أي لم يعطش **(بعدها)** أي بعد تلك الشربة **(أبداً)** أي آخر ما عليه من الحياة ولفظ أبداً كلمة موضوعة لاستغراق ما يستقبل من الزمان ضد قط ومثله عوض، قال القرطبي: له صلى الله عليه وسلم حوضان أحدهما في الموقف قبل الصراط، والثاني في الجنة، وكلاهما يسمى كوثراً، والكوثر في كلامهم الخير الكثير، ثم الصحيح أن الحوض قبل الميزان لأن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم فيُقدم الحوض قبل الميزان وكذا حياض الأنبياء في الموقف. (قلت) وفي الجامع «أن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر وارده وإني أرجو أن أكون أكثرهم وارده» رواه الترمذي عن سمرة اهـ مرقاة، قوله: (من ورده فشرب منه) إلخ يعني أن الممنوع من شربه إنما هو من لم يرد عليه من الذين ذيدوا عنه، وأما من ورد فإنه يشرب منه قوله: (لم يظمأ) أي لم يعطش، وظاهر الحديث أن الأمة كلها تشرب منه إلا من ارتد ثم من يدخل منهم النار

٥٨٣٧ ـ (٢٢٧٥) (٣٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ،** ....

بعد فيحتمل أن لا يُعذب فيها بالعطش بل بغيره، وقيل: لا يشرب منه إلا من قُدّر له السلامة من النار اهـ من سنوسي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث أبي ذر رضي الله عنهم فقال:

٥٨٣٧ ـ (٢٢٧٥) (٣٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي (و) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني (**المكي واللفظ لابن أبي شيبة قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي**) أبو عبد الله البصري، ثقة حافظ، من كبار (٩) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي عمران الجوني**) عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي البصري، مشهور بكنيته، والجوني بفتح الجيم نسبة إلى جون بن عوف بطن من الأزد كما في اللباب، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن عبد الله بن الصامت**) الغفاري البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) (**عن أبي ذر**) الغفاري جندب بن جنادة المدني الربذي، الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو ذر: (**قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض**) أي كم الآنية التي يُشرب بها عن الحوض فما هو هنا سؤال عن القدر لا عن الحقيقة بدليل الجواب بقوله: (**قال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**والذي نفس محمد بيده**) المقدسة (**لآنيته**) أي لآنية الحوض وكاساته التي يُشرب بها منه (**أكثر من عدد نجوم السماء**) الصغار منها (**وكواكبها**) الكبار منها كالسبعة السيارة (**ألا**) بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح وتنبيه أي انتبه واستمع ما أزيد لك في الكلام مما لا بد منه أي أكثر من نجوم السماء النيرة (**في الليلة المظلمة**) أي ذات الظلام التي لا قمر فيها لأن وجود القمر يستر كثيراً من النجوم خصوصاً في الليالي المقمرة (**المصحية**) أي

آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَىٰ أَيْلَةَ. مَاؤُهُ ....

الخالية من السحاب والضباب لأن وجودهما يستر كل النجوم حتى القمر إذا عما السماء وغطاها **(آنية الجنة)** بالرفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي أي آنية الحوض التي يُشرب بها منه هي آنية الجنة ويصحبه رفعه على أنه مبتدأ أول، والخبر الجملة التي بعدها، وبالنصب على أنه مفعول لفعل تقديره أعني بها أي بآنية الحوض التي هي أكثر من نجوم السماء آنية الجنة **(من شرب منها)** أي من تلك الآنية **(لم يظمأ)** أي لم يعطش **(آخر ما عليه)** من الحياة وهو بمعنى أبداً المذكور في الرواية الأخرى لأن أهل الجنة لا يموتون ولا يُخرجون منها أبداً **(يشخب)** بضم الخاء المعجمة من الباب الأول كنصر أو بفتحها من الباب الثالث كذهب من الشخب وهو السيلان وأصله ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمرة وعصرة لضرع الشاة أي يسيل وينصب **(فيه)** أي في الحوض **(ميزابان من الجنة)** تثنية ميزاب وهو ما ينصب منه ماء المطر مثلاً من السطح لئلا يضره كميزاب الكعبة والميزاب المثعب بالمثلثة وهو فارسي معرب، قال الجوهري: وقد عُرّب بالهمز وربما لم يُهمز يُجمع على مآزب إذا همزته وميازيب إذا لم يُهمز من وزب الشيء يزب وزوباً من باب وعد إذا سال وانصب من فوق **(من شرب منه)** أي من الحوض **(لم يظمأ)** أي لم يعطش عطشاً يضره **(عرضه)** أي سعته عرضاً وهو الامتداد المفروض ثانياً وهو أقصر الامتدادين في العادة **(مثل طوله)** أي مثل سعته طولاً وهو الامتداد المفروض أولاً وهو أطولهما في العادة، والحوض المخالف للعادة عرضه كطوله في السعة كما يعلم ذلك كله من مباحث فن المساحة لأن الجسم عندهم ما يقبل الانقسام في الأبعاض الثلاثة الطول والعرض والعمق بضم أوائلها، وقوله: **(ما بين عمَّان)** وحواليها **(إلى أيلة)** خبر ثان لعرضه إذا رفعنا مثل وخبر له إذا نصبناه أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي قدر مسافته ما بين عمان وأيلة (وعمَّان) ضبطه القاضي عياض بفتح العين وتشديد الميم وهو عمان البلقاء عاصمة الأردن اليوم ولكن جزم الحافظ في الفتح بأنه عُمان بضم العين وتخفيف الميم وهو البلد المعروف بالخليج العربي اليوم الذي هو عَاصِمَتُهُ مُسْقَطُ وبذلك جزم البكري، ويظهر أنه الأصح لكون مسافة ما بين أيلة وعمان البلقاء قريبة بخلاف المسافة التي بينها وبين عمان المسقط وأيلة بلدة معروفة على ساحل بحر الشام **(ماؤه)**

أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ».

٥٨٣٨ ـ (٢٢٧٦) (٣١) حدّثنا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، (وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ)، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ؛ ....

أي ماء الحوض في اللون (**أشد بياضاً من اللبن و**) في الذوق أحلى أي أشد حلاوة (**من العسل**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في باب ما جاء في أواني الحوض [٢٤٤٥].

[تتمة] قال الحازمي: قال ابن الأعرابي: يجوز أن يكون عمان فعلان من عم يعم فلا ينصرف معرفة للعملية وزيادة الألف والنون، وينصرف نكرة لعدم إحدى العلتين، ويجوز أن يكون فعالاً من عمن يعمن من باب ذهب أو عمن يعمن من باب فرح أو عمن يعمن من باب ضرب يقال عمن بالمكان عمناً إذا قام فيه فحينئذٍ ينصرف معرفة ونكرة إذا قصد به البلد والمعروف في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها اهـ من النووي بزيادة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث ثوبان رضي الله عنهم فقال:

٥٨٣٨ ـ (٢٢٧٦) (٣١) (**حدثنا أبو غسان المسمعي**) مالك بن عبد الواحد البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب ومحمد بن المثنى العنزي البصري (**و**) محمد (**بن بشار**) العبدي البصري المعروف ببندار (**وألفاظهم متقاربة قالوا: حدثنا معاذ وهو ابن هشام**) الدستوائي البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثني أبي**) هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي الربعي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب (**عن قتادة**) بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الأكمه، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٥) باباً (**عن سالم بن أبي الجعد**) رافع الأشجعي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن معدان بن أبي طلحة**) ويقال ابن طلحة (**اليعمري**) الشامي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب (**عن ثوبان**) بن بجدد مولى رسول الله

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لأَهْلِ الْيَمَنِ. أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّىٰ يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ»**. ....

صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه أبو عبد الله الحمصي، روى عنه في (٦) أبواب. وهذا السند من سباعياته (**أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: إني لـ**) قائم (**بعقر**) وطرف (**حوضي**) حالة كوني (**أذود**) وأطرد وأدفع (**الناس**) غير اليمنيين عن الحوض توسعة (**لأهل اليمن**) حتى يشربوا (والعقر) بضم العين وسكون القاف إذا أُضيف إلى الحوض وهو موقف الإبل إذا وردته للشرب وقيل مؤخره، قال في النهاية: وعقر الحوض بالضم موضع الشاربة منه، وعقر الدار بفتح العين وسكون القاف أصلها ومعظمها ويُطلق العقر كالعقار على البناء المرتفع، قوله: (أذود الناس لأهل اليمن) قال القاضي عياض: يعني أنه يقدّم أهل اليمن في الشرب ويدفع عنه غيرهم حتى يشربوا إكراماً لهم ومجازاة لتقدمهم على الناس في الإيمان، قال النووي: والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم أعداءه والمكروهات (**أضرب**) الحوض (**بعصاي**) وأحركه أو أضر الناس غير أهل اليمن كما سيأتي عن القرطبي (**حتى يرفض**) الحوض ويسيل وينصب ماؤه (**عليهم**) أي على أهل اليمن يشربوا، قوله: (يرفض) بفتح الياء وسكون الراء وفتح الفاء وتشديد الضاد من الارفضاض وهو السيلان يعني أدفع الناس حتى يسيل الماء على أهل اليمن، قال أهل اللغة: أصل الارفضاض من الدمع يقال: ارفض الدمع من باب افعل كاحمرَّ إذا سال متفرقاً متتابعاً.

قال القرطبي: قوله: (إني لبعقر حوضي) هو بضم العين وسكون القاف وهو مؤخره حيث تقف الإبل إذا وردته وتسكن قافه وتضم فيقال عُقْر وعُقُر كعسر وعسر قاله في الصحاح وقال غيره: عقر الدار بفتح العين وقد تضم أصلها.

وقوله: (أذود الناس لأهل اليمن) يعني السابقين من أهل اليمن الذين نصره الله بهم في حياته وأظهر الدين بهم بعد وفاته، وقد تقدم أن المدينة من اليمن وأن أهلها أحق بهذا الإكرام من غيرهم لما ثبت لهم من سابق النصرة والأثرة ولذلك قال للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض» متفق عليه (وأذود) أي أدفع فكأنه يطرق لهم مبالغة في إكرامهم حتى يكونوا أول شارب كما يفعل بفقراء المهاجرين إذ ينطلق بهم إلى الجنة

فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: مِنْ مَقَامِي إِلَىٰ عَمَّانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «**أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ. يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ**».

فيدخلهم الجنة قبل الناس كلهم كما قد ثبت في الأحاديث، ولا يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم يلازم المقام عند الحوض دائماً بل يكون عند الحوض تارة وعند الميزان أخرى وعند الصراط أخرى كما قد صح عنه أن رجلاً قال: أين أجدك يا رسول الله يوم القيامة؟ قال: «عند الحوض، فإن لم تجدني فعند الميزان، فإن لم تجدني فعند الصراط، فإني لا أخطىء هذه المواطن الثلاثة» رواه الترمذي [٢٤٣٣] وقال: حسن غريب وكأنه صلى الله عليه وسلم لا يفارق أصحابه ولا أمته في تلك الشدائد سعياً في تخليصهم منها وشفقة عليهم صلى الله عليه وسلم ولا حال الله بيننا وبينه في تلك المواطن، قوله: (فأضرب بعصاي حتى يرفض) بفتح التحتانية لأنه خماسي من باب افعل كاحمر كما مر أي يضرب من أراد من الناس الشرب من الحوض قبل أهل اليمن ويدفعهم عنه حتى يصل أهل اليمن فيرفض الحوض عليهم أي يسيل يقال: ارفض الدمع إذا سال اهـ من المفهم.

(فسئل) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(عن عرضه)** أي عن عرض الحوض ولم أر من ذكر اسم هذا السائل **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل حوضي **(من مقامي)** هذا بضم الميم إن كان أقام الرباعي وبفتحها إن كان من قام الثلاثي وهو اللازم المتعين هنا كما هو معلوم في التصريف اسم مكان أي من موضع قيامي هذا يعني من المدينة **(إلى عمان)** بفتح العين المهملة وتشديد الميم على وزن حسّان قرية من عمل دمشق وهي من البلقاء، وقد جاء في الترمذي من عدن إلى عمان البلقاء عاصمة الأردن **(وسُئل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر من ذكر هذا السائل أيضاً **(عن)** صفة **(شرابه)** أي شراب الحوض **(فقال)**: هو **(أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يغت)** أي ينصب **(فيه ميزابان يمدانه)** أي يكثرانه **(من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق)** أي من فضة.

قوله: (يغت فيه ميزابان) أي ينصب فيه ميزابان بضم الغين وبالتاء المشددة من باب شد وبكسرها من باب حن أي يدفقان فيه الماء دفقاً متابعاً شديداً وأصله من اتباع الشيء

وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ. بِإِسْنَادِ هِشَامٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عِنْدَ عُقْرِ الْحَوْضِ**».

الشيء والمعنى يصبان فيه الماء صباً شديداً متابعاً سريعاً وهذه هي الرواية المشهورة ومعناه الصب الدائم المتوالي، وقد رواه العذري (يعب) بضم العين المهملة وبالموحدة المشددة وكذا ذكره الحربي وفسره بالعب وهو شرب الماء جرعة جرعة، ورواه ابن ماهان (يثعب) بثاء مثلثة قبل العين المهملة ومعناه تتفجر وتسيل فيه ميزابان من الجنة يمدان الحوض وتزيدان ماءه، ومنه الحديث «وجرحه يثعب دماً» اهـ مفهم.

قوله: (يمدانه من الجنة) الأفصح فيه فتح الياء وضم الميم ثلاثياً من مد النهر ومده نهر آخر وأما الرباعي فقولهم أمددت الجيش بمدد وقد جاء الرباعي في الأول ومعناه الزيادة على الأول فيهما اهـ مفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٢٨٠]، والترمذي في باب ما جاء في صفة أواني الحوض [٢٤٤٤]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر الحوض [٤٣٥٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه فقال:

٥٨٣٩ - (٠٠) (٠٠) (وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا الحسن بن موسى) البغدادي أبو علي الأشيب، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي نسبة إلى نحو بن شمس بطن من الأزد لا إلى علم النحو أبو معاوية البغدادي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري **(بإسناد هشام)** الدستوائي يعني عن سالم عن معدان عن ثوبان، غرضه بيان متابعة شيبان لهشام وساق شيبان **(بمثله)** أي بمثل حديث هشام الدستوائي **(غير أنه)** أي لكن أن شيبان **(قال)** في روايته: **(أنا يوم القيامة عند عقر الحوض)** هذا بيان لمحل المخالفة بينهما.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ثوبان رضي الله عنه فقال:

٥٨٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ حَمَّادٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَدِيثَ الْحَوْضِ. فَقُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ: هَٰذَا حَدِيثٌ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِي عَوَانَةَ. فَقَالَ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضاً مِنْ شُعْبَةَ فَقُلْتُ: انْظُرْ لِي فِيهِ. فَنَظَرَ لِي فِيهِ فَحَدَّثَنِي بِهِ.

٥٨٤١ ـ (٢٢٧٧) (٣٢) حدّثنا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ. حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، (يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ. ....

٥٨٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بشار)** العبدي البصري **(حدثنا يحيى بن حماد)** بن أبي زياد الشيباني مولاهم أبو بكر البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان)** بن أبي طلحة **(عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة شعبة لهشام الدستوائي، وساق يحيى بن حماد **(حديث الحوض)** عن شعبة، قال محمد بن بشار **(فقلت ليحيى بن حماد هذا)** الحديث الذي ذكرته لنا عن شعبة هو **(حديث سمعته من أبي عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي وحدثناه عنه فكيف تسنده إلى شعبة **(فقال)** يحيى بن حماد: سمعته من أبي عوانة **(وسمعته أيضاً من شعبة)** قال محمد بن بشار: **(فقلت)** ليحيى بن حماد: **(انظر لي فيه)** أي فكر لأجلي وتثبت في هذا الحديث الذي أسندته إلى شعبة هل هو متأكد عندك أم لا؟ قال ابن بشار **(فنظر لي)** يحيى بن حماد **(فيه)** أي في هذا الحديث الذي أسنده إلى شعبة فتثبت فيه **(فحدثني به)** عن شعبة مرة ثانية والله أعلم اهـ الفهم السقيم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى تاسعاً لحديث جندب بن عبد الله بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٤١ ـ (٢٢٧٧) (٣٢) **(حدثنا عبد الرحمن بن سلام)** بتشديد اللام بن عبيد الله بن سالم **(الجمحي)** مولاهم أبو حرب البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا الربيع يعني ابن مسلم)** الجمحي أبو بكر البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن محمد بن زياد)** الجمحي مولاهم أبي الحارث المدني ثم البصري، ثقة، من

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَأَذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالاً كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ**».

٥٨٤٢ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ. سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِمِثْلِهِ.

---

(٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال)**: والله الذي لا إله غيره **(لأذودن)** أي لأطردن وأدفعن **(عن حوضي)** يوم القيامة **(رجالاً)** ممن ارتدوا بعدي **(كما تذاد)** وتطرد الناقة **(الغريبة)** التي ليس معها صاحبها وتمنع **(من)** الشرب مع **(الإبل)** التي قام معها صاحبها، قال النووي: معناه كما يذود الساقي الناقة الغريبة من إبله إذا أرادت الشرب مع إبله لئلا تزدحمها، والغريبة من الإبل هي الناقة الداخلة على إبل من يسقي إبله فيطردها حتى يسقي إبله فكذلك يطرد النبي صلى الله عليه وسلم عن حوضه رجالاً لا يستحقون الشرب منه ليتيسر الشرب لأمته بلا ازدحام.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٢٣٦٧]، وابن ماجه في الزهد [٤٣٦١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٨٤٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ العنبري البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن مالك التميمي العنبري أبو المثنى البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)**: غرضه بيان متابعة شعبة للربيع بن مسلم، وساق شعبة **(بمثله)** أي بمثل حديث الربيع بن مسلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٥٨٤٣ ـ (٢٢٧٨) (٣٣) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«قَدْرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»**.

٥٨٤٤ ـ (٢٢٧٩) (٣٤) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ الصَّفَّارُ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ صُهَيْبٍ يُحَدِّثُ. قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ....

٥٨٤٣ ـ (٢٢٧٨) (٣٣) **(وحدثني حرملة بن يحيى)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي، ثقة، من (٩) **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي، ثقة، من (٧) **(عن ابن شهاب أن أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(حدّثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)**: وهذا السند من خماسياته **(قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن)** وإن فيه أي وإن على حوضي **(من الأباريق)** والكاسات التي يُشرب بها عدداً **(كعدد نجوم السماء)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٣٨]، والبخاري في الرقاق باب في الحوض [٦٥٨٠ و٦٥٨٢]، والترمذي في صفة القيامة [٢٤٤٢]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر الحوض [٤٣٥٩ و٤٣٦٠].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى عاشراً لحديث جندب بن عبد الله بحديث آخر لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٤٤ ـ (٢٢٧٩) (٣٤) **(وحدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي، ثقة، من (١٠) **(حدثنا عفان بن مسلم)** بن عبد الله **(الصفّار)** الأنصاري أبو عثمان البصري، ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(قال)** وهيب: **(سمعت عبد العزيز بن صهيب)** البناني البصري الأعمى، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(يحدّث)** لنا الحديث **(قال)** عبد العزيز في تحديثه لنا: **(حدثنا أنس بن مالك)** الأنصاري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال)**: والله

«لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي. حَتَّىٰ إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ، اخْتُلِجُوا دُونِي. فَلأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ، أُصَيْحَابِي. أُصَيْحَابِي. فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

٥٨٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُسْهِرٍ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. ....

(**ليردن علي**) أي ليأتين عليّ (**الحوض**) أي عند حوضي (**رجال ممن صاحبني**) في الدنيا وأسلموا معي ثم ارتدوا بعد وفاتي (**حتى إذا**) دنوا مني و (**رأيتهم ورفعوا إليّ**) أي قربوا إليّ وأظهروا لي (**اختلجوا**) بالبناء للمجهول أي اقتطعوا وأخذوا (**دوني**) أي في مكان أدنى مني وأُخرجوا من بين الواردين ورجعوا إلى ورائهم من الاختلاج بمعنى الانتزاع يقال: اختلج ولد الناقة إذا فُطم ويقال: ناقة خلوج إذا اختلج عنها ولدها فقل لبنها كذا في القاموس، وقوله: (**فلأقولن**) معطوف على قوله ليردن علي أي فوالله لأقولن بعد اختلاجهم (**أي رب**) أي يا رب هؤلاء الذين اختلجوا دوني (**أصيحابي أصيحابي**) تصغير أصحاب على غير قياس كذا في المفهم، ووقع في الروايات مصغراً مكرراً، وفي بعض النسخ أصحابي أصحابي مكبراً مكرراً، قال القاضي: هذا دليل لصحة تأويل من أوّل أنهم أهل الردة ولهذا قال فيهم: «سحقاً سحقاً» ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم اهـ نووي باختصار. وقوله: (**فليقالن لي**) من جهة الله أو من جهة الملائكة معطوف على قوله: فلأقولن أي فوالله ليقالن لي في جواب قولي ذلك (**إنك**) يا محمد (**لا تدري**) ولا تعلم (**ما أحدثوا**) وابتدعوا (**بعدك**) أي بعد وفاتك فإنهم ارتدوا وبدّلوا دينك فلا حق لهم من شرب الحوض ولا من كل نعيم الجنة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الرقاق في ذكر الحوض عن مسلم بن إبراهيم اهـ تحفة الإشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس هذا رضي الله عنه فقال:

٥٨٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر**) السعدي المروزي (**قالا: حدثنا علي بن مسهر**) بصيغة اسم الفاعل من أسهر الرباعي القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**ح وحدثنا أبو كريب**) محمد بن العلاء

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيلٍ. جَمِيعاً عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَٰذَا الْمَعْنَىٰ. وَزَادَ: «**آنِيَتُهُ عَدَدَ النُّجُومِ**».

٥٨٤٦ ـ (٢٢٨٠) (٣٥) وحدّثنا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ وَهُرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ، (وَاللَّفْظُ لِعَاصِمٍ)، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ. سَمِعْتُ أَبِي. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «**مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ**».

الهمداني الكوفي (**حدثنا**) محمد (**بن فضيل**) بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً (**جميعاً**) أي كل من ابن مسهر وابن فضيل رويا (**عن المختار بن فُلفُل**) بفاءين مضمومتين بينهما لام ساكنة مولى عمرو بن حريث الكوفي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذان السندان من رباعياته، غرضه بيان متابعة المختار بن فُلفُل لعبد العزيز بن صهيب وساق المختار (**بهذا المعنى**) في العبارة قلب أي ساق بمعنى هذا الحديث الذي رواه عبد العزيز بن صهيب عن أنس وهو بمعنى قوله في موضع آخر وساق «بمعناه» (**و**) لكن (**زاد**) المختار على عبد العزيز لفظة (**آنيته عدد النجوم**).

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث آخر لأنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٤٦ ـ (٢٢٨٠) (٣٥) (**وحدثنا عاصم بن النضر**) بن المنتشر الأحول (**التيمي**) أبو عمرو البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**وهريم بن عبد الأعلى**) بن الفرات الأسدي أبو حمزة البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**واللفظ لعاصم**) قالا: (**حدثنا معتمر**) بن سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**سمعت أبي**) سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا قتادة**) بن دعامة السدوسي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٥) باباً (**عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم: (**ما بين ناحيتي**) أي جانبي وطرفي (**حوضي**) طولاً وعرضاً أي مسافة ما بين طرفيه (**كما بين**) أي مثل مسافة ما بين (**صنعاء**) اليمن (**والمدينة**) المنورة على من نورّها أفضل الصلوات وأزكى التحيات.

٥٨٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ. ح وَحَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ. كِلاَهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُمَا شَكَّا فَقَالاَ: أَوْ مِثْلَ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ: **«مَا بَيْنَ لاَبَتَيْ حَوْضِي»**.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى اهـ تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس هذا رضي الله تعالى عنه فقال:

٥٨٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا هارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا هشام)** بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي الربعي أبي بكر البصري، ثقة ثبت، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(ح وحدثنا حسن بن علي)** بن محمد الهذلي **(الحلواني)** أبو علي المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبو الوليد الطيالسي)** هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٩) باباً **(كلاهما)** أي كل من هشام الدستوائي وأبي عوانة رويا **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس)** بن مالك **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذان السندان من خماسياته غرضه بيان متابعة هشام وأبي عوانة لسليمان بن طرخان التيمي وساقا **(بمثله)** أي بمثل حديث سليمان بن طرخان **(غير أنهما)** أي لكن أن هشاماً وأبا عوانة **(شكا)** في الحديث **(فقالا: أو)** قال لنا قتادة ما بين ناحيتي حوضي **(مثل ما بين المدينة وعمّان وفي حديث أبي عوانة)** وروايته **(ما بين لابتي حوضي)** أي ناحيتيه وطرفيه إذ عليهما العطاش أي تحوم للورود، ولابتا المدينة جانباها لكثرة ما يصيب من فيهما من العطش لحرها وأصل اللابة الحرة وهي أرض أُلبست حجارة سوداً، زاد المطرز إذا كانت بين جبلين، الواحدة لابة ولوبة، وزاد أبو عبيد نوبة بالنون ولم يعرفه ابن الأعرابي والجمع لاب ولوب ولابات في القليل، وقال الخليل: اللاب واللوب واللواب العطش اهـ من الأبي باختصار.

٥٨٤٨ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُرَىٰ فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ**».

واختلاف الطرق في التعبير عن سعة الحوض ليس هو في حديث واحد حتى يكون اضطراباً وإنما هو في أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن متعددة فروى كل واحد ما سمع، واختلاف عبارته صلى الله عليه وسلم إنما هو بحسب ما سنح له من العبارة تقريباً للأفهام فذكر ما بين كل بلدين من البعد لا على التقدير المحقق لما بينهما بل إعلام وكناية عن السعة، فبهذا يقع الجمع بين اختلاف هذه المقادير كما قال صلى الله عليه وسلم في آنيته: إنها عدد نجوم السماء فإنه إنما هو إشارة إلى المبالغة في الكثرة كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ اهـ من الأبي كما مر عن القرطبي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس هذا رضي الله عنه فقال:

٥٨٤٨ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** أبو زكريا البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(ومحمد بن عبد الله الرُّزّي)** بضم المهملة وكسر الزاي المشددة أبو جعفر البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(قالا: حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سليم الهجيمي أبو عثمان البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن سعيد)** بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبي النضر البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قتادة)** بن دعامة **(قال)** قتادة: **(قال أنس)** بن مالك: **(قال نبي الله صلى الله عليه وسلم)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سعيد لمن روى عن قتادة **(تُرى)** بالبناء للمفعول **(فيه)** أي في الحوض أي على جوانبه **(أباريق الذهب والفضة)** حالة كونها **(كعدد نجوم السماء)** كثرة ولعل اختلاف الجنسين باختلاف مراتب الشاربين من الأولياء والصالحين اهـ مرقاة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٤٩ - (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِثْلَهُ، وَزَادَ: «**أَوْ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ**».

٥٨٥٠ - (٢٢٨١) (٣٦) حدّثني الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعِ بْنِ الْوَلِيدِ السَّكُونِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي، (رَحِمَهُ اللَّهُ)، حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ،

٥٨٤٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا الحسن بن موسى)** البغدادي أبو علي الأشيب، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي البغدادي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قتادة حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة شيبان لسعيد بن أبي عروبة **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال)**: الحديث المذكور وساق شيبان **(مثله)** أي مثل ما حدّث سعيد **(و)** لكن **(زاد)** شيبان على سعيد لفظة **(أو أكثر من عدد نجوم السماء)** أي ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء أو أكثر أي بل أكثر منها، وأو هنا بمعنى بل الإضرابية مثل قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث جابر بن سمرة رضي الله عنهم فقال:

٥٨٥٠ - (٢٢٨١) (٣٦) **(حدثني الوليد بن شجاع بن الوليد)** بن قيس الكندي أبو همام البغدادي **(السكوني)** نسبة إلى سكون محلة في بغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني أبي)** شجاع بن الوليد بن قيس الكندي أبو بدر البغدادي السكوني، صدوق، من (٩) روى عنه في (٣) أبواب، وقوله: **(رحمه الله)** تعالى ترحم من الوليد لأبيه، وقع منه عندما حدّث الحديث للمؤلف نقله عنه مسلم محافظة على لفظ شيخه وهذا من شدة حفظه وضبطه وورعه، ساقط في بعض النسخ ولذا جعله بين قوسين، قال شجاع بن الوليد: **(حدثني زياد بن خيثمة)** الجعفي الكوفي، روى عن سماك بن حرب في الحوض ومجاهد والشعبي، ويروي عنه (م عم) وسماك بن حرب وزهير بن معاوية وهشيم ووكيع وثقه ابن معين وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو داود: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من السابعة **(عن سماك بن حرب)** بن أوس البكري الذهلي أبي المغيرة الكوفي، صدوق، من (٤) روى

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَلاَ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ. وَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ. كَأَنَّ الأَبَارِيقَ فِيهِ النُّجُومُ»**.

٥٨٥١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ. قَالَ: كَتَبْتُ إِلَىٰ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلاَمِي نَافِعٍ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **«أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ»**.

عنه في (١٤) باباً **(عن جابر بن سمرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا)** حرف استفتاح وتنبيه أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم **(إني فرط)** أي فارطكم وسابقكم إلى الآخرة مهيىء **(لكم)** مصالحكم منتظركم **(على الحوض)** لأسقيكم منه ألا **(وإن)** معطوف على جملة إن الأولى أي ألا وإن **(بُعد ما بين طرفيه كـ)** بُعد **(ما بين صنعاء)** اليمن **(وأيلة)** ألا و كأن الأباريق والكأسات التي يُشرب بها **(فيه)** أي عليه **(النجوم)** أي نجوم السماء في الكثرة.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات الخمس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٥١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: حدثنا حاتم بن إسماعيل)** العبدري المدني كوفي الأصل، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن المهاجر بن مسمار)** الزهري مولاهم مولى سعد بن أبي وقاص المدني، مقبول، من (٧) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والحوض، لم يرو عنه غير (م) **(عن)** مولاه **(عامر بن سعد بن أبي وقاص)** الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عامر: **(كتبت)** رسالة وأرسلت بها **(إلى جابر بن سمرة)** رضي الله تعالى عنهما **(مع غلامي)** وعبدي **(نافع)** بالجر بدل من غلامي. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عامر بن سعد لسماك بن حرب في الرواية عن جابر أي كتبت إليه بأن **(أخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** عامر: **(فكتب إليّ)** جابر بـ**(أني سمعته)** صلى الله عليه وسلم **(يقول: أنا الفرط)** أي السابق المنتظر لكم **(على الحوض)** لأسقيكم به.

....

وجملة ما ذكره المؤلف من هذا الباب في الأحاديث تسعة عشر: اثنا عشر راجع إلى الجزء الأول من الترجمة وسبعة إلى الجزء الثاني منها: الأول من تلك الأحاديث حديث جندب بن عبد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث سهل ذكره للاستشهاد لحديث جندب، والثالث: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد له أيضاً وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره للاستدلال على الجزء الثاني من الترجمة، والخامس: حديث أسماء بنت أبي بكر ذكره للاستشهاد به لحديث جندب، والسادس: حديث عائشة ذكره للاستشهاد به لحديث جندب، والسابع: حديث أم سلمة ذكره للاستشهاد به لحديث جندب وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث عقبة بن عامر ذكره للاستشهاد به لحديث جندب وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث عقبة بن عامر ذكره للاستشهاد به لحديث جندب وذكر فيه متابعتين، والعاشر: حديث حذيفة بن اليمان ذكره للاستشهاد لحديث جندب، والحادي عشر: حديث حارثة بن وهب ذكره للاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني عشر: حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص وذكر فيه أربع متابعات، والثالث عشر: حديث أبي ذر الغفاري ذكره للاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو، والرابع عشر: حديث ثوبان ذكره للاستشهاد لحديث عبد الله بن عمرو وذكر فيه متابعتين، والخامس عشر: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد لحديث جندب وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس عشر: حديث أنس الأول ذكره للاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو، والسابع عشر: حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد به لحديث جندب وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن عشر: حديث أنس الثالث ذكره للاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو وذكر فيه ثلاث متابعات، والتاسع عشر: حديث جابر بن سمرة ذكره للاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو وذكر فيه متابعة واحدة.

والحاصل أن الجزء الأول من الترجمة إثبات الحوض واستدل عليه بحديث جندب المذكور أولاً وذكر له عشر شواهد، والجزء الثاني تحديده واستدل عليه بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص وذكر له سبع شواهد، وشَتَّتَ المؤلفُ بين هذه الأحاديثِ، ورَجّع أيُّها الطالب كلَّ حديث إلى محله بعد التدبر والتأمل في معانيها والله أعلم وهذا هو المهم في مسلم وغرضُه في كتابه.

* * *

٦٩٠ ـ (٤) ـ باب قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته، وكونه أجود الناس، وكونه أحسنهم خلقاً، وما سُئل شيئاً وقال: «لا» قط، وكثرة عطائه

٥٨٥٢ ـ (٢٢٨٢) (٣٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ. قَالَ: رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ، رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ. مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ. يَعْنِي جِبْرِيل وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.

---

٦٩٠ ـ (٤) باب قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته، وكونه أجود الناس، وكونه أحسنهم خلقاً، وما سُئل شيئاً وقال: «لا» قط، وكثرة عطائه

٥٨٥٢ ـ (٢٢٨٢) (٣٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر)** العبدي الكوفي **(وأبو أسامة)** حماد بن أسامة كلاهما **(عن مسعر)** بن كدام بن ظهير الهلالي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني **(عن أبيه)** إبراهيم بن عبد الرحمن **(عن سعد بن أبي وقاص)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** سعد: **(رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم)** غزوة **(أحد رجلين عليهما ثياب بياض)** بالإضافة أي ثياب ذات بياض، قال سعد: **(ما رأيتهما)** أي ما رأيت الرجلين **(قبل)** أي قبل ذلك اليوم **(ولا بعد)** أي ولا بعد ذلك اليوم **(يعني)** سعد بالرجلين **(جبريل وميكائيل عليهما السلام)**.

وفي الحديث بيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه، وبيان أن الملائكة تقاتل وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافاً لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه، وفي فضيلة الثياب البيض، وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم بعض الصحابة والأولياء، وفيه منقبة عظيمة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة والله أعلم اهـ نووي. قال السنوسي: ذلك القتال على حسب المعتاد وإلا فأدنى حركة من الملك توجب هلاك الدنيا إذا أذن الله تعالى في ذلك كما اتفق في الأمم السابقة، وفي ذلك تقوية لقلوب المؤمنين وإرعاب للمشركين وكرامة عظيمة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

والعلم بأنهما جبريل وميكائيل عليهما السلام لا يحصل إلا بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم وفيه كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال القرطبي: رؤية سعد

٥٨٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا سَعْدٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ، عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ يَسَارِهِ، رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ. ....

رضي الله عنه لهذين الملكين في ذلك اليوم كرامة من الله تعالى خصه بها كما قد خص عمران بن حصين بتسليم الملائكة عليه، وأُسيد بن حضير برؤية الملائكة الذين تنزّلوا لقراءة القرآن، وقتال الملائكة للكفار يوم بدر ويوم أحد لم يخرج عن عادة القتال المعتاد بين الناس ولو أذن الله تعالى لملك من أولئك الملائكة بأن يصيح صيحة واحدة لهلكوا في لحظة واحدة أو لخسف بهم موضعهم أو أسقط عليهم قطعة من الجبل المطل عليهم لكن لو كان ذلك لصار الخبر عياناً والإيمان بالغيب مشاهدة فيبطل سر التكليف فلا يتوجه لوم ولا تعنيف كما قد صرح الله تعالى بذلك قولاً وذكراً إذ قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام/١٥٨] اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٧١]، والبخاري في المغازي [٤٠٤٥] وفي اللباس باب لبس الثياب البيض [٥٨٢٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد رضي الله عنه فقال:

٥٨٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج التميمي النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٧) باباً **(أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث)** بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا)** والدي **(سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبيه)** إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن سعد بن أبي وقاص)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة إبراهيم بن سعد لمسعر بن كدام **(قال)** سعد: والله **(لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض)** بالرفع صفة لثياب

يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ. مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ.

٥٨٥٤ ـ (٢٢٨٣) (٣٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ وَسعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ ـ، (قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ. وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ. وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ. ....

جمع أبيض (**يقاتلان**) أي يدافعان الكفار (**عنه**) صلى الله عليه وسلم قتالاً (**كأشد القتال**) والكاف صفة لمصدر محذوف كما قدرناه (**ما رأيتهما**) أي ما رأيت الرجلين (**قبل**) أي قبل ذلك اليوم (**ولا بعده**).

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو شجاعته صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٥٨٥٤ ـ (٢٢٨٣) (٣٨) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) بن بكير (**التميمي**) النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٩) باباً (**وسعيد بن منصور**) بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً (**وأبو الربيع العتكي**) الزهراني سليمان بن داود البصري (**وأبو كامل**) الجحدري فضيل بن حسين البصري (**واللفظ ليحيى قال يحيى: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا حماد بن زيد**) بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أنس: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس**) خُلقاً وخَلقاً (**وكان أجود الناس**) أي أكثرهم جوداً وسخاءً وهذا هو المعلولم من خُلقه صلى الله عليه وسلم فإنه ما سُئل قط شيئاً فمنعه إذا كان مما يصح بذله وإعطاؤه (**وكان أشجع الناس**) أي أشدهم إقداماً على العدو.

قال الحافظ في الفتح [١٠/٤٥٧] اقتصار أنس على هذه الأوصاف الثلاثة من جوامع الكلم لأنها أمهات الأخلاق فإن في كل إنسان ثلاث قوى إحداها: الغضبية وكمالها الشجاعة، وثانيها: الشهوانية وكمالها الجود، وثالثها: العقلية وكمالها النطق بالحكمة، وقد أشار أنس إلى ذلك بقوله: أَحْسَنَ الناسِ لأن الحسن يشمل الفعل

وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ. فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعاً. وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ. وَهُوَ عَلَىٰ فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ. فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُراعُوا. لَمْ تُرَاعُوا**» قَالَ: «**وَجَدْنَاهُ بَحْراً، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ**».

والقول، ويحتمل أن يكون المراد بأحسن الناس حُسن الخلقة وهو تابع لاعتدال المزاج الذي يتبع صفاء النفس الذي منه جودة القريحة التي تنشأ عنها الحكمة اهـ.

(**ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة**) أي سمعوا صوتاً يفزعهم في الليل فخافوا أن يهجم عليهم عدو (**فانطلق ناس**) أي ذهب ناس من المسلين (**قبل الصوت**) أي جهة الصوت الذي سمعوه تجسساً وبحثاً عنه (**فتلقاهم**) أي فاستقبلهم (**رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً**) من جهة الصوت بعد التجسس عنه (**و**) الحال أنه (**قد سبقهم إلى**) جهة (**الصوت**) تجسساً وبحثاً عنه، قال ابن بطال: إن الإمام ينبغي له أن يشح بنفسه لما في ذلك من النظر للمسلمين إلا أن يكون من أهل الفناء الشديد والثبات البالغ فيحتمل أن يسوغ له ذلك وكان في النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما ليس في غيره ولا سيما مع علم أن الله يعصمه وينصره اهـ فتح الباري [٦/ ١٢٣] (**وهو**) أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم راكب (**على فرس لأبي طلحة**) زوج أم سليم أم أنس رضي الله عنهم واسمه زيد بن سهل، وفيه جواز استعارة فرس، وقوله: (**عرى**) بضم العين وسكون الراء صفة ثانية لفرس وهو في الأصل مصدر لعري يعرى من باب رضي يرضى ولكن استعمل هنا بمعنى اسم الفاعل أي عار عن السرج والإكاف، وركوب الفرس العري صعب لا يقدر عليه إلا المتقنون الماهرون في سياسة الفرس لا سيما في الحرب فهذا يدل على كمال شجاعته وإتقانه في صناعة الحرب وسياسة الخيل والحال أنه (**في عنقه**) صلى الله عليه وسلم (**السيف وهو يقول: لم تراعوا لم تراعوا**) مرتين للتأكيد أي لم يكن هناك شيء يروعكم ويخوفكم والروع: الخوف وهي كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية لأصحابه وتطميناً لهم والمعنى لا تخافوا خوفاً مستقراً لا تخافوا خوفاً يضركم، وفيه استحباب إعلام الناس بزوال الخوف بعد استكشاف حقيقة الحال، ثم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الفرس (**وجدناه**) أي وجدنا الفرس (**بحراً**) أي كالبحر (**أو قال: إنه لبحر**) أي واسع الجري سريع في العدو والركض كأنه بحر وقد يُستعمل البحر

قَالَ: وَكَانَ فَرَساً يُبَطَّأُ.

في الفرس السريع خاصة **(قال)** أنس: وكان ذلك الفرس أولاً **(فرساً يبطأ)** أي يعد بطيئاً أي يُعرف بالبطء والعجز في السير، قال العيني في العمدة [٦/ ٣١٢] والبحر هو الفرس الواسع الجري، وزعم نفطويه أن البحر من أسماء الخيل وهو الكثير الجري لا يفنى جريه كما لا يفنى جري ماء البحر اهـ.

قوله: (قال) أنس: (وكان) ذلك قبل ذلك اليوم (فرساً يبطأ) على صيغة المجهول من التبطئة على وزن التزكية أي يُعرف بالبطاءة والعجز وسوء السير فوجده صلى الله عليه وسلم جميل السير والمشي فقال: «وجدناه بحراً» أي واسع الجري كالبحر، وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم من انقلاب الفرس إلى كونه سريع السير بعد أن كان بطيئه والله أعلم اهـ دهني.

وعبارة القرطبي هنا قوله: (وكان فرساً يبطأ) أي يُنسب البطء إليه ويُعرف به فلما ركبه صلى الله عليه وسلم أدركته بركته فسابق الجياد وصار نعم العتاد (يقال: فرس عتيد شديد تام الخلق سريع الوثبة معد للجري) والرواية المشهورة يبطأ بالمثناة تحت والموحدة من البطء ضد السرعة، وعند الطبري ثبطاً بالمثلثة أي ثقيلاً وهو بمعنى الأول، والفرس العري الذي لا سرج عليه يقال: فرس عرى وخيل أعراء ويقال: رجل عريان ورجال عرايا.

وفي هذا الحديث ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد جُمع له من جودة ركوب الخيل والشجاعة والشهامة والانتهاض الغائي في الحروب والفروسية وأهوالها ما لم يكن عند أحد من الناس ولذلك قال أصحابه عنه إنه كان أشجع الناس وأجرأ الناس في حال البأس ولذلك قالوا إن الشجاع منهم كان الذي يلوذ بجنابه إذا التحمت الحروب وناهيك به فإنه ما ولى قط منهزماً ولا تحدث أحد عنه قط بفرار اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٧١]، والبخاري في أبواب كثيرة منها في الهبة باب من استعار فرساً من الناس [٢٦٢٧]، وأبو داود في الأدب باب في صلاة العتمة [٤٩٨٨]، والترمذي في الجهاد باب ما جاء في الخروج عند الفزع [١٦٨٥ و١٦٨٧]، وابن ماجه في الجهاد باب الخروج في التفسير [٢٧٩٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٨٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَزَعٌ. فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَساً لأَبِي طَلْحَة يُقَالُ لَهُ: مَنْدُوبٌ. فَرَكِبَهُ فَقَالَ: «**مَا رَأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ. وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْراً**».

٥٨٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنِيهِ يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ. ....

٥٨٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لثابت **(قال: كان بالمدينة فزع فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال: ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً)**.

قوله: (يقال له مندوب) وهو اسم علم لذلك الفرس، وقيل: إنه سُمي بذلك لأنه كان يسبق فيحوز الندب وهو الرهان الذي يجعل للسابق وكأنه حدث له هذا الاسم بعد أن ركبه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يسمى مندوباً، ويحتمل أن يكون هذا الفرس انتقل من ملك أبي طلحة إلى ملك النبي صلى الله عليه وسلم إما بالهبة وإما بالابتياع، ويحتمل أن يكون فرساً آخر وافقه في ذلك الاسم والله أعلم اهـ من المفهم.

قوله: (وإن وجدناه لبحراً) إن مخففة من الثقيلة واللام لام الابتداء وتسمى المزحلقة لأنها زُحلقت عن محلها لأن محلها المبتدأ فزُحلقت عنه إلى الخبر ولفظ بحراً هو خبر المبتدأ دخل عليهما الناسخ، وما ذكره الحافظان هنا العيني وابن حجر تعسف لا يليق بهما أو سبق قلم أو سهو والله أعلم. فإنهما ذكرا أن اللام زائدة على مذهب البصريين وإن نافية واللام بمعنى إلا على مذهب الكوفيين وليس كذلك بل الصواب ما قلناه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنيه يحيى بن حبيب)** بن عربي الحارثي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه

حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: فَرَساً لَنَا. وَلَمْ يَقُلْ: لأَبِي طَلْحَةَ، وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَنساً.

٥٨٥٧ ـ (٢٢٨٤) (٣٩) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ)، عَنِ الزُّهْرِيِّ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: كَانَ ....

في (٥) أبواب (**حدثنا خالد يعني ابن الحارث**) بن عبيد بن سليم الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**قالا**): أي قال محمد بن جعفر وخالد بن الحارث (**حدثنا شعبة بهذا الإسناد**) يعني عن قتادة عن أنس، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعتهما لوكيع بن الجراح (**و**) لكن (**في حديث ابن جعفر**) وروايته لفظة (**قال**) أنس: (**فرساً لنا ولم يقل**) أنس (**لأبي طلحة وفي حديث خالد**) وروايته (**عن قتادة سمعت أنساً**) لا بالعنعنة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٥٧ ـ (٢٢٨٤) (٣٩) (**حدثنا منصور بن أبي مزاحم**) بشير التركي أبو نصر البغدادي الكاتب، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا إبراهيم يعني ابن سعد**) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**عن الزهري**) محمد بن مسلم الأصبحي المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٣) باباً (**ح وحدثني أبو عمران محمد بن جعفر بن زياد**) الخراساني البغدادي المعروف بالوركاني بفتحتين نسبة إلى وركان اسم محلة أو قرية، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**واللفظ**) الآتي (**له**) أي لمحمد بن جعفر لا لابن أبي مزاحم (**أخبرنا إبراهيم**) بن سعد الزهري (**عن ابن شهاب**) الزهري (**عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود**) الهذلي المدني أحد الفقهاء السبعة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن ابن عباس**) رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته (**قال**) ابن عباس: (**كان**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ. وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ، فِي رَمَضَانَ حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ. فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ. فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير) أي أكثر الناس جوداً وسخاء بالخير **(وكان أجود ما يكون في شهر رمضان)** وأجود بالرفع اسم كان وما مصدرية وجملة صلة ما المصدرية في تأويل مصدر مجرور بإضافة اسم كان إليه ويكون تامة والجار والمجرور في قوله: في شهر رمضان خبر كان، والتقدير وكان أجود أكوانه وأحواله حاصلاً في شهر رمضان فالمراد بالأكوان الأحوال كما فسرناه بالعطف التفسيري، قال القرطبي: إنما كان ذلك منه لأوجه أحدها رغبة في ثواب شهر رمضان فإن أعمال الخير فيها مضاعفة الأجر وليعين الصائمين على صومهم وليفطّرهم فيحصل له مثل أجورهم ولأنه كان يلقى فيه جبريل لمدارسة القرآن فكان يتجدد إيمانه ويقينه مقاماته وتظهر عليه بركاته فيا له من لقاء ما أكرمه ومن مشهد ما أعظمه أي وكان أجود أحواله إذا كان في شهر رمضان فـ **(إن جبريل عليه السلام كان يلقاه)** صلى الله عليه وسلم **(في كل سنة في)** ليالي **(رمضان)** كلها **(حتى ينسلخ)** ويخرج رمضان **(فيعرض عليه)** أي على جبريل ويقرأ عليه **(رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن)** كل ليلة ليرسخ له ويستقر في ذهنه، وفيه استحبابُ الإكْثارِ من تلاوة القرآن في رمضان **(فإذا لقيه)** صلى الله عليه وسلم **(جبريل)** ليقرأ عليه القرآن **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير)** أي أسرع الناس جوداً وسخاءً بالخير **(كالريح المرسلة)** أي المطلقة من مستقرها والمراد كالريح في إسراعها وعمومها اهـ نووي. وفي القرطبي (كان أجود من الريح المرسلة) أي بالمطر، وفيه جواز المبالغة والإغياء في الكلام.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٦٣]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في الصوم باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان [١٩٠٢]، والنسائي في الصيام باب الفضل والجود في رمضان [٢٠٩٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ، عَنْ يُونسَ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. نَحْوَهُ.

٥٨٥٩ ـ (٢٢٨٥) (٤٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، ....

٥٨٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني **(حدثنا)** عبد الله **(بن المبارك)** بن واضح الحنظلي المروزي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن يونس)** بن يزيد الأيلي الأموي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(ح وحدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(كلاهما)** أي كل من يونس ومعمر رويا **(عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن عبيد الله عن ابن عباس وساقا **(نحوه)** أي نحو ما حدّث إبراهيم بن سعد، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة يونس ومعمر لإبراهيم بن سعد.

قوله: (من الريح المرسلة) بصيغة اسم المفعول أي في عموم المنفعة والسرعة على أن الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر، وقيل: المراد بالريح الصبا، قال النووي: وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث التكرار كراهة واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وأن القراءة أفضل من التسبيح والأذكار اهـ شرح الشفاء لعلي القارىء اهـ دهني.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٥٨٥٩ ـ (٢٢٨٥) (٤٠) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(وأبو الربيع)** الزهراني سليمان بن داود البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(قالا: حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم بن موسى **(البناني)** بضم الموحدة وبنونين نسبة إلى بنانة من بني سعد بن لؤي بن غالب وموضع لهم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ. وَاللَّهِ، مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا؟

زَادَ أَبُو الرَّبِيعِ: لَيْسَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَادِمُ. وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَاللَّهِ.

بالبصرة مولاهم أبي محمد البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أنس: (**خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين**) تقريباً، فلا ينافي رواية تسع سنين (**والله**) أي أقسمت بالله الذي لا إله غيره (**ما قال لي**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المدة الطويلة (**أُفّاً**) بالفتح والتنوين للتنكير أي أتضجر منك فيقال في إعرابه أُفّا اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر مبني على الفتح لشبهه بالحرف شبهاً استعمالياً، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً لإسناده إلى المتكلم تقديره أنا، وجملة اسم الفعل في محل النصب مقول قال: والضجر الكسل أي ما قال لي (**قط**) تضجرت من حالك وسوء أدبك وشغلك، وقط ظرف مستغرق لما مضى من الزمان ملازم للنفي مبني على الضم لشبهه بالحرف شبهاً وضعياً لكونها على حرفين في بعض لغاتها وحملاً للباقي عليه، وإنما حُرّكت فراراً من التقاء الساكنين وكانت الحركة ضمة لشبهه بأسماء الغايات، قال القرطبي: و(أف) كلمة ذم وتحقير واستقذار، وأصل الأف والتف وسخ الأظفار وفيها عشر لغات أف بغير تنوين بالفتح والضم والكسر في الفاء مع ضم الهمزة، وبالتنوين للتنكير مع الأوجه الثلاثة في الفاء مع ضم الهمزة وبكسر الهمزة وفتحها ويقال: أُفِى وأُفِه، وفي الصحاح يقال: كان ذلك على أفِ ذلك وإفائه بكسرها أي في حينه وأوانه اهـ من المفهم (**ولا قال لي**) في تلك المدة (**لشيء**) فعلته مما لا يعجبه (**لم فعلت كذا و**) لشيء تركته مما يريده (**هلا فعلت كذا**) وهلا هنا حرف تنديم لا تحضيض كما في الأبي (**زاد أبو الربيع**) الزهراني في روايته لفظة (**ليس مما يصنعه الخادم**) أي ولا قال لي لشيء فعلته ليس ذلك الشيء مما يصنعه الخادم المؤدب لم فعلت كذا (**و**) لكن (**لم يذكر**) أبو الربيع القسم من (**قوله: والله**) في أول الكلام.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٩٥]، والبخاري في مواضع منها في الأدب باب حسن الخلق [٦٠٥٨]، وأبو داود في الأدب باب في الحلم [٤٧٧٤].

....

وعبارة الأبي هنا قوله: (خدمت عشر سنين) وفي الرواية الآتية (تسع سنين) قال القاضي عياض: لا معارضة بينهما في العدد لأنه حسب في رواية التسع السنين الكاملة ولم يحسب ما زاد عليها من الشهور فقال: تسع سنين فأسقط شهور السنة الأولى التي ابتدأ خدمته فيها، وفي رواية العشر حسبها فقال: عشر سنين لأن مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قدومه إلى وفاته عشر سنين فقط بلا زيادة ساعة ولا دقيقة لأنه صلى الله عليه وسلم توفي في النهار في الساعة التي قدم فيها وبعد استقراره صلى الله عليه وسلم في المدينة كانت خدمة أنس رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين، وقيل: ابن ثمان وفي الحقيقة هو خدمه تسع سنين ونصفاً مثلاً فكملت النصف رواية العشر وأسقطته روايته التسع فهو اختلاف لفظي، قوله: (ما قال لي أُفّاً قط) قال القاضي عياض: أُفّ كلمة معناها الضجر والكسل وهو اسم فعل مضارع أُتي بها اختصاراً للكلام وتُستعمل للواحد وللاثنين وللجماعة بلفظ واحد ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ وفيها لغات كثيرة أوصلها ابن عطية إلى أربعين كما فصلها الحافظ في الفتح وهي معرفة إن لم تنوّن ونكرة إن نونت كما هو شأن أسماء الأفعال فيما استعمل بالوجهين كصه ومه ومعنى المعرفة في الآية لا تقل لهما القول القبيح ومعنى النكرة لا تقل لهما قولاً قبيحاً كما في حديث الباب (ما قال لي أفا قط) أي ما قال لي قط قولاً قبيحاً، قال الهروي: تقال في كل ما يتضجر منه ويستثقل، وقيل معناها الاحتقار مأخوذة من الأفف وهو القليل من الشيء، وفي الحديث «فألقى ثوبه على أنفه، وقال: أف أف» وقال ابن الأنباري: الأف والتف وسخ الأظفار استعملت فيما يستقذر وفيها عشر لغات ضم الهمزة وفي الفاء الحركات الثلاث منونة وغير منونة فهذه ست لغات، وضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء وأفا بالألف وأفت بالتاء بضم الهمزة فيهما فهذه أربعة مع الستة السابقة عشرة.

قال المازري: وأما (قط) ففيها خمس لغات فتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضمومة وفتح القاف مع سكون الطاء وكسرها مشددة ومخففة وهي لتوكيد نفي الماضي المنفي، وقوله: (لم فعلت كذا. . إلخ) المقصود منه ترك العتاب على ما فات لأن هناك مندوحة عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه، وفائدته تنزيه اللسان عن الزجر والذم واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، ولا شك أن ذلك من أعلى مراتب الحلم، وقوله:

٥٨٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسٍ. بِمِثْلِهِ.

٥٨٦١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعاً

(هلا فعلت كذا) قال الأبي: أيضاً هلا إذا دخلت على الماضي كانت للتندم وإن دخلت على المضارع كانت للتحريض والحض على الفعل، وعدم اعتراضه صلى الله عليه وسلم على أنس إنما هو فيما يرجع إلى الخدمة والأدب لا فيما هو تكليف شرعي لأن هذا لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه مدحة الإنسان إذا لم يرتكب ما يوجب الاعتراض اهـ منه، قوله: (ليس مما يصنعه الخادم) هكذا وقع في كثير من النسخ المطبوعة لكن وقع في نسخة الأبي (لشيء مما يصنعه الخادم) وهو الذي ذكره الحافظ في الفتح [١٠/ ٤٦٠] وهو مستقيم المعنى لأن المراد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك لشيء مما يصنعه الخادم، أما ما وقع في النسخة المطبوعة من لفظ ليس فلا يظهر له وجه والظاهر أنه تصحيف من بعض النساخ اهـ تكملة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه شيبان بن فروخ)** الحبطي الأيلي، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سلام بن مسكين)** بن ربيعة الأزدي النمري أبو روح البصري، روى عن ثابت البناني في دلائل النبوة والحسن وقتادة، ويروي عنه (خ م د س ق) وشيبان بن فروخ ويحيى القطان وابن مهدي وغيرهم، وثقه أحمد وابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال في التقريب: ثقة رُمي بالقدر، من السابعة، مات سنة (١٦٧) سبع وستين ومائة، ويقال اسمه سليمان، محدّث إمام **(حدثنا ثابت البناني عن أنس)** هذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة سلام لحماد بن زيد وساق سلام **(بمثله)** أي بمثل حديث حماد بن زيد لفظاً ومعنى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٦١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أحمد)** بن محمد **(بن حنبل)** الشيباني المروزي خرج من مرو حملاً ثم وُلد ببغداد اهـ تقرير الخزرجية، ثقة حجة حافظ إمام فقيه، أحد الأئمة الأربعة المشهورين وآخرهم من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(وزهير بن حرب جميعاً)**

عَنْ إِسْمَاعِيلَ، (وَاللَّفْظُ لأَحْمَدَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنَساً غُلاَمٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ. قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ. وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَٰذَا ....

أي كلاهما رويا **(عن إسماعيل)** بن إبراهيم **(واللفظ لأحمد قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم)** بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن علية اسم أمه، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا عبد العزيز)** بن صهيب البناني البصري الأعمى، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته أيضاً، غرضه بيان متابعة عبد العزيز لثابت **(قال)** أنس: **(لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة)** مقدم هجرته **(أخذ أبو طلحة)** بيدي زوج أمي أم سليم زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي **(فانطلق بي)** أي ذهب **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بعد أشهر من مقدمه **(فقال)** أبو طلحة: **(يا رسول الله إن أنساً)** هذا **(غلام)** أي ولد **(كيّس)** أي عاقل حاذق ذكي يصلح للخدمة **(فليخدمك)** من باب نصر مجزوم بلام الأمر، قوله: (فانطلق بي أبو طلحة) إلخ يعارضه ما ورد في بعض الروايات من أن أم سليم هي التي أحضرته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للخدمة قلت: لا منافاة بينهما لأنه يحتمل أن يكون كل منهما أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المشاورة فيما بينهما والله أعلم **(قال)** أنس: **(فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر)** وقد يقال: قد ورد في قصة غزوة خيبر عند البخاري في المغازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من أبي طلحة خادماً يخدمه في السفر فأحضر أبو طلحة أنساً ويُشكل هذا على حديث الباب الذي يدل على أنه أحضره عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وغزوة خيبر وقعت بعد ذلك بنحو سبع سنين وبينهما معارضة، وأُجيب عن ذلك الإشكال بأنه صلى الله عليه وسلم لما أراد خيبر طلب من أبي طلحة من يكون أسنّ من أنس وأقوى على الخدمة في السفر فعرف أبو طلحة من أنس القوة على ذلك فأحضره فلهذا قال أنس في هذه الرواية خدمته في الحضر والسفر، قال أنس: **(والله)** الذي لا إله غيره **(ما قال لي)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لشيء صنعته)** على خلاف ما يرضيه **(لم صنعت هذا**

هَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟.

٥٨٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ. حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، (وَهُوَ ابْنُ أَبِي بُرْدَةَ)، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلاَ عَابَ عَلَيَّ شَيْئاً قَطُّ.

٥٨٦٣ ـ (٢٢٨٦) (٤١) حدّثني أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، ....

هكذا ولا لشيء) تركته و **(لم أصنعه)** مما أمرني به **(لم لم تصنع هذا هكذا)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي **(قالا: حدثنا محمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا زكرياء)** بن أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني الوادعي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثني سعيد وهو ابن أبي بردة)** عامر بن أبي موسى الأشعري الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن أبي بردة لثابت البناني وعبد العزيز البناني **(قال)** أنس: **(خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين)** وقد سبق في الرواية السابقة أنه خدمه عشر سنين، وقد حقق الحافظ في الفتح [١٠/ ٤٦٠] أنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وأشهراً فألغى الكسر في هذه الرواية فقال: تسع سنين، وجبره في الرواية السابقة فقال: عشر سنين كما مر هناك عن الأبي **(فما أعلمه)** صلى الله عليه وسلم **(قال لي قط)** في تلك المدة الطويلة **(لم فعلت كذا وكذا ولا)** أعلمه **(عاب عليّ شيئاً)** فعلته على خلاف مراده **(قط)** متعلق بعاب. وفي هذا الحديث بيان كمال خُلُقه صلى الله عليه وسلم وحُسن عشرته وحلمه وصفحه اهـ نووي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس المذكور بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٥٨٦٣ ـ (٢٢٨٦) (٤١) **(حدثني أبو معن الرقاشي)** نسبة إلى رقاش بطن من ثقيف

زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ. أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، (وِهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ)، قَالَ: قَالَ إِسْحَاقُ: قَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً. فَأَرْسَلَنِي يَوْماً لِحَاجَةٍ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ أَمُرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي. قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقَالَ: «**يَا أُنَيْسُ**، ....

(زيد بن يزيد) الثقفي البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا عمر بن يونس)** بن القاسم الحنفي أبو حفص اليمامي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عكرمة وهو ابن عمار)** العجلي الحنفي أبو عمار اليمامي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عكرمة: **(قال إسحاق)** بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** عمي **(أنس)** بن مالك الأنصاري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خُلُقاً فأرسلني يوماً)** من الأيام **(لحاجة)** من حوائجه **(فقلت)** له: **(والله)** أنا ما أقدر و **(لا أذهب)** في قضائها أي فقلت بلساني أنا والله لا أذهب **(وفي نفسي)** أي والحال أنه في نفسي وقصدي **(أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم)** أي لقضائه، قال الطيبي: يحمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أذهب وأمثاله على أنه كان صبياً غير مكلف، قال الجزري: ولذا ما أدبه بل داعبه وأخذ بقفاه وهو يضحك رفقاً به، وقد صرح أنس أنه كان في نيته أن يذهب ولكنه إنما قال ذلك مداعبة كما يفعله بعض الصبية بالكبار ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تفطن بذلك، قوله: **(فخرجت)** من عنده معطوف على قلت ومشيت **(حتى أمر)** أي حتى مررت **(على صبيان وهم)** أي والحال أن الصبيان **(يلعبون في)** ملاعب **(السوق)** فجعلت أنظر إليهم **(فإذا)** الفاء عاطفة وإذا فجائية، وقوله: **(رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي)** معطوف على محذوف قدرناه أي فجعلت أنظر إليهم ففاجأني قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفاي من ورائي وخلفي، والقفا مؤخر الرأس **(قال)** أنس: **(فنظرت إليه)** صلى الله عليه وسلم وهو واقف ورائي **(وهو)** صلى الله عليه وسلم أي والحال أنه **(يضحك)** بي ولم يغضب عليّ لكمال حُسن خُلقه **(فقال)** لي: **(يا أنيس)** تصغير شفقة

أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ.

- قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا.

٥٨٦٤ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَأَبُو الرَّبِيعِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، ....

(أذهبت) أي هل ذهبت لقضاء حاجتي **(حيث أمرتك)** أي إلى المكان الذي أمرتك بالذهاب إليه لقضاء حاجتي **(قال)** أنس: **(قلت)** له صلى الله عليه وسلم: **(نعم أنا أذهب)** إليه الآن **(يا رسول الله)** أي أنا في سبيلي وذهابي إليه إن شاء الله تعالى، قال السنوسي: قوله: (نعم) مع أنه لم يذهب إليه إنما قاله لأنه كان جازماً بالذهاب، قوله: (أنا أذهب) قال هذا لأنه لم يكن في سن التكليف اهـ.

(قال أنس) رضي الله عنه بالسند السابق: **(والله لقد خدمته)** صلى الله عليه وسلم **(تسع سنين ما علمته قال)** لي: (لـ) أجل **(شيء صنعته)** على خلاف ما يرضيه **(لم فعلت كذا وكذا أو)** قال لي: (لـ) أجل **(شيء تركته هلا فعلت كذا وكذا)**.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

وقد سبق لك عن الأبي أن هلا إذا دخلت على الماضي كانت للتندم.

قال القرطبي: (وقول أنس والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب) هذا القول صدر عن أنس في حال صغره وعدم كمال تمييزه إذ لا يصدر مثله ممن كمُل وذلك أنه حلف بالله على الامتناع من فعل ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة وهو عازم على فعله فجمع بين مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الإخبار بامتناعه والحلف بالله على نفي ذلك مع العزم على أنه كان يفعله وفيه ما فيه ومع ذلك فلم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لشيء من ذلك ولا عرج عليه ولا أدّبه بل داعبه وأخذ بقفاه وهو يضحك رفقاً به واستلطافاً له ثم قال: «يا أنيس اذهب حيث أمرتك» فقال له أنا أذهب وهذا كله مقتضى خلقه الكريم وحلمه العظيم اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس هذا رضي الله عنه فقال:

٥٨٦٤ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي، صدوق، من (٩) **(وأبو الربيع)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(قالا: حدثنا عبد الوارث)** بن سعيد بن

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً.

٥٨٦٥ ـ (٢٢٨٧) (٤٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ. سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ: لاَ.

ذكوان التميمي العنبري مولاهم أبو عبيدة البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي التيّاح)** الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة يزيد بن حميد البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب، وقال في التقريب: ثقة ثبت، مشهور بكنيته **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة أبي التياح لإسحاق بن عبيد الله **(قال)** أنس: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلقاً)** بضمتين.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٦٥ ـ (٢٢٨٧) (٤٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو)** بن محمد بن بكير بن شابور **(الناقد)** البغدادي **(قالا: حدثنا سفيان بن عيينة)** الأعور الكوفي ثم المكي **(عن)** محمد **(بن المنكدر)** بن عبد الله بن الهدير مصغراً القرشي التيمي أبي عبد الله المدني، ثقة فاضل، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(سمع جابر بن عبد الله)** الأنصاري المدني رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(قال)** جابر: **(ما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً)** من متاع الدنيا وحطامها **(قط)** أي في زمن من الأزمان الماضية في عمره **(فقال: لا)** أعطيك، قال في نسيم الرياض: معناه أنه صلى الله عليه وسلم إذا أتاه مستحق يطلب عطاءه لا يخيبه ولا يقول له لا قط بدليل قوله حتى إذا لم يجد شيئاً اقترض له أو قال له ائتني غداً أو نحوه وهذا هو الذي عناه حسان رضي الله عنه بقوله:

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد لم تسمع له لا لا

وهو باعتبار الغالب فإن النادر كالمعدوم فهو مبالغة معروفة مألوفة اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب حُسن الخُلق والسخاء وما يُكره من البخل [٦٠٣٤].

٥٨٦٦ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ. ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، (يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ)، كِلاَهُمَا عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ. قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ. مِثْلَهُ، سَوَاءً.

٥٨٦٧ - (٢٢٨٨) (٤٣) وحدّثنا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ. ....

واستشكل هذا الحديث بعضهم بما ورد في القرآن الكريم من قوله: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ وبما رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال للأشعريين: «والله لا أحملكم» كما مر في الأيمان والنذور وقد تكلف البعض في الإجابة عن هذا الإشكال بتوجيهات لا تبدو سائغة والذي يظهر في الجواب عنه أن يقال إن حديث جابر هذا جارٍ على وفق كلام الناس بتنزيل البعض منزلة الكل، والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد سائلاً بدون عذر وليس المراد أنه لم ينطق كلمة لا قط في حالة العذر والعُسر والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٥٨٦٦ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء **(حدثنا)** عبيد الله بن عبد الرحمن **(الأشجعي)** أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل بغداد، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(ح وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(كلاهما)** أي كل من الأشجعي وابن مهدي رويا **(عن سفيان)** بن سعيد الثوري الكوفي **(عن محمد بن المنكدر)** التيمي المدني **(قال)** ابن المنكدر: **(سمعت جابر بن عبد الله)** الأنصاري المدني رضي الله تعالى عنهما **(يقول)**: هذا الحديث. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة سفيان الثوري لسفيان بن عيينة في رواية هذا الحديث عن محمد بن المنكدر وساق سفيان الثوري **(مثله)** أي مثل حديث سفيان بن عيينة حالة كون حديث المتابع والمتابع **(سواء)** أي متساويين لفظاً ومعنى وأتى بسواء تأكيداً لمعنى المماثلة ولذلك لم يأت بالاستثناء كعادته والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر بحديث أنس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٦٧ - (٢٢٨٨) (٤٣) **(وحدثنا عاصم بن النضر)** بن المنتشر الأحول **(التيمي)** أبو

حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ)، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ. قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ. فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءً لاَ يَخْشَى الْفَاقَةَ.

عمرو البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا خالد يعني ابن الحارث)** بن عبيد بن سليم الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا حميد)** بن أبي الحميد تير مولى طلحة الطلحات أبو عبيدة الطويل البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٤) باباً **(عن موسى بن أنس)** بن مالك الأنصاري البصري قاضيها، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبيه)** أنس بن مالك رضي الله عنه.
وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(ما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام)** متعلق بالإعطاء الآتي **(شيئاً)** مفعول ثان لسئل أي ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من متاع الدنيا **(إلا أعطاه)** أي إلا أعطى ذلك الشيء استئلافاً على الإسلام واستئناساً وتقوية عليه إن دخل في الإسلام وضعف إيمانه واستجلاباً إلى الإسلام وترغيباً فيه إن لم يدخل فيه بأن كان من أشراف قومه وبإعطائه يدخل هو وقومه في الإسلام **(قال)** أنس: **(فجاءه)** صلى الله عليه وسلم **(رجل)** من المشركين، قال في نسيم الرياض: ذلك الرجل هو صفوان بن أمية الجمحي القرشي الآتي ذكره فيما بعد، له صحبة، وكنيته أبو وهب أسلم بعد يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ما ذكر قال: أشهد بالله ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم اهـ منه.

(فأعطاه) أي فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل **(غنماً)** كثيرة لكثرتها تكاد أن تملأ ما **(بين جبلين)** وكان ذلك العطاء من غنائم حنين، قال الأبي: وفي هذا وفيما بعده إعطاء المؤلفة ولا خلاف في إعطاء المؤلفة المسلمين، وإنما اختلف فيما يُعطون منه فقيل: يُعطون من بيت المال ومن الزكاة، وقيل من بيت المال فقط، وأما مؤلفة الكفار فلا يُعطون من الزكاة، واختلف هل يُعطون من بيت المال والأصح عند المالكية لا يُعطون أصلاً لأن الله تعالى قد أعز الإسلام فلا حاجة إلى الترغيب فيه بالمال اهـ **(فرجع)** ذلك الرجل **(إلى قومه)** المشركين **(فقال)** لهم: **(يا قوم أسلموا)** أي ادخلوا في الإسلام وآمنوا بمحمد **(فإن محمداً يعطي عطاء)** من **(لا يخشى)** ولا يخاف **(الفاقة)**

٥٨٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) ـ حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَىٰ قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّداً لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ ....

والفقر لثقته بالله وتوكله عليه يُعطي جميع ما عنده فلا يبقي لنفسه شيئاً يدخّر لها، قال الأبي: لم يأمرهم بالإسلام رغبة في الإعطاء بل لظهور دليل صدقه صلى الله عليه وسلم عنده لأن إدعاء النبوة مع جزيل العطاء يدل على وثوقه صلى الله عليه وسلم بمن أرسله لأن الله تعالى هو الغني الذي لا يُعجزه شيء اهـ ويؤيد ما ذكره الأبي الرجل لا يخشى الفاقة يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخشى الفاقة لكمال ثقته بالله تعالى ومثل هذه الثقة لا يكاد يحصل لغير نبي وكذلك يؤيده ما سيأتي من قوله: (أشهد بالله ما طابت بهذا إلا نفس نبي).

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(عن حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم البناني **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ثابت لموسى بن أنس **(أن رجلاً)** من المشركين هو صفوان بن أمية كما مر آنفاً **(سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنماً)** يملأ **(بين جبلين)** قال القرطبي: يعني غنماً ملء ما بين جبلين كانا هنالك وكان هذا والله أعلم يوم حنين لكثرة ما كان هنالك من غنائم الإبل والبقر والغنم والذراري ولأن هذا الذي أُعطي هذا القدر كان من المؤلفة قلوبهم ألا ترى أنه رجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام لأجل العطاء اهـ من المفهم **(فأعطاه)** أي فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل **(إياه)** أي غنماً بين جبلين **(فأتى قومه)** المشركين **(فقال)** لهم: **(أي قوم)** أي يا قوم وأي حرف نداء القريب **(أسلموا)** أي ادخلوا في الإسلام **(فوالله إن محمداً ليعطي عطاءً)** كثيراً **(ما يخاف)** أي لا يخاف آخذه بعده **(الفقر)** أو ما يخاف محمد الفقر **(فقال أنس)** بالسند السابق: **(إن كان الرجل)** إن مخففة

لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا. فَمَا يُسْلِمُ حَتَّىٰ يَكُونَ الإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

٥٨٦٩ ـ (٢٢٨٩) (٤٤) وحدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ ....

اسمها ضمير الشأن محذوف أي إن الشأن والحال كان الرجل من المشرك (**ليسلم**) أي ليدخل في الإسلام ظاهراً والحال أنه (**ما يريد**) بإسلامه (**إلا**) نيل (**الدنيا**) وإصابتها (**فما يسلم**) ذلك الرجل للدنيا (**حتى يكون الإسلام**) متمكناً في قلبه منشرحاً في صدره ويكون الإسلام (**أحب إليه**) أي عنده (**من الدنيا**) أي من نيل ملك الأرض (**وما عليها**) أي وما على الأرض من نعيمها وزخرفها، قال النووي: قوله: (إن كان الرجل ليسلم حتى يكون) إن مخففة من الثقيلة بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها في قوله: ليسلم، قوله: (فما يسلم حتى يكون الإسلام) معناه فما يلبث بعد إسلامه إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه والمراد أنه يُظهر الإسلام أولاً للدنيا لا بقصد صحيح بقلبه ثم من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ونور الإسلام لم يلبث إلا قليله حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان ويمكن من قلبه فيكون حينئذٍ أحب إليه من الدنيا وما فيها اهـ نووي.

وقال القرطبي: ومقصود أنس من هذا الأثر أن الرجل كان يدخل في دين الإسلام رغبة في كثرة العطاء فلا يزال يُعطى حتى ينشرح صدره للإسلام ويستقر فيه ويتنور بأنواره حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها كما صرح بذلك صفوان بن أمية حيث قال: والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ وهكذا اتفق لمعظم المؤلفة قلوبهم اهـ من المفهم.

قوله: (فما يسلم حتى يكون الإسلام) إلخ هكذا (يُسلم) في معظم النسخ، وفي بعضها (فما يمسي) وكلاهما صحيح يعني ما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر ثانياً بمرسل ابن شهاب إلى قوله مائة ثم مائة ثم أسنده من طريق ابن المسيب عن صفوان وبهذا الطريق أخرجه الترمذي في الزكاة [٦٦٦] فقال:

٥٨٦٩ ـ (٢٢٨٩) (٤٤) (وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح) الأموي المصري (**أخبرنا عبد الله بن وهب**) بن مسلم المصري (**أخبرني يونس**) بن يزيد (**عن ابن**

شِهَابٍ. قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ. ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ. فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ. وَأَعْطَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ، ثُمَّ مِائَةً، ثُمَّ مِائَةً.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ، لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ. فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّىٰ إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ.

شهاب) الزهري **(قال)** الزهري: **(غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح فتح مكة)** بدل مما قبله أو عطف بيان **(ثم)** بعدما فرغ من غزوة الفتح **(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه)** أي مع من معه **(من المسلمين)** والطلقاء إلى حنين **(فاقتتلوا)** مع المشركين **(بحنين)** واد بين مكة والطائف **(فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ)** أي يوم غزوة حنين من غنائم حنين **(صفوان بن أمية مائة من النعم)** أي من الإبل **(ثم)** ثانياً **(مائة ثم)** ثالثاً **(مائة)** من الإبل فكمل له ثلاثمائة، وهو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي كان أحد العشرة الذين انتهى إليه الشرف في الجاهلية وأبوه أمية بن خلف قُتل ببدر كافراً وأن صفوان هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته ناجية بنت الوليد بن المغيرة وأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي صلى الله عليه وسلم فحضر وشهد حنيناً والطائف وهو مشرك واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم سلاحاً وأعطاه يوم حنين من الغنائم فأكثر حتى قال صفوان: (أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي) فأسلم ورد عليه النبي صلى الله عليه وسلم امرأته ناجية ونزل صفوان على العباس بالمدينة ثم أذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى مكة فأقام بها حتى مات بها مقتل عثمان رضي الله عنه، وقال الزبير: جاء نعي عثمان حين سُوِّي على صفوان اهـ من الإصابة [٢/ ١٨١] **(وقال ابن شهاب)** بالسند السابق واصلاً ما أرسله أولاً كما أشرنا إليه أولاً **(حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني)** من الغنائم **(وإنه)** صلى الله عليه وسلم **(لأبغض الناس إليّ)** أي أشد الناس بغضاً عندي **(فما برح)** أي فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يعطيني)** مرة بعد مرة **(حتى إنه)** صلى الله عليه وسلم **(لأحب الناس إليّ)**

٥٩٧٧ ـ (٦٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ. أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ. وَعَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، ....

أي لأشد الناس حباً عندي، قال علي القاري في شرح الشفاء: وذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم أن دواءه من دار الكفر ذلك المنتج إسلامه إذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء، وقد رأى أن داء المؤلفة حب المال والأنعام فداواهم بأكرم الأنعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الإسلام اهـ وهذا الإعطاء وأمثاله أوضح دليل على عظيم سخائه صلى الله عليه وسلم وغزارة جوده اهـ، وفي قوله: (فما برح يعطيني) إلخ إعطاء الكفار من الغنائم لتأليف قلوبهم على الإسلام وهو إنما يجوز إذا دعت إليه حاجة المسلمين والمراد من المؤلفة قلوبهم في آية الصدقة قوم حديثو عهد بالإسلام يُعطون لتقويتهم على الإسلام أو ليرغب نظراؤهم في الإسلام ولم يثبت في شيء من الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الكفار من الزكاة لتأليف قلوبهم هذا ما عليه المحققون اهـ تكملة. قال القاضي عياض: وفي قوله: (فما برح يعطيني) الاستئلاف للدين والخير والأخذ بالتي هي أحسن وكان الإعطاء للمؤلفة قلوبهم أولاً مشروعاً وأنه أحد الأصناف في مصرف الصدقة واختلف هل هو باق إلى الآن إذا احتيج إليه أم لا؟ اهـ الأبي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٥٨٧٠ ـ (٢٢٩٠) (٤٥) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا سفيان بن عيينة عن)** محمد **(بن المنكدر)** بن عبد الله بن الهدير مصغراً القرشي التيمي أبي عبد الله المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(أنه سمع جابر بن عبد الله)** الأنصاري المدني رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من رباعياته **(ح وحدثنا إسحاق)** بن إبراهيم الحنظلي المروزي **(أخبرنا سفيان)** بن عيينة **(عن)** محمد **(بن المنكدر عن جابر)** بن عبد الله. وهذا السند من رباعياته أيضاً، وقوله: **(وعن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي معطوف على قوله عن ابن المنكدر، وتقدير الكلام حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن سفيان عن عمرو بن دينار **(عن محمد)** الباقر **(بن علي)** زين العابدين بن

عَنْ جَابِرٍ. أَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى الآخَرِ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ سُفْيَانُ: وَسَمِعْتُ أَيْضاً عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ يُحَدِّثُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ. قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. وَزَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ** ....

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين الهاشمي المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن جابر)** بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، قال سفيان بن عيينة **(أحدهما)** أي أحد الراويين لي يعني ابن المنكدر وعمرو بن دينار أي قال سفيان: سمعته عن ابن المنكدر وعن عمرو بن دينار حالة كون أحدهما **(يزيد على الآخر)** فيما روياه لي **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(واللفظ)** الآتي **(له)** أي لابن أبي عمر **(قال)** ابن أبي عمر **(قال)** لنا **(سفيان)** بن عيينة **(سمعت محمد بن المنكدر يقول: سمعت جابر بن عبد الله)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند أيضاً من رباعياته، قال ابن أبي عمر **(قال)** لنا **(سفيان)**: سمعت هذا الحديث عن ابن المنكدر **(وسمعت أيضاً)** أي سمعت ابن المنكدر **(عمرو بن دينار يحدّث)** هذا الحديث **(عن محمد)** الباقر **(بن علي)** بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم **(قال)** محمد الباقر: **(سمعت جابر بن عبد الله)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند أيضاً من خماسياته، قال سفيان بن عيينة روى لي هذا الحديث ابن المنكدر وعمرو بن دينار **(و)** قد **(زاد أحدهما)** أي أحد الراويين لي **(على الآخر)** فيما روياه لي، والحاصل أن سند المؤلف من طريق عمرو الناقد من رباعياته فقط ومن طريق إسحاق وابن أبي عمر تارة يكون رباعياً يعني إذا كان من طريق ابن المنكدر وتارة يكون خماسياً يعني إذا كان من طريق عمرو بن دينار فالحاصل أن للمؤلف في هذا الحديث خمسة أسانيد ثلاثة منها من رباعياته، واثنان من خماسياته فليتدبر **(قال)** جابر: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قد جاءنا مال البحرين)** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح مجوس البحرين على الجزية سنة تسع وبعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لأخذ الجزية فجاء بمال كثير فقسمه النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة كما هو مصرح في حديث عمرو بن عوف عند البخاري في أول الجزية رقم [٣١٥٨]

لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً، فَقُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ. فَقَدِمَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَىٰ: مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَةٌ، أَوْدَيْنٌ فَلْيَأْتِ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»** فَحَثَىٰ أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ. فَقَالَ: خُذْ مِثْلَيْهَا.

وبعد ذلك وعد جابراً رضي الله عنه بإعطاءه من جزية البحرين في السنة القادمة **(لقد أعطيتك)** يا جابر من ذلك المال **(هكذا وهكذا وهكذا، وقال)** النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله هكذا **(بيديه)** أي أشار بكفيه **(جميعاً)** أي مجموعتين مضمومتين أي أعطيتك ما يملأ الكفين المجموعتين من الدرهم الذي يجيء من البحرين **(فقُبض)** أي تُوفي **(النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء)** ويأتي **(مال البحرين)** في السنة العاشرة **(فقدم)** ذلك المال **(على أبي بكر)** الصديق رضي الله عنه في خلافته **(بعده)** أي بعدما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأمر)** أبو بكر **(منادياً)** ينادي في الناس **(فنادى)** ذلك المنادي بقوله: **(من كانت له على النبي صلى الله عليه وسلم عدة)** أي وعد بالعطاء من عنده **(أو)** كان له **(دين)** على النبي صلى الله عليه وسلم **(فليأت)** أي فليجيء إلينا نوفي له ذلك الوعد ونقضي له دينه، قال جابر: **(فقمت)** من بين الناس **(فقلت)** لأبي بكر: **(إن النبي صلى الله عليه وسلم قال)** لي في حياته: **(لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك)** منه **(هكذا وهكذا)** ثلاث مرات مشيراً بكفيه أي نعطي لك ما يملأ الكفين ثلاث مرات **(فحثى)** أي حفن **(أبو بكر)** من الدراهم التي أتت بكفيه **(مرة)** واحدة ففيه إنجاز العدة، قال الشافعي والجمهور: إنجازها والوفاء بها مستحب لا واجب، وأوجبه الحسن وبعض المالكية اهـ نووي، وفي الموطأ فحفن له ثلاث حفنات، قال الزرقاني: الحفنة ما يملأ الكفين والمراد أنه حفن له حفنة وقال: عدها فوجدها خمسمائة فقال له: خذ مثليها **(ثم قال لي)** أبو بكر: **(عدّها)** أي احسب عدد هذه الحفنة، قال جابر: **(فعددتها)** أي حسبت عدد تلك الحفنة **(فإذا هي)** أي تلك الحفنة **(خمسمائة)** درهم أي ففاجأني كونها خمسمائة **(فقال)** لي أبوبكر: **(خذ مثليها)** أي مثلي هذه الحفنة وضعفيها معها فيكون المجموع ألفاً وخمسمائة لأن له ثلاث حثيات، وفي البخاري فحثى له ثلاثاً، وفي رواية فحثى له حثية؛ والمراد بالحثية: الحفنة على ما قال الهروي أي بمعنى وإن كان

٥٨٧١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ قِبَلِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَيْنٌ، أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلَهُ عِدَةٌ، فَلْيَأْتِنَا، بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

المعروف لغة أن الحثية ملء كف واحدة قال الإسماعيلي: لما كان وعده صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يخلف نزلوا وعده منزلة الضمان في الصحة فرقا بينه وبين غيره ممن يجوز أن يفي وأن لا يفي وأشار غير واحد إلى أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم اهـ باختصار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣٠٧]، والبخاري في أبواب كثيرة منها في الجزية باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من البحرين [٣١٦٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٥٨٧١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون)** السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا محمد بن بكر)** الأزدي البرسني أبو عثمان البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا ابن جريج)** الأموي المكي، ثقة، من (٦) **(أخبرني عمرو بن دينار)** الجمحي المكي **(عن محمد بن علي)** بن الحسين **(عن جابر بن عبد الله)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ابن جريج لسفيان بن عيينة **(قال)** ابن جريج بالسند السابق: أخبرني عمرو بن دينار **(وأخبرني)** أيضاً **(محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله)** رضي الله عنه فهو معطوف على قوله: أخبرني عمرو بن دينار. وهذا السند من خماسياته **(قال)** جابر: **(لما مات النبي صلى الله عليه وسلم جاء مال)** من البحرين **(من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر)** الصديق أي نادى في الناس **(من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله)** أي من جهته صلى الله عليه وسلم **(عدة)** أو وعد بالعطاء **(فليأتنا)** نقضي له دينه ونفي له وعده، وساق ابن جريج **(بنحو حديث ابن عيينة)** أي بقريبه لفظاً ومعنى.

....

قوله: (هكذا وهكذا بيديه جميعاً) قال القرطبي: هذا يدل على سخاوة نفس النبي صلى الله عليه وسلم بالمال وأنه ما كان لنفسه به تعلق فإنه كان لا يعده بعدد ولا يقدّره بمقدار لا عند أخذه ولا عند بذله وهذا منه صلى الله عليه وسلم كان وعداً لجابر رضي الله عنه وكان المعلوم من خلقه الوفاء بالوعد ولذلك نفذه له أبو بكر رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا كان خُلق أبي بكر وخُلق الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ألا ترى أن أبا بكر كيف نفذ عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بقول جابر ثم إنه دفعها له على نحو ما قال من غير تقدير وأخبارهم في ذلك معروفة وأحوالهم موصوفة وكفى بذلك (ما سار مسير المثل) الذي لم يزل يجري على قول علي رضي الله عنه (يا صفراء ويا بيضاء غُرّي غيري) اهـ من المفهم.

قوله: (من قبل العلاء بن الحضرمي) هو صحابي جليل وجّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الإسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية ثم صار عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه الحضرمي اسمه زهرمز كان عبداً فارسياً سرقه رجل من حضرموت ثم اشتراه رجل فقدم به إلى مكة فأعتقه وكان رجلاً صناعاً أقام بمكة ووُلد له أولاد نجباء وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة وبما أن مولاه كان من حضرموت سُمي حضرمياً حتى غلب على اسمه وأسلم العلاء بن الحضرمي قديماً، ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما اهـ من فتح الباري [٦/ ٢٦٢].

قوله: (من كانت له عدة على النبي صلى الله عليه وسلم أو دين فليأتنا) وقد وقع مثل ذلك لأبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب وكان الحسن بن علي يشبهه وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصاً فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئاً فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجيء فقمت إليه فأخبرته فأمر لنا بها، أخرجه الترمذي في الأدب باب ما جاء في العدة [٢٨٢٦] وقال: حديث حسن.

وقال بعض العلماء: إن وعده صلى الله عليه وسلم لا يجوز إخلافه فنُزّل منزلة الضمان، وقيل: إنما فعله أبو بكر على سبيل التطوع ولم يكن يلزمه قضاء ذلك، وقال

....

ابن بطال: لما كان النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بمكارم الأخلاق أدى أبو بكر مواعيده عنه ولم يسأل جابراً البينة على ما ادعاه لأنه لم يدَّع شيئاً في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ادعى شيئاً من بيت المال وذلك موكول إلى اجتهاد الإمام اهـ فتح الباري [٥/ ٢٩ و٦/ ٢٤٢].

وقد وقع في رواية للبخاري في فرض الخمس (فأتيت أبا بكر فسألت فلم يعطني، ثم أتيته فلم يعطني، ثم أتيته الثالثة فقلت: سألتك فلم تعطني، ثم سألتك فلم تعطني، ثم سألتك فلم تعطني، فإما أن تعطيني وإما أن تبخل عني؟ قال: قلت: تبخل عليّ ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك) قال الحافظ: وإنما أخّر أبو بكر إعطاء جابر إما لأمر أهم من ذلك أو خشية أن يحمل ذلك على الحرص على الطلب أو لئلا يكثر الطالبون لمثل ذلك ولم يرد به المنع على الإطلاق اهـ.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول: حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث ابن عباس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والخامس: حديث أنس ذكره للاستشهاد به وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث جابر ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث أنس الرابع ذكره للاستشهاد به وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: مرسل ابن شهاب ذكره للاستشهاد، والتاسع: حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة.

* * *

٦٩١ - (٥) باب رحمته صلى الله عليه وسلم للصبيان والعيال، وكثرة حيائه، وتبسمه، وأمر سواق مطايا النساء بالرفق بهن، وتبرك الناس به صلى الله عليه وسلم

٥٩٧٩ - (٦٢) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. كِلاَهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ، (وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وُلِدَ لِيَ اللَّيْلَةَ غُلاَمٌ. فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ**» ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَىٰ أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةِ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو سَيْفٍ.

---

٦٩١ - (٥) باب رحمته صلى الله عليه وسلم للصبيان والعيال، وكثرة حيائه، وتبسمه، وأمر سواق مطايا النساء بالرفق بهن، وتبرك الناس به صلى الله عليه وسلم

٥٨٧٢ - (٢٢٩١) (٤٦) (**حدثنا هداب بن خالد**) ويقال له: هدبة بن خالد بن الأسود بن هدبة القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب (**وشيبان بن فروخ**) الحبطي الأُبَلِّيُّ، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**كلاهما**) رويا (**عن سليمان**) بن المغيرة (**واللفظ لشيبان**) قال شيبان (**حدثنا سليمان بن المغيرة**) القيسي مولاهم البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا ثابت**) بن أسلم بن موسى (**البناني**) البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن أنس بن مالك**) رضي الله تعالى عنه. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أنس: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وُلد لي الليلة**) البارحة (**غلام**) أي ولد ذكر (**فسميته باسم أبي**) وجدي الأعلى (**إبراهيم**) الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام، قال أنس: (**ثم دفعه**) أي دفع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الغلام (**إلى أم سيف امرأة قين**) بفتح القاف وسكون الياء أي زوجة حداد (**يقال له**) أي لذلك القين (**أبو سيف**).

قوله صلى الله عليه وسلم: (وُلد لي الليلة غلام) قال العيني: مجموع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية القاسم وبه يكنى والطاهر والطيب، ويقال: إن الطاهر هو الطيب، وإبراهيم وزينب زوجة ابن أبي العاص، ورقية وأم كلثوم زوجا عثمان بن عفان، وفاطمة زوجة علي بن أبي طالب، وجميع أولاده من خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنهم أجمعين إلا إبراهيم رضي الله تعالى عنه فإنه من مارية القبطية اهـ.

قوله: (فسميته باسم أبي إبراهيم) فيه جواز التسمية بأسماء الأنبياء عليهم السلام. قوله: (إلى أم سيف) اسمها خولة بنت المنذر الأنصارية واسم زوجها البراء بن أوس كذا

فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ. فَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ. قَدِ امْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَاناً. فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ، أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَمْسَكَ. فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبِيِّ. فضَمَّهُ إِلَيْهِ. وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ.

في الأبي. قوله أيضاً (ثم دفعه إلى أم سيف) ووقع عند ابن سعد في الطبقات عن عبد الله بن صعصعة بسند فيه الواقدي (لما وُلد إبراهيم تنافست نساء الأنصار أيتهن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد من بني عدي بن النجار، وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد من بني عدي بن النجار أيضاً) وجمع القاضي عياض بين الروايتين بأن أبا سيف كنية البراء بن أوس زوجته خوله بنت المنذر تكنى بأم بردة، وقد أطلق عليها أم سيف في رواية الصحيح ذكره الحافظ في فتح الباري [٣/ ١٧٣] ثم قال: وما جمع به غير مستبعد إلا أنه لم يأت عن أحد من الأئمة التصريح بأن البراء بن أوس يكنى أبا سيف ولا أن أبا سيف يُسمى البراء بن أوس، وجمع الحافظ في الإصابة [٤/ ٩٩] بطريق آخر فقال: فإن كان ما رواه ثابتاً احتمل أن تكون أم بردة أرضعته ثم تحول إلى أم سيف وإلا فالذي في الصحيح هو المعتمد اهـ منه.

(فانطلق) صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى العوالي حالة كونه يريد أن **(يأتيه)** ويزوره ولعله صلى الله عليه وسلم اطلع على أنه مريض فأتاه ليستكشف عن حاله **(واتبعته)** صلى الله عليه وسلم أي صحبته في زيارته **(فانتهينا)** أي وصلنا أنا والنبي صلى الله عليه وسلم **(إلى)** بيت **(أبي سيف وهو)** أي والحال أن أبا سيف **(ينفخ)** أي يشغل **(بكيره)** أي بمنفاخه الذي ينفخ به النار و **(قد امتلأ البيت دخاناً)** أي بخاراً **(فأسرعت المشي)** أي جريت وسعيت **(بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي قدامه **(فقلت)** لأبي سيف: **(يا أبا سيف أمسك)** كيرك عن التشغيل والنفخ به في النار فإنه **(جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم)** إلى بيتك لزيارة ولده **(فأمسك)** أبو سيف كيره عن التشغيل **(فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي)** أي طلب إحضاره إليه فأخذه **(فضمه)** أي ضم الصبي **(إليه)** أي إلى صدره **(وقال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(ما شاء الله أن يقول)**ه من كلام يدل على حزنه وشفقته، قال ثابت البناني:

فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «**تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَىٰ رَبُّنَا. وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**».

(**فقال**) لنا (**أنس**): والله (**لقد رأيته**) أي لقد رأيت الصبي (**وهو**) أي والحال أن الصبي (**يكيد**) أي يجود (**بنفسه**) أي بروحه للملك، ومعناه ولقد رأيته (**بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وقدامه والحال أنه في حالة نزع روحه وقبضها، قال الأبي: معناه يسوق أي في النَّزْعِ، وقال ابن السراج: يكيد من الكيد وهو القيء يقال منه كاد يكيد شبه تقَلُّع نَفَسِه في الصدر وتردُّدَه في الحلقوم عند الموت بالقيء؛ والمعنى وهو يقيء بروحه، وقيل هو من كيد الغراب، وهو نعيقه (**فدمعت**) أي سالت (**عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم**) بالدموع وهو ماء مالح يخرج من العين عند الحزن أو الرمد (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تدمع العين**) أي تسيل عيننا بالدموع (**ويحزن القلب**) أي يتوجع قلبنا بفراقك (**ولا نقول**) بألسنتنا (**إلا ما يرضى**) ويحب (**ربنا**) من الشكر له على ما أعطى والحمد له على ما أخذ (**والله**) أي أقسمت لك (**يا إبراهيم**) بالذي نفسي ونفسك بيده (**إنا بـ**) فراقـ(**ك لمحزونون**) أي لمتأسفون وموجّعون بحرارة الحزن وألم الفراق، قال النووي: قوله تدمع العين.. إلخ فيه دليل على جواز البكاء على المريض والحزن به وعلى أن البكاء الذي لا يملكه الإنسان ليس منافياً للصبر، وحقيقة الصبر ما بيَّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «ولا نقول إلا ما يرضى ربنا» وحاصل الصبر التفويض والاعتقاد بأن ما قضاه الله تعالى هو الحق الموافق للحكمة والكف عن التكلم بكلمة تنبىء عن الاعتراض على قضاء الله وقدره وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث ابن عمر عند البخاري في الجائز [١٣٠٤] «إن الله لا يعذّب بدمع العين ولا بِحزن القلب ولكن يُعذّب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم» بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما المذموم الندب والنياحة والويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل اهـ نووي مع زيادة وفي قوله: (يا إبراهيم) دليل على جواز استعمال صيغة النداء في الغائب أو الميت باعتبار كونه حاضراً في الذهن.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجنائز [١٣٠٣]، وأبو داود في الجنائز باب البكاء على الميت [٣١٢٦].

٥٨٧٣ ـ (٢٢٩٢) (٤٧) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (وَهُوَ ابْنُ عُلَيَّةَ)، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعاً لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ. فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ. وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْناً. فَيَأْخُذُه فَيُقَبِّلُهُ، ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٥٨٧٣ ـ (٢٢٩٢) (٤٧) (حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لزهير قالا: حدثنا إسماعيل وهو ابن علية عن أيوب) السختياني **(عن عمرو بن سعيد)** القرشي مولاهم ويقال له الثقفي أبو سعيد البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(ما رأيت أحداً)** من الناس **(كان أرحم بالعيال)** أي أكثر رحمة للعيال أي للذراري والنساء، والعيال كل من تعوله وتنفق عليه **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** أنس وذلك لأنه **(كان إبراهيم)** ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم **(مسترضعاً)** أي مرتضعاً **(له)** صلى الله عليه وسلم **(في عوالي المدينة)** وهي القرى التي بقرب المدينة **(فكان)** صلى الله عليه وسلم **(ينطلق)** ويذهب إليه لزيارته **(ونحن)** معاشر الأصحاب **(معه)** صلى الله عليه وسلم **(فيدخل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(البيت)** الذي فيه إبراهيم **(وإنه)** أي والحال إن ذلك البيت **(ليُدّخن)** ويبخّر بكير الحداد بضم الياء وتشديد الدال وفتح الخاء على صيغة المبني للمفعول من ادّخن من باب افتعل أصله ادتخن قلبت تاء الافتعال دالاً فأدغمت الدال في الدال ليكون مملوءاً بالدخان لأن أبا سيف ظئره كان حداداً وكان ينفخ الكير، وفي بعض النسخ بفتح الياء وتشديد الدال وكسر الخاء، ثم بيّن سببه بقوله.. إلخ **(وكان ظئره)** أي ظئر إبراهيم وزوج مرضعته **(قيناً)** أي حداداً، والظئر زوج المرضعة وتُسمى المرضعة أيضاً ظئراً قاله ابن قرقول، وقال ابن الجوزي الظئر المرضعة ولما كان زوجها تكفّله سُمي ظئراً اهـ عيني **(فيأخذه)** أي فيأخذ النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم من مرضعته **(فيُقبّله)** بتشديد الموحدة المكسورة من التقبيل أي يقبّله بفمه شفقة عليه ورحمة

ثُمَّ يَرْجِعُ.

قَالَ عَمْرٌو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي. وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ**».

٥٨٧٤ ـ (٢٢٩٣) (٤٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ ....

له (**ثم يرجع**)ه أي يرده إلى مرضعته (**قال عمرو**) بن سعيد: قال لنا أنس: (**فلما توفي**) ومات (**إبراهيم**) رضي الله تعالى عنه (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم ابني**) وولدي وثمرة فؤادي، وهذا القول أخرجه منه فرط الشفقة والرحمة والحزن اهـ من المفهم (**وإنه**) أي وإن إبراهيم (**مات في**) سن ارتضاع (**الثدي**) أي مات في سن الرضاع قبل تمامه يعني حولين أو المعنى مات في حال تغذية بلبن الثدي اهـ نووي (**وإن له**) أي لإبراهيم (**لظئرين**) أي لمرضعتين تثنية ظئرة، والظئر هي المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع فلفظة ظئر تقع على الأنثى والذكر اهـ نووي (**تكملان**) له أي تتمان له (**رضاعه**) أي بقية تمام رضاعه (**في الجنة**) أي بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن، قال الأبي: قال صاحب التحرير دخوله الجنة هو متصل بموته بظاهر هذا الحديث، قال النووي: توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر فتُرضعانه بقية السنتين فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولأبيه صلى الله عليه وسلم اهـ، ولا اختلاف في أن إبراهيم وُلد في ذي الحجة سنة ثمان، وجزم الواقدي بأنه مات يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر، وقال ابن حزم: مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر اهـ فتح الباري [٣/ ١٧٤].

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى بهذا السياق.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس الأول بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٧٤ ـ (٢٢٩٣) (٤٨) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي مولاهم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٧) باباً (و) عبد الله (**بن نمير**) الهمداني الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٧) باباً (عن

هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالُوا: لَكِنَّا، واللَّهِ مَا نُقَبِّلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنكُمُ الرَّحْمَةَ**».

وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: «**مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**».

هشام) بن عروة الأسدي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٦) باباً **(عن أبيه)** عروة بن الزبير المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(قدم ناس من الأعراب)** أي من سكان البوادي **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يمكن أن يكون في أولئك الناس الأقرع بن حابس الآتي ذكره في الحديث التالي، وقد ذكر الأصفهاني في الأغاني مثل هذه القصة لقيس بن عاصم التميمي، ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن فيما أخرجه أبو يعلى في مسنده برجال ثقات قال الحافظ في الفتح [١٠/ ٤٣٠] بعدما ذكر هذه الروايات يحتمل أن يكون وقع ذلك لجميعهم، فقد وقع في رواية قدم ناس من الأعراب **(فقالوا)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبّل بعض أولاد بناته وهو الحسن بن علي كما هو مصرح في الحديث الآتي **(أتقبّلون)** أي هل تقبّلون **(صبيانكم)** أي أولادكم يا معشر قريش **(فقالوا)**: أي فقال الحاضرون عند النبي صلى الله عليه وسلم من الأصحاب **(نعم)** نقبّل أولادنا شفقة عليهم **(فقالوا)**: أي فقال أولئك الأعراب **(لكنا)** نحن **(والله ما نقبّل)** أولادنا **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لأولئك الأعراب **(وأملك)** وفي رواية البخاري (أو أملك) بإثبات همزة الاستفهام فحُذفت همزة الاستفهام في رواية مسلم لعلمها من السياق أي أأملك وأقدر على جعل الرحمة في قلوبكم **(إن كان الله)** سبحانه **(نزع)** وأخذ **(منكم)** أي من قلوبكم **(الرحمة)** والاستفهام هنا للإنكار أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلوبكم بعد أن نزعها الله من قلوبكم **(وقال)** عبد الله **(بن نمير)** في روايته **(من قلبك الرحمة)** بكاف خطاب المفرد نظراً إلى المحاور مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته [٥٩٩٨]، وابن ماجه في الآداب باب برّ الوالد والإحسان إلى البنات [٣٧٠٩].

قوله: (وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة) قال القرطبي: كذا وقع هذا اللفظ

....

محذوف همزة الاستفهام وهي مرادة تقديره أو أملك وكذا جاء هذا اللفظ في البخاري بإثباتها وهو الأحسن لقلة حذف همزة الاستفهام و(أن) مفتوحة الهمزة وهي مع الفعل في تأويل مصدر منصوب على كونه مفعولاً به لأملك ولكنه على حذف مضاف تقديره أو أملك لكم دفع كون الله نزع الرحمة من قلوبكم بتحصيل الرحمة فيها أي لا أقدر على تحصيلها في قلوبكم وقد أبعد من كسرها ولم تصح رواية الكسر ومعنى الكلام نفى قدرته على الإتيان بما نزع الله من قلوبهم من الرحمة.

والرحمة في حقنا هي رقة وحنو يجده الإنسان في نفسه عند مشاهدة مبتلى أو ضعيف أو صغير يحمله على الإحسان إليه واللطف والرفق والسعي في كشف ما به وقد جعل الله هذه الرحمة في الحيوان كله عاقله وغير عاقله فبها تعطف الحيوانات على نوعها وأولادها فتحنو عليها وتلطف بها في حال ضعفها وصغرها، وحكمة هذه الرحمة تسخير القوى للضعيف والكبير للصغير حتى ينحفظ نوعه وتتم مصلحته وذلك تدبير اللطيف الخبير وهذه الرحمة التي جعلها الله في القلوب في هذه الدار وتحصل عنها هذه المصلحة العظيمة هي رحمة واحدة من مائة رحمة ادخرها الله تعالى ليوم القيامة فيرحم بها عباده المؤمنين وقت أهوالها وشدائدها حتى يخلصهم منها ويدخلهم في جنته وكرامته.

وإذا تقرر هذا فمن خلق الله تعالى في قلبه هذه الرحمة الحاملة على الرفق وكشف ضر المبتلى فقد رحمه الله تعالى بذلك في الحال وجعل ذلك علامة على رحمته إياه في المآل ومن سلب الله ذلك المعنى منه وابتلاه بنقيض ذلك من القسوة والغلظ ولم يلطف بضعيفٍ ولا أَشْفقَ على مُبْتَلَى فقد أشقاه في الحال وجعل ذلك علماً على شقوته في الحال نعوذ من ذلك، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن» رواه أبو داود [٤٩٤١]، والترمذي [١٩٢٥] وقال: «لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء» متفق عليه رواه البخاري [٦٦٥٥]، ومسلم [٩٢٣] وقال: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي» رواه أبو داود [٤٩٤٢]، والترمذي [١٩٢٤] وقال: «من لا يرحم لا يُرحم» انظر تخريجه في التلخيص برقم [٢٩٣٧].

وأما الرحمة في حقه تعالى فهي صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نمثلها ولا نكيفها ولا نعطلها أثرها الإنعام على عباده والإحسان إليهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٥٨٧٥ - (٢٢٩٤) (٤٩) وحدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. جَمِيعاً عَنْ سُفْيَانَ. قَالَ عَمْرٌو: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ....

وفي هذه الأحاديث ما يدل على جواز تقبيل الصغير على جهة الرحمة والشفقة وكراهة الامتناع من ذلك على جهة الأنفة وهذه القُبلة هي على الفم ويكره مثل ذلك في الكبار إذ لم يكن ذلك معروفاً في الصدر الأول ولا يدل على شفقته فأما تقبيل الرأس فإكرام عند من جرت عادتهم بذلك كالأب والأم، وأما تقبيل اليد فكرهه مالك ورآه من باب الكبر وإذا كان مكروهاً في اليد كان أحرى في الرجل، وقد أجاز تقبيل اليد والرِجل بعض الناس مستدلاً بأن اليهود قبّلوا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه حين سألوه عن مسائل فأخبرهم بها رواه ابن ماجه [٣٧٠٥] ولا حجة في ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نزهّه الله عن الكبر وأمن ذلك عليه وليس كذلك غيره ولأن ذلك أظهر من اليهود تعظيمه واعتقادهم صدقه فأقرهم على ذلك ليتبين للحاضرين بإذلالهم أنفسهم له ما عندهم من معرفتهم بصدقه وأن كفرهم بذلك عناد وجحد ولو فهمت الصحابة رضي الله عنهم جواز تقبيل يده ورجله لكانوا أول سابق إلى ذلك فيفعلون به ذلك دائماً وفي كل وقت كما كانوا يتبركون ببزاقه ونخامته ويدلكون بذلك وجوههم ويتطيّبون بعرقه ويقتتلون على وضوءه ولم يرو قط عن واحد منهم بطريق صحيح أنه قبّل يداً ولا رِجلاً فصح ما قلناه والله ولي التوفيق اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أنس الأول بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٧٥ - (٢٢٩٤) (٤٩) **(وحدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(جميعاً)** أي كلاهما رويا **(عن سفيان)** بن عيينة **(قال عمرو: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف **(عن أبي هريرة)** رضي الله تعالى عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن الأقرع بن حابس)** التميمي المجاشعي الدارمي سُمي الأقرع لقرع كان في رأسه وكان حكماً في الجاهلية، قال ابن إسحاق: وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسُن إسلامه، وشهد مع خالد اليمامة وحرب

أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ. فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِداً مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ**».

٥٨٧٦ ـ (..) (..) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

العراق، ومع شرحبيل دومة الجندل، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام سار بجيش إلى خراسان فأصيب بجوزجان في خلافة عثمان، وقيل: استشهد باليرموك مع عشرة من بنيه اهـ من الإصابة [١/ ٧٣] (**أبصر**) ورأى (**النبي صلى الله عليه وسلم**) حالة كون النبي صلى الله عليه وسلم (**يُقبّل**) بفمه (**الحسن**) بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة رضي الله عنهم (**فقال**) الأقرع متعجباً من النبي صلى الله عليه وسلم (**إن لي عشرة ومن الولد**) الذكور (**ما قبّلت واحداً منهم**) قط (**فقال**) له (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) متعجباً: (**إنه**) أي إن الشأن والحال (**من لا يرحم**) غيره في الدنيا بالبناء للفاعل (**لا يُرحم**) بالبناء للمجهول أي لا يرحم في الآخرة بالرفع والجزم في الفعلين الرفع على أن من موصولة، والجزم على أن من شرطية كذا في العيني، قال النووي: قال العلماء: هذا عام يتناول رحمة الأطفال وغيرهم اهـ يعني من لا يرحم الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كأن يتعاهدهم بالإطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب في الدنيا لا يُرحم أي في الآخرة والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في الأدب باب رحمة الولد [٥٩٩٧]، وأبو داود في الأدب باب في قبلة الرجل ولده [٥٢١٨]، والترمذي في البر والصلة باب في رحمة الولد [١٩١١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٨٧٦ ـ (..) (..) (**حدثنا عبد بن حميد**) بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) (**أخبرنا عبد الرزاق**) بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) (**أخبرنا معمر بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) (عن الزهري حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة معمر لسفيان بن عيينة (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وساق معمر (**بمثله**) أي بمثل حديث ابن عيينة.

٥٨٧٧ ـ (٢٢٩٥) (٥٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. كِلاَهُمَا عَنْ جَرِيرٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا حَفْصٌ، (يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ)، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ وَأَبِي ظِبْيَانَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أنس الأول بحديث جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٧٧ ـ (٢٢٩٥) (٥٠) **(حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(كلاهما عن جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وعلي بن خشرم)** بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالا: أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي، ثقة، من (٩) **(ح وحدثنا أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا حفص يعني ابن غياث)** بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(كلهم)** أي كل هؤلاء الأربعة المذكورين من جرير وعيسى وأبي معاوية وحفص بن غياث رووا **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن زيد بن وهب)** الجهني الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب **(وأبي ظبيان)** حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث الجنبي بفتح الجيم وسكون النون، نسبة إلى جنب قبيلة من قبائل اليمن الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٢) **(عن جرير بن عبد الله)** البجلي الأحمسي الكوفي رضي الله تعالى عنه. وهذه الأسانيد الأربعة كلها من خماسياته **(قال)** جرير: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لا يرحم الناس)** صغارهم وكبارهم وكذا كل الحيوانات **(لا يرحمه الله عز وجل)** في الآخرة جزاءً على عمله. وهذا الحديث بمعنى حديث أبي هريرة المذكور قبله.

٥٩٨٥ ـ (٠٠٠) وحدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ. قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٦٢]، والبخاري أخرجه في الأدب باب رحمة الناس والبهائم [٦٠١٣] وفي التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [٧٣٧٦]، والترمذي في البر والصلة باب في رحمة المسلمين [١٩٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جرير رضي الله تعالى عنه فقال:

٥٨٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وعبد الله بن نمير عن إسماعيل)** بن أبي خالد سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قيس)** بن أبي حازم عوف بن عبد الحارث البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن جرير)** بن عبد الله رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قيس بن أبي حازم لزيد بن وهب وأبي ظبيان **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(وأحمد بن عبدة)** بن موسى الضبي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالوا: حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(عن نافع بن جبير)** بن مطعم النوفلي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن جرير)** بن عبد الله رضي الله تعالى عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن دينار لسليمان بن الأعمش، ولكنها متابعة ناقصة، وساق عمرو **(بمثل حديث الأعمش)** عن زيد بن وهب، ولو قال المؤلف بمثل حديث زيد بن وهب لكانت المتابعة تامة واضحة فحينئذٍ غرضه بيان متابعة نافع بن جبير لزيد بن وهب نظير ما قبله والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٥٨٧٩ ـ (٢٢٩٦) (٥١) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ح وحدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئاً عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ.

٥٨٧٩ ـ (٢٢٩٦) (٥١) **(حدثني عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان التميمي العنبري أبو المثنى البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا شعبة عن قتادة سمع عبد الله بن أبي عتبة)** الأنصاري مولاهم مولى أنس بن مالك البصري، روى عن أبي سعيد الخدري في المناقب، وعن مولاه أنس وعائشة، ويروي عنه (خ م ق) وقتادة في المناقب وثابت وحميد، قال البزار: ثقة مشهور، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الثالثة، أي سمعت عبد الله حالة كونه **(يحدّث عن أبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك رضي الله تعالى عنه. وهذا السند من سداسياته **(ح وحدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وأحمد بن سنان)** بنونين بن أسد بن حبان بكسر المهملة ثم موحدة القطان الواسطي، ثقة، من (١١) روى عنه في بابين الصلاة والفضائل **(قال زهير: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(عن شعبة عن قتادة قال: سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول: سمعت أبا سعيد الخدري)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته أيضاً حالة كونه **(يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها)** أي في سترها، والعذراء هي الجارية البكر والخدر ستر يُجعل للبكر في جنب البيت، قال في الشفاء: فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيراً من فعله اهـ **(وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه)** أي لا يتكلم به لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته وهذا إذا لم تقتض حاجة التبليغ إلى التكلم أما إذا اقتضت ذلك فكان ربما يتكلم بأسلوب حكيم، وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الإيمان وهو خير كله ولا يأتي إلا بخير وهو محثوث عليه ما لم ينته إلى الضعف والنخو اهـ نووي؛ والمراد أنه لا يتكلم إذا لم يكن ذلك في

٥٨٨٠ ـ (٢٢٩٧) (٥٢) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْكُوفَةِ. فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلاَ مُتَفَحِّشاً. ....

حدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ أحداً بما يكره كذا في نسيم الرياض.

وقال بعضهم: الحياء هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يُكره أعم من أن يكون شرعياً أو عقلياً أو عرفياً ومقابل الأول فاسق، والثاني مجنون، والثالث أبله. وقال بعضهم: إن كان أي الحياء في محرم فهو واجب وإن كان في مكروه فهو مندوب وإن كان في مباح فهو العرفي وهو المراد بقوله: الحياء لا يأتي إلا بخير ويجمع كل ذلك أن المباح إنما هو ما يقع على وفق الشرع إثباتاً ونفياً، وقد تقدم بسط الكلام على الحياء في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان فراجعه إن شئت.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٧١]، والبخاري في المناقب [٣٥٦٢]، وفي الأدب [٦١٠٢] وباب الحياء [٦١١٩]، وابن ماجه في الزهد باب الحياء [٤٢٣٣].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي سعيدالخدري بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٨٠ ـ (٢٢٩٧) (٥٢) (**حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالا: حدثنا جرير**) بن عبد الحميد (**عن الأعمش عن شقيق**) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) (**عن مسروق**) بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً (**قال: دخلنا على عبد الله بن عمرو**) بن العاص رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته (**حين قدم معاوية**) بن أبي سفيان من الشام (**إلى الكوفة**) وعبد الله بن عمرو مع معاوية (**فذكر**) عبد الله بن عمرو (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي أخلاقه وفضائله (**فقال**) عبد الله بن عمرو في ذكر أخلاقه صلى الله عليه وسلم (**لم يكن**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فاحشاً**) أي ذا فحش في كلامه. وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه، وأصل الفحش هو الخروج عن الحد المشروع، والفواحش عند العرب القبائح (**ولا متفحشاً**) أي متكلفاً بفعل الفحش. وقال الحافظ في

وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقاً**».

قَالَ عُثْمَانُ: حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ.

الفتح [٦/ ٥٧٥] (فاحشاً) أي ناطقاً بالفحش وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء والمتفحش المتكلّف لذلك أي لم يكن له الفحش خُلُقاً وطبيعة ولا مكتسباً له اهـ قال الهروي: الفاحش ذو الفحش خِلقة، والمتفحش هو الذي يتكلّف الفحش ويتعمده لإفساد حاله وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة ويفعلها اهـ (**وقال**) عبد الله بن عمرو: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من خياركم**) وأفاضلكم (**أحاسنكم أخلاقاً**) وسجايا وطبائع، وفيه الحث على حُسن الخُلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه، قال الحسن البصري: حقيقة حُسن الخُلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه اهـ نووي (**قال عثمان**) بن أبي شيبة في روايته (**حين قدم**) عبد الله (**مع معاوية**) من الشام (**إلى الكوفة**).

وعبارة القرطبي هنا: و (الفاحش) هو المجبول على الفحش وهو الجفاء في الأقوال والأفعال، والمتفحش هو المتعاطي لذلك والمستعمل له وقد برأ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن جميع ذلك ونزّهه فإنه كان رحيماً رفيقاً لطيفاً سمحاً (سهلاً) متواضعاً طلقاً براً وصولاً محبوباً لا تقتحمه عين ولا تمجه نفس ولا يصدر عنه شيء يُكره صلى الله عليه وسلم وشرّف وكرّم، وقوله: (إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً) هو جمع أحسن على وزن أفعل التي للتفضيل وهي إن قرنت بـ(من) كانت للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد وإن لم تقترن بـ(من) وعرّفتها بالألف واللام ذكرت وأَنَّثتَ وثَنَّيْتَ وجمعت، وإذا أضيفت ساغ فيها الأمران كما جاء هنا أحاسنكم وكما قال تعالى: ﴿أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ [الأنعام/١٢٣] وقد قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ [البقرة/٩٦] وقد روي هذا الحديث «أحسنكم» بالإفراد، والأخلاق جمع خُلق وهي عبارة عن أوصاف الإنسان التي يُعامل بها غيره ويخالطه، وهي منقسمة إلى محمود ومذموم فالمحمود منها صفات الأنبياء والأولياء والفضلاء كالصبر عند المكاره، والحلم عند الجفاء، وتحمّل الأذى والإحسان إلى الناس والتودد لهم، والمسارعة في حوائجهم والرحمة والشفقة واللطف في المجادلة والتثبت في الأمور ومجانبة المفاسد والشرور، وعلى الجملة فاعتدالها أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها ولا تنتصف لها؛

٥٨٨١ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، (يَعْنِي الأَحْمَرَ)، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٥٨٨٢ - (٢٢٩٨) (٥٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ. قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

فتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، والمذموم منها نقيض ذلك كله اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ١٦١]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥٥٩]، والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الفحش والتفحش [١٩٧٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٨٨١ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(ح وحدثنا أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا أبو خالد يعني الأحمر)** سليمان بن حيان الأزدي الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(كلهم)** أي كل من هؤلاء الأربعة المذكورين من أبي معاوية ووكيع وعبد الله بن نمير وأبي خالد الأحمر رووا **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن شقيق، عن مسروق، عن عبد الله، غرضه بيان متابعة هؤلاء الأربعة لجرير بن عبد الحميد، وساقوا أي ساق هؤلاء الأربعة **(مثله)** أي مثل ما روى جرير عن الأعمش.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٨٢ - (٢٢٩٨) (٥٣) **(حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة)** زهير بن معاوية الجعفي الكوفي **(عن سماك بن حرب)** بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(قال)** سماك: **(قلت لجابر بن سمرة)** بن جنادة السوائي الكوفي، الصحابي بن الصحابي رضي الله تعالى عنهما، روى عنه في (٦) أبواب، وهذا السند من رباعياته **(أكنت)** أي هل كنت يا جابر **(تجالس)** وتلازم **(رسول الله صلى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيراً. كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ. وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَيَضْحَكُونَ. وَيَتَبَسَّمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عليه وسلم قال) جابر: **(نعم)** جالسته **(كثيراً)** من الزمن فإن شئت أن أخبر لك من آدابه فأقول لك **(كان)** صلى الله عليه وسلم **(لا يقوم)** ولا يمشي **(من مصلاه)** أي من مكان صلاته **(الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس)** وتشرق ويصح أن يكون كثيراً ظرفاً لكان تقديره كان كثيراً من الزمن لا يقوم من مصلاه أي كان في أغلب الأوقات لا يقوم حتى تطلع الشمس. . إلخ **(فإذا طلعت)** الشمس وأشرقت **(قام)** من مصلاه ومشى إلى منزله أو إلى حاجته، وفيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عذر، قال القاضي: هذه سنة كان السلف وأهل العلم يفعلونها ويقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس اهـ نووي **(وكانوا)** أي وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم **(يتحدثون)** جنبه **(فيأخذون)** أي فيشرعون ويذكرون في محادثتهم **(في أمر الجاهلية)** أي في أمورهم وشؤونهم التي مرت عليهم في الجاهلية يعني قبل الإسلام أو يذكرون أمور أهل الجاهلية والأمم السابقة **(فيضحكون)** من تلك الأمور التي ذكروها إن كانت مما يضحك منه **(ويتبسم)** رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** إذا ذكروا من تلك الأمور وضحكوا، والضحك انكشار الشفتين عن الأسنان واللثات مع إظهار الصوت بلا رفع فإن كان فيه رفع فيُسمى قهقهة والتبسم انكشار الشفة عن الأسنان بلا إظهار صوت أصلاً.

ففيه جواز الحديث بأخبار الجاهلية وغيرها من الأمم وجواز المباح من الكلام وجواز الضحك، وأن التبسمَ هو المستحسنُ منه اللائقُ بأهلِ الفضلِ والسَّمتِ وهو كان أكثر ضحكه في عامة أوقاته صلى الله عليه وسلم ويكره الإكثار من الضحك لأنه يُميت القلب كما قال لقمان، وهو من خُلق أهل البطالة والسّفه اهـ من إكمال المعلم، وهو في أهل المراتب والعلم أقبح والله أعلم نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الصلاة باب صلاة الضحى [١٢٩٤]، والترمذي في الصلاة باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس [٥٨٥]، والنسائي في السهو باب قعود الإمام في مصلاه بعد

٥٨٨٣ ـ (٢٢٩٩) (٥٤) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ. جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ. قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَغُلاَمٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ يَحْدُو. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ، سَوْقاً بِالْقَوَارِيرِ».

التسليم [١٣٥٧ و١٣٥٨]، وقد سبق للمؤلف أيضاً ذكره في المساجد باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٨٣ ـ (٢٢٩٩) (٥٤) **(حدثنا أبو الربيع العتكي)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(وحامد بن عمر)** بن حفص بن عمر بن أبي بكرة الثقفي البكراوي البصري، قاضي كرمان ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(وقتيبة بن سعيد وأبو كامل)** الجحدري فضيل بن حسين البصري **(جميعاً)** أي كل من الأربعة رووا **(عن حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري **(قال أبو الربيع: حدثنا حماد)** بصيغة السماع **(حدثنا أيوب)** بن أبي تميمة السختياني العنزي البصري **(عن أبي قلابة)** عبد الله بن زيد الجرمي البصري **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره)** هذه السفرة هي حجة الوداع كما رأيته أنا في مسند أحمد اهـ تنبيه المعلم، الجار والمجرور خبر لكان **(وغلام)** مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة وصفه بقوله: **(أسود يقال له)** أي يسمى **(أنجشة)** والجملة صفة ثانية للمبتدأ **(يحدو)** ويمدح الإبل لتسرع في سيرها، والجملة الفعلية خبر المبتدأ قال البلاذري: وكان الغلام حبشياً حسن الصوت يكنى أبا مارية، ووقع عند الطبراني أنه كان من المخنثين كما في الإصابة [١/ ٨١] وقوله: (يحدو) من الحداء الذي ينشده السائق لحث الإبل على السير **(فقال له)** أي لذلك الغلام **(رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك)** اسم فعل أمر بمعنى أرود و**(سوقاً بالقوارير)** مفعول به لاسم الفعل، والكاف حرف خطاب لا ضمير أي ارفق والطف وخفّف سوقاً بالقوارير أي خفف سوقك الإبل بالنساء المشبهة بالقوارير في سرعة التأثر والانكسار إليهن إذا أسرعت الإبل

٥٨٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو كَامِلٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، بِنَحْوِهِ.

٥٨٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. ....

فسقطن منها لأنهن ضعاف الجسم ربما ينكسرن إذا سقطن من الإبل بإسراعها، أو منصوبة بنزع الخافض أي خفّف في سوقك بالقوارير، وقال الراغب: رويداً من أرود يرود كأمهل يمهل وزناً ومعنى من الرود وهو التردد في طلب الشيء برفق، وقال الرامهرمزي: رويداً تصغير رود فعل الرائد، ولم يُستعمل رود بمعنى المهلة إلا مصغراً، والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجة سُميت بذلك لاستقرار الشراب فيها، وأراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وهي كناية لطيفة لأن المرأة تشابه الزجاجة في رقتها ولطافتها وضعف بنيتها يعني بالقوارير ضعفة النساء شبههنّ بالقوارير لسرعة تأثرهن ولعدم تجلّدهن فخاف عليهن من حث السير وسرعته سقوط بعضهن أو تألمهن بكثرة الحركة والاضطرابِ الذي يكون عن السرعة والاستعجال، وقيل: إنه خاف عليهن الفتنة، وحُسن الحدو طيبه كما قال سليمان بن عبد الملك: يا بني أمية إياكم والغناء فإنه رقية الزنا، فإن كنتم ولا بد فاعليه فجنبوه النساء.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع كثيرة منها باب المعاريض مندوحة من الكذب [٦٢٠٩ و٦٢١٠ و٦٢١١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٨٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو الربيع العتكي وحامد بن عمر وأبو كامل قالوا: حدثنا حماد)** بن زيد **(عن ثابت)** بن أسلم البناني **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة ثابت لأبي قلابة وساق ثابت **(بنحوه)** أي بنحو حديث أبي قلابة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(وزهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(كلاهما)** رويا **(عن)** إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري المعروف بـ**(ابن علية)** اسم أمه، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥)

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَىٰ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ، وَسَوَّاقٌ يَسُوقُ بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ. فَقَالَ: «**وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْداً سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ**».

قَالَ: قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ.

باباً (**قال زهير: حدثنا إسماعيل**) بصيغة السماع، قال إسماعيل: (**حدثنا أيوب**) السختياني (**عن أبي قلابة عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة إسماعيل لحماد بن زيد (**أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى**) أي مر (**على أزواجه**) رضي الله تعالى عنهن في بعض أسفاره (**وسوّاق**) مبتدأ وسوّغ الابتداء بالنكرة قصد الإبهام، وجملة قوله: (**يسوق بهن**) النوق خبر المبتدأ أو الجملة الفعلية صفة للمبتدأ وهي المسوغة للابتداء، والخبر جملة قوله: (**يقال له أنجشة**) أو جملة القول حال من فاعل يسوق أو الكلام على التقديم والتأخير فتكون جملة القول صفة لسواق فهي المسوغة كما تدل على هذا الوجه الرواية الأولى، والتقدير وسواق يقال له: أنجشة يسوق بهن النوق، وجملة قوله: (**فقال**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم: معطوفة على جملة قوله أتى أي مر على أزواجه، والحال أنه يسوق بهن النوق سواق يقال: أنجشة فقال للسواق: (**ويحك يا أنجشة**) أي ألزمك الله الرحمة والسلامة وحفظك من كل مكروه (**رويداً**) أي أرود وأمهل (**سوقك**) النوق (**بالقوارير**) إرواداً وإمهالاً والطف وارفق في سوقك بالنوق ولا تستعجل فيه وتأن فيه لأنها حاملة بالنساء المشبهة بالقوارير في إنكسارهن وتألمهن بأقل عثرة وزلة من النوق، قال ابن علية: (**قال**) لنا أيوب: (**قال أبو قلابة**) عن أنس: (**تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم**) عند نهيه السواق عن الاستعجال (**بكلمة لو تكلم بها بعضكم**) الآن (**لعبتموها**) أي لعيبتموا تلك الكلمة (**عليه**) أي على ذلك البعض المتكلم بها لكونها من كلمة يُستقبح التصريح بها.

وقال الكرماني: (فإن قلت): هذه استعارة لطيفة بليغة فلم تُعاب (قلت): لعله نظر إلى أن شروط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جلياً وليس بين القارورة والمرأة وجه التشبيه من حيث ذاتهما ظاهر، لكن الحق أنه كلام في غاية الحسن والسلامة عن العيوب ولا يلزم في الاستعارة أن يكون وجه الشبه جلياً من حيث ذاتهما بل يكفي الجلاء الحاصل من القرائن الجاعلة للوجه جلياً ظاهراً كما في المبحث، ويحتمل أن يكون قصد

٥٩٩٣ ـ (٧٢) وحدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ. حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْم مَعَ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُنَّ يَسُوقُ بِهِنَّ سَوَّاقٌ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَيْ أَنْجَشَةُ، رُوَيْداً سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ»**.

أبي قلابة أن هذه الاستعارة تحسن من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها وهذا هو الائق بمنصب أبي قلابة والله أعلم اهـ. وقال الأبي: تلك الكلمة هي قوله رويدك سوقك بالقوارير، وفي الآخر لا تكسر القوارير وهن ضعفة النساء، واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين أصحهما أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك، ومن أمثالهم المشهورة (الغناء رقية الزنا) والقول الثاني أن المراد به الرفق في السير لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن اهـ نووي باختصار.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي النيسابوري **(أخبرنا يزيد بن زريع)** مصغراً التيمي العيشي أبو معاوية البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن سليمان)** بن طرخان **(التيمي)** أبي المعتمر البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة سليمان لأبي قلابة **(ح وحدثنا أبو كامل)** الجحدري فضيل بن حسين البصري **(حدثنا يزيد)** بن زريع التيمي العيشي **(حدثنا)** سليمان **(التيمي عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة أبي كامل ليحيى بن يحيى **(قال)** أنس: **(كانت)** والدتي **(أم سليم مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم)** في بعض أسفاره **(وهن)** أي نساء النبي صلى الله عليه وسلم **(يسوق بهن)** الإبل **(سواق)** فحدا الإبل فأسرعت في السير **(فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم)** للسواق **(أي أنجشة)** أي يا أنجشة **(رويداً)** أي أرود رويداً أو أمهل إمهالاً **(سوقك)** النوق **(بالقوارير)** أي بالنساء المشبهة بالقارورة.

٥٨٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. حَدَّثَنِي هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَادٍ حَسَنُ الصَّوْتِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رُوَيْداً يَا أَنْجَشَةُ، لاَ تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ**» يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ.

٥٨٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه ابْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَمْ يَذْكُرْ: حَادٍ حَسَنُ الصَّوْتِ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد **(بن المثنى)** العنزي البصري **(حدثنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث العنبري البصري **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار العوذي، مولاهم مولى عوذ بن سود بن الحجر بن عمران أبو عبد الله البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لأبي قلابة **(قال)** أنس: **(كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** سواق **(حاد)** أي مادح للإبل لتنشط في السير **(حسن الصوت)** فحدا الإبل وعليها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم **(فقال له)**: أي لذلك الحادي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم رويداً)** أي أرود إرواداً في سوق الإبل وارفق بها إرفاقاً **(يا أنجشة لا تكسر القوارير)** قال أنس: **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير **(ضعفة النساء)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه)** محمد **(ابن بشار)** العبدي البصري **(حدثنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري **(حدثنا هشام)** بن أبي عبد الله الدستوائي **(عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة هشام لهمام **(و)** لكن **(لم يذكر)** هشام في روايته **(حاد حسن الصوت)** بل قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يقال له أنجشة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة بحديث آخر لأنس رضي الله عنه فقال:

٥٨٨٩ ـ (٢٣٠٠) (٥٥) حدّثنا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَىٰ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي النَّضْرِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، (يَعْنِي هَاشِمَ بْنَ الْقَاسِمِ)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ. فَمَا يُؤْتَىٰ بِإِنَاءٍ إِلاَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا. فَرُبَّمَا جَاؤُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا.

٥٨٨٩ ـ (٢٣٠٠) (٥٥) **(حدثنا مجاهد بن موسى)** بن فروخ الخوارزمي أبو علي الختلي البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢) النكاح والمناقب **(وأبو بكر)** محمد **(بن النضر بن أبي النضر)** هاشم بن القاسم البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(وهارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي المعروف بِالحَمَّال بالمهملة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(جميعاً)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن أبي النضر)** هاشم بن القاسم لكن **(قال أبو بكر: حدثنا أبو النضر)** بصيغة السماع **(يعني)** أبو بكر بأبي النضر **(هاشم بن القاسم)** بن مسلم بن مقسم الليثي مولاهم البغدادي، الحافظ مشهور بكنيته، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي مولاهم أبو سعيد البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) **(عن ثابت)** البناني **(عن أنس بن مالك)** الأنصاري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة)** أي صلاة الصبح **(جاء خدم)** أهل **(المدينة)** جمع خادم يطلق على الذكر والأنثى أي جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم **(بآنيتهم)** جمع إناء كالقدح والإبريق والكأس والطست التي **(فيها الماء فما يؤتى)** النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول **(بإناء)** من تلك الأواني **(إلا غمس)** وأدخل **(يده)** الشريفة **(فيها)** أي في تلك الأواني أي في ماءها **(فربما جاؤوه)**أي فكثيراً ما جاء خدم أهل المدينة النبي صلى الله عليه وسلم **(في الغداة الباردة)** أي في البكرة ذات البرد الشديد بالأواني التي فيها المياه الباردة **(فيغمس)** أي فيدخل **(يده)** الشريفة **(فيها)** أي في تلك الأواني المشتملة على المياه الباردة وفاءً لهم لطلباتهم فلا يمنعه البرد الشديد من إدخال يده فيها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنعه البرد من تحقيقه آمال أصحابه فكان يتحمل العناء والتعب بنفسه لقضاء حوائجهم وإنما كانوا يفعلون ذلك تبركاً بما لمسه النبي صلى

٥٨٩٠ ـ (٢٣٠١) (٥٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو النَّضرِ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلاَّقُ يَحْلِقُهُ. وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ. فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلاَّ فِي يَدِ رَجُلٍ.

الله عليه وسلم وأدخل يده المباركة فيه، وفيه حسن خلقه صلى الله عليه وسلم ومشاركته الجميع وإجابته دعوة الصغير والكبير كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ قال النووي: في هذه الأحاديث بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الأمور.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات لكن شاركه أحمد في مسنده [٣/ ١٣٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٥٨٩٠ ـ (٢٣٠١) (٥٦) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا أبو النضر)** هاشم بن القاسم **(حدثنا سليمان)** بن المغيرة **(عن ثابت)** بن أسلم **(عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: والله **(لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق)** أي والحال أن صاحب الحلق فهو صيغة نسب كتمار وبقال وبزاز **(يحلقه)** أي يحلق شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم **(و)** قد **(أطاف)** وأحاط **(به)** أي بالحلاق أو بالنبي صلى الله عليه وسلم **(أصحابه)** رضي الله عنهم لأخذ شعره تبركاً به **(فما يريدون)** أي فيما يُحبون **(أن تقع)** وتسقط **(شعرة)** من شعره صلى الله عليه وسلم من رأسه **(إلا في يد رجل)** منهم أي إلا وقوعها في يد رجل منهم لا على الأرض. وفي الحديث دليل ظاهر على التبرك بشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قسم شعراته بين أصحابه وما ذلك إلا لأجل التبرك به، وفي الحديث دليل على طهارة شعر الإنسان، وهذا الحديث انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات لكن أخرجه أحمد في مسنده [٣/ ١٣٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٥٨٩١ ـ (٢٣٠٢) (٥٧) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: «**يَا أُمَّ فُلاَنٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّىٰ أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ**» فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ. حَتَّىٰ فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

٥٨٩١ ـ (٢٣٠٢) (٥٧) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(عن حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن امرأة)** من الصحابيات تسمى أم زفر وهي ماشطة خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها كذا في النسيم **(كان في عقلها شيء)** من النقص **(فقالت: يا رسول الله: إن لي إليك حاجة)** أي خفية عن الناس **(فقال)** لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا أم فلان)** أي يا أم زفر **(انظري)** أي اختاري **(أي السكك)** أي أي الزقاق **(شئت)** أي أردت فعيّني لي **(حتى أقضي)** وأتمم لك فيها **(حاجتك)** فعينت له زقاقاً من الأزقة **(فخلا معها)** أي وقف معها **(في بعض الطرق)** أي في طريق مسلوك للناس ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة **(حتى فرغت من حاجتها)** واستفتائها ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية فإن هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها لكن لا يسمعون كلامها لأن مسألتها مما لا يظهره والله أعلم اهـ نووي. وفي الحديث من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/٩٨]، والبخاري أخرجه في رقم [٦٠٧٢]، وأبو داود [٤٨١٩]، والترمذي [٣٢٤] في الشمائل، وابن ماجه [٤١٧٧].

قال القرطبي: وموافقة النبي صلى الله عليه وسلم لمن يطلب منه غمس يده في الماء وللجارية التي كلمته في الطريق دليل على كمال حُسن خُلقه وتواضعه وإسعاف منه لمن طلب منه ما يجوز طلبه وإن شق ذلك عليه ويحصل لهم أجر على نياتهم وبركة في أطعمتهم وقضاء حاجاتهم وقد كانت الأمة تأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت من المدينة وهذا كمال لا يعرفه إلا الذي خصه به والله أعلم اهـ من المفهم.

جملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث اثنا عشر: الأول: حديث أنس

....

الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد به للأول، والثالث: حديث عائشة ذكره للاستشهاد به، والرابع: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد أيضاً وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث جرير بن عبد الله ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والسابع: حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث جابر بن سمرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والتاسع: حديث أنس الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه خمس متابعات، والعاشر: حديث أنس الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة، والحادي عشر: حديث أنس الخامس ذكره للاستشهاد، والثاني عشر: حديث أنس السادس ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٩٢ ـ (٦) باب بعداه صلى الله عليه وسلم من الإثم واختياره أيسر الأمور وانتقامه لله تعالى وطيب رائحته ولين مسه وطيب عرقه والتبرك به وعرقه حين يأتيه الوحي وبيان كيفية إتيانه

٥٩٩٩ ـ (٧٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِىءَ عَلَيْهِ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً. فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ. ....

---

٦٩٢ ـ (٦) باب بعداه صلى الله عليه وسلم من الإثم واختياره أيسر الأمور وانتقامه لله تعالى وطيب رائحته ولين مسه وطيب عرقه والتبرك به وعرقه حين يأتيه الوحي وبيان كيفية إتيانه

٥٨٩٢ ـ (٢٣٠٣) (٥٨) **(حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس)** الإمام في الفروع الأصبحي المدني، ثقة ثبت، إمام حجة، من (٧) روى عنه في (١٧) باباً **(فيما قرىء عليه)** فهو بمنزلة أخبرنا **(ح وحدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(قال)** يحيى بن يحيى: **(قرأت على مالك)** بن أنس فهو بمعنى أخبرني مالك حالة كونه راوياً لي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٣) باباً **(عن عروة بن الزبير)** الأسدي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها **(زوج النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته **(أنها قالت: ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين)** الظاهر التخيير في أمور الدنيا يعني أنه كلما خَيّره أحد من الناس بين أمرين أو وقع له التردد بين أمرين **(إلا أخذ)** واختار **(أيسرهما)** وأسهلهما عليه، قال القرطبي: نعني أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا خيّره أحد في شيئين يجوز له فعل كل واحد منهما أو عُرضت عليه مصلحتان مال إلى الأيسر منهما وترك الأثقل أخذاً بالسهولة لنفسه وتعليماً لأمته **(ما لم يكن)** ذلك الأيسر **(إثماً فإن كان)** الأيسر **(إثماً كان)** صلى الله عليه وسلم **(أبعد الناس منه)** أي من ذلك الأيسر الذي كان إثماً أي ترك ذلك الأيسر الذي كان إثماً وأخذ الآخر وإن كان هو الأثقل، قوله: (إلا أخذ أيسرهما) فيه الأخذ بالأيسر وترك التكلف، ثم التخيير يحتمل

وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أنه من الله تعالى في عقوبتين أو فيما بينه وبين الكفار في القتل أو أخذ الجزية أو فيما يخيّره فيه المنافقون من الموادعة والمحاربة أو في حق أمته من الشدة في العبادة أو القصد فيختار في كل هذا الأخذ بالأيسر اهـ (ع)، قال الأبي: (قلت): التخيير بين أمرين هو أعم من كونهما فيما يرجع إليه أو يرجع إلى غيره فإن كان الأول فهو يرجع إلى حُسن خُلقه صلى الله عليه وسلم وإن كان الثاني فهو من باب الرفق كما لو أمره الله تعالى بتخيير رجل في التكفير بالعتق أو بالصوم فإنه يختار له الصوم وقد يرجع الأول إلى الرفق أيضاً كما لو خيّره إنسان بين أن يقبل منه هدية كثيرة أو شيئاً أقل فإنه يختار الأقل اهـ منه.

وإنما اختار أيسرهما لأن ذلك أوفق بالعبدية والتواضع لله تعالى لأن من يرجح الأصعب والأشق باختياره فكأنه يدّعي لنفسه الشجاعة والجلادة وذلك مخالف لمقتضى العبدية والتواضع وأيضاً ففي اختيار الأصعب إيقاع للنفس في أمور ربما لا يطيقها الإنسان وهذا مخالف لحقوق النفس والله أعلم اهـ. قوله: (ما لم يكن) ذلك الأيسر (إثماً) قال القاضي عياض: إن كان التخيير من الله تعالى فالاستثناء منقطع لأن الله تعالى لا يُخيّر في إثم وكذلك من الأمة وإن كان من المنافق فالاستثناء على وجهه اهـ **(وما انتقم)** وعاقب **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أحداً **(لنفسه)** أي من أجل نفسه ومن أجل تسكين عواطف الانتقام فقط فلا يرد عليه ما أمر به من قتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل فإنه إنما كان عقوبة لانتهاكهم وارتكابهم حرمات الله تعالى أي ما حرمه الله تعالى من الشرك وإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم كما قالت: **(إلا أن تُنتهك)** وتُرتكب **(حرمة الله)** أي ما حرمه الله **(عز وجل)** وكذلك اقتصاصه ممن لدّه في مرض وفاته إنما كان تأديباً لهم وصيانة لأنفسهم من عقوبة الله المحتملة بسبب تأذي النبي صلى الله عليه وسلم. قال القرطبي: وقولها: (ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك).. إلخ تعني أنه كان يصبر على جهل من جهل عليه ويتحمل جفاءه ويصفح عمن آذاه في خاصة نفسه كصفحه عمن قال: يا محمد اعدل، فإن هذه قسمة ما أُريد بها وجه الله تعالى وما عدلت منذ اليوم، وكصفحه عن الذي جبذ رداءه عليه حتى شقه وأثّر

....

في عنقه فإن قيل: فأذاه انتهاك حرمة من حرم الله تعالى فكيف يترك الانتقام لله تعالى فيها، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦١] فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم ترك الانتقام ممن آذاه استئلافاً وتركاً لما يُنفّر عن الدخول في دينه كما قال صلى الله عليه وسلم: «لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» كما سبق تخريجه، وقد قال مالك: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعفو عمن شتمه مشيراً إلى ما ذكرنا وإذا تقرر هذا فمراد عائشة رضي الله تعالى عنها بقولها: (إلا أن تنتهك حرمة الله) الحرمة التي لا ترجع لحق النبي صلى الله عليه وسلم كحرمة الله وحرمة محارمه فإنه كان يقيم حدود الله على من انتهك شيئاً منها ولا يعفو عنها كما قال في حديث السارقة «لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها» متفق عليه، لكن ينبغي أن يُفهم أن صفحه عمن آذاه كان مخصوصاً به وبزمانه لما ذكرناه وأما بعد ذلك فلا يُعفى عنه بوجه، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: أجمع العلماء على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر واختلفوا هل حكمه حكم المرتد؟ فيستتاب أو حكم الزنديق لا يستتاب؟ وهل قتله للكفر أو للحد؟ فجمهورهم على أن حكمه حكم الزنديق لا تقبل توبته وهو مشهور مذهب مالك وقول الشافعي وأحمد وإسحاق ورأوا أن قتله للحد ولا ترفعه التوبة لكن تنفعه عند الله تعالى ولا يسقط حد القتل عنه، وقال أبو حنيفة والثوري: هي كفر وردة وتُقبل توبته إذا تاب وهي رواية الوليد بن مسلم عن مالك.

واختلفوا في الذمي إذا سبه بغير الوجه الذي به كفر فعامة العلماء على أنه يُقتل لحق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو حنيفة والثوري والكوفيون لا يرون قتله، قالوا: ما هو عليه من الكفر أشد، واختلف أهل المدينة وأصحاب مالك في قتله إذا سبه بالوجه الذي به كفر من تكذيبه وجحد نبوته، والأصح الأشهر قتله واختلفوا في إسلام الكافر بعد سبه هل يسقط ذلك القتل عنه أم لا؟ والأشهر عندنا سقوطه لأن الإسلام يَجُبّ ما قبله، وحكى أبو محمد بن نصر في درء القتل عنه بالإسلام روايتين اهـ.

ويستفاد من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ترغيب الحكام وولاة الأمور في الصفح عمن جهل عليهم وجفاهم والصبر على أذاهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وأن الحاكم لا يحكم لنفسه، وقد أجمع العلماء على أن القاضي لا يحكم لنفسه

٥٨٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنْ جَرِيرٍ. ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ. حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ. كِلاَهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ. فِي رِوَايَةِ فُضَيْلٍ: ابْنِ شِهَابٍ. وَفِي رِوَايَةِ جَرِيرٍ: مُحَمَّدٍ الزُّهرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

٥٨٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ.

ولا لمن لا تجوز شهادته له على ما حكاه عياض رحمه الله تعالى اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٦٢]، والبخاري في مواضع منها في المناقب [٣٥٦٠]، وأبو داود في الأدب [٤٧٨٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فقال:

٥٨٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) **(ح وحدثنا أحمد بن عبدة)** بن موسى الضبي البصري، ثقة، من (١٠) **(حدثنا فضيل بن عياض)** بن مسعود التميمي المكي، ثقة، من (٨) **(كلاهما)** أي كل من جرير وفضيل رويا **(عن منصور)** بن المعتمر السلمي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٩) باباً **(عن محمد)** بن مسلم الزهري **(في رواية فضيل)** عن **(ابن شهاب وفي رواية جرير)** عن **(محمد الزهري)** يعني أن فضيل بن عياض، ذكر الزهري باسم محمد بن شهاب، وذكره جرير باسم محمد الزهري **(عن عروة عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة منصور لمالك بن أنس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً فقال:

٥٨٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة، غرضه بيان متابعة يونس لمالك، وساق يونس **(نحو حديث مالك)** بن أنس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٥٨٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبو كُرَيْب. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الآخَرِ، إِلاَّ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا. مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً. فَإِنْ كَانَ إِثْماً، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ.

٥٨٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ. وَابْنُ نُمَيْرٍ جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، إِلَىٰ قَوْلِهِ: أَيْسَرَهُمَا، وَلَمْ يَذْكُرَا مَا بَعْدَهُ.

٥٨٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(عن هشام)** بن عروة الأسدي المدني **(عن أبيه)** عروة بن الزبير بن العوام، ثقة، من (٢) **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة هشام للزهري **(قالت)** عائشة: **(ما خُيّر)** بالبناء للمجهول **(رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر)** قال القاضي عياض: التخيير يحتمل أن يكون من الله تعالى في عقوبتين أو فيما بينه وبين الكفار في القتل وأخذ الجزية أو فيما يُخيّره فيه المنافقون من الموادعة والمحاربة كما مر آنفاً **(إلا اختار أيسرهما)** وأسهلهما **(ما لم يكن)** ذلك الأيسر **(إثماً)** أي يجر إلى إثم **(فإن كان)** الأيسر **(إثماً)** أي يجر إلى إثم أي يخاف منه إثم **(كان أبعد الناس منه)** أي من ذلك الأيسر، كرر متن الحديث لما فيه من المخالفة للرواية الأولى في بعض الكلمات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٨٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو كريب و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير جميعاً)** أي كلاهما رويا **(عن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي، ثقة، من (٩) **(عن هشام)** بن عروة **(بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن نمير لأبي أسامة، وساق أبو كريب ومحمد بن نمير الحديث السابق **(إلى قوله)** أي إلى قول الراوي إلا اختار **(أيسرهما ولم يذكرا)** أي ولم يذكر أبو كريب ومحمد بن نمير **(ما بعده)** أي ما بعد قوله: أيسرهما من قوله: ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً.. إلخ وهذا التفسير الذي قررناه مجاراة على النسخة المحرّفة من

٥٨٩٧ ـ (٢٣٠٤) (٥٩) حدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ. وَلاَ امْرَأَةً. وَلاَ خَادِماً. إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ. فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ. ....

كتابة الألف في قوله: (ولم يذكرا) والصواب إسقاط هذه الألف لأن الغرض بيان متابعة عبد الله بن نمير لأبي أسامة لا متابعة أبي كُريب وابن نمير لأبي كريب فكيف يتابع أبو كريب لأبي كريب، والصواب أن يقال: وساق عبد الله بن نمير الحديث السابق إلى قول الراوي أيسرهما ولم يذكر عبد الله بن نمير ما بعده والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٨٩٧ ـ (٢٣٠٤) (٥٩) **(حدثنا أبو كريب)** وفي أغلب النسخ (حدثناه أبو كريب) بزيادة الضمير، وهو تحريف من النساخ لعدم المرجع لأن هذا الحديث الآتي حديث آخر غير السابق، بدليل اختلاف من أخرجه من الأئمة **(حدثنا أبو أسامة عن هشام)** بن عروة **(عن أبيه)** عروة **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة **(ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً)** ممن يملك أمره وتأديبه وانتقامه **(قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية من عمره، ولفظ قط ظرف مستغرق لما مضى من الزمان ملازم للنفي وعوض ضده **(بيده)** الشريفة عبداً **(ولا امرأة ولا خادماً)** ولا ولداً ولا دابة وهو معطوف على محذوف قدرناه يكون بدلاً من قوله شيئاً، بدل تفصيل من مجمل أو معطوف على شيئاً عطف مفصل على مجمل **(إلا أن يجاهد)** صلى الله عليه وسلم **(في سبيل الله)** فيضرب الكافر دفاعاً عن دين الله تعالى وفي هذا أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للتأديب فتركه أفضل **(وما نيل)** وأصيب **(منه)** من عرضه وجسمه **(شيء)** بأذى من قول أو فعل **(قط)** أي في زمن من الأزمان **(فينتقم)** بالنصب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية لوقوعها بعد النفي أي لم يكن إصابة شيء من عرضه وجسمه فانتقامه **(من صاحبه)** أي ممن أصابه بأذى فعقابه له **(إلا أن ينتهك)** ويرتكب ويفعل مع عدم المبالاة به استخفافاً لنهي الشارع عنه **(شيء من محارم الله)** أي مما حرّمه الله تعالى على عباده كالزنا والسرقة مثلاً، وقوله: (إلا أن ينتهك).. إلخ استثناء منقطع

فَيَنْتَقِمَ للّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥٨٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وابْنُ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ.

٥٨٩٩ ـ (٢٣٠٥) (٦٠) حدّثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ. ....

معناه لكن إذا انتهكت حرمة الله تعالى انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك وانتهاك حرمته تعالى هو ارتكاب ما حرّمه اهـ نووي **(فينتقم)** أي يعاقب فاعله انتقاماً منه **(لله عز وجل)** ووفاء لحده لأنه انتهك حرمات الله تعالى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٢٢٩]، وأبو داود في الأدب باب التجاوز في الأمر [٤٧٨٦]، وابن ماجه في النكاح باب ضرب النساء [١٩٩٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة هذا رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٨٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير قالا: حدثنا عبدة)** بن سليمان الكلابي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(ووكيع)** بن الجراح **(ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية كلهم)** أي كل من عبدة ووكيع وأبي معاوية رووا **(عن هشام بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لأبي أسامة حالة كونهم **(يزيد بعضهم على بعض)** في متن الحديث.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٨٩٩ ـ (٢٣٠٥) (٦٠) **(حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القنّاد)** بفتح القاف والنون المشددة آخره دال مهملة نسبة إلى بيع القند بفتحتين وهو السكر ذكره السمعاني في كتاب الأنساب أبو محمد الكوفي، روى عن أسباط بن نصر في المناقب ومندل بن علي، ويروي عنه (م د س) وإبراهيم الجوزجاني والذهلي وعلي البغوي، له في (م) فرد حديث، قال ابن معين وأبو حاتم: صدوق، وقال ابن سعد: ثقة إن شاء الله، وقال في

حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، (وَهُوَ ابْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ)، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ. قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الأُولىٰ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ. فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ. فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيِ أَحَدِهِمْ وَاحِداً وَاحِداً. قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي. قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْداً أَوْ رِيحاً، ....

التقريب: صدوق رُمي بالرفض، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (٢٢٢) **(حدثنا أسباط وهو ابن نصر)** بالمهملة وبالمعجمة **(الهمداني)** أبو نصر الكوفي، روى عن سماك بن حرب في المناقب والسدِّي ويروي عنه (م عم) وعمرو بن حماد بن طلحة وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، قال ابن معين في موضع: ثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال موسى بن هارون: لم يكن به بأس، وقال النسائي: ليس بالقويّ، وقال في التقريب: صدوق كثير الخطإ يُغرِب، من الثامنة **(عن سماك)** بن حرب بن أوس الذهلي أبي المغيرة الكوفي، صدوق، من (٤) **(عن جابر بن سمرة)** بن جنادة السوائي الكوفي الصحابي بن الصحابي رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من رباعياته **(قال)** جابر: **(صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى)** وهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته كما قالوا مسجد الجامع يعني بالصلاة الأولى صلاة الظهر فإنها أول صلاة صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يريد بها صلاة الصبح لأنها أول صلاة النهار أو أول صلاة فرضت **(ثم خرج)** النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد قاصداً الرجوع **(إلى أهله)** ومنزله، قال جابر: **(وخرجت معه)** صلى الله عليه وسلم من المسجد **(فاستقبله)** أي تلقاه صلى الله عليه وسلم **(ولدان)** المدينة وصبيانهم جمع وليد **(فجعل)** صلى الله عليه وسلم أي شرع **(يمسح)** بكفيه **(خدي أحدهم)** بصيغة التثنية أي يمسح الخدين منهم بالكفين منه من الجانبين مرة حالة كونهم **(واحداً واحداً)** حال مركبة مفيدة الترتيب أي مرتبين واحداً بعد واحد أي يمسح خدي أحدهم شفقة عليهم وتشريفاً لهم ببركة يده المباركة، وفي مسحه الصبيان دلالة على حسن خُلقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه ورحمته للأطفال وملاطفتهم **(قال)** جابر: **(وأما أنا فمسح خدي)** بالإفراد بيد واحدة **(قال)** جابر: **(فوجدت ليده)** الشريفة **(برداً)** طبيعياً **(أو ريحاً)** أي وريحاً طيبة والأولى في (أو) هذه أن تكون بمعنى الواو لا للشك لأنها لو كانت للشك وقدرنا إسقاط لفظة (أو ريحاً) لم يستقم تشبيه برودة يده بإخراجها من جؤنة عطار فإن ذلك إنما هو

كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ.

٥٩٠٠ ـ (٢٣٠٦) (٦١) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْقَاسِمِ)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، (وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ)، عَنْ ثَابِتٍ. ....

تشبيه للرائحة فإذا حُملت (أو) على معنى الواو الجامعة استقام التشبيه للرائحة والإخبار عن وجدان برودة اليد التي تكون عن صحة العضو، ويحتمل أن يريد بالبرودة برودة الطيب فإنهم يصفونه بالبرودة كما قال الشاعر الأعشى:

وتـبـرد بـرد رداء الـعـرو ... س فـي الـصـيـف رقـرقـت الـعـبـيـرا

(كأنما أخرجها) أي كأنما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم يده الشريفة **(من جؤنة عطار)** أي من شنطة العطار ووعاءه في فوح رائحة الطيب منها خلقة لا تطيباً (والجؤنة) بضم الجيم وسكون الهمزة وفتح النون هي سفط يحمل فيه العطار متاعه، قال الحربي: وهو مهموز وقد يُسهل، وقال صاحب العين: هي سليلة مستديرة مغشاة أُدماً اهـ من المفهم. والسليلة: السلة وهي الزنبيل المتخذ من خوص النخل أو من قديد قصب البوص، والعطار هو من يبيع العطر وهو من صيغ النسب لا للمبالغة كالتمار لمن يبيع التمر مثلاً.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر بن سمرة بحديث أنس رضي الله عنهم أجمعين فقال:

٥٩٠٠ ـ (٢٣٠٦) (٦١) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان)** الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة نسبة إلى ضبيعة لأنه نزل فيهم أبو سليمان البصري، صدوق، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن ثابت)** البناني **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(ح وحدثني زهير بن حرب واللفظ له حدثنا هاشم يعني ابن القاسم)** بن مسلم بن مقسم الليثي مولاهم أبو النضر البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سليمان وهو ابن المغيرة)** القيسي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن ثابت)** بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤)

قَالَ أَنَسٌ: مَا شَمِمْتُ عَنْبَراً قَطُّ وَلاَ مِسْكاً وَلاَ شَيْئاً أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلاَ مَسِسْتُ شَيْئاً قَطُّ دِيباجاً وَلاَ حَرِيراً أَلْيَنَ مَسّاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

روى عنه في (١٣) باباً (**قال أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**ما شممت**) بكسر الميم الأولى على الأشهر، وحكى أبو عبيد وابن السكيت والجوهري وآخرون فتحها أي ما تروحت بأنفي (**عنبراً**) طيب معروف (**قط**) أي في زمن من الأزمنة الماضية (**ولا**) شممت (**مسكاً**) طيب يكون من فأرة الغزال (**ولا**) شممت قط (**شيئاً**) من أنواع الطيب (**أطيب**) رائحة (**من ريح**) أي من طيب رائحة (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وفي هذه الأحاديث بيان طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وهو مما أكرمه الله تعالى به، قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وإن لم يمس طيباً ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين اهـ نووي.

قال القرطبي: قوله: (ما شممت عنبراً).. إلخ هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان طيب الريح وإن لم يتطيب ثم إنه كان يستعمل الطيب ويعجبه رائحته لأنه كان يناجي الملائكة ولأنه مستلذ لحسن الشم كالحلاوة لحسن الذوق ولأنه مقو الدماغ ومحرّك لشهوة الجماع ولأنه مما يرضي الرب سبحانه وتعالى إذا قصد به القربة والتهيؤ للصلاة اهـ من المفهم.

(**ولا مسست**) أي لمست بفتح السين الأول لأنه من باب شد أي ولا لمست (**شيئاً**) ليناً (**قط ديباجاً**) بدل من شيئاً بدل تفصيل من مجمل (**ولا حريراً**) ولا خزاً ولا إبريسماً ولا قزاً (**ألين**) أي أنعم (**مساً**) ولمساً (**من**) جسد (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) والديباج ما غلظ من الحرير والاستبرق ما رق منه، والحرير عام لهما سُمي حريراً لأنه يدافع البرودة عند البرد والحرارة عند الحر، وكان مقتضى القياس أن يسمى بريداً أيضاً ولكن فيه اكتفاء.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٠٣]، والبخاري في المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٦٢٨١]، والنسائي في البر والصلة باب ما جاء في خُلق النبي صلى الله عليه وسلم [٢٠١٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٠١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ. كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ. إِذَا مَشَىٰ تَكَفَّأَ. وَلاَ مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلاَ حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلاَ شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلاَ عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٩٠٢ ـ (٢٣٠٧) (٦٢) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، (يَعْنِي ابْنَ

٥٩٠١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي)** النيسابوري، ثقة حافظ، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حبان)** بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن هلال الباهلي البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حماد)** بن سلمة البصري **(حدثنا ثابت)** بن أسلم البناني **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حماد لسليمان بن المغيرة **(قال)** أنس: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون)** وهو الأبيض المستعير وهو أحسن الألوان يعني أبيض اللون في صفاء كما قال في الرواية الأخرى ليس بالأبيض الأمهق أي المتألق البياض الذي صفته تشبه بياض الثلج والجص **(كأن عرقه اللؤلؤ)** أي في الصفاء والبياض واللؤلؤ بهمز أوله وآخره وبتركهما وبهمز الأول دون الثاني وعكسه جوهر نفيس أبيض برّاق لمّاع يخرج من البحر راجع تفسيرنا إن أردت البسط **(إذا مشى تكفأ)** أي تمايل وانحنى إلى قدام كأنما ينهبط من فوق أو يشير إلى الركوع كما قال في رواية أخرى (كأنما ينحط من صبب) **(ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين)** وأنعم **(من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قوله: (ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا يعارض هذا ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين وقد فُسر الشثن بالغليظ لأنها كانت ممتلئة اللحم غير أنها مع غاية ضخامتها كانت لينة ناعمة، وقوله: (ديباجة ولا حريرة) أي خرقة منهما من ذكر العام بعد الخاص ليفيد العموم كما مر آنفاً.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث آخر لأنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٠٢ ـ (٢٣٠٧) (٦٢) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم يعني ابن**

الْقَاسِمِ)، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا. فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَٰذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟**» قَالَتْ: هَٰذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ.

القاسم الليثي) البغدادي **(عن سليمان)** بن المغيرة القيسي البصري **(عن ثابت)** بن أسلم البناني **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(دخل علينا)** في بيتنا بيت أم سليم **(النبي صلى الله عليه وسلم)** يوماً من الأيام **(فقال)**: أي نام نومة القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم **(عندنا)** في بيتنا **(فعرق)** أي خرج منه العرق وسال عليه في نومه، وقوله: (فقال عندنا) فهو من قال يقيل قيلولة أما قال يقول: فهو من القول وقد تلطّف النضير المناوي حيث قال في لغزه:

قال: قال النبي: قولاً صحيحاً   قلت قال النبي قولاً صحيحاً

وفسره السراج الوراق في جوابه حيث قال:

فابن منه مضارعاً يظهر الخا   في ويبدو الذي كنيت صريحاً

وقال المهلب: فيه مشروعية القيلولة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتأكد المحبة اهـ من التكملة، قال القرطبي: وفيه دليل على دخول الرجل على ذوات محارمه في القائلة وتبسطه معهن ونومه على فراشهن وكانت أم سليم ذات محرم له من الرضاعة قاله القاضي اهـ من المفهم.

قال أنس: **(وجاءت أمي)** من داخل البيت **(بقارورة)** أي بإناء من زجاج **(فجعلت)** أي شرعت أمي **(تسلت العرق)** بضم اللام وكسرها من بابي نصر وضرب، مضارع من سلت الشيء إذا أخرجه، والقصعة إذا مسحها بأصبعه كذا في القاموس أي شرعت تجمع عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيها)** أي في القارورة **(فاستيقظ)** أي انتبه **(النبي صلى الله عليه وسلم)** من نومه **(فقال)** لها: **(يا أم سليم ما هذا)** الصنيع **(الذي تصنعين)** بي من مسح عرقي وجمعه في القارورة **(قالت)** أم سليم في جواب استفهامه صلى الله عليه وسلم **(هذا)** الذي جمعته في القارورة **(عرقك)** يا رسول الله نريد أن **(نجعله)** ونخلطه **(في طيبنا وهو)** أي عرقك **(من أطيب الطيب)** وأحسنه رائحة، وفي رواية للبخاري (فجمعته في سك) والسك بضم السين طيب مركب.

(٥٩٠٣) ـ (..) (..) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَىٰ فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ. قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَىٰ فِرَاشِهَا. فَأُتِيَتْ ...

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٣٦]، والبخاري في الاستئذان باب من زار قوماً فقال عندهم [٦٢٨١]، والنسائي في الزينة باب ما جاء في الأنطاع [٥٣٧١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

(٥٩٠٣) ـ (..) (..) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا حجين بن المثنى)** اليمامي أبو عمرو البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا عبد العزيز)** بن عبد الله **(وهو ابن أبي سلمة)** الماجشون هما كنية أبيه ولقبه، التيمي مولاهم المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) **(عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة)** الأنصاري الخزرجي المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة إسحاق بن عبد الله لثابت بن أسلم **(قال)** أنس: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت)**نا بيت **(أم سليم)** والدتي **(فينام)** النبي صلى الله عليه وسلم **(على فراشها)** ومرقدها **(و)** الحال أنها **(ليست فيه)** أي في ذلك الفراش، قال النووي: قد سبق أنها كانت محرماً له صلى الله عليه وسلم ففيه الدخول على المحارم والنوم في بيوتهن ولعله يشير بذلك إلى ما سبق في باب غزو البحر من كتاب الإمارة من أن أم حرام بنت ملحان كانت خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع، وقيل: خالة لأبيه أو لجده لأن أم عبد المطلب كانت أنصارية من بني النجار، وإن أم حرام هي أخت أم سليم رضي الله تعالى عنهما فما صدق عن أم حرام يصدق على أم سليم والله أعلم، وقوله: (وليست فيه) وفيه الاكتفاء بالإذن المتعارف في استعمال ملك الغير إذا كان الإنسان متيقناً بأنه لا يكرهه بل تطيب نفسه **(قال)** أنس: **(فجاء)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ذات يوم)** أي يوماً من الأيام فلفظ ذات مقحم أو من إضافة الشيء إلى نفسه للتأكيد أو من إضافة المسمى إلى الاسم **(فنام على فراشها)** ومرقدها **(فأُتيت)** بصيغة المجهول

فَقِيلَ لَهَا: هَٰذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فِي بَيْتِكِ، عَلَىٰ فِرَاشِكِ. قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَىٰ قِطْعَةِ أَدِيمٍ عَلَىٰ الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا. قَالَ: «**أَصَبْتِ**».

٥٩٠٤ ـ (٢٣٠٨) (٦٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ.

المسند إلى ضمير المؤنث أي فأتيت أم سليم أي أتاها آت من أهل بيتها (**فقيل لها**): أي فقال الآتي لها: (**هذا**) الحاضر هو (**النبي صلى الله عليه وسلم**) وقد (**نام في بيتك على فراشك قال**) أنس: (**فجاءت**) أم سليم (**و**) الحال أنه (**قد عرق**) النبي صلى الله عليه وسلم في نَوْمِهِ (**واستنقع**) معطوف على عرق أي واجتمع (**عرقه على قطعة أديم**) مبسوط (**على الفراش**) وأصل الاستنقاع هو خروج العصارة من نحو ثمر كالبرتقال واجتماعها، والأديم الجلد المدبوغ يبسط على الفراش كالسجادة (**ففتحت**) أم سليم (**عتيدتها**) بفتح العين وكسر التاء وهي كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها وهي مأخوذ من العتاد وهو الشيء المعد لأمر مهم (**فجعلت**) أي شرعت أم سليم (**تنشف**) أي تمسح (**ذلك العرق**) المجتمع بخرقة (**فتعصره**) من باب ضرب أي تعصر ذلك العرق من الخرقة (**في قواريرها**) أي قوارير عطرها وطيبها (**ففزع**) أي فجع (**النبي صلى الله عليه وسلم**) من مسحها العرق منه واستيقظ من نومه (**فقال**) لها: (**ما تصنعين**) وتفعلين وتريدين (**يا أم سليم فقالت**) له: (**يا رسول الله**) أريد أن تمسح عرقك وأدّخره في قارورة لأنا (**نرجو بركته**) وشفاءه (**لـ**) أمراض (**صبياننا**) إذ مرضوا ولا يعارض هذا ما سبق من أنها كانت تجمعه للطيب لأنها كانت تفعله للأمرين جميعاً فذكر كل راو ما لم يذكره الآخر فـ(**قال**) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أصبت**) بكسر التاء خطاباً لها أي وافقت الصواب أو عملت العمل الصواب، وفي هذا تقرير صريح لها على فعلها فهو دليل على جواز التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم ما لم يؤد ذلك إلى الشرك والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث أم سليم رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٠٤ ـ (٢٣٠٨) (٦٣) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم**) بن

حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِيها فَيَقِيلُ عِنْدَهَا. فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعاً فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالْقَوَارِيرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هٰذَا؟**» قَالَتْ: عَرَقُكَ أَدُوفُ بِهِ طِيبِي.

عبد اللهالصفّار الأنصاري مولاهم أبو عثمان البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا وهيب**) بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا أيوب**) السختياني العنزي البصري (**عن أبي قلابة**) عبد الله بن زيد الجرمي البصري (**عن أنس**) بن مالك (**عن**) والدته (**أم سليم**) سهلة بنت ملحان الأنصارية الخزرجية رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سباعياته، وفيه رواية صحابي عن صحابية، وولد عن والدة (**أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها**) في بيتها (**فيقيل**) أي ينام نوم القيلولة (**عندها**) في بيتها (**فتبسط له**) صلى الله عليه وسلم من باب نصر أي فتفرش له (**نطعاً**) بكسر النون وفَتْحِها وسكون الطاء وهو الجلد المدبوغ (**فيقيل**) من باب باع أي ينام (**عليه**) أي على ذلك النطع نوم القيلولة (**وكان**) صلى الله عليه وسلم (**كثير العرق**) لكمال صحته (**فكانت**) أم سليم (**تجمع عرقه**) صلى الله عليه وسلم (**فتجعله**) أي فتجعل ذلك العرق المجموع (**في**) وعاء (**الطيب**) ليزيد له طيباً (**و**) في إناء (**القوارير**) استقلالاً للاستشفاء والتبرك به عندما أصيب الصبيان بأمراض (**فقال**) لها (**النبي صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم ما هذا**) الصنيع (**قالت**) له: هذا (**عرقك أدوف**) من باب قال أي أخلط (**به طيبي**) ليزداد لي طيباً.

وقوله: (أدوف به طيبي) قال القرطبي: هو بالدال المهملة ثلاثياً أي أخلطه وهكذا صحيح الرواية فيه وهو المشهور عند أهل اللغة، وحُكي فيه الذال المعجمة ثلاثياً ورباعياً اهـ من المفهم.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأخير من الترجمة بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٩٠٥ ـ (٢٣٠٩) (٦٤) حدّثنا أَبو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: إِنْ كَانَ لَيُنْزَلُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، ثُمَّ تَفِيضُ جَبْهَتُهُ عَرَقاً.

٥٩٠٦ ـ (٢٣١٠) (٦٥) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ بِشْرٍ. جَمِيعاً عَنْ هِشَامٍ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ....

٥٩٠٥ ـ (٢٣٠٩) (٦٤) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن هشام)** بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها، وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(إن)** مخففة من الثقيلة **(كان)** زائدة أو شأنية **(لينزل)** الوحي بالبناء للمجهول واللام حرف ابتداء أي أن الشأن والحال لينزل الوحي **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغداة الباردة)** أي في الصباح البارد **(ثم تفيض)** وتسيل **(جبهته)** وجبينه **(عرقاً)** لشدة ما يلقاه من الوحي من مشقة استلام الوحي، وفي رواية البخاري (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرودة فيفصم عنه وإن جبينه لينفصد عرقاً) وفي قولها بيان لما رأته من الشدة ودلالة على كثرة معاناة التعب لما في العرق في شدة البرد من مخالفة العادة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٥٨]، والبخاري في بدء الوحي رقم [٢] وفي بدء الخلق باب ذكر الملائكة [٣٢١٥]، والترمذي في المناقب باب ما جاء كيف ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٦٣٤]، والنسائي في الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن [٩٣٣ و٩٣٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عائشة بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٩٠٦ ـ (٢٣١٠) (٦٥) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة و)** محمد **(بن بشر)** العبدي الكوفي **(جميعاً)** أي كل من هؤلاء الثلاثة من سفيان وأبي أسامة وابن بشر رووا **(عن هشام)** بن عروة **(ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا محمد بن بشر حدثنا هشام عن أبيه عن**

عَائِشَةَ؛ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: **«أَحْيَاناً يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَاناً مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ.** ....

عائشة) رضي الله تعالى عنها **(أن الحارث بن هشام)** المخزومي هو أخو أبي جهل شقيقه، أسلم يوم الفتح، وكان من فضلاء الصحابة، واستشهد في فتوح الشام رضي الله عنه **(سأل النبي صلى الله عليه وسلم)** عن كيفية إتيان الوحي إليه فقال في سؤاله: **(كيف يأتيك الوحي؟)** أي حامله يا رسول الله أي على أي **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أحياناً)** أي أزماناً **(يأتيني)** ملك الوحي صوته **(في مثل صلصلة الجرس)** أي مشابهاً صوته صوت الجرس، والصلصلة بفتح الصادين مع سكون اللام بينهما وهو في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض أي صوت سقوط بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين، والجرس ما يعلق في عنق البعير ليطلب بصوته إذا ضاع ويُسمى الجلجل وهو كل ما يُعلق في عنق الدواب، قيل: والصلصلة المذكورة هو صوت الملك بالوحي، وقيل: صوت خفيق أجنحة الملك، والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه متسع لغيره اهـ من القسطلاني **(وهو)** أي إتيانه بذلك الصوت **(أشده)** أي أشد الوحي وأثقله **(عليّ)** أي إيحاؤه إليّ بذلك الصوت أثقل عليّ استلاماً منه من إيحائه إليّ بصوت رجل معروف، والتعبير بصيغة المفاضلة يُفهم منه أن الوحي كله شديد ولكن هذه الصفة أشدها وهو واضح لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود **(ثم يفصم)** بفتح الياء وكسر الصاد بالبناء للفاعل أي ثم يقلع **(عني)** وينجلي وينكشف ويزول عني ما غشاني من الثقل والشدة بسبب الوحي قاله الخطابي، قال العلماء: الفصم بالفاء هو القطع من غير إبانة، وأما القصم بالقاف هو القطع مع الإبانة والانفصال، وفي التعبير بالفصم بالفاء إشارة إلى أن الملك فارقه ليعود إليه ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود، ورُوي هذا الحرف أيضاً بلفظ يفصم على صيغة المبني للمجهول من فصم الثلاثي، ورُوي بلفظ يفصم بضم الياء وكسر الصاد من أفصم الرباعي وهي لغة قليلة ومنه أفصم المطر إذا أقلع وانقطع أي ينكشف عني ما أراه من شدة الوحي وثقله **(و)** الحال أني **(قد وعيته)** وحفظته وفهمته أي حفظت ما أوحى إليّ **(وأحياناً)** أي أزماناً يأتيني **(ملك)** الوحي صورته **(في مثل صورة الرجل)** المعروف وهو

فَأَعِي مَا يَقُولُ».

٥٩٠٧ - (٢٣١١) (٦٦) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، كُرِبَ

دحية بن خليفة الكلبي فيكون ذلك أخفه عليّ **(فأعي)** أي فأحفظ **(ما يقول)** لي ويوحي إلي من الله تعالى، وفي رواية البخاري (يتمثل لي الملك رجلاً) والمراد بالملك هنا جبريل عليه السلام كما هو مصرح به في بعض الروايات، وفيه دليل على أن الملك يتشكل بشكل البشر، وقال الحافظ في الفتح [١/ ٢١] والحق أن تمثل الملك رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه، والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط، والظاهر من لفظ التمثل في رواية البخاري أنه ليس من باب انقلاب الحقيقة وإنما هو ظهور مثاله في صورة رجل والله أعلم بحقائق خلقه اهـ منه، قال القاضي عياض: ذكر هذين الوجهين من أوجه الوحي ولم يذكر الثالث وهو الرؤيا لأنه إنما سأله عن إتيانه عن يقظة، وأما الرؤيا فلم يسأله عنها لأنهم عرفوها اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في بدء الوحي أول الكتاب [١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عائشة بحديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٠٧ - (٢٣١١) (٦٦) **(وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى السامي أبو محمد البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا سعيد)** بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٥) باباً **(عن الحسن)** بن أبي الحسن يسار الأنصاري مولاهم أبي سعيد البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن حطّان بن عبد الله)** الرقاشي البصري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عبادة بن الصامت)** بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته **(قال)** عبادة: **(كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أُنزل عليه الوحي كُرِب)** بالبناء للمجهول أي أصابه كرب وتعب

لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ.

٥٩٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَكَسَ رَأْسَهُ، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُؤُوسَهُمْ. فَلَمَّا أُتْلِيَ عَنْهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ.

ومشقة **(لذلك)** أي لنزول الوحي عليه لثقله وشدته لكونه غير مألوف له **(وتربَّد)** بتشديد الباء الموحدة من باب تفعل الخماسي أي تغير **(وجهه)** أي لونُ وجهه من البياض إلى الاحمرار، يقال: تربَّد وَارْبَدَّ كَاحْمرَّ أي تَلوَّن وصار كلون الرماد، قال أبو عبيد: الربدة لون بين السواد والغبرة كذا في الأبي وإنما حصل له ذلك لعظم موقع الوحي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الحدود، والترمذي في الحدود، والنسائي في الرجم في الكبرى، وابن ماجه في الحدود اهـ تحفة الأشراف.

وقد تقدم هذا الحديث للمؤلف بطوله في الحدود باب حد الزنا.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عبادة رضي الله عنه فقال:

٥٩٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن بشار)** العبدي البصري **(حدثنا معاذ بن هشام)** الدستوائي **(حدثنا أبي)** هشام بن أبي عبد الله الدستوائي **(عن قتادة بن الحسن)** البصري **(عن حطّان بن عبد الله الرقاشي)** البصري **(عن عبادة بن الصامت)** رضي الله عنه. وهذا السند أيضاً من سباعياته، غرضه بيان متابعة هشام لسعيد بن أبي عروبة **(قال)** عبادة: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أُنزل عليه الوحي نكس رأسه)** أي خفض رأسه تعظيماً لما نزل به من أمر الله تعالى وتوقيراً له **(ونكس)** أي خفض **(أصحابه)** الحاضرون عنده وقتئذٍ **(رؤوسهم)** موافقة له صلى الله عليه وسلم **(فلما أُتلي عنه)** لما حينية أو بمعنى إذا وأُتلي بضم الهمزة وسكون التاء على صيغة الرباعي المبني للمجهول أي فإذا انجلى وانكشف وسُرّي عنه ما يجده من شدة الوحي **(رفع رأسه)** لزوال سبب الانتكاس، قوله: (فلما أُتلي عنه) كذا وقع في النسخ الموجودة لدينا بضم الهمزة وسكون التاء وكسر اللام مجهول من الإتلاء، والظاهر أن معناه خُلي وتُرك أو انقطع الوحي، ووقع في بعض الروايات (أُجلي) وفي بعضها انجلى وهو أوضح، وزعم القاضي عياض أن أُتلي لا

....

يناسب المقام من حيث اللغة وهو الذي يظهر من كلام المازري اهـ من الأبي.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول: حديث عائشة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والثاني: حديثها الثاني ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث جابر بن سمرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والرابع: حديث أنس الأول ذكره للاستشهاد به لحديث جابر بن سمرة وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث أم سليم ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث عائشة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة، والثامن: حديثها الرابع ذكره للاستشهاد لما قبله، والتاسع: حديث عبادة بن الصامت ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٩٣ - (٧) باب في سدله وفرقه شعره وقده وصفة شعره وفمه وعينيه وعقبيه ولونه وشيبه صلى الله عليه وسلم

٥٩٠٩ - (٢٣١٢) (٦٧) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ. (قَالَ مَنْصُورٌ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا) إِبْرَاهِيمُ، (يَعْنِيَانِ ابْنَ سَعْدٍ)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤُوسَهُمْ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ....

---

٦٩٣ - (٧) باب في سدله وفرقه شعره وقده وصفة شعره وفمه وعينيه وعقبيه ولونه وشيبه صلى الله عليه وسلم

٥٩٠٩ - (٢٣١٢) (٦٧) **(حدثنا منصور بن أبي مزاحم)** بشير التركي البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(ومحمد بن جعفر بن زياد)** الوركاني البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(قال منصور: حدثنا وقال ابن جعفر: أخبرنا إبراهيم يعنيان ابن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن)** محمد بن مسلم **(بن شهاب)** الزهري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٣) باباً **(عن عبيد الله بن عبد الله)** بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عباس: **(كان أهل الكتاب)** اليهود والنصارى **(يسدلون)** أي يرسلون **(أشعارهم)** من كل الجوانب يعني على الجبين والقرنين والقفا، ولكن المراد بالسدل هنا أن يتركوا شعر ناصيتهم على جبهتهم، قال النووي: قال العلماء: المراد بالسدل إرساله على الجبين واتخاذه كالقُصّة والقُصّة بالضم شعر الناصية يقال: سدل شعره من بابي نصر وضرب إذا أرسله على الناصية وجعله قُصّة أي مجموعة على الناصية، ويقال: سدل شعره وثوبه إذا أرسله ولم يضم جوانبه **(وكان المشركون)** أي مشركو العرب **(يفرقون رؤوسهم)** أي يقسمون شعورهم على جوانب رؤوسهم أي على القرنين، وقوله: (يفرقون) يقال: فرق شعره من بابي نصر وضرب إذا قسمه على الجانبين وجعل له مفرقاً من الفرق وهو جعل شعر الرأس فرقتين على الجانبين وبينهما مفرق، قال العلماء: والفرق سنة لأنه هو الذي رجع إليه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تركه أولاً **(وكان رسول الله صلى**

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ. فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاصِيَتَهُ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدُ.

٥٩١٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما) أي في أمر **(لم يؤمر به)** أي لم يؤمر فيه بشيء من الفعل أو الترك أي فيما لا يخالف شرعه لأن أهل الكتاب كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبّاد الأوثان **(فسدل)** أي أرسل **(رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته)** أي شعر ناصيته على الجبين والجبهة موافقة لأهل الكتاب لما ذُكر فلما أسلم غالب عبّاد الأوثان ولم يُسلم أهل الكتاب عناداً له أحب صلى الله عليه وسلم حينئذٍ مخالفة أهل الكتاب فيما وافقهم فيه أولاً من سدل الشعر على الناصية **(ثم فرق)** شعره أي جعله فرقتين على الجانبين **(بعد)** أي بعدما سدله أولاً موافقة لهم، وقيل: إنه فعل ذلك السدل أولاً لاستئلافهم فلما ظهر الدين واستغنى عن استئلافهم أمر بمخالفتهم والتعليل الأول أولى وأوفق، قوله: (ثم فرق بعد) ومن ثم ذهب جماعة من العلماء إلى كونه سنة، وقال آخرون: السدل والفرق كلاهما جائز والفرق أفضل لكونه آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجحه النووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٨٧]، والبخاري في مواضع منها في المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥٥٨]، وأبو داود [٤١٨٨]، وابن ماجه في اللباس باب اتخاذ الجمة والذوائب [٣٦٧٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩١٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو الأموي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب بهذا الإسناد)** يعني عن عبيد الله عن ابن عباس، غرضه بيان متابعة يونس لإبراهيم بن سعد، وساق يونس **(نحوه)** أي نحو حديث إبراهيم بن سعد.

٥٩١١ ـ (٢٣١٣) (٦٨) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ. قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً مَرْبُوعاً. ....

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث البراء رضي الله عنه فقال:

٥٩١١ ـ (٢٣١٣) (٦٨) (حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري المعروف بغندر **(حدثنا شعبة قال)** شعبة: **(سمعت أبا إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(قال)** أبو إسحاق: **(سمعت البراء)** بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، أبا عمارة الكوفي، الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٦) أبواب. وهذا السند من خماسياته حالة كون البراء **(يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً)** بضم الجيم في الروايات المعتمدة، وقد ضبطه بعضهم بكسر الجيم يعني: كان رجل الشعر وهو الذي بين الجعودة والسبوطة ورجح بعض العلماء كسر الجيم زعماً منهم بأنه لا يتصور من أحد من الصحابة أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونه (رجلاً بضم الجيم) ولم يُنقل مثل ذلك عن أحد من الصحابة في غير هذا الحديث لكن تعقبه الشيخ علي القاري في شرح الشمائل [١/ ١٧] بأنه لا يستبعد من الصحابة فإن مثل هذا الإطلاق كثير في العرف يقال: رجل كريم ورجل صالح، واستظهر بعضهم أنه زيادة من أحد الرواة ولذلك لم يوجد لفظ رجلاً في بعض الروايات والله أعلم اهـ منه، وقال الدهني: ووقع في الروايات المعتمدة بضم الجيم فيحتمل أن يكون المراد به المعنى المتبادر المتعارف الذي يراد بلفظ الرجل وهو المقابل للمرأة، ومعناه واضح وهو حينئذٍ توطئة للخبر لأن الخبر في الحقيقة هو قوله: **(مربوعاً)** إذ هو الذي يفيد الفائدة المعتد بها والمراد به أنه صلى الله عليه وسلم كان لا طويلاً ولا قصيراً أي وسطاً بينهما، وورد في بعض الأحاديث (ربعة) وهو بمعنى مربوعاً، ويحتمل أن يراد بالرجل شعره صلى الله عليه وسلم إذ الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها وسكونها بمعنى واحد وهو الذي في شعره تكسر يسير ويؤيده ما صح في بعض النسخ بكسر الجيم وسكونها وحينئذٍ لا يحتاج إلى جعله توطئة الخبر وكان هذا المعنى أصوب إذ لا يليق بحال الصحابة أن يصف

بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ. عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَىٰ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ. ....

المصطفى صلى الله عليه وسلم بكونه رجلاً بالمعنى المتبادر منه ولم يُسمع في غير هذا الخبر ذكر أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان (كان رجلاً كذا) بل الظاهر أنه من زيادة بعض الرواة ممن دون الصحابة لكن الطعن في الرواة مستبعد لأن زيادة الثقة مقبولة إجماعاً والأحسن أن يُحمل على المعنى المرادف أو على المتعارف ويُراد به كامل الرجولية أو توطئة للخبر وهو كثير في العرف يقال: فلان رجل كريم فقوله: مربوعاً على هذا المعنى صفة لرجلاً وخبر آخر لكان على ذلك المعنى، وكذا إعراب قوله: **(بعيد ما بين المنكبين)** اهـ جمع الوسائل على الشمائل باختصار أي عريض ما بين المنكبين واسعه والمنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عريض أعلى الظهر وهو مستلزم لعرض الصدر، قال العسقلاني: وأراد ببعيد ما بينهما السعة إذ هي علامة النجابة، وقيل: بُعد ما بينهما كناية عن سعة الصدر وشرحه الدالِّ على الجود والوقار وهو من صفات الجمال في الرجل، ووقع في بعض النسخ بُعيد بضم الباء مصغراً وهو تصغير ترخيم، والقياس أن يكون تصغيره بعيد بتشديد الياء وكسرها، ووجه بعض العلماء هذه النسخة بأن التصغير إشارة إلى اعتدال البعد المذكور والمراد أن طول ما بين منكبيه الشريفين لم يكن مفرطاً وإنما كان معتدلاً وهذا الوجه صحيح من حيث المعنى غير أن نسخة التصغير لا تساعدها رواية **(عظيم الجمة)** بضم الجيم وتشديد الميم أي كثيفها، وقال الحافظ: إن الجمة هي مجتمع الشعر إذا تدلى من الرأس إلى شحمة الأذن وإلى المنكبين وإلى أكثر من ذلك، وأما الذي لا يجاوز الأذنين فهو الوفرة ويعضده قوله: **(إلى شحمة أذنيه)** أي كان عظيم الجمة وكثيفها حالة كونها واصلة إلى شحمة أذنيه وجلدتها، فالجمة عامة تطلق على الوفرة وهي الواصلة إلى شحمة الأذن ولم تجاوزها، وعلى اللمة وهي التي ألمّت بالمنكبين ووصلت إليهما والذي جاوز المنكبين يسمى جمة لا غير، قال النووي: قال أهل اللغة: الجمة أكثر من الوفرة واللمة، فالجمة: الشعر الذي نزل على المنكبين والوفرة ما نزل إلى شحمة الأذنين واللمة التي ألّمت بالمنكبين، وأما شحمة الأذن فهو اللين منها في أسفلها وهو معلق القرط منها. ورأيته صلى الله عليه وسلم **(عليه حلة حمراء)** والحلة بضم الحاء إزار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين، قال في شرح الشمائل: والمراد بالحلة الحمراء بردان يمنيان منسوجان بخطوط حمراء مع سود كسائر البرد اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر،

مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٩١٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ. قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدَ ....

وفيه دليل على جواز لبس الأحمر من الثياب وقد أخطأ من كره لبسه مطلقاً غير أنه قد يختص بلبسه في بعض الأوقات أهل الفسق والبطالة والمجون فحينئذٍ يكره لأنه إذ ذاك تشبه بهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أبو داود [٤٠٣١] لكن ليس هذا مخصوصاً بالحمرة بل هو جار في كل الألوان والأحوال حتى لو اختص أهل الظلم والفسق بشيء مما أصله سنة كالخاتم والخضاب والفَرْقِ لكان ينبغي لأهل الدين أن لا يتشبهوا بهم مخافة الوقوع فيما كرهه الشرع من التشبه بأهل الفسق ولأنه قد يظن به من لا يعرفه أنه منهم فيعتقد فيه ذلك وينسبه إليهم فيظن به ظن السوء فيأثم الظان بذلك والمظنون به بسبب المعونة عليه اهـ من المفهم **(ما رأيت شيئاً قط أحسن)** وأجمل، وقط ظرف مستغرق لما مضى من الزمان متعلق بالنفي أي ما رأيت فيما مضى من عمري شيئاً أحسن وأجمل **(منه صلى الله عليه وسلم)** خلقاً وخُلقاً وصفة وحلية.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٢٩٠]، والبخاري في مواضع منها في كتاب الأنبياء باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥٥١]، وأبو داود في الترجل باب ما جاء في الشعر [٤١٨٣، ٤١٨٤]، والترمذي في المناقب باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٣٦٣٥]، والنسائي في الزينة باب اتخاذ الجمة [٥٢٣٢ و٥٢٣٣]، وابن ماجه [٣٥٩٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩١٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(وأبو كريب قالا: حدثنا وكيع عن سفيان)** الثوري **(عن أبي إسحاق)** السبيعي **(عن البراء)** بن عازب الأنصاري الأوسي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سفيان لشعبة **(قال)** البراء: **(ما رأيت من ذي لمة)** بكسر اللام وتشديد الميم أي صاحبها **(أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب)** أي يصل **(منكبيه بعيد**

مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ.

قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: لَهُ شَعَرٌ.

(٥٩١٣) ـ (..) (..) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً. وَأَحْسَنَهُ خَلْقاً،

ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير) بل وسط بينهما **(قال أبو كريب)** في روايته: **(له شعر)** يضرب منكبيه بدل قول عمرو (شعره) واختلف الروايات في **شعر** رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي رواية عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، وفي رواية ما رأيت من ذي لمة أحسن، وفي رواية كان يضرب شعره منكبيه، وفي رواية إلى أنصاف أذنيه، وفي رواية بين أذنيه وعاتقه فبينها معارضة. (قلت): لا معارضة لأن اختلافها بالنظر إلى اختلاف الأوقات والأحوال فإنه إذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب أو جاوزته وإذا قصرها كانت إلى أنصاف أذنيه أو فوقها أو تحتها فكان صلى الله عليه وسلم يقصّر أحياناً ويطوّل أحياناً فبحسب ذلك اختلفت الروايات والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

(٥٩١٣) ـ (..) (..) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا إسحاق بن منصور)** السلولي بفتح السين وضم اللام نسبة إلى بني سلول مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(عن إبراهيم بن يوسف)** بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، صدوق، من (٧) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبيه)** يوسف بن إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) **(قال)** أبو إسحاق: **(سمعت البراء)** بن عازب **(يقول)**: وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة يوسف بن إسحاق لشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس)** أي أجمل الناس **(وجهاً وأحسنه)** أي أحسن الناس **(خلقاً)** بفتح الخاء وسكون اللام أي ذاتاً لأن مراده صفات جسمه، وأما في حديث أنس فرويناه بالضم لأنه إنما أخبر عن حسن معاشرته اهـ نووي، وأما قوله: (وأحسنه) بالإفراد فقال أبو حاتم وغيره: هكذا تقوله

لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ.

(٥٩١٤) ـ (٢٣١٤) (٦٩) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. قَالَ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كَانَ شَعَراً رَجِلاً، لَيْسَ بِالْجَعْدِ وَلاَ السَّبْطِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ.

العرب (وأحسنه) يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به وإنما يقولون أجمل الناس وأحسنه، ومنه الحديث: «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أشفقه على ولد وأعطفه على زوج» وحديث أبي سفيان: «عندي أحسن العرب وأجمله» **(ليس)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بالطويل الذاهب)** أي البائن البالغ النهاية، والبائن هو الذي يباين الناس بزيادة طوله اهـ مفهم **(ولا بالقصير)** الفاحش بل هو وسط مقتصد بينهما، وفي الشفاء (كان ربعة القدّ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد) وهو الذي تداخل بعضه في بعض اهـ مفهم ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله عليه السلام اهـ.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

(٥٩١٤) ـ (٢٣١٤) (٦٩) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأيلي، صدوق، من (٩) **(حدثنا جرير بن حازم)** بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٩) باباً **(حدثنا قتادة)** بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٥) باباً **(قال)** قتادة: **(قلت لأنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي على أي صفة كان؟ هل له جعودة أو سبوطة؟ **(قال)** أنس: **(كان)** شعره صلى الله عليه وسلم **(شعراً رجلاً)** بفتح الراء وكسر الجيم أي وسطاً بين الجعد والسبط **(ليس)** شعره **(بالجعد)** التام بفتح الجيم وسكون العين من الجعودة، والجعودة في الشعر أن يكون فيه تعقد والتواء وتلفف كما يُشاهد في بعض الأفارقة والمراد من نفي الجعودة هنا نفي شدة الجعودة **(ولا)** بـ**(السبط)** بفتح السين وسكون الباء وربما تُكسر الباء وتفتح أيضاً من السبوطة وهي ضد الجعودة وهو الامتداد والاسترسال ليس فيه تعقد ولا نتوء ولا التواء ولا تلفف أصلاً كما في شعر الأفارج والمراد أن شعره صلى الله عليه وسلم كان متوسطاً بين الجعودة والسبوطة كشعر الأعراب كان شعره جمة **(بين أذنيه وعاتقه)** والعاتق ما بين المنكب والعنق.

٥٩١٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَضْرِبُ شَعَرُهُ مَنْكِبَيْهِ.

٥٩١٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١١٨/٣]، والبخاري في مواضع منها في اللباس باب الجعد [٥٩٠٠]، وأبو داود في الترجل باب ما جاء في الشعر [٤١٨٥ـ ٤١٨٦]، والترمذي في اللباس باب ما جاء في الجمة واتخاذ الشعر [١٧٥٤]، والنسائي في الزينة باب اتخاذ الجمة [٥٢٣٤ و٥٢٣٥]، وابن ماجه في اللباس باب اتخاذ الجمة والذوائب [٣٦٧٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩١٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا حبان)** بفتح المهملة وتشديد الموحدة **(بن هلال)** الباهلي أبو حبيب البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(قالا)**: أي قال حبان وعبد الصمد **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لجرير بن حازم **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب)** ويصل **(شعره منكبيه)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩١٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(وأبو كريب قالا: حدثنا إسماعيل)** بن إبراهيم **(ابن علية)** الأسدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(عن حميد)** بن أبي الحميد الطويل مولى طلحة الطلحات البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة حميد لقتادة **(قال)** أنس: **(كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يصل **(إلى أنصاف أذنيه)** جمع نصف بمعنى الوسط، وقد تقدم آنفاً الجمع بين هذه الروايات

٥٩١٧ ـ (٢٣١٥) (٧٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ. مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ:

المختلفة بأحسن جمع، وقال القاضي: والجمع بين هذه الروايات أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه وهو الذي بين أذنيه وعاتقه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه اهـ.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة بحديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩١٧ ـ (٢٣١٥) (٧٠) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي الملقب بغندر **(حدثنا شعبة عن سماك بن حرب)** بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(قال)** سماك: **(سمعت جابر بن سمرة)** بن جنادة السوائي الكوفي رضي الله تعالى عنهما **(قال)**: وهذا السند من خماسياته، أي سمعته حالة كونه قائلاً **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم)** أي واسع الفم، والعرب تمدح بذلك، وتذم بصغر الفم، وفسره **سماك** في آخر الحديث بعظيم الفم أي واسعه وهو تفسير صحيح اختاره الأكثر والضليع في الأصل هو الذي عظمت أضلاعه ووفرت فاتسع جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وإن لم يكن ثمة أضلاع، وفيه إيماء إلى قوة فصاحته وسعة بلاغته، وقال شمر: أراد عظيم الأسنان وقيل: معناه شدة الأسنان وكونها تامة كذا في جمع الوسائل على الشمائل [١/ ٣٧] **(أشكل العين)** فسره سماك بن حرب بطويل شق العين ولكن غلّطه القاضي عياض وقال: إنه وهم من سماك باتفاق العلماء، والصواب ما اتفق عليه العلماء وجميع أصحاب الغريب من أن الشُّكلة بضم الشين كما في القاموس حُمرة في بياض العين وهو محمود عند العرب جداً، (والشهلة) بضم الشين وبالهاء حمرة في سوادها ويؤيده ما أخرجه البيهقي عن علي رضي الله عنه (كان صلى الله عليه وسلم عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العين بحمرة) اهـ جمع الوسائل **(منهوس العقبين)** أي قليل لحم العقبين، وفي القاموس: المنهوس من الرجال قليل اللحم منهم فقيد العقب يفيد نفي ما عدا العقب **(قال)** شعبة: **(قلت لسماك)** بن حرب: **(ما)** معنى **(ضليع الفم؟ قال)** سماك: معناه

عَظِيمُ الْفَمِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ.

٥٩١٨ ـ (٢٣١٦) (٧١) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ أَبْيَضَ، مَلِيحَ الْوَجْهِ.

(عظيم الفم) قال الأبي: والمعنى أنه ليس بالصغير الحقير ولا أنه كان من الكبر بحيث يخرج من الحسن اهـ **(قال)** شعبة: **(قلت ما)** معنى **(أشكل العين؟ قال)** سماك معناه **(طويل شق)** لحاظ **(العين)** وموقها، وهذا خطأ من سماك، والصواب ما قلناه أولاً كما مر آنفاً **(قال)** شعبة: **(قلت)** لسماك: **(ما)** معنى **(منهوس العقب؟ قال)** سماك معناه **(قليل لحم العقب)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في المناقب باب في صفته صلى الله عليه وسلم [٣٥٤٧ و٣٥٤٨].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة بحديث أبي الطفيل رضي الله عنه فقال:

٥٩١٨ ـ (٢٣١٦) (٧١) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة الخراساني نزيل مكة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا خالد بن عبد الله)** بن عبد الرحمن المزني مولاهم أبو الهيثم الواسطي الطحان، ثقة، من (٨) روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** سعيد بن إياس **(الجريري)** مصغراً نسبة إلى أحد أجداده أبي مسعود البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي الطفيل)** عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي المكي، ولد عام أحد، وأثبت مسلم وابن عدي صحبته ورؤيته النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(قال)** الجريري: **(قلت له)** أي لأبي الطفيل: **(أرأيت)** أي هل رأيت **(رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** أبو الطفيل: **(نعم)** رأيته صلى الله عليه وسلم **(كان)** صلى الله عليه وسلم **(أبيض)** اللون **(مليح الوجه)** أي جميله يعني كان أبيض في صفاء كما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر وكما قال ليس بالأبيض الأمهق والملاحة أصلها في العينين كما تقدم اهـ من المفهم.

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ: مَاتَ أَبُو الطُّفَيْلِ سَنَةَ مِائَةٍ وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٩١٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحاً مُقَصَّداً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٤٥٤]، وأبو داود في الأدب باب في هدي الرجل [٤٨٦٤].

قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد راوي المؤلف **(قال)** لنا **(مسلم بن الحجاج مات أبو الطفيل سنة مائة)** وقال غيره: مات اثنتين ومائة، وقيل سنة سبع ومائة اهـ من الإصابة [٤/ ١١٣] **(وكان)** أبو الطفيل **(آخر من مات)** على الإطلاق **(من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩١٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة الجمشي مولاهم أبو شعيب **(القواريري)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى)** السامي بالمهملة أبو محمد البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(عن)** سعيد بن إياس **(الجريري)** البصري **(عن أبي الطفيل)** وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة عبد الأعلى لخالد بن عبد الله الطحان **(قال)** أبو الطفيل: **(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الأرض)** وظاهرها الآن **(رجل رآه)** صلى الله عليه وسلم **(غيري)** لأن كل أصحابه قد ماتوا **(قال)** الجريري **(فقلت له)** أي لأبي الطفيل **(فكيف رأيته؟)** أي فعلى أي حال وأي صفة رأيته **(قال)** أبو الطفيل رأيته وقد **(كان أبيض)** صافياً **(مليحاً)** أي جميلاً **(مقصداً)** بصيغة اسم المفعول من قصد الرباعي المضعف أي وسطاً بين جسيم ونحيف وطويل وقصير يعني أنه لم يكن ضئيل الجسم ولا ضخمه ولا طويلاً ولا قصيراً متردداً بل كان وسطاً فيهما.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأخير من الترجمة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٢٠ ـ (٢٣١٧) (٧٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ. قَالَ عَمْرٌو: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ الأَوْدِيُّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَأَىٰ مِنَ الشَّيْبِ إِلاَّ ـ (قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: كَأَنَّهُ يُقَلِّلُهُ) ـ وَقَدْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

٥٩٢٠ ـ (٢٣١٧) (٧٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير وعمرو)** بن محمد بن بكير بن شابور **(الناقد)** البغدادي **(جميعاً)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن)** عبد الله **(بن إدريس قال عمرو)** الناقد **(حدثنا عبد الله بن إدريس)** بن يزيد بن عبد الرحمن **(الأودي)** بسكون الواو أبو محمد الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(عن هشام)** بن حسان الأزدي القردوسي أبي عبد الله البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** محمد **(بن سيرين)** الأنصاري مولاهم مولى أنس أبي بكر البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٦) باباً **(قال)** ابن سيرين: **(سئل أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أم لا؟ والسائل هو ابن سيرين كما هو مصرح في الرواية التالية اهـ تنبيه المعلم **(قال)** أنس في جواب السائل: **(إنه)** صلى الله عليه وسلم **(لم يكن رأى من الشيب إلا)** قليلاً أي إلا شعرات قليلة فأي شيء يخضب **(قال ابن إدريس)** في روايته أي زاد على غيره لفظة **(كأنه)** أي كأن أنساً **(يقلله)** أي يقلل شيبه صلى الله عليه وسلم أي يعده قليلاً بحيث لا يحتاج إلى خضاب، ومراد أنس نفيه خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبه لكونه قليلاً لا يظهر إلا للمتأمل في نظره **(و)** سئل أنس عن خضاب أبي بكر وعمر كما تدل على هذا التقدير الرواية التالية فقال: **(قد خضب أبو بكر وعمر بالحناء والكتم)** مخلوطين ليميل الخضاب إلى السواد وخضابها يصدق على مرة أو مرتين فلا يدل تعبيره على المواظبة لأنه لم يُعبّر بكان الدالة على الدوام والمواظبة والحناء شجر معروف خضابه أحمر، والكتم شجر معروف خضابه أسود في الأرميا (كُنْتُم) يرعاه الإبل كثيراً، وقال بعض الشراح: والكتم نبت يُصبغ به الشعر يكسر بياضه أو حمرته إلى الدهمة أي السواد وقيل: هو الوسمة وقيل: غيرها كما في الشّراح والله أعلم اهـ دهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٢٧]، والبخاري في المناقب

٥٩٢١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْن الرَّيَّانِ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ. قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: ......

باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥٥٠] وفي اللباس باب ما يُذكر في الشيب [٥٨٩٤ و٥٨٩٥]، وأبو داود الترجل باب في الخضاب [٤٢٠٩]، والنسائي في الزينة باب الخضاب بالصفرة [٥٠٨٦ و٥٠٨٧]، وابن ماجه في اللباس باب من ترك الخضاب [٣٦٧٣].

[تتمة] قول أنس (لم يكن رأى من الشيب إلا قليلاً) والمراد أنه صلى الله عليه وسلم لم يشب رأسه أو لحيته شيبة يحتاج من أجلها إلى الخضاب وقد ذكر ذلك صريحاً في الرواية الآتية (لم يبلغ الخضاب) وفيه نفي ظاهر لخضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعارضه في الظاهر ما رواه أصحاب السنن والحاكم من حديث أبي رمثة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر مخضوب بالحناء، وقد روي عن ابن عمر أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة أخرجه الشيخان، وقد أخرج البخاري في اللباس عن عبد الله بن موهب أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أخرجت له شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فرأيت شعرات حُمراً»، والجمع بينه وبين حديث أنس أن يُحمل نفي أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج إلى خضابه ولم يتفق له أن يرى شعره صلى الله عليه وسلم مخضوباً، ويحمل حديث من أثبت الخضاب على أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك أحياناً ولم يواظب عليه والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٢١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بكار بن الريان)** الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا إسماعيل بن زكرياء)** بن مرة الخلقاني - بضم المعجمة وفتح القاف بعد اللام الساكنة آخره نون - نسبة إلى بيع الخلقان جمع خلق من الثياب وغيرها كما في اللباب الأسدي، أبو زياد الكوفي، لقبه شقوصاً - بفتح المعجمة وضم القاف الخفيفة وبالمهملة - صدوق، من (٨) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عاصم)** بن سليمان **(الأحول)** التميمي أبي عبد الرحمن البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٧) باباً **(عن)** محمد **(بن سيرين قال)** محمد: **(سألت أنس بن مالك)**

هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَضَبَ؟ فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغِ الْخِضَابَ. كَانَ فِي لِحْيَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضِبُ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

٥٩٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ. حَدَّثَنَا وُهَيْبُ ابْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَخَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَرَ مِنَ الشَّيْبِ إِلاَّ قَلِيلاً.

رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عاصم لهشام بن حسان **(هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب)** شعره **(فقال)** أنس: **(لم يبلغ)** النبي صلى الله عليه وسلم أوان **(الخضاب)** لأنه **(كان في لحيته شعرات بيض)** جمع بيضاء قليلة نحو عشرين كما هو مصرح في بعض الروايات **(قال)** ابن سيرين: **(قلت له)** أي لأنس **(أكان أبو بكر يخضب)** شيبه **(قال)** ابن سيرين: **(فقال)** لي أنس: **(نعم)** يخضب أبو بكر **(بالحناء والكتم)** مخلوطين ليميل الخضاب من الحمرة إلى السواد، أما الحناء فشجر معروف يخضب بورقه فيحمر الشعر، وأما الكتم بفتح الكاف والتاء المخففة وقد تشدد فنبت يخضب به الشعر ليتكسر بياضه أو حمرته إلى الدهمة ولا يُصبغ به الشعر الأسود بل يزيد سواده.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً فقال:

٥٩٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حجاج)** بن يوسف بن الحجاج الثقفي أبو محمد البغدادي المعروف بـ**(ابن الشاعر)** ثقة حافظ، من (١١) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا معلى بن أسد)** العمي بفتح المهملة وتشديد الميم أبو الهيثم البصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا وهيب بن خالد)** بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أيوب)** السختياني العنزي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن محمد بن سيرين قال)** محمد: **(سألت أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أيوب لهشام وعاصم الأحول **(أخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** شعره **(قال)** أنس: **(إنه)** صلى الله عليه وسلم **(لم ير من الشيب إلا قليلاً)** فلم يحتج إلى الخضاب.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ. قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعُدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ فَعَلْتُ. وَقَالَ: لَمْ يَخْتَضِبْ. وَقَدِ اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ، وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَّاءِ بَحْتاً.

٥٩٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. ....

٥٩٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الربيع العتكي)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(حدثنا حماد)** بن زيد بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) لأنه هو الذي روى عنه أبو الربيع الزهراني **(حدثنا ثابت)** بن أسلم البناني **(قال)** ثابت: **(سئل أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم)** والسائل هو ابن سيرين كما مر آنفاً. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة ثابت لمحمد بن سيرين **(فقال)** أنس: **(لو شئت)** أيها السائل **(أن أعدّ)** لك **(شمطات)** أي شعرات بيضاً **(كن في رأسه)** صلى الله عليه وسلم أي لو شئت أن أبيّن لك عدد شعرات بيض كن في رأسه **(فعلت)** بيان عددها لك لقلتهن وإمكان حصرهن، قال في النهاية: الشمطات جمع شمط بالتحريك والشمط الشيب والشمطات الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه صلى الله عليه وسلم يعني لقلتها اهـ، وقال القرطبي: الشمطات جمع شمطة ويعني بها الشعرات البيض المخالطة للشعر الأسود، قال الأصمعي: إذا رأى الرجل البياض فهو أشمط اهـ من المفهم **(وقال)** أنس: ولذلك أي ولأجل قتلها **(لم يختضب)** رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره **(وقد اختضب)** واختضب هنا لمبالغة معنى الثلاثي أي قد خضب **(أبو بكر)** شيبه **(بالحناء والكتم)** مختلطين ليضرب لون الخضاب إلى السواد **(واختضب عمر)** أي خضب عمر شيبه **(بالحناء بحتاً)** أي خالصاً غير مخلوط بشيء بكتم ولا بغيره ليكون خضابه حمرة خالصة والبحت بالموحدة والحاء المهملة هو الخالص من الشيء المنفرد عن غيره، والكتم نبت يخلط بالوسمة يختضب به قاله في الصحاح، وقال أبو حنيفة اللغوي: الوسمة الحضر والعظلم والشبلج والتنومة وكله يُصبغ به والحناء ممدودة قال أبو علي جمع حناءة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً فقال:

٥٩٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا نصر بن علي)** بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي البصري **(الجهضمي)** الصغير نسبة إلى الجهاضمة حارة في البصرة، ثقة ثبت، من (١٠)

حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الْمُثَنَّىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: يُكْرَهُ أَنْ يَنْتِفَ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. قَالَ: وَلَمْ يَخْتَضِبْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِنَّما كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَنْفَقَتِهِ وَفِي الصُّدْغَيْنِ وَفِي الرَّأْسِ نَبْذٌ.

٩٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. ....

روى عنه في (١٦) باباً (**حدثنا أبي**) علي بن نصر بن علي الأزدي الجهضمي الكبير أبو الحسن البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا المثنى بن سعيد**) الضبعي أبو سعيد البصري القصير، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب (**عن قتادة عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لمن روى **عن** أنس (**قال**) أنس: (**يُكره**) كراهة تنزيه (**أن ينتف**) ويقلع (**الرجل**) وكذا المرأة (**الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته**) كراهية للشيب، قال النووي: هذا متفق عليه، قال أصحابنا وأصحاب مالك: يُكره ولا يحرم اهـ (**قال**) أنس: (**ولم يختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لأنه (**إنما كان البياض في عنفقته**) بفتح العين وسكون النون وفتح الفاء والقاف، ورُوي بفتح الفاء وهي الشعرات التي تنبت تحت الشفة السفلى بينها وبين الذقن، وأصل العنفقة خفة الشيء وقلته (**وفي الصدغين**) تثنية صدغ، والصدغ بضم الصاد وسكون الدال هو ما بين الأذن والعين ويقال ذلك أيضاً للشعر المتدلي من الرأس فيي ذلك الموضع (**وفي الرأس**) أي وفي رأسه صلى الله عليه وسلم (**نبذ**) بفتح النون وسكون الباء أي قليل متفرق من الشعرات البيض، وضبطه بعضهم بضم النون وفتح الباء جمع نبذة ومعناهما متقارب أي شعرات بيض قليلة، قال الحافظ في الفتح [٦/ ٥٧٢] بعد نقل الروايات في شيب النبي صلى الله عليه وسلم وعُرف من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنفقته أكثر مما شاب من غيرها اهـ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه محمد بن المثنى**) العنزي البصري (**حدثنا عبد الصمد**) بن عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّىٰ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٥٩٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي دَاوُدَ. قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ جَعْفَرٍ، سَمِعَ أَبَا إِيَاسٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا شَانَهُ اللَّهُ بِبَيْضَاءَ.

---

(١٦) باباً (**حدثنا المثنى**) بن سعيد الضبعي البصري (**بهذا الإسناد**) يعني عن قتادة عن أنس، غرضه بيان متابعة عبد الصمد لعلي بن نصر.

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة سادساً فقال:

٥٩٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار وأحمد بن إبراهيم**) بن كثير بن زيد البغدادي (**الدروقي**) نسبة إلى دورق بلدة من بلاد فارس، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**وهارون بن عبد الله**) بن مروان البغدادي البزار المعروف بالحمال، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**جميعاً**) أي كل من الأربعة رووا (**عن أبي داود**) الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً (**قال**) محمد (**بن المثنى حدثنا سليمان بن داود**) بصريح اسمه وبصيغة السماع (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن خُليد**) بضم أوله مصغراً (**بن جعفر**) بن طريف الحنفي أبو سليمان البصري، صدوق، من (٦) روى عنه في (٤) أبواب (**سمع أبا إياس**) معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٦) أبواب (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي إياس لمن روى عن أنس (**أنه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم**) هل خضبه أم لا؟ (**قال**): ما خضبه لأنه (**ما شانه الله**) أي ما عابه الله تعالى ونقص جماله (**بـ**) شعرة (**بيضاء**) أي بشعرة ذات بياض يعني أن الشعرات البيض اليسيرة لم تغير من حسنه شيئاً ولم تنقصه، قوله: (ما شانه الله ببيضاء) قال القرطبي: معناه لم يكن شيبه كثيراً بيناً حتى تزول عنه بهجة الشباب ورونقه ويلحق بالشيوخ الذين كان الشيب لهم عيباً فإنه يدل على ضعفهم ومفارقة قوة الشباب ونشاطه، ويحتمل أن يريد أن ما ظهر عليه من الشيب اليسير زاده ذلك في عين الناظر إليه أبهة وتوقيراً وتعظيماً و(الشين) العيب اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث أبي جحيفة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٢٧ ـ (٢٣١٨) (٧٣) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَٰذِهِ مِنْهُ بَيْضَاءَ، وَوَضَعَ زُهَيْرٌ بَعْضَ أَصَابِعِهِ عَلَىٰ عَنفَقَتِهِ، قِيلَ لَهُ: مِثْلُ مَنْ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَبْرِي النَّبْلَ وَأَرِيشُهَا.

٥٩٢٧ ـ (٢٣١٨) (٧٣) **(حدثنا أحمد)** بن عبد الله **(بن يونس)** بن عبد الله بن قيس التميمي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا زهير)** بن معاوية بن حديج الجعفي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا أبو إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(ح وحدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي النيسابوري **(أخبرنا أبو خيثمة)** زهير بن معاوية **(عن أبي إسحاق)** السبيعي **(عن أبي جحيفة)** مصغراً السوائي وهب بن عبد الله الكوفي مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، معروف من صغار الصحابة رضي الله عنه. وهذان السندان من رباعياته **(قال)** أبو جحيفة: **(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه)** العنفقة بدل بعض من كل من الرسول، والضمير في قوله: (منه) أي من الرسول هو الرابط المشترط في بدل البعض من الكل، وقوله: (بيضاء) حال من المفعول لأن رأى هنا بصرية أي حالة كون عنفقته ذات شعرات بيض، قال أحمد بن يونس أو يحيى بن يحيى: **(ووضع زهير)** بن معاوية عندما روى لنا هذا الحديث **(بعض أصابعه)** أي بعض أصابع زهير **(على عنفقته)** أي على عنفقة زهير بياناً للمشار إليه باللسان بالإشارة الحسية **(قيل له)** أي لأبي جحيفة: لم أر من بين اسم هذا القائل من الشراح **(مثل من)** خبر مقدم وجوباً لإضافته إلى ما يلزم الصدارة وهو الاستفهام **(أنت)** مبتدأ مؤخر أي أنت مثل من من هؤلاء الحاضرين **(يومئذٍ)** أي يوم إذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والظرف متعلق بالنسبة الكائنة بين المبتدأ والخبر أي أنت تكون مثل من، وإنما سئل عن قدره ومثله لأنه كان من صغار الصحابة ولم يبلغ الحلم في عهده صلى الله عليه وسلم **(فقال)** أبو جحيفة في جواب سؤاله: أنا غلام مميز لأني **(أبري)** من باب رمىٰ أي أنحت **(النبل)** أي السهام **(وأريشها)** من باب باع أي أريش السهام وأجعل لها ريشاً يعني كنت صبياً مميزاً أستطيع أن أباشر مثل هذه الأفعال.

٥٩٢٨ ـ (٢٣١٩) (٧٤) حدّثنا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْيَضَ قَدْ شَابَ. كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ.

٥٩٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٠٨]، والبخاري في المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥٤٣ و٣٥٤٤]، والترمذي في المناقب باب مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما [٣٧٧٧] وفي الأدب باب ما جاء في العدة [٢٨٢٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس بحديث آخر لأبي جحيفة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٢٨ ـ (٢٣١٩) (٧٤) **(حدثنا واصل بن عبد الأعلى)** بن هلال الأسدي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا محمد بن فضيل)** بن غزوان الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن إسماعيل بن أبي خالد)** سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي جحيفة)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(قال)** أبو جحيفة: **(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كونه **(أبيض)** اللون و**(قد شاب)** وابيضَّ شعره **(كان الحسن بن علي)** بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما **(يشبهه)** أي يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قداً وجمالاً. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة الخراساني المكي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا سفيان)** بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولاهم أبو محمد الأعور المكي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٢٠) باباً **(وخالد بن عبد الله)** بن عبد الرحمن المزني الواسطي الطحان، ثقة، من (٨) روى عنه في (٧) أبواب **(ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا محمد بن بشر)** بن الفرافصة الكوفي

كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، بِهَذَا. وَلَمْ يَقُولُوا: أَبْيَضَ قَدْ شَابَ.

٥٩٣٠ ـ (٢٣٢٠) (٧٥) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ. قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ. وَإِذَا لَمْ يَدْهُنْ رُئِيَ مِنْهُ.

٥٩٣١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، ......

(كلهم) أي كل من الثلاثة المذكورين من سفيان وخالد ومحمد بن بشر رووا **(عن إسماعيل)** بن أبي خالد **(عن أبي جحيفة)** رضي الله عنه. وهذان السندان من رباعياته أي كلهم رووا عن إسماعيل عن أبي جحيفة **(بهذا)** الحديث المذكور **(و)** لكن **(لم يقولوا)** أي لم يذكروا في روايتهم لفظة **(أبيض قد شاب)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أنس بحديث جابر بن سمرة رضي الله عنهم فقال:

٥٩٣٠ ـ (٢٣٢٠) (٧٥) **(وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود)** الطيالسي **(سليمان بن داود)** بن الجارود البصري **(حدثنا شعبة عن سماك بن حرب)** بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) **(قال)** سماك: **(سمعت جابر بن سمرة)** السوائي الكوفي رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، وقد **(سئل)** جابر **(عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال)** جابر: **(كان)** النبي صلى الله عليه وسلم **(إذا دهن)** ومسح **(رأسه)** بالدهن **(لم ير منه شيء)** من الشيب أي لم ير من شعره عليه السلام شيء من البياض اهـ دهني **(وإذا لم يدهن)** بفتح الياء وسكون الدال وضم الهاء من باب نصر أي لم يمسح رأسه بالدهن **(رُئي)** بصيغة المجهول أي رئي الشيب **(منه)** صلى الله عليه وسلم للناظر إليه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٩٠ و١٠٢]، والترمذي في الشمائل [٣٨ و٤٣]، والنسائي في الزينة باب الدهن [٥١١٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٥٩٣١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله)** بن موسى

عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ ....

العبسي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن إسرائيل)** بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سماك)** بن حرب الهذلي الكوفي **(أنه)** أي أن سماكاً **(سمع جابر بن سمرة)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة إسرائيل لشعبة حالة كون جابر **(يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط)** بكسر الميم من باب سمع أي قد ابيض **(مقدم رأسه و)** مقدم **(لحيته)** بالشيب وبدأ فيهما الشيب يعني خالط الشيب ذينك الموضعين و(مقدم رأسه) يعني به الصدغين كما قال أنس: (إنما كان البياض في عنفقته وصدغيه) و(مقدم اللحية) يعني العنفقة كما قال أبو جحيفة: رأيت هذه منه بيضاء يعني عنفقته وهذا يدل على أن قول أنس في الرواية الأخرى إنه كان في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه عشرون شعرة بيضاء إنما كان ذلك منه تقديراً وتخميناً على جهة التقريب والتقليل لا التحقيق اهـ من المفهم، وقال في القاموس: الشمط بفتحتين اختلاط بياض الشعر بسواده يقال: شمط الرجل شمطاً من الباب الرابع إذا خالط البياض سواد رأسه **(وكان)** الشأن **(إذا ادهن)** من باب افتعل الخماسي أصله ادتهن قلبت تاء الافتعال دالاً فأدغمت الدال في الدال فصار ادهن بتشديد الدال أي إذا مسح رأسه ولحيته بالدهن **(لم يتبين)** أي لم يظهر الشيب لقلته **(وإذا شعث)** من باب تعب أي انتفش ويبس **(رأسه)** لعدم تعهده بالدهن والطيب **(تبين)** وظهر شيبه يعني أنه كان إذا تطيب بطيب يكون فيه دهن فيه صفرة خفي شيبه وهذه هي الصفرة التي رأى عليه ابن عمر وأبو رمثة والله أعلم، وشعث الرأس انتفاش شعره واختلاطه لعدم تسريحه وتعهده وأراد به هنا إذا لم يتطيب اهـ من المفهم **(وكان)** صلى الله عليه وسلم **(كثير شعر اللحية)** لا يُفهم من هذا أنه كان طويلها فإنه قد صح أنه كان كث اللحية أي كثير شعرها غير طويلة وكان يخلل لحيته اهـ من المفهم **(فقال)** لجابر: **(رجل)** من الحاضرين عنده ولم أر من ذكر اسم هذا الرجل من الشراح **(وجهه)** صلى الله عليه وسلم **(مثل السيف)** في الطول واللمعان وهذا سؤال سُئل بمثله البراء بن عازب فيما أخرجه البخاري في المناقب، ولعل منشأ السؤال ما عُرف من

قَالَ: لاَ، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيراً. وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ.

كونه صلى الله عليه وسلم أزهر اللون فسأله هل كان مثل السيف في البريق واللمعان؟ ويحتمل أن يكون منشأ السؤال ما ورد في بعض روايات أبي هريرة من أنه صلى الله عليه وسلم كان أسيل الخدين أي طويلهما فسأل السائل: هل كان وجهه يشابه السيف؟ **(فقال)** له جابر: **(لا)** أي ما كان وجهه مثل السيف **(بل كان)** وجهه صلى الله عليه وسلم **(مثل الشمس والقمر وكان)** وجهه **(مستديراً)** أي مدوراً مثل الشمس والقمر يعني ما كان يشابه السيف في البريق واللمعان وإنما كان فوق ذلك كالشمس والقمر ولأجل كون التشبيه بالشمس إنما يراد به غالباً الإشراق والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرهما أعقبه بقوله: وكان مستديراً إشارة إلى أنه أراد التشبيه في الصفتين معاً الحسن والاستدارة وهو جواب في غاية البلاغة اهـ من التكملة، قوله: (وكان وجهه مثل السيف) قال القرطبي: يحتمل هذا التشبيه وجهين: أحدهما: أن السيوف كانت عندهم مستحسنة محبوبة يتجملون بها ولا يفارقونها فشبه وجه النبي صلى الله عليه وسلم به لأنه مستحسن محبوب يتجمل به حين المجالسة ولا يُسْتَغْنَى عنه، وثانيهما: أنه كان صلى الله عليه وسلم أزهر صافي البياض يبرق وجهه، وقد رُوي أنه كان يتلألأ وجهه في الجدر ذكره ابن الأثير في النهاية [٤/ ٥٥] فشبه وجهه بالسيف في صفاء بياضه وبروقه والله أعلم، وقوله: (لا بل كان مثل الشمس والقمر) هذا نفي لتشبيه وجهه بالسيف لما في السيف من الطول فقد يحتمل أن وجهه كان طويلاً وإنما كان مستديراً في تمام الخلق ولأنه تقصير في التشبيه فأضرب عن ذلك وذكر من التشبيه ما هو أوقع وأبلغ فقال: بل مثل الشمس والقمر وهذا التشبيه هو الغاية في الحسن إذ ليس فيما نشاهده من هذا الوجود أحسن ولا أرفع ولا أنفع منهما وهما اللذان جرت عادات الشعراء والبلغاء بأن يُشبهوا بهما ما يستحسنونه اهـ من المفهم **(و)** سمعت جابراً يقول أيضاً: **(رأيت الخاتم)** أي خاتم النبوة **(عند كتفه)** صلى الله عليه وسلم حالة كون ذلك الخاتم **(مثل بيضة الحمامة)** أي قدرها حالة كونه **(يشبه جسده)** الشريف صلى الله عليه وسلم في اللون.

قال القرطبي: قوله: (ورأيت الخاتم).. إلخ الألف واللام في الخاتم لتعريف العهد أي خاتم النبوة الذي من علاماته المعروفة له في الكتب السابقة وفي صدور علماء

....

الملل السالفة ولذلك لما حصل عند سلمان الفارسي رضي الله عنه العلم بصفاته وأحواله وعلاماته وموضع مبعثه ودار هجرته جدَّ في الطلب حتى ظفر بما طلب ولما لقيه جعل يتأمل ظهره فعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه يريد أن يقف على ما يعرفه من خاتم النبوة فنزع ردائه من على ظهره فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه يقلبه وهو يقول: أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعنى خاتم النبوة أي علامة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول: حديث ابن عباس ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث البراء ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث وذكر فيه متابعتين، والرابع: حديث جابر بن سمرة ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والخامس: حديث أبي الطفيل ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة، والسادس: حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه ست متابعات، والسابع: حديث أبي جحيفة الأول ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي جحيفة الثاني ذكره للاستشهاد أيضاً وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث جابر بن سمرة الأخير ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٩٤ ـ (٨) باب إثبات خاتم النبوة وصفة النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه وكم سنه حين قُبض وكم أقام بمكة وبالمدينة وفي أسمائه وكونه أشد الناس علماً بالله وخشية له تعالى ووجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم

٥٩٣٢ ـ (٢٣٢١) (٧٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ. قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ. قَالَ: رَأَيْتُ خَاتِماً فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّهُ بَيْضَةُ حَمَامٍ.

---

٦٩٤ ـ (٨) باب إثبات خاتم النبوة وصفة النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه وكم سنه حين قُبض وكم أقام بمكة وبالمدينة وفي أسمائه وكونه أشد الناس علماً بالله وخشية له تعالى ووجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة فقال:

٥٩٣٢ ـ (٢٣٢١) (٧٦) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي **(حدثنا شعبة عن سماك)** بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) **(قال: سمعت جابر بن سمرة)** السوائي الكوفي رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته **(قال)** جابر: **(رأيت خاتماً)** للنبوة **(في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام)** وبيضتها معروفة، والحمامة واحدة والحمام بتخفيف الميم الأولى فيهما يعني أنه مرتفع على جسده الشريف ليس كالخال الكبير والله أعلم ويؤيده رواية البخاري (وكانت بضعة ناشزة) أي مرتفعة على جسده اهـ.

قال القرطبي: واختلفت ألفاظ النقلة في صفة ذلك الخاتم فروى جابر بن سمرة وأبو موسى ما ذكرناه آنفاً، وروى السائب بن يزيد أنه مثل زر الحجلة كما سيأتي، وروى عبد الله بن سرجس أنه رأى جُمعاً عليه خيلان مثل التآثيل كما سيأتي أيضاً، وروى الترمذي عن جابر بن سمرة قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الذي بين كتفيه غُدة حمراء مثل بيضة الحمامة، وقال: حسن صحيح (قلت): وهذه الكلمات كلها متقاربة المعنى مفيدة أن خاتم النبوة كان نتوءاً قاتماً أحمر تحت كتفه الأيسر قدره إذا قُلِّل بيضة الحمامة وإذا كُبِّر جُمع اليد، وقد جاء في البخاري (كان بضعة ناشزة) أي مرتفعة ذكره ابن حجر في فتح الباري [٦/ ٥٦٣] وعزاه للترمذي والله أعلم.

٥٩٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَىٰ. أَخْبَرَنَا حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سِمَاكٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٥٩٣٤ ـ (٢٣٢٢) (٧٧) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ)، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. قَالَ: سَمِعْتُ

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في المناقب باب خاتم النبوة [٣٦٤٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا عبيد الله بن موسى)** العبسي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(أخبرنا حسن بن صالح)** بن صالح بن مسلم بن حيان الهمداني الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن سماك)** بن حرب **(بهذا الإسناد)** يعني عن جابر بن سمرة. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حسن بن صالح لشعبة، وساق الحسن **(مثله)** أي مثل حديث شعبة.

ثم استشهد المؤلف لحديث جابر بحديث السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٣٤ ـ (٢٣٢٢) (٧٧) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد)** بن الزبرقان المكي نزيل بغداد صدوق يهم، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(قالا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل)** العبدري المدني كوفي الأصل، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن الجعد بن عبد الرحمن)** بن أوس وقد ينسب إلى جده وقد يُصغر الكندي أو التميمي أبي عبد الرحمن المدني، روى عن السائب بن يزيد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة بنت سعد وجماعة، ويروي عنه (خ م د ت س) وحاتم بن إسماعيل والفضل بن موسى ومكي بن إبراهيم ذكره الساجي في الضعفاء، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن معين، له في (م) فرد حديث رباعي في باب خاتم النبوة، وقال في التقريب: من الخامسة، مات سنة (١٤٤) أربع وأربعين ومائة **(قال)** الجعد: **(سمعت**

السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ. ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَىٰ خَاتِمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ.

السائب بن يزيد) بن سعيد بن ثمامة بضم ففتح وتخفيف الكندي الحجازي، الصحابي بن الصحابي رضي الله عنه، روى عنه في (٨) أبواب **(يقول)** السائب: **(ذهبت بي خالتي)** قال القسطلاني: لم تسم، وقال في تنبيه المعلم: خالة السائب بن يزيد في حفظي أنها فاطمة بنت شريح اهـ **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت)** خالتي: **(يا رسول الله إن ابن أختي)** علبة بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة بنت شريح **(وجع)** بكسر الجيم والتنوين على صيغة اسم الفاعل من فعل المكسور من باب فرح أي مريض فادع له **(فمسح)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(رأسي)** بيده الشريفة، قال عطاء مولى السائب: كان مقدم رأس السائب أسود بعدما كبر وهو الموضع الذي مسحه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه وشاب ما سوى ذلك ورواه البيهقي والبغوي ولا يحضرني الآن لفظهما اهـ قسطلاني **(ودعا لي)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بالبركة ثم توضأ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فشربت من وضوئه)** بفتح الواو أي من الماء المتقاطر من أعضائه الشريفة **(ثم قمت خلف ظهره)** صلى الله عليه وسلم **(فنظرت إلى خاتمه)** أي إلى خاتم نبوته وهو أي ذلك الخاتم **(بين كتفيه)** وهو الذي يُعرف عند أهل الكتاب، وفي حديث ابن سرجس الآتي (أنه كان إلى جهة كتفه اليسرى) حالة كونه **(مثل زر الحجلة)** أي مثل إزار ستور العروس والحجلة بفتح الحاء ثم الجيم واحدة الحجال فلها معنيان أحدهما أنها بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى وهذا هو الصواب عند الجمهور، والثاني: طائر معروف سماوي اللون على جناحه وريشه وجميع جسمه نقط بيض يقال له في الأرميا (سُلَحا) وأما الزر بكسر الزاي وتشديد الراء هو مفرد أزرار القميص والقباء ويناسبه المعنى الأول للحجلة فإن حجلة العروس تكون لها أزرار كبار والمعنى على الثاني مثل نقط الطائر المسمى بالحجلة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في مواضع كثيرة منها في المناقب باب خاتم النبوة [٣٥٤٠ و٣٥٤١]، والترمذي في المناقب باب خاتم النبوة [٣٦٤٣].

٥٩٣٥ ـ (٢٣٢٣) (٧٨) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ). ح وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ. كِلاَهُمَا عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ. ح وَحَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ)، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ. قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزاً وَلَحْماً. أَوْ قَالَ: ثَرِيداً. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَلَكَ. ثُمَّ تَلاَ ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث جابر بن سمرة بحديث عبد الله بن سرجس رضي الله عنهم فقال:

٥٩٣٥ ـ (٢٣٢٣) (٧٨) **(حدثنا أبو كامل)** الجحدري فضيل بن حسين البصري **(حدثنا حماد يعني ابن زيد)** بن درهم الأزدي البصري **(ح وحدثني سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا علي بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(كلاهما)** أي كل من حماد وعلي بن مسهر رويا **(عن عاصم)** بن سليمان **(الأحول)** التميمي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٧) باباً **(ح وحدثني حامد بن عمر)** بن حفص الثقفي **(البكراوي)** نسبة إلى جده الأعلى أبي بكرة، الصحابي رضي الله عنه أبو عبد الرحمن البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ)** الآتي **(له)** أي لحامد بن عمر **(حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد)** العبدي مولاهم البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا عاصم)** الأحول **(عن عبد الله بن سرجس)** بفتح السين وسكون الراء وكسر الجيم بوزن مسجد المزني البصري، الصحابي الجليل رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب. وهذه الأسانيد كلها من رباعياته **(قال)** عبد الله: **(رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزاً ولحماً)** قال عاصم: **(أو)** قال لي عبد الله: أكلت معه **(ثريداً)** هو الخبز المثري بالإدام **(قال)** عاصم: **(فقلت له)** لابن سرجس: **(أستغفر)** بتقدير همزة الاستفهام أي هل أستغفر **(لك النبي صلى الله عليه وسلم قال)** ابن سرجس: **(نعم)** استغفر لي **(ولك)** ولجميع المؤمنين يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستغفر لي فقط بل قد استغفر لك أيضاً لأنه تعالى أمره بالاستغفار لجميع المؤمنين والمؤمنات وأنت منهم **(ثم تلا)** عبد الله بن سرجس استدلالاً على استغفاره لجميع

هَٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَىٰ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَىٰ، جُمْعاً، عَلَيْهِ خِيلاَنٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ.

٥٩٣٦ ـ (٢٣٢٤) (٧٩) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، ....

المؤمنين (**هذه الآية**) يعني قوله: (﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾) [محمد/ ١٩] (**قال**) عبد الله بن سرجس: (**ثم**) بعدما أكلت معه (**درت**) أي طُفْتُ من دار بالشيء إذا طاف به أي تحولت من مكاني وقمت (**خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة**) حالة كونه كائناً (**بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى**) أي عند أعلى كتفه اليسرى، قال الجمهور: الناغض والنغض أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرف الكتف، وقيل ما يظهر منه عند التحرك، سمي ناغضاً لتحركه اهـ نووي، حالة كون ذلك الخاتم (**جُمعاً**) بضم الجيم وسكون الميم أي مثل الكف المجموع مع أصابعه فالإنسان إذا قبض أصابعه وضمها إلى كفه فمجموع كفه وأصابعه يسمى جُمعاً أي مثل الكف المجموع في الصورة لا في الحجم فلا ينافي ما مر من أنه كبيضة الحمامة لأنه كان كبيضة الحمامة في الحجم وكالجُمع في الشكل والصورة، ويسمى الجُمع في الأرميا (بحنسي) (**عليه**) أي على ذلك الخاتم (**خيلان**) بكسر الخاء جمع خال وهو الشامة وهو ما يخالف لونه لون البدن مثل البهق الصغار ولكنه أسود في الأرميا (هين) أي على ذلك الخاتم خيلان (**كأمثال الثآليل**) أي كأشباه البثرات جمع ثؤلول على وزن زنبور وهي البثرة أي خيلان كأشباه الحبيبات التي تنبت على الجسد خصوصاً على جباه المرد وخدودهم، والكاف زائدة والمعنى عليه خيلان أشباه الثآليل والثؤلول في الأرميا (فنيس).

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٥٩٣٦ ـ (٢٣٢٤) (٧٩) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي (**قال: قرأت على مالك**) بن أنس المدني (**عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن**) فروخ التيمي مولاهم أبي عثمان

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ. وَلَيْسَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ وَلاَ بِالآدَمِ، ....

المدني، المعروف بربيعة الرأي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(أنه)** أي أن ربيعة **(سمعه)** أي سمع أنس بن مالك **(يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن)** أي المفرط الطول أي هو بين زائد الطول والقصير **(ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق)** أي الكريه البياض كلون الجص يعني أنه كان نيّر البياض، والأمهق البياض الناصع الذي لم يخالطه حمرة ولا غيره **(ولا بالآدم)** أي بالأسمر والسمرة بياض يميل إلى السواد اهـ أبي، والأدمة عندهم السمرة الشديدة القريبة إلى السواد، قوله: (بالطويل البائن) أي الذي يباين الناس بزيادة طوله وهو الذي عبّر عنه في الرواية الأخرى (بالمشذّب) وفي الأخرى (بالممعط) بالعين والغين أي المتناهي في الطول وهو عند العرب العشنق والعشنط فالبائن هو اسم فاعل من باب يبين أي ظهر على غيره يعني أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن طوله ظاهراً بحيث يمتاز عن الرجال المقتصدين في القامة ويمكن أن يكون من باب يبون بمعنى بعُد يعني أنه لم يكن بالطويل الذي يبعد في الطول، وعلى كلا التقديرين فهو صفة مبالغة للطويل والمقصود أن طوله صلى الله عليه وسلم لم يكن مفرطاً (ولا بالقصير) المتردد أي الذي تداخل بعضه في بعض وهو المسمى عند العرب بحنبل وأقصر منه الحنتل وكلا الطرفين مستقبح عند العرب وخير الأمور أوساطها وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، قوله: (وليس بالأبيض الأمهق) أي الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه حمرة ولا غيرها والعرب تكرهه لأنه يشبه البرص والمراد أن بياضه صلى الله عليه وسلم ليس بالبياض الخالي عن الحمرة والنور كالجص وهو كريه المنظر وربما الناظر أبرص بل كان بياضه صلى الله عليه وسلم نيّراً مشرباً بحمرة، وقد يطلق عليه أزهر اللون كما مر في حديث أنس وقد تطلق عليه العرب أسمر، وقد جاء في حديث أنس عند أحمد والبزار بإسناد صحيح (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسمر) ذكره الحافظ في الفتح [٦/ ٥٦٩] ثم قال: وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي يخالطه البياض وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة وبالمنفي ما لا يخالطه، قوله: (ولا بالآدم) يعني الذي فيه أدمة والمراد بالأدمة شدة السمرة وهي منزلة بين البياض والسواد والمراد هنا ميلانها إلى السواد فلا ينافي ما

وَلاَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلاَ بِالسَّبِطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً. وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ.

سبق، قال القرطبي: أي ليس بالآدم الذي يغلب سمرته السواد، فإن السمرة بياض يميل إلى سواد، والسحمة بالسين فوقه، ثم الصحمة بالصاد فوقه وهو غالب لون الحبشة، ثم الأدمة فوقه وهو غالب ألوان العرب، والنبي صلى الله عليه وسلم كان بياضه مشرباً بحمرة في صفاء فصدق عليه أنه أزهر وأنه مشرب وهذا اللون هو أعدل الألوان وأحسنها اهـ من المفهم **(ولا بالجعد القطط)** يروى بفتح الطاء وكسرها وهو الشديد الجعودة الذي لا يطول إلا باليد وهو حال شعور السودان **(ولا بالسبط)** بفتح السين وكسر الباء يعني المسترسل الذي لا تكسّر فيه وهو غالب شعور الروم، والرّجل بكسر الجيم هو الوسط بين ذينك **(بعثه الله)** تعالى **(على رأس أربعين سنة)** يعني من مولده أي عند كمال أربعين سنة بعثه رسولاً وهذا هو أكثر الأقول، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه بُعث على رأس ثلاث وأربعين سنة وهو قول سعيد بن المسيب اهـ من المفهم.

قوله: (على رأس أربعين سنة) هذا ظاهر على قول من ذهب إلى أنه صلى الله عليه وسلم بُعث في الشهر الذي وُلد فيه وهو شهر ربيع الأول وهو قول المسعودي وابن عبد البر، وقال بعضهم: إنه بُعث وله أربعون سنة وعشرة أيام، وعند الجِعَابيِّ أنه بُعِثَ وله أربعون وعشرون يوماً وهذه الأقوال متقاربة ينطبق على كل منها رأسُ أربعين سنة، ولكن المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما وُلد في شهر ربيع الأول وبُعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بُعث أربعون ونصف أو تسع وثلاثون ونصف فمن قال أربعين ألغى الكسر أو جَبَر.

(فأقام بمكة عشر سنين) يعني بعد البعث وقبل الهجرة وهذا مما اختلف فيه فقيل عشر، وقيل ثلاث عشرة، وقيل خمس عشرة (و) لم يختلف أنه أقام بالمدينة عشر سنين وتوفاه الله تعالى **(على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء)** والمشهور الذي عليه الجمهور هو أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة كما سيأتي عن ابن عباس رضي الله عنه فإما أن يكون أنس رضي الله عنه ألغى كسر ثلاث سنين أو أنه أراد بيان مدة الوحي المتتابع وألغى مدة الفترة وإلى الأول ذهب

٥٩٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ). ح وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ. حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ. كِلاَهُمَا عَنْ رَبِيعَةَ، (يَعْنِي ....

الحافظ في الفتح، وإلى الثاني ذهب علي القاري في شرح الشمائل والأول أولى لأنه هو المتعين في قوله وتوفاه الله تعالى على رأس ستين سنة، قوله: (وتوفاه على رأس ستين سنة) هذا أحد قولي أنس، وفي الرواية الأخرى الآتية له: (ثلاث وستين) ووافقه على ذلك ابن عباس ومعاوية وعائشة وهو أشهر الأقوال، وأصح الروايات على ما ذكره البخاري وقد ذُكر عن أنس خمس وستون سنة وهي الرواية الأخرى عن ابن عباس، ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم وُلد عام الفيل اهـ من المفهم، قوله: (وليس في رأسه ولحيته).. إلخ معناه أي كانت الشعرات البيضاء فيهما أقل من عشرين، وأخرج ابن سعد بإسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال: ما كان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة. وقد سبق أن هذا منه تقدير على جهة التقليل وأن شيبه كان أكثر من ذلك اهـ مفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٤٠]، والبخاري في مواضع منها في المناقب [٣٥٤٨]، والترمذي في المناقب [٣٦٢٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا يحيى بن أيوب)** البغدادي المقابري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(وقتيبة بن سعيد)** بن جميل الثقفي البلخي **(وعلي بن حجر)** السعدي المروزي **(قالوا: حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً عن ربيعة عن أنس بن مالك، وهذا السند من رباعياته **(ح وحدثني القاسم بن زكريا)** بن دينار القرشي الكوفي الطحان، ثقة، من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا خالد بن مخلد)** البجلي مولاهم أبو الهيثم الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثني سليمان بن بلال)** التيمي مولاهم المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً. وهذا السند من خماسياته **(كلاهما)** أي كل من إسماعيل بن جعفر وسليمان بن بلال رويا **(عن ربيعة)** الرأي **(يعني)** كل من

ابْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. . . بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِهِمَا: كَانَ أَزْهَرَ.

٥٩٣٨ - (٢٣٢٥) (٨٠) حدّثني أَبُو غَسَّانَ الرَّازِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا حَكَّامُ ابْنُ سَلْمٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ زَائِدَةَ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ

الراويين بربيعة ربيعة (بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك) رضي الله عنه غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة ابن جعفر وابن بلال لمالك بن أنس وساقا (**بمثل حديث مالك بن أنس وزادا**) أي زاد كل من إسماعيل وسليمان، وفي أغلب النسخ (وزاد) بتجريد الفعل عن ضمير التشبيه، وهو إسقاط من النساخ بدليل قوله: (**في حديثهما**) أي في روايتهما لفظة (**كان**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أزهر**) اللون أي صافيه في البياض بعد قوله: (وليس بالأبيض الأمهق) والله أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٥٩٣٨ - (٢٣٢٥) (٨٠) (**حدثنا أبو غسان الرازي**) نسبة إلى الري بلدة من بلاد العجم (**محمد بن عمرو**) بن بكر التميمي العدوي الطيالسي، المعروف بزنيج مصغراً، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا حكام**) بفتح أوله وتشديد الكاف (**بن سلم**) بفتح السين وسكون اللام الرازي أبو عبد الرحمن الكناني بنونين، روى عن عثمان بن زائدة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد، ويروي عنه (م عم) وأبو غسان الرازي محمد بن عمرو وأبو كريب والزعفراني، وثقه ابن معين وابن سعد وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، له غرائب، من الثامنة، مات سنة (١٩٠) تسعين ومائة، وليس في مسلم من اسمه حكام إلا هذا الثقة كما بيناه في الخلاصة (**حدثنا عثمان بن زائدة**) المقري الكوفي أبو محمد العابد الزاهد نزيل الري، روى عن الزبير بن عدي في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ويروي عنه (م) وحكام بن سلم، قال العجلي: ثقة رجل صالح، وقال أبو حاتم: من أفاضل المسلمين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة زاهد، من التاسعة (**عن الزبير بن عدي**) الهمداني اليامي بالتحتانية أبي عبد الله الكوفي، قاضي الري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أنس بن**

مَالِكٍ. قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ. وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.

٥٩٣٩ ـ (٢٣٢٦) (٨١) وحدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، بِمِثْلِ ذَلِكَ.

مالك) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(قُبض)** أي تُوفي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين و)** قُبض **(أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين و)** قُبض **(عمر وهو ابن ثلاث وستين)** سنة.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٣٩ ـ (٢٣٢٦) (٨١) **(وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** بن سعد الفهمي المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث الفهمي المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جدي)** ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٥) باباً **(قال)** جدي: **(حدثني عقيل بن خالد)** بن عقيل مكبراً الأموي مولاهم الأيلي ثم المصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال ابن شهاب)** بالسند السابق **(أخبرني سعيد بن المسيب)** عن عائشة **(بمثل ذلك)** أي بمثل ما حدثني عروة عن عائشة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في المناقب [٣٥٣٦]، والترمذي في المناقب [٣٦٥٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبَّادُ بْنُ مُوسَىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعاً، مِثْلَ حَدِيثِ عُقَيْلٍ.

٥٩٤١ ـ (٢٣٢٧) (٨٢) حدّثنا أَبُو مَعْمَرٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهُذَلِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو. قَالَ: قُلْتُ لِعُرْوَةَ: كَمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: عَشْراً. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: ثَلاَثَ عَشْرَةَ.

٥٩٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عثمان بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي أخو أبي بكر بن أبي شيبة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٢) باباً **(وعباد بن موسى)** الختلي بضم المعجمة وفتح التاء المشددة نسبة إلى ختل كورة خلف جيحون أبو محمد الأنباري، نزيل بغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(قالا: حدثنا طلحة بن يحيى)** بن طلحة بن عبيد الله التميمي المدني، نزيل الكوفة، صدوق، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن يونس بن يزيد)** الأموي مولاهم الأيلي **(عن ابن شهاب بالإسنادين جميعاً)** يعني إسنادي ابن شهاب يعني إسناده عن عروة عن عائشة، وإسناده عن سعيد بن المسيب عن عائشة، أي روى يونس عن ابن شهاب بإسناديه جميعاً **(مثل حديث عقيل)** عن ابن شهاب، غرضه بيان متابعة يونس لعقيل بن خالد.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٤١ ـ (٢٣٢٧) (٨٢) **(حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم)** بن معمر **(الهذلي)** البغدادي القطيعي بفتح فكسر نسبة إلى قطيعة الدقيق، محلة ببغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٢) باباً **(قال)** عمرو: **(قلت لعروة)** بن الزبير بن العوام: **(كم كان)** أي كم أقام **(النبي صلى الله عليه وسلم بمكة)** بعد البعثة وقبل الهجرة **(قال)** عروة: أقام **(عشراً)** من السنوات **(قال)** عمرو: **(قلت)** لعروة: **(فإن ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما **(يقول)**: أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة وقبل الهجرة **(ثلاث عشرة)** سنة. وهذا الحديث لم يخرجه غير المؤلف من الأئمة الستة وسنده من رباعياته.

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٥٩٤٢ ـ (٠٠) وحدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو. قَالَ: قُلْتُ لِعُرْوَةَ: كَمْ لَبِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: عَشْراً. قُلْتُ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: بِضْعَ عَشْرَةَ. قَالَ: فَغَفَّرَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ.

٥٩٤٢ ـ (٠٠) **(وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بن دينار **(قال)** عمرو: **(قلت لعروة: كم لبث)** أي كم جلس **(النبي صلى الله عليه وسلم بمكة)** بعد البعثة وقبل الهجرة **(قال)** عروة: جلس بينهما بمكة **(عشراً)** من السنوات ثم هاجر، قال عمرو: **(قلت)** لعروة: **(فإن ابن عباس يقول)**: جلس النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بينهما **(بضع عشرة)** سنة، والبضع بكسر الباء وسكون الضاد ما بين العقود من الآحاد أي مكث ثلاث عشرة سنة، وهو المراد هنا من البضع بدليل الرواية الأولى، قال القرطبي: والأشهر في لفظ البضع أنه من الثلاث إلى السبع فيصلح البضع هنا لقول ابن عباس الثلاث عشرة والخمس عشرة فأنكر عروة ذلك اهـ من المفهم. وهذا السند أيضاً من رباعياته، غرضه بيان متابعة ابن أبي عمر لأبي معمر **(قال)** عمرو بن دينار: فخطأه عروة أي فنسب عروة ابن عباس إلى الخطأ فيما يقول: **(فغفره)** أي فاستغفر عروة لابن عباس من خطأه **(وقال)** عروة: **(إنما أخذه)** أي إنما أخذ ابن عباس قوله بضع عشرة **(من قول الشاعر)** يعني أبا قيس صرمة بن أبي أنس حيث يقول:

ثوى في قريش بضع عشرة حِجة   يُذكّر لو يلقى صديقاً مواتيا

وقد وقع هذا البيت في بعض نسخ صحيح مسلم وليس هو في عامتها.

قوله: (ثوى) من الثواء وهو الإقامة يقال ثوى بالمكان أي أقام به ويقال: الثواء طول المكث، وقوله: (حجة) بكسر الحاء المهملة أي سنة، وقوله: (مواتياً) أي موافقاً متابعاً له من المواناة وهي الموافقة والمطاوعة.

قوله: (فغفره) بتشديد الفاء من باب فعل المضعف وهي رواية الجلودي أي دعا له عروة بالمغفرة من خطأه، وقال: غفر الله له وهذا مثل قول عائشة لابن عمر يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما كذب ولكنه وهم، وعند ابن ماهان فصغره من الصغر، وهو أظهر أي استصغره سنة عن الضبط أي أشار إلى أن ابن عباس كان صغيراً في ذلك الوقت فلم يضبطه لصغره وقيل: إنه وُلد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وهذا هو المناسب لقول عروة اهـ من المفهم. والتغفير قول الرجل لآخر غفر الله له وهذه اللفظة يقولونها غالباً

٥٩٤٣ ـ (٢٣٢٨) (٨٣) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ. وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.

٥٩٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. ....

لمن غلط في شيء فكأنه قال: أخطأ غفر الله له اهـ سنوسي، قال النووي: أبو قيس هذا هو أنصاري من بني النجار كان ترهب في الجاهلية ولبس المسوح واعتزل الأوثان واغتسل من الجنابة واتخذ مسجداً لا تدخله حائض ولا جُنب، وقال: أعبد رب إبراهيم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير أسلم وحسُن إسلامه وكان قوالاً بالحق وكان معظماً لله تعالى في الجاهلية يقول الشعر في تعظيمه سبحانه وتعالى.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن عباس بحديث آخر له رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٤٣ ـ (٢٣٢٨) (٨٣) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه الحنظلي المروزي **(وهارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي البزاز المعروف بالحمّال، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب كلاهما **(عن روح بن عبادة)** بن العلاء بن حسان القيسي أبي محمد البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا زكرياء بن إسحاق)** المكي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عمرو بن دينار)** الجمحي المكي **(عن ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث)** أي أقام **(بمكة)** بعد البعثة وقبل الهجرة **(ثلاث عشرة سنة وتُوفي)** أي قُبض روحه **(وهو)** أي والحال أنه **(ابن ثلاث وستين)** سنة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في المغازي باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم [٤٤٦٤ و٤٤٦٥]، والترمذي في المناقب باب في سن النبي صلى الله عليه وسلم [٣٦٥٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عباس هذا رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** اسمه محمد العدني

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَىٰ إِلَيْهِ. وَبِالْمَدِينَةِ عَشْراً. وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

٥٩٤٥ ـ (٢٣٢٩) (٨٤) وحدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ الْجُعْفِيُّ. حَدَّثَنَا سَلاَّمٌ، أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، ....

المكي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا بشر بن السري)** الأفوه أبو عمرو البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا حماد)** بن سلمة بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن أبي جمرة الضبعي)** نصر بن عمران بن عصام البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي جمرة لعمرو بن دينار **(قال)** ابن عباس: **(أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة)** بين البعثة والهجرة **(ثلاث عشرة سنة)** حالة كونه **(يوحى إليه)** بالدعوة إلى الله ومحو الشرك **(و)** أقام **(بالمدينة عشراً)** من السنوات بلا خلاف **(ومات)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وهو)** أي والحال أنه **(ابن ثلاث وستين سنة)** على الصحيح.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن عباس بحديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم فقال:

٥٩٤٥ ـ (٢٣٢٩) (٨٤) **(وحدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان)** بن صالح بن عمير الأموي مولاهم مولى عثمان بن عفان المعروف بالجعفي كما قال الإمام مسلم **(الجعفي)** أبو عبد الرحمن الكوفي، الملقب بمشكدانه، صدوق متشيع، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا سلام)** بن سليم الحنفي مولاهم **(أبو الأحوص)** الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن أبي إسحاق)** الهمداني السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(قال)** أبو إسحاق: **(كنت جالساً مع عبد الله بن عتبة)** بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله بن مسعود أبي عبيد الله أو أبي عبد الرحمن المدني، وُلد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فله رؤية روى عن عبد الله بن مسعود في التفسير، وعن عمر وعمار، ويروي (خ م د س ق) وأبو إسحاق وابناه عبيد الله

فَذَكَرُوا سِنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَكْبَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ. وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ. وَقُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.

قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ مُعَاوِيَةَ. فَذَكَرُوا سِنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قُبِضَ ....

وعون وابن سيرين وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة رفيعاً فقيهاً كثير الحديث والفتيا، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يؤم الناس بالكوفة، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال في التقريب: ثقة، من كبار الثانية، مات سنة (٧٤) أربع وسبعين **(فذكروا)** أي فذكر الناس الحاضرون عند عبد الله بن عتبة **(سني)** وفاة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وعمره **(فقال بعض القوم)** الحاضرين عند ابن عتبة **(كان أبو بكر)** الصديق رضي الله عنه **(أكبر)** سناً **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله)** بن عتبة بن مسعود: لا، أي ليس الأمر كما قلت بل أبو بكر أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه **(قُبض)** أي تُوفي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين)** سنة **(ومات أبو بكر)** بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وشيء **(وهو)** أي والحال أن أبا بكر **(ابن ثلاث وستين سنة وقُتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة قال)** أبو إسحاق السبيعي: **(فقال رجل من القوم)** الحاضرين عند عبد الله بن عتبة **(يقال له)** أي لذلك الرجل **(عامر بن سعد)** البجلي الكوفي، روى عن جابر بن عبد الله البجلي في سني وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة، ويروي عنه (م د ت س) وأبو إسحاق السبيعي والعيزار بن حريث، وثقه ابن حبان، وقال في التقريب: مقبول، من الثالثة، قال الرجل: **(حدثنا جرير)** بن عبد الله بن جابر البجلي اليماني الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه **(قال)** جرير: **(كنا قعوداً)** أي جالسين **(عند معاوية)** بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما **(فذكروا)** أي ذكر القوم الجالسون عند معاوية **(سني)** عمر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ووفاته فتماروا في ذلك **(فقال)** لهم **(معاوية)**: لا تماروا في ذلك فإنه **(قُبض**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ. وَقُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.

٥٩٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ الْبَجَلِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقُتل عمر وهو ابن ثلاث وستين) وسند هذا الحديث من سداسياته لأن أبا إسحاق روى عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية، وفيه رواية صحابي عن صحابي، وتابعي عن تابعي.

وشارك المؤلف في روايته أحمد [٤/ ٩٦ و٩٧]، والترمذي في المناقب باب في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٦٥٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث معاوية رضي الله عنه فقال:

٥٩٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد **(بن المثنى)** العنزي البصري **(و)** محمد **(بن بشار)** بن عثمان العبدي البصري **(واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج بن الورد العتكي البصري **(سمعت أبا إسحاق)** السبيعي **(يحدّث عن عامر بن سعد البجلي عن جرير)** بن عبد الله البجلي رضي الله عنه **(أنه سمع معاوية)** بن أبي سفيان حالة كون معاوية **(يخطب)** الناس أي يذكّرهم بالوعد والوعيد. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة شعبة لأبي الأحوص **(فقال)** معاوية في خطبته: **(مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين و)** مات **(أبو بكر)** كذلك **(وعمر)** كذلك، قال القرطبي: هما معطوفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يرفعا بالابتداء وخبرهما محذوف أي وهما كذلك اهـ من المفهم، وأنا متوقع موافقتي إياهم في قدر سن الموت بأن أموت في سنتي هذه **(وأنا)** أي والحال أني **(ابن ثلاث وستين)** سنة لأنه كان كذلك في تلك السنة كأنه توقع وفاته في تلك السنة حباً منه لموافقة النبي صلى الله عليه وسلم والشيخين رضي الله تعالى عنهما ولكنه

٥٩٤٧ ـ (٢٣٣٠) (٨٥) وحدّثني ابْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَمَّارٍ، مَوْلَىٰ بَنِي هَاشِمٍ. قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: كَمْ أَتَىٰ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ ....

رضي الله عنه لم يقع له ما تمناه بل توفي وهو ابن ثمان وسبعين على الأقل فإن أقل ما قيل في عمره يوم توفي أنه كان ثمانياً وسبعين سنة، وأكثر ما قيل فيه ست وثمانون سنة، وقيل: اثنان وثمانون سنة، وكانت وفاته بدمشق في شهر رجب سنة ستين من الهجرة في النصف من رجبها ودُفن بها بين باب الجابية وباب الصغير وكان عنده شيء من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامة أظفاره وأوصى أن تُجعل في فمه وعينيه وقال: افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء مع زيادة، وقال القسطلاني: وُلد معاوية قبل البعثة بخمس سنين، ومات في رجب سنة ستين من الهجرة على الصحيح اهـ وقال ابن إسحاق: كان معاوية أميراً عشرين سنة وكان خليفة عشرين سنة وقال غيره: كانت خلافته تسع عشرة سنة وستة أشهر وثمانية وعشرين يوماً.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن عباس الأول بحديث آخر له رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٤٧ ـ (٢٣٣٠) (٨٥) **(وحدثني)** محمد **(بن منهال الضرير)** أبو عبد الله التميمي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا يزيد بن زريع)** مصغراً التيمي العيشي أبو معاوية البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا يونس بن عبيد)** بن دينار العبدي مولاهم أبو عبيد البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن عمار)** بن أبي عمار **(مولى بني هاشم)** ويقال: مولى بني الحارث بن نوفل أبي عمرو المكي، روى عن ابن عباس في سن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي قتادة وأبي هريرة، ويروي عنه (م عم) ويونس بن عبيد وخالد الحذاء وحماد بن سلمة وعطاء وشعبة وخلق، قال أحمد وأبو داود: ثقة، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة لا بأس، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: صدوق ربما أخطأ، من الثالثة، مات بعد العشرين (١٢٠) زمن ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق **(قال)** عمار: **(سألت ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته فقلت له: **(كم أتى)** ومضى وخلا **(لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** من السنين **(يوم مات)** وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فقال)** ابن عباس لعمار: **(ما كنت)** أنا

أَحْسِبُ مِثْلَكَ مِنْ قَوْمِهِ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ ذَاكَ. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ النَّاسَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ قَوْلَكَ فِيهِ. قَالَ: أَتَحْسُبُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمْسِكْ أَرْبَعِينَ بُعِثَ لَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ بِمَكَّةَ، يَأْمَنُ وَيَخَافُ، وَعَشْرَ مِنْ مُهَاجَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(**أحسب**) وأظن بكسر السين من باب ضرب من الحسبان بمعنى (**مثلك من قومه**) صلى الله عليه وسلم يعني من بني هاشم ومواليهم (**يخفى عليه ذاك**) أي ما مضى من سنه صلى الله عليه وسلم يوم مات (**قال**) عمار: (**قلت**) لابن عباس: (**إني قد سألت الناس**) عما مضى من سنه يوم مات (**فاختلفوا**) أي فاختلف الناس في رد جواب سؤال (**عليّ فأحببت أن أعلم قولك**) وجوابك (**فيه**) أي في سنه صلى الله عليه وسلم يوم مات (**قال**) ابن عباس لعمار: (**أتحسب**) بضم السين من باب نصر لأنه من الحساب أي هل تعرف الأعداد والحساب (**قال**) عمار: (**قلت**) له: (**نعم**) أعرف الحساب قال لي ابن عباس: (**أمسك**) في يدك (**أربعين**) سنة (**بُعث لها**) أي بُعث وأُرسل عندها أي عند تمامها، وفي المشكاة: بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة اهـ قال شارحه: أي وقت إتمام هذه المدة، قال الطيبي: اللام فيه بمعنى الوقت كما في قوله تعالى: ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ وأمسك (**خمس عشرة**) سنة مدة إقامته بمكة بعد البعثة وقبل الهجرة حالة كونه (**يأمن**) على نفسه تارة في تلك المدة إن سكت عن الدعوة إلى الله تعالى (**ويخاف**) على نفسه تارة أخرى إن دعا إلى الله تعالى يعني مكث في مكة بعد البعثة خمس عشرة سنة آمناً وخائفاً فتلك مع الأربعين خمس وخمسون (و) أمسك (**عشراً**) محسوبة (**من مهاجره**) أي من وقت هجرته (**إلى المدينة**) إلى وفاته فتلك العشرة مع الحاصل السابق تكون خمساً وستين سنة فيكون عمره خمساً وستين وهذا على إكمال سنة الولادة وسنة الوفاة وحسابهما.

قوله: (خمس عشرة يأمن ويخاف) يعني أنه كان في تلك المدة غير مستقل لإظهار أمره فكان إذا أخفى أمره تركوه ولم يتعرضوا له وأمن على نفسه، وإذا أعلن أمره وأفشاه بأن يدعوهم إلى الله تعالى ويفتح عليهم ما أُرسل به تكالبوا عليه وهموا بقتله فيخاف على نفسه إلى أن أخبره الله تعالى بعصمته منهم فلم يكن يبال بهم اهـ من المفهم.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩٤٨ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ.

٥٩٤٩ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا بِشْرٌ، (يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ)، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ. حَدَّثَنَا عَمَّارٌ، مَوْلَىٰ بَنِي هَاشِمٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ.

٥٩٤٨ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا شبابة بن سوار)** المدائني أبو عمرو الفزاري مولاهم، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن يونس)** بن عبيد **(بهذا الإسناد)** يعني عن عمار بن أبي عمار، غرضه بيان متابعة شعبة ليزيد بن زريع، وساق شعبة **(نحو حديث يزيد بن زريع)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٤٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني نصر بن علي)** بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي أبو عمر البصري الجهضمي، ثقة ثبت، من (١٠) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا بشر يعني ابن مفضل)** بن لاحق الرقاشي مولاهم أبو إسماعيل البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا خالد)** بن مهران **(الحذاء)** المجاشعي مولاهم أبو المنازل البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا عمار)** بن أبي عمار **(مولى بني هاشم حدثنا ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة خالد الحذاء ليونس بن عبيد **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفي وهو ابن خمس وستين)** سنة وهذا مبني على القول بأن إقامته بمكة بعد البعثة خمس عشرة وهو خلاف ما روي عن أكثر الرواة من أنه صلى الله عليه وسلم إنما أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة وهو المروي عن ابن عباس نفسه في أول هذا الباب فلا بد في هذه الرواية من تأويل إما بأن يكون ابن عباس ضم سنة البعثة وسنة الهجرة إلى سنوات الإقامة حتى صار العدد خمس عشرة سنة وإما أن يكون جبر الكسر فأطلق الخمس عشرة على ثلاث عشرة وإما بأن يكون بعض الرواة عنه وهم في ذكر العدد والله سبحانه أعلم اهـ من التكملة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٥٩٥٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٥٩٥١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَيَرَىٰ الضَّوْءَ، سَبْعَ سِنِينَ، وَلاَ يَرَىٰ شَيْئاً. وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْراً.

٥٩٥٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا)** إسماعيل **(ابن علية عن خالد)** الحذاء، غرضه بيان متابعة ابن علية لبشر بن المفضل **(بهذا الإسناد)** يعني عن عمار عن ابن عباس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً فقال:

٥٩٥١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)** المروزي **(أخبرنا روح)** بن عبادة بن العلاء القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حماد بن سلمة ليونس بن عبيد **(قال)** ابن عباس: **(أقام)** أي مكث **(رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة)** بعد البعثة وقبل: الهجرة **(خمس عشرة سنة)** أي بإدخال سنتي البعثة والهجرة وجبرهما وحسابهما كاملاً لأنه بُعث يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، وكذلك الهجرة كما هو الرواية حالة كونه **(يسمع الصوت)** أي صوت جبريل ولا يرى شخصه **(ويرى الضوء)** أي النور في الليالي المظلمة ضياءً عظيماً كذا في المرقاة، وقال القاضي عياض: أي صوت الهاتف به من الملائكة ويرى الضوء أي نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله تعالى أي يسمع الصوت ويرى الضوء **(سبع سنين)** من تلك الخمسة عشرة **(ولا يرى)** فيها **(شيئاً)** من الملائكة بعينه **(و)** أقام **(ثمان سنين)** من تلك الخمسة عشرة، حالة كونه **(يُوحى إليه)** بأوامر الشرع ونواهيه أي يأتيه الملك بالوحي **(وأقام بالمدينة)** بعد الهجرة **(عشراً)** من السنوات إلى أن توفاه

٥٩٥٢ ـ (٢٣٣١) (٨٦) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ،** ....

الله تعالى. وعبارة القرطبي: قوله: (يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين) أي أصوات الملائكة والجمادات والحجارة فيُسلِّمون عليه بالرسالة كما أخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٣٦٢٦] (قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله) وقال: هذا حديث حسن غريب. ويعني بالضوء نور الملائكة، ويحتمل أن يكون أنواراً تنور بين يديه في أوقات الظلمة يُحجب عنها غيره ولذلك نُقل أنه كان يبصر بالليل كما يُبصر بالنهار، ويعني أن هذه الحالة ثبتت عليه سبع سنين ثم بعد ذلك أُوحي إليه أي جاءه الوحي وشافهه بالخطاب ثماني سنين وعلى هذا فكمل له بمكة خمس عشرة سنة اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة بحديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال:

٥٩٥٢ ـ (٢٣٣١) (٨٦) **(حدثني زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(واللفظ لِزُهَير قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري سمع)** الزهري **(محمد بن جبير بن مطعم)** بن عدي بن نوفل القرشي أبا سعيد المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبيه)** جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي أبو محمد المدني، أسلم قبل حنين أو يوم الفتح، الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب، وله (٦٠) ستون حديثاً. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا محمد وأنا أحمد»)** وهذان أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم، وأشهرهما محمد وقد تكرر في القرآن، مأخوذ من التفعيل للمبالغة، ومعناه الذي حُمد مرة بعد مرة أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة، وأما أحمد فإنه علم منقول من اسم التفضيل ومعناه أحمد الحامدين لربه أي أكثرهم حمداً له وأعظمهم في صفة الحمد.

قال القرطبي: كلاهما مأخوذ من الحمد وقد تقدم الكلام على الحمد في أول الكتاب فمحمد مفعَّل من حمّدت الرجل مشدداً إذا نسبت الحمد إليه كما يقال: شجعت الرجل وبخلته إذا نسبت ذلك إليه فهو بمعنى المحمود، والنبي صلى الله عليه وسلم أحق الخلق بهذا الاسم فإن الله تعالى قد حمده بما لم يحمد به أحداً من الخلق وقد قال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ وقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ إلى غير ذلك وأعطاه من المحامد ما لم يعط مثله أحداً من الخلق ويلهمه يوم القيامة من محامده ما لم يلهمه أحداً من الخلق، وقد حمده أهل السماوات والأرض والدنيا والآخرة حمداً لم يحمد به أحداً من الخلق فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين.

ويستنبط من تسميته صلى الله عليه وسلم بأحمد أن حمد الله سبحانه وتعالى المتضمن لشكره جل وعلا من أعظم صفات العبودية ومن أعلى الخصائل التي يَتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه ومن أجل ذلك افتتح به القرآن وافتتحت به الصلاة وأمر المسلمون بالافتتاح به كل أمر ذي بال، وذكر الحافظ في الفتح [٦/ ٥٥٥] عن القاضي عياض رحمه الله تعالى: أن أول ما سُمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة أحمد ثم سُمي محمداً في القرآن وهو إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم صار محموداً لكونه أحمد الحامدين لله تعالى وكذلك يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بحمد الله تعالى بصفة كونه أحمد فيصير محمداً ومحموداً عند الناس والله أعلم.

ثم نقل الحافظ عن عياض أيضاً أنه قال رحمه الله تعالى: حمى الله هذه الأسماء أن يسمى بها أحد قبله، وإنما تسمى بعض العرب محمداً قُرب ميلاده صلى الله عليه وسلم لما سمعوا من الكهان والأحبار أن نبياً يُبعث في ذلك الزمان يُسمى محمداً فرجوا أن يكونوا هو فسموا أبناءهم به لذلك، قال: وهم ستة لا سابع لهم، وذكر السهيلي في الروض الأنف أنه لا يُعرف في العرب من تسمى بمحمد إلا ثلاثة ولكن رد عليه الحافظ ابن حجر وحقق أنهم خمسة عشر نفساً وقد ألف فيهم جزءاً مفرداً وذكر أسماءهم في الفتح وأورد روايات تدل على أنهم إنما تسموا بهذا الاسم لما سمعوا من أن نبياً سيُبعث يسمى بهذا الاسم.

(وأنا الماحي الذي يُمحى بي) في ضمير العائد التفات إلى التكلم إشارة إلى أنه مختص بهذا المعنى أي وأنا الماحي الذي يمحى ويزال ويضمحل به **(الكفر)** والشرك أي

وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ عَقِبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ». وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

من الأرض التي زُويت له وأري أن ملك أمته يبلغه أو يعني بذلك أنه مُحي به معظم الكفر وغالبه بظهور دينه على كل الأديان بالحجج الواضحة والغلبة العامة الفادحة كما صرح به الحق جل وعلا بقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة/٣٣] وقيل: المراد بذلك إزالة الكفر من جزيرة العرب لأن الكفر بقي في كثير من البلدان، وقيل: إنه ينمحي بسببه تدريجاً إلى أن يضمحل في زمن عيسى بن مريم عليه السلام فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، وقد فسر بعض الرواة الماحي بأنه الذي يمحو الله به سيئات من اتبعه.

(وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي) أي بعدي يعني أنه الذي يحشر الخلق يوم القيامة على أثره أي ليس بينه وبين القيامة نبي آخر ولا أمة أخرى ولا شريعة تنسخ شريعته كما نسخت شريعته سائر الشرائع، وهذا يدل على قوله صلى الله عليه وسلم: «بُعثت أنا والساعة كهاتين» وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى رواه البخاري [٦٥٠٥]، وابن ماجه [٤٠٤٠] من حديث أبي هريرة.

(وأنا العاقب) أي الآخر لجميع الأنبياء والمرسلين وخاتمهم كما فسره بقوله: **(والعاقب الذي ليس بعده نبي)** ولا شريعة، وإن جاء بعده نبي على طريقة الاستخلاف عنه فاندفع الاعتراض بعيسى ابن مريم، وفي الرواية الأخرى: (وأنا المقفي) ومعناهما واحد، قال ابن الأنباري: المقفي بصيغة اسم الفاعل المتبع للنبيين قبله، يقال: قفوته أقفوه وقفيته إذا تبعته ومثله قفته أقوفه من باب قال: ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الحديد/٢٧] وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء/٣٦] وقافية كل شيء آخره اهـ من المفهم. قوله: (والعاقب الذي ليس بعده نبي) وهذا التفسير يحتمل أن يكون مرفوعاً ويؤيده ما أخرجه الترمذي من طريق ابن عيينة بلفظ (الذي ليس بعدي نبي) ويحتمل أن يكون مدرجاً من الراوي ويؤيده ما سيأتي في رواية عقيل قلت للزهري: وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٨٠]، والبخاري في الأنبياء باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥٣٢] وفي التفسير سورة الصف [٤٨٩٦] والترمذي في الأدب باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم [٢٨٤٠].

٥٩٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِي أَسْمَاءَ، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ**». وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رَؤُوفاً رَحِيماً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال:

٥٩٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة يونس لسفيان بن عيينة **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لي أسماء)** كثيرة فمنها ما أبيّنها لكم بقولي: **(أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر)** قال العلماء: المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زُوي له صلى الله عليه وسلم من الأرض ووُعد أن يبلغه مُلك أمته اهـ نووي **(وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي)** بصيغة المثنى المضاف إلى المتكلم، والحاشر اسم فاعل من الحشر، والحشر الجمع أي يُحشرون على قدميّ أي على سابقتي كما قال تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس/٢] أي سابقة خير وإكرام وترجع إلى ما فُسرت به الرواية الأولى أي لا نبي بعدي، وقيل على سنتي، وقيل يحشرون بمشاهدتي من قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وقيل: يعني على أمامي وقدامي كأنهم يجمعون إليه ويكونون أمامه وخلفه وحوله اهـ من الأبي نقلاً عن القاضي عياض، وقيل بعدي أن يتبعوني إلى يوم القيامة وهذا أشبهها لأنه يكون معناه معنى عقبي لأنه وقع موقعه في تلك الرواية ووجه توسعه فيه كأنه قال: يُحشر الناس على أثر قدمي أي بعدي والله أعلم اهـ من المفهم **(وأنا العاقب)** أي الآخر في البعث **(الذي ليس بعده أحد)** من الأنبياء، قال المازري: العاقب آخر الرسل عليهم السلام أي أُرسل عقبهم، قال القاضي عياض: قال ابن العربي: العاقب والعقوب الذي يخلف من كان قبله في الخير، ومنه قولهم عقب الرجل لولده بعده اهـ أبي، وقوله: **(وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً)** يعني في كتابه العزيز، ذكر البيهقي في الدلائل أنه مدرج من قول الزهري وكأنه أشار إلى ما قاله في آخر سورة التوبة.

٥٩٥٤ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ. كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ وَمَعْمَرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي حَدِيثِ عُقَيْلٍ: قَالَ: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَا الْعَاقِبُ؟ قَالَ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ، وَفِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ وَعُقَيْلٍ: الْكَفَرَةَ، وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ: الْكُفْرَ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال:

٥٩٥٤ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(قال)** عبد الملك: **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جدي)** ليث بن سعد، ثقة، من (٧) **(حدثني عقيل)** بن خالد الأموي مولاهم المصري، ثقة، من (٦) **(ح وحدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي مشهور بكنيته، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(كلهم)** أي كل من عقيل ومعمر وشعيب رووا **(عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن محمد بن جبير عن أبيه، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لسفيان بن عيينة في الرواية عن الزهري **(و)** لكن **(في حديث شعيب ومعمر)** وروايتهما لفظة **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث عقيل)** وروايته زيادة **(قال)** عقيل: **(قلت للزهري: وما)** معنى **(العاقب؟ قال)** الزهري: العاقب هو **(الذي ليس بعده نبي وفي حديث معمر وعقيل)** وروايتهما أيضاً لفظة يمحو الله بي **(الكفرة)** جمع كافر أي يهلكهم **(وفي حديث شعيب)** وروايته أيضاً يمحو الله بي **(الكفر)** بالنصب مخالفاً لرواية سفيان لأنها بالرفع ولكنه وافق رواية يونس.

٥٩٥٥ ـ (٢٣٣٢) (٨٧) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً. فَقَالَ: «**أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ،** ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جبير بن مطعم بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٥٥ ـ (٢٣٣٢) (٨٧) (**وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**عن عمرو بن مرة**) بن عبد الله بن طارق المرادي الجملي الأعمى أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**عن أبي عبيدة**) عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي موسى الأشعري**) عبد الله بن قيس الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو موسى: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه**) الشريفة (**أسماء**) أي بأسماء كثيرة (**فقال**) صلى الله عليه وسلم في تسميتها لنا (**أنا**) من أسمائي (**محمد**) أي محمود الخلق والخُلق (**وأحمد**) الخلق لربه (**والمقفي**) بصيغة اسم الفاعل أي المتبع لمن قبلي بعثاً وعقيدة، قال شمر: بالتحريك هو بمعنى العاقب، وقال ابن الأعرابي: هو المُتبع للأنبياء في العقائد (**والحاشر**) الذي يحشر الناس بعده إلى القيامة (**و**) أنا (**نبي التوبة**) أي الذي تكثر التوبة في أمته وتعم حتى لا يوجد فيما ملكته أمته إلا تائب من الكفر فيقرب معناه على هذا (من الماحي) إلا أن ذلك يشهد بمحو ما ظهر من الكفر وهذا يشهد بصحة ما يخفى من توبة أمته منه، ويحتمل أن يكون معناه أن أمته لما كانت أكثر الأمم كانت توبتهم أكثر من توبة غيرهم، ويحتمل أن تكون توبة أمته أبلغ حتى يكون التائب منهم كمن لم يذنب ولا يؤاخذ في الدنيا ولا في الآخرة ويكون غيرهم يؤاخذ في الدنيا وإن لم يؤاخذ في الآخرة والله أعلم. والذي أحوج إلى هذه الأوجه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم مع أن كل نبي جاء بتوبة أمته فيصدق أنه نبي التوبة فلا بد من إبداء مزية لنبينا يختص بها كما بينا اهـ من المفهم.

وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ».

(ونبي الرحمة) وفي أخرى(المرحمة) وفي أخرى (الملحمة) فأما الرحمة والمرحمة فكلاهما بمعنى واحد ومعنى الرحمة إفاضة النعم على المحتاجين والشفقة عليهم واللطف بهم وقد أعطى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته منها ما لم يعطه أحداً من العالمين ويكفي من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء/ ١٠٧] فهو أعظم كل رحمة وأمته القابلة لما جاء به قد حصلت على أعظم حظ من هذه الرحمة وشفاعته يوم القيامة لأهل الموقف أعم كل رحمة ولأهل الكبائر أجل كل نعمة وخاتمة ذلك شفاعته في ترفيع منازل أهل الجنة، وأما رواية من روى (نبي الملحمة) فهو صحيح في نعته ومعلوم في الكتب القديمة من وصفه فإنه قد جاء فيها أنه نبي الملاحم وأنه يجيء بالسيف والانتقام ممن خالفه من جميع الأنام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر قريش لقد جئتكم بالذبح» رواه أبو يعلى [٣٤٣]، وأبو نعيم في دلائل النبوة [١٥٩] وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به» رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي فهو نبي الملحمة التي بسببها عمت الرحمة وثبتت المرحمة اهـ من المفهم، قال الأبي: ووقع في غير مسلم ونبي الملاحم معطوفاً على نبي الرحمة والملاحم جمع ملحمة وهي الحرب ولذلك أورد الخطابي فقال: فإن قيل كيف الجمع بين كونه نبي الرحمة ونبي الملحمة لا سيما مع قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ومع قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا رحمة مهداة» وأجاب عنه بأن بعثه صلى الله عليه وسلم بالسيف والحرب من وجوه الرحمة لأن الله تعالى أيد رسله صلى الله عليهم وسلم بالمعجزات وجرت عادته تعالى في الأمم السابقة بأنهم إذا كذبوا عوجلوا بالعذاب المستأصل إثر التكذيب واستؤني بهذه الأمة ولم يعاجلوا بالعذاب المستأصل وأُمر بجهادهم ليرتدعوا عن الكفر ولم يجاحوا بالسيف لأن السيف له بقية وليس للعذاب المستأصل بقية، ورُوي أن قوماً من العرب قالوا: يا رسول الله أفنانا السيف، قال: «إنه أبقى لأجركم» هذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله عليه وسلم، ومن وجوه الرحمة ما صح أنه صلى الله عليه وسلم جاءه ملك الجبال فقال: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، قال: «أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به»، ومن وجوهها أيضاً أن الله تعالى وضع على أمته الإصر والأغلال التي كانت على الأمم قبلها كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ اهـ قال القاضي

٥٩٥٦ ـ (٢٣٣٣) (٨٨) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْراً فَتَرَخَّصَ فِيهِ. ....

عياض: وله صلى الله عليه وسلم أسماء عديدة وصفات كثيرة جاءت في أحاديث أُخر وفي آيات من كتاب الله تعالى جمعنا منها كثيراً في كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، وقيل: إنما خص صلى الله عليه وسلم هذه المذكورات بالذكر لأنها المنصوص عليها في الكتب السابقة ولكونها أشهر وإلا فقد ثبتت له أسماء أخرى بلغها بعضهم إلى تسع وتسعين وبعضهم إلى أكثر من ثلاثمائة، وذكر ابن العربي في شرح الترمذي أن له صلى الله عليه وسلم ألف اسم والذي يبدو أن كثيراً منهم أدرج صفاته صلى الله عليه وسلم في أسمائه وبهذا ازداد عدد أسمائه صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

وهذا الحديث انفرد بروايته الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٩٥٦ ـ (٢٣٣٣) (٨٨) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن أبي الضحى)** مسلم بن صبيح مصغراً الهمداني الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن مسروق)** بن الأجدع بن مالك الهمداني أبي عائشة الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(قالت)** عائشة: **(صنع رسول الله أمراً فترخص فيه)** أي عمل فيه بالرخصة الشرعية، قال القرطبي: أي عمل أمراً ترك فيه التشديد لأنه رخص له فيه كما قال في الطريق الآتي «ما بال رِجالٍ يرغبون عما رُخص لي فيه» وذلك الأمر الفطر والنوم والنكاح، ولعل هذا من عائشة رضي الله تعالى عنها إشارة لحديث النفر الذين استقلوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهم: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال الآخر: وأنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا لا أنكح النساء، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الذي قالوا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وأما أنا فأصلي وأنام وأصوم وأفطر وأنكح النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» سبق تخريجه في كتاب النكاح.

فَبَلَغَ ذٰلِكَ ناساً مِنْ أَصْحَابِهِ. فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ. فَبَلَغَهُ ذٰلِكَ، فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ: «**مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ. فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ. فَوَاللَّهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُم لَهُ خَشْيَةً**».

(فبلغ ذلك) أي ترخص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر **(ناساً)** أي قوماً **(من أصحابه فكأنهم)** أي فكأن أولئك الناس **(كرهوه)** أي كرهوا ترخص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر **(وتنزهوا)** أي اجتنبوا وتبرؤوا **(عنه)** أي عن ذلك الأمر الذي رخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم **(فبلغه)** أي فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم **(ذلك)** أي كراهية أولئك الناس ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم وتنزههم منه **(فقام)** النبي صلى الله عليه وسلم **(خطيباً)** على المنبر **(فقال)** أي قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته: **(ما بال رجال)** أي ما شأن رجال **(بلغهم عني)** أي من جهتي **(أمر)** أي ترخيص أمر **(ترخصت فيه)** أي حكمت فيه بالترخيص والتسهيل **(فكرهوه)** أي فكرهوا ذلك الترخيص **(وتنزهوا عنه)** أي تبرؤوا عن العمل به، وهذا منه صلى الله عليه وسلم عدول عن مواجهة هؤلاء القوم بالعتاب وكانوا معينين عنده لكنه فعل ذلك لغلبة الحياء عليه ولِتلطُّفِه في التأديب ولِسترِ المعاتب، وتنزه هؤلاء عما ترخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم غَلَط أوقعهم فيه ظن أن المغفور له يُسامح في بعض الأمور ويسقط عنه بعض التكاليف والأمر بالعكس لوجهين أحدهما أن المغفور له يتعين عليه وظيفة الشكر كما قال صلى الله عليه وسلم: «أفلا أكون عبداً شكوراً» متفق عليه، وثانيهما: أن الأعلم بالله وبأحكامه هو الأخشى له كما قال صلى الله عليه وسلم: **(فوالله لأنا أعلمهم)** أي أكثرهم علماً **(بالله وأشدهم له خشية)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب من لم يواجه الناس بالعتاب وفي الاعتصام باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع [٧٣٠١] والله أعلم.

ويستفاد من هذا الحديث النهي عن التنطع في الدين وعن الأخذ بالتشديد في جميع الأمور فإن دين الله يسر وهو الحنيفية السمحة فإن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يحسب أن تؤتى عزائمه، وحاصل الأمر أن الواجب الاقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فما شدد فيه التزمناه على شدته وفعلناه على مشقته وما ترخص فيه

٥٩٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا حَفصٌ، (يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ). ح وَحَدَّثَنَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ. بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

٥٩٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ. ....

أخذنا برخصته وشكرنا الله تعالى على تخفيفه ونعمته ومن رغب عن هذا فليس على سنته ولا على منهاج شريعته، وفيه حجة على القول بمشروعية الاقتداء به في جميع أفعاله كما نقوله في جميع أحواله إلا ما دل دليل على أنه من خصوصياته اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٩٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا حفص يعني ابن غياث)** بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(ح وحدثناه إسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه **(وعلي بن خشرم)** بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالا)**: أي قال إسحاق وعلي **(أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي أبو عمرو الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(كلاهما)** أي كل من حفص وعيسى رويا **(عن الأعمش بإسناد جرير)** بن عبد الحميد يعني عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، وساقا **(نحو حديثه)** أي نحو حديث جرير وقريبه لفظاً ومعنى لا مثله جدد العهد بالفرق بين قوله مثله ونحوه، ومعناه بمثله وبنحوه وبمعناه لأن معرفة ذلك مهم ضروري لا بد منه في الاستفادة من مسلم، ولا تقل هذا ما وجدنا عليه آباءنا فيكفينا ولو كانوا في خطأ مبين.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٩٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم)** بن صبيح وهو أبو الضحى ذكر في الرواية الأولى بكنيته وهنا باسمه ليتفطن الفطن **(عن مسروق)** بن الأجدع **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته،

قَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرٍ. فَتَنَزَّهَ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ، حَتَّىٰ بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: **«مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»**.

غرضه بيان متابعة أبي معاوية لجرير بن عبد الحميد **(قالت)** عائشة: **(رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر)** يعني في الفطر والنوم والنكاح كما سبق **(فتنزه)** أي تبرأ واجتنب **(عنه)** أي عن قبول رخصة ذلك الأمر تنطعاً في العبادة **(ناس من الناس)** أي رجال من الناس يعني من الأصحاب **(فبلغ ذلك)** أي تنزههم عن الرخصة **(النبي صلى الله عليه وسلم فغضب)** صلى الله عليه وسلم من ذلك **(حتى بان)** وظهر **(الغضب)** أي أثره **(في وجهه)** الشريف باحمراره بعد أن كان أبيض أزهر **(ثم)** بعدما بلغه خبرهم وغضب عليهم قام خطيباً **(قال: ما بال أقوام يرغبون)** أي يعرضون **(عما رخص لي فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية)**.

قوله: (ما بال رجال).. إلخ فيه الاجتناب عن المخاطبة الشخصية للمعتوبين رفقاً بهم وتحرزاً عن إهانتهم أمام الناس وهو الطريق المطلوب في ذلك، قوله: (لأنا أعلمهم بالله).. إلخ فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ من الكمال الذروة في جميع الصفات العلمية والعملية، وقد أشار إلى الأول بقوله أعلمهم، وإلى الثاني بقوله وأشدهم له خشية، وفيه جواز تحدث المرء بما فيه من فضل بحسب الحاجة إلى ذلك إذا كان تحدثاً لنعمة ربه وأمن من المباهاة والتعاظم، قال القرطبي: وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله لما خصه الله تعالى به في أصل الخلقة من كمال الفطنة وجودة القريحة وسداد النظر وسرعة الإدراك ولما رفع الله عنه من موانع الإدراك وقواطع النظر قبل تمامه ومن اجتمعت له هذه الأمور سهل عليه الوصول إلى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية، ثم إن الله تعالى قد أطلعه من علم صفاته وأحكامه وأحوال العالم كله على ما لم يطلع عليه غيره وهذا كله معلوم من حاله صلى الله عليه وسلم بالعقل الصريح والنقل الصحيح وإذا كان في علمه بالله تعالى أعلم الناس لزم أن يكون أخشى الناس لله تعالى لأن الخشية منبعثة عن العلم وبحسبه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر/٢٨] اهـ من المفهم.

٥٩٥٩ ـ (٢٣٣٤) (٨٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ ....

ثم استدل رحمه الله تعالى على الجزء السابع من الترجمة بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٥٩ ـ (٢٣٣٤) (٨٩) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد المصري **(ح وحدثنا محمد بن رمح)** بن المهاجر التُجِيبيُّ المصريُّ **(أخبرنا الليث)** بن سعد المصري **(عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير حدثه)** أي حدث لعروة. وهذا السند من خماسياته **(أن رجلاً من الأنصار)** قيل: إن هذا الرجل كان من الأنصار نسباً ولم يكن منهم نصرة وديناً بل كان منافقاً لما صدر عنه من تهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجور في الأحكام لأجل قرابته ولأنه لم يرض بحكمه ولأن الله تعالى قد أنزل فيه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء/ ٦٥] هذا هو الظاهر من حاله، ويحتمل أنه لم يكن منافقاً ولكن أصدر ذلك منه بادرة نفس وزلة شيطان كما قد اتفق لحاطب بن أبي بلتعة ولحسان ومسطح وحمنة في قضية الإفك وغيرهم ممن بدرت منهم بوادر شيطانية وأهواء نفسانية لكن لطف بهم حتى رجعوا عن الزلة وصحت لهم التوبة ولم يؤاخذوا بالحوبة اهـ من المفهم، وقال العيني في العمدة [٦/ ١٥] قال شيخنا: لم يقع تسمية هذا الرجل في شيء من طرق الحديث أي في طرق حديث الزبير وأبنائه وما وقع من التسمية عند ابن أبي حاتم من أنه حاطب بن أبي بلتعة فإنه مرسل لابن المسيب ولعل الزبير وبقية الرواة أرادوا ستره لما وقع منه اهـ، وقال في تنبيه المعلم: هو حاطب بن أبي بلتعة قاله ابن الملقن اهـ وبسط الخلاف فيه في الفتح [٥/ ٣٥ـ ٣٦] ومال فيه إلى أنه حاطب بن أبي بلتعة والله أعلم **(خاصم)** أي تخاصم **(الزبير)** بن العوام **(عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة)** بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة بعدها ألف والجيم آخره جمع شرجة بفتح فكسر، وقيل: جمع شرج بفتح الشين وسكون الراء مثل رهن ورهان وبحر وبحار، وفي المنتهى لأبي المعالي الشرج مسيل الماء من القناة إلى النخل والجمع شراج وشروج وشُرج، وأما الحرة بفتح الحاء وتشديد

الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَىٰ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ....

الراء فهي الأرض الصلبة الغليظة التي غشيتها حجارة سود، وفي المدينة حرات كثيرة والمراد من شراج الحرة أن هذا المسيل كان بالحرة ونُسب إليها والإضافة فيه من إضافة المظروف إلى الظرف كمحراب المسجد اهـ من عمدة القاري [٦/ ١٦] والمخاصمة إنما كانت في السقي بالماء الذي يسيل فيها وكان الزبير يتقدم شربه على شرب الأنصاري لقربه إلى القناة فكان الزبير يمسك الماء لحاجته فطلب الأنصاري أن يسرّحه له قبل استيفاء حاجته فلما ترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم سلك النبي صلى الله عليه وسلم معهما مسلك الصلح فقال للزبير: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك» أي تساهل في سقيك وعجل في إرسال الماء إلى جارك يحضه على المسامحة والتيسير فلما سمع الأنصاري بهذا لم يرض بذلك وغضب لأنه كان يريد أن لا يُمسك الماء أصلاً وعند ذلك نطق بالكلمة الجائرة المهلكة الغاقرة فقال: آن كان ابن عمتك. بمد همزة أن المفتوحة لأن استفهام على جهة الإنكار أي أتحكم له عليّ لأجل أنه قرابتك وعند ذلك تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً وتألماً من تلك الكلمة ثم إنه بعد ذلك حكم للزبير باستيفاء حقه فقال: «اسق يا زبير ثم أمسك الماء حتى يرجع إلى الجدر» أي تخاصما في شراج الحرة **(التي يسقون بها النخل)** والأعناب **(فقال الأنصاري)** للزبير: **(سرح الماءَ)** أي أَرْسِلْه إِلَيَّ حالةَ كونِ الماء **(يمرُّ)** عليك بلا سَقْيٍ منه، وقوله: سرّح أمر من التسريح بمعنى الإرسال وإنما قال له ذلك لأن الماء كان يمر بأرض الزبير قبل أرض الأنصاري فيحسبه الزبير لإكمال سقي أرضه ثم يرسله إلى أرض جاره فالتمس منه الأنصاري تعجيل إرسال الماء أو طلب منه أن لا يحبس الماء أصلاً فامتنع منه الزبير رضي الله عنه لأن الحق للأعلى فالأعلى، وقال أبو عبيد رحمه الله: كان بالمدينة واديان يسيلان بماء المطر فيتنافس الناس فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعلى فالأعلى نقله الحافظ في الفتح **(فأبى)** الزبير وامتنع إرسال الماء **(عليهم)** أي على الشركاء في ذلك الماء حتى يستوفي حقه **(فاختصموا)** أي اختصم الزبير والأنصاري ومن معهما من شركاء الماء **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وترافعوا إليه ليحكم بينهم **(فـ)** لما أخبروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضية التخاصم **(قال رسول الله صلى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَىٰ جَارِكَ**» فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ قَالَ: «**يَا زُبَيْرُ، اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ**». ....

عليه وسلم للزبير: **اسق يا زبير)** قدر الحاجة **(ثم أرسل الماء إلى جارك)** ليسقي نخله **(فغضب الأنصاري)** من حكم الرسول صلى الله عليه وسلم للزبير **(فقال)** الأنصاري: **(يا رسول الله)** لأجل **(أن كان)** الزبير **(ابن عمتك)** صفية بنت عبد المطلب حمت له ولم تأمره بإرسال الماء إليّ **(فتلون)** أي تغير لون **(وجه النبي صلى الله عليه وسلم)** من البياض إلى الحمرة لشدة غضبه من مقالته **(ثم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا زبير اسق)** نخلك **(ثم احبس الماء)** تحته **(حتى يرجع)** أي حتى يجتمع الماء تحت أصل النخل ويملأ شرباته ويرجع **(إلى الجدر)** والجدر بفتح الجيم وسكون الدال هو ما يوضع حول شربات النخل كالجدار ليجتمع الماء تحته يُجمع على جدور يعني به حتى يصل الماء إلى أصول النخل والشجر وتأخذ منه حقها، والشربة حويض يحفر حول النخلة والشجرة يملأ ماء فيكون ريها، وفي بعض الروايات حتى يبلغ إلى الكعبين يعني به حتى يجتمع الماء في الشربات وهي الحفر التي تحفر تحت أصول النخل والشجر إلى أن يصل من الواقف فيها إلى الكعبين، ورُوي الجدر بكسر الجيم وسكون الدال وهو الجدار ويُجمع على جدر بضمتين ويعني به جدران الشربات فإنها ترفع حتى تكون شبه الجدار وتمنع الماء من السيلان، فإن قلت: كيف حكم النبي صلى الله عليه وسلم للزبير في حالة غضبه وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا يقضي القاضي وهو غضبان» (قلت): إن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ في كل من حالتي الغضب والرضا وليس كغيره، وعبارة القرطبي هنا والجواب عن هذا الإيراد بأن هذا النهي معلل بما يخاف على القاضي من التشويش المؤدي به إلى الخطأ في الحكم والغلط فيه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ في التبليغ والأحكام بدليل العقل الدال على صدقه فيما يبلّغه عن الله تعالى وفي أحكامه ولذلك قالوا: أنكتب عنك في الرضا والغضب؟ قال: «نعم» رواه أحمد [٢/ ١٦٢ و١٩٢] فدل ذلك على أن المراد بالحديث أعني قوله: «لا يقضي القاضي. .» إلخ من يجوز عليه الخطأ من القضاة فلم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك العموم اهـ من المفهم.

فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لأَحْسِبُ هَٰذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَٰلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [النساء: ٦٥].

(فقال الزبير والله إني لأحسب) وأظن (هذه الآية) الآتية (نزلت في ذلك) الخصام الواقع بيني وبين الأنصاري وحكم النبي صلى الله عليه وسلم بيننا قوله تعالى: (﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾) [النساء/ ٦٥] وهذا أحد ما قيل في سبب نزول هذه الآية، وقيل: نزلت في رجلين تحاكما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم على أحدهما فقال: ارفعني إلى عمر بن الخطاب، وقيل إلى أبي بكر، وقيل حكم النبي صلى الله عليه وسلم ليهودي على منافق فلم يرض المنافق، وأتيا عمر بن الخطاب فأخبراه فقال: أمهلاني حتى أدخل بيتي فدخل بيته فأخرج السيف فقتل المنافق، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنه رد حكمك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فرّقت بين الحق والباطل» وقد بسطنا الكلام في هذا المقام في الحدائق فراجعه إن شئت.

ثم إن الأنصاري كان قد استحق التعزير بالإنكار على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عفا عنه تأليفاً للقلوب، وفيه جواز عفو الإمام عن التعزير، وفي هذا الحديث أبواب من الفقه فمنها الاكتفاء من الخصوم بما يُفهم عنه مقصودهم وأن لا يُكلفوا النص على الدعاوي ولا تحديد المدعى فيه ولا حصره بجميع صفاته كما قد تنطع في ذلك قضاة الشافعية، ومنها إرشاد الحاكم إلى الإصلاح بين الخصوم فإن اصطلحوا وإلا استوفى لذي الحق حقه وبت الحكم، ومنها أن الأولى بالماء الجاري الأول فالأول حتى يستوفي حاجته وهذا إذا لم يكن أصله ملكاً للأسفل مختصاً به فليس للأعلى أن يشرب منه شيئاً وإن كان يمر عليه ومنها الصفح عن جفاء الخصوم ما لم يؤد إلى هتك حرمة الشرع والاستهانة بالأحكام فإن كان ذلك فالأدب وهذا الذي صدر من خصم الزبير أذى للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتله النبي صلى الله عليه وسلم لما جُبل عليه من عظم حلمه وصفحه ولئلا يكون قتله منفراً لغيره عن الدخول في دين الإسلام فلو صدر اليوم مثل هذا من أحد في حق النبي صلى الله عليه وسلم لقُتل قتلة زنديق، ومنها أن القدر الذي يستحق الأعلى من الماء كفايته وغاية ذلك أن يبلغ الماء إلى الكعبين اهـ من المفهم.

....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث السبعة أحمد [٤/ ٤ـ ٥]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في المساقاة باب في شرب الأعلى قبل الأسفل [٢٣٦١]، وأبو داود في الأقضية باب أبواب من القضاء [٣٦٣٧]، والترمذي في الأحكام باب ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء [١٣٦٣]، والنسائي في القضاء باب إشارة الحاكم بالرفق [٥٤١٦]، ابن ماجه في الأحكام باب الشرب من الأودية ومقدار حبس الماء [٢٥٠٥].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أربعة عشر: الأول منها حديث جابر بن سمرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث السائب بن يزيد ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث عبد الله بن سرجس ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث أنس بن مالك الثاني ذكره للاستدلال على الجزء الثالث من الترجمة، والسادس: حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث ابن عباس ذكره للاستدلال على الجزء الرابع من الترجمة، والثامن: حديث ابن عباس الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث معاوية بن أبي سفيان ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والعاشر: حديث ابن عباس الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات، والحادي عشر: حديث جبير بن مطعم ذكره للاستدلال على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني عشر: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد، والثالث عشر: حديث عائشة الأخير ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والرابع عشر: حديث عبد الله بن الزبير ذكره للاستدلال به على الجزء السابع من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٩٥ ـ (٩) باب ترك الإكثار من مساءلة رسول الله صلى الله عليه وسلم توقيراً له ووجوب امتثال ما فعله شرعاً في الدين دون ما ذكره رأياً من معايش الدنيا وفضل النظر إليه وتمنيه

٥٩٦٠ ـ (٢٢٣٥) (٩٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ. قَالاَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ،** ....

---

٦٩٥ ـ (٩) باب ترك الإكثار من مساءلة رسول الله صلى الله عليه وسلم توقيراً له ووجوب امتثال ما فعله شرعاً في الدين دون ما ذكره رأياً من معايش الدنيا وفضل النظر إليه وتمنيه

ثم استدل على الجزء الأول من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٦٠ ـ (٢٢٣٥) (٩٠) **(حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن)** محمد بن مسلم **(بن شهاب)** الزهري المدني **(أخبرني أبو سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني **(وسعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني **(قالا: كان أبو هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(يحدّث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما نهيتكم)** وزجرتكم **(عنه)** أي عن ارتكابه وفعله، قوله: **(فاجتنبوه)** أي فابتعدوا عنه ولا تقدموا على فعل شيء من المنهي عنه وإن قل لأنه تحصل بذلك المخالفة لأن النهي طلب الانكفاف المطلق والأمر المطلق على النقيض من ذلك لأنه يحصل الامتثال بفعل أقل ما ينطلق عليه اسم المأمور به على أي وجه فُعل وفي أي زمان فُعل ويكفيك من ذلك مثال بقرة بني إسرائيل فإنهم حين أُمروا بذبح بقرة لو بادروا وذبحوا بقرة أي بقرة كانت لحصل لهم الامتثال لكنهم أكثروا الأسئلة فكثرت أجوبتهم فقل الموصوف فعظم الامتحان عليهم فهلكوا فحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن أن يقعوا في مثل ما وقعوا فيه فلذلك قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم على أنبيائهم» متفق عليه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي سأله عن تكرار الحج بقوله: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم

وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ».

٥٩٦١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، وَهُوَ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ. أَخْبَرَنَا لَيْثٌ، عَنْ ....

ذروني ما تركتم» رواه أحمد وأبو داود، فالواجب على هذا الأصل أن على السامع لنهي الشارع الانكفاف مطلقاً وإذا سمع الأمر أن يفعل فيه ما يصدق عليه ذلك الأمر ولا يتنطع فيُكثر من السؤال فيحصل عليه الإصرار والأغلال اهـ من المفهم. **(وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين)** كانوا **(من قبلكم)** من الأمم **(كثرة مسائلهم)** لأنبيائهم **(واختلافهم على أنبيائهم)** أي اختلافهم لأنبيائهم، فعلى بمعنى اللام، قال الأبي: يحتمل أن سؤالهم كان سؤال تعنيت وامتحان لا سؤال استرشاد، قوله: (فافعلوا منه ما استطعتم. . إلخ) قيد الأمر بالاستطاعة ولم يقيد النهي به لأن متعلق النهي الكف مطلقاً وأي شيء فعل من المنهي عنه وإن قل يحصل به المخالفة ومتعلق الطلب حصول الامتثال والامتثال يحصل بأقل ما يطلق عليه اسم الشيء المطلوب اهـ من الأبي كما نقلناه عن القرطبي آنفاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٧]، والبخاري في الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٧٢٨٨]، والترمذي في العلم باب في الانتهاء عما نهى عنه صلى الله عليه وسلم [٢٦٧٩] والنسائي في الحج باب وجوب الحج [٢٦١٩]، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم [٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩٦١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف)** محمد السلمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (٩) **(حدثنا أبو سلمة وهو منصور بن سلمة)** بن عبد العزيز بن صالح **(الخزاعي)** البغدادي، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(أخبرنا ليث)** بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، من (٧) روى عنه في (١٥) باباً **(عن**

يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ سَوَاءً.

٥٩٦٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي الْحِزَامِيَّ). ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ح وحدّثناه عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ ....

يزيد) بن عبد الله بن أسامة **(بن الهاد)** الليثي أبي عبد الله المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن ابن شهاب بهذا الإسناد)** يعني عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة يزيد بن الهاد ليونس بن يزيد، وساق ابن الهاد **(مثله)** أي مثل حديث يونس حالة كون حديثهما **(سواء)** أي متساويين لفظاً ومعنى أتى به تأكيداً لمعنى المماثلة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٦٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا أبي)** عبد الله **(كلاهما)** أي كل من أبي معاوية وعبد الله بن نمير **(عن الأعمش عن أبي صالح)** السمان ذكوان الزيات المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح لأبي سلمة وسعيد بن المسيب **(ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة)** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي الأسدي **(يعني الحزامي)** نسبة إلى جده المذكور المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(كلاهما)** أي كل من مغيرة بن عبد الرحمن وسفيان بن عيينة رويا **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان المدني **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذان السندان أيضاً من خماسياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لأبي سلمة وسعيد بن المسيب **(ح وحدثناه عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة عن**

مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ. ح وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. كُلُّهُمْ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ»**، وَفِي حَدِيثِ هَمَّامٍ **«مَا تُرِكْتُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»**. ثُمَّ ذَكَرُوا نَحْوَ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

محمد بن زياد) الجمحي مولاهم أبي الحارث المدني ثم البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(سمع أبا هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند أيضاً من خماسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن زياد لأبي سلمة وسعيد بن المسيب **(ح وحدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن همام بن منبه)** بن كامل بن سيج اليماني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام بن منبه لأبي سلمة وسعيد بن المسيب **(كلهم)** أي كل هؤلاء الأربعة المذكورين من أبي صالح والأعرج ومحمد بن زياد وهمام بن منبه **(قال)**: أي قالوا في روايتهم لفظة **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** بصيغة العنعنة أي لم يقولوا كما قال أبو سلمة وسعيد (كان أبو هريرة يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حدثوا بصيغة العنعنة لا بصيغة السماع بلفظ **(ذروني)** أي اتركوني عن السؤال بأمر **(ما تركتكم)** عن الأمر به كالسؤال عن وجوب الحج كل عام **(وفي حديث همام)** بن منبه وروايته ذروني عن السؤال والبحث عن الشيء **(ما تركتم)** بصيغة المبني للمجهول أي مدة تركي إياكم عن الأمر به، وما هنا وفيما قبله مصدرية ظرفية لأنكم إذا سألتموني عن أمر لم أذكره قبل ربما أجبتم بوجوبه فلا تستطيعونه **(فإنما هلك من كان قبلكم)** الحديث **(ثم ذكروا)** جميعاً أي ذكر هؤلاء الأربعة المذكورون **(نحو حديث الزهري)** والصواب أن يقال: **(نحو حديث سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. لأنهما اللذان رويا عن أبي هريرة بلا واسطة كالأربعة المذكورين إلا أن يعود الضمير في كلهم إلى الأعمش وأبي الزناد وشعبة ومعمر فتكون المتابعة حينئذٍ ناقصة فيكون في الكلام غموض فالأوضح إسقاط لفظ الزهري لتكون المتابعة تامة كما قررناه أولاً. ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٦٣ ـ (٢٣٣٦) (٩١) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْماً، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ، مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ**».

٥٩٦٣ ـ (٢٣٣٦) (٩١) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي النيسابوري (**أخبرنا إبراهيم بن سعد**) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (**عن ابن شهاب عن عامر بن سعد**) بن أبي وقاص الزهري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبيه**) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) سعد بن أبي وقاص: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً**) بضم الجيم وسكون الراء الذنب، قال القرطبي: الجرم والجريمة الذنب وهذا صريح في أن السؤال الذي يكون على هذا الوجه ويحصل للمسلمين عنه الحرج والمشقة والكلفة هو من أعظم الذنوب والله أعلم اهـ، قال في المبارق: الجار والمجرور حال عن جرماً والمعنى إن أعظم من أجرم جرماً كائناً في حق المسلمين وأشده عقوبة بسبب المسلمين (**من سأل عن شيء لم يُحرم**) قبل (**على المسلمين فحرّم عليهم**) ذلك الشيء (**من أجل مسألته**) أي بسبب سؤاله عنه لأنه أدخل عليهم المشقة بسؤاله عنه وحملهم حمولة الذنب والإصر، ويصح كون جرماً تمييزاً محولاً عما هو في الأصل مبتدأ وهو اسم إن والمعنى حينئذٍ إن أعظم جرم من أجرم في حقوق المسلمين جرم من سأل عن شيء لم يحرم عليهم فحرم عليهم فيعاقب على سؤاله لأنه حملهم مشقة التحريم والمراد بالجرم هنا الذنب والإثم كما عليه الجمهور لا كما قاله القاضي عياض من أن المراد بالجرم الحدث على المسلمين لا أنه من الجرائم والآثام المعاقب عليها إذ كان السؤال أولاً مباحاً ولولا ذلك لم يقل سلوني، قال في المبارق: اعلم أن السؤال نوعان: أحدهما: ما كان على وجه التبيين فيما يحتاج إليه من أمر الدين وذلك جائز كسؤال عمر وغيره من الصحابة في أمر الخمر حتى حرمت بعدما كانت حلالاً لأن الحاجة دعت إليه، وثانيهما: ما كان على وجه التعنت وهو السؤال عما لم يقع ولا دعت إليه حاجة فسكوت النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذا عن جوابه ردع لسائله إلخ اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١٧٩/١]، والبخاري في الاعتصام

٥٩٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنِ الزُّهْرِيِّ. ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: ـ (أَحْفَظُهُ كَمَا أَحْفَظُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) الزُّهْرِيُّ: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْماً، مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يُحَرَّمْ، فَحُرِّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ**».

٥٩٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. ....

بالكتاب والسنة باب ما يكره من كثرة السؤال [٦٢٨٩]، وأبو داود في السنة باب لزوم السنة [٤٦١٠].

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٥٩٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري ح وحدثنا محمد بن عباد)** بن الزبرقان المكي نزيل بغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سفيان)** بن عيينة، قال محمد بن عباد **(قال)** لنا سفيان: **(أحفظه)** أي أحفظ هذا الحديث حفظاً متقناً **(كما أحفظ بسم الله الرحمن الرحيم)** أي حفظاً كائناً كحفظي البسملة، والجملة معترضة لتأكيد الكلام أي قال سفيان: حدثني **(الزهري)** فهو فاعل لفعل محذوف معلوم من السياق كما قدرناه لأنه ربما يحذف الراوي صيغة التحديث والإخبار مع ذكر شيخه **(عن عامر بن سعد عن أبيه)** وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة سفيان لإبراهيم بن سعد **(قال)** سعد: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعظم المسلمين في المسلمين جرماً)** أي أعظم المسلمين جرماً في عدم رعاية حقوق المسلمين **(من سأل عن أمر لم يحرم)** عليهم أولاً **(فحرم على الناس من أجل مسألته)** قال أبو الفرج الجوزي: هذا محمول على من سأل عن الشيء عنتاً وعبثاً فعوقب لسوء قصده بتحريم ما سأل عنه والتحريم يعمّ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً فقال:

٥٩٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه حرملة بن يحيى)** التجيبي **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(ح وحدثنا عبد بن حميد)** الكسي **(أخبرنا عبد الرزاق**

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ: «**رَجُلٌ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ وَنَقَّرَ عَنْهُ**». وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَعْداً.

٥٩٦٦ ـ (٢٣٣٧) (٩٢) حدّثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ وَمُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ السُّلَمِيُّ وَيَحْيَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ اللُّؤْلُؤِيُّ. وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ، (قَالَ مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. وَقَالَ الآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ)، ....

أخبرنا معمر) بن راشد (**كلاهما**) أي كل من يونس ومعمر رويا (**عن الزهري بهذا الإسناد**) يعني عن عامر بن سعد عن أبيه. وهذان السندان من سداسياته، غرضه بيان متابعة يونس ومعمر لسفيان بن عيينة (و) لكن (**زاد**) عبد الرزاق (**في حديث معمر**) وروايته لفظة (**رجل سأل عن شيء ونقّر**) بفتح النون وتشديد القاف من باب فعل المضعف أي استقصى في السؤال والبحث (**عنه**) أي قال بدل رواية سفيان أعظم المسلمين جرماً من سأل عن أمر لم يحرم.. إلخ أي قال بدل ذلك أعظم المسلمين جرماً رجل سأل عن شيء ونقر عنه فالزيادة في هذه الرواية لفظة ونقّر عنه أي بالغ في السؤال عنه، قال الدهني: قوله: (ونقر عنه) أي بحث وفتش، وفي رواية (فنقب) معناهما متقارب يقال رجل ناقب أي عالم باحث عن الأشياء، قال في النهاية: نقر عنه أي بحث واستقصى اهـ وأصل النقر والتنقير حفر الخشب والمراد هنا البحث والفحص عنه (**وقال**) ابن وهب (**في حديث يونس**) وروايته لفظة عن (**عامر بن سعد أنه سمع سعداً**) هذا بيان لمحل مخالفتهما لسفيان بن عيينة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما فقال:

٥٩٦٦ ـ (٢٣٣٧) (٩٢) (**حدثنا محمود بن غيلان**) العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**ومحمد بن قدامة**) بن إسماعيل (**السلمي**) أبو عبد الله البخاري، نزيل مرو، روى عنه في (٣) أبواب، مقبول، من (١١) (**ويحيى بن محمد**) بن معاوية (**اللؤلؤي**) أبو زكريا المروزي، نزيل بخارى، مقبول، من (١١) روى عنه في (٢) (**وألفاظهم متقاربة قال محمود: حدثنا النضر بن شميل وقال الآخران: أخبرنا النضر**) بن شميل المازني أبو الحسن البصري، ثم الكوفي، ثقة، من

أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ. حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ. ....

---

(٩) روى عنه في (٩) أبواب (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج البصري، إمام الأئمة ثقة، من (٧) (**حدثنا موسى بن أنس**) بن مالك الأنصاري البصري، قاضيها، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب (**عن**) أبيه (**أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أنس: (**بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم**) بالنصب على المفعولية (**عن أصحابه شيء**) بالرفع على الفاعلية، قال الأبي: كان الشيخ ابن عرفة يقول: يحتمل أنهم أرادوا زيادة أدلة على صدقه صلى الله عليه وسلم بإخباره عن المغيبات التي سألوه عنها فوقع في نفسه من ذلك شيء من الغضب، وقال: أليس فيما رأيتم كفاية وهذا هو الذي حمل عمر رضي الله عنه على قوله: رضينا بالله رباً.. إلخ وقال آخرون: يمكن أن يكون سببه ما بلغه صلى الله عليه وسلم من الغضب من أجل خوضهم في أسئلة لا تعنيهم ويؤيده ما سيأتي من رواية قتادة عن أنس: أن الناس سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة وألحوا عليه، فخرج ذات يوم فصعد المنبر. ويؤيده أيضاً حديث أبي موسى فيما سيأتي: وفيه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها. قال القرطبي: وقوله في هذه الرواية: (إنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء) أي عن بعض أصحابه وذلك أنه بلغه والله أعلم أن بعض من دخل في أصحابه ولم يتحقق إيمانه هم أن يمتحن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسئلة ويكثر عليه منها ليعجزه وهذا كان دأب المنافقين وغيرهم من المعادين له ولدين الإسلام فإنهم كانوا: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة/ ٣٢] ولذلك لما فهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لهم في هذا المجلس: «سلوني سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به» فكل من سأله في ذلك المقام عن شيء أخبره به أحبه أو كرهه، ولذلك أنزل الله تعالى في ذلك قوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ الآية، فأدبهم الله تعالى بترك السؤال عما ليس بمهم وخصوصاً من أحوال الجاهلية التي قد عفا الله عنها وغفرها ولما سمعت الصحابة رضي الله عنهم هذا كله انتهت عن سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في أمر لا يجدون منه بداً، ولذلك قال أنس فيما تقدم: (نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية ونحن نسمع)

فَخَطَبَ فَقَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً**» قَالَ: فَمَا أَتَىٰ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ. قَالَ: غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا. وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً. وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. ....

رواه مسلم [١٢] اهـ من المفهم (**فخطب**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعظ الناس، زاد الجارودي في روايته عند البخاري في التفسير (خطبة ما سمعت مثلها قط) (**فقال**) في خطبته: (**عُرضت عليّ الجنة والنار**) وفي رواية هلال بن علي عن أنس عند البخاري في الأذان: صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رقى المنبر فأشار بيديه قبل قبلة المسجد ثم قال: «لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار» (**فلم أر كاليوم في الخير والشر**) قال النووي: معناه لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شراً أكثر مما رأيته اليوم في النار اهـ (**ولو تعلمون ما أعلم**) من الشر والعذاب (**لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**) قال الأبي: فإن قيل قد علم صلى الله عليه وسلم ذلك فلم يبك كثيراً، قيل: البكاء إنما هو للخوف وهو صلى الله عليه وسلم آمن (قلت): ويضاف إلى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أضبط الناس لنفسه وإلا فكانت شفقته على أمته كانت أكثر من خوف الرجل على نفسه اهـ (**قال**) أنس: (**فما أتى**) ومر (**على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد**) حزناً وخوفاً وبكاء فيه (**منه**) أي من ذلك اليوم لما عرفوا فيه من شدة عذاب النار أو لما شعروا من النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية لكثرة السؤال وسخطه على ذلك أو لما ذكر من الفتن العظيمة التي ستقع قبل قيام الساعة أو لمجموع هذه الأمور (**قال**) أنس وإنما قلت ذلك لأنهم (**غطوا**) أي ستروا (**رؤوسهم ولهم**) أي والحال أن لهم (**خنين**) بالخاء المعجمة صوت البكاء وهو نوع من البكاء قالوا: أصل الخنين بالخاء المعجمة خروج الصوت من الأنف كالحنين بالحاء المهملة من الفم كذا في الشارح، وقال أبو زيد: الخنين مثل الحنين وهو شديد البكاء مع ترديد الصوت والنفس في الحلق بلا رفع الصوت (**قال**) أنس: (**فقام عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**فقال**): وفي رواية زيادة (فبرك عمر على ركبتيه) فقال: (**رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً**) فسكت، قال ابن بطال: فهم عمر منه أن تلك الأسئلة قد كانت على سبيل التعنت أو الشك فخشي أن تنزل العقوبة بذلك فقال: رضينا

قَالَ: فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ». فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

٥٩٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ رِبْعِيٍّ الْقَيْسِيُّ. حَدَّثَنَا ......

بالله رباً إلخ فرضي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسكت **(قال فقال: فقام ذاك الرجل)** الذي سأل عما لا يعنيه سيأتي أنه عبد الله بن حذافة رضي الله عنه **(فقال من أبي)** يا رسول الله فـ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: لذلك الرجل **(أبوك فلان)** أي حذافة **(فنزلت)** آية (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة/١٠١]) قال البيضاوي: الجملة الشرطية وما عُطف عليها صفتان لأشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء إن تظهر لكم تغمكم وإن تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٦٢]، والبخاري في أبواب كثيرة جداً منها في العلم [٩٣]، والترمذي في التفسير سورة المائدة [٣٠٥٦]، وابن ماجه في الزهد باب الحزن والبكاء [٦٢٤٤].

وقد وردت في سبب نزول هذه الآية روايات أخرى أيضاً فقد أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه أنها نزلت عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم في الحج (يا رسول الله في كل عام؟) وكذلك أخرج البخاري في التفسير عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاءً فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل: ضلت ناقتي فأين ناقتي؟ فأنزل فيهم هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ وقد تقرر في موضعه أنه لا تزاحم في الأسباب فيحتمل أن يكون كل من هذه الواقعات سبباً لنزولها، ويمكن أن يكون السبب إحداها وقد أطلق على غيرها أن الآية نزلت فيه من حيث إنه ينطبق عليه مضمون الآية.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن معمر بن ربعي القيسي)** بالقاف أبو عبد الله البحراني بموحدة البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا**

رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «**أَبُوكَ فُلَانٌ**» وَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. تَمَامَ الآيَةِ.

٥٩٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ. فَصَلَّىٰ لَهُمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُوراً عِظَاماً. ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ** ....

روح بن عبادة) بن العلاء بن حسان القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا شعبة أخبرني موسى بن أنس)** بن مالك **(قال)** موسى: **(سمعت)** والدي **(أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(يقول)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة روح بن عبادة للنضر بن شميل **(قال رجل)** وهو عبد الله بن حذافة: **(يا رسول الله من أبي؟ قال: «أبوك فلان»)** أي حذافة، وأكثروا السؤال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره ذلك **(ونزلت)** آية (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾) اقرأ **(تمام الآية)** المذكورة في سورة المائدة برقم [١٠١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ابن شهاب لموسى بن أنس **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج)** يوماً من منزله إلى المسجد **(حين زاغت الشمس)** أي زالت عن وسط السماء **(فصلى)** إماماً **(لهم صلاة الظهر فلما سلم)** من صلاته **(قام على المنبر)** خطيباً **(فذكر)** في خطبته **(الساعة)** أي أهوال يوم القيامة **(وذكر)** صلى الله عليه وسلم **(أن قبلها)** أي أن قبل الساعة **(أموراً عظاماً)** أي أشراطاً كباراً كالدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها **(ثم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس حين ألحوا عليه السؤال وأغضبوه **(من أحب أن**

يَسْأَلنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلنِي عَنْهُ، فَواللَّهِ لاَ تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هٰذَا».

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ: «**سَلُونِي**» فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَبُوكَ حُذَافَةُ**» فَلَمَّا أَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَقُولَ: «**سَلُونِي**» بَرَكَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً. وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً. قَالَ: فَسَكَتَ

يسألني) اليوم عن شيء **(فليسألني عنه)** أي عن ذلك الشيء الذي أراده **(فوالله)** الذي لا إله غيره **(لا تسألوني)** اليوم **(عن شيء)** أردتموه **(إلا أخبرتكم به)** أي بذلك الشيء الذي سألتموه **(ما دمت)** قائماً **(في مقامي هذا)** يعني منبره **(قال أنس بن مالك)** بالسند السابق: **(فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك)** الكلام يعني قوله سلوني، قوله: (لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به) قال العلماء: هذا القول منه صلى الله عليه وسلم محمول على أنه أُوحي إليه وإلا فلا يعلم كل ما سُئل عنه من المغيبات إلا بإعلام الله تعالى، وقال القاضي عياض: وظاهر الحديث أن قوله صلى الله عليه وسلم: «سلوني» إنما كان غضباً كما قال في الرواية الأخرى (سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه غضب ثم قال للناس: «سلوني») قوله: (فأكثر الناس البكاء) يحتمل أن يكون سبب البكاء غضبه صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يكون ما أخبر به من الفتن ومن شدة عذاب النار أي حين سمعوا ذلك القول **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: سلوني فقام عبد الله بن حذافة)** بن قيس بن عدي القرشي السهمي أبو حذافة رضي الله عنه من قدماء المهاجرين هاجر الهجرتين **(فقال: من أبي يا رسول الله؟)** سيأتي أنه سأل عن ذلك لأن ناساً كانوا يطعنون في نسبه وكأنه لم يشعر أن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من سلوني إنما قاله تقريعاً وغضباً واغتنم هذه الفرصة لدفع الطعن عن نسبه فـ**(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبوك حذافة، فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول: سلوني برك عمر)** رضي الله عنه أي جلس على ركبتيه استسلاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسكيناً لغضبه **(فقال)** عمر: **(رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً قال)** أنس: **(فسكت**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوْلَى، وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفاً، فِي عُرْضِ هَٰذَا الْحَائِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**».

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ: مَا سَمِعْتُ بِابْنٍ قَطُّ أَعَقَّ مِنْكَ؟ ....

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك) الكلام، وإنما قال ذلك أدباً وإكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهلكوا، ومعنى كلامه رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة رسوله واكتفينا به عن السؤال اهـ سنوسي، وهذا يدل على أن قوله: سلوني كان غضباً **(ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولى)** أي قرب منكم ما تكرهونه من الهلاك فاحذروه، قال النووي: لفظة أولى كلمة تهديد ووعيد، وقيل: كلمة تلهف فعلى هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم، والصحيح المشهور أنها للتهديد ومعناها قرب منكم ما تكرهونه ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ أي قاربك ما تكره فاحذره مأخوذ من الولي وهو القرب فهي اسم فعل ماض بمعنى قرب الهلاك بك وإن أردت البسط في هذا المقام فراجع تفسيرنا حدائق الروح في سورة القيامة إعراباً ومعنى واشتقاق **(والذي نفس محمد بيده)** المقدسة **(لقد عُرضت)** وأظهرت وقرّبت **(عليّ الجنة والنار آنفاً)** قريباً أي في زمن قريب والمشهور فيه المد ويقال بالقصر وقرىء بهما في السبع الأكثرون بالمد اهـ نووي **(في عُرض هذا الحائط)** بضم العين أي في جانب هذا الجدار يعني جدار المسجد القبلي، وقيل في وسطه والظاهر أن المراد جهة الجدار وإلا فالجدار لا يسع الجنة والنار ويقاربه ما سيأتي من قوله صوّرت لي الجنة والنار **(فلم أر كاليوم)** أي فلم أر رؤية مثل رؤية اليوم **(في الخير والشر)** قد سبق ما فيه **(قال ابن شهاب)** بالسند السابق **(أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة)** بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني، الأعمى الفقيه، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عبيد الله: **(قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة)**: ولم أر أحداً من الشراح ولا غيرهم ذكر اسم عبد الله بن حذافة **(ما سمعت بابن قط)** أي فيما مضى من الزمان **(أعق منك)** أي أشد

أَأَمِنتَ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ بَعْضَ مَا تُقَارِفُ نِساءُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَفْضَحَهَا عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ: وَاللَّهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدٍ أَسْوَدَ، لَلَحِقْتُهُ.

٥٩٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ. ....

عقوقاً للوالدين منك (**أأمنت**) أي هل تأمن (**أن تكون أمك قد قارفت**) أي قد ارتكبت وفعلت (**بعض ما تقارف**) وتفعل (**نساء أهل الجاهلية**) من الفاحشة والزنا، هم من قبل النبوة سموا بذلك لكثرة جهالتهم وتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيك (**فتفضحها**) أي فتفضح أمك (**على أعين الناس**) وأشرافهم إذا أخبر الرسول بأبيك حقيقة والمعنى لو كنت من زنى فنفاك عن أبيك حذافة فضحتني (**قال عبد الله بن حذافة: والله لو ألحقني**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بعبد أسود للحقته**) أي للحقت ذلك العبد وقبلت إلحاق الرسول إياي به استسلاماً لحكم الرسول في الإلحاق قد يقال: هذا الإلحاق لا يتصور لأن الزنا لا يثبت به النسب ويجاب عنه بأنه يحتمل وجهين أحدهما: أن ابن حذافة ما كان بلغه هذا الحكم إذ ذاك فكان يظن أن ولد الزنا يلحق الزاني، والثاني: أنه يتصور الإلحاق بعد وطئها بشبهة فيثبت النسب منه اهـ نووي، وقد يقال إن ابن حذافة إنما أراد بيان استسلامه الكامل لقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر إلحاقه بعبد أسود على سبيل الفرض والتقدير وحينئذٍ لا يلزم منه عدم معرفته بمسائل الفراش ومقصوده أي إنما فعلت ذلك بنية الخضوع الكامل لما يقضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ظهر شيء مكروه لقبلته لأنه صلى الله عليه وسلم ما كان ليقضي إلا بوحي من الله تعالى ولإثبات الحق وإن السعي لإثبات الحق ليس فيه عقوق وإن كان فيه بعض الفضيحة والله أعلم اهـ من التكملة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبد بن حميد**) الكسي (**أخبرنا عبد الرزاق**) بن همام الصنعاني (**أخبرنا معمر**) بن راشد البصري (**ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن**) بن الفضل (**الدارمي**) السمرقندي (**أخبرنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع القضاعي الحمصي (**أخبرنا شعيب**) بن أبي حمزة الأموي مولاهم اسم أبيه دينار أبو بشر الحمصي، ثقة، من

كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ، وَحَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ، مَعَهُ. غَيْرَ أَنَّ شُعَيْباً قَالَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ. قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ معه. قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ أَنَّ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ قَالَتْ: بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ.

٥٩٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمُعْنِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، ....

---

(٧) روى عنه في (٥) أبواب (**كلاهما**) أي كل من معمر وشعيب رويا (**عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث**) السابق عن يونس (**و**) بـ (**حديث عبيد الله**) بن عبد الله عن أم عبد الله بن حذافة قالت لعبد الله بن حذافة: ما سمعت بابن قط.. إلخ ومعنى قوله: (معه) أي حالة كون حديث عبيد الله مع حديث يونس السابق، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة معمر وشعيب ليونس (**غير أن شعيباً قال**) في روايته لفظة (**عن الزهري قال**) الزهري: (**أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال**) عبيد الله: (**حدثني رجل من أهل العلم أن أم عبد الله بن حذافة قالت**) لولدها عبد الله بن حذافة، ولم يجعل شعيب الحديث من مسند أنس، بل جعله من مسند صحابي آخر ولكنه مجهول، والجهالة في الصحابي لا يضر لأنهم عدول، ويحتمل كونه غير صحابي وعلى كل حال لم أر أحداً من الشراح عيّن اسم هذا المبهم، وساقا (**بمثل حديث يونس**) عن الزهري أي ساق معمر وشعيب بمثل حديث يونس، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما ليونس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا يوسف بن حماد المعنيّ**) بضم الميم وسكون العين المهملة ثم نون وتشديد الياء، قال السمعاني: منسوب إلى معن بن زائدة أحد أجداده اهـ سنوسي، أبو يعقوب البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب (**حدثنا عبد الأعلى**) بن عبد الأعلى السامي بالمهملة أبو محمد البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً (**عن سعيد**) بن أبي عروبة مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب (**عن قتادة**) بن دعامة بن السدوسي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَقَالَ: «**سَلُونِي، لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ بَيَّنْتُهُ لَكُمْ**» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْقَوْمُ أَرَمُّوا وَرَهِبُوا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ أَمْرٍ قَدْ حَضَرَ.

قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَلْتَفِتُ يَمِيناً وَشِمَالاً. فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لاَفٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي. فَأَنْشَأَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ، كَانَ يُلاَحَى فَيُدْعَىٰ لِغَيْرِ أَبِيهِ. ....

باباً (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لمن روى عن أنس (**أن الناس سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة**) أي حتى أكثروها عليه وبالغوا فيها، يقال: أحفى في السؤال وألحف وألح بمعنى واحد أي بالغ فيه وأكثر منه (**فخرج**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ذات يوم**) أي يوماً من الأيام من منزله إلى المسجد (**فصعد المنبر فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس: (**سلوني**) اليوم عما شئتم فوالله (**لا تسألوني عن شيء إلا بينته**) وأجبته (**لكم**) في مقامي هذا (**فلما سمع ذلك**) مفعول مقدم (**القوم**) فاعل أي فلما سمع القوم الحاضرون ذلك الكلام منه صلى الله عليه وسلم يعني قوله: سلوني (**أرموا**) أي أرم القوم وسكتوا عن الكلام والسؤال، وهو بفتح الهمزة والراء والميم المشددة وأصله من المرمة وهي الشفة أي ضموا شفاههم بعضها على بعض فلم يتكلموا ومنه رمت الشاة الحشيش ضمته بشفتيها اهـ نووي (**ورهبوا**) أي خافوا (**أن يكون**) سؤالهم (**بين يدي أمر**) أي بين قدام عذاب (**قد حضر**) وقرب نزوله بهم بسبب غضبه صلى الله عليه وسلم بإكثارهم في السؤال يعني أنهم خافوا أن يكون سؤالهم سبباً لنزول أمر مكروه والله أعلم (**قال أنس**) بالسند السابق: (**فجعلت**) أي شرعت ألتفت يميناً وشمالاً لأنظر سبب مرمتهم وسكوتهم عن السؤال (**فإذا**) الفاء عاطفة وإذا فجائية (**كل رجل**) من الحاضرين وهو مبتدأ خبره (**لاف**) أي غاط (**رأسه في ثوبه**) حالة كونه (**يبكي**) خوفاً من نزول العذاب بهم بسبب غضبه صلى الله عليه وسلم والتقدير فجعلت ألتفت وأنظر يميناً وشمالاً ففجأني لف كل رجل رأسه في ثوبه، حالة كونه يبكي خوفاً من العذاب (**فأنشأ**) الكلام وابتدأ به (**رجل من**) أهل (**المسجد كان**) ذلك الرجل (**يلاحى**) أي يعاب ويطعن في نسبه (**فيدعى**) أي ينسب (**لغير أبيه**) الحقيقي الذي أولده، من الملاحاة وهي المخاصمة والمسابة

فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «**أَبُوكَ حُذَافَةُ**». ثُم أَنْشَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا. وبِالإِسْلاَمِ دِيناً. وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً. عَائذاً بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ. ....

والمطاعنة في النسب (**فقال**) ذلك الرجل: (**يا نبي الله من أبي؟**) الذي أولدني (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبوك حذافة**) الذي تدعى به وتنسب إليه لأنه صاحب الفراش والولد يُنسب لصاحب الفراش.

قال القرطبي: قوله: (ثم أنشأ رجل من المسجد) أي أخذ في الكلام وشرع فيه، قوله: (كان يلاحى) بالبناء للمجهول أي يعيّر ويذم بأن ينسب إلى غير أبيه وينفى عن أبيه، وسبب هذا ما أنكحة الجاهلية عليه فإنها كانت على ضروب كما سبق في النكاح، وكان منها أن المرأة يطؤها جماعة فإذا حملت فولدت دُعي لها كل ما أصابها فتلحق الولد بمن شاءت فيلحق به فربما يكون الولد من خسيس القدر فتلحقه بكبير القدر فإذا نفي عمن له مقدار وأُلحق بمن لا مقدار له ألحقه من ذلك نقص وعار وكانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تحقيق ذلك لينسب لأبيه الحقيقي الذي وُلد من نطفته وتزول عنه تلك المعرة، فسأل هذان الرجلان النبي صلى الله عليه وسلم عن تحقيق ذلك فقال لأحدهما: «أبوك حذافة» وقال للآخر: «أبوك سالم مولى شيبة» فتحقق نسبهما وزالت معرتها اهـ من المفهم.

(**ثم أنشأ**) أي أخذ وشرع في الكلام (**عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً عائذاً**) أي نعوذ عياذاً (**بالله**) فهو مصدر على صيغة اسم الفاعل منصوب بفعله المحذوف وجوباً كما قدرناه (**من سوء الفتن**) أي من الفتن السيئة والعقوبة الشديدة، والإضافة فيه من إضافة الصفة إلى المَوصوفِ فهو صفة كاشفة له لأن الفتن لا تكون إلا سيئة، وفي رواية (عائذ بالله) بالرفع على أنه خبر لمحذوف أي أنا عائذ أي مستجير مستعيذ بالله من سوء الفتن، والفتن جمع فتنة وقد تقدم أن أصلها الاختبار وأنها تطلق على معان متعددة، ويعني بها هنا المحن والمشقات والعذاب ولذلك قال: «من سوء الفتن» أي من سيئها ومكروهها، ولما قال ذلك عمر وضم إلى ذلك قوله: (إنا نتوب إلى الله عز وجل) كما جاء في الرواية الأخرى سكن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يحدّثهم بما أطلعه الله عليه من أمور

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَطُّ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. إِنِّي صُوِّرَتْ لِيَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَرَأَيْتُهُمَا دُونَ هَٰذَا الْحَائِطِ**».

الآخرة (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أر كاليوم قط في الخير والشر**) وجملة إن في قوله: (**إني صوّرت لي الجنة والنار**) تعليل للنفي المذكور قبلها أي وإنما قلت: لم أر قط كاليوم لأني صورت ومثلت وكشفت لي الجنة والنار (**فرأيتهما دون هذا الحائط**) أي أقرب من هذا الجدار يعني جدار المسجد القبلي؛ أي حالة كونهما أقرب إليّ من هذا الحائط، وهذا الكلام محمول على الحقيقة لا على التوسع والمجاز فإنه لا خير مثل خير الجنة ولا شر مثل شر النار، وقط هي من الظروف الزمانية مستغرقة لما مضى من الزمان ملازمة للنفي غالباً، ورويناها هنا مفتوحة القاف مضمومة الطاء مشددة وهي إحدى لغاتها، وتقال بالتخفيف، وتقال بضم القاف على إتباع حركتها لحركة الطاء وذلك مع التشديد والتخفيف فأما قط بمعنى حسب فبتخفيف الطاء وسكونها، وقد تزاد عليها نون بعدها فيقال: قطني وقد تحذف النون فيقال: قطي وقد تحذف الياء فيقال: قط بكسر الطاء، وقد يبدل من الطاء دال مهملة فيقال: قد وتكون على تلك الأوجه كلها بمعنى حسب كله من الصحاح، وقوله: (إني صورت لي الجنة والنار). . إلخ، وفي البخاري: «لقد عرضت عليّ الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط» وفي البخاري في هذا الحديث: «لقد رأيت الآن منذ صليت بكم الصلاة الجنة والنار ممتثلين في قبلة هذا الجدار» ظاهر هذه الروايات وإن اختلفت ألفاظها أنه صلى الله عليه وسلم رأى مثال الجنة والنار في الجدار الذي استقبله مصورتين فيه وهذا لا إحالة فيه كما تتمثل المرئيات في الأجسام الصقلية بقي أن يقال: فالحائط ليس بصقيل ويجاب بأن اشتراط الصقالة في ذلك ليس بشرط عقلي بل عادي وذلك محل خرق العادة ووقتها فيجوز أن يمثلها الله فيما ليس بصقيل على مقتضى ظاهر هذا الحديث، وأما على مقتضى ظاهر أحاديث الكسوف فيكون رآهما حقيقة ومد يده ليأخذ قطفاً ورأى النار وتأخر مخافة أن يصيبه لفحها ورأى فيها فلاناً وفلانة وبمجموع الحديثين تحصل أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على الجنة والنار مرتين: إحداهما: في صلاة الكسوف إطلاع رؤية كما سبق في بابه، وثانيهما: هذه الإطلاعة وكانت في صلاة الظهر كما قد جاء في بعض طرق حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم خرج إليهم بعدما زاغت الشمس فصلى بهم الظهر ثم قام فخطب وذكر نحو ما تقدم، وقد نص عليه البخاري كما نقلناه عنه آنفاً اهـ من المفهم.

٥٩٧١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ). ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ. كِلاَهُمَا عَنْ هِشَامٍ. ح وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي. قَالاَ جَمِيعاً: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، بِهَٰذِهِ الْقِصَّةِ.

٥٩٧٢ ـ (٢٣٣٨) (٩٣) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّاد ....

وقول عمر رضي الله عنه: (رضينا بالله رباً . .) إلخ كلام يقتضي إفراد الحق بما يجب له تعالى من الربوبية ولرسوله من الرسالة اليقينية والتسليم لأمرهما وحكمهما بالكلية والاعتراف لدين الإسلام بأنه أفضل الأديان، وإنما صدر عمر رضي الله عنه كلامه بنون الجمع لأنه متكلم عن نفسه وعن كل من حضر هنالك من المسلمين.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً فقال:

٥٩٧١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** أبو زكرياء البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا خالد يعني ابن الحارث)** بن عبيد بن سليم الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(ح وحدثنا محمد بن بشار)** العبدي البصري **(حدثنا محمد)** بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(كلاهما)** أي كل من خالد وابن أبي عدي رويا **(عن هشام)** بن أبي عبد الله الدستوائي **(ح وحدثنا عاصم بن النضر)** بن المنتشر الأحول **(التيمي)** البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا معتمر)** بن سليمان البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال: سمعت أبي)** سليمان بن طرخان **(قالا)**: أي قال هشام وسليمان **(جميعاً حدثنا قتادة عن أنس)** بن مالك، وساقا **(بهذه القصة)** أي وساق هشام وسليمان بهذه القصة التي رواها ابن أبي عروبة عن قتادة، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة هشام وسليمان لسعيد بن أبي عروبة في الرواية عن قتادة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٥٩٧٢ ـ (٢٣٣٨) (٩٣) **(حدثنا عبد الله بن براد)** بن يوسف بن أبي بردة بن أبي

الأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا. فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ. ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «**سَلُونِي عَمَّ شِئْتُم**» فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «**أَبُوكَ حُذَافَةُ**» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ**» فَلَمَّا رَأَىٰ عُمَرُ مَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَضَبِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَتُوبُ إِلَىٰ اللَّهِ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: ....

موسى (**الأشعري**) الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**ومحمد بن العلاء**) بن كريب أبو كريب (**الهمداني، قالا: حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي، ثقة، من (٩) (**عن بريد**) بن عبد الله بن عامر بن أبي موسى أبي بردة الصغير، ثقة، من (٦) روى عنه في (٤) أبواب (**عن**) جده (**أبي بردة**) الكبير عامر بن عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو موسى: (**سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء**) كثيرة (**كرهها**) أي كره السؤال عنها لكونها مما لا يعنيهم من أمور الجاهلية ولإكثارهم المسألة عليه (**فلما أُكثر**) بالبناء للمجهول أي فلما أكثروا (**عليه**) صلى الله عليه وسلم السؤال فيما لا يعني (**غضب**) أي ظهر أثر غضبه في وجهه (**ثم قال للناس: سلوني عم شئتم**) بحذف ألف ما الاستفهامية فرقاً بينهما وبين ما الموصولة نظير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ أي سلوني عن أي أمر شئتم السؤال عنه سواء كان لكم فيه حاجة أم لا (**فقال رجل**) من الحاضرين هو عبد الله بن حذافة (**من أبي**) يا رسول الله (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبوك حذافة، فقام**) رجل (**آخر فقال**) أيضاً: (**من أبي يا رسول الله؟ قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبوك سالم مولى شيبة**) قال الحافظ في الفتح [١/ ١٨٧] هو سعد بن سالم مولى شيبة بن ربيعة وهو صحابي بلا مرية لقوله: فقال: من أبي يا رسول الله؟ (**فلما رأى عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**ما في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من**) أثر (**الغضب**) من تغير لون الوجه (**قال**) عمر: (**يا رسول الله إنا نتوب إلى الله**) تعالى من إساءة الأدب عندك (**وفي رواية أبي كريب**)

قَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَبُوكَ سَالِمٌ، مَوْلَى شَيْبَةَ**».

٥٩٧٣ ـ (٢٣٣٩) (٩٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ. وَهَٰذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «**مَا يَصْنَعُ هَؤُلاَءِ؟**» فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ. يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الأُنْثَىٰ فَيَلْقَحُ. ....

محمد بن العلاء (**قال**) الرجل الآخر: (**من أبي يا رسول الله؟**) بإسقاط لفظة فقام آخر (**قال**) رسول الله: (**أبوك سالم مولى شيبة**) بن ربيعة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في كتاب العلم باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره [٩٢] وفي كتاب الاعتصام [٧٢٩١].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال:

٥٩٧٣ ـ (٢٣٣٩) (٩٤) (**حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي**) البغلاني (**وأبو كامل الجحدري**) فضيل بن حسين البصري (**وتقاربا في اللفظ وهذا**) الآتي (**حديث قتيبة**) أي لفظ حديثه (**قالا: حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٩) باباً (**عن سماك**) بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن موسى بن طلحة**) بن عبيد الله القرشي التيمي أبي عيسى المدني، نزل الكوفة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبيه**) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة التيمي أبي محمد المدني، أحد العشرة، وستة الشورى، وأحمد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام رضي الله عنه روى عنه في (٣) أبواب، وهذا السند من خماسياته (**قال**) طلحة: (**مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم**) كائنين (**على رؤوس النخل**) وأعاليها لتلقيحه وتأبيره (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما يصنع هؤلاء**) الذين على رؤوس النخل (**فقالوا**): أي فقال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم: هم (**يلقحونه**) أي يلقحون النخل ويأبرونه، وفسره بقوله أي (**يجعلون**) طلع (**الذكر في**) طلع (**الأنثى فيلقح**) أي فينعقد ويعلق طلعه بإذن الله

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئاً»** قَالَ: **فَأُخْبِرُوا** بِذَلِكَ فَتَرَكُوه، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: **«إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلاَ تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ،** ....

تعالى ويثمر، يقال: لقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا يقال: ملاقح وهو من النوادر، وقد قيل فيه الأصل ملقحة ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح، ويقال: لقحت الناقة بالكسر لقحاً ولقاحاً بالفتح فهي لاقح، واللقاح أيضاً بالفتح ما تلقح به النخل (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أظن يغني**) وينفع (**ذلك**) التلقيح (**شيئاً**) من الإثمار فإن المثمر هو الله تعالى إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل الظن لأنه لم يمارس الفلاحة والزراعة ولم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة لأنه لم يكن ممن عانى الزراعة والفلاحة ولا باشر شيئاً من ذلك فخفيت عليه تلك الحالة وتمسك بالقاعدة الكلية المعلومة التي هي أنه ليس في الوجود ولا في الإمكان فاعل ولا خالق ولا مؤثر إلا الله تعالى فإذا نُسب شيء إلى غيره تعالى نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرضية لا حقيقية فصدق قوله صلى الله عليه وسلم: «ما أظن ذلك يعني شيئاً» لأن الذي يعني في الأشياء عن الأشياء بالحقيقة هو الله تعالى غير أن الله تعالى قد أجرى عادته بأن ستر تأثير قدرته في بعض الأشياء بأسباب معتادة فجعلها مقارنة لها ومغطاة بها ليؤمن من سبقت له السعادة بالغيب وليضل من سبقت له الشقاوة بالجهل والريب ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال/ ٤٢] (**قال**) طلحة بن عبيد الله (**فأُخبروا**) بصيغة المبني للمجهول المسند إلى ضمير الجمع أي فأخبر أولئك الملقحون للنخل (**بذلك**) أي بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: (ما يُغني ذلك شيئاً) (**فتركوه**) أي فترك الملقحون التلقيح تمسكاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم (**فأُخبر**) بالبناء للمجهول أي فأخبر (**رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك**) أي بتركهم التلقيح بسبب قوله: (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عنده قولوا لهم: لا تتركوا التلقيح بسبب قولي (**إن كان ينفعهم ذلك**) التلقيح شيئاً في الإثمار (**فليصنعوه**) أي فليفعلوا ذلك التلقيح (**فإني إنما ظننت**) ذلك أي عدم نفع التلقيح في الإثمار (**ظناً**) وقلت ذلك بالرأي والظن لا بالوحي من الله تعالى (**فلا تؤاخذوني**) أي لا تلوموني (**بالظن**) والرأي، قال النووي: قال العلماء ورأيه صلى الله عليه وسلم في أمور المعايش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا

وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْئاً، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٥٩٧٤ ـ (٢٣٤٠) (٩٥) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ الْيَمَامِيُّ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ ....

نقص في ذلك وسببه تعلق همه بالآخرة ومعارفها اهـ، قال القرطبي: (قوله إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن) وقوله: في الأخرى (إنما أنا بشر) هذا كله منه صلى الله عليه وسلم اعتذار لمن ضعف عقله مخافة أن يزله الشيطان فيكذّب النبي صلى الله عليه وسلم فيكفر وإلا فما وقع منه شيء يحتاج فيه إلى عذر غاية ما جرى مصلحة دنيوية خاصة بقوم مخصوصين لم يعرفها من لم يباشرها ولا كان من أهلها المباشرين لعلمها وأوضح ما في هذه الألفاظ المعتذر بها في هذه القصة (أنتم أعلم بأمر دنياكم) وكأنه قال: (وأنا أعلم بأمر دينكم) **(ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً)** من الوحي **(فخذوا به)** أي بالذي حدثتكم عن الله تعالى وهذا أمر جزم بوجوب الأخذ عنه في كل أحواله من الغضب والرضا والمرض والصحة، وإنما أمرتكم بالأخذ به **(فإني)** أي لأني **(لن أكذب)** بكسر الذال من باب ضرب أي لن أقول **(على الله عز وجل)** بالكذب ولن أنسب إليه ما لم يقله ولم يأمرني به أي لا يقع منه فيما يبلغه عن الله تعالى كذب ولا غلط لا سهواً ولا عمداً، وقد قلنا: إن صدقه في ذلك هو مدلول المعجزة وأما الكذب العمد المحض فلم يقع منه قط في خبر من الأخبار ولا جُرّب عليه شيء من ذلك منذ أنشأه الله تعالى وإلى أن توفاه الله تعالى وقد كان في صغره معروفاً بالصدق والأمانة ومجانبة أهل الكذب والخيانة حتى إنه كان يسمى بالصادق الأمين يشهد له بذلك كل من عرفه وإن كان من أعدائه وممن خالفه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الأحكام باب تلقيح النخل [٢٤٩٥].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث طلحة بن عبيد الله بحديث رافع بن خديج رضي الله عنه فقال:

٥٩٧٤ ـ (٢٣٤٠) (٩٥) **(حدثنا عبد الله)** بن محمد المعروف بـ**(ابن الرومي)** أبو محمد **(اليمامي)** نزيل بغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(وعباس بن عبد العظيم)** بن إسماعيل بن توبة **(العنبري)** أبو الفضل البصري، ثقة، من (١١) روى

وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ. قَالُوا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، (وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ)، حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَاشِيِّ. حَدَّثَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبِرُونَ النَّخْلَ. يَقُولُونَ: يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ. فَقَالَ: **«مَا تَصْنَعُونَ؟»** قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ. قَالَ: **«لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْراً»** فَتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ. ....

عنه في (٤) أبواب **(وأحمد بن جعفر المعقري)** بفتح الميم وكسر القاف بينهما عين ساكنة، نسبة إلى معقر ناحية باليمن اليمني ثم المكي، مقبول، من (١١) روى عنه في (٣) أبواب **(قالوا: حدثنا النضر بن محمد)** بن موسى الأموي مولاهم أبو محمد اليمامي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا عكرمة وهو ابن عمار)** العجلي اليمامي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا أبو النجاشي)** عطاء بن صهيب الأنصاري، مولى رافع بن خديج، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثني رافع بن خديج)** بن رافع بن عدي الأنصاري الأوسي الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(قال)** رافع بن خديج: **(قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة)** مهاجراً إليها **(وهم)** أي والحال أن الأنصار **(يأبرون النخل)** أي يلقحون طلع النخل، يقال: أبر يأبر ويأبر من بابي ضرب ونصر نظير قولهم بذر يبذر ويبذر، ويقال: أبر بالتشديد يؤبر تأبيراً، والتأبير شق طلع الإناث وذر طلع الذكور فيها، ويجيء الثمر منه أجود وإلا يكون شيصاً، وقوله: **(يقولون)**: لعله تحريف من النساخ والصواب (يقول) كما في نسخة القرطبي وهو من كلام أبي النجاشي أي قال أبو النجاشي (يقول) رافع بن خديج: أي يريد رافع بقوله: يأبرون النخل بمعنى **(يلقحون النخل)** والتلقيح والتأبير واحد **(فقال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم على رؤوس النخل **(ما تصنعون)** أي ما تفعلون على رؤوس النخل **(قالوا)** له صلى الله عليه وسلم: **(كنا)** عادة **(نصنعه)** أي نصنع هذا التأبير **(قال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لعلكم لو لم تفعلوا)** التأبير لـ **(كان)** ترك التأبير **(خيراً)** لكم من فعله لما فيه من تفويض الثمار الى الله تعالى **(فتركوه)** أي فتركوا التأبير تمسكاً بما قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم **(فنفضت)** بالفاء أي أسقطت النخيل ثمرها بالكلية **(أو)** قال الراوي: **(فنقصت)** بالقاف أي انتقص ثمرها عن عادة إثمارها، قال القرطبي: ظاهره أنه شك من

قَالَ: فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**».

قَالَ عِكْرِمَةُ: أَوْ نَحْوَ هَذَا.

بعض الرواة في أي اللفظين، قال رافع أو من دونه: ويحتمل أن تكون أو بمعنى الواو أي نفضت ثمرها ونقصت في حملها وقد دل على هذا قوله في الرواية الأخرى (فخرج شيصاً) وهو البلح الذي لا ينعقد نواه ولا يكون فيه حلاة إذا أبر ويسقط أكثره فيصير حشفاً اهـ من المفهم **(قال)** رافع بن خديج: **(فذكروا)** أي ذكر أصحاب النخل **(ذلك)** أي نفضها الثمار أو نقصها **(له)** صلى الله عليه وسلم **(فقال)** صلى الله عليه وسلم: **(إنما أنا بشر)** أي واحد منهم في البشرية ومساوٍ لهم فيما ليس من الأمور الدينية، وهذه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف/١١٠] فقد ساوى البشر في البشرية وامتاز منهم بالخصوصية الإلهية التي هي تبليغ الأمور الدينية اهـ منه **(إذا أمرتكم بشيء من دينكم)** أي بأمر من أمور دينكم **(فخذوا به)** أي بذلك الأمر بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وجوباً في الواجبات وندباً في المندوبات **(وإذا أمرتكم بشيء من رأي)** بالتنوين، وفي بعض النسخ من رأيي بالإضافة إلى ياء المتكلم، أي بأمر من أمور الدنيا ومعايشها الذي عليه سوق هذه القصة (من رأي) أي أمراً صادراً من رأي وظن لا بوحي من الله تعالى فلا يجب عليكم أخذه فإذا أخذتم رأيي وبان خلاف رأيي فلا تلوموني **(فإنما أنا بشر)** مثلكم يصدر مني الخطأ والنسيان فيما ليس بطريق الوحي من الشرع وليس تأبير النخل من الأمور الشرعية، قوله: (فنفضت أو فنقصت) هو بفتح الحروف كلها وتاء التأنيث ساكنة والأول بالفاء والضاد المعجمة والثاني بالقاف والصاد المهملة، وقوله: (وإذا أمرتكم بشيء من رأي) قال القاضي عياض: يعني برأيه في أمر الدنيا لا برأيه في أمر الشرع على القول بأن له أن يتحكم باجتهاد فإن رأيه في ذلك يجب العمل به لأنه من الشرع **(قال عكرمة)**: قال لي أبو النجاشي: (بشيء من رأي) **(أو)** قال لي أبو النجاشي: **(نحو هذا)** أي قريب لفظ الرأي في المعنى كقوله: (وإذا أمرتكم بشيء بظن) قال القاضي عياض: ولفظ الرأي إنما أتى به عكرمة على المعنى لا أنه لفظه صلى الله عليه وسلم لقوله آخر الحديث أو نحو هذا فلم يأت بلفظه صلى الله عليه وسلم محققاً فلا يحتج به من لا يرى أنه يحكم باجتهاده وقوله ذلك للأنصار ليس على وجه الخبر الذي يدخله

قَالَ الْمَعْقِرِيُّ: فَنَفَضَتْ، وَلَمْ يَشُكَّ.

٥٩٧٥ ـ (٢٣٤١) (٩٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، كِلاَهُمَا عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ. ....

الصدق والكذب فإنه صلى الله عليه وسلم منزه عن الخلف في الخبر، وإنما أخبر عن ظنه لقوله فيما سبق ما أظن ذلك يغني شيئاً، ولا شك أنه خبر صادق لمطابقته الواقع وهو أن له ظناً متعلقاً بما ذكر اهـ سنوسي، قال القاضي: والأنبياء عليهم السلام في أمور الدنيا كغيرهم في اعتقادهم بعض الأمور على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم في ذلك إذ هممهم متعلقة بالآخرة والملأ الأعلى وأمور الشريعة، وأمور الدنيا تضاد ذلك بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهراً منها وهم عن الآخرة هم غافلون اهـ سنوسي **(قال المعقري: فنفضت)** بالفاء والضاد المعجمة ومعناه أسقطت ثمرها، ويقال لذلك المتساقط النفض بالفاء والتحريك بمعنى المنفوض كالخبط بمعنى المخبوط، ويقال: أنفض القوم إذا فني زادهم **(ولم يشك)** المعقري في لفظ فنفضت بل جزمه ولم يذكر معه غيره.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن غيره من أصحاب الأمهات الخمس.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث طلحة بن عبيد الله بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٥٩٧٥ ـ (٢٣٤١) (٩٦) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(كلاهما)** رويا **(عن الأسود بن عامر قال أبو بكر)** بن أبي شيبة: **(حدثنا أسود بن عامر)** الشامي أبو عبد الرحمن البغدادي، ويُلقب بشاذان، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، وقوله: **(وعن ثابت)** معطوف على هشام أي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أسلم **(عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته كلاهما أي كل من عائشة وأنس رويا **(أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون)** أي

فَقَالَ: «**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ**» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصاً. فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «**مَا لِنَخْلِكُمْ؟**» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**».

٥٩٧٦ ـ (٢٣٤٢) (٩٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ....

يأبرون النخل (**فقال**) لهم النبي صلى الله عليه وسلم: (**لو لم تفعلوا**) التأبير وتركتموه (**لصلح**) الثمر لأن المثمر والمؤثر فيه هو الله تعالى لا غيره لأنه خالق كل شيء (**قال**) الراوي: إما عائشة أو أنس بن مالك فتركوا التأبير تمسكاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (**فخرج**) الثمر من النخل أي طلع حالة كونه (**شيصاً**) بكسر الشين المعجمة أي بسراً رديئاً، قال المازري: الشيص البسر الذي لا نوى له، وقال القاضي: الشيص هو رديء البسر، وإذا يبس كان حشفاً اهـ أبي (**فمر**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بهم**) أي على القوم الملقحين (**فقال**) لهم: (**ما لنخلكم**) أي أي شيء ثبت وحصل لنخلكم أي هل أثمر ثمراً جيداً أم رديئاً (**قالوا**): أي قال أولئك القوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**قلت**) لنا: يا رسول الله (**كذا وكذا**) أي لو لم تفعلوا لصلح فتركنا التأبير فأثمر ثمراً رديئاً شيصاً فـ (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أنتم أعلم**) مني (**بأمر دنياكم**) ومعايشكم فامشوا على عادتكم فيما يستقبل من أمور دنياكم وكأنه قال: وأنا أعلم بأمر دينكم فاقتدوا بي في أمور الدين، والمعنى وأنتم أعلم بالأمور التي وكلها الشرع إلى التجربة ولم يأت فيها بأمر أو نهي جازم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٥٢]، وابن ماجه في الأحكام [٢٤٧١].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٧٦ ـ (٢٣٤٢) (٩٧) (**حدثنا محمد بن رافع**) القشيري (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الصنعاني (**أخبرنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن همام بن منبه**) بن كامل اليماني (**قال**) همام: (**هذا**) الحديث الذي أمليه عليكم (**ما حدثنا**) به (**أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته (**فذكر**) همام (**أحاديث**) كثيرة

مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلاَ يَرَانِي. ثُمَّ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ**».

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْمَعْنَىٰ فِيهِ عِنْدِي، لأَنْ يَرَانِي مَعَهُمْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. وَهُوَ عِنْدِي مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ.

(**منها**) أي من تلك الأحاديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا وكذا (**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده**) المقدسة (**ليأتين على أحدكم**) أيتها الصحابة (**يوم و**) الحال أنه (**لا**) يمكن له أن (**يراني**) فيه بسبب موتي، وهنا تم الكلام ثم استؤنف بقوله: (**ثم**) بعد يأسه عن رؤيتي بسبب موتي (**لأن يراني**) لحظة أي لرؤيته إياي لحظة (**أحب إليه**) أي إلى أحدكم (**من**) جميع (**أهله وماله**) حالة كون المال (**معهم**) أي مع الأهل في الفقدان، والمعنى أن رؤيته إياي أفضل عنده وأحظى من أهله وماله جميعاً، ولفظ البخاري هنا (وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله) قال الحافظ في الفتح [٦/ ٦٠٧] إن كل أحد من الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم كان يود لو كان رآه وفقد مثل أهله وماله، وإنما قلت ذلك لأن كل أحد ممن بعدهم إلى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منزلته عندهم ومحبتهم، وقال النووي: ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الشريف ومشاهدته حضراً وسفراً للتأدب بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليبلّغوها وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته، ومنه قول عمر رضي الله عنه: ألهاني الصفق بالأسواق.

(**قال أبو إسحاق**) وهو الشيخ إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه تلميذ الإمام مسلم ورواة صحيحه وأستاذ أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري (**المعنى فيه**) أي في هذا الحديث (**عندي لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله وهو عندي مقدم ومؤخر**) يعني أن قوله صلى الله عليه وسلم - لأن يراني مقدم في المعنى على قوله: (ولا يراني) يعني أن الرواية المذكورة في ألفاظها تقديم وتأخير، وتقدير العبارة عند أبي إسحاق ما ذكره النووي بأن التقديم والتأخير هما فيما بين (لأن يراني) وبين (ثم لا يراني) وأما (معهم) فهي في موضعها والمعنى المقصود (ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني فيه لحظة فقط ثم لا يراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعاً) ولكن في ما ذكره النووي

....

بُعد بالنظر إلى لفظ الرواية وبالنظر إلى لفظ أبي إسحاق جميعاً. والذي يظهر من مراد أبي إسحاق أن كلمة (معهم) ليست في موضعها، وأما قوله: (ولا يراني) وقوله: (لأن يراني) فهما في موضعهما والمعنى (ليأتين على أحدكم يوم لا يراني فيه بسبب وفاتي) ثم تكون رؤيتي عنده معهم أحب إليه من أهله وماله والله أعلم قاله صاحب التكلمة.

قال القرطبي: الرواية دون تقديم ولا تأخير صحيحة المعنى والمقصود بالحديث إخبارهم بأنه صلى الله عليه وسلم إذا فُقد تغير الحال على أصحابه فيقع من الاختلاف والفتن والمحن ما يود أحدهم أن لو يراه بكل ما معه من أهل ومال، وعلى الجملة فساعة موته صلى الله عليه وسلم اختلفت الآراء ونجمت الأهواء وكاد النظام أن ينحل لولا أن الله تداركه بأبي بكر رضي الله عنه وبأهل الحل والعقد حتى قال بعض الصحابة: ماسوينا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا فكلما حصل واحد منهم في كربة من تلك الكرب ود أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما معه من أهل ومال ونُشّب وذلك لتذكره ما فات من بركات مشاهدته ولما حصل بعده من فساد الأمر وتغير حالته والله سبحانه أعلم اهـ من المفهم.

[قلت]: والحديث صحيح المعنى بلا تقديم ولا تأخير كما ذكره القرطبي وكما قررناه في حلنا.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣١٣]، والبخاري في المناقب باب علامات النبوة برقم [٣٥٨٩] من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة في ضمن حديث آخر.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثمانية: الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتبن، والثاني: حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث أنس ذكره للاستشهاد وذكر فيه خمس متابعات، والرابع: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث طلحة بن عبيد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والسادس: حديث رافع بن خديج ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث عائشة وأنس ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة والله سبحانه أعلم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٥ ـ كتاب فضائل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

٦٩٦ ـ (١٠) باب في فضائل عيسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام

٥٩٧٧ ـ (٢٣٤٣) (٩٨) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ. الأَنْبِيَاءُ أَوْلادُ عَلاَّتٍ،** ....

---

٢٥ ـ كتاب فضائل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

٦٩٦ ـ (١٠) باب في فضائل عيسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام

٥٩٧٧ ـ (٢٣٤٣) (٩٨) **(حدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني **(أخبره)** أي أخبر لابن شهاب **(أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال)**: وهذا السند من سداسياته **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا أولى الناس)** وأقربهم زمناً **(بـ)** عيسى **(ابن مريم)** والمراد بالناس الأنبياء أي أنا أقرب الأنبياء بعيسى بن مريم زمناً وأخصهم به لأنه بشر الناس برسالتي **(الأنبياء أولاد علات)** بفتح العين وتشديد اللام، والكلام على التشبيه البليغ أي كأولاد ضرائر أبوهم واحد وأمهم مختلفة يعني أن أصل دينهم من التوحيد والعقائد واحد وشرائعهم مختلفة بحسب اختلاف الأعصار يعني اختلفت شرائعهم في الأحكام الفرعية. (وأولاد العلات) الأخوة من الأب وأمهاتهم شتى أي متعددة، أما الأخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان، وأما الأخوة من الأم فيقال

وَلَيسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ».

لهم أولاد الأم، مأخوذ من العلل وهو الشرب بعد الشرب لأن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى فكأنه علَّ وشرب من الثانية بعدما شرب من الأولى ومنها سُميت الضرائر علات وأولادهن من زوج واحد بنو العلات، وفي الصحاح بنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى سُميت بذلك لأن الذي يتزوجها على أول كانت قبلها علَّ من هذه بعدما عل من الأولى والعلل الشرب الثاني والنهل الشرب الأول يقال: هذا علل بعد نهل وعله يعله إذا سقاه السقية الثانية، وقال غيره: سموا بذلك لأنهم أولاد ضرائر، والعلات الضرائر وشتى مختلفة، ومنه قوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر/١٤] اهـ قال القاضي عياض: معنى هذا الحديث أن الأنبياء مختلفون في أزمانهم وبعضهم بعيد الزمن من بعض فهم أولاد علات إذ لم يجمعهم زمان واحد كما لا يجمع أولاد العلات بطن واحد، وعيسى عليه السلام لما كان قريب الزمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بينهما نبي كانا كأنهما في زمان واحد بخلاف غيرهما.

وهذا أشبه ما قيل في هذا الحديث ويستفاد منه إبطال قول من قال إنه كان بعد عيسى أنبياء ورسل، فقال بعض الناس: إن الحواريين كانوا أنبياء وأنهم أرسلوا إلى الناس بعد عيسى وهو قول أكثر النصارى ولا يعارض هذا الحديث يعني قوله: (أنا أولى الناس بابن مريم) بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ﴾ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بإبراهيم وبعيسى كليهما، أما كونه أولى بإبراهيم عليه السلام فمن جهة قوة الاقتداء به، وأما كونه أولى بعيسى عليه السلام فمن جهة قرب عهده به (فإن قلت): إن عيسى ليس له أب فكيف يطلق عليه أولاد العلات. [قلت]: التنظير من جهة الأم فقط. (فإن قلت): لم خص التنظير باختلاف الأمهات والأنبياء أيضاً لآباء مختلفة [قلت]: خص التنظير باختلاف الأمهات لإدخال عيسى في صورة التنظير لأنه ليس له أب.

قوله: **(وليس بيني وبينه نبي)** بيان لوجه أولويته به أما قصة الرسل الثلاثة المذكورة في سورة يس فكانوا من أتباع عيسى عليه السلام ورسله ولا يلزم أن يكونوا أنبياء، وقد وردت بعض الروايات بكون جرجيس وخالد بن سنان نبيين بعد عيسى عليه السلام

٥٩٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَىٰ، الأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ عَلاَّتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَىٰ نَبِيٌّ**».

والروايات في نبوة خالد بن سنان كثيرة بسطها الحافظ في الإصابة [١/٤٥٨] وأنه قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم: «نبي ضيعه قومه» وأن ابنته وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمها وأسلمت، ولكن معظم هذه الروايات لا يُوثق بها بإزاء حديث الباب الذي لا شك في صحته ولئن ثبت كون أحدهم نبياً فيمكن أن يكون المراد من حديث الباب أنه لم يأت بين عيسى عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبي مستقل بشريعته كذا أوّله الحافظ في الفتح [٦/٤٨٩] ولكن لا يخلوا عن بُعد (فإن قلت): كم المدة بين عيسى عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه وسلم. [قلت]: أنها ستمائة سنة، وذكر البخاري عن سلمان أن الفترة بينهما كانت ستمائة سنة اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/٣١٩]، والبخاري في الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [٣٤٤٢ و٣٤٤٣]، وأبو داود في السنة باب التخيير بين الأنبياء عليهم السلام [٤٦٧٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو داود عمر بن سعد)** بن عبيد الكوفي الحفري بفتح المهملة والفاء نسبة إلى الحفر موضع بالكوفة، ثقة، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(عن سفيان)** الثوري **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمن **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لابن شهاب في الرواية عن أبي سلمة، وفيه رواية تابعي عن تابعي **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء علات، وليس بيني وبين عيسى نبي)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٧٩ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. فِي الأُولَىٰ والآخِرَةِ**» قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَاّتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ**».

٥٩٧٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال)** همام: **(هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** أبو هريرة **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** أي من تلك الأحاديث الكثيرة خبر مقدم لقوله: **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.. إلخ لأنه محكي، والتقدير ومنها قول أبي هريرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام لأبي سلمة **(أنا أولى الناس)** أي أقرب الأنبياء **(بعيسى ابن مريم)** عليه السلام زمناً **(في الأولى)** أي في الدنيا لأنه لا نبي بيني وبينه **(و)** في **(الآخرة)** لأنه لا واسطة بيني وبينه في طلب أهل الموقف الشفاعة لأنهم بعدما مروا على عيسى جاؤوا إليّ بدلالة عيسى إياهم إليّ **(قالوا)** أي قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال هذا الحديث **(كيف)** تكون أولى الناس بعيسى **(يا رسول الله قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الأنبياء إخوة من علات)** أي أولاد من ضرائر كانوا لرجل واحد **(وأمهاتهم شتى)** أي مختلفة يعني شرائعهم الفروعية مختلفة **(ودينهم)** أي وأصل دينهم وهو التوحيد **(واحد فليس بيننا)** أي بيني وبين عيسى **(نبي)** في الدنيا والآخرة، وقد مر آنفاً كلام القاضي عياض في تفسير هذا الحديث من أن الأنبياء مختلفون في أزمانهم وبعضهم بعيد الوقت من بعض.. إلخ، قال القرطبي: قوله: (ودينهم واحد) أي توحيدهم وأصول أديانهم وطاعتهم لله تعالى واتباعهم لشرائعه والقيام بالحق كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى/١٣] ولم يرد فروع الشرائع فإنهم مختلفون فيها كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة/٤٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة هذا الحديث بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٠٨٦ ـ (١٤٦) حدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ. فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ. إِلاَّ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ»**، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

٥٩٨٠ ـ (٢٣٤٤) (٩٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى السامي بالمهملة البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(عن معمر)** بن راشد البصري **(عن الزهري عن سعيد)** بن المسيب المخزومي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من)** من زائدة بعد ما فأبطلت عملها أي ليس **(مولود يولد)** من بني آدم **(إلا نخسه الشيطان)** أي طعنه في خاصرته عند خروجه من بطن أمه **(فيستهل)** أي يبكي ذلك المولود حالة كونه **(صارخاً)** أي رافعاً صوته بالبكاء **(من نخسة الشيطان)** وطعنته **(إلا)** عيسى **(بن مريم وأمه)** أي أم عيسى وهي مريم بنت عمران وهذه فضيلة ظاهرة لعيسى وأمه. وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه، واختار القاضي عياض: أن جميع الأنبياء يتشاركون فيه اهـ نووي. وأصل النخس غمز الدابة بعود أو نحوه، وفي رواية الأعرج عند البخاري في بدء الخلق «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بأصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب» أي في المشيمة التي فيها الولد، قال القرطبي: وكأن النخس من الشيطان إشعار منه بالتمكن والتسليط وحفظ الله تعالى لمريم وابنها من نخسته تلك التي هي ابتداء التسليط ببركة إجابة دعوة أمها حين قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران/٣٦] فاستجاب الله تعالى لها لما حضرها في ذلك الوقت من صدق الالتجاء إلى الله تعالى وصحة التوكل، وأمها هي امرأة عمران واسمها حنة بنت فاقود وكانت لما حملت نذرت وأوجبت على نفسها أن تجعل ما تلده منزهاً منقطعاً للعبادة لا يشغل بشيء مما في الوجود على شريعتهم في الرهبانية وملازمتهم الكنائس وانقطاعهم فيها إلى الله تعالى بالكلية ولذلك لما ولدتها أنثى قالت: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران/٣٦] اهـ من المفهم.

قال سعيد بن المسيب: **(ثم)** بعدما ذكره أولاً **(قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم)** شاهد ما حدثته لكم قوله تعالى: (﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾).

٥٩٨١ - (٠٠) (٠٠) وحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ.ح وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ. جَمِيعاً عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالاَ: «**يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ مَسَّةِ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ**»، وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ: «**مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ**».

٥٩٨٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ؛ أَنَّ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٣]، والبخاري في مواضع منها في تفسير سورة آل عمران باب ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٤٥٤٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه هذا فقال:

٥٩٨١ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر (ح) وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي مشهور بكنيته، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(جميعاً)** أي كل من معمر وشعيب رويا **(عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن سعيد عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة شعيب لمعمر **(و)** لكن **(قالا)**: أي قال شعيب ومعمر في هذه الرواية ما من مولود إلا **(يمسه)** الشيطان **(حين يولد فيستهل صارخاً)** والمس هنا بمعنى النخس في الرواية الأولى أي إلا يطعنه فيرفع صوته باكياً **(من مسة الشيطان)** وطعنه **(إياه)** أي ذلك المولود **(وفي حديث شعيب)** وروايته لفظة **(من مس الشيطان)** وطعنه بدل قول معمر من مسة الشيطان.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٥٩٨٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو الأموي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب حدثني عمرو بن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري **(أن**

أَبَا يُونسَ سُلَيْماً، مَوْلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ بَنِي آدَمَ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا».

٥٩٨٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، ....

أبا يونس سليماً) بن جبير الدوسي مولاهم **(مولى أبي هريرة)** المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثه)** أي حدث لعمرو بن الحارث **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سليم بن جبير لسعيد بن المسيب **(أنه قال كل بني آدم يمسه الشيطان)** أي يطعنه في جنبه **(يوم ولدته أمه)** أي حين وضعته أمه **(إلا مريم وابنها)** والعرب قد تطلق اليوم وتريد به الوقت والحين كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ [الأحقاف/ ٣٥] أي حين يرون العذاب، وقوله هنا: (كل بني آدم) وفي الحديث السابق (كل مولود وما من مولود) ظاهر قوي في العموم والإحاطة لأن لفظة كل تفيد الإحاطة والشمول ولما استثنى منه مريم وابنها التحق بالنصوص فأفاد أن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها وإن لم يكن كذا بطلت الخصوصية بهما ولا يُفهم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال المنخوس وإغواؤه فإن ذلك ظن فاسد وكم تعرض الشيطان للأنبياء والأولياء بأنواع الإفساد والإغواء ومع ذلك يعصمهم الله مما يرومه الشيطان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الإسراء/ ٦٥] هذا مع أن كل واحد من بني آدم قد وُكل به قرينه من الشياطين كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد [٢/ ٣١٩] وعلى هذا فمريم وابنها وإن عُصما من نخسه فلم يُعصما من ملازمته لهما ومقارنته، وقد خص الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بخاصية كمل بها عليه إنعامه بأن أعانه على شيطانه حتى صح إسلامه رواه أحمد [١/ ٣٨٥]، ومسلم [٤/ ٢٨] فلا يكون عنده شر ولا يأمره إلا بخير وهذه خاصية لم يؤتها أحد غيره لا عيسى ولا أمه اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٥٩٨٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأيلي **(أخبرنا أبو عوانة)**

عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صِيَاحُ الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ، نَزْغَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**».

٥٩٨٤ ـ (٢٣٤٥) (١٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَىٰ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ. فَقَالَ لَهُ عِيسَىٰ: سَرَقْتَ؟** ...

الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي (**عن سهيل**) بن أبي صالح، صدوق، من (٦) (**عن أبيه**) أبي صالح ذكوان السمان المدني القيسي (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح لسعيد بن المسيب (**قال**) أبو هريرة: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صياح المولود حين يقع**) ويسقط على الأرض من بطن أمه (**نزغة**) أي طعنة ونخسة (**من الشيطان**) ومنه قولهم: نزغة بكلمة سوء أي رماه بها، قال القرطبي: الرواية المعروفة (نزغة) بالنون والزاي والغين المعجمة من النزغ وهو الوسوسة والإغواء بالفساد، وقيل في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ معناه أفسد، كأنه يريد هنا من فعلة فعلها الشيطان رام بها ضرر المولود، ووقع لبعض الرواة (فزعة) بالفاء والعين المهملة من الفزع اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له أيضاً رضي الله عنه فقال:

٥٩٨٤ ـ (٢٣٤٥) (١٠٠) (**حدثني محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) باباً (**حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه قال**) همام: (**هذا**) الحديث الذي أمليه عليكم من صحيفتي (**ما حدّثنا**) به (**أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر**) أبو هريرة (**أحاديث**) كثيرة (**منها**) أي من تلك الأحاديث قول أبي هريرة (**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**): وهذا السند من خماسياته (**رأى عيسى بن مريم**) عليه السلام (**رجلاً يسرق**) لم أر من ذكر اسم هذا الرجل أي يأخذ مالاً خفية من حرز مثله (**فقال له**) أي للرجل (**عيسى: سرقت**) أي أسرقت مالاً للناس بتقدير همزة الاستفهام، وفي البخاري (أسرقت) قال القسطلاني: بهمزة الاستفهام ورد بأنه بعيد مع

قَالَ: كَلاَّ. وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. فَقَالَ عِيسَىٰ: آمَنْتُ بِاللَّهِ. وَكَذَّبْتُ نَفْسِي».

٥٩٨٥ ـ (٢٣٤٦) (١٠١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ

جزم النبي صلى الله عليه وسلم بأن عيسى رأى رجلاً يسرق **(قال)** الرجل: **(كلا)** أي لا أي ما سرقت **(والذي)** أي أقسمت بالإله الذي **(لا إله إلا هو)** نفى السرقة عن نفسه ثم أكده باليمين، قال القرطبي: ظاهر قول عيسى لهذا الرجل سرقت أنه خبر عما فعل الرجل من السرقة وكأنه حقق السرقة لأنه رآه قد أخذ مالاً لغيره من حرزه في خفية، ويحتمل أن يكون مستفهماً له عن تحقيق ذلك فحذف همزة الاستفهام وحذفها قليل اهـ **(فقال عيسى: آمنت بالله)** أي صدقت من حلف بالله **(وكذبت نفسي)** أي ما ظهر لي من كون الأخذ المذكور سرقة فإنه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق أو ما أذن له صاحبه في أخذه اهـ عيني، ويحتمل أن يكون أخذه ليقلبه فينظر إليه ولم يقصد الغصب والاستيلاء. ويستفاد من هذا الحديث درء الحد بالشبهة اهـ ط، أو ظن عيسى أنه أخذ حين رآه مد يده فلما حلف له أسقط ظنه، قال الأبي: السرقة أخذ المال خفية من حرز وعيسى عليه السلام لم يقل ذلك حتى رآه فعل وحين رآه فعل غلب على ظنه الصادق أنه سارق فقال: سرقت، على وجه التفسير لا على إساءة الظن، وقوله: (آمنت بالله وكذبت نفسي) وفي رواية البخاري وكذبت عيني فالأليق أنه سرق حقيقة ولها غلب عليه السلام مقام العلم بالله تعالى والتعظيم له قال: آمنت بالله وكذبت نفسي أي وتركت ظني ولا بُعد في أن يترك النبي ظنه، ويحتمل أن الرجل لم يسرق حقيقة وإنما أخذه لوجه من الوجوه التي ذكرت آنفاً ويكون في يمينه باراً وترك عيسى عليه السلام ظنه لتصديقه إياه اهـ من الأبي، وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان: والحق أن الله كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذباً فدار الأمر بين تهمة الحالف وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣١٤]، والبخاري في الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم) إلخ [٣٤٤٤]، والنسائي في القضاة باب كيف يستحلف الحاكم [٥٤٢٧]، وابن ماجه [٢١٠٢].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٥٩٨٥ ـ (٢٣٤٦) (١٠١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر)**

وَابْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْمُخْتَارِ. ح وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ. أَخْبَرَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»**.

القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (و) محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً، كلاهما رويا **(عن المختار)** بن فلفل الكوفي مولى عمرو بن حرث، صدوق، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(ح وحدثني علي بن حجر)** بن إياس **(السعدي)** المروزي، ثقة، من صغار (٩) روى عنه في (١١) **(واللفظ له حدثنا علي بن مسهر أخبرنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذان السندان من رباعياته **(قال)** أنس: **(جاء رجل)** لم أر أحداً من الشراح عيّن اسم الرجل **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)** الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ندائه: **(يا خير البرية)** وأفضل الخليقة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** للرجل: **(ذاك)** الذي وصفته بخير البرية هو **(إبراهيم عليه السلام)** قال العلماء: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام تواضعاً واحتراماً لإبراهيم عليه السلام لخلّته وأبوته، وإلا فنبينا عليه السلام أفضل منه اهـ نووي، والبرية: الخلق وتهمز ولا تهمز وقد قرىء بهما، واختُلف في اشتقاقها فقيل: هي مأخوذ من البراء وهي التراب فعلى هذا لا يهمز وقيل: هي مأخوذة من برأ الله الخلق بالهمز أي خلقهم وعلى هذا فيهمز، وقد يكون من هذا وتسهل همزتها كما سهلوا همزة خابية وهي من خبأت مهموزاً، والبرية على الوجهين فعيلة بمعنى مفعولة. وقد عارض هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم» أخرجه أحمد ومسلم والترمذي وما علم من غير ما موضع من الكتاب والسنة وأقوال السلف والأمة أنه أفضل ولد آدم. وقد أُجيب عن هذا الاعتراض بوجهين؛ أحدهما: أن ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم على جهة التواضع وترك التطاول على الأنبياء كما قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أكرم ولد آدم على ربي يوم القيامة ولا فخر» رواه الترمذي [٣٦٢٠] وإسناده ضعيف، وخصوصاً على إبراهيم الذي هو أعظم آبائه وأشرفهم. وثانيهما: أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم بمنزلته عند الله تعالى ثم إنه أُعلم بأنه أكرم وأفضل فأخبر به كما أُمر ألا ترى أنه

٥٩٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. قَالَ: سَمِعْتُ مُخْتَارَ بْنَ فُلْفُلٍ، مَوْلَىٰ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَساً يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِمِثْلِهِ.

٥٩٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْمُخْتَارِ. قَالَ: سَمِعْتُ أَنَساً، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

كان في أول أمره يسأل أن يبلغ درجة إبراهيم من الصلاة عليه والرحمة والبركة والخلة ثم بعد ذلك أخبرنا أن الله تعالى قد أوصله إلى ذلك لما قال: «إن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» رواه مسلم [٥٣٢] ثم بعد ذلك زاده الله من فضله فشرّفه وكرّمه وفضّله على جميع خلقه اهـ من المفهم. وتأخير فضائله عن فضائل عيسى عليه السلام يحتمل أنه من مسلم إشارة على ما ذكر زمنه إلى زمن صلى الله عليه وسلم اهـ أبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٧٨]، وأبو داود [٤٦٧٢]، والترمذي [٣٣٤٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني **(حدثنا)** عبد الله **(بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة ثقة، من (٨) **(قال: سمعت مختار بن فلفل مولى عمرو بن حريث)** الكوفي **(قال)** المختار: **(سمعت أنساً يقول قال رجل: يا رسول الله)** أنت خير البرية. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن إدريس لعلي بن مسهر، وساق عبد الله بن إدريس **(بمثله)** أي بمثل حديث علي بن مسهر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٥٩٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(عن سفيان)** بن سعيد الثوري الكوفي، ثقة حجة، من (٧) **(عن المختار)** بن فلفل الكوفي **(قال)** المختار: **(سمعت أنساً عن النبي صلى الله عليه وسلم)** يقول: إبراهيم خير البرية. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لعلي بن مسهر، وساق سفيان **(بمثله)** أي بمثل حديث علي بن مسهر.

٥٩٨٨ ـ (٢٣٤٧) (١٠٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ، النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً، بِالْقَدُومِ**».

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٥٩٨٨ ـ (٢٣٤٧) (١٠٢) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي الأسدي **(الحزامي)** نسبة إلى جده المذكور المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان الأموي المدني **(عن)** عبد الرحمن بن هرمز **(الأعرج)** الهاشمي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اختتن إبراهيم النبي)** الخليل **(عليه السلام)** أي قطع قلفة ذكره حين أُمر بالختان **(وهو)** أي والحال أن إبراهيم **(ابن ثمانين سنة بالقدوم)** بالتخفيف أي بآلة تُسمى قدوماً وهي آلة ينجر بها النجارون الأخشاب أي ينحتونها بها عند جعلها باباً أو طاقة مثلاً كالفأس، والباء حينئذٍ للاستعانة، ويروي بتشديد الدال أي اختتن بموضع يُسمى قدوماً وهو معروف بالشام، والباء حينئذٍ بمعنى في الظرفية، ومنهم من قال بالسراة وهو أول من اختتن، قال النووي: رواه مسلم متفقون على تخفيف القدوم، ووقع في روايات البخاري الخلاف في تخفيفه وتشديده قالوا: وآلة النجار يقال: قدوم بالتخفيف لا غير، وأما القدوم مكان بالشام ففيه التخفيف والتشديد ومن رواه بالتشديد أراد القرية، ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة والأكثرون على التخفيف وعلى إرادة الآلة اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٢٢]، والبخاري في الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [٣٣٥٦] وفي الاستئذان باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط [٦٢٩٨].

قوله: (اختتن إبراهيم) قال القاضي عياض: من ها هنا شرع الختان في العرب من ولد إسماعيل، وفي اليهود من ولد إسحاق بن إبراهيم. قوله: (وهو ابن ثمانين سنة) قال العياض: كذا في مسلم، وفي حديث رواه مالك والأوزاعي اختتن وهو ابن مائة

....

وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة إلا أن مالكاً ومن تبعه أوقفوه على أبي هريرة فثبت الحديث في الموطأ من رواية القعنبي وسقط من رواية غيره، وذكر بعضهم العكس أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة كما في مسلم وعاش بعد ذلك مائة وعشرين وعلى كلا التقديرين فعمره مائتا سنة اهـ وفي صحيح ابن حبان أنه عليه السلام اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقد تكلف بعض العلماء في الجمع بين الروايتين وأطال في ذلك في الفتح [١١/ ٨٨ و٨٩] ولكن لا تخلو وجوه الجمع من التعسف، والأحسن ما ذهب إليه بعض العلماء من أن حديث الصحيحين المذكور هنا قاض على الرواية الأخرى فإنها لا تقاوم حديث الباب من جهة الإسناد، وقال ابن المهلب: ليس اختتان إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين مما يوجب علينا مثل فعله إذ عامة من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين وإنما اختتن إبراهيم في الوقت الذي أوحى الله إليه بذلك وأمره به.

ومراد المهلب رحمه الله أنه ليس من السنة تأخير الختان إلى هذا السن لأن إبراهيم عليه السلام إنما فعل ذلك لأنه لم يؤمر به قبله، قال القرطبي: قد تقدم أن إبراهيم عليه السلام أول من اختتن وأن ذلك لم تزل سنة عامة معمولاً بها في ذريته وأهل الأديان المنتمين إلى دينه وهو حكم التوراة على بني إسرائيل كلهم ولم تزل أنبياء بني إسرائيل يختتنون حتى عيسى عليه السلام غير أن طوائف من النصارى تأولوا ما جاء في التوراة من ذلك بأن المقصود زوال غلفة القلب لا جلدة الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان وليس هذا بِأَوَّلِ جهالاتهم فكم لهم منها وكم ويكفيك في ذلك أنهم زادوا على أنبياءهم في الفَهْمِ وغلطوهم فيما عملوا عليه وقضوا به من الحُكْمِ اهـ من المفهم.

وأما الوقت المستحب للختان فهو السابع من يوم الولادة إلى ثنتي عشرة سنة وقد ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما اليوم السابع من ولادتهما رواه الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله تعالى عنها، وقال مكحول: إن إبراهيم عليه السلام ختن ابنه إسحاق لسبعة أيام وختن ابنه إسماعيل لثلاث عشر سنة ذكره العيني في عمدة القاري [١/ ٥١٤].

ودل حديث الباب على مشروعية الختان حتى لو أخّر لمانع إلى أن كبر الرجل لم تسقط مشروعيته إلا أن يكون هناك عذر طبيعي أو شرعي فالشيخ الضعيف إذا أسلم ولا يطيق الختان إن قال أهل الخبرة لا يطيق يترك لأن ترك الواجب بالعذر جائز فترك السنة

٥٩٨٩ ـ (٢٣٤٨) (١٠٣) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ. ....

أولى، وقيل في ختان الكبير إذا أمكن أن يختن نفسه فعل وإلا لم يفعل إلا أن يمكنه أن يتزوج أو يشتري ختانة فتختنه، وذكرالكرخي في الجامع الصغير ويختنه الحمامي اهـ وفي عصرنا هذا يختنه دكتور المستشفى كسائر العمليات.

قوله: (بالقدوم) وقد ذكرنا الخلاف في معناه آنفاً ورجح الحافظ في الفتح [٦/ ٣٩٠] أن المراد بالقدوم في الحديث هو الآلة لا الموضع واستدل عليه بما أخرجه أبو يعلى من طريق علي بن رباح قال: أُمر إبراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله إليه إن عجلت قبل أن نأمرك بآلته فقال: يا رب كرهت أن أؤخر أمرك، ويؤيده أيضاً ما أخرجه أبو العباس السراج عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه «اختتن إبراهيم بالقدوم»، فقلت ليحيى: ما القدوم؟ قال: الفأس. ذكره الحافظ في الاستئذان [١١/ ٩٠].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٥٩٨٩ ـ (٢٣٤٨) (١٠٣) **(وحدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب)** كلاهما **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نحن)** معاشر الأنبياء **(أحق)** وأولى وأحرى **(بالشك)** أي بتطرق الشك في الإيمان لو فُرض وقُدّر في إيمان الأنبياء **(من إبراهيم)** الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن لا يتطرق الشك والتردد في إيمان سائر الأنبياء عليهم السلام فضلاً عن إبراهيم الذي هو خليل الرحمن فليس سؤاله إراءة الآية للشك في قدرة الله تعالى على الإحياء بل طلباً لطمأنينة القلب وزيادة الإيمان، والمعنى أن الشك مستحيل في حق إبراهيم فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق من إبراهيم وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك وإنما

إِذْ قَـالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾. [البقرة: ٢٦٠] وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطاً، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ. وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ.

خص إبراهيم بالذكر من بين الأنبياء لكون الآية قد يسبق منها إلى بعض الأذهان الفاسدة احتمال شك إبراهيم عليه السلام وإنما رجح إبراهيم على نفسه تواضعاً وأدباً أو قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم أنه خير ولد آدم اهـ من الكوكب الوهاج [٣/ ٣٦٢] والظرف في قوله: (**إذ قال**) إبراهيم متعلق بمحذوف حال من الشك تقديره نحن أحق بالشك من إبراهيم حال كون الشك مظنوناً منه وقت قوله: (﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾) أي حالة كون الشك مظنوناً منه وقت طلبه من ربه إراءة كيفية إحياء الموتى حين قال رب أرني.. إلخ سأله عن إراءة كيفية إحياء الموتى مع إيمانه الجازم بالقدرة الربانية فكان يريد أن يعلم بالعيان ما كان يوقن به بالوجدان، فعاتبه الله على ذلك حيث (﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾) أي أتسألني عن ذلك ولم توقن ولم تصدق بقدرتي على الإحياء، والهمزة فيه للاستفهام الاستثباتي كقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا

(﴿قَالَ﴾) إبراهيم: (﴿بَلَىٰ﴾) يا رب آمنت وصدقت أنك قادر على الإحياء وليس سؤالي لعدم إيماني بذلك (﴿وَلَٰكِن﴾) سألتك عن ذلك (﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾) أي ليوقن قلبي ويزداد طمأنينة وبصيرة بمضامة العيان إلى الاستدلال وقصة إبراهيم هذه هي موضع الترجمة وذكر ما بعدها لإتمام الحديث، وقوله: (**ويرحم الله لوطاً**) معطوف على قوله: نحن أحق بالشك من إبراهيم أي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله لوطاً أي يكرم الله سبحانه لوطاً برحمته وإحسانه والله (**لقد كان**) لوط (**يأوي**) ويلتجىء من إذاية قومه (**إلى ركن**) وملجأ (**شديد**) أي قوي وحصن حصين مانع حافظ من إذاية العدو فالمراد بالركن الشديد هو الله تعالى حين خاف منهم على أضيافه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شك يوسف بن يعقوب (**ولو لبثت**) ومكثت (**في السجن**) والمحبس (**طول لبث يوسف**) عليه السلام أي لبثاً طويلاً كاللبث الطويل الذي لبثه يوسف (**لأجبت الداعي**) إلى الخروج، وما تأنيت قال ذلك تواضعاً، وقد مر بسط الكلام على هذا الحديث في كتاب الإيمان فراجعه ثم.

٥٩٩٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ. حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيث يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في كتاب التفسير وابن ماجه في الفتن.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٩٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه إن شاء الله)** تعالى **(عبد الله بن محمد بن أسماء)** بن عبيد بن مخراق (الضبعي) بضم المعجمة وفتح الموحدة نسبة إلى بني ضبيعة أبو عبد الرحمن البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب، وجملة قوله: (إن شاء الله) تعالى معترضة بين الفعل والفاعل، ولعل المؤلف طرأ عليه شيء من الشك في سماع هذا الحديث من عبد الله بن محمد، ولذلك قال: إن شاء الله والمراد أني أنسب هذا الحديث إلى عبد الله بن محمد بن أسماء بغالب ظني، وقيل: جاء بها للتبرك لا للشك وقد اعترض بها على مسلم من لا علم عنده ولا خبرة لديه فقال: يحتج مسلم بشيء يشك فيه وهذا الاعتراض خيال باطل من قائله فإن مسلماً رحمه الله تعالى لم يحتج بهذا الإسناد وإنما ذكره متابعة للسند الأول، وقد قدمنا أنه يحتمل عندهم في المتابعات والشواهد ما لا يحتمل في الأصول والله أعلم اهـ نووي في كتاب الإيمان **(حدثنا)** عمي **(جويرية)** بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري، صدوق، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن مالك)** بن أنس الأصبحي المدني **(عن الزهري أن سعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٧) باباً **(وأبا عبيد)** مصغراً سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(أخبراه)** أي أخبر الزهري **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة مالك ليونس، وفائدتها تقوية السند الأول، وساق مالك **(بمعنى حديث يونس عن الزهري)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٩١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ. حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُوطٍ إِنَّهُ أَوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ**».

٥٩٩٢ ـ (٢٣٤٩) (١٠٤) وحدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

٥٩٩١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني زهير بن حرب حدثنا شبابة)** بن سوار الفزاري أبو عمرو المدائني، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا ورقاء)** بن عمر بن كليب اليشكري أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، صدوق، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لأبي سلمة وسعيد بن المسيب **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يغفر الله للوط إنه أوى)** والتجأ **(إلى ركن شديد)** يقال إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه لأنهم من سدوم وهي من الشام وكان أصل إبراهيم ولوط من العراق فقال: لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم وسمى العشيرة ركناً لأن الركن الشديد يستند إليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل لشدتهم ومنعتهم وكأنه صلى الله عليه وسلم استغرب منه ذلك القول وعدّه نادراً منه إذ لا ركن أشد من الركن الذي يأوي إليه وهو الثقة بالله فلما كان ظاهر كلامه يدل على اعتماده بالأسباب الظاهرة استغفر له وقد مر هذا الحديث في كتاب الإيمان بأبسط شرح.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٩٢ ـ (٢٣٤٩) (١٠٤) **(وحدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو المصري **(أخبرنا عبد الله بن وهب)** المصري **(أخبرني جرير بن حازم)** بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٩) باباً **(عن أيوب)** بن أبي تميمة كيسان **(السختياني)** العنزي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن محمد بن سيرين)** الأنصاري مولاهم أبي بكر البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٦) باباً **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم**

قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، قَطُّ، إِلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ. ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ. قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾

قال: لم يكذب إبراهيم النبي) الخليل (عليه السلام قط) أي في زمن من الأزمنة الماضية في عمره أي لم يجر على لسانه ما هو الكذب عند المتكلم لأنه قصد التورية وإن كان على صورة الكذب عند المخاطب (إلا ثلاث كذبات) بفتح الذال وكسرها وجمع كذبة بسكونها وهي المرة من الكذب، قال أبو البقاء: الجيد أن يقال: بفتح الذال في الجمع، وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول إبراهيم هذا ربي فأُجيب عنه بأنه في حالة الطفولية وهي ليست زمان التكليف أو المقصود منه الاستفهام للتوبيخ والاحتجاج اهـ محمد الدهني (ثنتين منها في ذات الله) أي لأجل الله تعالى أو في أمر الله، قال الشارح: أي في أمر الله وما يختص به إذ لم يكن لإبراهيم نفسه فيه أرب لأنه قد قصد في الأول أن يتخلف عن القوم بهذا العذر فيفعل بالأصنام ما فعل وبالثانية إلزام الحجة عليهم بأنهم ضُلاّل سفهاء في عبادة ما لا ينفع ولا يضر اهـ مرقاة باختصار؛ فمعنى قوله: (ثنتين في ذات الله) يعني تكلم بهما على سبيل التورية لإثبات توحيد الله تعالى ووقع في حديث ابن عباس عند أحمد: والله إن جادل بهن إلا عن الله نقله العيني في العمدة [٧/ ٣٥٤] إحداهما: (قوله) أي قول إبراهيم لقومه حين طلبوا منه الخروج معهم إلى محافلة عيدهم معتذراً إليهم (إني سقيم) أي مريض لا أستطيع الخروج معكم إلى العيد وكان ظاهر هذا الكلام أنه مبتلى بمرض لا يستطيع معه الخروج فعذروه ولكنه أراد بذلك شيئاً يسيراً اعتراه من عدم اعتدال المزاج لا يمنع مثله من الخروج ولكن يصح عليه إطلاق اسم السقم، ويحتمل أن يكون قد أراد بالسقم حزن طبعه مجازاً وكان يحزن لما يرى من وقوعهم في الشرك وارتكابهم للمعاصي (و) ثانيهما (قوله بل فعله كبيرهم هذا) أي وقول إبراهيم بل فعل هذا القطع والكسر أي قطع الأصنام الصغار كبير الأصنام الذي أخذ الفأس الذي قطع به الصغار غيرة عليهم لطلبه الاستبداد بالعبادة، قال القرطبي: لما كسر الأصنام ترك الكبير لينسب إليه كسرها حين سألوه ليقطعهم بالحجة فإنهم لما رجعوا من عيدهم فوجدوا الأصنام مكسرة ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩﴾ [الأنبياء/ ٥٩] فقال بعضهم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء/ ٦٠] وكان هذا الذكر هو قول إبراهيم لهم: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧﴾

[الأنبياء: ٦٣]. وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ. فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ. ....

[الأنبياء/ ٥٧] فلما أحضروا: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنبياء/ ٦٢] فأجابهم بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء/ ٦٣] ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنبياء/ ٦٤] أي رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع عن حجة المتفطن لحجة خصمه ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء/ ٦٤] أي الذين فعلوا الظلم بعبادة من لا ينطق بلفظة ولا يملك لنفسه لحظة فكيف ينفع عابديه ويدفع عنهم البأس من لا يرد عن نفسه الفأس، والظلم وضع الشيء في غيره ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء/ ٦٥] أي عادوا إلى جهلهم وعنادهم فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء/ ٦٥] فقال قاطعاً لما يهذون ومفحماً لهم فيما يتقولون: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء/ ٦٦- ٦٧] فقوله: (ثنتين في ذات الله) أي في دفع المشاركة عن ذات الله وإثبات الوحدانية والألوهية لله تعالى **(وواحدة)** بالنصب معطوفة على ثنتين أي وكذب كذبة واحدة من الثلاث **(في شأن سارة)** أي بتخفيف الراء في دفع الجبار عن سارة بنت هاران وهذه الواحدة هي من إبراهيم عليه السلام مدافعة عن حكم الله تعالى الذي هو تحريم سارة على الجبار والثنتان المتقدمتان دفاع وحدانية الله تعالى فافترقتا فلذلك فرق في الإخبار بين النوعين اهـ من المفهم **(فإنه)** أي فإن إبراهيم **(قدم أرض جبار)** من الجبابرة أي أرض ملك جبار ظالم، وذكر السهيلي أن اسمه عمرو بن امرؤ القيس بن سبأ وأنه كان على مصر وهو قول ابن هشام في التيجان، وقال ابن قتيبة: اسمه صادف بالفاء وكان على الأردن، وحكى الطبري أنه سنان بن علوان بن عبيد بن عريج بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام ويقال: إنه أخو الضحاك الذي ملك الأقاليم كذا في فتح الباري [٦/ ٣٩٢] وقال العيني في العمدة: [٧/ ٣٥٤] قال علماء السير: أقام إبراهيم بالشام مدة بعد هجرته من العراق فقحط الشام فسار إلى مصر ومعه سارة وكان بها فرعون وهو أول الفراعنة عاش دهراً طويلاً فأتى إليه رجل وقال له إنه قدم رجل ومعه امرأة من أحسن الناس وجرى له معه ما ذكره في الحديث اهـ **(ومعه)** أي مع إبراهيم زوجته **(سارة)** بتخفيف الراء أم إسحاق بن إبراهيم، قال الحافظ: واختُلف في والد سارة مع القول بأن اسمه هاران، فقيل: هو ملك حران وإن إبراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه وهي العراق إلى حران، وقيل: هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزاً في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقّاش

وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَٰذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي، يَغلِبْنِي عَلَيْكِ. فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي. فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْلاَمِ. فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مُسْلِماً غَيْرِي وَغَيْرَكِ. فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ. أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: ....

واستبعد، وقيل: هي بنت عمه وتوافق الاسمان، وقد قيل في اسم أبيها توابل **(وكانت)** سارة **(أحسن الناس)** وأجمل النساء **(فقال)** إبراهيم **(لها)** أي لسارة: **(إن هذا)** الملك **(الجبار)** الذي نزلنا أرضه **(إن يعلم)** ذلك الجبار **(أنك امرأتي)** وزوجتي **(يغلبني عليك)** أي على صحتك ويأخذك مني قيل إن ذلك الجبار كانت سيرته أنه لا يغلب الأخ على أخته ولا يظلمه فيها وكان يغلب الزوج على زوجته وعلى هذا يدل مساق الحديث وإلا فما الذي فرق بينهما في حق جبار ظالم اهـ من المفهم، وذكر المنذري في حاشية السنن عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأى الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم: «هي أختي» لأنه إن كان عادلاً خطبها ثم يرجو مدافعته عنها وإن كان ظالماً خلص من القتل ذكره الحافظ في الفتح، وقال: هذا أُخذ من كلام ابن الجوزي في مشكل الصحيحين فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك فأجابت به ويضاف إلى ذلك أن إبراهيم عليه السلام إنما احتال لصيانة نفسه عن القتل لأنه كان يرجو إن بقي حياً وأراد الجبار بامرأته سوءاً فإنه يدعو الله تعالى ليصرف عنها ذلك السوء فتجتمع بذلك المصلحتان صيانة نفسه عن القتل وصيانة عرضة وعرض امرأته عن سوء نية الجبار فوقع الأمر حسب ما رجا به **(فإن سألك)** عما بيني وبينك من العلقة **(فأخبريه أنك أختي)** قال النووي: هذا ليس بكذب لوجهين الأول بأنه ورَّى بأنها أخته في الإسلام كما ذكر ومن سمى المسلمة أخته قاصداً أخوة الإسلام فليس بكاذب. والثاني: أنه وإن كان كذباً لا تورية فيه فهو جائز لأنهم اتفقوا لو جاء ظالم يطلب رجلاً مختفياً ليقتله أو يطلب وديعة إنسان ليأخذها غصباً لوجب إخفاؤه على من علم ذلك، والكذب فيه حينئذٍ واجب اهـ **(فإنك أختي في الإسلام)** والدين وإن لم تكن أختي في النسب **(فإني لا أعلم في)** هذه **(الأرض)** يعني أرض الجبار **(مسلماً غيري وغيرك فلما دخل)** إبراهيم مع سارة **(أرضه)** أي أرض الجبار **(رآها)** أي رأى سارة مع إبراهيم **(بعض أهل الجبار)** وأصحابه فـ **(أتاه)** أي فأتى ذلك البعض الجبار **(فقال)** ذلك البعض: **(له)**

لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لاَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلاَّ لَكَ. فَأَرْسَلَ إليها فَأُتِيَ بِهَا. فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى الصَّلاَةِ. فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا. فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً. فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلاَ أَضُرُّكِ،

أي لذلك الجبار. وقوله: (فإنك أختي في الإسلام) هذا بيان وجه التورية في هذا الكلام وهو واضح جداً وقد استدل به الفقهاء على أن قول الزوج لامرأته هذه أختي لا يقع به الظهار ولا الطلاق، وقوله: (لا أعلم في الأرض).. إلخ يشكل عليه كون لوط عليه السلام قد آمن معه ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض الأرض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط إذ ذاك كذا في الفتح، وقوله: (رآها بعض أهل الجبار) وفي كتاب التيجان أنه رجل كان إبراهيم يشتري منه القمح فنمّ عليه عند الملك وذكر أن من جملة ما قاله للملك إني رأيتها تطحن وهذا هو السبب في إعطاء الملك لها هاجر في آخر الأمر، وقال: إن هذه لا تصلح أن تخدم نفسها أي فقال ذلك البعض للجبار والله **(لقد قدم أرضك)** أي أرض ملكك ودخل فيها وذكر الفعل لحصول الفصل بينه وبين الفاعل **(امرأة)** جميلة **(لا ينبغي لها)** أي لا يليق بها **(أن تكون)** زوجة **(إلا لك فأرسل)** الجبار **(إليها)** أي إلى سارة من يأتي بها **(فأتي)** بالبناء للمجهول أي أتى الرسول **(بها)** أي بسارة إلى الجبار **(ف)** لما أُخذت سارة **(قام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة)** يدعو الله فيها أن يخلصها من الجبار عملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ كما كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى، على ما رواه أحمد وأبو داود عن حذيفة اهـ مرقاة **(فلما دخلت)** سارة **(عليه)** أي على الجبار **(لم يتمالك)** الجبار **(أن بسط)** ومد **(يده إليها)** أي إلى سارة، وفي رواية الأعرج عند البخاري في البيوع (فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت توضأ وتصلي فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر فغط ـ أي اختنق ـ حتى ركض برجله ـ أي صار مصروع ـ **(فقبضت يده)** أي أخذت يد الجبار **(قبضة شديدة)** ويُجمع بينه وبين رواية الأعرج بأنه وقع له الأمر أن قبضت يده وأصابه الصرع والاختناق **(فقال لها)**: أي لسارة الجبار **(ادعي الله)** لي أيتها المرأة **(أن يطلق ويرسل لي يدي)** المقبوضة، وفي رواية الأعرج عند البخاري إن أبا هريرة قال: (قالت) سارة في دعائها له: «اللهم إن يمت يقال: قتلته فأرسل» **(ولا أضرك)** بشيء من الضرر، وقول الجبار لسارة حين قبضت يده عنها (ادعي الله لي) يدل

فَفَعَلَتْ. فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الأُولَى. فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ فَعَاد، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ. فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ. وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ. وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ. فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ.

على أن هذا الجبار كان عنده معرفة بالله تعالى وبأن لله من عباده من إذا دعاه أجابه ومع ذلك فلم يكن مسلماً لأن إبراهيم عليه السلام قد قال لسارة ما أعلم على الأرض مسلماً غيري وغيرك **(ففعلت)** سارة الدعاء له فأرسلت يده **(فعاد)** إليها ببسط يده إليها **(فقبضت)** يده قبضاً **(أشد من القبضة الأولى فقال لها)** مرة ثانية، قوله: **(مثل ذلك)** أي مثل ما قال لها أولاً يعني قوله: (ادعي الله أن يطلق ولا أضرك) **(ففعلت)** الدعاء له **(فعاد)** إليها **(فقبضت)** يده قبضاً **(أشد من القبضتين الأوليين فقال)** لها في الثالثة: **(ادعي الله أن يطلق يدي فلك)** بـ **(الله أن لا أضرك)** بشيء، قال القرطبي: الرواية في لفظ الجلالة بالنصب لا يجوز غيره والكلام قسم ومقسم به ومقسم عليه، وفيه حذف يتبين بالتقدير وتقدير ذلك لك أقسم بالله على أن لا أضرك فحذف الخافض فتعدى الفعل فنصب ثم حذف فعل القسم وبقي المقسم به وهو لفظ الجلالة منصوباً وكذلك المقسم عليه وهو أن لا أضرك يعني مفتوح همزة أن ويجوز في أضرك رفع الراء على أن تكون أن مخففة من الثقيلة ويجوز فيها النصب على أن تكون الناصبة للمضارع اهـ من المفهم **(ففعلت)** سارة الدعاء له وأُطلقت يده ودعا الرسول **(الذي جاء بها)** إليه **(فقال له)** أي للرسول: **(إنك)** اليوم **(إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان)** وهذا كلام يناقض قوله أولاً ادعي الله لي فيكون ذمه لها عناداً بعد أن ظهر له كرامتها على الله أو إخفاء لحالها لئلا يتحدث بما ظهر عليها من الكرامة فتعظم في نفوس الناس وتتبع فلبس على السامع بقوله: إنما أتيتني بشيطان اهـ من المفهم، وقال الحافظ في الفتح: والمراد بالشيطان المتمرد من الجن وكانوا قبل الإسلام يعظّمون أمر الجن جداً ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم اهـ **(فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر)** بفتح الجيم أي وهب لها خادماً اسمها هاجر، ووقع في بعض النسخ (آجر) بالهمزة الممدودة بدل الهاء وكذا وقع في رواية الأعرج عند البخاري في البيوع وهو اسم سرياني، ويقال: إن أباها كان من ملوك القبط وإنها من حفن بفتح الحاء وسكون الفاء قرية بمصر، قال اليعقوبي: كانت مدينة، وقال

قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآها إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ انْصَرَفَ. فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: خَيْراً، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ وَأَخْدَمَ خَادِماً.

قَال أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.

الحافظ: وهي الآن كفر أي قرية من عمل أنصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الأشمونين وفيها آثار باقية **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فأقبلت)** سارة إلى إبراهيم حالة كونها **(تمشي)** على عادتها **(فلما رآها)** أي رأى سارة **(إبراهيم عليه السلام انصرف)** أي فرغ من الصلاة **(فقال لها)** إبراهيم عليه السلام: **(مهيم)** بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء وسكون الميم الأخيرة أي ما شأنك وما خبرك مع الجبار، ويقال: إن إبراهيم الخليل أول من قال هذه الكلمة، ووقع في بعض روايات البخاري (مهيا) بالألف، وفي بعضها: (مهين) بالنون، والأول أفصح وأشهر ومعناها واحد، قال القرطبي: قال الخليل: هي كلمة لأهل اليمن خاصة معناها ما هذا، وفي الصحاح هي كلمة يستفهم بها معناها ما حالك وما شأنك ونحوه اهـ من المفهم. فـ **(قالت)** له سارة: فعل الله (خيراً) قال الطبري: هو منصوب بفعل محذوف أي فعل الله خيراً، ثم فسرت الخبر بقوله: **(كف الله)** أي منع الله **(يد الفاجر)** وقبضها عني، وفي رواية للبخاري: (كبت الله يد الفاجر) أي قبضها الله وأمسكها عني **(وأخدمـ)**ـني الله **(خادماً)** أي عصمها الله تعالى منه بما ظهر من كرامتها وأعطاها الله خادماً وهي هاجر، وفيه جواز قبول هدية الكافر وقد تقدم القول فيها في كتاب الهبة **(قال أبو هريرة)** رضي الله عنه بالسند السابق: **(فتلك)** الخادمة الموهوبة لسارة هي **(أم)** أبيـ**(ـكم)** إسماعيل عليه السلام يا أيها العرب **(يا بني ماء السماء)** فتلك إشارة إلى هاجر، والخطاب للعرب فإن هاجر هي أم العرب وإنما سماهم بني ماء السماء لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لأجل رعي دوابهم، قاله الخطابي وقال غيره: سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه وشبهه بماء السماء، وقيل: أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنعمها لهاجر فعاش ولدها بها وصاروا كأنهم أولادها، قال ابن حبان في صحيحه: كل من كان من ولد إسماعيل يقال له: ماء السماء لأن إسماعيل ولد هاجر وقد ربى بماء زمزم وهي من ماء السماء، وقال القاضي عياض: والأظهر عندي أنه أراد بذلك الأنصار نسبهم إلى جدهم عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وكان يُعرف بماء السماء وهو مشهور والأنصار

....

كلهم بنحو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور وهذ على القول بأن العرب كلها من بني إسماعيل، وفيه بعض الخلاف بين علماء الأنساب اهـ من عمدة القاري [٧/ ٣٥٥] مع زيادة من المفهم للقرطبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في البيوع باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه [٢٢١٧]، وأبو داود في الطلاق باب في الرجل يقول لامرأته: يا أختي [٢٢١٢]، والترمذي في التفسير باب ومن سورة الأنبياء [٣١٦٦].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث سبعة: الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والثالث: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والخامس: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد، والسادس: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسابع: حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٩٧ ـ (١١) باب فضائل موسى، وفضائل يونس، وفضائل يوسف، وفضائل زكريا عليهم الصلاة والسلام

٦٠٩٨ ـ (١٥٥) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ سَوْأَةِ بَعْضٍ، وكَانَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ، مَا يَمْنَعُ مُوسَىٰ أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلاَّ أَنَّهُ آدَرُ. قَالَ:**

---

٦٩٧ ـ (١١) باب فضائل موسى، وفضائل يونس، وفضائل يوسف، وفضائل زكريا عليهم الصلاة والسلام

٩٩٣ ـ (٢٣٥٠) (١٠٥) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قال الأبي: معنى هذا الكلام أن المجلس اشتمل على ذكر أحاديث كل منها تام ومن جملتها هذا، وليس المعنى أنه ذكر حديثاً من ألفاظه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهـ. وهذا السند من خماسياته **(كانت بنو إسرائيل)** قوم موسى عليه السلام كانوا **(يغتسلون)** أبدانهم **(عراة)** جمع عار أي عارين من ستر العورة حتى السوأتين مجتمعين على الماء، حالة كونهم **(ينظر بعضهم إلى سوأة بعض)** أي إلى عورته، قال القاضي عياض: لم يكن ستر العورة واجباً في شرعهم لأن موسى عليه السلام لم ينكره عليهم وإنما كان يستتر هو حياءً كما ذكروا أن الله تعالى أظهر ذلك منه لقوله حتى نظروا إليه اهـ، وقال النووي: إن كان التعري جائزاً في شرعهم فستر موسى عليه السلام تنزه وكرم أخلاق وإن لم يكن من شرعهم فتعريهم تساهل كما يتساهل فيه عندنا كثير من الناس، قال الأبي: ويدل على أن التعري من شرعهم قولهم ما يمنعه أن يغتسل معنا اهـ من الأبي **(وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده)** تنزهاً عن الاختلاط ورعاية لمكارم الأخلاق **(فقالوا)** أي قال بنو إسرائيل بعضهم لبعض: **(والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا)** لأجل **(أنه آدر)** بهمزة ممدودة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء وهو عظيم الخصيتين منتفخ الأنثيين **(قال)** رسول الله صلى

فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَىٰ حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ. قَالَ: فَجَمَحَ مُوسَىٰ بِأَثَرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّىٰ نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ....

الله عليه وسلم: (**فذهب**) موسى عليه السلام (**مرة**) أي يوماً أي قصد أن (**يغتسل فوضع ثوبه على حجر**) قرب الماء (**ففر**) أي شرد (**الحجر بثوبه**) إلى مجتمع بني إسرائيل (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فجمح موسى**) أي ذهب (**بأثره**) أي بأثر الحجر أي خلفه ليأخذ منه ثوبه أي أسرع في مشيه خلف الحجر ليأخذ ثوبه منه إسراعاً بليغاً، قال القرطبي: والجموح من الخيل هو الذي يركب رأسه في إسراعه لا يرده لحام ولا يثنيه شيء وهو عيب فيها، وإنما أطلق على إسراع موسى خلف الحجر جماحاً لأنه اشتد خلفه اشتداداً لا يثنيه شيء عن أخذ ثوبه وهو مع ذلك (**يقول**) وينادي بقوله: أعطني (**ثوبي**) يا (**حجر**) أعطني (**ثوبي**) يا (**حجر**) كرره استعظاماً لكشف عورته فسبقه الحجر إلى أن وصل إلى بني إسرائيل فنظروا إلى موسى وكذبهم الله في قولهم وقامت حجته عليهم اهـ من المفهم، قال القرطبي: ثوبي منصوب بفعل محذوف، وحجر منادى مفرد لأنه نكرة مقصودة كقوله: يا رجل إذا قصدت معيناً حُذف منه حرف النداء وتقدير الكلام أعطني ثوبي يا حجر أو اترك ثوبي يا حجر فحُذف الفعل لدلالة الحال عليه، وحُذف حرف النداء هنا استعجالاً للمنادى وقد جاء في كلام العرب حذف حرف النداء مع النكرة المقصودة كما قالوا: (اطرق كرا فإن النعامة في القرى) وقوله: (واقتد مخنوق) وهو قليل، وإنما نادى موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل لأنه صدر عن الحجر فعل من يعقل.

وقد بسطنا الكلام على أمثال هذا في حاشيتنا رفع الحجاب على كشف النقاب مع إعرابها وفي وضع موسى ثوبه على الحجر ودخوله في الماء عرياناً دليل على جواز ذلك وهو مذهب الجمهور ومنعه ابن أبي ليلى واحتج بحديث لم يصح وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا الماء إلا بمئزر فإن للماء عامراً» ذكره الزبيدي في الإتحاف [٢/ ٤٠١] وهو ضعيف ومخالف كما قال العراقي لما ذهب إليه الأئمة الأربعة وجمهور العلماء من السلف والخلف من جواز كشف العورة في الخلوة في حالة الاغتسال مع إمكان التستر.

حتى وصل الحجر إلى مجمع بني إسرائيل فوقف عندهم (**حتى نظرت بنو إسرائيل**

إِلَىٰ سَوْأَةِ مُوسَىٰ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ، مَا بِمُوسَىٰ مِنْ بَأْسٍ. فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدُ، حَتَّىٰ نُظِرَ إِلَيْهِ. قَالَ: فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْباً».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ، إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ. ضَرْبُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِالْحَجَرِ.

(إلى سوأة موسى) وعورته **(فقالوا)**: أي قال بعضهم لبعض: **(والله ما بموسى من بأس)** أي من عيب **(فقام الحجر)** أي وقف **(بعد)** أي بعدما وصل إليهم **(حتى نُظر)** بالبناء للمجهول أي حتى نظروا **(إليه)** أي إلى موسى أي إلى سوأته **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فأخذ)** موسى **(ثوبه)** من الحجر **(فطفق)** موسى بفتح الفاء وكسرها أي أخذ موسى يضرب **(بالحجر ضرباً)** وضرب موسى للحجر لعلمه أنه خُلقت فيه حياة، وفيه أن من فعل مثل هذا فهرب بشيء ثم رده أنه يؤدب إذا رده [قلت]: وإن كان ضرب أدب فشرطه مخالفته وهو كذلك هنا لأن فراره به من العداء **(قال أبو هريرة)** رضي الله عنه بالسند السابق: **(والله إنه)** أي إن الشأن والحال، وضمير الشأن اسم إن، وقوله: **(بالحجر)** متعلق بقوله: **(ندب)** وهو خبر مقدم والندب بفتحتين أصله أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، وقوله: **(ستة أو سبعة)** صفة لندب **(ضرب موسى عليه السلام)** مبتدأ مؤخر **(بالحجر)** متعلق بضرب، والجملة من المبتدأ المؤخر والخبر المقدم في محل الرفع خبر إن، وجملة إن جواب القسم وجملة القسم مقول قال: وجملة القول مستأنفة استئنافاً نحوياً ففي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير قال أبو هريرة: أقسم بالله إن الشأن والحال ضرب موسى بالحجر لندب ستة أو سبعة بالحجر اهـ من الفهم السقيم. قال الأبي: وفي هذه الجملة تقديم وتأخير، وفي نسخته (والله إن بالحجر ندباً ستة أو سبعة ضرب موسى عليه السلام بالحجر) وقال: والأصل ضرب موسى بالحجر ستة أو سبعة إنه بالحجر ندباً فضرب موسى مبتدأ وبالحجر الخبر وإنه بالحجر إن واسمها وخبرها وندباً حال وعلم أبي هريرة إن الأثر الذي بالحجر هو من ضرب موسى عليه السلام يحتمل أنه سمعه ولا يقال فيه الحلف على الظن لأنه لم يتواتر أنه أثر العصا لأن ما سمعه الصحابي معلوم له وإنما هو ظني لمن بعده اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣١٥]، والبخاري [٢٧٨]، والترمذي [٣٢١٩].

٦٠٩٩ - (١٥٦) وحدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَجُلاً حَيِيًّا. قَالَ: فَكَانَ لاَ يُرَىٰ مُتَجَرِّداً. قَالَ: فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ آدَرُ. قَالَ: فَاغْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهٍ. فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَىٰ حَجَرٍ. فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ يَسْعَىٰ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٥٩٩٤ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا يحيى بن حبيب)** ابن عربي **(الحارثي)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا يزيد بن زريع)** التيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا خالد)** بن مهران **(الحذاء)** المجاشعي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عبد الله بن شقيق)** العقيلي مصغراً البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(قال)** عبد الله: **(أنبأنا أبو هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن شقيق لهمام بن منبه **(قال)** أبو هريرة: **(كان موسى)** بن عمران **(عليه السلام رجلاً حيياً)** بفتح الحاء وكسر الياء الأول وتشديد الثانية أي كثير الحياء والحديث إنما يقوله أبو هريرة بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع لأنه إنما ذكر هذا الطريق للمتابعة **(قال)** أبو هريرة: **(فكان)** موسى **(لا يرى)** لغيره **(متجرداً)** عن اللباس **(قال)** أبو هريرة: **(فقال بنو إسرائيل)** بعضهم لبعض **(إنه)** أي إن موسى **(آدر)** والأدرذ والأدرة بضم الهمزة وسكون الدال وهي عظم الخصيتين وانتفاخهما أي منتفخ الخصيتين **(قال)** أبو هريرة: **(فاغتسل)** موسى **(عند مويه)** أي عند ماء قليلة، قال النووي: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا ومعظم غيرها (مويه) تصغير ماء لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها لأن أصل ماء مَوَه تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلبت ألفاً فصار ماءً ثم قُلبت الهمزة هاء لتطرفها فصار ماهاً ثم صُغر على مويه، قال القاضي عياض: وفي رواية العذري مويه تصغير ماء وهو تصحيف، والرواية الصحيحة (فاغتسل عند مشربة) والمشربة بفتح الميم والراء هنا الشربة وهي حفرة في أصل النخل يجتمع فيها الماء، والمشرب بكسر الميم الماء الذي يُشرب والمشربة أيضاً أرض لينة فيه بنت، وأما المشربة التي هي الغرفة فبفتح الراء وضمها **(فوضع)** موسى **(ثوبه على حجر فانطلق الحجر)** أي ذهب الحجر بثوبه حالة كون الحجر **(يسعى)** ويجري

وَاتَّبَعَهُ بِعَصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

(واتبعه) بتشديد التاء من الاتباع أي لحقه موسى **(بعصاه)** حالة كونه **(يضربه)** قائلاً **(ثوبي حجر ثوبي حجر)** وقوله: **(حتى وقف)** الحجر غاية لقوله يسعى **(على ملأ)** أي على جماعة **(من بني إسرائيل ونزلت)** في قصتهم آية (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ٦٩﴾ [الأحزاب/٦٩]) قال الأبي: الظاهر أن قضية الحجر هذه إنما كانت بعد النبوة لقوله: فضربه ولأن لقياه لبني إسرائيل إنما كان بعد النبوة اهـ.

[تتمة]: قوله: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة).. إلخ، قال القرطبي: إنما كانت بنو إسرائيل تفعل ذلك معاندة للشرع ومخالفة لموسى عليه السلام وهو من جملة عتوهم وقلة مبالاتهم باتباع شرع موسى ألا ترى أن موسى عليه السلام كان يستتر عند الغسل فلو كانوا أهل توفيق وعقل اتبعوه ثم لم يكفهم مخالفتهم له حتى آذوه بما نسبوا إليه من آفة الأدرة فأظهر الله تعالى براءته مما قالوا بطريق خارق للعادة زيادة في أدلة صدق موسى عليه السلام ومبالغة في قيام الحجة عليهم، وفي هذا الحديث ما يدل على أن الله تعالى كمل أنبياءه خلقاً ونزههم في أول خلقهم من المعايب والنقائص المنفرة عن الاقتداء بهم المبعدة عنهم ولذلك لم يسمع أنه كان في الأنبياء والرسل من خلقه الله تعالى أعمى ولا أعرج ولا أقطع ولا أبرص ولا أجذم ولا غير ذلك من العيوب والآفات التي تكون نقصاً ووصماً يوجب لمن اتصف بها شيناً وذماً ومن تصفح أخبارهم وعلم أحوالهم علم ذلك على القطع، وقد ذكر القاضي رحمه الله تعالى في الشفاء من هذا جملة وافرة ولا يعترض عليها بعمى يعقوب وبابتلاء أيوب فإن ذلك كان طارئاً عليهم محبة لهم وليقتدي بهم من ابتلي ببلاء في حالهم وفي صبرهم وفي أن ذلك لم يقطعهم عن عبادة ربهم ثم إن الله تعالى أظهر كرامتهم ومعجزاتهم بأن أعاد يعقوب بصيراً عند وصول قميص يوسف إليه وأزال عن أيوب جذامه وبلاءه عند اغتساله من العين التي أنبع الله تعالى له عند ركضه الأرض برجله فكان ذلك زيادة في معجزاتهم وتمكيناً في كمالهم ومنزلتهم اهـ من المفهم.

٥٩٩٥ ـ (٢٣٥١) (١٠٦) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٥٩٩٥ ـ (٢٣٥١) (١٠٦) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قال عبد: أخبرنا وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن)** عبد الله **(بن طاوس)** اليماني الحميري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبيه)** طاوس بن كيسان الحميري مولاهم اليماني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(أرسل)** بالبناء للمفعول **(ملك الموت)** الذي يسمونه عزرائيل **(إلى موسى)** بن عمران **(عليه السلام)** لقبض روحه فقال له: أجب ربك **(فلما جاءه)** أي فلما جاء ملك الموت وأخبره سبب مجيئه **(صكه)** أي لطمه موسى، وقد وقع بهذا اللفظ في رواية همام الآتية (فلطم موسى عين ملك الموت) **(ففقأ عينه)** أي شدخ موسى عين ملك الموت أو رمى حدقتها عن محلها بلطمه، وذكر بعض العلماء أن موسى إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخبره لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يُخبر فلهذا لما خيّره في المرة الثانية أذعن، ولكن يشكل عليه أنه كيف أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط مع أن الملائكة معصومين، والأحسن في تفسير هذه الواقعة ما ذكره ابن خزيمة رحمه الله تعالى قال: إن موسى لم يبعث الله إليه وهو يريد قبض روحه حينئذٍ وإنما بعثه اختباراً وابتلاءً كما أمر الله تعالى خليله بذبح ولده ولم يرد إمضاء ذلك ولو أراد أن يقبض روح موسى عليه السلام حين لطم الملك لكان ما أراد، وكانت اللطمة مباحة عند موسى إذ رأى آدمياً دخل عليه ولا يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح رسولنا صلى الله عليه وسلم فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير إذنه، وحاصل هذا الجواب أن الملك جاءه في صورة رجل أجنبي اقتحم بيته بدون إذنه وقال: أجب ربك، فلم يعرفه موسى عليه السلام وظن أنه عدو من أعدائه فاجأه ليقتله فلطمه دفاعاً عن نفسه ففقأ عينه

فَرَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَىٰ عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ. قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَه وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ. فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ: فَالآنَ. فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ. ....

وكان موسى شديد القوة والبطش، وقد يشكل بأنه كيف يمكن فقأ عين الملك مع أن الملائكة مجردون عن المادة، فيجاب عنه بأن الملائكة أو الجن حينما يتمثلون بصورة مخصوصة فإن خواص تلك الصورة تثبت لهم في تلك الحالة فإذا جاء الملك أو الجني بصورة رجل فإنه تثبت له خوص الرجل أو بعضها على الأقل فلا يبعد أن تكون عين الملك في تلك الحالة المخصوصة مثل عين رجل في القوة وكان موسى عليه السلام شديد القوة والبطش ففقأ تلك العين بلطمه **(فرجع)** ملك الموت **(إلى ربه فقال: أرسلتني)** يا رب **(إلى عبد لا يريد الموت)** واللقاء **(قال)** أبو هريرة: **(فرد الله إليه)** أي إلى ملك الموت **(عينه، وقال)** له: **(ارجع إليه)** أي إلى موسى مرة ثانية **(فقل له)** أي لموسى **(يضع)** موسى **(يده)** أي كفه **(على متن ثور)** أي على ظهر فحل بقر، وهذا خبر بمعنى الأمر، وفيه التفات أي قل له ضع يدك على متن ثور، وفي الرواية الآتية فقل له: الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك **(فله بما غطت يده)** أي فلك بمقابلة ما غطت وسترت يدك من ظهر الثور، والجار والمجرور في قوله: **(بكل شعرة سنة)** بدل من الجار والمجرور في قوله: بما غطت أي فلك بمقابلة كل شعرة مما غطت يدك من متن الثور سنة، والمعنى فله بكل شعرة مما غطت يده سنة **(قال)** موسى: **(أي رب)** أي يا رب **(ثم)** بعد تلك السنين التي كانت بمقابلة كل شعرة **(مه)** ما استفهامية، والهاء للسكت؛ أي ثم ماذا يكون أحياة أم موت **(قال)** الرب جل جلاله: **(ثم)** يكون **(الموت)** عليك، فقوله: (بكل شعرة سنة) أي يمد له في عمره بعدد الشعرات المغطاة من السنين. وهذا على سبيل التقدير المعلق وتبيّن مما وقع أن القضاء المبرم كان أن يموت في ذلك الوقت. قوله: (ثم مه) أي ثم ماذا؟ وإنما سأل موسى عليه السلام ذلك مع كون الجواب واضحاً لتنبيه الناس على أن الموت لا مفر منه حتى للأنبياء عليهم السلام **(قال)** موسى: **(فالآن)** أي إذا كان الأمر كذلك فالآن أي في الزمن الحاضر أريد الموت **(فسأل الله)** سبحانه وتعالى **(أن يدنيه)** ويقربه **(من الأرض المقدسة رمية بحجر)** أي يقرب من أرض بيت

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ**».

المقدس، قال العيني في عمدة القاري [٤/ ١٦٦] «فإن قلت»: ما الحكمة في طلبه الدنو من الأرض المقدسة [قلت]: الحكمة في ذلك أن الله لما منع بني إسرائيل من دخول بيت المقدس وتركهم في التيه أربعين سنة إلى أن أفناهم الموت ولم يدخل الأرض المقدسة إلا أولادهم مع يوشع عليه السلام ومات هارون ثم موسى عليهم السلام قبل فتحها، ثم إن موسى لما لم يتهيأ له دخولها لغلبة الجبارين عليها ولا يمكن نبشه بعد ذلك لينقل إليها طلب القرب منها لأن ما قارب الشيء أعطي حكمه، ويستنبط منه فضيلة الدفن في المواضع الفاضلة وفي مقابر الصلحاء اهـ وسُميت أرض بيت المقدس الأرض المقدسة لأنها لم يُعبد فيها صنم لأنها أرض الأنبياء ومهاجرهم بخلاف مكة لأنها عُبد فيها الأصنام حول البيت فلا تسمى مقدسة بل تسمى الأرض الأمينة والأرض المشرفة والبلدة المكرمة فانتبه لهذه الدقيقة كما ذكرناها في تفسيرنا حدائق الروح والريحان. قوله: (رمية بحجر) يحتمل أن يكون مراده أن يقرب من بيت المقدس بحيث إذا رُمي منه بحجر وقع في موضع دفنه، ويحتمل أن يكون المراد أن يقدم من مكانه الذي يتكلم هو فيه الآن بقدر رمية حجر إلى جهة بيت المقدس ذكر الاحتمالين العيني، والأول أولى بالنظر إلى رواية همام الآتية، وفيها (أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر) وقوله: (رمية بحجر) منصوب على الظرفية المكانية يعني على النيابة عنها أي مقدار رمية بحجر قاله القرطبي.

قال أبو هريرة: (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت**) أنا وأنتم (**ثم**) بفتح المثلثة اسم إشارة للمكان البعيد أي لو كنت أنا وأنتم ثم أي في المكان الذي دفن فيه موسى (**لأريتكم**) أي لأبصرتكم (قبره) أي قبر موسى (**إلى جانب الطريق**) أي عند جانب الطريق الذي كان ثم، فإلى بمعنى عند ويعني بالطريق طريق بيت المقدس، وقوله: (تحت الكثيب الأحمر) بدل من الجار والمجرور قبله لأن إلى ظرف بمعنى عند كما قررناه في الحل أي أسفل من الكثيب الأحمر الذي كان هناك، والكثيب الرمل المجتمع المستطيل، وقيل التل، وقد تقدم في كتاب الأيمان (أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في طريقه إلى بيت المقدس ليلة أُسري به بقبر موسى وهو قائم يصلي فيه) وهذا يدل على أن قبر موسى أخفاه الله تعالى عن الخلق ولم يجعله مشهوراً عندهم ولعل ذلك

٥٩٩٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ. قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا.** ....

لئلا يُعبد والله أعلم، وقد وقع في الرواية الأخرى إلى جانب الطور بدل الطريق، والطور الجبل بالسريانية.

وقد أبهم النبي صلى الله عليه وسلم قبره ورُوي عن ابن عباس أنه لو عرف اليهود قبري موسى وهارون عليهما السلام لاتخذوهما إلهين، وقد اختلف أصحاب السير في موضع قبر موسى عليه السلام إلى أقوال كثيرة منه؛ أريحا، ومآب، ودمشق، ومدين، والأصح أنه عليه السلام دُفن بالتيه وهو صحراء سيناء والله أعلم. وأخرج الإمام مسلم هذا الحديث من طريق طاوس موقوفاً، ثم أخرجه من طريق همام بن منبه مرفوعاً وكذا أخرجه البخاري في الأنبياء موقوفاً، وأشار إلى حديث همام المرفوع، والرفع مشهور عن عبد الرزاق وأخرج الإسماعيلي عنه رواية طاوس مرفوعاً أيضاً فكأن أبا هريرة رواه مرة مرفوعاً وأخرى موقوفاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣١٥]، والبخاري في الأنبياء باب وفاة موسى عليه السلام [٣٤٠٧] وفي الجنائز أيضاً [١٣٣٩]، والنسائي في الجنائز [٣٠٨٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٥٩٩٦ - (٠٠) (٠٠) (حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام لطاوس **(فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام)** ليقبض روحه **(فقال)** ملك الموت: **(له)** أي لموسى: **(أجب ربك)** إلى الموت ومعناه جئت لقبض روحك أو أجب دعوة ربك، وهذه كلمة يتكلم بها رسل الملك لمن دعاه الملك **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها)** أي شدخها

قَالَ: فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالىٰ فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَىٰ عَبْدٍ لَكَ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ. وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي. قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ عَبْدِي فَقُلِ الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ. فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ. قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ. رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. رَمْيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ، لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ».

وأعورها **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فرجع الملك)** أي ملك الموت **(إلى الله)** سبحانه وتعالى **(فقال)** ملك الموت لله عز وجل: **(إنك)** يا إلهي **(أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت)** واللقاء **(وقد فقأ)** وأعور **(عيني قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فرد الله إليه)** أي إلى ملك الموت **(عينه فقال)** الله عز وجل لملك الموت: **(ارجع إلى عبدي)** ثانياً **(فقل)** له: هل **(الحياة)** في الدنيا **(تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك)** أي حط كفك **(على متن)** أي على ظهر **(ثور)** بقر وفحلها **(فما توارت)** أي سترت **(يدك من شعرة)** على ظهر الثور **(فإنك نعيش)** وتحيى **(بها)** أي بمقابلة شعرة من شعوره **(سنة)** كاملة **(قال)** موسى عليه السلام: **(ثم)** بعد تلك السنين التي في مقابلة كل شعرة **(مه)** أي ماذا يكون فيّ **(قال)** الله عز وجل لموسى: **(ثم)** بعد تلك السنين **(تموت قال)** موسى عليه السلام: **(فـ)** إذا كان الأمر لا بد من الموت **(الآن)** أي في هذا الزمن الحاضر، وقوله: **(من قريب رب أمتني من الأرض المقدسة)** فيه تقديم وتأخير، والتقدير فإن كان الأمر والشأن لا بد من الموت وإن طالت الحياة رب أمتني الآن في مكان قريب إلى الأرض المقدسة فمن الأولى بمعنى في والثانية بمعنى إلى، قال النووي: هكذا هو في معظم النسخ (أمتني) وفي بعضها: (أدنني) أي قربني من الأرض المقدسة **(رمية بحجر)** أي مقدار رمية بحجر **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لو أني)** كنت **(عنده)** أي عند قبره وكنتم معي وعند بيت المقدس **(لأريتكم)** أي لأبصرتكم **(قبره)** أي قبر موسى **(إلى جانب)** أي عند جانب **(الطريق عند الكثيب الأحمر)** أي عند التل المستطيل المجتمع من الرمل. قوله: (أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر) قال القاضي عياض: قيل: طلب ذلك ليقرب مشيه إلى المحشر، وقيل: لينال بركة البقعة وفضل مجاورة من دُفن بها، قال ابن أبي صفرة: وسأل الدنو منها ولم يسأل الحلول بها

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، بِمِثْلِ هَٰذَا الْحَدِيثِ.

٥٩٩٧ ـ (٢٣٥٢) (١٠٧) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ ....

لئلا يشتهر قبره بها فيعبده الجهال (**قال أبو إسحاق**) إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه تلميذ الإمام مسلم ورواة صحيحه وأستاذ أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري (**حدثنا محمد بن يحيى**) بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي النيسابوري، روى عن عبد الرزاق وعبد الصمد بن عبد الوارث وخلق، ويروي عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم وأبو عوانة وخلق، ويروي عنه الجماعة غير مسلم ولم يوجد له ذكر في صحيح مسلم إلا في هذا الموضع بسبب أبي إسحاق اهـ من التهذيب [٩/ ٥١١ـ ٥١٢] هو ثقة، من (١١) (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) (**أخبرنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن يحيى لمحمد بن رافع، وساق محمد بن يحيى (**بمثل هذا الحديث**) الذي رواه محمد بن رافع. وهذا السند من ملحقات أبي إسحاق وليس من أسانيد الإمام مسلم والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٥٩٩٧ ـ (٢٣٥٢) (١٠٧) (حدثني زهير بن حرب حدثنا حجين بن المثنى) اليمامي أبو عمرو الخراساني نزيل بغداد، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة**) الماجشون التيمي مولاهم المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) (**عن عبد الله بن الفضل**) بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (**الهاشمي**) المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب (**عن عبد الرحمن**) بن هرمز (**الأعرج**) الهاشمي مولاهم المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو هريرة: (**بينما يهودي**) زعم ابن بشكوال أن اسمه فنحاص وعزاه لابن إسحاق لكن ذكر الحافظ

يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئاً، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ ـ شَكَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ قَالَ: لاَ، وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى الْبَشَرِ. قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ. قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى الْبَشَرِ! وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ ....

في الفتح [٦/ ٤٤٣] أن الذي ذكره ابن إسحاق لفنحاص قصة أخرى مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه في لطمه إياه **(يعرض)** من باب ضرب أي يظهر **(سلعة)** أي بضاعة **(له)** أي لليهودي في السوق للبيع **(أعطي)** ذلك اليهودي **(بها)** أي بتلك السلعة **(شيئاً كرهه)** من الثمن **(أو)** قال عبد الله بن الفضل: **(لم يرضه)** أي شيئاً لم يرضه ذلك اليهودي لكونه دون ثمن المثل، قال المؤلف: **(شك عبد العزيز)** بن عبد الله في أي اللفظين، قال عبد الله بن الفضل يعني ساومه رجل في تلك السلعة بثمن زعمه اليهودي قليلاً **(قال)** اليهودي جواب بينما **(لا)** أبيعها بهذا الثمن **(والذي)** أي أقسمت بالإله الذي **(اصطفى)** واختار **(موسى عليه السلام على)** جميع **(البشر قال)** أبو هريرة: **(فسمعه)** أي فسمع اليهودي أي سمع ما قاله في يمينه **(رجل)** مسلم **(من الأنصار)** كذا وقع في غير واحد من الروايات أن الرجل المسلم في هذه القصة كان رجلاً من الأنصار، ولكن وقع في جامع سفيان بن عيينة وكتاب البعث لابن أبي الدنيا عن عمرو بن دينار أنه قال هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما ذكره الحافظ في الفتح فإما أن يكون عمرو بن دينار التبس عليه قصة أبي بكر مع فنحاص بهذه القصة وإما أن يكون الراوي في حديث الباب أطلق لفظ رجل من الأنصار على الصديق رضي الله عنه بالمعنى الأعم فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعاً **(فلطم)** الرجل المسلم أي فضرب بكفه **(وجهه)** أي وجه اليهودي **(قال)** الرجل المسلم أ**(تقول)** في يمينك **(والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله)** أي والحال أن رسول الله محمداً **(صلى الله عليه وسلم)** حي حاضر **(بين أظهرنا)** أي بين وسطنا أو بيننا، ولفظ أظهر مقحم، قال القسطلاني: قوله: (بين أظهرنا) جمع ظهر ومعناه أنه بينهم على سبيل الاستظهار كأن ظهراً منهم قدامه وظهراً وراءه فهو مكنوف من جانبيه إذا قيل بين ظهرانيهم بلفظ التثنية ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم بلفظ الجمع أو لفظ أظهر مقحم كما قاله الكرماني اهـ منه، وإنما لطمه الأنصاري لما فهمه من عموم لفظ البشر فدخل فيه

قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْداً. وَقَالَ: فُلاَنٌ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟**» قَالَ: قَالَ ـ (يَا رَسُولَ اللَّهِ): وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى الْبَشَرِ! وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. ثُمَّ قَالَ: «**لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ.**

محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم أن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل البشر، وقد جاء ذلك مبيناً في حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري في الخصومات أن الضارب قال لليهودي: أي خبيث على محمد **(قال)** أبو هريرة: **(فذهب)** أي انطلق **(اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لشكوى الأنصاري **(فقال)** اليهودي: **(يا أبا القاسم إن لي ذمة)** أي عقد ذمة وأمان **(وعهداً)** أي عقد عهد ومسألة فما بال فلان لطم وجهي فلم أخفر ذمتي **(وقال)** اليهودي معطوف على القول قبله **(فلان)** من المسلمين يعني الأنصاري **(لطم وجهي)** أي ضرب وجهي بكفه **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** للأنصاري: **(لم لطمت)** أي لأي سبب وجريمة ضربت **(وجهه)** أي وجه اليهودي بكفك **(قال)** الأنصاري: **(قال)** اليهودي: **(يا رسول الله، والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر)** جملة القسم مقول لقال، وجملة النداء معترضة بين القول ومقوله **(وأنت)** أي والحال أنك **(بين أظهرنا، قال)** أبو هريرة: **(فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من قول الأنصاري ولطمه اليهودي **(حتى عُرف الغضب)** أي أثره من تغير اللون من البياض إلى الحمرة **(في وجهه)** صلى الله عليه وسلم **(ثم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا تفضّلوا بين أنبياء الله)** عليهم الصلاة والسلام أي من تلقاء أنفسكم أو تفضيلاً يؤدي إلى تنقيص الآخر يعني لا تفضلوا بينهم بدون حاجة داعية إلى ذلك أو ما يستلزم تنقيص أحد منهم وإلا فقد قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا سيد ولد آدم» قال القاضي عياض: ويحتمل أن يكون ذلك قبل أن يوحى إليه أنه أفضل، وقيل: المعنى لا تفضلوا التفضيل الذي يؤدي إلى تنقيص بعضهم، والحديث خرج على سبب هو لطم اليهودي فخاف صلى الله عليه وسلم أن يُفهم من هذه الفعلة انتقاص موسى عليه السلام فنهى عن التفضيل المؤدي إلى نقص المفضول، وقيل: قاله صلى الله عليه وسلم على وجه التواضع والبر

فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ. فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ. أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَحُوسِبَ ....

لغيره من الأنبياء عليهم السلام، وقيل: إنما نهى عن التفضيل بينهم في النبوة والرسالة لأنهم فيهما سواء وإنما التفضيل في الأحوال والكرامات والرتب فلذلك كان منهم رسل، ومنهم أولو عزم، ومنهم من رُفع مكاناً علياً، ومنهم من أوتي الحكم صبياً، ومنهم من أوتي الزبور، ومنهم من أوتي الكتاب، ومنهم من كلم الله قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ اهـ من الأبي.

قوله سابقاً: (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) «قلت»: الرجل إنما قام بتغيير منكر في اعتقاده لا سيما إن فهم من اليهودي أنه عرّض بغير موسى وحينئذٍ فغضبه صلى الله عليه وسلم يحتمل لأن المسألة علمية وقد تتوقف على أمور لا يعلمها إلا العلماء وما كان كذلك فالتغيير فيه مصروف إلى الإمام فلما افتات عليه غضب، ويحتمل لأنه فضل النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلاً يؤدي إلى اهتضام موسى عليه السلام، ويحتمل لأنه عدل عن وجه التغيير لأن التغير أولاً إنما يكون بالقول.

(فإن قلت): لا يتعين في اليهودي أن يكون فعل منكراً لاحتمال أن يكون مستنده في التفضيل أن عندهم في التوراة ما هو بمعنى ما هو في القرآن من قوله تعالى: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الآية. (والجواب) أنه وإن سلم ذلك فهو عام والعمل بالعام قبل البحث عن المخصص منكر اهـ من الأبي.

(فإنه) أي فإن الشأن والحال **(يُنفخ في الصور)** النفخة الأولى **(فيصعق)** أي ويهلك ويموت **(من في السماوات ومن في الأرض)** جميعاً **(إلا من شاء الله)** بقاءه **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ثم ينفخ فيه)** أي في الصور نفخة **(أخرى)** أي نفخة ثانية وهي نفخة البعث من القبور **(فأكون أول من بعث)** من قبره **(أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم أو قال الراوي فأكون **(في أول من بعث)** من قبره، فالشك من الراوي أو ممن دونه **(فإذا موسى عليه السلام)** وإذا فجائية والفاء عاطفة **(آخذ)** أي ماسك بيده **(بالعرش)** أي بقائمة من قوائم العرش كما في الحديث الآخر أي فأكون أول من بُعث فيفاجؤوني أخذ موسى بالعرش **(فلا أدري)** ولا أعلم **(أحوسب)** موسى واكتفي فيه عن هذه الصعقة

بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ. أَوْ بُعِثَ قَبْلِي. وَلاَ أَقُولُ: إِنَّ أَحَداً أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ».

الثانية (**بصعقة**) وغشية (**يوم الطور**) يوم تجلى ربه للجبل (**أو**) أخذته هذه الصعقة و (**بُعث قبلي**) وفي رواية البخاري أم بُعث قبلي يعني أنه عليه السلام استثني من الصعقة بنفخ الصور لصعقة أصابها يوم تجلى ربه للطور، والصعق بفتح العين والصعقة بسكونها قد يراد منهما الهلاك والموت وقد يراد بهما الغشي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ﴾ فإنه خرّ مغشياً لا ميتاً (**ولا أقول إن أحداً**) من الناس (**أفضل من يونس بن متى عليه السلام**) قال المازري: هذا الكلام يدل على المنع من التفضيل وأنه امتنع منه فيحمل على أنه كان قبل أن يوحى إليه أنه الأفضل ولا يدل على أن يونس عليه السلام أفضل من المرسلين حتى يعارض حديث «أنا سيد ولد آدم» اهـ من الأبي، وقد استشكل هذا الحديث بأن نفخة الصعق إنما يموت بها من كان حياً في هذه الدار فأما من مات قبله فيستحيل أن يموت ثانياً وإنما ينفخ في الموتى نفخة البعث وإن موسى عليه السلام قد مات فلا يصح أن يموت مرة أخرى ولا يصح أن يكون مستثنى من نفخة الصعق، وقد أجاب العلماء عن هذا الإشكال بأجوبة مختلفة: الأول منها ما ذكره العيني في عمدة القاري [٦/ ٦٨] وحاصله أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن كان قد طرأ عليهم الموت بالنسبة لنا ولكنهم أحياء في قبورهم ولا تأكل أجسادهم التراب فموتهم في الحقيقة انتقال من دار إلى دار، وإذا تقرر أنهم أحياء فهم فيما بين السماوات والأرض فإذا نُفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السماوات والأرض إلا من شاء الله فأما صعق غير الأنبياء فموت، وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشي فإذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غُشي عليه أفاق، وإن النبي صلى الله عليه وسلم أول من يفيق غير أنه يرى موسى عليه السلام فيتردد هل كان قد استثني من الصعقة أو كان قد أفاق قبله. والثاني ما ذكره الحافظ في الفتح [٦/ ٤٤٤] من أن النفخة الأولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم كما وقع في سورة النمل: ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللأحياء موتاً ثم يُنفخ الثانية للبعث فيفيقون كلهم أجمعون وعلى هذا كان الأصل أن يصعق موسى عليه السلام مع سائر الموتى فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم آخذاً بالعرش تردد هل استثني من الصعقة أو أفاق قبله. والثالث ما ذهب إليه القاضي عياض وذكره النووي وغيره

وحاصله أنه ليس المراد من الصعقة في حديث الباب صعقة تعقب النفخة الأولى للصور حتى يرد الإشكال، وإنما المراد صعقة أخرى تحدث بعد البعث حين تنشق السماء والأرض والمراد من هذه الصعقة الغشي لا الموت بدليل أنه صلى الله عليه وسلم عبر عن الخلوص منها بالإفاقة، والإفاقة لا تكون إلا من الغشي ولو كان المراد الموت لاستعمل كلمة البعث فلما كانت هذه الصعقة بعد البعث كان الأصل أن يُصاب بها كل من بُعث من قبره ومنهم موسى عليه السلام ولذا تردد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه قائماً بالعرش، والأقرب منها إلى الصواب ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح وهو الثاني منها من أن المراد بالصعقة ما يعقب النفخة الأولى، وعليه يدل ظاهر الحديث من أنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات والأرض، وإن هذه الصعقة تصيب الأحياء والأموات جميعاً أما الأحياء فصعقهم الموت وأما الأموات فإن الصعقة أي الغشي تصيب أرواحهم وهذا على ما حقق من أن الأموات تخرج أرواحهم من أبدانهم وتكون لهم حياة برزخية إلى يوم القيامة فلما قامت القيامة ونُفخ في الصور انتهت حياتهم البرزخية أيضاً فلا إشكال في صعق الأموات حينئذٍ وعلى هذا فإن موسى عليه السلام وإن كان ميتاً عند النفخة الأولى غير أنه كان الأصل أن تصيب روحه الصعقة كما تصيب غيره من الأموات ولكن النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه بالعرش تردد هل قد استثني من الصعقة أو أفاق قبله وبما أن أحوال البعث والنشور خارجة عن تصورنا لا نستطيع إدراك كنهها بجميع تفاصيلها والله سبحانه وتعالى أعلم، وعلى كل الأجوبة المذكورة ففي حديث الباب دلالة على خصوصية فاضلة لسيدنا موسى عليه السلام.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري ذكره في مواضع كثيرة منها في الخصومات باب الخصومة بين المسلم واليهودي [٢٤١١] وفي الرقاق باب نفخ الصور [٦٥١٧]، وأبو داود في السنة باب في التخيير بين الأنبياء [٤٦٧١]، والترمذي في التفسير باب ومن سورة الزمر [٣٢٤٥]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر البعث [٤٣٢٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٥٩٩٨ - (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي،

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، سَوَاءً.

٥٩٩٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ قَالاَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَعَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعَالَمِينَ. وَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة)** الماجشون **(بهذا الإسناد)** يعني عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة بمثله **(سواء)** أي وساق يزيد بن هارون بمثل ما حدّث حجين بن المثنى حالة كون حديثيهما سواء أي متساويين لفظاً ومعنى، غرضه بيان متابعة يزيد بن هارون لحجين بن المثنى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٥٩٩٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب وأبو بكر)** محمد **(بن النضر)** بن أبي النضر هاشم بن القاسم البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(قالا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني **(وعبد الرحمن)** بن هرمز **(الأعرج)** الهاشمي مولاهم المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب، كلاهما **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بسوقه بيان متابعة ابن شهاب لعبد الله بن الفضل الهاشمي **(قال)** أبو هريرة: **(استب رجلان)** أي تساب رجلان وتشاتما **(رجل من اليهود ورجل من المسلمين)** لم أر أحداً من الشراح ذكر اسمهما، وقال العيني: قيل: المسلم أبو بكر الصديق واليهودي هو فنحاص، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية اهـ دهني **(فقال المسلم والذي اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى عليه السلام على العالمين**

قَالَ: فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَىٰ مُوسَىٰ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ. فَإِذَا مُوسَىٰ بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ»**.

٦٠٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ الدَّارِمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ....

قال) أبو هريرة: **(فرفع المسلم يده عند ذلك)** أي عندما قال اليهودي والذي اصطفى موسى **(فلطم)** أي ضرب المسلم بكفه مبسوطة **(وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره)** أي فأخبر اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم **(بما كان)** ووقع وحصل، فكان تامة **(من أمره وأمر المسلم)** من التخاصم والتحالف ولطم المسلم له **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لأصحابه **(لا تُخيّروني)** أي لا تفضلوني **(على موسى)** عليه السلام **(فإن الناس يصعقون)** أي يموتون عند النفخة الأولى **(فأكون أول من يفيق)** من تلك الصعقة **(فإذا موسى باطش)** أي آخذ **(بجانب العرش)** أي بقائمة من قوائم العرش، فقوله: (فإذا موسى **باطش**) أي متعلق به بقوة، والبطش الأخذ القوي الشديد والله أعلم اهـ دهني **(فلا أدري)** ولا أعلم **(أكان)** موسى **(فيمن صعق)** وغشي عليه **(فأفاق)** من غشيانه **(قبلي أم كان ممن استثنى الله)** تعالى بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فلم يصعق، قال الأبي: وكون موسى ممن أفاق قبل أحد من الناس أو كونه ممن استثنى الله تعالى فضيلة اختص بها موسى عليه السلام وقد يختص المفضول بفضيلة ليست في الأفضل ولا يكون بسببها مساوياً له ولا أفضل.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٠٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(وأبو بكر)** محمد **(بن إسحاق)** الصاغاني الخراساني الأصل البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨)

قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، بِمِثْلِ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

٦٠٠١ ـ (٢٣٥٣) (١٠٨) وحدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلاَ ....

أبواب **(قالا: أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب)** كلاهما **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شعيب بن أبي حمزة لإبراهيم بن سعد **(قال)** أبو هريرة: **(استب)** أي شتم **(رجل من المسلمين ورجل من اليهود)** أي تسابا، وساق شعيب **(بمثل حديث إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٦٠٠١ ـ (٢٣٥٣) (١٠٨) **(وحدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا أبو أحمد الزبيري)** محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن عمرو بن يحيى)** بن عمارة المازني المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبيه)** يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك الأنصاري المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن يحيى لابن شهاب ولكنها متابعة ناقصة **(قال: جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه)** قيل: اسمه فنحاص **(وساق)** عمرو بن يحيى **(الحديث)** السابق **(بمعنى حديث الزهري)** لا بلفظه **(غير أنه)** أي لكن أن عمرو بن يحيى **(قال)** في روايته لفظة **(فلا**

أَدْرِي أَكَانَ مِمَّنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوِ اكْتَفَىٰ بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

٦٠٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ»**، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنِي أَبِي.

٦٠٠٣ ـ (٢٣٥٤) (١٠٩) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. ....

أدري أكان) موسى **(ممن صعق فأفاق قبلي أو اكتفى)** أي استغنى عن هذه الصعقة **(بصعقة الطور)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الخصومات [٢٤١٢] وفي الأنبياء [٢٣٩٨] وفي التفسير [٣٦٣٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٠٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان)** الثوري **(ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني **(حدثنا أبي)** عبد الله **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن عمرو بن يحيى)** بن عمارة **(عن أبيه)** يحيى بن عمارة **(عن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه. وهذان السندان من سداسياته، غرضه بيان متابعة وكيع وعبد الله بن نمير لأبي أحمد الزبيري **(قال)** أبو سعيد: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تخيّروا)** أي لا تفضلوا **(بين)** أفراد **(الأنبياء)** أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام **(و)** لكن **(في حديث)** عبد الله **(بن نمير)** وروايته عن **(عمرو بن يحيى حدثني أبي)** يحيى بن عمارة بتصريح صيغة السماع بقوله: حدثني أبي بدل قوله عن أبيه فالعنعنة رواية وكيع، والتحديث رواية ابن نمير.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة الأول رابعاً بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٦٠٠٣ ـ (٢٣٥٤) (١٠٩) **(حدثنا هداب بن خالد)** بن الأسود بن هدبة القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(وشيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي،

قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَيْتُ ـ وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ: مَرَرْتُ ـ عَلَىٰ مُوسَىٰ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ. وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**».

٦٠٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. ....

صدوق من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**قالا: حدثنا حماد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم (**البناني**) البصري (**وسليمان**) بن طرخان (**التيمي**) البصري (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتيت**) أي مررت (**وفي رواية هداب مررت على موسى**) عليه السلام (**ليلة أُسري**) وعُرج (**بي**) إلى السماء أي مررت عليه في قبره (**عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره**) قال القرطبي: الكثيب هو الكوم من الرمل ويُجمع على كثب بضمتين، وهذا الكثيب هو بطريق بيت المقدس. وهذا الحديث يدل بظاهره على أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة وأن موسى عليه السلام كان في قبره حياً يُصلّي فيه الصلاة التي كان يصلي بها في الحياة وهذا كله ممكن لا إحالة في شيء منه، وقد صح أن الشهداء أحياء يُرزقون عند ربهم وإذا كان هذا في الشهداء كان في الأنبياء أحرى وأولى، فإن قيل: كيف يُصلّون بعد الموت وليست تلك الحال حال تكليف. فالجواب أن ذلك ليس بحكم التكليف وإنما ذلك بحكم الإكرام والتشريف لهم وذلك أنهم كانوا في الدنيا حُببت لهم عبادة الله والصلاة بحيث كانوا يلازمون ذلك ثم توفوا وهم على ذلك فشرفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون وما عرفوا به فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة لا تكليفية وقد جاء في الصحيح أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس رواه مسلم (٢٨٣٥) اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٢٠] والنسائي في قيام الليل باب ذكر صلاة نبي الله موسى عليه السلام رقم [١٦٣١ و١٦٣٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٠٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا علي بن خشرم**) بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي،

أَخْبَرَنَا عِيسَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ). ح وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. كِلاَهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ. ح وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ. سَمِعْتُ أَنَساً يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَرَرْتُ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**»، وَزَادَ فِي حَدِيثِ عِيسَىٰ «**مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي**».

٦٠٠٥ ـ (٢٣٥٥) (١١٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ ....

ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**أخبرنا عيسى يعني ابن يونس**) بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) (**ح وحدثنا عثمان**) بن محمد (**بن أبي شيبة**) إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثنا جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**كلاهما**) أي كل من عيسى وجرير رويا (**عن سليمان التيمي عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذان السندان من رباعياته، غرضه بيان متابعة عيسى وجرير لحماد بن سلمة (**ح وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة**) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثنا عبدة بن سليمان**) الكلابي أبو محمد الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**عن سفيان**) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٢٤) باباً (**عن سليمان التيمي سمعت أنساً**) رضي الله عنه (**يقول**): وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة سفيان لحماد بن سلمة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مررت على موسى**) عليه السلام (**وهو يصلي في قبره وزاد**) علي بن خشرم (**في حديث عيسى**) بن يونس وروايته عن سليمان التيمي أي زاد على رواية جرير وسفيان عن سليمان لفظة (**مررت ليلة أُسري بي**) كرواية حماد بن سلمة في السند الأول.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٠٥ ـ (٢٣٥٥) (١١٠) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى ومحمد بن

بَشَّارٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ: «**قَالَ - يَعْنِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي. (وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: لِعَبْدِي)** ....

بشار قالوا: حدثنا محمد بن جعفر) غندر **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(قال)** سعد: **(سمعت)** عمي **(حميد بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٢) باباً **(يُحدث عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته **(أنه)** أي أن الله عز وجل **(قال)** في الحديث القدسي: (لا ينبغي لعبد لي).. إلخ، قال أبو هريرة: **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بضمير أنه قال: **(والله تبارك وتعالى لا ينبغي لعبد لي)** بنصب لفظ الجلالة على أنه مفعول يعني وفاعله ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم أي لا يصلح ولا يليق ولا يجوز لعبد لي بالتنوين والتنكير أي لعبد من عبادي أياً كان نبياً كان أو مرسلاً أو ملكاً أو غيرهم **(وقال ابن المثنى)** في روايته **(لعبدي)** بإضافته إلى ياء المتكلم وهو الله تعالى في هذه الرواية، ويحتمل أن تكون الإضافة غير محضة بجعل العبد صفة مشبهة أي لشخص متصف بعبوديتي أي بكونه عبداً مخلوقاً لي، ويصح أن تكون الإضافة محضة معرّفة أي لعبدي المكرم المشرف عندي كالأنبياء والمرسلين فغيرهم من باب أولى في المنع من هذا القول نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر/٤٢] أي عبادي المكرمين عندي والمشرفين لدي وقد شهد لهذا المعنى ما قد روي في كتاب أبي داود في هذا الحديث «لا ينبغي لنبي أن يقول أنا خير من يونس» أخرجه برقم [٤٦٧٠] كما قد روى أيضاً ما يشهد لتنكير عبد في كتاب مسلم «لا أقول إن أحداً أفضل من يونس» رواه برقم [٢٣٧٣] وعلى هذا يقيد مطلق الرواية الأولى بمقيد هذه الرواية فيكون معناه لا ينبغي لعبد نبي أن يقول أنا خير من يونس وهذا المعنى هو الأولى لأن من ليس بنبي لا يمكنه بوجه أن يقول أنا أفضل من النبي لأنه من المعلوم الضروري عند المشرّعين أن درجة النبي لا يبلغها ولي ولا غيره وإنما يمكن ذلك في الأنبياء لأنهم صلوات الله وسلامه عليهم قد تساووا في النبوة وتفاضلوا فيما بينهم بما خص به بعضهم دون بعض فإن منهم من اتخذه الله خليلاً، ومنهم من اتخذه حبيباً، ومنهم أولو العزم،

....

ومنهم من كلم الله على ما هو المعروف من أحوالهم وقد قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة/ ٢٥٣] فإن قيل إذا كانوا متفاضلين في أنفسهم فكيف ينهى عن التفضيل وكيف لا يقول من هو في درجة عليا أنا خير من فلان لمن هو دونه على جهة الإخبار عن المعنى الصحيح، فالجواب أن مقتضى هذا الحديث المنع من إطلاق ذلك اللفظ لا المعنى من اعتقاد معناه أدباً مع يونس عليه السلام وتحذيراً من أن يفهم في يونس نقص من إطلاق ذلك اللفظ.

وإنما خُص يونس بالذكر في هذا الحديث لأنه لما دعا قومه للدخول في دينه فأبطؤوا عليه ضجر واستعجل بالدعاء عليهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث ليال، وفر منهم فرأى قومه دخاناً ومقدمات العذاب الذي وعدهم فآمنوا به وصدقوه وتابوا إلى الله تعالى فردوا المظالم حتى ردوا حجارة مغصوبة كانوا بنوها ثم إنهم فرقوا بين الأمهات وأولادهم ودعوا الله تعالى وضجوا بالبكاء والعويل وخرجوا طالبين يونس فلم يجدوه لم يزالوا كذلك حتى كشف الله عنهم العذاب ومتعهم إلى حين وهم أهل نينوى من بلاد الموصل على شاطىء دجلة ثم إن يونس ركب في سفينة فسكنت ولم تجر فقال أهلها: فيكم آبق؟ فقال: أنا فأبوا أن يكون هو الآبق فقارعهم فخرجت القرعة عليه فرُمي في البحر فالتقمه حوت كبير فأقام في بطنه ما شاء الله تعالى، وقد اختلف في عدد ذلك من يوم إلى أربعين وهو في تلك المدة يدعو الله تعالى ويسبحه إلى أن عفا الله عنه فلفظه الحوت في ساحل لا نبات فيه وهو كالفرخ فأنبت الله تعالى عليه من حينه شجرة اليقطين فسترته بورقها، وحكى أهل التفسير أن الله تعالى قيض له أروية ـ الأنثى من الوعول ـ ترضعه إلى أن قوي فيبست الشجرة فاغتم لها وتألم فقيل له: أتغتم وتحزن لهلاك شجرة ولم تغتم على هلاك مائة ألف أو يزيدون؟ وقد دل على صحة ما ذُكر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ الآيات إلى آخرها [الصافات/ ١٣٩ـ ١٤٨] وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن للنبوة أثقالاً وإن يونس تفسخ ـ ضعُف ـ تحتها تفسخ الرُّبع ـ ولد الناقة ـ» أو كما قال، رواه الحاكم [٢/ ٥٨٤]، والقاضي عياض في الشفا [١/ ٤٤٢ـ ٤٤٣].

«قلت»: ولما جرى هذا ليونس عليه السلام وأطلق الله تعالى عليه أنه ﴿مُلِيمٌ﴾ أي أتى لما يلام عليه قال على لسان نبيه «ولا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس» لأن

أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ، عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ.

٦٠٠٦ ـ (٢٣٥٦) (١١١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ ....

ذلك يوهم نقصاً في نبوته وقدحاً في درجته وقد بينا ـ لعبد هنا بمعنى النبي، وقد قيل إنه محمول على غير الأنبياء ويكون معنى قوله لا ينبغي لعبد **(أن يقول أنا خير من يونس بن متى عليه السلام)** لا يظن أحد ممن ليس بنبي وإن بلغ من العلم والفضل والمنازل الرفيعة والمقامات الشريفة الغاية القصوى أنه يبلغ مرتبة يونس عليه السلام لأن أقل مراتب النبوة لا يلحقها من ليس من الأنبياء وهذا المعنى صحيح والذي صدرنا به الكلام أحسن منه والله سبحانه أعلم اهـ من المفهم **(قال)** أبو بكر **(بن أبي شيبة)** في روايته: حدثنا **(محمد بن جعفر عن شعبة)** بالعنعنة بدل قول المحمدين حدثنا شعبة بصيغة السماع.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤٠٥]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [٣٤١٥ و٣٤١٦]، وأبو داود [٤٦٦٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة لحديث أبي هريرة بحديث ابن عباس رضي الله عنهم فقال:

٦٠٠٦ ـ (٢٣٥٦) (١١١) (حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال) قتادة: **(سمعت أبا العالية)** رفيع بالتصغير بن مهران الرياحي بكسر الراء نسبة إلى بطن من تيم يسمى رياح وإلى محلة لهم في مدينة البصرة البصري، ثقة مخضرم إمام، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(يقول: حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم)** قال قتادة: **(يعني)** أبو العالية بابن عم نبيكم عبد الله **(بن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما ينبغي)** أي لا يصلح ولا يليق **(لعبد)** من عباد الله أياً كان **(أن**

يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ»، وَنَسَبَهُ إِلَىٰ أَبِيهِ.

٦٠٠٧ ـ (٢٣٥٧) (١١٢) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: ....

يقول: أنا خير من يونس بن متى) بتشديد التاء كلمة أنا إما راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحينئذٍ قال ذلك القول تواضعاً منه، أو قبل علمه أنه سيد ولد آدم، قال الراوي أو من دونه **(ونسبه)** أي نسب النبي صلى الله عليه وسلم يونس **(إلى أبيه)** متى، قال الحافظ في الفتح: فيه إشارة إلى الرد على من زعم أن متى اسم أمه وهو محكي عن وهب بن منبه في المبتدأ وذكره الطبري وتبعه ابن الأثير في الكاف والذي في الصحيح أصح.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٢٤٢]، والبخاري في مواضع منها في الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [٣٤١٣]، وأبو داود في السنة باب في التخيير بين الأنبياء عليهم السلام [٤٦٦٩].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٠٧ ـ (٢٣٥٧) (١١٢) **(حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري مولاهم النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالوا: حدثنا يحيى بن سعيد)** بن فروخ التميمي القطان البصري **(عن عبيد الله)** بن عمر بن حفص بن عاصم العمري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(أخبرني سعيد بن أبي سعيد)** المقبري كيسان أبو سعد المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبيه)** أبي سعيد المقبري كيسان بن سعيد المدني الليثي مولاهم مولى أم شريك الليثية، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) سُمي بالمقبري لأنه كان نازلاً قرب المقبرة **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قيل يا رسول الله)** لم أر أحداً من الشراح ذكر اسم هذا القائل **(من أكرم الناس)** أي أفضلهم وأشرفهم وأخيرهم عند الله تعالى وعند الناس **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: في

«أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ

جواب السائل أكرم الناس (**أتقاهم**) لله تعالى أي أكثرهم بتقوى الله تعالى بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات، وفي رواية البخاري: (أكرمهم أتقاهم) وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ أي أكثرهم خشية لله تعالى (**قالوا**) أي قال السائلون: (**ليس عن هذا**) الأتقى (**نسألك**) يا رسول الله أي ليس نسألك عن هذا الأتقى الذي أجبتنا به وإنما أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأتقى لظنه أنهم يسألونه عن الصفات التي يكرم بها الإنسان على سبيل العموم فلما قالوا ليس عن هذا نسألك ظن أنهم يسألونه عن خصوص من أُوتي هذه الصفات مع شرف النسب وفُضِّل بها على سائر الناس (**قال: ف**) أكرم الناس (**يوسف**) نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النبوة وشرف النسب، وكونه نبياً ابن ثلاثة أنبياء متناسلين أحدهم خليل الله عليه السلام وانضم إليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه إياهم وشفقته عليهم وإنقاذه إياهم من تلك السنين.

وإنما أطلق عليه أكرم الناس من جهة أنه عليه السلام جمع بين مكارم الأخلاق مع كونه نبياً ابناً لثلاثة أنبياء متناسلين وهذه الخصوصية لا يشاركه فيها أحد، قال الأبي: ولا يلزم من اختصاص يوسف عليه السلام بتلك الفضيلة أن يكون أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم فإن المفضول قد يختص بفضيلة ولا يلزم أن يكون بسببها أفضل اهـ.

«قلت»: أما كونه مفضولاً بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعارضه حديث الباب لأن المتكلم خارج عن التفضيل لا سيما في جواب الصحابة الذين كانوا يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل البرية فظاهر أن سؤالهم كان عن أكرم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يشكل عليه فضيلة إبراهيم وموسى عليهما السلام ويُجاب عنه بما أجاب به الأبي من أنه أكرم الناس بهذه الجهة المخصوصة.

وعبارة القرطبي: (قول السائل من أكرم الناس) معناه من هو أولى بهذا الاسم ولذلك أجابه النبي صلى الله عليه وسلم بجواب كلي فقال: «أتقاهم» وهذا منتزع من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات/ ١٣] فلما قالوا ليس عن هذا نسألك نزل إلى ما يقابله وهو الخصوص بشخص معين، فقال يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم: لأنه نبي ابن نبي بن نبي بن نبي عليهم السلام فإن هذا لم يجتمع لغيره من ولد آدم فهو أحق الناس المعنيين

نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: **«فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، إِذَا فَقُهُوا»**.

بهذا الاسم، فلما **(قالوا: ليس عن هذا نسألك)** تبين له أنهم سألوه عمن هو أحق بهذا الاسم من العرب و**(قال فعن معادن العرب)** أي عن أكرم أصولها وقبائلها **(تسألوني)** فأجابهم بقوله: **(خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)** في الدين، معناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس.

قوله: (فعن معادن العرب تسألوني) والمعادن جمع معدن مأخوذ من عدن إذا أقام والعدن الإقامة ولما كانت أصول قبائل العرب ثابتة سُميت معادن أي فعن أصولهن التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها تسألوني بتشديد النون بإدغام نون الرفع في نون الوقاية نظير قوله تعالى: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ ويجوز تخفيفها بحذف إحداهما لتوالي الأمثال، وإنما سُميت القبائل معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت أو شبهها بالمعادن لكونها أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر اهـ فتح الباري [٦/ ٤١٥].

ثم قال: (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) بضم القاف أي صاروا فقهاء عالمين بالشرع، قال القرطبي: فمعنى هذا أن من اجتمع له خصال شرف في زمن الجاهلية من شرف الآباء ومكارم الأخلاق وصنائع المعروف مع شرف دين الإسلام والتفقه فيه فهو الأحق بهذا الاسم، وقد تقدم أن الكرم كثرة الخير والنفع ولما كانت تقوى الله تعالى هو الذي حصل به خير الدنيا والآخرة مطلقاً كان المتصف بها أحق بهذا الاسم فإنه أكرم الناس لكن هذه قضية عامة فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تعين في الوجود بهذه الصفة ظهر له أن الأنبياء بهذا المعنى إذ لا يبلغ أحد درجتهم وإن أحقهم بذلك من كان معرقاً في النبوة وليس ذلك إلا ليوسف كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ويؤخذ منه الرد على من قال: إن إخوة يوسف كانوا أنبياء إذ لو كانوا كذلك لشاركوا يوسف في ذلك المعنى ثم إنه لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم بين الأعم والأخص ظهر أن الأحق بذلك المعنى نوع من الأنواع المتوسطة بين الجنس الأعم والنوع الأخص، وظهر له أنهم أشراف العرب ورؤساؤهم إذا تفقهوا في الدين وعلموا وعملوا فحازوا كل الرتب الفاخرة إذا اجتمع لهم شرف الدنيا والآخرة، وفيه ما يدل على شرف الفقه في الدين وأن العالم يجوز له أن يجيب بحسب ما يظهر له ولا يلزمه أن يستفصل السائل عن تعيين الاحتمالات إلا إن خاف على السائل غلطاً أو سوء فهم فيستفصله كما هو مقرر في الأصول اهـ من المفهم.

٦٠٠٨ ـ (٢٣٥٨) (١١٣) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّاراً**».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٥٧]، والبخاري في مواضع منها في الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [٣٣٥٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأخير من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال:

٦٠٠٨ ـ (٢٣٥٨) (١١٣) (**حدثنا هداب بن خالد**) بن الأسود القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا حماد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري (**عن أبي رافع**) المدني نفيع بن رافع الصانع العدوي مولاهم مولى ابنة عمر بن الخطاب، ثقة، من (٢) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان زكرياء**) عليه السلام (**نجاراً**) والنجار من ينحت الأخشاب ويجعلها أبواباً وكراسي مثلاً، قال ابن إسحاق: كان زكريا وابنه يحيى آخر من بُعث من بني إسرائيل قبل عيسى، وقال أيضاً: أراد بنو إسرائيل قتل زكريا ففر منهم فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه فأخذ الشيطان بهدبة ثوبه فرأوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها كذا في فتح الباري والله أعلم، قال النووي: في الحديث جواز الصنائع وإن النجارة لا تسقط المروءة وأنها صنعة فاضلة، وفيه فضيلة لزكريا عليه السلام فإنه كان صانعاً يأكل من كسبه وقد ثبت قوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل ما أكل الرجل من كسبه» اهـ وزكريا يقرأ بفتح الزاي والكاف وكسر الراء ثم فيه أربع لغات؛ المد كما وقع هنا، والقصر كما هو في القرآن الكريم وحُذف الألف مع تخفيف الياء زكَرِيَ وتشديدها زكَرِيّ وليس هو زكريا الذي له صحيفة مستقلة في أسفار العهد القديم لأهل الكتاب لأنه كان قبل المسيح عليه السلام بخمسة قرون، وزكريا الذي ذكره القرآن كان قبيل المسيح عليه السلام وابنه يحيى وزوجته اليشع أخت لحنة امرأة عمران وأم مريم فكانت زوجة زكريا عليه السلام خالة لمريم، وكان زكريا من سلالة داود عليهما السلام، وزوجته من ذرية هارون عليه السلام اهـ تفسير ابن كثير [٢/ ٤٧]، وفتح الباري [٦/ ٤٦٨].

....

وإن زكريا هذا عليه السلام مذكور في إنجيل لوقا [١/٥] وذكر فيه أنه كان كاهناً وكانت الكهانة منصباً في بني إسرائيل يتولى أداء العبادات وليس هو الكاهن بالمعنى المعروف عند العرب، وقد صرح في إنجيل برنابا بأنه كان نبياً اهـ تكملة، قال القرطبي: (قوله: كان زكريا نجاراً) يدل على شرف النجارة وعلى أن التحرف بالصناعات لا يغض من مناصب أهل الفضائل بل نقول: إن الحرف والصناعات غير الركيكة زيادة في فضيلة أهل الفضل يحصل لهم بذلك التواضع في أنفسهم والاستغناء عن غيرهم وكسب الحلال الخلي عن الامتنان الذي هو خير المكاسب كما قد نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «إن خير ما أكل المرء من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» رواه البخاري [٢٠٧٢] وقد نقل عن كثير من الأنبياء أنهم كانوا يحاولون الإعمال فأولهم آدم عليه السلام علمه الله تعالى صناعة الحراثة، ونوح عليه السلام علمه الله تعالى صناعة النجارة، وداود عليه السلام علمه الله تعالى صناعة الحدادة، وقيل: إن موسى عليه السلام كان كاتباً يكتب التوراة وكلهم قد رعى الغنم كما قال صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/٢٩٦]، وابن ماجه [٢١٥٠] والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول منها حديث أبي هريرة الأول: ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد و ذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والرابع: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والسابع: حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والتاسع: حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستدلال على الجزء الأخير من الترجمة والله سبحانه أعلم.

* * *

٦٩٨ ـ (١٢) باب فضائل الخضر عليه السلام

٦١١٣ ـ (١٧٠) حدّثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ. كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ (وَاللَّفْظ لابْنِ أَبِي عُمَرَ)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ. قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَىٰ صَاحِبَ الْخَضِرِ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ. ....

---

٦٩٨ ـ (١٢) باب فضائل الخضر عليه السلام

٦٠٠٩ ـ (٢٣٥٩) (١١٤) **(حدثنا عمرو بن محمد)** بن بكير بن شابور **(الناقد)** البغدادي **(وإسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه **(الحنظلي)** المروزي **(وعبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري مولاهم أبو قدامة السرخسي النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(ومحمد)** بن يحيى **(بن أبي عمر المكي)** العدني **(كلهم)** أي كل هؤلاء الأربعة رووا **(عن)** سفيان **(بن عيينة)** الأعور الكوفي المكي **(واللفظ لابن أبي عمر)** قال: **(حدثنا سفيان بن عيينة)** بصيغة السماع وبتصريح اسمه **(حدثنا عمرو بن دينار)** الجمحي المكي **(عن سعيد بن جبير)** الوالبي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** سعيد **(قلت لابن عباس)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته لأنه من مسند أبي بن كعب كما سيأتي، وفيه رواية صحابي **(إن نوفاً)** بفتح النون وسكون الواو **(البكالي)** بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف المفتوحة، وهي الرواية المشهورة الصحيحة، وقد ضبطه الخشني وأبو بكر بفتح الباء والكاف وتشديدها، والأول هو الصواب نسبة إلى بكال بن دعمي بن سعد بطن من حمير، وقيل من همدان، وإليهم يُنسب نوف هذا وهو نوف بن فضالة على ما قاله ابن دريد وغيره، يكنى بأبي زيد، وكان عالماً فاضلاً قاصاً من قُصّاص أهل الكوفة وإماماً لأهل دمشق، ويقال إنه ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل ابن أخيه، وهو تابعي صدوق قاله الحافظ في الفتح [٨/ ٤١٣] **(يزعم)** أن يقول قولاً فاسداً بلا دليل، والزعم هنا القول الفاسد **(أن موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل)** ورسولهم **(ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام)** أي الذي لازمه للتعلم منه وإنما هو غيره، ووقع في رواية ابن إسحاق عن سعيد بن جبير عند النسائي قال: كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم: يا أبا عباس إن نوفا يزعم عن كعب الأحبار أن موسى الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا أي

....

ابن أفرائيم بن يوسف عليه السلام لا موسى بن عمران، فقال ابن عباس: أسمعت ذلك منه يا سعيد؟ قلت: نعم، قال: كذب نوف.

وقوله: (صاحب الخضر عليه السلام) بفتح الخاء وكسر الضاد وهذا لقبه وقد ثبت في وجه تسميته بذلك حديث مرفوع أخرجه البخاري في الأنبياء [٣٤٠٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء وفروة الحشيش الأبيض» وما أشبهه كما فسره بذلك عبد الرزاق، وقال ابن الأعرابي: الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات، وقال الحربي: الفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش، وقد اختلف العلماء في اسمه ونسبه اختلافاً كثيراً فروى الدارقطني بسند ضعيف إلى مقاتل بن سليمان أنه ابن آدم، وذكر أبو حاتم عن بعض مشايخه أنه ابن لقابيل بن آدم، وذكر وهب بن منبه أنه بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن أَرْفَخْشَذِ بن سام بن نوح، وحكى ابن قتيبة أنه ابن عمائيل بن النون بن العَيْصِ بن إسحاق، وروى الكلبي أنه من سبط هارون أخي موسى، وقال ابن إسحاق: إنه أرميا بن خلفيا، ورُوي عن ابن لهيعة أنه ابن بنت فرعون، وحكى النقاش عن بعضهم أنه ابن فرعون لصلبه، وحُكي عن مقاتل أيضاً أنه اليسع عليه السلام، وروى الطبري عن ابن شوذب أنه من ولد فارس، وقيل: كان أبوه فارسياً وأمه رومية، وقيل: بالعكس اهـ من الإصابة [١/٤٢٨] وليس لشيء من هذه الأقوال مستند يعتمد عليه.

واختلف العلماء أيضاً في كونه نبياً والجمهور على أنه نبي لأن الله تعالى في خبره مع موسى عليه السلام حكاية عنه ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ﴾ ظاهره أنه فعله بأمر الله تعالى، والأصل عدم الواسطة، ويحتمل أن يكون بواسطة نبي آخر لم يُذكر وهو بعيد ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام لأن ذلك لا يكون حجة حتى يُعلل به ما عمل من قتل النفس وتعريض الأنفس للغرق وأيضاً فكيف يكون غير النبي أعلم من النبي، وكيف يكون النبي تابعاً لغير النبي، وقال بعض أكابر العلماء إن إنكار نبوته أول درجة من الزندقة لأن الزنادقة يستدرجون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي.

واختلفوا أيضاً هل هو نبي مرسل أو غير مرسل؟ والجمهور على الثاني، قال أبو حيان في تفسيره: والجمهور على أنه نبي وكان علمه معرفة بواطن أُوحيت إليه وعلم موسى الحكم بالظاهر، وحاصله أن نبوته نبوة تكوين لا نبوة تشريع والله سبحانه وتعالى أعلم.

فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ. سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَامَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ.** ....

واختلفوا أيضاً هل هو حي أو مات؟ فذهبت جماعة من العلماء إلى أنه أُعطي عمراً طويلاً وهو حي إلى اليوم ولكنه محجوب عن الأبصار ويبقى حياً إلى خروج الدجال، قال النووي: جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا، وأنكر ذلك بعض المحدثين وقالوا: إنه مات.

وبالجملة فلم يثبت في القرآن ولا في السنة دليل يعتمد عليه في حياته أو موته وليست المسألة من العقائد التي يجب الاهتمام بها والبحث عن أدلتها والاشتغال بها ضياع زمن فيما لا ينبغي ولا يعتنى به والمطلوب التوقف والسكوت عنها لأنها ليست مما يجب علينا البحث عنها. **(فقال)** ابن عباس رضي الله عنه: **(كذب عدو الله)** يعني نوفاً البكالي وهذا قول أصدره غضب على من يتكلم بما لم يصح فهو إغلاظ وردع، وقد صار غير نوف إلى ما قاله نوف لكن الصحيح ما قاله ابن عباس في الحديث لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة إنما قاله مبالغة في إنكار قوله لمخالفته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة إنكاره وفي حال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد حقائقها، والظاهر أنه لم يقل هذا الكلام في نوف البكالي وإنما قال ذلك في كعب الأحبار كما تدل عليه رواية النسائي التي ذكرناها آنفاً ولفظها (يا أبا عباس إن نوفاً يزعم عن كعب الأحبار.. إلخ) وقد تدل بعض الروايات عن أن جماعة من الصحابة كانوا في شك في أمره فإني **(سمعت أبي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل)** وتفصيل هذا السماع ما أخرجه البخاري في العلم عن ابن عباس بلفظ (أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال: نعم، فذكر الحديث) **(فسئل)** موسى **(أي)** أفراد **(الناس أعلم)** أي أكثر علماً من غيره **(فقال)** موسى: **(أنا أعلم)** أهل زماني ممن أُرسلت إليه ولم يكن موسى أُرسل إلى الخضر، قاله الحافظ في الفتح [١/

قَالَ: فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ. فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. ....

٢١٩] قال المازري (فإن قلت): النبي لا يقع منه الكذب وقد أوحى الله سبحانه إليه أن له عبداً هو أعلم منه. (فالجواب): أن قوله أنا أعلم معناه في اعتقادي بما ظهر لي من مقتضى الحال فإن النبوة بالمكان الرفيع والعلم من أرفع المراتب فقد ظهر من هذه الجهة أنه أعلم الناس فهو خبر صدق لأنه عن مقتضى علمه، وقد وقع في طريق آخر قيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا، فهذا لا يكون عليه به عتب إذ أخبر عما يعلم فالأولى كذلك لأنه في معناه، قال القاضي عياض: وقيل: يعني بقوله أنا أعلم أي بما تقتضيه النبوة وأمور الشريعة وسياسة الأمة، ويدل عليه قول الخضر فيما يأتي «أنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه» وإذا كان كذلك فخبره عن ذلك صدق اهـ من الأبي **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فعتب الله)** سبحانه موسى عليه السلام ولامه **(عليه)** أي على قوله: أنا أعلم، والعتاب في حقنا لوم الحبيب حبيبه على ما لا يليق به، وأما العتاب في حق الله سبحانه صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نعطلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وإذ في قوله: **(إذ لم يرد العلم إليه)** تعالى معللة للعتاب أي وإنما عتبه لعدم رده العلم بالأعلم إليه تعالى لأن رد العلم إليه تعالى هو الأدب، وقال المازري: معنى عتبه لم يرض قوله شرعاً، وقال القاضي عياض: ومعنى عتبه أخذه وعنفه وأصل العتب المؤاخذة، وقال ابن العربي: قول موسى عليه السلام صدق لأنه شهد بما علم ولكنه لما كان فيه نوع من الافتخار لشرف منزلته عتبه اهـ من الأبي، قال الأبي: وصورة رد العلم إليه تعالى أن يقول في الجواب الله أعلم أو يقول أنا والله أعلم اهـ **(فأوحى الله)** سبحانه **(إليه)** أي إلى موسى عليه السلام **(أن عبداً)** بفتح الهمزة أي بأن، وفي رواية للبخاري إن بكسر الهمزة على تقدير فقال: إن عبداً والمراد به الخضر أي أوحي إليه بأن عبداً **(من عبادي بمجمع البحرين)** أي بملتقى بحري فارس والروم من جهة المشرق وهذا أقرب ما قيل لأن موسى كان بالشام وقيل: هما بحري الأردن والقلزم **(وهو أعلم منك)** أي بأحكام مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقاً بدليل قول الخضر لموسى «إنك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا، وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت» وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت وعشقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم واللقاء من قيل فيه

قَالَ مُوسَىٰ: أَيْ رَبِّ، كَيفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتاً فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ. وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ. ....

أنه أعلم فسأل سؤال الذليل كيف السبيل إليه إذ **(قال موسى)** عليه السلام **(أي رب)** أي يا ربي ويا مالك أمري **(كيف)** يحصل **(لي)** الاتصال **(به)** واللقاء له دلني يا رب على طريق الوصول إليه **(فقيل له)** أي لموسى من جهة الله سبحانه أي أوحى إليه بأن **(احمل)** معك **(حوتاً)** أي سمكة مالحة كما صُرح به في الرواية الثانية **(في مكتل)** أي في زنبيل، والمكتل بكسر الميم وسكون الكاف وفتح التاء القفه وهو الزنبيل، وفي رواية يعلى عند البخاري (خذ نوناً ميتاً حيث يُنفخ فيه الروح) **(فحيث تفقد)** من باب ضرب أي ففي أي محل فقدت **(الحوت)** فيه بذهابه منك **(فهو)** أي فذلك العبد الأعلم منك **(ثم)** أي موجود هناك، وفي الحديث اتخاذ الزاد في السفر والرحلة في طلب العلم والتزويد منه ومعرفة من له زيادة علم، وقيل: إنما لجأ للخضر للتأديب لا للتعليم **(فانطلق)** أي ذهب موسى لطلب الخضر **(وانطلق)** أي ذهب **(معه)** أي مع موسى **(فتاه)** أي صاحبه وخادمه **(وهو)** أي ذلك الفتى **(يوشع بن نون)** ظاهره أن هذا التفسير جزء من الحديث، ولكن وقع بعده في رواية ابن جريج عند البخاري (ليست عن سعيد) وأوّله الحافظ بأن الذي نفاه صورة السياق لا التسمية فإنها وقعت في رواية عمرو بن دينار والله أعلم.

وفي الحديث من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم وكان ذلك دأب السلف الصالح وبذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح وحصلوا على السعي الناجح فرسخت في العلوم لهم أقدام وصح لهم من الذكر والأجر أفضل الأقسام ثم إن موسى أزعجه القلق فانطلق مغموراً بما عنده من الشوق والحرق يمشي مع فتاه على الشط ولا يبالي بمن حط لا يجد نصباً ولا يخطىء سبباً إلى أن أويا إلى الصخرة فناما في ظلها، قال بعض المفسرين: وكانت على مجمع البحرين وعندها ماء الحياة حكى معناها الترمذي عن سفيان بن عيينة فانتضح منه على الحوت فحيي واضطرب فخرج من المكتل حتى سقط في الماء فأمسك الله جرية الماء عن موضع دخوله حتى كان مثل الطاق وهو النقب الذي يدخل منه اهـ من المفهم.

ويوشع بن نون عليه السلام هو الذي قام في بني إسرائيل بعد موت موسى، ونقل

فَحَمَلَ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، حُوتاً فِي مِكْتَلٍ. وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ. فَرَقَدَ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَفَتَاهُ. فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، حَتَّىٰ خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ. قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتَّىٰ كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، ....

ابن العربي أنه كان ابن أخت موسى، وزعم ابن العربي أن ظاهر القرآن يقتضي أن الفتى ليس هو يوشع وكأنه أخذه من لفظ الفتى أو أنه خاص بالرقيق وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتى بفتح الفاء وسكون التاء وهو الشباب وأطلق ذلك على من يخدم سواء كان شاباً أو شيخاً اهـ فتح الباري.

(**فحمل موسى عليه السلام حوتاً في مكتل**) وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم أنهما اصطاداه (**وانطلق هو**) أي موسى (**وفتاه**) يوشع بن نون حالة كونهما (**يمشيان**) بالرجل على ساحل البحر لطلب الخضر (**حتى أتيا**) ووصلا (**الصخرة فرقد**) أي نام (**موسى عليه السلام وفتاه**) يوشع بن نون؛ أي رقدا في ظل الصخرة أخذاً للراحة من تعب السير، وفي رواية يعلى عند البخاري (فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان أي مبلول إذ تضرب الحوت أي سار وموسى نائم فقال فتاه: لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر) (**فاضطرب الحوت**) أي تحرك وارتعش (**في المكتل حتى خرج من المكتل فسقط في البحر**) وفي رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عند البخاري في التفسير [٤٧٢٧] قال سفيان وفي حديث غير عمرو قال وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصب من مائها شيء إلا حيي فأصاب الحوت من ماء تلك العين قال: فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر واستظهر الحافظ في الفتح [٨/ ٤١٥] أن سفيان بن عيينة سمعه من قتادة فإن ابن أبي حاتم أورد قصة العين من طريقه وقد أنكر الداودي هذه الزيادة وقال: فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته والله أعلم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وأمسك الله**) سبحانه (**عنه**) أي عن السمك أي عن مسلكه (**جرية الماء**) أي رجوعه وانصبابه في مسلكه وطريقه فبقي مسلكه مفتوحاً (**حتى كان**) مسلكه (**مثل الطاق**) والكوة في الجدار، والطاق في الأصل عقد البناء وجمعه طيقان وأطواق وهو الأزج وما عقد أعلاه من البناء وبقي ما تحته خالياً اهـ نووي، قال قتادة: جمد الماء فصار كالسرب

فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَباً. وَكَانَ لِمُوسَىٰ وَفَتَاهُ عَجَباً. فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَىٰ أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]. قَالَ: ....

وفي رواية أبي إسحاق الآتية صار مثل الكوة وهو بنفس المعنى، وفي رواية ابن جريج عند البخاري حتى كأن أثره في جحر، قال لي عمرو: هكذا كأن أثره في جحر وحلق بين إبهاميه واللتين تليانهما، وحاصل الجميع أنه صار في الماء يشبه الطاق أو النفق **(فكان)** ذلك المسلك **(للحوت سرباً)** أي نفقاً، والسرب: المسلك والحفير تحت الأرض والقناة يدخل منها الماء **(وكان)** ذلك المسلك الذي أمسك الله عنه الماء **(لموسى وفتاه)** يوشع **(عجباً)** أي متعجباً يتعجبان منه أي لما تذكرا فرجعا تعجباً من قدرة الله تعالى على إحياء الحوت ومن إمساك جري الماء حتى صار بحيث يسلك فيه **(فانطلقا)** أي انطلق موسى ويوشع **(بقية يومهما)** أي بقية اليوم الذي رقدا فيه **(وليلتهما)** المستقبلة لذلك اليوم، ويجوز في الليلة النصب على أنه معطوف على بقية، والجر على أنه معطوف على يومهما كذا قالوا، والأول أولى لأن الليلة ليس لها بقية يعني بعد أن قاما من نومهما ونسيا حوتهما أي غفلا عنه ولم يطلباه لاستعجالهما، وقيل: نسي يوشع الحوت وموسى أن يأمره فيه بشيء، وقيل: نسي يوشع فنسب النسيان إليهما للصحبة لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمن/ ٢٢] وعلى هذا القول يدل قوله في الحديث: **(ونسي صاحب موسى أن يخبره)** ويظهر منه أن يوشع أبصر ما كان من الحوت ونسي أن يخبر موسى في ذلك الوقت **(فلما أصبح موسى عليه السلام)** أي دخل في صباح الليلة التي مشيا فيها بعد بقية اليوم **(قال لفتاه)** أي لرفيقه يوشع بن نون: **(آتنا غداءنا)** أي هات لنا غدائنا لنأكله، والغداء ما يؤكل أول النهار وهذا يدل على أنهما كانا تزودا، وقيل: كان زادهما الحوت وكان مملحاً (قلت): والظاهر من الحديث أنه إنما حمل الحوت معه ليكون فقده دليلاً على موضع الخضر كما تقدم من قوله تعالى لموسى: احمل معك حوتاً في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثَمّ، وعلى هذا فيكونان تزودا شيئاً آخر غير الحوت، والله **(لقد لقينا)** أي قاسينا **(من سفرنا هذا نصباً)** أي تعباً، وقيل جوعاً، وفيه دليل على جواز إخبار الإنسان بما يجده من الأمراض والألم وأن ذلك لا يقدح في الرضا ولا في التسليم بالقضاء لكن إذا لم يصدر ذلك عن ضجر ولا تسخط **(قال)** رسول الله صلى الله

وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّىٰ جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف:

عليه وسلم: **(ولم ينصب)** موسى أي لم يجد موسى ألم النصب والتعب **(حتى جاوز المكان الذي أُمر به)** أي أمر بطلب العبد الأعلم فيه وهو مجمع البحرين أي إلا بعد أن جاوز موضع فقد الحوت وكأن الله تعالى جعل وجدان النصب بسبب طلب الغداء سبب تذكر ما كان من الحوت، ومن هنا قيل: إن النصب هو الجوع فـ**(قال)** فتاه يوشع بن نون في جواب قول موسى: آتنا غدائنا **(أرأيت)** يا موسى أي أخبرني والمراد أخبرك يا موسى، والظرف في قوله: **(إذ أوينا)** وانضممنا **(إلى الصخرة)** ونزلنا عندها متعلق بقوله: **(فإني نسيت الحوت)** والمعنى أخبرك يا موسى أني نسيت الحوت وقت إيوائنا ونزولنا عند الصخرة، وهذا قول يوشع جواباً لموسى وإخباراً له عما جرى ومعنى أوينا انضممنا ونزلنا وهي هنا بقصر الهمزة لأنه لازم ونسبة الفتى النسيان إلى نفسه نسبة عادية لا حقيقة **(وما أنسانيه)** أي وما أنساني الحوت بكسر الهاء في رواية غير حفص على القياس، وبضمها على روايته على الأصل كما بسطنا الكلام عليه في تفسيرنا حدائق الروح والريحان فراجعه **(إلا الشيطان أن أذكره)** أي أن اذكر الحوت وأخبر فقدانه لك، وأن المصدرية مع الفعل في تأويل مصدر منصوب على أنه بدل اشتمال من الضمير في أنسانيه وهو من إبدال الظاهر من المضمر أي وما أنساني ذكر فقدان الحوت عندما سقط في البحر إلا الشيطان، وكان موسى عليه السلام ألزمه أول سفرهما بأن يخبره حين يفقد الحوت كما وقع صريحاً في رواية البخاري فلذلك اعتذر يوشع بهذا القول، ولفظ البخاري أن موسى قال لفتاه: **(لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت)** فاعتذر بذلك القول ويعني الفتى بذلك أن الشيطان سبب للنسيان والغفلة عن الشيء بما يورده على القلب من الخوض في غير المعنى المطلوب، ومن المعلوم أن النسيان لا صنع فيه للإنسان وأنه مغلوب عليه ولذلك لم يؤاخذ الله تعالى به، وإنما محل المؤاخذة الإهمال والتفريط والانصراف عن الأمور المهمة إلى ما ليس بمهم حتى ينسى المهم وهذا هو فعل الشيطان المذموم أن يُشغل ذكر الإنسان بما ليس بمهم ويزينه له حتى ينصرف عن المهم فيذم على ذلك ويُعاقب فيحصل مقصود الشيطان من الإنسان **(واتخذ)** الحوت **(سبيله في البحر عجباً)** أي اتخذ الحوت طريقه في البحر سرباً يابساً، تعجب منه يوشع

٦٣]. قَالَ مُوسَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]. قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا، حَتَّىٰ أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَىٰ رَجُلاً مُسَجًّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَىٰ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّىٰ بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ ....

ويتعجب به غيره ممن شاهده أو سمع قصته، قال النووي: قيل: إن لفظة عجباً يجوز أن تكون من تمام كلام يوشع، وقيل: من كلام موسى أي قال موسى: عجبت من هذا عجباً، وقيل: من كلام الله تعالى ومعناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً اهـ **(قال موسى)** لفتاه: **(ذلك)** الموضع الذي نفقد فيه الحوت هو **(ما كنا نبغي)** أي هو الموضع الذي جئنا نطلبه لأن مطلوبنا فيه، وقوله: نبغي بإثبات الياء وقفاً ووصلاً في رواية ابن كثير ويعقوب **(فارتدا)** أي فرجع موسى وفتاه وراءهما، وقوله: **(على آثارهما)** جمع أثر وهو موضع القدم متعلق بقوله: **(قصصاً)** وعلى بمعنى اللام أي رجعا وراءهما، حالة كونهما يقصّان قصصاً أي قاصين متتبعين لآثار أقدامهما وباحثين عن موطئهما **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره: **(يقصان آثارهما)** أي يتتبعان آثار أقدامهما **(حتى أتيا الصخرة)** التي رقدا في ظلها وانسل الحوت عندها من المكتل **(فرأى)** موسى **(رجلاً مسجى عليه)** أي ملتفاً عليه **(بثوب)** مغطى به كتغطية الميت، وقد جاء مفسراً في رواية البخاري قال: (جعل طرف ثوبه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه) وفي رواية **(مستلقياً على قفاه)** أي مباشراً بظهره وقفاه الأرض مستقبلاً بوجهه السماء كهيئة الميت الملفوف بالكفن وليس بنائم، ولذلك لما سلم عليه موسى كشف الثوب عن وجهه وقال: عليك السلام من أنت؟ **(فسلم عليه)** أي على الخضر **(موسى)** عليه السلام، قال القاضي عياض: فيه تسليم الماشي والمجتاز على القاعد والمضطجع اهـ **(فقال له)** أي لموسى: **(الخضر أنى)** اسم استفهام خبر مقدم، وقوله: **(بأرضك)** متعلق بقوله: **(السلام)** وهو مبتدأ مؤخر أي وكيف سلامك عليّ بأرضك التي أنت فيها الآن أي من أين حصل لك السلام في هذه الأرض التي لا يُعرف فيها السلام وهو استفهام استبعاد، وقال القرطبي: وهذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن ذلك الموضع كان قفراً لم به أحد يصحبه ولا أنيس يكلمه، ويحتمل أن يكون أهل ذلك الموضع لا يعرفون السلام الذي سلم به موسى إما لأنهم ليسوا على دين موسى وإما لأنه ليس من كلامهم، وأنى تأتي بمعنى حيث وكيف وأين ومتى حكاه القاضي عياض، وفيه من الفقه تسليم القائم على المضطجع وهذا

قَالَ: أَنَا مُوسَىٰ. قَالَ: مُوسَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ....

القول من الخضر كان بعد أن رد عليه السلام لا قبله، قال القاضي: وهذا الكلام من الخضر يدل على أن السلام لم يكن عندهم معروفاً إلا في الأنبياء والأولياء إذا كان موضع لقاءهم بأرض كفر اهـ أبي.

قال العيني: قوله: (أنى بأرضك السلام) فيه وجهان: أحدهما: أن يكون بمعنى كيف للتعجب والمعنى السلام بهذه الأرض عجيب وكأنها كانت دار كفر أو كانت تحيتهم بغير السلام، والثاني: أن يكون بمعنى من أين كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ فهي ظرف مكان، والسلام مبتدأ مؤخر، وأنى خبره مقدماً، وموضع بأرضك نصب على الحال من السلام، والتقدير من أين استقر السلام حال كونه بأرضك اهـ باختصار.

ومساق هذه الرواية يدل على أن اجتماع موسى بالخضر عليهما السلام كان في البر عند الصخرة وهو ظاهر قوله: (حتى إذا أتى الصخرة رأى رجلاً مسجى بثوب) وفي بعض طرق البخاري (حتى أتى الصخرة فإذا رجل مسجي) فعطفه بالفاء المعقبة وإذا المفاجئة غير أنه قد ذكر البخاري ما يقتضي أنه رآه في كبد البحر وذلك أنه قال فيها: (فوجدا خضراً على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجي بثوبه وجعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه) أخرجها البخاري في رقم [٤٧٢٦] وكبد البحر وسطه وهذا يدل على أنه اجتمع به في البحر، ويحتمل أن موسى مشى على الماء وتلاقيا عليه وهذا لا يستبعد على موسى والخضر فإن الذي خرق لهما من العادة أكثر من هذا وأعظم وعلى هذا فهذه الزيادة تضم إلى الرواية المتقدمة ويجمع بينهما بأن يقال إن وصول موسى للصخرة واجتماعه مع الخضر كان في زمان متقارب أو وقت واحد لطي الأرض وتسخير البحر والقدرة صالحة، وهذه الحالة خارقة للعادة ولما كان كذلك عبّر عنها بصيغة التعقيب في الاتصال اهـ من المفهم.

(قال) موسى للخضر حين استبعد سلامه عليه في تلك الأرض التي أهلها كفار **(أنا موسى، قال)** الخضر له أنت **(موسى بني إسرائيل؟ قال)** موسى: **(نعم)** أنا موسى بني إسرائيل، وكلمة نعم هي حرف جواب في الإيجاب فكأنه قال: أنا موسى بني إسرائيل فهذا نص في الرد على نوف وعلى من قال بقوله: وهم أكثر اليهود، وفي هذه الرواية حذف تقديره (قال مجيء ما جاء بك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشداً) فـ **(قال)**

إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ. قَالَ لَهُ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ....

الخضر لموسى: (**إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه**) أنا؛ وهو علم الظواهر والشرائع (**وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه**) أنت يا موسى وهو علم المغيبات، قال الأبي: قوله تعالى لموسى إن لي عبداً هو أعلم منك فإذا كان علمهما مختلفاً فكيف يبنى أفعل التفضيل مما لا شركة فيه؟ قلت بأن الخضر كان مكلفاً فكان يعلم بعض الشرائع فشارك موسى بها واختص بكثير من أمور التكوين فصار أعلم منه والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم قص الله سبحانه ما جرى بين موسى والخضر بعد اجتماعهما فقال: (**قال له**) أي لذلك العبد الأعلم (**موسى هل أتبعك**) هذا كلام مستأنف مبني على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام بعد اجتماعهما؟ فقيل: قال له أي للخضر موسى عليهما السلام: (هل أتبعك) أي هل أصحبك، والاستفهام فيه للاستئذان (**على**) شرط (**أن تعلمني**) والجار والمجرور في موضع الحال من الكاف أي حال كونك ملتبساً بتعليمي وهو استئذان منه في اتباعه له على شرط التعليم ويكفيك دليلاً في شرف الاتساع (**مما علمت رشداً**) أي على شرط أن تعلمني علماً ذا رشد وإصابة أرشد به في ديني كائناً مما علمك الله سبحانه وتعالى، وفي هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب لأنه استأذنه أن يكون تابعاً له على أن يعلمه مما علمه الله تعالى من العلم، قال الإمام: والآية تدل على أن موسى راعى أنواع الأدب حيث جعل نفسه تبعاً له بقوله: (هل أتبعك) واستأذنه في إتيانه هذه التبعية وأقر على نفسه بالجهل ولأستاذه بالعلم في قوله: (على أن تعلمني) ومن في قوله: (مما علمت) للتبعيض أي لا أطلب مساواتك في العلوم وإنما أريد بعضاً من علومك كالفقير يطلب من الغني جزءاً من ماله، وفي قوله: (مما علمت) اعتراف بأنه أخذ العلم من الله، والرشد الوقوف على الخير وإصابة الصواب، وفي الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب وليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى فقد يأخذ الفاضل من المفضول وقد يأخذ الفاضل من الفاضل إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر فقد كان علم موسى علم الأحكام

قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ [الكهف: ٦٦ ـ ٦٩]. ....

الشرعية والقضاء بظاهرها وكان علم الخضر علم بعض الغيب ومعرفة البواطن اهـ من الحدائق، فأجاب الخضر لموسى إلى ما سأله بما يقتضي أن ذلك ممكن لولا المانع الذي من جهتك وهو عدم صبرك فـ **(قال)** جازماً في قضيته لما علمه من حاله **(إنك)** يا موسى **(لن تستطيع معي صبراً)** أي لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي لأن الظواهر التي هي علمك لا توافق ذلك فإني على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من الله علمكه لا أعلمه أنا، ثم أكد ذلك مشيراً إلى علة عدم الاستطاعة فقال: **(وكيف تصبر)** يا موسى وتسكت **(على ما لم تحط به خبراً)** أي علماً، وخبراً تمييز محول عن الفاعل أي لم يحط به خبرك أي علمك أو منصوب على أنه مصدر معنوي لتحط لأن قوله لم تحط معناه لم تخبر فكأنه قال لم تخبره خبراً وإليه أشار مجاهد، والخبر بضم الخاء وسكون الباء العلم بالشيء والخبير بالأمور هو العالم بخفاياها وبما يحتاج إلى الاختبار منها، والاستفهام فيه إنكاري بمعنى النفي أي لا تصبر على ذلك أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما أقول من أمور ظواهرها منكرة وبواطنها مجهولة، والرجل الصالح العالم لا يتمالك أن يصبر إذا رأى ذلك بل يبادر بالإنكار اهـ من الحدائق **(قال)** موسى للخضر: **(ستجدني إن شاء الله)** تعالى صبري معك **(صابراً)** معك ملتزماً طاعتك **(و)** ستجدني **(لا أعصي لك أمراً)** أي لا أخالف أمراً لك تأمرني به غير مخالف لظاهر أمر الله وشرعه. فجملة قوله: (لا أعصي) معطوفة على (صابراً) فيكون التقييد بقوله: (إن شاء الله) شاملاً للصبر ونفي المعصية كما أشرنا إليه في الحل أي ستجدني صابراً وغير عاص أي لا أخالفك في شيء ولا أترك أمرك فيما أمرتني به اهـ من الحدائة، وقوله: (إن شاء الله) تفويض أمره إلى الله تعالى في الصبر وجزم بنفي المعصية وإنما كان منه ذلك لأن الصبر أمر مستقبل ولا يدري كيف يكون حاله فيه، ونفي المعصية معزوم عليه حاصل في الحال فالاستثناء فيه ينافي العزم عليه والله تعالى أعلم اهـ من المفهم، ويمكن أن يفرق بينهما بأن الصبر ليس مكتسباً لنا بخلاف فعل المعصية وتركها فإن ذلك كله مكتسب لنا اهـ من المفهم، وفي الحدائق وتعليق الوعد بالمشيئة إما طلباً لتوفيقه في الصبر ومعونته أو تيمناً أو علماً منه بشدة الأمر وصعوبته فإن الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جداً لا يكون إلا بتأييد الله تعالى، وقيل: إنما استثنى لأنه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين اهـ منه.

قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]. قَالَ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَىٰ يَمْشِيَانِ عَلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ. ....

(قال له الخضر) لموسى: **(فإن اتبعتني)** أي فإن صحبتني لأخذ العلم وهو إذن له في الاتباع، والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة **(فلا تسألني عن شيء)** تشاهده من أفعالي وتنكره مني في نفسك أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلاً عن المناقشة والاعتراض **(حتى أحدث)** وأُخبر **(لك منه)** أي من حكمة ذلك الشيء الذي فعلته **(ذكراً)** أي إخباراً أي حتى ابتدىء لك ببيانه، وفيه إيذان بأن كل ما صدر منه فله حكمة وغاية حميدة ألبتة، وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع، وهذه الجمل المعنوية (قال): و**(قال)** مستأنفة استئنافاً بيانياً لأنها جوابات عن سؤالات مقدرة كل واحدة ينشأ السؤال عنها مما قبلها اهـ من الحدائق، قال القرطبي: هذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضي دوام الصحبة ووعد بأنه يعرفه بأسرار مايراه من العجائب فلو صبر ودأب لرأى العجب لكنه أكثر من الاعتراض فتعين الفراق والإعراض اهـ من المفهم، والمعنى: قال له الخضر: إن سرت معي فلا تفاتحني في شيء أنكرته عليّ حتى ابتدىء بذكره فأبين له وجه صوابه فإني لا أقدم على شيء إلا وهو صواب جائز في نفس الأمر وإن كان ظاهره غير ذلك فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم اهـ من الحدائق **(قال)** موسى للخضر: **(نعم)** لا أسألك عن شيء فعلته حتى تخبرني عنه ذكراً فتوافقا على ذلك الشرط فانطلقا، والفاء في قوله: **(فانطلق)** للإفصاح لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر تقديره إذا عرفت ما شرط الخضر على موسى وقبول موسى ذلك الشرط وأردت بيان ما فعلا بعد ذلك فأقول لك: انطلق **(الخضر وموسى)** أي ذهبا بعد اتفاقهما حالة كونهما **(يمشيان)** بأرجلهما **(على ساحل البحر)** وجانبه طلباً للسفينة ليركباها، وأما يوشع فقد صرفه موسى إلى بني إسرائيل أو كان معهما، وإنما لم يذكر في الآية لأنه تابع لموسى فاكتفى بذلك المتبوع من ذكر التابع اهـ منه **(فمرت بهما سفينة فكلماهم)** أي كلم الخضر وموسى أهل السفينة وسألاهم **(أن يحملوهما)** ويركبوهما على السفينة **(فعرفوا الخضر فحملوهما)** أي أركبوهما **(بغير نول)** أي بغير أجرة، والنول

فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَىٰ لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَىٰ سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا. ﴿جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ....

والنوال: العطاء اهـ نووي (ف) لما ركبا (**عمد الخضر**) أي قصد (**إلى**) نزع (**لوح**) أي إلى قلع لوح (**من ألواح السفينة فنزعه**) أي قلع ذلك اللوح من السفينة أي ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج أي معظم الماء حيث أخذ فأساً فقلع بغتة أي على غفلة من القوم من ألواحها لوحين مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه وأخذ الخضر قدحاً من زجاج ورقع به خرق السفينة أي سده بخرقة، رُوي أنه لما خرق السفينة لم يدخلها الماء (**فقال له**) أي للخضر (**موسى**) عليهما السلام هم (**قوم حملونا بغير نول**) أي بغير أجر، قال القرطبي: وفيه قبول الرجل الصالح ما يكرمه به من يعتقد فيه صلاحاً ما لم يتسبب هو بإظهار صلاحه لذلك فيكون قد أكل دينه وذلك محرم وربا اهـ مفهم (**عمدت**) أي قصدت (**إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها**) أي لتهلك ركابها بالماء فإن خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها وهم قد أحسنوا بنا حيث حملونا بغير أجرة وليس هذا جزاءهم، فاللام لام العاقبة، وقيل: لام العلة اهـ من الحدائق، والله (**لقد جئت شيئاً إمراً**) أي والله لقد أتيت وفعلت يا خضر شيئاً عجيباً عظيماً شديداً على القوم، قال في القاموس: أمر إمر منكر عجيب، يقال: أمر الأمر إذا كبر، والأمر الاسم منه، وقال أبو عبيدة: الإمر الداهية العظيمة (**قال**) الخضر لموسى: (**ألم أقل**) الاستفهام فيه للتقرير أي قد قلت لك (**إنك لن تستطيع معي صبراً**) أي لا تقدر صبراً معي فيما ترى مما أفعل وهو تذكير لما قاله أولاً متضمن للإنكار على عدم الوفاء بوعده، وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم إن موسى لما رأى ذلك امتلأ غضباً وشد ثيابه وقال: أردت إهلاكهم ستعلم أنك أول هالك، فقال له يوشع: ألا تذكر العهد، فأقبل عليه الخضر فقال: ألم أقل لك، فأدرك موسى الحلم فـ (**قال**) موسى للخضر: (**لا تؤاخذني بما نسيت**) وإن الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة: إنما أردت الخير فحمدوا رأيه وأصلحها الله على يديه ذكره الحافظ في الفتح، والمعنى أي لا تؤاخذني بنسياني وصيتك بعدم السؤال من حكمة الأفعال قبل البيان فإنه لا مؤاخذة على الناس فما مصدرية، ويحتمل كونها موصولة أي لا تؤاخذني بالذي نسيته وهو قول الخضر: (فلا تسألني عن

وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكهف: ٧١ - ٧٣]، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ. فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ. فَقَالَ مُوسَىٰ: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً

شيء حتى أحدث لك منه ذكراً) **(ولا ترهقني)** أي لا تكلفني يا خضر ولا تحملني **(من أمري عسراً)** أي ما لا أقدر عليه من التحفظ عن النسيان حيث وقع، والمعنى قال موسى للخضر: لا تؤاخذني بما غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ولا تكلفني مشقة ولا تضيق عليّ أمري ولا تعسر عليّ متابعتك بل يسّرها بالإغضاء وترك المناقشة فإني أريد صحبتك ولا سبيل لي إليها إلا بذلك **(ثم خرجا)** أي خرج الخضر وموسى **(من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل)** أي على ساحل البحر وجانبه، فكلمة بينما هي بين زيدت فيها ما فلزمت الإضافة إلى الجملة كما مر بسط الكلام فيها في أوائل كتاب الإيمان، جملة **(إذا غلام يلعب مع الغلمان)** جوابها، وإذا فجائية رابطة لجوابها؛ والمعنى فبينما أوقات مشيهما على الساحل فاجأهما غلام يلعب مع الغلمان، قال القرطبي: الغلام من الرجال من لم يبلغ وتقابله الجارية في النساء، قال الكلبي: اسم هذا الغلام شمعون، وقال الضحاك: حيسون، وقال وهب: اسم أبيه سلاس واسم أمه رُحمى، وقال ابن عباس: كان شاباً يقطع الطريق فلعل هذا القول لم يصح عن ابن عباس، بل الصحيح عنه أنه كان لم يبلغ **(فأخذ)** ه **(الخضر)** من بينهم وهم عشر صبيان يلعبون بين قريتين وكان وضيء الوجه **(برأسه فاقتلعه)** الخضر **(بيده)** أي قلع رأسه من جسده بيده **(فقتله)** الخضر أي فقتله بذبحه مضطجعاً بالسكين أو بفتل عنقه، وقال الحافظ ابن حجر: يجمع بين الروايتين بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه، وقيل معنى قتله أشار بأصابعه الثلاث الإبهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثم خرجا من السفينة فبينما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب من الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله» كذا في الصحيحين برواية أبي بن كعب رضي الله عنه ولكن لم يبين القرآن كيف قتله؛ أحزّ رأسه أم ضرب رأسه بالجدار أم بطريق آخر؟ وعلينا أن لا نهتم بذلك إذ لو علم الله فيه خيراً لنا لذكره ولكن بينته السنة كما ذكرنا آنفاً **(فقال موسى)** للخضر: **(أقتلت)** يا خضر؟ والاستفهام فيه للتوبيخ المضمن للإنكار أي هل قتلت يا خضر **(نفساً زاكية)** أي طاهرة من الذنوب لأنها صغيرة لم تبلغ

﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الكهف: ٧٤ ـ ٧٥]؟ قَالَ: وَهَٰذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَىٰ. ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ....

الحنث أي الإثم والذنب وهو قول الأكثرين (بغير) مقابلة (نفس) أخرى قتلتها هذه النفس المقتولة لك أي بغير قتلها نفساً محرمة يعني لم تقتل نفساً فيقتص منها، وخص هذا من بين مبيحات القتل كالكفر بعد الإيمان والزنا بعد الإحصان لأنه أقرب إلى الوقوع بالنظر إلى حال الغلام اهـ من الحدائق، وفي قراءة (زكية) بإسقاط الألف وتشديد الياء وهي بمعناها لكنها أبلغ من زاكية لأن فعيلاً المحول عن فاعل يدل على المبالغة، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافراً ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً» متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

والله (**لقد جئت**) وفعلت يا خضر (**شيئاً نُكراً**) أي شيئاً منكراً أنكر من الأول لأن ذلك كان خرقاً يُمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل إلى تداركه؛ والمعنى أي والله لقد فعلت شيئاً تنكره العقول وتنفر منه النفوس وإنما قال هنا: (نُكراً) وقال هناك: (إمراً) لأن قتل الغلام أقبح من خرق السفينة لأن ذلك لم يكن إهلاكاً لنفس إذ ربما لا يحصل الغرق وفي هذا إتلاف النفس قطعاً فكان أنكر اهـ من الحدائق (**قال**) الخضر لموسى: (**ألم أقل لك**) يا موسى، والهمزة فيه للاستفهام التقريري المضمن للتوبيخ لموسى على ترك الوصية، زاد هنا لفظة (لك) على سابقه لتشديد العتاب على رفض الوصية لأنه قد نقض العهد مرتين. قال القرطبي: ذكر (لك) في هذه المرة ولم يذكرها في المرة الأولى مقابلة له على قلة احترامه في هذه المرة فإن مقابلته بـ(لك) مع كاف خطاب المفرد يُشعر بقلة احترامه والله أعلم اهـ من المفهم. (**إنك لن تستطيع معي صبراً قال**) النبي صلى الله عليه وسلم: (**وهذه**) المقالة الثانية يعني قوله: ألم أقل لك (**أشد**) أي أوكد (**من**) المقالة (**الأولى**) يعني ألم أقل بلا زيادة لك، في العتاب بزيادة لفظة (لك) في هذه دون الأولى حين تكرر منه الاشمئزاز والاستكبار مع عدم الارعواء بالتذكير أول مرة، قال البغوي: رُوي أن يوشع كان يقول لموسى: اذكر العهد الذي أنت عليه، وفي البخاري قال: «يرحم الله موسى لوددنا أنه صبر حتى يقص علينا من أمرهما» (**قال**) موسى للخضر: (**إن سألتك عن شيء بعدها**) أي بعد هذه المرة أو بعد هذه النفس المقتولة (**فلا تصاحبني**)

قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ [الكهف: ٧٦ - ٧٧]، يَقُولُ مَائِلٌ، قَالَ ٱلْخَضِرُ بِيَدِهِ هَٰكَذَا، فَأَقَامَهُ، ....

ولا ترافقني أي لا تجعلني صاحباً لك ولا تكن مرافقاً معي بل أبعدني عنك وإن سألت صحبتك، نهاه عن مصاحبته مع حرصه على التعليم لظهور عذره ولذا قال: **(قد بلغت)** ووجدت (من لدني) أي من قبلي **(عذراً)** أي سبباً تعتذر به في فراقي وطردي حيث خالفتك مرة بعد أخرى أي قد كنت عندي معذوراً في فراقي، وهذا كلام نادم أشد الندم قد اضطره الحال إلى الاعتراف وسلوك سبيل الإنصاف، والعذر بضمتين وسكون الذال في الأصل تحري الإنسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم أفعل أو فعلت لأجل كذا أو فعلت فلا أعود، وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر بلا عكس، والاعتذار عبارة عن محو أثر الذنب اهـ من الحدائق **(فانطلقا)** أي فانطلق الخضر وموسى عليهما السلام بعد المرتين الأوليين بعدما شرطا ذلك **(حتى إذا أتيا)** ووصلا **(أهل قرية)** لئام أي بخلاء، قال قتادة: القرية أيلة أو أنطاكية، وقيل برقة، وقيل قرية من قرى أذربيجان، وقيل قرية من قرى الروم أي وصلاهم بعد الغروب في ليلة باردة **(استطعما أهلها)** أي طلبا من أهلها أن يطعموهما ضيافة، قيل: لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم، ووضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التأكيد أو لكراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة أو لزيادة التشنيع على أهل القرية بإظهارهم **(فأبوا)** أي فأبى أهل القرية وامتنعوا **(أن يضيفوهما)** أي أن يطعموهما **(فوجدا)** أي فوجد الخضر وموسى عليهما السلام **(فيها)** أي في تلك القرية **(جداراً)** أي حائطاً مائلاً **(يريد)** أي يوشك أن ينقض أي أن يسقط فمسحه الخضر بيده **(فأقامه)** أي أقام الخضر الجدار بالإشارة بيده فاستقام أو هدمه ثم بناه، وفسر الراوي قوله: (يريد أن ينقض) بقوله: **(يقول)**: أي يريد الله سبحانه أي يعني الله بقوله: (يريد أن ينقض) هو **(مائل)** أي ذلك الجدار مائل قريب إلى السقوط، فـ**(قال الخضر)** أي أشار الخضر إليه **(بيده هكذا فأقامه)** أي أثبته، قال القرطبي: الجدار الحائط، وينقض يسقط، ووصفه بالإرادة مجاز مستعمل لأن الجدار ليس له حقيقة الإرادة ومعناه قرب إلى الانقضاض وهو السقوط، وقد فسره في الحديث بقوله: (يقول مائل) فكان فيه دليل على وجود المجاز في القرآن وهو مذهب الجمهور، ومما يدل على

قَالَ لَهُ مُوسَىٰ: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً. ....

استعمال ذلك المجاز وشهرته قول الشاعر:

يريد الرمح صدر أبي براء ... ويرغب عن دماء بني عقيل

وقال آخر:

إن دهراً يلف شملي بسلمى ... لزمان يهم بالإحسان

وقال آخر:

في مهمه فلقت به هاماتنا ... فلق الفؤوس إذا أردن نصولا

والنصول هنا: الثبوت في الأرض من قولهم نصل السهم إذا ثبت في الرمية فشبه وقع السيوف على رؤوسهم بوقع الفؤوس في الأرض الشديدة فإن الفأس يقع فيها ويثبت ولا يكاد بخرج، والمجاز موجود في القرآن والسنة كما هو موجود في كلام العرب لأنهما عربيان وقد استوفينا مباحث هذه المسألة في الأصول اهـ من المفهم.

وقوله: (قال الخضر) أي أشار إلى الجدار (بيده هكذا) أي إلى الاستقرار وعدم السقوط (فأقامه) أي فأثبته ومنعه من السقوط ففيه تعبير عن الفعل بالقول وهو شائع اهـ نووي، وقوله: (قال بيده هكذا فأقامه) يعني به أشار إليه بيده فقام، فيه دليل على كرامات الأولياء وكذلك كل ما وُصف من أحوال الخضر في هذا الحديث وكلها أمور خارق للعادة هذا إذ تنزلنا على أنه ولي لا نبي، وقد اختلف فيه أئمة أهل السنة والظاهر من مساق القصة واستقراء أحواله مع قوله: (وما فعلته عن أمري) أنه نبي يوحى إليه بالتكليف والأحكام كما أُوحي إلى الأنبياء غيره غير أنه ليس برسول وهذا هو القول الراجح فيه لأن خير الأمور أوسطها اهـ من المفهم.

(قال له): أي للخضر **(موسى)** هم **(قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا)** الطعام **(لو شئت)** يا خضر **(لتخذت)** بوزن علمت أي لأخذت هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرون ويعقوب وقراءة غيرهم (لاتخذت) وهما لغتان بمعنى واحد من الأخذ وهذه المقالة صدرت من موسى سؤالاً على سبيل العرض وهو الطلب برفق ولين لا على سبيل الاعتراض **(عليه)** أي على عملك هذا الذي هو إقامة الجدار بالإشارة **(أجراً)** أي أجرة

قَـــالَ: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف: ٧٨]. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَىٰ، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّىٰ يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا**». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَانَتِ الأُولَىٰ مِنْ مُوسَىٰ نِسْيَاناً**». قَالَ: «**وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَىٰ حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ** ....

حتى تشتري بها طعاماً أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم أجراً على عملك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا وليس لنا في إصلاح الجدار فائدة فهو من فضول العمل فـ**(قال)** الخضر لموسى: **(هذا)** الوقت **(فراق بيني وبينك)** أي وقت الفراق بيني وبينك أو هذا الاعتراض الثالث منك سبب الفراق الموعود بقولك: (فلا تصاحبني) **(سأنبئك)** أي سأخبرك والسين للتأكيد لعدم تراخي التنبئة **(بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً)** أي بعاقبة ومآل ما لم تقدر يا موسى صبراً عليه من الأفعال الثلاثة التي صدرت مني وهي: خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، ومآلها خلاص السفينة من اليد الغاصبة، وخلاص أبوي الغلام من شره مع الفوز ببدل حسن، واستخراج اليتيمين الكنز، وذكر الثعلبي أن الخضر قال لموسى: أتلومني على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، ونسيت نفسك حين ألقيت في البحر، وحين قتلت القبطي، وحين سقيت أغنام ابنتي شعيباً احتساباً ذكره الحافظ في فتح الباري، قال أبي بن كعب بالسند السابق **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله موسى)** ويسامح له عن استعجاله والله **(لوددت)** وأحببت **(أنه كان صبر)** على ما فعله الخضر **(حتى)** يتعلم منه علوماً كثيرة عجيبة فـ**(يقص)** بالبناء للمجهول أي فيقص الله سبحانه **(علينا)** في كتابه **(من أخبارهما)** قصصاً كثيرة عجيبة **(قال)** أبي بن كعب أيضاً **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كانت)** المعارضة **(الأولى من موسى نسياناً)** لعل مراده أن اعتراض موسى على الخضر عليهما السلام في خرق السفينة كان نسياناً لما تعاهد عليه من قوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ وأما اعتراضه الثاني على قتل الغلام فلم يكن نسياناً للعهد بل حينما رأى الخضر يرتكب القتل لم يتمالك نفسه وأنكر عليه، وأما الثالث فكان مشورة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وجاء عصفور)** من الطير **(حتى وقع)** وقام **(على حرف السفينة)** وطرفها **(ثم نقر)** العصفور أي أدخل منقاره **(في)** ماء **(البحر)** ليشرب من مائه **(فقال له)** أي لموسى:

لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ مِثْلَ مَا نَقَصَ هَٰذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ».

(الخضر ما نقص علمي وعلمك) يا موسى **(من علم الله)** سبحانه **(إلا مثل ما نقص)** أي إلا قدر ما نقص **(هذا العصفور)** بمنقاره **(من)** ماء **(البحر)** فكان علمنا كالهباء المنثور بالنسبة إلى علم الله تعالى، ولفظ النقص ليس على ظاهره لأن علم الله تعالى لا يدخله النقص وإنما هو تمثيل للتقريب إلى الأفهام والمراد أن علم المخلوقات بالنسبة إلى علم الله تعالى شيء لا يعتد به، وقد وقع في رواية ابن جريج ما هو صريح في هذا المعنى ولفظه عند البخاري في التفسير (والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر) والروايات يُفسر بعضها بعضاً وهذا التوجيه هو الظاهر المتبادر من غير تكلف فلا حاجة إلى التوجيهات الأخرى التي تكلف بها الشراح وذكرها الأبي والحافظ في كتاب العلم من الفتح.

قوله: (يرحم الله موسى لو صبر) قال الأبي: لا يقال القطع إنما كان من الخضر فكيف يقال من موسى لو صبر وإنما القياس أن يقال ذلك في الخضر لأنا نقول إن موسى هو المشروط عليه الصبر ولم يتفق له التمادي عليه اهـ وقال أيضاً: (قوله: ما نقص علمي وعلمك).. إلخ من المعلوم أن نقر العصفور ينقص من البحر وإن لم يظهر النقص لعظم ماء البحر وحينئذٍ يشكل التشبيه لأنه يقتضي أن النقص يعرض لعلم الله سبحانه وذلك مستحيل فيتعين التأويل، قال القاضي وتأويله أن يكون المراد بالعلم هنا المعلوم وأنه على سبيل التمثيل والتقريب للأفهام فالمعنى ما نسبة معلومي ومعلومك إلى معلومات الله تعالى إلا كنسبة ما نقصه العصفور إلى ماء البحر ولفظ النقص مجاز اهـ وقال النووي: هذا على التقريب للأفهام وإلا فنسبة علمهما أقل وأحقر اهـ، وقال القرطبي: والمراد من التمثيل نفي الأثر والنسبة، والمعنى أن معلومي ومعلومك لا نسبة له إلى معلومات الله تعالى كما أن الذي أخذ العصفور لا أثر له بالنسبة إلى ماء البحر.

(قلت): يعني لا أثر لنسبة تظهر وإلا فلما أخذ نسبة في نفس الأمر، والأولى أن يقال إنه على وجه التقريب للأفهام لأن التشبيه إنما يكون بين أمرين متناهيين وما نقص العصفور وماء البحر متناهيان ومعلومات الله تعالى غير متناهية فلا تعقل النسبة إليها، قال القرطبي: أيضاً أو يكون ذلك بالنسبة إلينا أي ما نقص معلومنا مما جهلناه من معلومات

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً. وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِراً.

٦٠١٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ الْقَيْسِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ....

الله تعالى إلا كما نقص هذا العصفور من ماء البحر في التقدير والقلة، وقد جاء ما أشرنا إليه من التمثيل في البخاري قال: (ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ العصفور بمنقاره من البحر) فأوقع العلم موقع المعلوم والمصدر يقع موقع المفعول ومنه قولهم هذا درهم ضرب الأمير أي مضروبه اهـ من الأبي.

(قال سعيد بن جبير) الوالبي الكوفي بالسند السابق **(وكان)** أبي بن كعب رضي الله عنه **(يقرأ وكان أمامهم)** بدل وراءهم **(ملك يأخذ كل سفينة صالحة)** بزيادة لفظة صالحة **(غَصْبًا)** أي بغير حق وهذه قراءة شاذة، ولعلها تفسيرية فإن الإدراجات التفسيرية ربما يسمى قراءآت شاذة، واللفظ الواقع في القرآن الكريم ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ وقد ذكر ابن جريج في روايته عند البخاري أن اسم ذلك الملك هُدَدَ بن بُدَد، وجاء في تفسير مقاتل أن اسمه منولة بن الجلندي بن سعيد الأزدي وهو أول من أظهر الفساد في البحر كما بيناه في الحدائق تحت قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ والله سبحانه وتعالى أعلم **(وكان)** أبي بن كعب أيضاً **(يقرأ وأما الغلام فكان كافرا)** بزيادة لفظة كافراً وهذه قراءة شاذة أيضاً، ولا يجوز تسميتها قرآناً وهي أيضاً قراءة تفسيرية والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ١١٧]، والبخاري في مواضع عديدة منها في التفسير باب فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما.. إلخ [٤٧٢٦]، وأبو داود في السنة باب القدر [٤٧٠٥ إلى ٤٧٠٧]، والترمذي في التفسير باب ومن سورة الكهف [٣١٤٩ و٣١٥٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فقال:

٦٠١٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن عبد الأعلى القيسي)** أبو عبد الله الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا المعتمر بن سليمان)** بن

التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَقَبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَىٰ الَّذِي ذَهَبَ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ لَيْسَ بِمُوسَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ: أَسَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: كَذَبَ نَوْفٌ.

حدّثنا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَىٰ**، ....

طرخان (**التيمي**) أبو محمد البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن أبيه**) سليمان بن طرخان التيمي أبي المعتمر البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن رقبة**) بفتحات بن مصقلة العبدي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عن أبي إسحاق السبيعي في ذكر موسى والخضر والقدر، ونافع في القدر، ويروي عنه (خ م د ت س) وسليمان التيمي ومحمد بن فضيل وأبو عوانة وابن عيينة، قال أحمد: شيخ ثقة من الثقات مأمون، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال العجلي: ثقة، وكان مفوهاً يعد من رجالات العرب، وقال الدارقطني: ثقة إلا أنه كان له دعابة ومزاح، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة مأمون، وكان يمزح، من السادسة، وليس في مسلم من اسمه رقبة إلا هذا الثقة (**عن أبي إسحاق**) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) (**عن سعيد بن جبير**) الوالبي الكوفي، ثقة، من (٣) (**قال**) سعيد: (**قيل لابن عباس**) رضي الله عنهما، والقائل له هو نفس سعيد بن جبير كما هو مصرح في الرواية الأولى ولكنه أبهم هنا (**إن نوفاً**) بن فضالة الحميري البكالي الشامي ابن امرأة كعب الأحبار (**يزعم**) أي يقول قولاً بلا دليل (**أن موسى الذي ذهب**) مع الخضر (**يلتمس**) أي يطلب (**العلم**) أي تعلم العلم منه (**ليس بموسى**) بن عمران الذي أُرسل إلى (**بني إسرائيل**) بل هو موسى بن ميشا بن أفرائيم بن يوسف عليه السلام (**قال**) ابن عباس: (**أسمعته**) أي هل سمعت نوفاً يقول ذلك (**يا سعيد**) قال سعيد: (**قلت**) لابن عباس: (**نعم**) سمعته يقول ذلك (**قال**) ابن عباس: (**كذب نوف**) بن فضالة فيما يقول: وذلك لأنه (**حدثنا أبي بن كعب**) بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبو المنذر المدني، سيد القراء، كاتب الوحي، وكان ربعة نحيفاً أبيض الرأس واللحية لا يخضب الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من ثمانياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي وتابعي عن تابعي، غرضه بيان متابعة أبي إسحاق لعمرو بن دينار (**قال**) أبي بن كعب: (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه**) أي إن الشأن والحال (**بينما موسى**) بن

عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ. وَأَيَّامُ اللَّهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلاَؤُهُ. إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ رَجُلاً خَيْراً أَوْ أَعْلَمَ مِنِّي. قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ. إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ. أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ. إِنَّ فِي الأَرْضِ رَجُلاً هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. ....

عمران (**عليه السلام**) قائم (**في قومه**) بني إسرائيل، حالة كونه (**يذكرهم**) ويعظهم (**بأيام الله**) تعالى التي كانت لهم وعليهم أي يأمرهم بالشكر على نعمه وبالصبر على نقمه، وفسر الراوي أيام الله بقوله: (**وأيام الله**) هي (**نعماؤه**) وإحساناته التي كانت لهم كالمن والسلوى وإنجاءهم من استبعاد فرعون وقومه (**وبلاؤه**) التي ابتلاهم كاستبعاد القبطين لهم وذبح أبناءهم، وكلمة إذ في قوله: (**إذ قال**) موسى فجائية رابطة لجواب بينما المحذوف كما دلت عليه الرواية السابقة، والتقدير بينما أوقات تذكير موسى قومه بأيام الله إذ سئل موسى من أفضل أهل الأرض ومن أعلمهم؟ ف (قال) موسى في جواب سؤال السائل أي فاجأه سؤال سائل من قومه فأجابه بقوله: (**ما أعلم**) أنا بصيغة المضارع المسند إلى المتكلم أي ما أعلم في زماني هذا (**في**) أرجاء (**الأرض**) ونواحيها (**رجلاً خيراً**) مني أي أفضل مني منزلة عند الله (**أو**) قال موسى: لا أعلم في الأرض رجلاً (**أعلم مني**) والشك من الراوي فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم أو ممن دونه، وفي أغلب النسخ كنسخة الأبي والسنوسي والنسخة الطويلة المصرية (ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً وأعلم مني) بلا شك، قال الأبي في هذا الطريق: (إذ قال ما أعلم في الأرض).. إلخ بلا ذكر سؤال سائل له وفي الطريق الأول (سئل أي الناس أعلم قال: أنا) فترد هذه الرواية المطلقة عن ذكر السؤال فيها إلى تلك المقيدة بذكر السؤال فيها كما قدرناه في حلنا على القاعدة الأصولية من رد المطلق إلى المقيد، وتقدم أن العتاب في تلك السابقة إنما وقع من حيث أنه لم يقيد نفي الأعلم ولم يقل في علمي لأن المخبر عن الشيء بمقتضى علمه وظنه ليس بكاذب ولكن حملت تلك الرواية السابقة المطلقة على ما في هذه لأن هذه قيدت بذلك لقوله هنا ما أعلم في الأرض.. إلخ اهـ حيث نفى الأعلم بالنسبة إلى ظنه وعلمه (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فأوحى الله**) سبحانه (**إليه**) أي إلى موسى حين قال ذلك الجواب (**إني أعلم بـ**) الرجل (**الخير**) والأفضل (**منه**) أي من موسى يعني قال الله تعالى: إني أعلم بمن هو خير منه أي من موسى عليه السلام (**أو**) قال الله: إني أعلم (**عند من هو**) أي الخير أو العلم، وأو هنا للشك من الراوي والتقدير أو قال الله تعالى: إني أعلم عند من هو؟ أي العلم الأكثر من علم موسى أو الخير الأكثر من خير موسى، ثم قال الله تعالى: (**إن في الأرض رجلاً هو أعلم**) أي أكثر علماً (**منك**) يا

قَالَ: يَا رَبِّ، فَدُلَّنِي عَلَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُوتاً مَالِحاً، فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ. قَالَ: فَانطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّىٰ انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَعُمِّيَ عَلَيْهِ. فَانطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ. فَجَعَلَ لاَ يَلْتَئِمُ عَلَيْهِ. صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ.

موسى (**قال**) موسى: (**يا رب فدلني عليه**) أي على ذلك الأعلم مني أي دلني على طريق الوصول إليه (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فقيل له**) أي لموسى من جهة الله تعالى (**تزوّد حوتاً مالحاً**) أي خذ حوتاً مالحاً زاداً لك لسفرك إليه والحوت المالح هو المقلي بالملح، قال الأبي: وهذا نص في أن الحوت إنما أخذ للتزود وتقدم قول من قال إنما أخذه ليكون دليلاً على لقاء الخضر وكان الزاد غيره اهـ من الأبي (**فإنه**) أي فإن ذلك الأعلم (**حيث تفقد الحوت**) أي في المكان الذي فقدت فيه الحوت (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فانطلق هو**) أي ذهب موسى (**وفتاه**) يوشع بن نون لطلب ذلك الأعلم (**حتى انتهيا**) ووصلا (**إلى الصخرة**) التي عند ملتقى البحرين (**فعُمي عليه**) الأمر أي أشكل والتبس عليه أي على موسى الأمر أي أمر ذلك الأعلم وموضعه، قال النووي: قوله: (فعُمي عليه) وقع في بعض الأصول بفتح العين المهملة وكسر الميم المخففة وفتح الياء على صيغة المعلوم، وفي بعضها بضم العين وتشديد الميم المكسورة على صيغة المبني للمجهول والمعنى واحد، وفي بعضها بالغين المعجمة (**ف**) لما عُمي وغمي عليه أمر ذلك الأعلم واختفى عنه موضع فلم يجده عند ملتقى البحرين (**انطلق**) وذهب وحده لطلبه والبحث عنه (**وترك فتاه**) مع الحوت عند الصخرة (**فاضطرب الحوت**) أي تحرك وانسل من المكتل ودخل (**في الماء فجعل**) الماء (**لا يلتئم**) ولا يجتمع (**عليه**) أي على الحوت ولا يرجع إلى مسلكه بل (**صار**) مسلكه ومدخله في الماء (كالكوة) أي (**مثل الكوة**) والطاق لا يرجع إليه الماء وهي بفتح الكاف وضمها مع تشديد الواو فيهما الطاق ولعل مراد الراوي هنا أن موسى عليه السلام عمي عليه الطريق فانطلق وحده وفارق فتاه وهذا مخالف لما سبق من أن موسى عليه السلام قد نام في ظل الصخرة ولعل تفرقهما وقع بعد استيقاظهما لفترة يسيرة، وقول الراوي هنا: (وترك فتاه واضطرب الحوت في الماء) يدل بظاهره أن اضطراب الحوت وقع في حال تفرقهما ولكن الروايات الأخرى الصحيحة تدل على أنه وقع في حالة نوم موسى، والظاهر أنه قد وقع في هذه

قَالَ: فَقَالَ فَتَاهُ: أَلاَ أَلْحَقُ نَبِيَّ اللَّهِ فَأُخْبِرَهُ؟ قَالَ: فَنُسِّيَ، فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]. قَالَ: وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّىٰ تَجَاوَزَا. قَالَ: فَتَذَكَّرَ قَالَ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥﴾ [الكهف: ٦٤ ـ ٦٥]. فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ. قَالَ: هٰهُنَا وُصِفَ لِي. قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًّى ثَوْباً، مُسْتَلْقِياً عَلَى الْقَفَا، أَوْ قَالَ: عَلَىٰ حَلاَوَةِ الْقَفَا. ....

الرواية تقديم وتأخير في بيان بعض الواقعات **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فقال فتاه: ألا)** حرف عرض أي ألا **(ألحق نبي الله)** موسى **(فأخبره)** بفقدان الحوت **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فنسي)** الفتى إخبار فقدان الحوت بموسى فانطلقا **(فلما تجاوزا)** الصخرة **(قال)** موسى **(لفتاه)** يوشع بن نون: **(آتنا)** أي أعطنا وقرب لنا **(غداءنا)** ما يؤكل في أوائل النهار، والله **(لقد لقينا)** أي قاسينا وذقنا **(من سفرنا هذا نصباً)** أي تعباً ومشقة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ولم يصبهم نصب)** ولا تعب **(حتى تجاوزا)** الصخرة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فتذكر)** الفتى شأن الحوت وفقدانه فـ **(قال)** الفتى لموسى: **(أرأيت)** أي أخبرني يا موسى **(إذ أوينا إلى الصخرة)** ونزلنا عندها **(فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره)** لك وأخبره **(و)** قد **(اتخذ سبيله)** ومسلكه **(في البحر عجباً)** أي مسلكاً عجيباً يُتعجب منه بعدم انطباق الماء عليه **(قال)** موسى لفتاه **(ذلك)** أي فقدان الحوت علامة وجدان **(ما كنا نبغي)**ه ونطلبه من الرجل الأعلم **(فارتدا)** أي ارتد موسى وفتاه ورجعا **(على آثارهما)** أي على أعقابهما وقصا أي تتبعا لآثار طريقهما **(قصصاً)** أي تتبعا **(فأراه)** أي فأرى الفتى لموسى **(مكان الحوت)** ومسلكه في البحر **(قال)** موسى: **(ههنا)** أي هذا المكان الذي قلت لي إنه مكان الحوت هو الذي **(وصف)** وذكر **(لي)** من الله سبحانه بأن الرجل الأعلم فيه يعني تحت الصخرة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فذهب)** موسى **(يلتمس)** ويطلب الخضر ويبحث عنه **(فإذا هو)** أي موسى راء **(بالخضر)** حالة كونه **(مسجى)** أي مغطى **(ثوباً)** أي بثوب **(مستلقياً)** أي مضطجعاً **(على القفا)** أي على ظهر ومؤخر رأسه أي مباشراً بظهره وقفاه الأرض مستقبلاً بوجهه السماء كهيئة الميت **(أو قال)** النبي صلى الله عليه وسلم مستلقياً **(على حلاوة القفا)** والشك من الراوي أو ممن

قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامَ. مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَىٰ. قَالَ: وَمَنْ مُوسَىٰ؟ قَالَ: مُوسَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ: مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ ....

دونه أي على وسط القفا لم يمل عنه يميناً ولا شمالاً، قال النووي: «حلاوة القفا هي وسط القفا والقفا مؤخر الرأس ومعناه لم يمل على أحد جانبيه وهي بضم الحاء وفتحها وكسرها أفصحها الضم.. إلخ اهـ نووي، ويقال فيه أيضاً حلاواء بفتح الحاء والمد في آخره، وحلاوى بضم الحاء والقصر، وحكى أبو عبيد حلواء بالمد أيضاً، وفيه جواز النوم والاستلقاء كذلك بل استحبه بعضهم للتفكر في الملكوت، وفي بعض روايات البخاري أنه وجده على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجي بثوب وكبد البحر وسطه وكبد كل شيء وسطه، والطنفسة بساط صغير كالنمرقة يقال: بضم الطاء والفاء وبكسرهما وبكسر الطاء وفتح الفاء من الأبي. قال القرطبي (قوله: حلاوة القفا) يعني بها والله أعلم أن هذه الضجعة مما تستحل لأنها ضجعة استراحة فكأنه أو حلاوة ضجعة القفا وكأن هذه الضجعة من الخضر كانت بعد تعب عبادة وآثر هذه الضجعة لما فيها من تردد البصر في المخلوقات ورؤية عجائب السماوات فكأن الخضر في هذه الضجعة متفرغ عن الخليقة مملوء لاح بما لاح له من الحق والحقيقة، ولذلك لما سلم عليه موسى عليه السلام كشف الثوب عن وجهه وقال: وعليك السلام من أنت؟ اهـ من المفهم فـ (**قال**) موسى للخضر: (**السلام عليكم فكشف**) الخضر (**الثوب عن وجهه**) فـ (**قال**) الخضر: (**وعليكم السلام، من أنت؟**) فـ (**قال**) موسى: (**أنا موسى**) فـ (**قال**) الخضر: (**ومن موسى؟**) فـ (**قال**) موسى أنا (**موسى بني إسرائيل**) فـ (**قال**) الخضر لموسى: (**مجيء**) عظيم بالرفع منوناً وبلا تنوين مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة وصفه بصفة محذوفة و(**ما**) زائدة للتوكيد، وجملة (**جاء بك**) خبر المبتدأ أي مجيء عظيم جاء به، والجملة الاسمية مقول قال، قال القاضي عياض: ضبطناه عن أبي بحر بضم الهمزة بدون تنوين، وما حينئذٍ للاستفهام، والمعنى مجيء أي شيء جاء بك أي جئت لماذا؟ وعن غيره منوناً وهو أظهر أي مجيء لأمر عظيم جاء بك وقد تجيء ما للتهويل والتعظيم، ومنه قولهم لأمر ما تدرعت الدروع وجاء بك خبر لهذا المبتدأ اهـ من الأبي، قال القرطبي: قوله: (مجيء ما جاء بك) ضبطه ابن ماهان بالهمز والتنوين وعلى هذا

قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً. قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: ٦٨]، شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ. قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾

تكون (ما) نكرة تامة صفة لمجيء مسوغة للابتداء به وهي التي تكون للتهويل والتفخيم والتعظيم كقولهم لأمر ما تسوّد من تسوّد، ولأمر ما تدرعت الدروع فيكون معناه مجيء عظيم وأمر مهم حملك على أن تركت ما كنت عليه من أمر بني إسرائيل واقتحمت الأسفار وقطع المفاوز والقفار، وقد زاد فيه بعض الرواة أن الخضر قال له: (وعليك السلام أنى بأرضنا يا نبي بني إسرائيل أما كان لك فيهم شغل؟ قال: بلى، ولكني أُمرت أن أصحبك مستفيداً منك) فأجاب بجواب المتعلم المسترشد بين يدي العالم المرشد ملازماً للأدب والحرمة ومعظماً لمن شرفه الله بالعلم وأعلى رسمه، فـ**(قال: جئتـ)**ك **(لتعلمني مما علمت رشداً)** قرأه الجماعة بضم الراء وسكون الشين، وقرأه يعقوب وأبو عمرو بالفتح فيهما، وهما لغتان، ويقال: رشد بالفتح يرشد رشداً بالضم ورشد بالكسر يرشد رشداً بالفتح من باب فرح، ومعنى الرشد الاستقامة في الأمور وإصابة وجه السداد، والصواب فيها وضده الغي وهو منصوب عن المصدر ويكون في موضع الحال، ويصح أن يكون مفعولاً لأجله، وفيه من الفقه التذلل والتواضع للعالم وبين يديه واستئذانه في سؤاله والمبالغة في احترامه وإعظامه ومن لم يفعل هكذا فليس على سنة الأنبياء ولا على هديهم كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد [٥/ ٣٢٣]، والحاكم في المستدرك [١/ ١٢٢] وصححه ووافقه الذهبي اهـ من المفهم **(قال)** الخضر: **(إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً)** وذلك الذي لا تصبر عليه هو **(شيء أُمرت به)** أي بفعله من جهة الله، وجملة قوله: **(أن أفعله)** بدل من ضمير به **(إذا رأيته)** أي إذا رأيت ذلك الشيء **(لم تصبر عليه)** لمخالفته الشرع الظاهر الذي أنت عليه **(قال)** موسى: **(ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، قال)** الخضر: **(فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها)** الخضر،

[الكهف: ٦٩ - ٧١]. قَالَ: انْتَحَىٰ عَلَيْهَا. قَالَ لَهُ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ۝٧٣﴾ [الكهف: ٧١ - ٧٢ - ٧٣]، فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غِلْمَاناً يَلْعَبُونَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَىٰ أَحَدِهِمْ بَادِيَ الرَّأْيِ فَقَتَلَهُ، فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذَعْرَةً مُنْكَرَةً. ﴿قَالَ: أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً ....

(**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي في تفسير خرقها (**انتحى**) أي اعتمد الخضر واستند (**عليها**) أي على السفينة بثقل جسمه وقصد خرقها، والانتحاء في الأصل اعتماد الإبل في سيرها على أيسرها كما في القاموس، ولعل المراد أن الخضر عليه السلام اعتمد على لوح من ألواح السفينة بأحد جانبيه لينفصل عنها بثقل جسمه والله أعلم (**قال له موسى عليه السلام: أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً**) أي ضعيف الحجة، يقال رجل إمر أي ضعيف الرأي ذاهبه يحتاج إلى أن يؤمر، قال مجاهد: منكراً، وقال مقاتل: عجباً، وقال الأخفش: يقال أمر أمره يأمر أمراً إذا اشتد، والاسم: الإمر بكسر الهمزة قال الراجز:

لقد لقي الأقران مني نكراً ... داهية دهياء إذا إمراً

وفيه من الفقه العمل بالمصالح إذا تحقق وجهها، وجواز إصلاح كل المال بفساد بعضه (**قال**) الخضر لموسى: (**ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً، قال**) موسى: (**لا تؤاخذني بما نسيت**) أي بنسياني وسهوي عهدك، فما مصدرية في تأويل المصدر مع فعلها (**ولا ترهقني من أمري عسراً**) أي لا تكلفني ما لا أقدر عليه من التحفظ عن السهو (**فانطلقا حتى إذا لقيا غلماناً يلعبون**) بين القريتين (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم: (**فانطلق**) الخضر (**إلى أحدهم**) وقوله: (**بادي الرأي**) ظرف لقوله: (**فقتله**) أي ذهب إلى أحدهم مسارعاً فقتله بادي الرأي أي في أول الأمر من غير تفكر ولا تأمل ولا تحقق رأي، وبادي يجوز فيه الهمز وتركه والمعنى عند الهمز أول الرأي وعند تركه ظاهر الرأي أي انطلق إليه مسارعاً إلى قتله من غير فكر (**فذُعر**) على صيغة المبني للمفعول أي فزع (**عندها**) أي عند تلك الفعلة التي هي قتله الغلام أي فزع (**موسى عليه السلام**) عند تلك القتلة (**ذعرة منكرة**) أي فزعاً شديداً ودهش دهشاً شديداً وعند ذلك لم يتمالك موسى أي بادر بالإنكار تاركاً للاعتذار، فـ(**قال: أقتلت**) يا خضر (**نفساً زاكية**) أي طاهرة من الذنب

بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَ هَٰذَا الْمَكَانِ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ مُوسَىٰ، لَوْلاَ أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ. وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ. ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ....

(بغير) مقابلة **(نفس)** قتلتها تلك المقتولة هذه قراءة العامة وقرأ الكوفيون وابن عامر (زكية) بغير ألف وتشديد الياء، قال ثعلب: الزكية أبلغ، قال أبو عبيد: الزكية في الدين والزاكية في البدن، قال الكسائي: هما بمعنى واحد كقاسية وقسية، وقال ابن عباس: مسلمة، وقال أبو عمر: الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي أذنبت ثم تابت، وقال ابن جبير: يريد على الظاهر، وقوله: (بغير نفس) يعني لم تقتل نفساً فتستحق القتل قصاصاً اهـ من المفهم، والله **(لقد جئت)** وفعلت يا خضر **(شيئاً نكراً)** أي منكراً فاحشاً أشد الفحش **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند)** ما وصل **(هذا المكان)** من القصة **(رحمة الله علينا وعلى موسى)** عليه السلام، قال النووي: فيه استحباب ابتداء الإنسان بنفسه في الدعاء وشبهه من أمور الآخرة، وأما أمور الدنيا فالأدب فيها الإيثار وتقديم غيره على نفسه اهـ اهـ **(لولا أنه)** أي أن موسى **(عجّل)** الإنكار على الخضر، فلولا حرف امتناع لوجود، وجملة عجل خبر أن، وجملة أن في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء لأن لولا تلازم المبتدأ والخبر محذوف وجوباً لقيام جواب لولا مقامه، وجملة قوله: **(لرأى)** موسى **(العجب)** من أمور الخضر، جواب لولا، واللام رابطة لجواب لولا، والتقدير لولا تعجيل موسى الإنكار على الخضر المستلزم للفراق بينهما موجود لرأى موسى من شؤون الخضر الأمور العجيبة والأفعال الغريبة، وجملة لولا من شرطها وجوابها مقول لقال **(ولكنه)** أي ولكن موسى **(أخذته)** وهيجته على الإنكار **(من صاحبه)** يعني الخضر **(ذمامة)** بفتح الذال المعجمة، الجار والمجرور في قوله من صاحبه صفة لذمامة مقدمة عليه أي ولكن موسى هيجته على الإنكار ذمامة واقعة من صاحبه أي مخالفة لظاهر الشرع واقعة من الخضر بقتل النفس الزكية والذمامة الاستحياء من كثرة مخالفته للشرع، وقيل: ملامة على ترك إنكار المنكر على صاحبه، والأول أظهر وأشهر، وذكر عياض في بعضهم أن الذمامة هنا من الذمام جمع ذمة وهو ما كان شارطه عليه من الفراق **(قال)** موسى للخضر: **(إن سألتك عن شيء)** مما فعلته **(بعدها)** أي بعد هذه الفعلة يعني قتل الغلام **(فلا تصاحبني)** أي فلا تتركني صاحباً لك بل فارقني، قال القرطبي:

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۝٧٦﴾ [الكهف: ٧٦]، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ ـ قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَداً مِنَ الأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ «**رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أَخِي كَذَا، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا**» ـ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَاماً فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا، ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ

هذا القول أبرزه من موسى إستحياؤه من كثرة المخالفة للشرع وتهديده لنفسه عند معاودتها للاعتراض عليه بالمفارقة اهـ من المفهم **(قد بلغت)** وحصلت **(من لدني)** أي من جهتي **(عذراً)** أي سبباً تعتذر به في فراقي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ولو صبر)** موسى على مخالفته الشرع وترك الإنكار عليه **(لرأى)** من شؤون الخضر وأفعاله الغريبة **(العجب)** أي الأمور العجيبة التي يتعجب منها كل من رآها أو سمعها **(قال)** أبي بن كعب رضي الله عنه: **(وكان)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إذا ذكر أحداً من الأنبياء)** بالرحمة والدعاء **(بدأ بنفسه)** الشريفة فيقول: **(رحمة الله علينا وعلى أخي كذا)** أي فلان فكذا اسم مبهم يكنى به عن الأسماء في محل الجر بدل من أخي، بدل كل من كل مبني على السكون لشبهه بالحرف شبهاً معنوياً نظر إلى أصله وإلا فهو محكي مجرور بكسرة مقدرة للحكاية، وقوله ثانياً: **(رحمة الله علينا)** توكيد لفظي للأول **(فانطلقا)** أي انطلق الخضر وموسى عليهما السلام بعد قتل الغلام يتماشيان **(حتى إذا أتيا أهل قرية لئاماً)** صفة لأهل، جمع لئيم ككريم وكرام، واللئيم هو من كان دنيء النسب خسيس الحسب، والفاء في قوله: **(فطافا)** زائدة في جواب إذا أي طاف الخضر وموسى عليهما السلام **(في المجالس)** أي في مجالسهم ومحافلهم طلباً للضيافة والإطعام أي طافا ودارا وجالا عليهم في مجالسهم **(فاستطعما)** معطوف على طافا أي طلبا الإطعام من **(أهلها)** أي من أهل تلك القرية فأبوا أي أبى وامتنع أهلها من **(أن يضيفوهما)** أي من أن يعطوا لهما حق الضيافة، ذكر بعض العلماء أن إضافة المسافرين كان واجباً في شرعهم فلما تركوا هذا الوجب استحقوا الملامة، وذهب آخرون إلى أن الإطعام وإن لم يكن واجباً عليهم فإن قرى الضيف من مكارم الأخلاق لا يمنعه إلا اللئام، ولهذا وصفهم باللؤم والله أعلم اهـ من التكملة.

(فوجدا) أي فوجد الخضر وموسى عليهما السلام **(فيها)** أي في تلك القرية **(جداراً يريد أن ينقض)** أي يوشك أن يسقط لتقادم زمانه **(فأقامه)** أي فأقام الخضر ذلك الجدار ونصبه بالإشارة إليه بيده **(قال)** موسى للخضر: **(لو شئت لاتخذت عليه**

أَجْرًا قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٧ ـ ٧٨] وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ. قَالَ: ﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٧٨ ـ ٧٩]. إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ. وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِراً. وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ. فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً. ....

أجراً، قال) الخضر لموسى: **(هذا)** الوقت وقت يحصل فيه **(فراق بيني وبينك، وأخذ)** الخضر **(بثوبه)** لمفارقة موسى أو المعنى وأخذ الخضر بثوب موسى ليبين له ما أشكل عليه قبل مناجزة الفرات، و**(قال)** لموسى: **(سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً، أما السفينة)** التي خرقتها **(فكانت لمساكين يعملون في البحر)** اقرأ **(إلى آخر الآية)** يعني قوله فأردت أن أعيبها، قال القرطبي: القراءة المتواترة بتخفيف السين جمع مسكين سموا بذلك شفقة عليهم، وقرأها ابن عباس بتشديدها جمع مساكٍ سموا بذلك لإمساكهم السفينة وملازمتهم لها، قيل: كانوا عشرة خمسة يعملون في البحر وخمسة زمناء **(فإذا جاء)** الملك **(الذي يسخّرها)** أي يسخر السفينة ويغصبها ويأخذها والمراد بالذي يسخرها الملك الذي كان يغصب السفن من ملاكها، وقوله: (جاء الذي يسخرها) من التسخير وهو جعل الشيء مطيعاً له ومنقاداً ومذللاً يقال: سخر فلاناً إذا ذلله وكذلك تكليف شخص على عمل بلا أجرة يسمى تسخيراً يقال: سخره إذا كلفه عملاً بلا أجرة، والمراد بالتسخير هنا الأخذ والضبط بلا بدل والله أعلم اهـ دهني **(وجدها منخرقة)** أي مخروقة غير صحيحة **(فتجاوزها)** أي فيجاوزها ويمر عليها بلا أخذ لها بكونها غير صالحة **(ف)** إذا جاوزها ومر عليها **(فأصلحوها)** بلفظ الماضي أي أصلح أهل السفينة السفينة **(بـ)** سد خرقها بـ**(خشبة)** ولوحة وانتفعوا بها **(وأما الغلام)** الذي قتلته **(فطُبع)** أي خُلق قلبه **(يوم طُبع)** أي يوم خُلق جسمه **(كافراً)** أي على صفة قلب كافر من القسوة والجهل وحب الفساد **(وكان أبواه قد عطفا)** وأشفقا **(عليه)** وأحباه **(فلو أنه أدرك)** وبلغ **(أرهقهما)** أي كلفهما **(طغياناً وكفراً)** أي حملهما على الطغيان والكفر وألحقهما بهما والمراد بالطغيان هنا الزيادة في الضلال والتمرد فيه، قوله: (وكان أبواه قد عطفا عليه) أي أحباه وأقبلا عليه بشفقتهما وحنوّهما فخاف الخضر لما أعلمه الله تعالى بمآل حاله أنه إن عاش لهما حتى يكبر ويثقل بنفسه جبلهما بحكم محبتهما له أن يطيعاه ويوافقا على ما يصدر منه من

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ﴾ [الكهف: ٨١ - ٨٢]. إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ.

الكفر والفساد فيكفران بذلك، وقوله: (**فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه**) أي ولداً خيراً لهما من هذا الغلام (**زكاة**) أي نماء وصلاحاً وديناً ونصبه على التمييز (**وأقرب**) أي وأوصل (**رحماً**) بضم الراء وسكون الحاء بمعنى رحيماً بفتح الراء وكسر الحاء، فالمراد بالزكاة هنا معناها اللغوي هو الطهارة والمقصود بها الإسلام أو صلاح الأعمال، وبالرحم الرحمة لوالديه، وبرّهما، وقيل: المراد أنهما يرحمانه، وذكر الحافظ في الفتح عن الأصمعي أن الرحم بكسر الحاء القرابة وبسكونها الفرج وبضمها الرحمة، وذكر بعض العلماء أنه أبدلهما الله بنتاً صالحة، قال القرطبي: وحُكي عن ابن عباس أنهما رُزقا جارية ولدت نبياً، وقيل: كان من نسلها سبعون نبياً، وأخرج النسائي من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أبدلهما جارية فولدت نبياً من الأنبياء، وذكر السدي أن اسم هذا النبي شمعون واسم أمه حنة، أخرجه ابن أبي حاتم وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب أنها ولدت غلاماً يعني أبدلهما الله تعالى غلاماً ولكن إسناده ضعيف اهـ فتح الباري [٨/ ٤٢١] قال القرطبي: ويفيد هذا الحديث تهوين المصائب بفقد الأولاد وإن كانوا قطعاً من الأكباد، ومن سلّم للقضاء سفرت عاقبته عن اليد البيضاء اهـ (**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة**) اسمهما أصرم وأصيرم، وقد تقدم أن اليتم في الناس من قبل فقد الأب وفي غيرهم من الحيوان من قبل الأم اهـ من المفهم (**وكان تحته**) أي تحت ذلك الجدار (كنز لهما) وظاهر الكنز أنه مال مكنوز أي مجموع، وقال ابن جبير: كان ذلك الكنز صُحف العلم، وقال ابن عباس: كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟ عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟ عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟ عجبت لمن يعرف بالدنيا وتقليبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله (وكان أبوهما صالحاً) قال أهل التفسير: إنه كان جدهما السابع وكان يسمى كاسحاً ففيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه، وقد روي أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذويه وعلى هذا يدل قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف/١٩٦] اقرأ (**إلى آخر الآية**) يعني قوله. . . . إلخ (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي قوتهما وهو

٦٠١١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَىٰ. كِلاَهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِإِسْنَادِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، نَحوَ حَدِيثِهِ.

٦٠١٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، ....

ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة، وقد أضاف الخضر قضية استخراج كنز الغلامين إلى الله وأضاف عيب السفينة إلى نفسه تنبيهاً على التأدب في إطلاق الكلمات على الله تعالى فيضاف إليه ما يستحسن ويطلق عليه ولا يضاف ما يستقبح منها إليه تعالى اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فقال:

٦٠١١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي)** السمرقندي **(أخبرنا محمد بن يوسف)** بن واقد الضبي الفريابي نسبة إلى فرياب مدينة ببلاد ترك، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(ح وحدثنا عبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(أخبرنا عبيد الله بن موسى)** العبسي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(كلاهما)** أي كل من محمد وعبيد الله رويا **(عن إسرائيل)** بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن)** جده **(أبي إسحاق)** السبيعي، ثقة، من (٣) أي روى إسرائيل عن جده **(بإسناد)** سليمان **(التيمي عن أبي إسحاق)** يعني عن رقبة، غرضه بيان متابعة إسرائيل لسليمان التيمي في الرواية عن رقبة بن مصقلة عن أبي إسحاق، وساق إسرائيل **(نحو حديثه)** أي نحو حديث سليمان التيمي والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فقال:

٦٠١٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(عن سعيد بن جبير)** الوالبي الكوفي

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: ﴿**لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾.

٦١١٨ ـ (١٧٤) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْخَضِرُ. فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ. فَدَعَاهُ ....

(عن ابن عباس عن أبي بن كعب) رضي الله عنه **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ لتخذت عليه أجراً)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن دينار لأبي إسحاق السبيعي. وقوله: (لتخذت) على وزن سمعت من باب فعل المكسور المتعدي وهو لغة في اتخذت.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فقال:

٦٠١٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني حرملة بن يحيى)** بن عبد الله التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري المدني **(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود)** الهذلي المدني، ثقة، من (٣) **(عن عبد الله بن عباس)** رضي الله عنهما **(أنه)** أي أن ابن عباس **(تمارى)** وتنازع **(هو)** أي ابن عباس، وأتى بالضمير تأكيداً لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله: **(والحرّ)** بضم الحاء وتشديد الراء **(بن قيس بن حصن الفزاري)** ابن أخي عيينة بن حصن ذكره ابن السكن في الصحابة له ذكر في بعض الأحاديث، وفي الصحيح أنه كان ممن يدنيهم عمر رضي الله عنه اهـ من الإصابة وفتح الباري، أي تماريا وتجادلا **(في صاحب موسى)** بن عمران **(عليه السلام)** هل ذلك الصاحب هو الخضر أم غيره **(فقال ابن عباس هو)** أي صاحب موسى هو **(الخضر، فمر بهما)** أي على ابن عباس والحر بن قيس **(أبي بن كعب الأنصاري)** المدني رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عبيد الله بن عبد الله لسعيد بن جبير **(فدعاه)** أي فدعا أبي بن كعب **(ابن**

ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، هَلُمَّ إِلَيْنَا، فَإِنِّي قَدْ تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَٰذَا فِي صَاحِبِ مُوسَىٰ الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَىٰ لُقِيِّهِ، فَهَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ. فَقَالَ أُبَيٌّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«بَيْنَمَا مُوسَىٰ فِي مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَىٰ: لاَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَىٰ: بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ. قَالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَىٰ لُقِيِّهِ. فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً. وَقِيلَ لَهُ: إِذَا افْتَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ،** ....

عباس، فقال) ابن عباس لأبي بن كعب: **(يا أبا الطفيل)** كنية أبي بن كعب **(هلم)** أي تعال **(إلينا فإني قد تماريت)** وتنازعت **(أنا وصاحبي هذا)** يعني الحر بن قيس **(في صاحب موسى الذي سأل)** موسى ربه **(السبيل)** أي الطريق الموصلة له **(إلى لقيه)** أي إلى لقاء ذلك الصاحب **(فهل سمعت)** يا أبا الطفيل **(رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه)** أي شأن ذلك الصاحب وقصته مع موسى **(فقال أبي)** بن كعب: نعم **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى)** بن عمران **(في ملأ)** أي في جماعة **(من بني إسرائيل إذ جاءه)** أي جاء موسى **(رجل)** منهم **(فقال)** الرجل **(له)** أي لموسى **(هل تعلم)** يا موسى **(أحداً)** من الناس **(أعلم)** أي أكثر علماً **(منك؟ قال موسى: لا)** أي لا أعلم أحداً أعلم مني، وهذا نفي لعلمه لا نفي الأعلم **(فأوحى الله)** تعالى **(إلى موسى، بل عبدنا الخضر)** أعلم منك **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فسأل موسى)** ربه **(السبيل)** أي الطريق الموصلة **(إلى لقيه)** أي إلى لقاء ذلك العبد الأعلم، وهو مصدر بمعنى اللقاء نظير عصى عصيا أصله لقوى على وزن دخول فأعل فصار لقياً أي إلى لقائه ووصوله إليه **(فجعل الله)** سبحانه **(له)** أي لموسى **(الحوت)** أي فقدان الحوت المملح **(آية)** أي علامة على موضع الخضر، وجملة قوله: **(وقيل له)** أي لموسى من جهة الله معطوفة على جملة جعل عطف تفسير أي وقيل لموسى بالوحي **(إذا افتقدت الحوت)** وافتعل هنا بمعنى الثلاثي أي إذا فقدت الحوت الذي أخذته زاداً **(فارجع)** إلى ورائك **(فإنك ستلقاه)** أي تلقى الخضر وتراه في الموضع الذي فقدت فيه الحوت **(فسار موسى)** مع فتاه بعدما ناما عند الصخرة في ساحل البحر قدر **(ما شاء الله أن يسير)** هو من الزمن والمسافة أي سارا بعدما رقدا عند الصخرة بقية يومهما وليلتهما **(ثم)** بعدما أصبحا من

فَسَارَ مُوسَىٰ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ. ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا. فَقَالَ فَتَىٰ مُوسَىٰ، حِينَ سَأَلَهُ الْغَدَاءَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]. فَقَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]. فَوَجَدَا خَضِراً. فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ».

إِلاَّ أَنَّ يُونُسَ قَالَ: فَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ.

تلك الليلة **(قال لفتاه)** يوشع بن نون: **(آتنا غداءنا)** لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً **(فقال فتى موسى)** لموسى **(حين سأله)** موسى **(الغداء أرأيت)** أي أخبرني **(إذ أوينا إلى الصخرة)** أي حين نزلنا عند الصخرة ورقدنا هناك **(فإني نسيت الحوت)** هناك **(وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره فقال موسى لفتاه ذلك)** أي فقدان الحوت بسبب نسيانك **(ما كنا نبغي)** ونطلب في سفرنا هذا أي علامة على موضع الرجل الأعلم الذي كنا نطلبه في سفرنا هذا **(فارتدا)** على رجعا **(على آثارهما)** وأعقابهما وقصا أي تتبعا آثارهما **(قصصاً)** أي تتبعا حتى وصلا إلى الصخرة **(فوجدا خضراً)** عند الصخرة **(فكان من شأنهما)** أي من شأن موسى والخضر أي حصل من أمرهما **(ما قص الله)** سبحانه وأخبر لنا **(في كتابه)** الكريم من قوله: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ **(إلا أن يونس)** بن يزيد **(قال)** أي زاد في روايته بعد قوله: (فارتدا على آثارهما قصصاً) أي زاد لفظة **(فكان)** موسى **(يتبع)** أي يطلب **(أثر الحوت)** ومسلكه **(في البحر)** وينظر إليه عجباً منه والله سبحانه وتعالى أعلم.

وذكر الحافظ في الفتح [٨/ ٤٢٢] بعض فوائد مستنبطة من هذا الحديث، منها استحباب الحرص على زيادة العلم والرحلة فيه ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك والاستعانة في ذلك بالأتباع واستخدام الحر وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناس وقبول الهبة من غير مسلم، وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضرر بأخفها فمقيد بما لا يعارض منصوص الشرع فلا يجوز الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفساً كثيرة قبل أن يقدم على ذلك وإنما فعل ذلك الخضر لإطلاع الله تعالى إياه على ذلك، وفي القصة جواز الإخبار عن التعب وما يلحق بالمرء من مرض أو ألم بشرط أن لا يكون سخطاً من المقدور، ومنها أن المتوجه إلى ربه يُعان فلا يسرع إليه النصب

....

والجوع، وفيها حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف إليه وما يستهجن ذكره وإن كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فأردت أن أعيبها، وقال عن الجدار فأراد ربك والله سبحانه وتعالى أعلم.

ولم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى في هذا الباب إلا حديث أبي بن كعب ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه أربع متابعات والله أعلم.

وصلت في هذا الكتاب إلى هنا قبيل المغرب في تاريخ ٦/ ٧/ ١٤٢٧هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤٤ ـ أبواب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

أبواب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

والفضائل جمع فضل، والفضل المزية والدرجة والمنقبة، ويجمع أيضاً على فواضل، وفرق بين الفضائل والفواضل بأن الفضائل المنقبة القاصرة على صاحبها كالحلم والوقار والسكينة والتواضع والخشوع والخضوع، والفواضل المنقبة المتعدية إلى الغير كالعلم والكرم، وقيل بالعكس، وقيل: هما بمعنى واحد اهـ مرشد ذوي الحجا والحاجة على سنن ابن ماجه نقلاً عن سليمان البجيرمي.

والأصحاب جمع صاحب بمعنى الصحابي، والصحابي من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمناً به في حال حياته وإن لم يره أو لم يرو عنه اجتماعاً متعارفاً، وهو الاجتماع في الأرض بالجسد، ويعرف كونه صحابياً بالتواتر كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما أو بالاستفاضة أو بقول صحابي غيره إنه صحابي أو بقوله عن نفسه إنه صحابي إذا كان عدلاً، والصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين عدول لظاهر الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به بإجماعه اهـ منه.

قال المازري: أمسك فرقة من المسلمين عن التفضيل بينهم، وقالت: هم كالأصابع في الكف لا يتعرض لتفضيل بعضهم على بعض، وقال غير هؤلاء بالتفضيل ففضلت الخطابية عمر رضي الله عنه، وفضلت الراوندية العباس رضي الله عنه، وفضلت الشيعة علياً رضي الله عنه، وفضلت أهل السنة أبا بكر رضي الله عنه، قال القرطبي: لم يختلف السلف والخلف في أن أفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ولا عبرة بقول أهل التشيع والبدع. اهـ من المرشد.

* * *

٦٩٩ ـ (١٣) الأول منها باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

واسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصديق، رواه عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسماه بذلك لكثرة تصديقه، ويسمى بالعتيق وفي تسميته بذلك ثلاث أقوال: أحدها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر» روته عائشة، رواه الطبراني في الكبير (١٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٤١] رواه أبو يعلى، وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف. والثاني: أنه سمته به أمه قاله موسى بن طلحة. والثالث: أنه سمي به لجمال وجهه قاله الليث بن سعد، وقال ابن قتيبة: لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لجمال وجهه. وهو أول من أسلم من الرجال، وقد أسلم على يديه من العشرة المشهود لهم بالجنة خمسة عثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

رفيق سيد المرسلين في هجرته وخليفته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد، وكان من أفضل الصحابة، قال الإمام الحافظ أبو الفرج الجوزي: جملة ما حفظ له من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وأربعون حديثاً، أخرج له منها في الصحيحين ثمانية عشر (١٨) حديثاً، اتفقا على ستة، وانفرد (خ) بأحد عشر، و(م) بحديث، وكان أبيض أشقر لطيفاً مسترق الوركين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سدوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر» وقال عمر: أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة لثمان خلون منها (١٣) وله ثلاث وستون سنة (٦٣) ودفن بالحجرة النبوية، روى عنه أبو هريرة في الإيمان والحج، وعائشة في الجهاد، والبراء بن عازب في الأشربة، وابنه عبد الرحمن في الأطعمة، وأنس بن مالك في الفضائل، وعائذ بن عمرو وعبد الله بن عمر وعمر وعلي و(ع) وخلق، وترجمته في تاريخ الشام في مجلد ونصف فلتراجعه إن شئت.

....

قال القرطبي: ومن المعلوم القطعي واليقين الضروري أنه حفظ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يحفظ أحد من الصحابة وحصل له من العلم ما لم يحصل لأحد منهم لأنه كان الخليل المباطن، والصفي الملازم، لم يفارقه سفراً ولا حضراً ولا ليلاً ولا نهاراً ولا شدة ولا رخاء، وإنما لم يتفرغ للحديث ولا للراوية لأنه اشتغل بالأهم فالأهم، ولأن غيره قد قام عنه في الرواية بالمهم.

وإذا تقرر ذلك فاعلم أن الفضائل جمع فضيلة كرغائب جمع رغيبة وكبائر جمع كبيرة مثلاً، وأصلها الخصلة الجميلة التي بها يحصل للإنسان شرف وعلو قدر ومنزلة، ثم ذلك الشرف وذلك الفضل إما عند الخلق وإما عند الخالق، فأما الأول فلا يلتفت إليه إن لم يوصل إلى الشرف المعتبر عند الخالق، فإذاً الشرف المعتبر والفضل المطلوب على التحقيق إنما هو الذي هو شرف عند الله تعالى.

وإذا تقرر هذا فإذا قلنا إن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم فاضل فمعناه أن له منزلة شريفة عند الله تعالى وهذا لا يتوصل إليه بالعقل قطعاً، ولا بد أن يرجع ذلك إلى النقل، والنقل إنما يتلقى من الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء من ذلك تلقيناه بالقبول، فإن كان قطعياً حصل لنا العلم بذلك، وإن لم يكن قطعياً كان ذلك كسبيل المجتهدات، وإذا لم يكن لنا طريق إلى معرفة ذلك إلا بالخبر فلا يقطع أحد بأن من صدرت منه أفعال دينية أو خصال محمودة بأن ذلك قد بلغه عند الله منزلة الفضل والشرف فإن ذلك أمر غيب والأعمال بالخواتيم والخاتمة مجهولة والوقوف على المجهول مجهول، لكنا إذا رأينا من أعانه الله تعالى على الخير ويسر له أسباب الخير رجونا له حصول تلك المنزلة عند الله تعالى تمسكاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله في الخير ووفقه لعمل صالح» رواه أحمد [٤/ ١٣٥] والترمذي [٢١٤٢].

وبما جاء في الشريعة من ذلك ومن كان كذلك فالظن أنه لا يخيب ولا يقطع على المغيب، وإذا تقرر هذا فالمقطوع بفضله وأفضليته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل السنة وهو الذي يقطع به من الكتاب والسنة أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ولم يختلف في ذلك أحد من أئمة السلف ولا الخلف ولا مبالاة بأقوال أهل الشيع ولا

٦٠١٤ ـ (٢٣٦٠) (١١٥) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ....

أهل البدع فإنهم بين مكفر تضرب رقبته وبين مفسق لا تقبل كلمته وتدحض حجته.

وقد اختلف أئمة أهل السنة في علي وعثمان رضي الله تعالى عنهما فالجمهور منهم على تقديم عثمان، وقد روي عن مالك أنه توقف في ذلك، وروي عنه أنه رجع إلى ما عليه الجمهور وهو الأصح إن شاء الله تعالى، وهذه المسألة اجتهادية لا قطعية ومستندها الكلي أن هؤلاء الأربعة هم الذين اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه ولإقامة دينه فمراتبهم عنده تعالى بحسب ترتيبهم في الخلافة إلى ما ينضاف إلى ذلك بما يشهد لكل واحد منهم من شهادات النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك تأصيلاً وتفصيلاً على ما يأتي إن شاء الله تعالى، وهذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره، وفيما ذكرناه كفاية والله الموفق للهداية اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال:

٦٠١٤ ـ (٢٣٦٠) (١١٥) **(حدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٢٠) باباً **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، نسبة إلى كس مدينة فيما وراء النهر، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٢) باباً **(وعبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن مهران **(الدارمي)** أبو محمد السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(قال عبد الله)** بن عبد الرحمن: **(أخبرنا وقال الآخران: حدثنا حبان بن هلال)** الباهلي أبو حبيب البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار الأزدي العوذي أبو عبد الله البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا ثابت)** بن أسلم بن موسى البناني مولاهم أبو محمد البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا أنس بن مالك)** الأنصاري الخزرجي أبو حمزة البصري رضي الله عنه **(أن أبا بكر الصديق)** العتيق عبد الله بن أبي قحافة عثمان التيمي المدني رضي الله عنه، وهذا السند من سداسياته، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن

حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ رُؤُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ. فَقُلْتُ:

صحابي **(حدثه)** أي حدث أبو بكر لأنس **(قال)** أبو بكر: **(نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن)** أي أنا والنبي صلى الله عليه وسلم **(في الغار)** أي في غار ثور، والألف واللام في الغار للعهد الذهني كما هو مقرر في علم النحو، وضابط هذه اللام ما عهد مصحوبها ذهناً لا ذكراً أي في غار جبل الثور عند هجرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وهذا الغار صخرة على رأس الجبل وهي مجوفة خاوية ليس لها منفذ إلى الداخل إلا في أسفلها بحيث يمكن للرجل أن يدخلها مضطجعاً على بطنه فلما دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه وجاء بعض أهل مكة في طلبهما أبصر أبو بكر رضي الله عنه أقدامهم من ذلك المنفذ الذي هو في أسفل الصخرة فلم يستطع أن يبصر غير الأقدام لكون المنفذ في أسفل الصخرة.

وحاصل هذه القصة أن المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيتوه في داره فأمر علياً فرقد على فراشه وقال له: لن يضروك فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على بابه فأخذ الله أبصارهم عنه، ولم يروه ووضع على رأس كل واحد منهم تراباً وانصرف عنهم خارجاً إلى غار ثور، فاختفى فيه فأقاموا كذلك حتى أخبرهم مخبر أنه قد خرج عليهم وأنه وضع على رؤوسهم التراب فمدوا أيديهم إلى رؤوسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا علياً على الفراش فلم يتعرضوا له، ثم خرجوا في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم ويقتصون أثره بقائف (والقائف من يعرف الآثار ويتتبعها، ومن يعرف النسب بفراسته ونظره إلى أعضاء المولود) كان معروفاً عندهم إلى أن وصلوا إلى الغار فوجدوه قد نسجت عليه العنكبوت من حينه وفرخت فيه الحمام بقدرة الله تعالى، فلما رأوا ذلك قالوا: إن هذا الغار ما دخله أحد، ثم إنهم صعدوا على أعلى الغار فحينئذٍ رأى أبو بكر أقدامهم فقال بلسان مقاله مفصحاً عن ضعف حاله لو نظر أحدهم إلى قدميه أبصرنا فأجابه من تدلى فدنا بما يذهب عنه الخوف والضنى بقوله: ﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة/٤٠] أي بالحفظ والسلامة والصون والكرامة، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أقام في الغار ثلاثة أيام حتى تجهز، ومنه هاجر إلى المدينة، وكل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ثقة بوعد الله تعالى وتوكل، ودليل على خصوصية أبي بكر من الخلة وملازمة الصحبة في أوقات الشدة بما يسبق

يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَىٰ قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**».

إليه اهـ من المفهم. قال أبو بكر: (**فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**) قال الحافظ في الفتح [٧/ ١١] (قوله لو أن أحدهم نظر) إلخ فيه مجيء الشرطية للاستقبال خلافاً للأكثر واستدل من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها في نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ وعلى هذا يكون قاله حالة وقوفهم على الغار، وعلى قول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكراً لله تعالى على صيانتهما منهم. [قلت]: ويؤيد الاحتمال الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر تسلية لخاطره: لا تحزن إن الله معنا. وهذا يدل على أن أبا بكر رضي الله عنه كان في حالة الخوف حينئذٍ، ولو كان قاله بعد زوال الخوف لم يكن لهذا الجواب معنى. قوله: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) قال النووي: معنى ثالثهما أي بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد؛ فالمراد ناصرهما ومعينهما وإلا فالله ثالث كل اثنين بعلمه، وفيه عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام، وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه، والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ، ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله إلخ اهـ نووي. قال الحافظ: وفي الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر، وفيه أن باب الغار كان ضيقاً فقد جاء في السير للواقدي: أن رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر: قد رآنا يا رسول الله، فقال: «لو رآنا لم يكشف عن فرجه» اهـ [قلت]: والمذهب الصحيح أن يقال في تفسير معية الله مع عباده هي صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكفيها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٤] والبخاري في مواضع كثيرة منها في فضائل الصحابة باب مناقب المهاجرين وفضلهم [٣٦٥٣] والترمذي في التفسير سورة التوبة [٣٠٩٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي بكر بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٠١٥ ـ (٢٣٦١) (١١٦) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: **«عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ. فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»**. فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ. وبَكَى. فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ.

٦٠١٥ ـ (٢٣٦١) (١١٦) **(حدثنا عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد)** بن برمك البرمكي أبو محمد البصري ثم البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا معن)** بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم أبو يحيى المدني القزاز، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا مالك)** بن أنس الأصبحي المدني **(عن أبي النضر)** سالم بن أبي أمية التيمي مولاهم المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عبيد بن حنين)** بالتصغير فيهما أبي عبد الله المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) الطلاق والفضائل **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك الأنصاري الخدري رضي الله عنه، وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر)** في مرض موته **(فقال عبد)** من عباد الله تعالى **(خيره الله)** سبحانه **(بين أن يؤتيه)** ويعطيه **(زهرة الدنيا)** ونعيمها وأعراضها وزخارفها، شبهها بزهر الروض بجامع الحسن في كل **(وبين ما عنده)** تعالى من نعيم الآخرة **(فاختار)** ذلك العبد **(ما عنده)** تعالى من نعيم الآخرة، وإنما قال صلى الله عليه وسلم: إن عبداً وأبهمه ليختبر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحذق **(فبكى أبو بكر)** رضي الله عنه **(وبكى)** كرر الفعل لإفادة كثرة البكاء وطول مدته، والمعنى بكى كثيراً، ثم بكى، وزاد في رواية سالم أبي النضر عند البخاري في فضائل الصحابة (فعجب لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير) وفي رواية عبيد بن حنين عنده في الصلاة فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله **(فقال)** أبو بكر: **(فديناك)** من كل مكروه **(بآبائنا وأمهاتنا)** أي جعلناهم فداء لك من كل مكروه **(قال)** أبو سعيد الخدري: **(فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم)** هو العبد **(المخير)** بين ما ذكر **(وكان أبو بكر أعلمنا به)** أي بالعبد المخير، وعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو العبد المخير فبكى

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، ....

حزناً على فراقه وانقطاع الوحي وغيره من الخير دائماً.

(**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أمن الناس**) وزاد البخاري في رواية عبيد بن حنين قبله (يا أبا بكر لا تبك) وأمن اسم تفضيل من المن بمعنى العطاء لا من المنة التي تحبط العمل (**علي**) بمعنى لأجل، وفي قوله: (**في ماله وصحبته**) بمعنى اللام أي إن أكثر الناس بذلاً لنفسه وماله لأجلي (**أبو بكر**) حيث فارق أهله وماله وجعل نفسه وقاية لي اهـ من المرقاة.

قال القرطبي: (قوله صلى الله عليه وسلم عبد خيره الله تعالى) إلخ هذا قول فيه إبهام قصد به النبي صلى الله عليه وسلم اختبار أفهام أصحابه وكيفية تعلق قلوبهم به فظهر أن أبا بكر كان عنده من ذلك ما لم يكن عند أحد منهم، ولما فهم من ذلك ما لم يفهموا بادر بقوله: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، ولذلك قالوا: فكان أبو بكر أعلمنا، وهذا يدل من أبي بكر رضي الله عنه على أن قلبه ممتلىء من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستغرق عنه وشديد الاعتناء بأموره كلها من أقواله وأحواله بحيث لا يشاركه أحد منهم في ذلك، ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وصدر منه في ذلك الوقت الفهم عنه اختص بالخصوصية العظمى التي لم يظفر بمثلها بَشَرِيٌّ في الأولى ولا في الآخرة فقال: «إن من أمنِّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً» فقد تضمن هذا الكلام أن لأبي بكر من الفضائل والحقوق ما لا يشاركه فيها مخلوق، ووزن أفعل تفضيل من المنة بمعنى الامتنان أي أن أكثر الناس منة علي، ومعناه أن أبا بكر رضي الله عنه له من الحقوق ما لو كانت لغيره لامتنَّ بها وذلك أنه رضي الله عنه بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالتصديق والناس كلهم مكذبون، وبنفقة الأموال العظيمة والناس يبخلون، وبالملازمة والمصاحبة والناس ينفرون، وهو مع ذلك بانشراح صدره ورسوخ علمه يعلم أن لله ولرسوله الفضل والإحسان والمنة والامتنان، لكن النبي صلى الله عليه وسلم بكرم خلقه وجميل معاشرته اعترف بالفضل لمن صدر عنه وشكر الصنيعة لمن وجدت منه عملاً بشكر المنعم ليسن وليعلم، وهذا مثل ما جرى له يوم حنين مع الأنصار حيث جمعهم فذكرهم بما له عليهم من المنن، ثم اعترف لهم بما

وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً. وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ. لاَ تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ».

لهم من الفضل الجميل الحسن، وقد تقدم ذلك في الزكاة، وقد ذكر الترمذي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه عليها ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله تعالى بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد كما نفعني مال أبي بكر» رواه الترمذي [٣٦٦١] وذكر الحديث وقال: هو حسن غريب اهـ من المفهم.

(**ولو كنت متخذاً**) من الناس (**خليلاً لاتخذت**) منهم (**أبا بكر خليلاً**) وقوله: (متخذاً) اسم فاعل من اتخذ الخماسي من باب افتعل وهو فعل يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر، ويكون بمعنى اختار واصطفى كقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾ إلخ وقد سكت هنا عن أحد مفعوليها وهو الذي دخل عليه حرف الجر كما قدرناه في حلنا ومحل بسط الكلام في علم النحو قال ابن فرشته: الأوجه هنا أن يقال إنه من الخلة وهي الصداقة المتخللة في قلب المحب الداعية إلى إطلاع المحبوب على سره؛ يعني لو جاز لي أن أتخذ صديقاً من الخلق يقف على سري لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن لا يطلع على سري إلا الله، ووجه تخصيصه بذلك أن أبا بكر كان أقرب سراً من سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبا بكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشيء كتب في قلبه» (**ولكن أخوة الإسلام**) والدين باقية مستمرة بيننا فهي كافية فالخبر محذوف كما قدرناه (**لا تبقين**) بصيغة المبني للمجهول نهياً مؤكداً مشدداً، وفي نسخة بفتح أوله، والمعنى لا تتركن (**في**) هذا (**المسجد خوخة**) إلا سدت (**إلا خوخة أبي بكر**) الصديق رضي الله عنه، والخوخة بفتح الخاء وهو الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه، وكان الناس قد فتحوا من بيوتهم خوخات إلى المسجد النبوي ليسهل عليهم دخول المسجد كلما شاؤوا فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسد هذه الخوخات كلها إلا خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد ذكر الحافظ في الفتح أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر جماعة من العلماء أن ذلك كان إشارة لاستخلاف أبي بكر رضي الله عنه.

....

وقد أشكل على بعض الناس أن دار أبي بكر الصديق كانت بسنح كما جاء في قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث يدل على أن داره كانت ملاصقة للمسجد النبوي.

والجواب عنه أنه كان له منزلان ومنزلة بالسنح كان لأصهاره من الأنصار، وقد ذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة أن دار أبي بكر الملاصقة للمسجد لم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان رضي الله عنه فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت: كيف بطريقي إلى المسجد؟ فقيل لها: نعطيك داراً أوسع منها، ونجعل لك طريقاً مثلها فسلمت ورضيت اهـ فتح الباري [٧/ ١٤].

قال القرطبي: ومعنى هذا الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه كان قد تأهل لأن يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم خليلاً لولا المانع الذي منع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه لما امتلأ قلبه بما تخلله من معرفة الله تعالى ومحبته ومراقبته حتى كأنه مزجت أجزاء قلبه بذلك لم يتسع قلبه لخليل آخر يكون كذلك فيه، وعلى هذا فلا يكون الخليل إلا واحداً ومن لم ينته إلى ذلك ممن تعلق القلب به فهو حبيب، ولذلك أثبت لأبي بكر وعائشة رضي الله عنهما أنهما أحب الناس إليه ونفى عنهما الخلة، وعلى هذا فالخلة فوق المحبة، وقد اختلف أرباب القلوب في ذلك فذهب الجمهور إلى أن الخلة أعلى تمسكاً بما ذكرناه وهو متمسك قوي ظاهر، وذهب أبو بكر بن فورك ـ وهو محمد بن الحسن بن فورك الشافعي الواعظ ـ إلى أن المحبة أعلى، واستدل على ذلك بأن الاسم الخاص بمحمد صلى الله عليه وسلم الحبيب، وبإبراهيم الخليل، ودرجة نبينا صلى الله عليه وسلم أرفع، فالمحبة أرفع اهـ من المفهم.

قوله: (ولكن أخوة الإسلام) وفي رواية (لكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم ـ يعني نفسه ـ خليلاً) والخلة في اللغة المودة البالغة، وقيل أصل الخلة انقطاع إلى خليله بحيث لا يسع قلبه غيره، ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يدع في قلبه موضعاً لخلة غيره، ولو كان هناك مجال لأن يكون أحد خليله صلى الله عليه وسلم لكان

أبا بكر رضي الله عنه، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يتخذ خليلاً، فسمى أبا بكر أخاً له وصاحباً.

وقد يعارض هذا الحديث ما روي عن أبي بن كعب قال: إن أحدث عهدي بنبيكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول: «إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً، وإن خليلي أبو بكر، ألا وإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً». أخرجه أبو الحسن الحربي في فوائده، وذكره الحافظ في الفتح [٧/ ٢٣] ثم قال: وهذا يعارضه ما في رواية جندب عند مسلم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل» وسيأتي مثله من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود أيضاً فإن ثبت حديث أبي أمكن أن يجمع بينهما بأنه لما برىء من ذلك تواضعاً لربه وإعظاماً له أذن الله تعالى له فيه من ذلك اليوم لما رأى تشوفه إليه وإكراماً لأبي بكر بذلك فلا يتنافى الخبران، وأشار إلى ذلك المحب الطبري، وقد روي من حديث أبي أمامة نحو حديث أبي بن كعب دون التقيد بالخمس أخرجه الواحدي في تفسيره، والخبران واهيان.

وأما ما روي عن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما عند رواية عدة أحاديث «أخبرني خليلي» و«أوصاني خليلي» فإما أنهما أطلقا لفظ الخليل بمعنى الحبيب، وإما أنهما أرادا أن النبي صلى الله عليه وسلم خليل لهما دون أن يكونا خليلين له صلى الله عليه وسلم لأن كل مسلم يجوز له أن يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خليلاً له بحيث لا يدع في قلبه مجالاً لخلة غيره وذلك لأن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم عين محبة الله تبارك وتعالى، ولا يقال مثل ذلك إذا اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خليلاً غير الله والله أعلم.

قال القرطبي: (قوله: لا تبقين في المسجد خوخة) إلخ الخوخة بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة باب صغير بين مسكنين، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتحوا بين مساكنهم وبين المسجد خوخات اغتناماً لملازمة المسجد وللكون فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان فيه غالباً إلا أنه لما كان ذلك يؤدي إلى اتخاذ المسجد طريقاً أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسد كل خوخة كانت هنالك واستثنى خوخة أبي بكر

....

رضي الله عنه إكراماً له وخصوصية له لأنهما كانا لا يفترقان غالباً، وقد استدل بهذا الحديث على صحة إمامته واستخلافه للصلاة وعلى خلافته بعده.

وقد وردت عدة أحاديث في الأمر بسد الأبواب كلها إلا باب علي رضي الله عنه منها حديث سعد بن أبي وقاص قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي. أخرجه أحمد والنسائي بإسناد قوي، ومنها حديث زيد بن أرقم: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سدوا هذه الأبواب إلا باب علي» أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات، وأخرج أحمد والنسائي مثله عن ابن عباس، والطبراني عن جابر بن سمرة، وأحمد عن ابن عمر، والنسائي عن العلاء بن عرار، عن ابن عمر، وسرد الحافظ هذه الأحاديث في الفتح [٧/ ١٥] ثم قال: وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للاحتجاج به فضلاً عن مجموعها فتعارض هذه الأحاديث حديث الباب إلا أنه يمكن الجمع بينهما، وقد أشار البزار في مسنده إلى الجمع بين القصتين بأن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد، ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ففي الأول استثنى علي بن أبي طالب لما ذكر، وفي الأخرى استثنى أبو بكر ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي، وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٨] والبخاري في الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد [٤٦٦] وفي مواضع أخر، والترمذي في المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه [٣٦٩٥].

٦٠١٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَالِمٍ، أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ وَبُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ يَوْماً، بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ.

٦٠١٧ ـ (٢٣٦٢) (١١٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ. قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد رضي الله عنه فقال:

٦٠١٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة الخراساني، نزيل مكة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا فليح)** مصغراً **(بن سليمان)** بن أبي المغيرة الخزاعي المدني، صدوق، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن سالم)** بن أبي أمية **(أبي النضر)** التيمي المدني، ثقة، من (٥) **(عن عبيد بن حنين)** المدني، ثقة، من (٣) **(وبسر بن سعيد)** مولى ابن الحضرمي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب كلاهما رويا عن **(عن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة فليح لمالك بن أنس **(قال)** أبو سعيد: **(خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوماً)** أي ذكرهم ووعظهم، وساق فليح بن سليمان **(بمثل حديثه)** أي بمثل حديث مالك بن أنس.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي بكر الصديق بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٠١٧ ـ (٢٣٦٢) (١١٧) **(حدثنا محمد بن بشار العبدي)** البصري **(حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج بن الورد العتكي البصري **(عن إسماعيل بن رجاء)** بن ربيعة الزبيدي مصغراً مولاهم أبي إسحاق الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(قال)** إسماعيل: **(سمعت عبد الله بن أبي الهذيل)** العبدي أبا المغيرة الكوفي، روى عن أبي الأحوص في الفضائل وعمر وعلي وأبي بن كعب، ويروي عنه (م ت س) وإسماعيل بن رجاء وواصل بن حبان وأشعث بن أبي الشعثاء سليم، قال العجلي: تابعي ثقة وكان عثمانياً، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في

يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: **«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً. وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي. وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً»**.

٦٠١٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ). قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: **«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي أَحَداً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ»**.

الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الثانية، مات في ولاية خالد القسري على العراق **(يحدث عن أبي الأحوص)** عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(قال)** أبو الأحوص: **(سمعت عبد الله بن مسعود)** الهذلي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه، وهذا السند من سباعياته **(يحدث)** عن عبد الله **(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لو كنت متخذاً خليلاً)** من الناس **(لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه)** أي لكن أبا بكر **(أخي)** في الإسلام **(وصاحبي)** في الغار **(وقد اتخذ الله)** تعالى **(عز وجل صاحبكم)** يريد نفسه **(خليلاً)** فلا تجتمع خلة الخالق وخلة المخلوق.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٧٧] والترمذي [٣٦٥٥] وابن ماجه [٩٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٠١٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى و)** محمد **(بن بشار واللفظ لابن المثنى، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي **(عن أبي الأحوص)** عوف بن مالك الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي إسحاق لعبد الله بن أبي الهذيل **(أنه)** صلى الله عليه وسلم **(قال: لو كنت متخذاً من أمتي أحداً خليلاً لاتخذت أبا بكر)** خليلاً.

قال القاضي عياض: الخليل هو الصاحب الواد الذي يفتقر إليه ويعتمد في الأمور

٦٠١٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ. حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ** ....

عليه، مأخوذ من الخلة وهي الحاجة؛ والمعنى لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً أرجع إليه في الحاجات وأعتمد عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن الذي ألجأ إليه وأعتمد عليه في جملة الأمور ومجامع الأحوال هو الله تعالى، وإنما سمي إبراهيم عليه السلام خليلاً من الخلة بالفتح التي هي الخصلة فإنه تخلق بخلال حسنة اختصت به أو من التخلل فإن الحب تخلل شفاف قلبه واستولى عليه أو من الخلة من حيث إنه عليه السلام ما كان يفتقر حال الافتقار إلا إليه، وما كان يتوكل إلا عليه فيكون فعيلاً بمعنى فاعل، وفي الحديث بمعنى مفعول اهـ مرقاة. والأوجه الأحسن ما نقلناه سابقاً عن ابن فرشته.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٠١٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا عبد الرحمن**) بن مهدي بن حسان الأزدي البصري (**حدثني سفيان**) بن سعيد الثوري الكوفي (**عن أبي إسحاق**) السبيعي (**عن أبي الأحوص عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان لشعبة بن الحجاج (**ح وحدثنا عبد بن حميد**) بن نصر الكسي (**أخبرنا جعفر بن عون**) بن جعفر بن عمرو بن حريث أبو عون الكوفي المخزومي العمري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**أخبرنا أبو عميس**) الهذلي المسعودي عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٧) أبواب (**عن**) عبد الله بن عبيد الله (**بن أبي مليكة**) زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة ابن أبي مليكة لأبي الأحوص (**قال**) عبد الله: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت**

مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلاً».

٦٠٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيلاً، لاتَّخَذْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلاً، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ».

٦٠٢١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ.

متخذاً خليلاً) من أمتي **(لاتخذت)** عبد الله بن عثمان أبي بكر **(ابن أبي قحافة خليلاً)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٠٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي **(وزهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(وإسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه الحنظلي المروزي **(قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) **(عن مغيرة)** بن مقسم الضبي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن واصل بن حيان)** بفتح المهملة والياء المشددة الأسدي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عبد الله بن أبي الهذيل)** العبدي الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (١) باب واحد **(عن أبي الأحوص عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة واصل بن حيان لإسماعيل بن رجاء **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت)** أبا بكر **(بن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم)** يعني نفسه الشريفة **(خليل الله)** سبحانه وتعالى فلا يقبل خلة غيره تعالى لأنه سبحانه وتعالى لا يحب الشركة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٠٢١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي، ثقة، من (٩) **(ووكيع)** بن الجراح بن مليح الرؤاسي

ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُمَا)، قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَىٰ كُلِّ خِلٍّ مِنْ خِلِّهِ. وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً** ....

الكوفي، ثقة، من (٩) **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة الكوفي المكي **(كلهم)** أي كل من هؤلاء الأربعة المذكورين يعني أبا معاوية ووكيعاً وجريراً وسفيان رووا **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي **(ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(وأبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ)** الآتي **(لهما)** أي لابن نمير وأبي سعيد **(قالا: حدثنا وكيع)** بن الجراح **(حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة)** الهمداني الخارفي بمعجمة ثم مهملة مكسورة بعد الألف فاء نسبة إلى خارف بطن من همدان وهو خارف بن عبد الله ـ كما في اللباب ـ الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي الأحوص)** عوف بن مالك **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذه الأسانيد كلها من سداسياته، غرضه بسوقها بيان متابعة عبد الله بن مرة لعبد الله بن أبي الهذيل وأبي إسحاق السبيعي **(قال)** عبيد الله: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا)** حرف استفتاح وتنبيه أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم **(إني أبرأ)** مضارع برىء من باب فرح أي ألا إني أظهر وأعلن **(إلى كل خل)** أي إلى كل من يزعم أني اتخذته خليلاً أي أظهر وأعلن وأخبر له براءتي **(من خله)** وصداقته، والخل الأول بكسر الخاء باتفاق الرواة لأنه بمعنى الخليل، والخل الثاني أيضاً بكسرها عند أكثرهم، وذكر ابن الأثير أنه روي بكسر الخاء وفتحها فهو على الوجهين بمعنى الخلة بضم الخاء التي هي الصداقة.

قال القرطبي: والخلة بكسر الخاء لا غير كما قال القاضي والخل بفتحها وكسرها، والمخاللة والمخالة والخلالة والخلولة الإخاء والصداقة اهـ مفهم. قال في المرشد: والمعنى أي أتبرؤ من صداقة كل من يزعم أني اتخذته خليلاً وصديقاً.

(ولو كنت متخذاً خليلاً) أي لو جاز لي أن أتخذ صديقاً من الخلق تتخلل محبته في

لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً. إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ».

٦٠٢٢ - (٢٣٦٣) (١١٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ ....

باطني وقلبي ويكون مطلعاً على سري (**لاتخذت أبا بكر خليلاً**) لكن محبوبي بهذه الصفة هو الله تعالى لا غير، وقد يكون الخليل بمعنى المحتاج إليه من الخلة بمعنى الحاجة والمعنى عليه، ولو جاز لي أن أتخذ خليلاً أي محتاجاً إليه أرجع إليه في حوائجي، وأعتمد عليه من مهماتي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن اعتمادي في جميع الأمور على الله سبحانه وهو سبحانه ملجئي وملاذي. والمراد بقوله: (**إن صاحبكم خليل الله**) يريد نفسه؛ أن صاحبكم قد اتخذ الله خليلاً فليس له أن يتخذ غيره خليلاً احترازاً عن الشركة، لكن المتبادر إلى الأفهام أن الله اتخذ صاحبكم خليلاً فيجب عليه أن ينقطع إليه فكيف يتخذ غيره خليلاً، وعلى الثاني يفهم من الحديث أن الله تعالى قد اتخذ نبينا صلى الله عليه وسلم خليلاً كما اتخذه حبيباً، والخلة ليست مخصوصة بإبراهيم عليه السلام بل حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بأكمل وجه وأتم مقام، ولا يخفى ما في هذا الحديث من الدلالة على فضل أبي بكر الصديق وأنه يصلح أن يكون خليلاً له صلى الله عليه وسلم لو جاز له أن يتخذ خليلاً سوى الله تعالى، وهل يعقل في العقل ويتصور في النقل درجة فوق هذا اهـ من مرشد ذوي الحاجة على ابن ماجه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أنس بن مالك بحديث عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٠٢٢ - (٢٣٦٣) (١١٨) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) بن بكير التميمي النيسابوري (**أخبرنا خالد بن عبد الله**) بن عبد الرحمن الطحان المزني مولاهم أبو الهيثم الواسطي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٧) أبواب (**عن خالد**) بن مهران المجاشعي مولاهم أبي المنازل البصري الحذاء، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٤) باباً (**عن أبي عثمان**) النهدي عبد الرحمن بن مل - بتثليث الميم - بن عمرو بن عدي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً (**أخبرني عمرو بن العاص**) بن وائل السهمي الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه**) أي

عَلَىٰ جَيْشِ ذَاتِ السَّلاسِلِ. فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: **«عَائِشَةُ»** قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: **«أَبُوهَا»** قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«عُمَرُ»** فَعَدَّ رِجَالاً.

أمره **(على جيش)** غزوة **(ذات السلاسل)** هو ماء لبني جذام بناحية الشام **(فأتيته)** صلى الله عليه وسلم **(فقلت)** له **(أي الناس أحب إليك)** أي أشد محبوبية عندك **(قال)** أحبهم إلي **(عائشة قلت: من الرجال قال)**: أحبهم إلي **(أبوها، قلت: ثم من)** أحبهم إليك **(قال عمر)**: فسألته غيرهم **(فعد)** لي **(رجالاً)** غير هؤلاء المذكورين فتركته مخافة أن يجعلني أخيراً.

قوله: (ذات السلاسل) بفتح السين جمع سلسلة، قيل: سميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل: لأن بها ماء يقال له السلسل وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وقيل: سمي المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وكانت هذه الغزوة سنة سبع، ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة وحورب فيها بنو لحم وحذام. قوله: (أي الناس أحب إليك) ووقع عند ابن سعد بسبب هذا السؤال أنه وقع في نفس عمرو لما أمَّره النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر أنه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك اهـ. وفي القرطبي: سبب هذا السؤال أنه أخرجه الحرص على معرفة الأحب إليه ليقتدي به صلى الله عليه وسلم في ذلك فيحب من أحبه فإن المرء يكون مع من أحب اهـ من المفهم. قوله في الجواب: (عائشة) يدل على جواز ذكر مثل ذلك وأنه لايعاب على من ذكره إذا كان المقول من أهل الخير والدين ويقصد بذلك مقاصد الصالحين، وإنما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بذكر محبة عائشة أولاً لأنها محبة جبلية ودينية وغيرها دينية لا جبلية فقدم الأصل على الطارىء. قوله: (أبوها ثم عمر) يدل على تفاوت ما بينهما في الرتبة والفضيلة وهو يدل على صحة ما ذهب إليه أهل السنة اهـ من المفهم. قوله: (فعد رجالاً) زاد البخاري في المغازي: فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم. والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٢٠٣] والبخاري في فضائل الصحابة باب قوله: لو كنت متخذاً خليلاً [٣٦٦٢] وفي المغازي باب غزوة ذات السلاسل [٤٣٥٨] والترمذي في المناقب باب فضل عائشة رضي الله عنها [٣٨٨٥].

٦٠٢٣ - (٢٣٦٤) (١١٩) وحدّثني الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ أَبِي عُمَيْسٍ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ. سَمِعْتُ عَائِشَةَ، وَسُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفاً لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. ثُمَّ انْتَهَت إِلَىٰ هٰذَا.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أنس بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٠٢٣ - (٢٣٦٤) (١١٩) **(وحدثني الحسن بن علي)** بن محمد بن علي الهذلي أبو علي الخلال **(الحلواني)** المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا جعفر بن عون)** بن جعفر المخزومي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي عميس)** عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(ح وحدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكسي **(واللفظ له أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن)** عبد الله بن عبيد الله **(بن أبي مليكة)** زهير بن جدعان التيمي أبي بكر المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً، قال: **(سمعت عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته **(و)** الحال أنها **(سئلت)** ولم أر من ذكر اسم هذا السائل لها **(من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً)** عنه **(لو استخلفه قالت)** هو **(أبو بكر، فقيل لها ثم من)** يستخلفه **(بعد أبي بكر قالت)** هو **(عمر، ثم قيل لها من)** يستخلفه **(بعد عمر، قالت)** هو **(أبو عبيدة)** عامر بن عبد الله **(بن الجراح)** الفهري المدني **(ثم انتهت)** عائشة **(إلى هذا)** أي وقفت على هذا؛ يعني أبا عبيدة ولم تجاوزه، وفيه دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر، ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة اهـ نووي.

قال القرطبي: وقول عائشة رضي الله عنها في جواب السائل (أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة) قالته عن نظرها وظنها لا أن ذلك كان بنص عندها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولعلها استندت في عمر وأبي عبيدة لقول أبي بكر يوم السقيفة: رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبي عبيدة. وفي حق أبي عبيدة شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أمين هذه الأمة، ولذلك قال عمر رضي الله عنه حين جعل الأمر شورى: لو أن أبا

٦٠٢٤ ـ (٢٣٦٥) (١٢٠) حدّثني عَبَّادُ بْنُ مُوسَىٰ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ. أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً. فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ ـ قَالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ ـ قَالَ:

عبيدة حي لما تخالجني فيه شك، فلو سألني ربي عنه قلت: سمعت نبيك يقول: لكل أمة أمين وأميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح متفق عليه، ويفهم من قول عمر وعائشة جواز انعقاد الخلافة للفاضل مع وجود الأفضل فإن عثمان وعلياً رضي الله عنهما أفضل من أبي عبيدة رضي الله عنه بالاتفاق ومع ذلك فقد حكما بصحة إمامته عليهما أن لو كان حياً اهـ من المفهم.

وانفرد المؤلف بهذا الحديث عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث أنس بحديث جبير بن مطعم رضي الله عنهما فقال:

٦٠٢٤ ـ (٢٣٦٥) (١٢٠) **(حدثني عباد بن موسى)** الختلي ـ بضم المعجمة وفتح المثناة المشددة ـ نسبة إلى ختل كورة خلف جيحون، أبو محمد البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرني أبي)** سعد بن إبراهيم، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن محمد بن جبير بن مطعم)** بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي أبي سعيد المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبيه)** جبير بن مطعم الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(أن امرأة)** قال الحافظ في الفتح [٧/ ٢٤] برقم (٣٦٥٩) لم أقف على اسمها ولم يعينها النووي ولا الأبي **(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً)** من حاجتها **(فأمرها)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أن ترجع إليه)** صلى الله عليه وسلم مرة ثانية ليقضي حاجتها **(فقالت)** المرأة: **(يا رسول الله أرأيت)** أي أخبرني ماذا أفعل **(إن جئت)** إليك **(فلم أجدك)** يا رسول الله قال محمد بن جبير **(قال)** لنا **(أبي)** جبير بن مطعم **(كأنها)** أي كأن المرأة **(تعني)** وتريد في سبب عدم وجدان النبي صلى الله عليه وسلم **(الموت)** أي موته صلى الله عليه وسلم عندما رجعت فـ**(قال)** لها رسول الله صلى الله عليه

«فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ».

٦٠٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. ....

وسلم: (فإن) رجعت و(لم تجديني فأتي أبا بكر) الصديق فإنه يقضي حاجتك.

قوله: (قال أبي كأنها تعني الموت) قائله محمد بن جبير بن مطعم، والمراد أن أبي وهو جبير بن مطعم فسر قول المرأة فإن لم أجدك بأنها أرادت أنها إن أتت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلى من ترجع حينئذٍ. قوله: (فأتي أبا بكر) وهذا الحديث كأنه صريح في أن أبا بكر رضي الله عنه هو الذي يتولى الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم، وفيه رد على زعم الشيعة في أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف علياً رضي الله عنه، وروى الطبري من حديث عصمة بن مالك قال: قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك؟ قال: «إلى أبي بكر» ولكن إسناده ضعيف، وروى الإسماعيلي في معجمه من حديث سهل بن أبي حثمة قال: بايع النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً فسأله إن أتى عليه أجله من يقضيه دينه، فقال: أبو بكر، ثم سأل من يقضيه بعده، قال: عمر. وأخرجه الطبراني في الأوسط كذا في فتح الباري [٧/ ٢٤].

قال القرطبي: (قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة إن لم تجديني فأتي أبا بكر) زعم من لا تحقيق عنده من المتأخرين أن هذا نص على خلافة أبي بكر رضي الله عنه وليس كذلك، وإنما يتضمن الخبر بأنه يكون هو الخليفة بعده لكن بأي طريق تنعقد له هل بالنص عليه أو بالاجتهاد هذا هو المطلوب ولم ينص عليه في الحديث.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٨٢] والبخاري في مواضع منها باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذاً خليلاً [٣٦٥٩] والترمذي في المناقب باب مناقب أبي بكر [٣٦٧٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال:

٦٠٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه حجاج**) بن يوسف بن حجاج الثقفي أبو محمد البغدادي المعروف بـ(**ابن الشاعر**) ثقة، من (١١) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا يعقوب بن إبراهيم**) بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري المدني، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب،

حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ. أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ؛ أَنَّ أَبَاهُ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ. فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبَّادِ بْنِ مُوسَىٰ.

٦٠٢٦ - (٢٣٦٦) (١٢١) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَرَضِهِ: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ وَأَخَاكِ**، ....

قال: **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) **(عن أبيه)** سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً، قال سعد بن إبراهيم **(أخبرني محمد بن جبير بن مطعم)** بن عدي القرشي المدني، ثقة، من (٣) **(أن أباه جبير بن مطعم)** بن عدي القرشي النوفلي رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة يعقوب بن إبراهيم لعباد بن موسى **(أخبره)** أي أخبر لمحمد بن جبير **(أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته)** صلى الله عليه وسلم **(في شيء)** من حوائجها **(فأمرها)** النبي صلى الله عليه وسلم **(بأمر)** أي بأن ترجع إليه مرة ثانية لقضاء حاجتها، وساق يعقوب بن إبراهيم **(بمثل حديث عباد بن موسى)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث أنس بحديث آخر لعائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٠٢٦ - (٢٣٦٦) (١٢١) **(حدثنا عبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) **(حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(أخبرنا إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٨) **(حدثنا صالح بن كيسان)** الغفاري أبو محمد المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** محمد بن مسلم **(الزهري)** المدني، ثقة حجة إمام، من (٤) روى عنه في (٢٣) باباً **(عن عروة)** بن الزبير الأسدي المدني **(عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من سباعياته **(قالت)** عائشة: **(قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه)** الذي توفي فيه **(ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك)** عبد الرحمن بن

حَتَّىٰ أَكْتُبَ كِتَاباً. فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّىٰ مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَىٰ. وَيَأْبَىٰ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ».

أبي بكر (**حتى أكتب كتاباً**) أي لكي أكتب كتاباً في وصية الاستخلاف (**فإني أخاف أن يتمنى**) ويطمع في الخلافة (**متمن**) من الناس أي طامع لا يستحقها (**و**) أن (**يقول قائل**) منهم (**أنا أولى**) وأحق بالخلافة من غيري لكوني أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نسباً (**و**) لكن (**يأبى الله**) سبحانه وتعالى (**والمؤمنون**) من خلافة ذلك المتمني والقائل أنا أولى بها (**إلا أبا بكر**) أي إلا خلافته، قال النووي: في هذا الحديث دلالة ظاهرة على فضل أبي بكر، وفيه إخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته، وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره، وفيه إشارة إلى أنه سيقع نزاع فيها، ووقع كل ذلك كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وأشار إليه. قوله: (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) دليل صريح على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يود استخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ترك التصريح بذلك ليقيم سنة الشورى بين المسلمين، وكان يعرف أن المسلمين لا يتفقون إلا على أبي بكر رضي الله عنه.

قال القرطبي: وهذا الحديث ليس نصاً في استخلافه، وإنما يدل على إرادة استخلافه ولم ينص عليه ألا ترى أنه لم يكتب ولم ينص، والحاصل أن هذه الأحاديث ليست نصوصاً في استخلافه لكنها ظواهر قوية إذا انضاف إليها استقراء ما في الشريعة مما يدل على ذلك المعنى من علم استحقاقه للخلافة وأن انعقادها له ضرورة شرعية والقادح في خلافته مقطوع بخطئه وتفسيقه وهل يكفر أم لا؟ مختلف فيه، والأظهر تكفيره لمن استقرأ ما في الشريعة مما يدل على استحقاقه لها وأنه أحق وأولى بها سيما وقد انعقد إجماع الصحابة على ذلك، ولم يبق مخالف في شيء مما جرى هنالك.

وكانت وفاة أبي بكر رضي الله عنه على ما قاله ابن إسحاق يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وقال غيره: إنه مات عشية يوم الإثنين، وقيل: عشية يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأخيرة، وهذا قول أكثرهم، قال ابن إسحاق: وتوفي على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره: وعشرة أيام، وقيل: وعشرين يوماً، ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال، وقيل: وثلاثة أشهر وسبع ليال، واختلف في سبب

٦٠٢٧ ـ (٢٣٦٧) (١٢٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ يَزِيدَ، (وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً؟»** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: **«فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟»** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: **«فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟»** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: **«فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟»** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِىءٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»**.

موته، فقال الواقدي: إنه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوماً، وقال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل، وروى عن سلام بن أبي مطيع أنه سم والله أعلم، وقد تقدم أنه مات وهو ابن ثلاث وستين سنة اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٤٤] والبخاري في المرض برقم [٥٦٦٦] وفي الأحكام برقم [٧٢١٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٠٢٧ ـ (٢٣٦٧) (١٢٢) **(حدثنا محمد)** بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني **(المكي حدثنا مروان بن معاوية)** بن الحارث بن أسماء **(الفزاري)** الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن يزيد وهو ابن كيسان)** اليشكري الكوفي، صدوق، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمان **(الأشجعي)** مولى عزة الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح منكم اليوم صائماً، قال أبو بكر: أنا)** الصائم **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعت)** هذه الأمور الأربعة **(في امرىء)** وامرأة **(إلا دخل الجنة)** ظاهره أن من اجتمع له فعل هذه الأبواب في يوم واحد دخل الجنة فإنه قال فيها كلها اليوم اليوم، ولما أخبره

٦٠٢٨ ـ (٢٣٦٨) (١٢٣) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً لَهُ، قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا،** ....

أبو بكر أنه فعل تلك الأمور كلها في ذلك اليوم بشره بأنه من أهل الجنة لأجل تلك الأمور، والمرجو من كرم الله تعالى أن من اجتمعت له تلك الأعمال في عمره وإن لم تجتمع له في يوم واحد أن يدخله الله الجنة بفضله ووعده الصادق، والمراد أنه دخل الجنة بلا محاسبة وإلا فمجرد الإيمان يكفي في دخولها أو المعنى دخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء. والحديث يدل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التفقد لأحوال أصحابه وإرشادهم إلى فعل الخير على اختلاف أنواعه وعلى ما كان عليه أبو بكر من الحرص على فعل جميع أنواع الطاعات وتتبعه أبوابها واغتنام أوقاتها وكأنه ما كان له هم إلا في طلب ذلك والسعي في تحصيل ثوابه اهـ من المفهم.

والحديث قد سبق تخريجه للمؤلف أيضاً في كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر وقد مر شرحه هنالك. وهو مما انفرد به الإمام مسلم كما مر هناك.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث أنس بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٠٢٨ ـ (٢٣٦٨) (١٢٣) (**حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح**) الأموي المصري (**وحرملة بن يحيى**) بن عبد الله التجيبي (**قالا: أخبرنا**) عبد الله (**بن وهب**) القرشي المصري (**أخبرني يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب**) الزهري، قال: (**حدثني سعيد بن المسيب**) بن حزن القرشي المخزومي أبو محمد المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٧) باباً (**وأبو سلمة بن عبد الرحمن**) بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٤) باباً (**أنهما سمعا أبا هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما رجل**) ممن كان قبلكم (**يسوق**) قدامه (**بقرة**) كائنة (**له**) والحال أنه (**قد حمل عليها**) حمولة استظهر البخاري أن هذه القصة وقعت لرجل من بني إسرائيل بدليل ذكرها في (باب ما ذكر عن بني إسرائيل)

الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَٰذَا. وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ». فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَعَجُّباً وَفَزَعاً. أَبَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»**.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ....

ولم أر من سمى ذلك الرجل اهـ قسطلاني **(فالتفتت إليه البقرة فقالت)** البقرة للرجل: **(إني لم أخلق لهذا)** أي للحمل، والظاهر أنها تكلمت على طريق خرق العادة **(ولكني إنما خلقت للحرث)** أي لحرث الأرض **(فقال الناس)** الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **(سبحان الله)** أي تنزيهاً لله الذي كلم البقرة من كل النقائص **(تعجباً)** من كلام البقرة **(وفزعاً)** أي خوفاً من عذاب الله الذي كلم البقرة **(أبقرة تكلم)** أي هل بقرة تتكلم، مضارع تفعل الخماسي بحذف إحدى التائين لتوالي الأمثال، والهمزة للاستفهام التعجبي، وبقرة مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة كونه خرقاً للعادة وتقدم الاستفهام عليه، وجملة تكلم خبر المبتدأ قالوا ذلك تعجباً واستغراباً لا شكاً وارتياباً فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله من ذلك **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حين قالوا ذلك **(فإني أومن)** وأصدق **(به)** أي بكلام البقرة **(و)** يصدق أيضاً **(أبو بكر وعمر)** رضي الله تعالى عنهما، والفاء في قوله فإني أومن واقعة في جواب شرط محذوف تقديره أي فإن كان الناس يستغربون فإني لا أستغربه وأومن به وأبو بكر وعمر اهـ من المرقاة.

قال الحافظ في الفتح [٦/٥١٨] وهذا محمول على أنه كان أخبرهما فصدقاه أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان فيه. (قلت): والظاهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ثقة بهما لما كان يعرف من قوة إيمانهما، وأنهما لا يستغربان ذلك إذا سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بذلك، وفيه فضيلة ظاهرة لهما اهـ.

وقال القرطبي: وفي الحديث دليل على أن البقرة لا يحمل عليها ولا تركب وإنما هي للحرث وللأكل والنسل والرِّسْلِ (اللبن) وفيه ما يدل على وقوع خرق العوائد على جهة الكرامة أو على جهة التنبيه لمن أراد الله به الاستقامة، وفيه ما يدل على علم النبي صلى الله عليه وسلم بصحة إيمان أبي بكر وعمر ويقينهما وأنه كان ينزلهما منزلة نفسه ويقطع على يقينهما، وهذه خصوصية عظيمة ومنزلة رفيعة لهما، و**(قال أبو هريرة)** أيضاً:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ، عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً. فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي**»؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ. أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**».

(**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا**) ظرف كبين زيدت فيه الألف تلازم الإضافة إلى الجمل (**راع**) مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة قصد الجنس وأعل كقاض (**في غنمه**) خبر له، وجملة (**عدا عليه الذنب**) جواب بينا أي وثب الذئب وتعدى عليه أي على الراعي (**فأخذ منها**) أي من غنمه (**شاة**) والمعنى بينا وجود الراعي في غنمه تعدى عليه الذئب فأخذ من غنمه شاة (**فطلبه**) أي فطلب (**الراعي**) الذئب وأجرى وراءه (**حتى استنقذها منه**) أي حتى استنقذ الشاة وأخرجها من يد الذئب وخلصها منه (**فالتفت إليه**) أي إلى الراعي (**الذئب فقال**) الذئب (**له**) أي للراعي: (**من لها يوم السبع**) أي من يتكفل بحفظها ويمنعني عنها يوم يطردك السبع الكبار عنها كالأسد والنمر وتفر منه وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك من السبع فأفعل فيها ما أشاء اهـ نووي. وأكثر المحدثين أن السبع بضم الباء، والمراد من يوم السبع يوم تغلب فيه السباع على الغنم، وقال الداودي: المراد من السبع هنا الأسد، والمعنى إذا طرق الأسد على غنمك فتفر أنت منه وأتخلف أنا فيها لا راعي لها غيري وضبطه ابن العربي وغيره بسكون الباء، وهو اسم ليوم العيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون باللعب واللهو فيغفل الراعي عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم، وأشبه ما قيل في السبع ما حكاه الحربي أن سكون الباء لغة فيه اهـ مفهم.

وقوله: (**يوم ليس لها راع غيري**) بدل من يوم السبع قاله مبالغة في تمكنه منها، وكأنه قال: من يستنقذ هذه الشاة يوم ينفرد السبع بها ولا يكون معها راع ولا يمنعها منه أحد اهـ مفهم. وقال الحافظ في الفتح [٧/ ٢٧] ولم أقف على اسم هذا الراعي، وقد أورد البخاري الحديث في ذكر بني إسرائيل وهو مشعر بأنه عنده ممن كان قبل الإسلام.

(**فقال الناس: سبحان الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإني أومن**) أي أصدق (**بذلك**) أي بكلام الذئب (**أنا وأبو بكر وعمر**) رضي الله تعالى عنهما، وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة في نحو هذه القصة فروى أبو نعيم في الدلائل من طريق ربيعة بن أوس، عن أنس بن عمرو، عن أهبان بن أوس قال: كنت في غنم لي فشد

٦٠٢٩ - (٠٠) وحدّثني عَبْدُ المَلِك بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، قِصَّةَ الشَّاةِ وَالذِّئْبِ. وَلَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ الْبَقَرَةِ.

الذئب على شاة منها فصحت عليه فأقمى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال: من لها يوم تشتغل عنها تمنعني رزقاً رزقنيه الله تعالى فصفقت بيدي وقلت: والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا! فقال: أعجب من هذا، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يدعو إلى الله تعالى، قال: فأتى أهبان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم، فيحتمل أن يكون أهبان لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين، ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأبو بكر وعمر غائبان فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر» وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه آخر عن أبي سلمة في المزارعة، وفيه قال أبو سلمة: وما هما يومئذٍ في القوم أي عند حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما أطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما وهذا أليق بدخوله في مناقبهما اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٥ـ ٢٤٦] والبخاري في مواضع كثيرة منها في الأنبياء باب ما ذكر في بني إسرائيل [٣٤٧١] والترمذي في المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما [٧٦٧٧] وباب مناقب عمر بن الخطاب [٣٦٩٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٠٢٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** بن سعد الفهمي المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث الفهمي المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جدي)** ليث بن سعد، ثقة إمام ثبت إمام ثبت فقيه، قرين مالك، روى عنه في (١٥) باباً **(حدثني عقيل بن خالد)** الأموي المصري، ثقة، من (٦) **(عن ابن شهاب بهذا الإسناد)** يعني عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة عقيل ليونس، وساق عقيل **(قصة الشاة والذئب و)** لكن **(لم يذكر)** عقيل **(قصة البقرة)**.

٦٠٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ. كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَفِي حَدِيثِهِمَا ذِكْرُ الْبَقَرَةِ وَالشَّاةِ مَعاً، وَقَالاَ فِي حَدِيثِهِمَا: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**» وَمَا هُمَا ثَمَّ.

٦٠٣١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا محمد بن عباد**) بن الزبرقان المكي، صدوق، من (١٠) (**حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثني محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا أبو داود**) عمر بن سعد بن عبيد (**الحفري**) بفتحتين نسبة إلى الحفر موضع بالكوفة الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب (**عن سفيان**) بن سعيد الثوري (**كلاهما**) أي كل من السفيانين رويا (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان المدني (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز المدني (**عن أبي سلمة**) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (**عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذان السندان الأول منهما من سداسياته، والثاني من سباعياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة أبي الزناد ليونس بن يزيد كما أشار إليه بقوله، وساق أبو الزناد (**بمعنى حديث يونس عن الزهري**) ولكنها متابعة ناقصة بمرتبتين (**وفي حديثهما**) أي وفي حديث السفيانين (**ذكر**) قصة (**البقرة والشاة معاً**) أي جميعاً (**وقالا**) أي وقال السفيانان (**في حديثهما**) أي في روايتهما (**فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر**) مع زيادة لفظة (**وما هما**) أي العمران (**ثم**) أي في ذلك المجلس أي قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، والحال أن العمرين غير حاضرين تنبيهاً على ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم بهما حتى في غيبتهما.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٣١ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا**

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ. كِلاَهُمَا عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن عباد) بن الزبرقان المكي **(حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر)** بن كدام بن زهير الهلالي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(كلاهما)** أي كل من شعبة ومسعر رويا **(عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن)** عمه **(أبي سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف **(عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذان السندان من سداسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة سعد بن إبراهيم لابن شهاب.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول: حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الترجمة، والثاني: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث ابن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات، والرابع: حديث عمرو بن العاص ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث عائشة ذكره للاستشهاد، والسادس: حديث جبير بن مطعم ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث عائشة الثاني ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والتاسع: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات.

* * *

٧٠٠ ـ (١٤) والثاني منها باب فضل عمر رضي الله عنه

٦٠٣٢ ـ (٢٣٦٩) (١٢٤) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ـ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ ـ (قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا) ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، ....

---

٧٠٠ ـ (١٤) والثاني منها باب فضل عمر رضي الله عنه

ويكنى أبا حفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي يجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب، أسلم سنة ست من النبوة، وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وقيل بعد ثلاث وثلاثين رجلاً، وقيل: إنه تمام الأربعين، وسمي الفاروق لأنه فرق بإظهار إسلامه بين الحق والباطل وقتال الكفار عليه يوم أسلم، ونزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر. حفظ له من الحديث خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثاً أخرج له منها في الصحيحين أحد وثمانون حديثاً، توفي رضي الله عنه مقتولاً قتله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين طعنه العلج بسكين في يده ذات طرفين وطعن فيه اثني عشر رجلاً مات منهم تسعة، ثم رمى على العلج رجل من أهل العراق برنساً (كل ثوب يكون غطاء الرأس جزءاً منه متصلاً به) فحبسه فوجأ نفسه، وكانت خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة كما تقدم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٠٣٢ ـ (٢٣٦٩) (١٢٤) **(حدثنا سعيد بن عمرو)** بن سهل الكندي **(الأشعثي)** أبو عثمان الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(وأبو الربيع العتكي)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(وأبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني الكوفي **(واللفظ لأبي كريب قال أبو الربيع: حدثنا وقال الآخران: أخبرنا)** عبد الله **(بن المبارك)** بن واضح الحنظلي المروزي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن عمر بن سعيد بن أبي حسين)** القرشي النوفلي المكي، روى عن ابن أبي مليكة في فضائل عمر وطاوس

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَىٰ سَرِيرِهِ. فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ. قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ. وَأَنَا فِيهِمْ. قَالَ: فَلَمْ يَرُعْنِي إِلاَّ بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ. فَتَرَحَّمَ عَلَىٰ عُمَرَ وَقَالَ: ....

والقاسم بن محمد وعطاء، ويروي عنه (خ م ت س ق) وابن المبارك ويحيى القطان، وثقه أحمد وابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من السادسة **(عن)** عبد الله بن عبيد الله **(بن أبي مليكة)** زهير بن جدعان التيمي المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً **(قال: سمعت ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته **(يقول وضع عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه بعد موته **(على سريره)** أي على نعشه يعني سرير الميت المسمى بالنعش **(فتكنفه الناس)** أي أحاط بعمر أو بسريره الناس أي قاموا في أكنافه وجوانبه، حالة كونهم **(يدعون)** الله له بالرحمة والغفران **(ويثنون)** عليه بالخير والأعمال التي قدمها.

قال القرطبي: (فتكنفه الناس) يعني بعد موته وتجهيزه للدفن، والسرير هنا هو النعش لا سرير النوم، وتكنفه الناس أي صاروا بكنفيه أي جانبيه، والكنف والكنيف الجانب.

(و) حالة كونهم **(يصلون عليه)** أي يترحمون عليه، وذكره بعد الدعاء من ذكر الخاص بعد العام اهـ من المفهم. أو يصلون عليه صلاة الجنازة **(قبل أن يرفع)** ويحمل إلى محل الدفن، قال ابن عباس: **(وأنا)** أي والحال أني **(فيهم)** أي في الناس الذين أحاطوا به **(فلم يرعني)** بفتح الياء وضم الراء، أي فلم يفزعني ولم يفاجئني، وأصل الروع الفزع والمراد أنه رآه بغتة أي لم يفزعني أمر من الأمور ولم ينبهني عما أنا فيه من الحزن **(إلا برجل)** الباء فيه زائدة في الفاعل، وفي رواية البخاري إلا رجل بدون الباء وهي أظهر وأوضح؛ أي إلا أخذ رجل **(قد أخذ)** وأمسك **(بـ)** يده **(منكبي)** بالإفراد اهـ قسطلاني **(من ورائي)** وخلفي، وفي رواية للبخاري إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي **(فالتفت إليه)** أي إلى ذلك الرجل **(فإذا هو)** أي ذلك الرجل **(علي)** بن أبي طالب رضي الله عنه، والفاء عاطفة، وإذا فجائية؛ والمعنى فالتفت ففاجأني علي بن أبي طالب **(فترحم على عمر)** أي دعا بإنزال الله تعالى الرحمة على عمر **(وقال)** علي بعد

مَا خَلَّفْتَ أَحداً أَحَبَّ إِلَيَّ، أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ. وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**جِئْتُ أَنَا وأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. وَخَرَجْتُ أَنَا** ....

الترحم عليه (**ما خلفت**) بتاء الخطاب لعمر أي ما تركت لنا يا عمر في الدنيا (**أحداً أحب إلي**) في (**أن ألقى الله بمثل عمله منك**) أي ما تركت في الدنيا أحداً أحب إلي منك في لقائي ربي بمثل عمله، وفي هذا الحديث رد من علي رضي الله عنه على الشيعة فيما يتقولونه عليه من بغضه للشيخين ونسبته إياهما إلى الجور في الإمامة وأنهما غصباه وهذا كله كذب وافتراء، علي رضي الله عنه منه براء، بل المعلوم من حاله معهما تعظيمه ومحبته لهما واعترافه بالفضل لهما عليه وعلى غيره، وحديثه هذا ينص على هذا المعنى، وقد تقدم ثناء علي على أبي بكر رضي الله تعالى عنهما واعتذاره عن تخلفه عن بيعته وصحة مبايعته له وانقياده له مختاراً طائعاً سراً وجهراً وكذلك فعل مع عمر رضي الله عنه أجمعين، وكل ذلك يكذب الشيعة والروافض في دعواهم لكن الأهواء والتعصب أعماهم وطمس بصيرتهم.

وقول علي رضي الله عنه (أن ألقى الله بمثل عمله) فيه أنه كان لا يعتقد أن لأحد عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر رضي الله عنه اهـ قسطلاني، والمعنى ما تركت بعدك رجلاً أغبطه في عمله أكثر منك وأحب أن ألقى الله بمثل عمله.

(**وايم الله**) أي واسم الله قسمي (**إن**) مخففة من الثقيلة بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها أي إن الشأن والحال (**كنت**) أنا (**لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك**) يعني بصاحبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضي الله عنه، ويحتمل أن يكون أراد بكونه مع صاحبيه دفنه بقرب منهما، ووقع ذلك كما ظن، ويحتمل أن يريد بالمعية ما يؤول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك.

(**وذاك**) أي ظني جعلك معهما بسبب (**أني كنت**) أنا (**أكثر**) بضم الهمزة وتشديد الثاء المكسورة من التكثير (**أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) أي كنت أسمع كثيراً رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض أحواله (**جئت أنا وأبو بكر وعمر و**) في بعض أحواله يقول: (**دخلت أنا وأبا بكر وعمر و**) في بعض أحواله يقول: (**خرجت أنا**

وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو، أَوْ لأَظُنُّ، أَن يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا.

٦٠٣٣ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِهِ.

٦٠٣٤ - (٢٣٧٠) (١٢٥) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ ....

وأبو بكر وعمر فإن) مخففة من الثقيلة أيضاً، والفاء تفريعية عاطفة ما بعدها على جملة قوله: «كنت أكثر» أي فإن الشأن والحال **(كنت لأرجو أو)** قال علي أو الراوي أو من دونه **(لأظن)** والشك من الراوي أو ممن دونه **(أن يجعلك الله معهما)** أي مع صاحبيك في المدفن أو الجنة، وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر، وشهادة علي لهما وحسن ثنائه عليهما وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته رضي الله عنهم أجمعين اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١١٢] والبخاري في مناقب عمر [٣٦٧٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٠٣٣ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(عن عمر بن سعيد في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد يعني عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس ولفظة في بمعنى الباء إنما أتى بها بدل الباء فراراً من كراهة توالي حرفي جر بمعنى واحد متعلقين بعامل واحد، غرضه بيان متابعة عيسى بن يونس لعبد الله بن المبارك، وساق عيسى **(بمثله)** أي بمثل حديث عبد الله بن المبارك لفظاً ومعنى.

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عباس بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم فقال:

٦٠٣٤ - (٢٣٧٠) (١٢٥) **(حدثنا منصور بن أبي مزاحم)** بشير التركي أبو نصر البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن صالح بن**

كَيْسَانَ. ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُمْ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ. مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذٰلِكَ.** ....

كيسان) الغفاري مولاهم أبي محمد المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٠) أبواب **(ح وحدثنا زهير بن حرب والحسن بن علي)** بن محمد بن علي الهذلي أبو علي الخلال **(الحلواني)** ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(واللفظ لهم قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد بن إبراهيم الزهري المدني، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا أبي)** سعد بن إبراهيم الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن صالح)** بن كيسان **(عن ابن شهاب حدثني أبو أمامة)** أسعد **(بن سهل)** بن حنيف الأنصاري، معدود من الصحابة له رؤية لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم مشهور بكنيته رضي الله عنه **(أنه)** أي أن أبا أمامة **(سمع أبا سعيد الخدري)** رضي الله عنه **(يقول)**: وهذان السندان الأول منهما من سداسياته، والثاني من سباعياته، وفيهما رواية صحابي عن صحابي، وفيهما ثلاثة من التابعين **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا أنا نائم)** أي بينا أوقات نومي **(رأيت الناس يعرضون)** ويقفون علي ويظهرون لي **(وعليهم قمص)** بضمتين جمع قميص أي قمص مختلفات القد والطول، قال القرطبي: هؤلاء الناس المعروضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم هم من دون عمر في الفضيلة فلم يدخل فيهم أبو بكر، ولو عرض أبو بكر رضي الله عنه عليه في هذه الرواية لكان قميصه أطول فإن فضله أعظم ومقامه أكبر على ما تقدم **(منها)** أي من تلك القمص **(ما يبلغ الثدي)** أي قميص يبلغ ويصل في طوله الثدي، والثدي بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدي، وفي بعض النسخ بالفتح والسكون والتخفيف على الإفراد فهو مفرد أريد به الجنس اهـ مرقاة، والثدي مخزن لبن المرأة بمنزلة الضرع للبهائم، وأصل الثدي ثدوي فأعل إعلال مرمي فصار ثدياً؛ والمعنى أن القميص قصير جداً بحيث لا يصل من الحلق إلى نحو السرة بل فوقها **(ومنها ما يبلغ دون ذلك)** يحتمل أن يريد دونه من جهة السفل وهو الظاهر فيكون

وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ». قَالُوا: مَاذَا أَوَّلْتَ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ».

أطول، ويحتمل أن يريد دونه من جهة العلو فيكون أقصر، ويؤيد الاحتمال الأول ما رواه الحكيم الترمذي عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري في هذا الحديث قال: «فمنهم من كان قميصه إلى سرته، ومنهم من كان قميصه إلى ركبته، ومنهم من كان قميصه إلى أنصاف ساقيه» ذكره الحافظ في فتح الباري [١٢/ ٣٩٥] **(ومر عمر بن الخطاب)** علي مع أولئك الناس **(و)** الحال أنه **(عليه قميص يجره)** لطوله على الأرض يعني قميصه كان طويلاً يبلغ إلى أسفل من كعبيه، وهذا من أمثلة ما يمدح في المنام ويذم في اليقظة شرعاً لأن جر القميص إلى أسفل من الكعبين ثبت الوعيد عليه في الحديث **(قالوا)**: أي قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ماذا أولت ذلك)** المنام، أي بأي شيء أولت وفسرت ذلك المنام الذي رأيته في عمر وفي الناس **(يا رسول الله قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولته **(الدين)** أي جعلت تأويله الدين أي فسرت ذلك القميص طوله بالقوة في الدين وقصره بالضعف فيه، وقد ورد في رواية الحكيم الترمذي أن السائل هو أبو بكر الصديق، قال القرطبي: وتأويل القميص بالدين مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ﴾ [الأعراف/ ٢٦] والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالثياب كما قال امرؤ القيس:

ثياب بني عوف طهارى نقية ... وأوجههم بيض المسافر غران

كذا في اللسان، وفي الديوان:

وأوجههم عند المشاهد غران

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه: «إن الله سيلبسك قميصاً فإن أرادوك أن تخلعه فلا تخلعه» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه [١١٢] فعبر عن الخلافة بالقميص وهي استعارة حسنة معروفة اهـ من المفهم. قال العلماء: وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، قال أهل تعبير الرؤيا: القميص في النوم معناه الدين، وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسننه الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به اهـ نووي. وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في أعمال الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف، قال ابن العربي: وأما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر وإن كان

٦٠٣٥ ـ (٢٣٧١) (١٢٦) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ؛ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ. إِذْ رَأَيْتُ قَدَحاً أُتِيتُ بِهِ، فِيهِ لَبَنٌ. فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّىٰ إِنِّي لأَرَى الرِّيَّ** ....

يتعاطى المعاصي، والذي يبلغ أسفل من ذلك وفرجه باد هو الذي لم يستر رجليه عن المشي إلى المعصية، والذي يستر رجليه هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه، والذي يجر قميصه هو الذي كان زائداً على ذلك بالعمل الصالح الخالص اهـ فتح الباري [١٢/ ٣٩٦].

وقال الحافظ في المناقب [٧/ ٥١] وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر. والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله: عرض علي الناس، فلعل ذلك الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وإن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذٍ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٨٦] والبخاري في مواضع منها في الإيمان [٢٣] وفي مناقب عمر [٣٦٩١] وفي باب جر القميص في المنام [٧٠٠٩] والترمذي في الرؤيا [٢٢٨٦] والنسائي في الإيمان باب زيادة الإيمان [٥٠١١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن عباس بحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فقال:

٦٠٣٥ ـ (٢٣٧١) (١٢٦) (حدثني حرملة بن يحيى) التجيبي المصري **(أخبرنا ابن وهب عن يونس أن ابن شهاب أخبره عن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب)** العدوي أبي عمارة المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبيه)** عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بينا أنا نائم إذ رأيت)** إذ فجائية رابطة لجواب بين؛ أي بينا أوقات نومي إذ رأيت **(قدحاً)** أي كأساً **(أتيت به)** أي أعطيت بذلك القدح **(فيه)** أي في ذلك القدح **(لبن فشربت منه)** أي من ذلك اللبن أي بينا أوقات نومي فاجأني رؤية قدح فيه لبن أعطيت به فشربت منه فشبعت من شربه **(حتى إني لأرى الري)** والشبع

يَجْرِي فِي أَظْفَارِي. ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«الْعِلْمَ»**.

(يجري) أثره **(في أظفاري ثم أعطيت فضلي)** أي ما فضل مني من اللبن **(عمر بن الخطاب قالوا: فما أولت)** به **(ذلك)** المنام **(يا رسول الله قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولته **(العلم)**.

قوله: (حتى إني لأرى الري) يجوز فتح همزة إني على أن حتى جارة وكسرها على أنها ابتدائية، والري بكسر الراء وتشديد الياء مصدر روي يروي من باب رضي بمعنى السقي وضد العطش، ورؤية الري على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية كأنه لما جعل الري جسماً أضاف إليه ما هو من خواص الجسم؛ وهو كونه مرئياً، وعبر بالرأي بصيغة المضارع مع كونه حكاية لواقعة ماضية لاستحضار صورتها في الحال (قوله: العلم) ووجه التعبير بذلك نظراً لاشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سبباً للصلاح فاللبن للغذاء البدني، والعلم للغذاء الروحاني، قال الحافظ في الفتح [٧/ ٤٦] والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واختص عمر بذلك لطول مدة خلافته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان اهـ.

قال القرطبي: وتأويله صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم تأويل حسن ظاهر المناسبة، وذلك أن اللبن غذاء مستطاب به صلاح الأبدان ونموها من أول فطرتها ونشؤها خال عن الأضرار والمفاسد، والعلم كذلك يحصل به صلاح الأديان والأبدان ومنافع الدنيا والآخرة مع استطابته في نفسه، وقد يدل في التعبير على دوام الحياة إذ به كانت، وقد يدل على الثواب لأنه مذكور في أنهار الجنة الأربعة اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٨٣] والبخاري في مواضع كثيرة منها في مناقب عمر [٣٦٨١] والترمذي في الرؤيا باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم اللبن والقمص [٢٢٨٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٠٣٦ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عُقَيْلٍ. ح وَحَدَّثَنَا الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. كِلاَهُمَا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. بِإِسْنَادِ يُونُسَ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

٦٠٣٧ - (٢٣٧٢) (١٢٧) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَىٰ قَلِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ** ....

٦٠٣٦ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث)** بن سعد المصري **(عن عقيل)** بن خالد المصري، عن ابن شهاب **(ح وحدثنا)** الحسن بن علي **(الحلواني)** المكي **(وعبد بن حميد)** الكسي **(كلاهما)** أي كل من الحلواني وعبد بن حميد رويا **(عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد الزهري المدني، ثقة، من (٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) عن ابن شهاب (كلاهما) أي كل من عقيل وصالح بن كيسان رويا **(بإسناد يونس)** بن يزيد الأيلي؛ عن ابن شهاب، عن حمزة، عن ابن عمر **(نحو حديثه)** أي نحو حديث يونس، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة عقيل وصالح ليونس بن يزيد.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث ابن عباس بحديث أبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٦٠٣٧ - (٢٣٧٢) (١٢٧) **(حدثنا حرملة)** بن يحيى **(أخبرنا ابن وهب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن سعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني **(أخبره)** أي أخبر لابن شهاب **(أنه)** أي أن سعيداً **(سمع أبا هريرة يقول)** رضي الله عنه: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)**: وهذا السند من سداسياته **(بينا أنا نائم)** أي بينا أوقات نومي **(رأيتني)** أي رأيت نفسي واقفة **(على قليب)** أي على بئر غير مطوية بالآجر والحجارة **(عليها)** أي على تلك القليب **(دلو)** معلقة «على بكرة» أي على خشبة معروضة على فم القليب **(فنزعت)** أي نزحت واستقيت وجذبت **(منها)** أي من القليب للناس **(ما شاء الله)** نزعي إياه من الماء **(ثم أخذها)** أي أخذ الدلو مني لسقي الناس أبو بكر **(بن**

أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوباً أَوْ ذَنُوبَيْنِ. وَفِي نَزْعِهِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ضَعْفٌ. ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْباً. فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ. فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّىٰ ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ».

أبي قحافة فنزع) أي فاستقى ابن أبي قحافة الماء **(بها)** أي بتلك الدلو، والدلو يذكر ويؤنث **(ذنوباً أو ذنوبين)** والذنوب بفتح الذال الدلو المملوء بالماء أي أخذ من الماء دلواً مملوءة أو دلوين مملوءتين، وأو هنا للشك من الراوي، والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الأخرى كما في النووي والقرطبي.

(وفي نزعه) أي وفي نزع بن أبي قحافة **(والله يغفر له ضعف ثم استحالت)** أي تحولت الدلو الصغيرة من الصغر إلى الكبر فصارت **(غرباً)** أي دلواً عظيمة **(فأخذها)** أي فأخذ تلك الدلو العظيمة عمر **(بن الخطاب فلم أر)** أنا **(عبقرياً)** أي سيداً قوياً **(من الناس ينزع)** الماء وينزحه ويستقيه من الآبار **(نزع عمر بن الخطاب)** أي ينزع نزعاً مثل نزع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنزع الماء من تلك القليب **(حتى ضرب الناس بعطن)** أي فنزع الماء من تلك القليب حتى سقى الناس واستقوا مواشيهم وضربوا لها بعطن أي حتى أرووا إبلهم ثم أووها إلى عطنها وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح من تعب الازدحام على الشرب، قال القرطبي: وهذه الرؤيا هي مثال لما فتح الله تعالى على يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويدي الخليفتين بعده من الإسلام والبلاد والفيء، فالنبي هو مبدأ الأمر وممكن منه، وأبو بكر رضي الله عنه بعده غير أن مقدار ما فتح الله على يديه من بلاد الكفر قليل لأن مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر اشتغل في معظمها بقتال أهل الردة، ثم لما فرغ منها أخذ في قتال الكفر ففتح في تلك المدة بعض العراق وبعض الشام، ثم مات رضي الله عنه ففتح الله على يدي عمر رضي الله عنه سائر البلاد واتسعت خطة الإسلام شرقاً وغرباً وعراقاً وشاماً وعظمت الفتوحات وكثرت الخيرات والبركات التي نحن فيها حتى اليوم، فعبر عن سنتي خلافة أبي بكر رضي الله عنه بالذنوبين، وعن قلة الفتوحات فيها بالضعف وليس ذلك وهناً في عزيمته ولا نقصاً في فضله على ما هو المعروف من همته والموصوف من حالته. وقوله: (والله يغفر له) لا يظن جاهل بحال أبي بكر رضي الله عنه أن هذا الاستغفار لأبي بكر كان لذنب صدر عنه أو لتقصير حصل

٦٠٣٨ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ. ح وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ....

منه إذ ليس في المنام ما يدل على شيء من ذلك، وإنما هذا دعام للكلام وسناد وصلة، وقد تقدم في الحديث أنها كانت كلمة يقولها المسلمون إذا فعل كذا والله يغفر لك وهذا نحو قولهم: «تربت يمينك، وألت، وقاتله الله» ونحو ذلك مما تستعمله العرب في أضعاف كلامها. وقوله: (فاستحالت) أي صارت وعادت الدلو الصغيرة (في يده) أي في يد عمر «غرباً» أي دلواً كبيرة اهـ من المفهم. وقوله: (فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه) أي لم أر رجلاً قوياً يعمل مثل عمله، قال الأصمعي: سألت أبا عمرو بن العلاء عن العبقري فقال: يقال هذا عبقري قومه كقولهم سيد قومه وكبيرهم وقويهم، قال أبو عبيد: وأصله أنه نسبة إلى أرض تسكنها الجن فصارت مثلاً لكل منسوب لشيء رفيع، ويقال بل هي أرض يعمل فيها الوشى والبرود ينسب إليها الوشى العبقري، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن/٧٦] وقال أبو عبيد: العبقري الرجل الذي لا شيء يفوقه، وكذلك يقال للفاخر من الحيوان والجوهر والبساط المنقوش، وقيل: هو منسوب إلى عبقر موضع بالبادية، وقيل: قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسن والبسط، قال ابن الأثير: فصاروا كلما رأوا شيئاً غريباً مما يصعب عمله ويدق أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها، فقالوا: عبقري، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير، وقيل: عبقر أرض بالحجاز اهـ فتح الباري [٧/ ٤٦].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٦٨] والبخاري في مواضع منها باب فضائل الأصحاب، باب نزع الذنوب والذنوبين [٧٠٢٠ـ ٧٠٢١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٣٨ - (٠٠) (٠٠) (وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثني أبي، عن جدي، حدثني عقيل بن خالد (ح) وحدثنا عمرو) بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(و)** الحسن بن علي **(الحلواني)** الهذلي المكي **(وعبد بن حميد)** الكسي كل من الثلاثة **(عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد **(عن**

صَالِحٍ. بِإِسْنَادِ يُونُسَ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

٦٠٣٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. قَالَ: قَالَ الأَعْرَجُ وَغَيْرُهُ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ يَنْزِعُ**»، بِنَحْوِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ.

صالح) بن كيسان (كلاهما) أي كل من عقيل وصالح رويا عن ابن شهاب (**بإسناد يونس**) بن يزيد يعني عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، وساقا (**نحو حديثه**) أي نحو حديث يونس، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة عقيل وخالد ليونس بن يزيد.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٣٩ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا**) الحسن بن علي (**الحلواني**) المكي (**وعبد بن حميد**) الكسي (**قالا: حدثنا يعقوب**) بن إبراهيم بن سعد (**حدثنا أبي**) إبراهيم بن سعد (**عن صالح**) بن كيسان (**قال**) صالح: (**قال**) لنا (**الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز (**و**) حدثنا (**غيره**) أي غير الأعرج، والجهالة في المقارن لا تضر السند لأنه ليس مقصوداً في نفسه بل إنما يؤتى به لبيان كثرة الطرق (**إن أبا هريرة**) رضي الله عنه (**قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت ابن أبي قحافة ينزع**) أي يستقي الماء من القليب ذنوباً أو ذنوبين، وساق صالح بن كيسان عن الأعرج (**بنحو حديث الزهري**) عن سعيد بن المسيب، غرضه بيان متابعة صالح للزهري في رواية هذا الحديث، عن أبي هريرة ولكنها متابعة ناقصة لأن صالحاً روى عن أبي هريرة بواسطة الأعرج والزهري بواسطة سعيد بن المسيب، ولو قال: (بنحو حديث سعيد بن المسيب) لكان كلامه أوضح وأوفق باصطلاحه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٤٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ وَهْبٍ. حَدَّثَنَا عَمِّي، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ؛ أَنَّ أَبَا يُونُسَ، مَوْلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنِّي أَنْزِعُ عَلَىٰ حَوْضِي أَسْقِي النَّاسَ. فَجَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرَوِّحَنِي. فَنَزَعَ دَلْوَيْنِ. وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ. وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ. فَجَاءَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ. فَلَمْ أَرَ نَزْعَ رَجُلٍ قَطُّ أَقْوَىٰ مِنْهُ. حَتَّىٰ تَوَلَّىٰ النَّاسُ، وَالْحَوْضُ مَلآنُ يَتَفَجَّرُ**».

٦٠٤٠ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب**) بن مسلم المصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا عمي عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث**) بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**أن أبا يونس**) الدوسي (**مولى أبي هريرة**) سليم بن جبير المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثه**) أي حدث لعمرو بن الحارث (**عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**): وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي يونس لسعيد بن المسيب (**بينا أنا نائم أريت**) بصيغة المبني للمجهول أي أراني ربي في المنام (**أني أنزع**) وأستقي الماء (**على حوضي**) أي من حوضي وهو القليب المذكور سابقاً، حالة كوني (**أسقي**) الماء (**الناس**) وفي الرواية السابقة على القليب، وفي بعضها (على بئر) ومعنى الثلاثة واحد لأنه يستعمل بعضها بمعنى البعض الآخر، والحوض مجتمع الماء (**فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني**) أي ليعطيني الراحة من تعب الاستقاء، قال العلماء: فيه إشارة إلى نيابة أبي بكر عنه وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها كما قال صلى الله عليه وسلم: «مستريح ومستراح منه» الحديث و«الدنيا سجن المؤمن» و«لا كرب على أبيك بعد اليوم» اهـ نووي (**فنزع**)أبو بكر (**دلوين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذ منه**) أي من أبي بكر (**فلم أر نزع رجل قط**) أي في زمن من الأزمنة الماضية (**أقوى**) صفة نزع أي نزعاً أشد (**منه**) أي من نزع عمر أو صفة رجل أي لم أر رجلاً أقوى نزعه من نزع عمر أي فنزع الماء (**حتى تولى الناس**) أي حتى أروى الناس وتولوا عن الشرب (**والحوض ملآن**) أي مملوء (**يتفجر**) ويسيل ماءً لشدة ملئه، وفي هذه الرواية من الزيادة ما يدل على

٦٠٤١ ـ (٢٣٧٣) (١٢٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُرِيتُ كَأَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَىٰ قَلِيبٍ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ** ....

أن عمر رضي الله عنه يتوفى ويبقى النصر والفتح بعده متصلاً وكذلك كان رضي الله عنه.

وشارك المؤلف في هذه الرواية البخاري [٧٠٢٢].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث ابن عباس بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٠٤١ ـ (٢٣٧٣) (١٢٨) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالا: حدثنا محمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي **(حدثنا عبيد الله بن عمر)** بن حفص بن عاصم العدوي المدني **(حدثني أبو بكر بن سالم)** بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، روى عن أبيه سالم في فضائل عمر، ويروي عنه (خ م) وعبيد الله بن عمر العمري، قال أبو حاتم: لا أعرف اسمه، وقال في التقريب: ثقة، من الخامسة، له عندهما حديث واحد في مناقب عمر بن الخطاب **(عن)** أبيه **(سالم بن عبد الله)** بن عمر بن الخطاب، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عبد الله بن عمر)** بن الخطاب رضي الله عنهما، وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أريت)** بضم الهمزة على صيغة المجهول أي أراني الله عز وجل في المنام **(كأني أنزع)** وأستقي الماء **(بدلو بكرة)** بإضافة دلو إلى بكرة لأدنى ملابسة أي بدلو معلقة على بكرة أي على خشبة مستديرة موضوعة **(على)** رأس **(قليب)** وبئر عميق يحركها الساقي تارة تنزل الدلو إلى البئر لتأخذ الماء وتارة تخرج مملوءة بالماء، ومعنى نزع استقى وأصل النزع الجذب، والدلو إناء صغير يستقى به معلق بحبل البكرة، والبكرة بفتحتين الخشبة المستديرة التي يعلق بها الدلو، ويجوز إسكان الكاف بمعنى الشابة من الإبل، والمراد حينئذٍ الدلو التي يسقي بها البكرة، والقليب: البئر غير المطوية وهي التي عبر عنها في الرواية السابقة بالحوض، والحوض مجتمع الماء كما مر **(فجاء أبو بكر)**

فَنَزَعَ ذَنُوباً أَوْ ذَنُوبَيْنِ. فَنَزَعَ نَزْعاً ضَعِيفاً. واللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، يَغْفِرُ لَهُ. ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَقَىٰ. فَاسْتَحَالَتْ غَرْباً. فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَهُ، حَتَّىٰ رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا الْعَطَنَ».

الصديق (**فنزع**) الماء أي استقى الماء من القليب (**ذنوباً**) أي دلواً مملوءة واحدة (**أو**) قال النبي صلى الله عليه وسلم فنزع (**ذنوبين**) أي دلوين بالشك من الراوي أو ممن دونه، وقد جاء بغير شك «ذنوبين» كما في الرواية السابقة وهي أحسن كما مر (**فنزع**) أبو بكر (**نزعاً ضعيفاً والله تبارك وتعالى يغفر له**) وهذه الكلمة جرت على ألسنة المسلمين في المحاورات لا تقتضي سبق ذنب أو تقصير ممن تقال فيه (**ثم جاء عمر فاستقى**) الماء من القليب بتلك الدلو الصغيرة (**فاستحالت**) الدلو الصغيرة وصارت في يد عمر (**غرباً**) أي دلواً عظيمة (**فلم أر**) أنا (**عبقرياً**) أي رجلاً قوياً (**في الناس يفري فريه**) أي ينزع نزعاً مثل نزعه ويقطع قطعه، والمراد يعمل عمله ويقوى قوته، قال القاضي عياض: فرية ضبطناه بفتح الفاء وسكون الراء بوزن يرمي رميه، وبكسرها مع تشديد الياء بوزن رميه، وأنكر الخليل التشديد وغلط قائله، والمعنى يعمل عمله ويقوى قوته، وأصل الفري القطع يقال فلان يفري الفري أي يعمل العمل البالغ الغاية في الجودة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ أي عظيماً يقال: فريت الشيء إذا قطعته على وجه الإصلاح وأفريته إذا قطعته على وجه الإفساد اهـ من الأبي. وقوله: (**حتى روي الناس**) غاية لمحذوف تقديره فاستقى عمر الماء للناس حتى روي الناس الماء وشبعوا في أنفسهم وأسقوا إبلهم (**وضربوا العطن**) لها حول الماء، قوله: (حتى روي الناس) قال القرطبي: روي بكسر الواو وفتح الياء فعل ماض ومضارعه يروى بفتح الواو على وزن رضي يرضى من الري بكسر الراء وهو الامتلاء والشبع من الماء والشراب، والمعنى أنهم رووا في أنفسهم وضربوا العطن أي رووا إبلهم وأصله أنهم يسقون الإبل ثم يعطنونها أي يتركونها حول الحياض لتستريح ثم يعيدون شربها يقال منه عطنت الإبل فهي عاطنة وعواطن، والعطن والمعطن واحد الأعطان والمعاطن وهي مبارك الإبل عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل اهـ من المفهم باختصار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الفضل في مناقب عمر [٣٦٨٢] والترمذي في الرؤيا باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم [٢٢٨٩].

٦٠٤٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. حَدَّثَنِي مُوسَىٰ بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

٦٠٤٣ - (٢٣٧٤) (١٢٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو وَابْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَا جَابِراً يُخْبِرُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٠٤٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس)** بن عبد الله التميمي الكوفي، ثقة، من (١٠) **(حدثنا زهير)** بن معاوية بن حديج الجعفي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثني موسى بن عقبة)** بن أبي عياش الأسدي المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن سالم بن عبد الله عن أبيه)** عبد الله بن عمر **(عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة موسى بن عقبة لأبي بكر بن سالم، وساق موسى بن عقبة **(بنحو حديثه)** أي بنحو حديث أبي بكر بن سالم، وفي أغلب النسخ «بنحو حديثهم» بضمير الجمع وهو تحريف من النساخ والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث ابن عباس بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦٠٤٣ - (٢٣٧٤) (١٢٩) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** وفي بعض النسخ هنا (حدثنا أبي) فإسقاطه أولى لأنه تحريف من النساخ لأن عبد الله بن نمير لا يروي عن سفيان بن عيينة وأيضاً فالثوري لا يروي عنه عمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر **(حدثنا سفيان)** بن عيينة الأعور **(عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(و)** عن محمد **(بن المنكدر)** بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً، كلاهما **(سمعا جابر)** بن عبد الله الأنصاري **(يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من رباعياته **(ح وحدثنا زهير بن حرب واللفظ له حدثنا سفيان بن عيينة، عن**

ابْنِ الْمُنْكَدِرِ وَعَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَاراً أَوْ قَصْراً. فَقُلْتُ: لِمَنْ هَٰذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ. فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ**» فَبَكَىٰ عُمَرُ وَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ عَلَيْكَ يُغَارُ؟

ابن المنكدر وعمرو) بن دينار **(عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند أيضاً من رباعياته **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(دخلت الجنة)** وفي رواية البخاري (رأيتني دخلت الجنة) قال القسطلاني: أي رأيت نفسي في المنام دخلت الجنة **(فرأيت فيها)** أي في الجنة **(داراً أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي رأيت **(قصراً)** أي عمارة والفرق بينهما أن الدار ما ليس لها أدوار كبيوت الشعب، والقصر ما لها أدوار، وفي رواية ابن عقيل عند البخاري في التعبير «أن القصر كان من ذهب» وفي رواية ابن الماجشون عند البخاري في المناقب «ورأيت قصراً بفنائه جارية» وسيأتي في حديث أبي هريرة «فإذا امرأة تتوضأ في جانب قصر» **(فقلت)** لمن كان ثم **(لمن هذا)** القصر أو لمن هذه الدار **(فقالوا)**: أي فقال الحاضرون: ثم هذا القصر **(لعمر بن الخطاب)** وفي رواية البخاري (فقال) أي الملك، وفي رواية أخرى له (فقالوا) أي الملائكة، وفي أخرى له أيضاً (فقالت) أي الجارية اهـ قسطلاني **(فأردت)** أي قصدت **(أن أدخله)** لأنظره كما في رواية البخاري أي أن أدخل القصر **(فذكرت)** أي تذكرت **(غيرتك)** يا عمر أي تذكرت شدتها، والغيرة بفتح المعجمة وسكون الياء مصدر قولك غار الرجل على أهله غيرة من باب باع إذا أخذته الحمية، قال جابر: **(فبكى عمر)** سروراً أو تشوقاً أو خشوعاً، ووقع في رواية أبي بكر بن عياش عن حميد من الزيادة «فقال عمر: وهل رفعني الله إلا بك، وهل هداني الله إلا بك» رواه عبد العزيز الحربي في فوائده كما في فتح الباري **(وقال)** عمر رضي الله عنه: **(أي رسول الله)** أي يا رسول الله **(أوعليك يغار)** أي أتقول ذلك وعليك يغار أي لا يغار عليها منك، الأصل أعليها يغار منك فهو من باب القلب، وفي رواية البخاري «أعليك أغار» فالأصل «أعليها أغار منك» فهو معدود من القلب أيضاً كما قاله الحافظ، قال ابن بطال: فيه الحكم على كل رجل بما يعلم من حاله اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/٣٠٩] والبخاري في مواضع منها في مناقب عمر [٣٦٧٩] وفي التعبير باب القصر في المنام [٧٠٢٤].

٦٠٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو وَابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ.

ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعَ جَابِراً. ح وَحَدَّثَنَاهُ عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ. سَمِعْتُ جَابِراً، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرٍ.

٦٠٤٥ ـ (٢٣٧٥) (١٣٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ؛ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ. فَإِذَا**

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٠٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه إسحاق بن إبراهيم أخبرنا سفيان**) بن عيينة (**عن عمرو**) بن دينار (و) محمد (**بن المنكدر عن جابر**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة إسحاق بن إبراهيم لمحمد بن نمير وزهير بن حرب (**ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن عمرو**) بن دينار (**سمع جابراً**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، أيضاً، غرضه بيان متابعة أبي بكر لابن نمير وزهير (**ح وحدثناه عمرو**) بن محمد (**الناقد حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن**) محمد (**بن المنكدر سمعت جابراً**) رضي الله عنه (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند أيضاً من رباعياته، غرضه بيان متابعة عمرو الناقد لابن نمير وزهير، وساقوا أي ساق كل من إسحاق بن إبراهيم وأبي بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد (**بمثل حديث**) محمد (**بن نمير وزهير**) بن حرب.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث ابن عباس بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٤٥ ـ (٢٣٧٥) (١٣٠) (**حدثنا حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس أن ابن شهاب أخبره عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته (**أنه**) صلى الله عليه وسلم (**قال: بينا أنا نائم إذ رأيتني في الجنة**) بضمير المتكلم وهو من خصائص أفعال القلوب أي رأيت نفسي في المنام في الجنة (**فإذا**

امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَىٰ جَانِبِ قَصْرٍ. فَقُلْتُ: لِمَنْ هَـٰذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ. فَوَلَّيْتُ مُدْبِراً».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَىٰ عُمَرُ، وَنَحْنُ جَمِيعاً فِي ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟

٦٠٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ....

امرأة توضأ) بحذف إحدى التاءين أي تتوضأ **(إلى جانب قصر)** أي عند جانب قصر وضوءاً شرعياً ولا يلزم أن يكون على جهة التكليف، أو يؤول بأنها كانت محافظة في الدنيا على العبادة، أو لغوياً لتزداد وضاءة وحسناً وهذه المرأة هي أم سليم وكانت حينئذٍ في قيد الحياة اهـ قسطلاني **(فقلت)** للملائكة: **(لمن هذا)** القصر **(فقالوا)** أي قالت الملائكة القصر **(لعمر بن الخطاب فذكرت)** أي تذكرت **(غيرة عمر فوليت)** أي ذهبت **(مدبراً)** أي جاعلاً دبري إلى جهة القصر فمدبراً حال مؤكدة لعاملها، وفيه فضيلة الغيرة وإنها من خلق الفضلاء المحمودة، وفي الحديث الآخر أنها كانت رؤيا منام ورؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي اهـ من الأبي **(قال أبو هريرة)** بالسند السابق **(فبكى عمر)** سروراً وشوقاً **(ونحن)** معاشر الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كوننا **(جميعاً)** أي مجتمعين عنده صلى الله عليه وسلم كائنون **(في ذلك المجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم)** بعدما بكى **(قال)** عمر مفدي **(بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار)** الأصل أعليها أغار منك فهو من باب القلب اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٣٩] والبخاري في مواضع منها في باب مناقب عمر [٣٦٨٠] وابن ماجه [١٠٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه عمرو)** بن محمد بن بكير بن شابور **(الناقد)** البغدادي **(وحسن)** بن علي **(الحلواني)** المكي، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** ثقة، من (١١) **(قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد الزهري المدني **(عن**

صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦٠٤٧ ـ (٢٣٧٦) (١٣١) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ)، ح وَحَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنِي. وَقَالَ حَسَنٌ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ـ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ زَيْدٍ؛ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ أَبَاهُ سَعْداً قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ ....

صالح) بن كيسان **(عن ابن شهاب بهذا الإسناد)** يعني عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة صالح بن كيسان ليونس بن يزيد، وساق صالح **(مثله)** أي مثل حديث يونس.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث ابن عباس بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال:

٦٠٤٧ ـ (٢٣٧٦) (١٣١) **(حدثنا منصور بن أبي مزاحم)** بشير التركي البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا إبراهيم يعني ابن سعد)** الزهري المدني **(ح وحدثنا حسن)** بن علي **(الحلواني)** الهذلي المكي **(وعبد بن حميد)** الكسي **(قال عبد: أخبرني وقال حسن: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد **(عن صالح)** بن كيسان **(عن ابن شهاب أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد)** بن الخطاب العدوي الأعرج المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) **(أن محمد بن سعد بن أبي وقاص)** الزهري أبا القاسم المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(أخبره أن أباه سعداً)** بن أبي وقاص رضي الله عنه وهذان السندان الأول منهما من سباعياته، والثاني من ثمانياته **(قال: استأذن عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه أي طلب الإذن في الدخول **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً من الأيام **(و)** الحال أنه **(عنده)** صلى الله عليه وسلم **(نساء من قريش)** رجح الحافظ في الفتح: أن المراد بهن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولكن تعبير الراوي بقوله: «نساء من قريش» لا يتبادر منه أن المراد أزواجه صلى الله عليه وسلم وكذلك مخاطبة عمر رضي الله عنه إياهن بقوله: أي عدوات

يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ. عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ. فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أنفسهن لا يناسب أمهات المؤمنين، حالة كونهم **(يكلمنه)** صلى الله عليه وسلم **(ويستكثرنه)** أي يطلبن كثيراً من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن، قال النووي: معنى يستكثرنه يطلبن منه النفقة الكثيرة، حالة كونهن **(عالية أصواتهن)** قال القاضي عياض: يحتمل أن هذا قبل النهي عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن علو أصواتهن لاجتماع كلامهن وكثرتهن لا أن كلام كل واحدة منهن بانفرادها أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم قال القرطبي: ويحتمل أن يكون فيهن من كن جهوريات الأصوات لا يقدرن على خفضها كما كان ثابت بن قيس بن شماس والله أعلم اهـ.

(فلما استأذن عمر قمن) من عنده صلى الله عليه وسلم حالة كونهن **(يبتدرن الحجاب)** أي يبادرن ويسارعن إلى الدخول في الحجاب والستارة في جانب البيت وابتدارهن إلى الحجاب إن كانت النساء من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب إليه الحافظ فلا إشكال في كونهن عند النبي صلى الله عليه وسلم بغير حجاب وابتدارهن إلى الحجاب بعد قدوم عمر، أما إذا كانت النسوة غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقد يكون الإشكال في كونهن بغير حجاب عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدوم عمر ويمكن الجواب عنه بوجهين؛ الأول: أن تكون النسوة مجموعة من أزواجه ومحارمه صلى الله عليه وسلم، والثاني: أن هذه القصة قبل نزول الحجاب حين عرف من عمر رضي الله عنه أنه يحب أن تؤمر النساء بالحجاب فلم تحتجب النساء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الحجاب لم يكن فرضاً حينئذٍ ولكن ابتدرن الحجاب لما عرفن منه أنه يحب الحجاب أو لأنهن خفن من عمر لارتفاع أصواتهن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عمر: فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن **(فأذن له)** أي لعمر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فدخل عمر **(ورسول الله)** أي والحال أن رسول الله **(صلى الله عليه وسلم يضحك)** أي يبتسم **(فقال عمر)** رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أضحك الله سنك يا رسول الله)** لم ضحكت حين دخلت وهذا دعاء بملازمة السرور له صلى الله عليه وسلم **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في جواب سؤال عمر: إنما

«عَجِبْتُ مِنْ هَٰؤُلَاءِ اللاتِّي كُنَّ عِنْدِي. فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ! أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَ: نَعَمْ. أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفَظُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ** ....

ضحكت لأني **(عجبت)** أي تعجبت **(من هؤلاء)** النسوة **(اللاتي كن عندي فـ)** إنهن **(لما سمعن صوتك)** عند استئذانك **(ابتدرن الحجاب)** أي سارعن إلى الدخول في الحجاب والستارة فـ**(قال عمر: فأنت يا رسول الله أحق)** وأحرى بـ**(أن يهبن)** ويخفن منك لا مني لأنك رسول الله يجب على كل الأمة توقيرك واحترامك، وقولك: **(يهبن)** هو من هاب يهاب مثل خاف يخاف وزناً ومعنى، قال في المرقاة: يقال: هبت الرجل بكسر الهاء إذا وقرته وعظمته من الهيبة اهـ **(ثم قال عمر)** رضي الله عنه لتلك النسوة: **(أي)** حرف نداء لنداء القريب؛ أي يا **(عدوات أنفسهن أتهبنني)** أتوقرنني وتخفنني **(ولا تهبن)** أي والحال أنكن لا توقرن ولا تخفن **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فتوقيره صلى الله عليه وسلم هو الواجب عليكن لا توقيري **(قلن)** تلك النسوة في جواب استفهام عمر **(نعم)** نهابك ولا نهاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك **(أنت أغلظ)** القلب وأصلبه **(وأفظ)** اللسان وأشده **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قال القاضي عياض: هما أي قولهن أغلظ وأفظ بمعنى واحد كناية عن شدة الخلق وخشونة الجانب، وقيل: الغلظة في القلب، والفظاظة في اللسان بخشونة الكلام كما أشرنا إليه في الحل، وليست أفعل هنا للمفاضلة بل معنى أنت فظ غليظ، وقد تكون للمفاضلة والذي في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك هو ما كان في ذات الله من إغلاظه على الكفار والمنافقين كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ ولذا كان يغضب عند انتهاك حرمات الله تعالى، قال الأبي: يعني أنهن لم يردن أن عند عمر مزيد فظاظة وغلظة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقتضيه أفعل بل كان صلى الله عليه وسلم رحيماً رؤوفاً، قال القاضي: وفي الحديث أن لين الجانب أفضل لأنه خلقه صلى الله عليه وسلم اهـ من الأبي. فـ**(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لعمر: **(والذي نفسي بيده)** المقدسة **(ما لقيك الشيطان قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية، حالة كونك

سَالِكاً فَجًّا إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

(سالكاً) أي داخلاً **(فجاً)** من الفجاج أي طريقاً من الطرق **(إلا سلك)** الشيطان **(فجاً غير فجك)** أي طريقاً غير طريقك الذي سلكت فيه هيبة منك وخوفاً. (قوله: أنت أغلظ وأفظ) هو أفعل تفضيل من الغلظة والفظاظة وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل ويعارضه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ فإنه يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فظاً ولا غليظاً (والجواب) أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة فلا يستلزم ما في الحديث ذلك بل مجرد وجود الصفة له في بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلاً، وجوز بعضهم أن الأفظ هنا بمعنى الفظ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحداً بما يكره إلا في حق من حقوق الله، وكان عمر يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقاً وطلب المندوبات فلهذا قال النسوة له ذلك.

(وقوله: إلا سلك فجاً غير فجك) الفج الطريق الواسع، وفيه فضيلة عظيمة لعمر الفاروق رضي الله عنه وحمله النووي على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجاً هرب منه هيبة عمر وذهب إلى فج آخر، ولم يذكر في الروايات مثل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه ثابت له بالطريق الأولى بدلالة هذا النص، قال الحافظ في الفتح [٧/ ٤٧] إن ذلك لا يقتضي وجود العصمة لعمر، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريق عمر فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها في حق النبي واجبة وفي غيره ممكنة، وقال القاضي عياض: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وإغوائه منه، وإن عمر في جميع أموره سالك طريق السداد خلاف ما يأمر به الشيطان، وحاصله أن الشيطان لا يتمكن من إغوائه ولا إغواء غيره بمحضر من عمر رضي الله عنه، وهذا التفسير هو الذي يظهر أنه الأولى بهذا المقام والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٧١] والبخاري في مواضع منها باب مناقب عمر بن الخطاب [٣٦٨٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في الشاهد لحديث سعد وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٠٤٨ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ. حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ. أَخْبَرَنِي سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ قَدْ رَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ.

٦٠٤٩ - (٢٣٧٧) (١٣٢) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، ....

٦٠٤٨ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا هارون بن معروف)** المروزي الضرير نزيل بغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا به)** أي بحديث سعد السابق، أتى به إشارة إلى أن الآتي شاهد لحديث سعد لأن الراوي له أبو هريرة، وفي بعض النسخ إسقاطه وهو أولى لعدم الحاجة إليه أي حدثنا به **(عبد العزيز بن محمد)** بن عبيد الدراوردي الجهني المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(أخبرني سهيل)** ابن أبي صالح السمان القيسي المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبيه)** أبي صالح السمان ذكوان الزيات القيسي مولاهم المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سهيل لابن شهاب متابعة ناقصة في الشاهد **(أن عمر بن الخطاب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في منزله **(وعنده)** صلى الله عليه وسلم **(نسوة قد رفعن أصواتهن على)** صوت **(رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب فذكر)** سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة **(نحو حديث الزهري)** عن سعد بن أبي وقاص والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث ابن عباس بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٠٤٩ - (٢٣٧٧) (١٣٢) **(حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح)** الأموي المصري **(حدثنا عبد الله وهب)** بن مسلم المصري **(عن إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم الزهري المدني **(عن أبيه سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف **(عن)** عمه **(أبي سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني **(عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ. فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ،** ....

السند من سداسياته، وهذا الحديث أخرجه الترمذي في مناقب عمر برقم [٣٦٩٣] وكذلك البخاري في مناقب عمر برقم [٣٦٨٩] كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وكذلك أخرجه البخاري في الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل [٣٤٦٩] عن أبي هريرة ورواه أكثر الرواة عن إبراهيم بن سعد مثل ما رواه البخاري عن أبي هريرة، وتفرد عبد الله بن وهب فجعله من مسندات عائشة ولذلك استدرك الدارقطني على مسلم في إخراج هذا الحديث عن عائشة ولكن ذكر الحافظ في الفتح أنه تابعه محمد بن عجلان فكأن أبا سلمة سمعه من أبي هريرة عائشة جميعاً، وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبي عتيق عنها، وأخرجه من حديث خفاف بن إنماء أنه كان يصلي مع عبد الرحمن بن عوف فإذا خطب عمر سمعه يقول: أشهد أنك مكلم (**عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه**) أي أن النبي صلى الله عليه وسلم (**كان يقول: قد كان**) الشأن والحال (**يكون في الأمم**) التي (**قبلكم محدثون**) أي ملهمون من جهة الله تعالى بالأمر الصواب الموافق لما في الواقع أي يلهمون في قلوبهم فيتكلمون به قبل وقوعه فيقع كما تكلموا، قال القرطبي: كان الأولى شأنية أي كان الأمر والشأن، والثانية ناقصة ومحدثون اسمها، والجار والمجرور في قوله: (في الأمم) خبرها مقدم على اسمها، وجملة الثانية في محل النصب خبر كان الأولى، والتقدير كان الشأن والحال يكون محدثون كائنين في الأمم قبلكم، وجملة كان الأولى في محل النصب مقول يقول، ويحتمل أن تكون الثانية تامة ومحدثون فاعلها، والجار والمجرور حال من الضمير المستكن في فاعلها والمعنى حينئذٍ كان الشأن يوجد محدثون، حالة كونهم في الأمم قبلكم ومحدثون بفتح الدال المشددة اسم مفعول من التحديث وهو من يحدثه ويكلمه غيره، قال العيني نقلاً عن الخطابي في عمدة القاري [٧/٤٦٨] المحدث الملهم يلقى الشيء في روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون وهي منزلة جليلة من منازل الأولياء، وقيل: المحدث من يجري الصواب على لسانه، وقيل من يكلمه الملائكة، وقال ابن التين: يعني متفرسون، وقال النووي: حاكياً عن البخاري يجري الصواب على ألسنتهم وهذه متقاربة متفقة على أن المحدث ليس نبياً وأن ما يتحدث به لا يسمى وحياً فلا يكون حجة في الشرع فبطل ما تأول القادياني في هذا الحديث وما تدرج به إلى دعوى النبوة والعياذ بالله من ذلك (**فإن يكن في أمتي منهم أحد**

فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ».

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ مُلْهَمُونَ.

فإن عمر بن الخطاب منهم) أي فهو عمر بن الخطاب **(قال ابن وهب)** بالسند السابق: **(تفسير محدثون)** ومعناه أي **(ملهمون)** من الله تعالى الصواب والحق في روعهم فيتكلمون به قبل وقوعه فيقع كما قالوا.

وقوله: (فإن يكن في أمتي أحد منهم فعمر) دليل على قلة وقوع هذا وندوره، وعلى أنه ليس المراد بالمحدثين المصيبين فيما يظنون لأن هذا كثير في العلماء والأئمة الفضلاء بل وفي عوام الخلق كثير ممن يقوى حديثه فتصح إصابته فترتفع خصوصية الخبر وخصوصية عمر رضي الله عنه بذلك، ومعنى هذا الخبر قد تحقق ووجد في عمر قطعاً وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزم فيه بالوقوع ولا صرح فيه بالإخبار لأنه إنما ذكره بصيغة الشرط، وقد دل على وقوع ذلك لعمر حكايات كثيرة عنه كقصة «الجبل يا سارية» ذكر هذه القصة ابن حجر في الإصابة [٣/ ٥٣] وعزاها للواقدي وسيف بن عمر وغيرهما، وأصح ما يدل على ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك كما رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما نزل بالناس أمر قط قالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن على نحو ما قال فيه عمر. رواه الترمذي [٣٦٨٢] وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث.. الحديث، وقد ادعى هذا الحال كثير من أهل المحال ـ الكيد والمكر ـ لكن تشهد بالفضيحة شواهد صحيحة.

وقد فسر ابن وهب المحدثين بالملهمين أي يحدثون في ضمائرهم بأحاديث صحيحة هي من نوع الغيب فيظهر على نحو ما وقع لهم، وهذه كرامة يكرم الله تعالى بها من يشاء من صالحي عباده، ومن هذا النوع ما يقال عليه فراسة وتوسم كما قد رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر/ ٧٥] رواه الترمذي [٣١٢٧] اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٥٥] والترمذي [٣٦٩٣] والنسائي في الكبرى [٨١٢٠].

٦٠٥٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦٠٥١ - (٢٣٧٨) (١٣٣) حدّثنا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ. قَالَ: جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ أَخْبَرَنَا، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٠٥٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** الثقفي البلخي **(حدثنا ليث)** بن سعد الفهمي المصري **(ح وحدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا: حدثنا ابن عيينة كلاهما)** أي كل من ليث وابن عيينة رويا **(عن)** محمد **(بن عجلان)** القرشي مولاهم أبي عبد الله المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سعد بن إبراهيم بهذا الإسناد)** يعني عن أبي سلمة عن عائشة، وهذان السندان من سداسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة محمد بن عجلان لإبراهيم بن سعد، وساق محمد بن عجلان **(مثله)** أي مثل ما روى إبراهيم بن سعد عن أبيه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى تاسعاً لحديث ابن عباس بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٠٥١ - (٢٣٧٨) (١٣٣) **(حدثنا عقبة بن مكرم)** بصيغة اسم المفعول **(العمي)** بفتح العين وتشديد الميم نسبة إلى بني العم قبيلة مشهورة أبو عبد الملك البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا سعيد بن عامر)** الضبعي أبو محمد البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(قال)** سعيد: **(جويرية بن أسماء)** مبتدأ خبره جملة **(أخبرنا عن نافع)** هو جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري، صدوق، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر)** وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عمر **(قال عمر)** بن الخطاب: **(وافقت ربي في ثلاث)** من الأمور، يعني أنه وقع لي في قلبه حديث عن تلك الأمور فأنزل الله تعالى القرآن على نحو ما وقع اهـ من المفهم. قال الطيبي: ما أحسن هذه العبارة وما ألطفها حيث راعى الأدب الحسن ولم يقل وافقني ربي مع أن الآيات إنما نزلت موافقة لرأيه واجتهاده [أقول]: ولعله رضي الله

فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَىٰ بَدْرٍ.

عنه أشار بقول هذا أن فعله حادث لاحق وقضاء ربه قديم سابق اهـ مرقاة. قال الحافظ العسقلاني: ليس في تخصيص الثلاث ما ينفي الزيادة لأنه حصلت له الموافقة في أشياء؛ من مشهورها قصة أسارى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح، وأكثر ما وقفنا عليها منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرياض: منها تسع لفظيات، وأربع معنويات، واثنتان في التورية، فإن أردت تفصيلها فراجعها اهـ.

وقوله: **(في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر)** بدل من ثلاث، بدل تفصيل من مجمل وموافقته لربه في الأول من الثلاث أن وقع في قلبه أن مقام إبراهيم عليه السلام محل شرفه الله تعالى وكرمه بأن قام فيه إبراهيم للدعاء والصلوات وجعل فيه آيات بينات وغفر لمن قام فيه الخطيئات وأجاب فيه الدعوات، فقال: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ وموافقته في الثاني منها أنه وقع في قلبه شرف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلو مناصبهن وعظيم حرمتهن وأن الذي يناسب حالهن أن يحتجبن عن الأجانب فإن اطلاعهم عليهن ابتذال لهن ونقص من حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحرمتهن فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: احجب نساءك فإنهن يراهن البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وقد استوفينا الكلام على هذا في النكاح، وموافقته في الثالث منها أنه وقع في قلبه قتل أسارى بدر وأشار على النبي صلى الله عليه وسلم به وأشار عليه أبو بكر بالإبقاء والفداء فمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما قال أبو بكر رضي الله عنه فأنزل الله تعالى القرآن على نحو ما وقع لعمر رضي الله عنه يعني في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، فوافق القرآن ما وقع لعمر في الأمور الثلاثة فكان ذلك دليلاً قاطعاً على أنه محدث بالحق ملهم لوجه الصواب.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في التفسير باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ [٤٤٨٣].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى عاشراً لحديث ابن عباس بحديث آخر لابن عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين فقال:

٦٠٥٢ ـ (٢٣٧٩) (١٣٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، ابْنُ سَلُولَ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فِيهِ أَبَاهُ. ....

٦٠٥٢ ـ (٢٣٧٩) (١٣٤) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي (**حدثنا عبيد الله**) بن عمر بن حفص العمري المدني (**عن نافع عن ابن عمر**) رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته (**قال**) ابن عمر: (**لما توفي**) ومات (**عبد الله بن أبي ابن سلول**) هكذا صوابه أن يكتب ابن سلول بالألف ويعرب بإعراب عبد الله لأنه وصف ثان له لأنه عبد الله بن أبي وهو أيضاً عبد الله بن سلول فأبي أبوه، وسلول أمه فنسب إلى أبويه جميعاً ووصف بهما. وقوله: (**جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**) جواب لما الشرطية وكان رأس المنافقين، وذكر الواقدي أنه مات بعد منصرفهم من تبوك في ذي القعدة سنة تسع، واستمر مرضه إلى عشرين يوماً، وكان قد تخلف من غزوة تبوك كذا في عمدة القاري [٨/ ٦٤٩] وكان ابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة، وقد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الحباب إلى عبد الله شهد بدراً وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل أحسن صحبته» أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة بإسناد حسن كذا في الفتح [٨/ ٣٣٤].

(**فسأله**) أي فسأل ابنه النبي صلى الله عليه وسلم (**أن يعطيه قميصه**) أي أن يعطي النبي صلى الله عليه وسلم قميصه لذلك الابن لأجل (**أن يكفن**) ذلك الابن (**فيه**) أي في قميص النبي صلى الله عليه وسلم (**أباه**) عبد الله بن أبي لتناله بركة جسده صلى الله عليه وسلم قال الحافظ: وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر عنده ويصلي عليه ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه، ويؤيده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مرض عبد الله بن أبي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه، فقال: قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل. فكأن عبد الله بن أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في

فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠] وَسَأَزِيدُ عَلَى ....

صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت إجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الغطاء عن ذلك **(فأعطاه)** أي فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم قميصه لابنه ليكفن فيه أباه المنافق، قيل: إنما أعطاه قميصه وكفنه فيه تطييباً لقلب ابنه فإنه كان صحابياً صالحاً كذا في النووي **(ثم سأله)** أي ثم سأل ولده النبي صلى الله عليه وسلم **(أن يصلي عليه)** أي على أبيه **(فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه)** أي على عبد الله بن أبي **(فقام عمر)** بن الخطاب **(فأخذ)** عمر **(بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ليمنعه من الصلاة عليه، وفي رواية الترمذي عن ابن عباس عن عمر «فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا.. أعدد عليه» قوله: يشير بذلك إلى مثل قوله: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ وغيره **(فقال)** عمر: **(يا رسول الله أتصلي عليه)** أي على ابن أبي **(وقد نهاك الله أن تصلي عليه)** وتستغفر له في ضمن النهي عن الاستغفار للمنافقين. وقوله: (وقد نهاك الله) إلخ قد يشكل عليه بأن النهي عن الصلاة على المنافقين إنما نزل بعد هذه القصة فما هو النهي الذي أحال عليه عمر فأجاب عنه بعضهم بأن هذا النهي وهم من بعض رواته، وأجاب غيره بأن هذا النهي نهي خاص اطلع عليه عمر في ذلك، وقال القرطبي: لعل ذلك النهي وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام، ويحتمل أن يكون عمر فهم ذلك النهي من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، وهذا الأخير أقرب إلى الصواب وأحرى بالقبول لأن الصلاة على الميت مشتملة على الاستغفار له، ويدل عليه ما أخرجه البخاري [٤٦٧٢] عن ابن عمر، وفيه من قول عمر: «تصلي عليه وهو منافق، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم» ويدل عليه أيضاً جواب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر في هذا الحديث إنما خيرني الله.. إلخ كما ذكره مسلم بقوله: **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما خيرني الله فقال»)** لي: (﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ **وسأزيد على**

سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ.

فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤].

سبعين) فـ(قال) عمر: (إنه منافق) ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فقال عمر: أتصلي عليه، وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ قال: «أين» قال: قال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية ذكره الحافظ في الفتح.

قوله: (إنما خيرني الله، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾) الآية يحتمل معنيين؛ الأول: أن يكون للتخيير، والثاني: أن يكون للتسوية في الحكم أي إن الاستغفار وعدمه في حقهم سواء فحمله عمر رضي الله عنه على الثاني جرياً على محاورات العرب وحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأول لفرط شفقته على الأمة فأراد أن يجري عليه ما دام محتملاً في كلام الله تعالى وما لم يرد نهي صريح في ذلك.

قوله: (وسأزيد على سبعين) الظاهر في قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ أن عدد السبعين إنما ورد لبيان الكثرة، وأنه لا مفهوم له، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بذلك من غيره ولكنه صلى الله عليه وسلم لفرط شفقته على أمته أراد أن لا يدع احتمالاً ولو ضعيفاً للسعي في مغفرة من هو في أمته فأراد أن يزيد على السبعين في الاستغفار له، وروى الطبري عن طريق مغيرة عن الشعبي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين» وذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف ذكره الحافظ في الفتح.

(فصلى عليه) أي على ابن أبي (رسول الله صلى الله عليه وسلم) معرضاً عن قول عمر (وأنزل الله عز وجل) على وفق قول عمر (﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾) [التوبة/ ٨٤] سداً لباب الاستغفار والدعاء للمنافقين.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في مواضع منها في تفسير سورة براءة باب ولا تصل على أحد منهم مات أبداً [٤٦٧٢] والترمذي في تفسير سورة التوبة [٣٠٩٨].

٦٠٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (وَهُوَ الْقَطَّانُ)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، فِي مَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، وَزَادَ: قَالَ: فَتَرَكَ الصَّلاَةَ عَلَيْهِمْ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٠٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري مولاهم أبو قدامة النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالا: حدثنا يحيى)** بن سعيد بن فروخ التميمي البصري **(وهو القطان عن عبيد الله)** بن عمر بن حفص العمري **(بهذا الإسناد)** يعني عن نافع عن ابن عمر، غرضه بيان متابعة يحيى القطان لأبي أسامة، وساق يحيى بن سعيد **(في معنى)** أي بمعنى **(حديث أبي أسامة و)** لكن **(زاد)** يحيى على أبي أسامة لفظة **(قال)** ابن عمر: **(فترك)** النبي صلى الله عليه وسلم **(الصلاة عليهم)** أي على المنافقين بعدما نزلت هذه الآية لكونها نهياً صريحاً عن الصلاة عليهم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أحد عشر؛ الأول: حديث ابن عباس ذكره للاستدلال على الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد به، والثالث: حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والخامس: حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث جابر بن عبد الله ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والعاشر: حديث ابن عمر الثالث ذكره للاستشهاد، والحادي عشر: حديث ابن عمر الأخير ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة.

* * *

٧٠١ ـ (١٥) والثالث منها باب فضل عثمان بن عفان، رضي الله تعالى عنه وأرضاه

٦٠٥٤ ـ (٢٣٨٠) (١٣٥) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَيَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. (قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) إِسْمَاعِيلُ، يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ ....

---

٧٠١ ـ (١٥) والثالث منها باب فضل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأرضاه

وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عمرو، وأبا عبد الله، وأبا ليل بأولاد ولدوا له، وأشهر كناه أبو عمرو، ولقب بذي النورين لأن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنتيه رقية وأم كلثوم واحدة بعد أخرى، وقال صلى الله عليه وسلم: «لو كانت عندي أخرى لزوجتها له» رواه ابن سعد في طبقاته [٨/ ٣٨] وابن عبد الهادي في الشجرة النبوية [ص ٥٦] أسلم قديماً قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر خلفه على ابنته رقية وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره فكان كمن شهد بدراً، وقيل: كان هو في نفسه مريضاً بالجدري وغاب عن بيعة الرضوان فبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في يده، وقال: «هذه لعثمان» رواه أحمد [٢/ ١٠١ و١٢٠] والبخاري [٣٦٩٨] وسبب غيبته عن بيعة الرضوان أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وجهه إلى أهل مكة ليكلمهم في أن يخلوا بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين العمرة فأرجف بأن قريشاً قتلته فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بسبب ذلك.

وقد استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٠٥٤ ـ (٢٣٨٠) (١٣٥) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(ويحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(وقتيبة)** بن سعيد الثقفي البلخي **(و)** علي **(بن حجر)** السعدي المروزي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(قال يحيى بن يحيى: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي مولاهم أبو إسحاق المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن**

مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ، عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِي، كَاشِفاً عَنْ فَخِذَيْهِ. أَوْ سَاقَيْهِ. فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ. فَأَذِنَ لَهُ. وَهُوَ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ. فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ. وَهُوَ كَذٰلِكَ. فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ. فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَسَوَّىٰ ثِيَابَهُ ـ ....

محمد بن أبي حرملة) القرشي مولاهم أبي عبد الله المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عطاء وسليمان ابني يسار)** الهلاليين المدنيين موليين لميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها، كلاهما ثقتان، من (٣) روى عن سليمان في (١٤) باباً، وعن عطاء في (٩) أبواب **(وأبي سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف كل من الثلاثة رووا **(أن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو)** قالت عائشة أو من دونها كاشفاً عن **(ساقيه)** والشك من الراوي عن عائشة، قال القرطبي: وفي بقاء النبي صلى الله عليه وسلم منكشف الفخذ حتى اطلع عليه أبو بكر وعمر دليل على أن الفخذ ليس بعورة، وقد تقدم الكلام فيه اهـ مفهم. وقال النووي: هذا الحديث مما يحتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة، ولا حجة فيه لأنه مشكوك (أي شك الراوي) في المكشوف هل الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ اهـ. وفي المرقاة: قلت: ويجوز أن يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لا من المئزر كما سيأتي ما يشعر إليه من كلام عائشة وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه اهـ.

(فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو) صلى الله عليه وسلم **(على تلك الحال)** أي على حالة كشف الفخذ أو الساق **(فتحدث)** صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر ما شاء الله **(ثم استأذن عمر)** في الدخول **(فأذن)** صلى الله عليه وسلم **(له)** أي لعمر في الدخول **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(كذلك)** أي على تلك الحال من كشف الفخذ أو الساق **(فتحدث)** صلى الله عليه وسلم مع عمر ما شاء الله **(ثم استأذن عثمان)** في الدخول عليه **(فأذن)** صلى الله عليه وسلم لعثمان في الدخول عليه **(فـ)** لما دخل عثمان **(جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي قعد وترك الاضطجاع **(وسوى)** صلى الله عليه وسلم أي رجع **(ثيابه)**

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلاَ أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ـ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ. ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ. ....

المكشوفة عنه على فخذيه أو على ساقيه أي بعد عدم تسويته عند دخول الشيخين، وفي هذا إيماء إلى أنه لم يكن كاشفاً عن نفس أحد العضوين بل عن الثياب الموضوعة عليهما، ولذا لم تقل عائشة وستر فخذه فارتفع به الإشكال واندفع به الاستدلال والله أعلم اهـ من المرقاة، قال إسماعيل بن جعفر: **(قال)** لنا **(محمد)** بن أبي حرملة عندما روى لنا هذا الحديث **(ولا أقول)** لكم كان **(ذلك)** أي دخول الشيخين ودخول عثمان **(في يوم واحد)** بل أيام دخولهم على النبي صلى الله عليه وسلم مختلفة وهذا قول محمد بن أبي حرملة لا من الحديث، والظاهر أن مراده أن الرواية ليست صريحة في أن مجيء عثمان كان في نفس اليوم الذي جاء فيه أبو بكر وعمر بل يحتمل أن يكون عثمان جاء في غير ذلك اليوم والله أعلم **(فدخل)** معطوف على قوله ثم استأذن عثمان أي فأذن له فدخل عثمان **(فتحدث)** عثمان معه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله، قوله: **(فلما خرج قالت عائشة)**. . إلخ فيه تقديم وتأخير ومقتضى السياق أن يقال: (قالت عائشة) بالسند السابق: (فلما خرج) عثمان قلت له صلى الله عليه وسلم: **(دخل)** عليك **(أبو بكر فلم تهتش)** أي لم تتحرك عن مضجعك **(له)** أي لأجل دخول أبي بكر ولم تسو عليك ثيابك. قال النووي: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا (تهتش) من باب افتعل، وفي بعض النسخ الجديدة (تهش) من الثلاثي المضعف، وكذا ذكره القاضي وعلى هذا الأخير فالهاء مفتوحة يقال فيه هش يهش كشم يشم، وأما الهش الذي هو خبط الورق من الشجر فيقال فيه هش يهش بضمها من باب شد قال تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ كما بسطنا الكلام عليه في كتابنا مناهل الرجال على لامية الأفعال، قال أهل اللغة: الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقه الوجه وحسن اللقاء اهـ النووي، وعبارة القرطبي: قوله: (ولم تهتش له) يروى تهتش بالتاء المثناة فوق، ويروى بحذفها وهو من الهشاشة وهي الخفة والاهتزاز والنشاط عند لقاء من يفرح بلقائه يقال: هش وبش وتبشبش كلها بمعنى، والمعنى دخل أبو بكر فلم تتحرك به ولم تهتز ولم تفرح بلقائه ولم تنشط لدخوله. **(ولم تباله)** أي لم تكثرت بدخوله ولم تعتن بأمره، وأصله من البال وهو الاحتفال بالشيء والاعتناء به

ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: «**أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ**».

٦٠٥٥ - (٢٣٨١) (١٣٦) حدّثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ.

والفكر فيه يقال: جعلته من بالي وفكري وهو المعبر عنه في الرواية الأخرى بقولها: «لم أرك فزعت له» أي لم تقبل عليه ولم تتفرغ له اهـ من المفهم (قلت): والصواب أنه من المبالاة لأنه من باب فاعل المعتل بالياء كوالي يوالي موالاة وهو مجزوم بحذف الياء، والمبالاة: الاهتمام والاعتناء بالشيء وعدم المبالاة به عدم الاعتناء والاهتمام والاكتراث به (**ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست**) لدخوله (**وسويت**) أي رجعت عليك (**ثيابك**) فلم فعلت ذلك فيهم من عدم الاهتمام بدخول الشيخين والاعتناء بدخول عثمان (**فقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالي عن ذلك لأن عثمان حيي أستحيي منه (**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**) الكرام؛ أي حياء التوقير والإجلال وتلك منقبة عظيمة وخصوصية شريفة لعثمان ليست لغيره أعرض قتلة عثمان عنها ولم يعرجوا عليها.

وفي الحديث دليل على جواز معاشرة كل واحد من الأصحاب بحسب حاله ألا ترى انبساطه واسترساله مع العمرين على الحالة التي كان عليها مع أهله لم يغير منها شيئاً ثم إنه لما دخل عثمان غير تلك الحال التي كان عليها أولاً فغطى فخذيه وتهيأ له، ثم لما سئل عن ذلك قال: إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى حاجته اهـ من المفهم.

وهذا الحديث انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٦/ ١٥٥ و١٦٧].

قوله: (ألا أستحي من رجل تستحي) هكذا هو في الرواية أستحي بياء واحدة في كل واحد منهما، قال أهل اللغة: يقال: استحيا يستحيي بيائين واستحى يستحي بياء واحدة لغتان الأول أفصح وأشهر وبها جاء القرآن اهـ نووي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عائشة بحديث آخر لها ولعثمان بن عفان رضي الله عنهما فقال:

٦٠٥٥ - (٢٣٨١) (١٣٦) (**حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد**) الفهمي

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لأَبِي بَكْرٍ ....

المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جدي)** ليث بن سعد، ثقة إمام، من (٧) **(حدثني عقيل بن خالد)** المصري، ثقة، من (٦) **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن يحيى بن سعيد بن العاص)** بن سعيد بن العاص القرشي الأموي أبي عمر الأشدق الكوفي، روى عن أبيه سعيد بن العاص في فضل عثمان وعمر ومعاوية وعائشة، ويروي عنه (م) والزهري والربيع بن سبرة، وثقه النسائي ويعقوب بن عثمان، له عنده حديثان، وعده ابن معين في تابعي أهل المدينة ومحدثيهم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الثالثة، مات في حدود الثمانين **(أن)** أباه **(سعيد بن العاص)** بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي وهو سعيد بن العاص بن أبي أجيجة، وأبو أجيجة اسمه سعيد بن العاص القرشي صحابي صغير ولد قبل بدر وقتل أبوه ببدر وكان لسعيد هذا عند موت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، روى عن عائشة وعثمان في فضل عثمان، وعن عمر، ويروي عنه (م س) وابنه يحيى وعمرو وعروة، أقيمت عربية القرآن على لسانه وكان شريفاً سخياً فصيحاً، وقال في التقريب: مات سنة (٥٨) ثمان وخمسين، وقيل سبع، وقيل تسع رضي الله عنه.

(أخبره) أي أخبر لابنه يحيى **(أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان)** بن عفان رضي الله عنهما **(حدثاه)** أي حدثا لسعيد بن العاص. وهذا السند من ثمانياته، وفيه رواية صحابي عن صحابيين **(أن أبا بكر)** الصديق **(استأذن)** أي طلب الإذن في الدخول **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)** صلى الله عليه وسلم **(مضطجع على فراشه)** أي على فراش نومه **(لابس مرط عائشة)** ولحافها وهو بكسر الميم وسكون الراء كساء من صوف، وقال الخليل: كساء من صوف أو كتان أو غيره، وقال ابن الأعرابي وأبو زيد: هو الإزار اهـ نووي **(فأذن)** صلى الله عليه وسلم **(لأبي بكر)** في الدخول عليه

وَهُوَ كَذَلِكَ. فَقَضَىٰ إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انصَرَفَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ. فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَىٰ إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ. قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ. وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «**اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ**» فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ. وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لاَ يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ**».

(**وهو**) صلى الله عليه وسلم كائن (**كذلك**) أي مضطجع على فراشه لم يجلس (**فقضى**) أبو بكر أي أخبر وأوصل (**إليه**) صلى الله عليه وسلم (**حاجته**) التي جاء لها (**ثم انصرف**) أبو بكر أي رجع وذهب (**ثم استأذن عمر فأذن له وهو**) صلى الله عليه وسلم كائن (**على تلك الحال**) التي دخل عليه أبو بكر وهو بها من الاضطجاع على فراشه (**فقضى**) عمر أن أخبر عمر (**إليه**) صلى الله عليه وسلم (**حاجته ثم انصرف**) وذهب عمر (**قال عثمان**) بالسند السابق (**ثم**) بعدما ذهب عمر (**استأذنت**) أنا في الدخول (**عليه**) صلى الله عليه وسلم فأذن لي فدخلت عليه (**فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك**) وغطي رأسك وجميع جسدك، قال عثمان: (**فقضيت**) أي أبلغت وأخبرت (**إليه**) صلى الله عليه وسلم (**حاجتي ثم انصرفت**) ورجعت (**فقالت عائشة**) لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا رسول الله مالي**) أي أي شيء ثبت ورؤي لي من حالك (**لم أرك**) يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فزعت**) واهتممت واعتنيت وتهيأت (**لأبي بكر وعمر**) أي لدخولهما عليك (**رضي الله عنهما كما فزعت**) وتهيأت وجلست (**لعثمان**) أي لدخوله فـ(**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) في جواب استفهام عائشة: (**إن عثمان رجل حيي**) أي شديد الحياء كثيره لا يقرر بسبب حيائه حاجته إلي، فهو فعيل بمعنى فاعل إما صفة مشبهة أو صيغة مبالغة (**وإني خشيت**) أي خفت منه (**إن أذنت له**) وأنا (**على تلك الحال**) التي كنت عليها أولاً من الاضطجاع في مرطك أي خشيت عليه (**أن لا يبلغ**) ولا يوصل ولا يخبر (**إلي**) مراده (**في حاجته**) ولا يبينها لي استحياء مني وأنا على تلك الحالة.

وهذا الحديث أيضاً مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات، غرضه بسوقه الاستشهاد بالنظر إلى كونه من مسند عثمان، وبيان المتابعة بالنظر إلى كونه من مسند عائشة.

٦٠٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. كُلُّهُمْ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ حَدَّثَاهُ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

٦٠٥٧ ـ (٢٣٨٢) (١٣٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ الْعَنَزِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ، ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة وعثمان رضي الله عنهما فقال:

٦٠٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(والحسن بن علي)** الهذلي **(الحلواني)** المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(كلهم)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن صالح بن كيسان)** الغفاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن ابن شهاب قال: أخبرني يحيى بن سعيد بن العاص)** القرشي الأموي الكوفي **(أن)** أباه **(سعيد بن العاص أخبره)** أي أخبر ليحيى **(أن عثمان وعائشة)** رضي الله عنهما **(حدثاه)** أي حدثا لسعيد بن العاص. وهذا السند من ثمانياته، غرضه بيان متابعة صالح بن كيسان لعقيل بن خالد **(أن أبا بكر الصديق استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** صالح بن كيسان **(بمثل حديث عقيل)** بن خالد **(عن الزهري)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عائشة رضي الله عنها بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٠٥٧ ـ (٢٣٨٢) (١٣٧) **(حدثنا محمد بن المثنى العنزي)** البصري **(حدثنا ابن أبي عدي)** محمد بن إبراهيم السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عثمان بن غياث)** بمعجمة ومثلثة الراسبي البصري، روى عن عبد الله بن بريدة في

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ. قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُتَّكِيءٌ يَرْكُزُ بِعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، إذا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ. فَقَالَ: **«افْتَحْ. وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»** قَالَ: فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ. فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. فَقَالَ: **«افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»** قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ. فَفَتَحْتُ لَهُ ....

الأيمان، وأبي عثمان النهدي في فضل عثمان والدعاء، ويروي عنه (خ م د س) ويحيى بن سعيد القطان وابن أبي عدي والنضر بن شميل، قال ابن المديني: له نحو عشرة أحاديث، وقال أحمد: ثقة، يرى الإرجاء، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال العجلي: بصري ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من السادسة **(عن أبي عثمان النهدي)** عبد الرحمن بن مل بتثليث الميم وتشديد اللام الكوفي مشهور بكنيته، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(عن أبي موسى الأشعري)** عبد الله بن قيس الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو موسى: **(بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط)** أي في بستان **(من حائط المدينة)** أي من بساتين المدينة، وسيأتي في رواية سعيد بن المسيب أنه حائط عند بئر أريس بقباء **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(متكىء)** أي مستند على مخصرته، حالة كونه **(يركز)** بضم الكاف من باب نصر أي يضرب **(بعود معه بين الماء والطين)** أي يغرز بأسفله ليثبته في الأرض، وفي رواية للبخاري في الأدب «وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم عود يضرب ـ أي ينكت ـ به بين الماء والطين» ليثبته على الأرض ويتوكأ بيده عليه وكأن المراد بالعود هنا المخصرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها وليس مصرحاً به في الحديث، وفيه أنه ليس من العبث المذموم لأن ذلك إنما يقع من العاقل عند التفكر في شيء، ولذلك ترجم عليه البخاري في الأدب باب نكت العود في الماء والطين اهـ من الفتح [١٠/ ٥٩٧].

و(إذا) في قوله: **(إذا استفتح)** فجائية رابطة لجواب بينما؛ والمعنى بينما أوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة وأنا معه فاجأنا استفتاح **(رجل)** باب الحائط **(فقال)** لي النبي صلى الله عليه وسلم: **(افتح)** الباب منه **(وبشره بالجنة قال)** أبو موسى وهو من كلام الراوي عنه فإذا الرجل **(أبو بكر)** الصديق **(ففتحت له)** أي ففتحت

وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. قَالَ: فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ تَكُونُ**» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَفَتَحْتُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبْراً، أَوِ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

عنه الباب (**وبشرته بالجنة**) كما أمرني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك (**قال**) أبو موسى: (**ثم استفتح رجل آخر فقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**افتح**) عنه (**وبشره بالجنة قال**) أبو موسى: (**فذهبت**) إلى الباب (**فإذا هو**) أي الرجل المستفتح (**عمر**) بن الخطاب (**ففتحت له**) الباب (**وبشرته بالجنة**) قال أبو موسى: (**ثم استفتح رجل آخر**) أي رجل ثالث للأولين (**قال**) أبو موسى: (**فجلس النبي صلى الله عليه وسلم**) على قف البئر وكان قبل ذلك قائماً متكئاً على مخصرته التي ركزها بين الماء والطين (**فقال**) لي: (**افتح**) الباب عنه (**وبشره بالجنة على بلوى تكون**) له أي على مصيبة تصيبه وهو قتله في الدار (**قال**) أبو موسى: (**فذهبت**) إليه أي إلى الرجل الثالث المستفتح للباب (**فإذا هو عثمان بن عفان قال**) أبو موسى: (**ففتحت**) له الباب (**وبشرته بالجنة قال**) أبو موسى: (**وقلت**) لعثمان مع التبشير له بالجنة الكلام (**الذي قال**) فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعني قوله: «على بلوى تكون» له (**فقال**) عثمان حين أخبرته الكلام الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (**اللهم**) أصبر (**صبراً**) على ما قال لي رسولك (**أو**) قال عثمان: (**الله المستعان**) على تحمل تلك البلوى، والشك من الراوي أو ممن دونه.

قوله: (اللهم صبراً) قيل معناه أي يا الله أعطني صبراً على مرارة تلك البلية (أو) قال: (الله المستعان) أي المطلوب منه المعونة على جميع المؤنة والمشقة والله أعلم اهـ دهني. قال النووي: فيه استحباب قول الله المستعان عند مثل هذا الحال. وفي الأبي: هو تسليم لقضاء الله تعالى، ولعله الذي منعه من الدفاع عن نفسه لإعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك سبق به القدر وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم اهـ وقيل: المعنى اللهم صبرني صبراً جميلاً وأعني على ما قدرت علي اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٩٣ و ٤٠٦ـ ٤٠٧] والبخاري في مواضع منها في باب مناقب عمر [٣٦٩٣] وباب مناقب عثمان [٣٦٩٥] وأخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب عثمان [٣٧١٠].

٦٠٥٨ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حائطاً وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْفَظَ الْبَابَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ.

٦٠٥٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ الْيَمَامِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ حَسَّانَ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، (وَهُوَ ابْنُ بِلاَلٍ)، عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٠٥٨ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو الربيع العتكي)** سليمان بن داود البصري **(حدثنا حماد)** بن زيد بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أيوب)** بن أبي تميمة كيسان السختياني العنزي أبي بكر البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن أبي عثمان النهدي)** الكوفي **(عن أبي موسى الأشعري)** رضي الله عنه **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً وأمرني أن أحفظ الباب)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أيوب السختياني لعثمان بن غياث، وساق أيوب **(بمعنى حديث عثمان بن غياث)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٠٥٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن مسكين)** بن نميلة بضم النون مصغراً **(اليمامي)** نزيل بغداد أبو الحسن، روى عنه يحيى بن حسان في فضل عثمان ووهب بن جرير وبشر بن بكير وعبد الله بن يوسف التنيسي والفريابي وغيرهم، ويروي عنه (خ م د س) ومحمد بن أبي عتاب الأعين وابن أبي عاصم وأحمد بن عمر والبزار وابن خزيمة وآخرون، وثقه البخاري وأبو داود والحاكم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الحادية عشرة **(حدثنا يحيى بن حسان)** بن حيان بتحتانية التنيسي - بكسر المثناة فوق والنون المشددة المكسورة وسكون التحتية ثم سين مهملة - البكري، سكن تنيس، أبو زكريا البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا سليمان وهو ابن بلال)** التيمي مولاهم أبو محمد المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن شريك)** بن عبد الله **(بن أبي نمر)** أبي عبد الله المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيُّ؛ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ. فَقَالَ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَٰذَا. قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ. فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: خَرَجَ. وَجَّهَ هٰهُنَا. قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَىٰ إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ. حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ. قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ. وَبَابُهَا ....

(عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي المدني، ثقة، من سادات التابعين، من (٢) روى عنه في (١٧) باباً قال: (أخبرني أبو موسى الأشعري) وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن المسيب لأبي عثمان النهدي (أنه) أي أن أبا موسى (توضأ) يوماً من الأيام (في بيته) أي في منزله الذي نزل فيه حين جاء من اليمن، أو من مبيته وإلا فليس له دار في المدينة (ثم خرج) من بيته (فقال) لنفسه: والله (لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه) في (يومي هذا) ولا أفارقه (قال) سعيد بن المسيب: (فجاء) أبو موسى (المسجد) النبوي (فسأل) الناس الذين كانوا في المسجد (عن) مكان (النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا) له: (خرج) من المسجد حالة كونه (وجه) بفتح الواو وتشديد الجيم بصيغة الماضي أي توجه بوجهه أو أقبل بنفسه (ههنا) أي إلى هذه الجهة، هذا هو المشهور عند الجمهور، وضبطه بعضهم بسكون الجيم لوجود خرج أي خرج وذهب وجه ههنا أي إلى جهة هي ههنا أي إلى هذه الجهة القريبة، وفي البخاري: «خرج ووجه ههنا» بفتح الواو والجيم المشددة بصيغة الماضي أي توجه أي وجه نفسه ههنا اهـ قسطلاني، والمعنى على رواية مسلم (خرج) و(وجه ههنا) أي ذهب ههنا بتقدير الواو العاطفة، أو الجملة حال من فاعل خرج كما قررناه في حلنا.

(قال) أبو موسى: (فخرجت) من المسجد (على أثره) أي على أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراءه متتبعاً آثاره، حالة كوني (أسأل) الناس (عنه) أي عن جهة توجهه فذهب (حتى دخل) حائط (بئر أريس) بفتح الهمزة وكسر الراء مصروف اهـ نووي. وهو بستان بالمدينة معروف قريب من قباء وفي هذا البئر سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من إصبع عثمان رضي الله عنه وهو مصروف إن كان اسماً لمكان وإن جعلته اسماً لتلك البقعة يكون غير مصروف للعلمية والتأنيث المعنوي اهـ عيني (قال) أبو موسى: (فجلست عند الباب) أي عند باب الحائط (وبابها) أي باب الحائط، وأنث الضمير نظراً إلى كونه

مِنْ جَرِيدٍ. حَتَّىٰ قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ. فَقُمْتُ إِلَيْهِ. فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَىٰ بِئْرِ أَرِيسٍ. وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ. فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ. قَالَ: ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَٰذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ** ....

بمعنى الحديقة **(من جريد)** النخل أي من أغصان النخل المجردة من الخوص والورق، وقوله: **(حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته)** غاية لقوله: فجلست عند الباب؛ والمراد بالحاجة حاجة الإنسان من الخلاء. وقوله: **(وتوضأ)** معطوف على قضى **(ف)** لما فرغ من وضوئه **(قمت إليه)** صلى الله عليه وسلم والفاء في قوله: **(فإذا هو)** صلى الله عليه وسلم **(قد جلس على)** قف **(بئر أريس)** عاطفة على قوله فقمت، وإذا فجائية، والتقدير فلما فرغ من وضوئه قمت إليه ففاجأني جلوسه على قف بئر أريس **(وتوسط قفها)** أي جلس على وسط قف البئر، والقف بضم القاف وتشديد الفاء حافة البئر ودكتها التي أحاطت بها وأصله الغليظ المرتفع من الأرض قاله ابن دريد وغيره، وهنا القف هو المكان الذي يمكن الجماعة أن يجلسوا عليه ويدلوا أرجلهم في البئر وهو جانبها المرتفع من الأرض ويجمع على قفاف، وكل ما قيل فيه خلاف هذا فيه بعد، ولا يناسب مساق الحديث اهـ من المفهم. **(وكشف)** صلى الله عليه وسلم **(عن ساقيه ودلاهما)** أي دلى الرجلين وأنزلهما **(في البئر)** أي إلى جهة قعر البئر جالساً على القف والدكة **(قال)** أبو موسى: **(فسلمت عليه)** صلى الله عليه وسلم بعدما جلس على القف **(ثم انصرفت)** وذهبت من عنده **(فجلست عند الباب)** أي باب الحائط **(فقلت)** لنفسي: والله **(لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب)** أي دق باب الحائط **(فقلت)** له: **(من هذا)** الذي يدق ويدفع الباب **(فقال)** أبو بكر: أنا **(أبو بكر فقلت)** له: كن **(على رسلك)** ومهلك بكسر الراء وفتحها لغتان، والكسر أشهر ومعناه تمهل وتأن وامكث قليلاً حتى أرجع إليك **(قال)** أبو موسى **(ثم ذهبت)** إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فقلت)** له: **(يا رسول الله هذا)** الواقف على الباب هو **(أبو بكر يستأذن)** منك الدخول عليك **(فقال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ائذن له وبشره**

بِالْجَنَّةِ» قَالَ: فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ. فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقُفِّ. وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ. كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ. وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي. ....

بالجنة قال) أبو موسى: **(فأقبلت)** أي رجعت إلى أبي بكر **(حتى قلت لأبي بكر)** أي فقلت له وحتى بمعنى الفاء العاطفة **(ادخل)** يا أبا بكر **(ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال)** أبو موسى: **(فدخل أبو بكر فجلس)** أي أبو بكر **(عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف)** أي على قف البئر ودكته **(ودلى)** أبو بكر **(رجليه في البئر)** أي مد وبسط رجليه من أعلى القف إلى جهة قعر البئر، وضع في الجلوس والتدلية **(كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه)** موافقة في جميع ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليكون أبلغ في بقاء النبي صلى الله عليه وسلم على راحته بخلاف ما إذا لم يفعل ذلك كما فعل فربما يستحي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فيرفع الرجلين ويستر الساقين فيفقد راحته، وهذا الحديث يعارض ما وقع في حديث زيد بن أرقم عند البيهقي في دلائل النبوة قال زيد: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «انطلق حتى تأتي أبا بكر فقل له إن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك: أبشر بالجنة، ثم انطلق إلى عمر كذلك ثم انطلق إلى عثمان كذلك.. الحديث، فهذا الحديث يدل على أن المبشر لهم هو زيد بن أرقم وحديث الباب يدل على أن المبشر هو أبو موسى فبينهما معارضة، قال الحافظ في الفتح [٩/ ٣٧] إن هذا الحديث ضعيف لا يصلح للمعارضة فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن أرقم قبل أن يجيء أبو موسى فلما جاؤوا كان أبو موسى قد قعد على الباب فراسلهم على لسانه بنحو ما أرسل به إليهم زيد بن أرقم والله أعلم.

قال أبو موسى: **(ثم رجعت)** إلى الباب **(فجلست)** عند الباب **(وقد تركت أخي)** في منزلنا، حالة كونه **(يتوضأ و)** يريد أن **(يلحقني)** إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان له أخوان أبو بردة عامر بن قيس وأبو رهم، وقيل: كان له أخ آخر اسمه لم يُعرف وأشهرهم أبو بردة فلما رأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر الداخلين عليه اليوم

فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفلاَنٍ ـ يُرِيدُ أَخَاهُ ـ خَيْراً يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: هَٰذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: **«ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»** فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُفِّ، عَنْ يَسَارِهِ. وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلاَنٍ خَيْراً ـ يَعْنِي أَخَاهُ ـ يَأْتِ بِهِ. فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ. قَالَ: وَجِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: **«ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. مَعَ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ»** ....

بالجنة تمنى أن يأتي أخوه فيحظى بمثل هذه البشارة **(فقلت)** لنفسي: **(إن يرد الله بفلان يريد)** بقوله بفلان **(أخاه خيراً)** مفعول يرد أي إن يرد الله بفلان خيراً **(يأت به فإذا إنسان يحرك الباب)** أي باب الحائط **(فقلت)** له: **(من هذا)** المحرك للباب **(فقال)** أنا **(عمر بن الخطاب فقلت)** له: كن **(على رسلك)** ومهلك وحالك حتى أستأذن لك **(ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت)** له: **(هذا)** الحاضر عند الباب هو **(عمر)** بن الخطاب **(يستأذن)** في الدخول عليك **(فقال)** لي: **(ائذن له وبشره بالجنة فجئت)** إلى الباب وكلمت **(عمر فقلت)** له قد **(أذن)** لك في الدخول عليه **(ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال)** أبو موسى: **(فدخل)** عمر **(فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف)** أي على قف البئر ودكته **(عن يساره)** صلى الله عليه وسلم **(ودلى)** عمر أي نزل عمر **(رجليه في البئر)** قال أبو موسى: **(ثم رجعت)** إلى الباب **(فجلست)** عنده **(فقلت)** لنفسي: **(إن يرد الله بفلان خيراً يعني)** أبو موسى بقوله بفلان **(أخاه)** الذي تركه في البيت ليتوضأ **(يأت به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت: من هذا)** المحرك للباب **(فقال)** ذلك المحرك: أنا **(عثمان بن عفان فقلت)** له **(على رسلك)** ومهلك حتى أستأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قال)** أبو موسى: **(وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته)** بمجيء عثمان **(فقال)** لي: **(ائذن له وبشره بالجنة مع)** الإخبار له بـ**(بلوى تصيبه)** أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما قدر لعثمان

قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ. وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ. مَعَ بَلْوَىٰ تُصِيبُكَ. قَالَ: فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِيءَ. فَجَلَسَ وُجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ.

قَالَ شَرِيكٌ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ.

رضي الله عنه من إصابة المحن له في آخر خلافته وكونه شهيداً مظلوماً، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما هو أصرح من هذا فروى أحمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر عليه رجل فقال: يقتل هذا فيها يومئذٍ ظلماً، قال: فنظرت فإذا هو عثمان. ذكره الحافظ في الفتح [٩/ ٣٨] وصححه **(قال)** أبو موسى: **(فجئت)** عثمان عند الباب **(فقلت)** له: **(ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع)** الأمر لك بالصبر على **(بلوى تصيبك)** هي البلية التي صار بها شهيد الدار من أذى المحاصرة والقتل وغيره اهـ قسطلاني **(قال)** أبو موسى: **(فدخل)** عثمان: **(فوجد)** عثمان **(القف قد ملىء)** من الجانب الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرين **(فجلس)** عثمان **(وجاههم)** بكسر الواو وضمها أي مقابلهم وقدام وجوههم **(من الشق الآخر)** أي من الجانب الآخر، قال سليمان بن بلال: **(قال)** لنا **(شريك)** بن أبي نمر: فقلت لسعيد بن المسيب بما أولت هذه الجمعية أي جمعية العمرين مع النبي صلى الله عليه وسلم في شق وانفرد عثمان في الشق الآخر **(فقال سعيد بن المسيب فأولتها)** أي أولت هذه الجمعية على القف **(قبورهم)** أي بجمعيتهم في قبورهم يعني اجتماع الشيخين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدفن في حجرته الشريفة وانفراد عثمان عنهم في البقيع، وفيه وقوع التأويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة الصادقة.

[تتمة]: وفي حديث أبي موسى معارضية بين رواية أبي عثمان النهدي حيث قال فيها أبو موسى وأمرني أن أحفظ الباب، وكذا وقع في رواية أبي عثمان عند البخاري في مناقب عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً وأمره بحفظ باب الحائط، وبين رواية سعيد بن المسيب حيث قال أبو موسى فيها: «فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم» لأن ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه، وقد وقع التصريح بذلك في رواية محمد بن جعفر عند البخاري في الأدب فزاد

٦٠٦٠ - (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ. حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ. حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ. سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيُّ هٰهُنَا - (وَأَشَارَ لِي سُلَيْمَانُ إِلَىٰ مَجْلِسِ سَعِيدٍ، نَاحِيَةَ الْمَقْصُورَةِ) - قَالَ أَبُو مُوسَىٰ: خَرَجْتُ أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَلَكَ فِي الأَمْوَالِ، ....

فيه «ولم يأمرني» [قلت]: لا تعارض بينهما لأنه يمكن الجمع بينها بأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمره بحفظ الباب أولاً ليقضي حاجته في خلوة فلما قضى حاجته وجلس على البئر لم يأمره بأن يستمر بواباً وحينئذٍ اختار أبو موسى أن يكون بوابه من تلقاء نفسه بدون أن يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٠٦٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنيه أبو بكر)** محمد **(بن إسحاق)** الصاغاني البغدادي، ثقة ثبت، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا سعيد)** بن كثير **(بن عفير)** مصغراً الأنصاري مولاهم المصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا سليمان بن بلال)** التيمي المدني **(حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر سمعت سعيد بن المسيب يقول: حدثني أبو موسى الأشعري ههنا)** أي في هذا المكان القريب ظرف متعلق بحدثني وهو من كلام سعيد بن المسيب، قال سعيد بن عفير: **(وأشار لي سليمان)** بن بلال في تفسير اسم الإشارة **(إلى مجلس سعيد)** بن المسيب الكائن ذلك المجلس **(ناحية)** أي جانب **(المقصورة)** الكائنة في ناحية المسجد النبوي وهي موضع محوط في المسجد النبوي يعتكف فيها الأمراء، قيل: أول من اتخذها معاوية بن أبي سفيان. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن عفير ليحيى بن حسان **(قال أبو موسى: خرجت)** من بيتي **(أريد)** ملازمة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في ذلك اليوم **(فوجدته)** صلى الله عليه وسلم **(قد سلك)** أي دخل **(في الأموال)** أي الحيطان أي في بعض حيطان المدينة وهو حائط بئر أريس، قال في النهاية: المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان كالعقار والمواشي، وأكثر ما يطلق المال عند العرب الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم اهـ والمراد

فَتَبِعْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ دَخَلَ مَالاً. فَجَلَسَ فِي الْقُفِّ. وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ يَحْيَىٰ بْنِ حَسَّانَ. وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ سَعِيدٍ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ.

٦٠٦١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ قَالاَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ. أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً إِلَىٰ حَائِطٍ بِالْمَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ. فَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ. وَاقْتَصَّ ....

بها ههنا البساتين لأنها تنبت الثمار التي هي الأموال **(فتبعته)** أي لحقته **(فوجدته قد دخل مالاً)** أي بستاناً وحائطاً **(فجلس في القف)** أي على قف البئر ودكته التي بنيت حولها **(وكشف عن ساقيه ودلاهما)** أي دلى الساقين ونزلهما **(في البئر وساق)** سعيد بن عفير **(الحديث)** السابق **(بمعنى حديث يحيى بن حسان و)** لكن **(لم يذكر)** سعيد بن عفير **(قول سعيد)** بن المسيب **(فأولتها قبورهم)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٠٦١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا حسن بن علي الحلواني)** أبو علي الخلال الهذلي المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وأبو بكر)** محمد **(بن إسحاق)** الصاغاني، ثقة، من (١١) **(قالا: حدثنا سعيد)** بن الحكم بن محمد بن سالم **(بن أبي مريم)** الجمحي مولاهم أبو محمد المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير)** الأنصاري الزرقي مولاهم المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(أخبرني شريك ابن عبد الله بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى الأشعري)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لسليمان بن بلال **(قال)** أبو موسى: **(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من المسجد **(يوماً)** من الأيام **(إلى حائط)** أي إلى بستان **(بالمدينة لـ)** قضاء **(حاجته)** حاجة الإنسان **(فخرجت)** أنا **(في إثره)** أي في عقبه ووراءه **(واقتص)** محمد بن

الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ، وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَتَأَوَّلْتُ ذٰلِكَ قُبُورَهُمُ اجْتَمَعَتْ هٰهُنَا. وَانْفَرَدَ عُثْمَانُ.

جعفر **(الحديث)** السابق **(بمعنى حديث سليمان بن بلال وذكر)** محمد بن جعفر **(في الحديث)** لفظة **(قال)** سعيد **(بن المسيب: فتأولت ذلك)** أي جمعيتهم على القف **(قبورهم)** أي بقبورهم لأنه **(اجتمعت)** قبورهم الثلاثة **(ههنا)** أي في الحجرة الشريفة **(وانفرد)** عنهم قبر **(عثمان)** في البقيع رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال القرطبي: وهذا التأويل من سعيد من باب الفراسة، ومن باب ما يقع في قلوب المحدثين الذين قدمناهم في فضائل عمر، لا من باب تأويل الرؤيا إذ كان ذلك في اليقظة وذلك أنه لما حدث بكيفية جلوس الثلاثة في جهة واحدة من القف وعثمان في مقابلتهم وقع في قلبه أن ذلك كان إشعاراً بكيفية دفنهم كما كان والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثلاثة: الأول: حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الترجمة، والثاني: حديث عثمان وعائشة ذكره للاستشهاد والمتابعة كما مر وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث أبي موسى ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات والله أعلم.

* * *

٧٠٢ ـ (١٦) والرابع منها باب فضائل علي رضي الله تعالى عنه وأرضاه

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا الحسن، واسم أبي طالب عبد مناف، وقيل اسمه كنيته، واسم هاشم عمرو، وسمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد، وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، توفيت مسلمة قبل الهجرة، وقيل: إنها هاجرت، وكان علي أصغر ولد أبي طالب، كان أصغر من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين، وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين أول من أسلم يعنون من الرجال، وإلا فقد اتفق الجمهور على أن أول من أسلم وأطاع النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، وقد تقدم قول من قال: إن أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه.

وقد روى أبو عمر بن عبد البر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أولكم وارداً علي الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب» ذكره صاحب الشريعة [١/ ٣٧٧] واللالىء [١/ ١٦٩] والموضوعات [١/ ٢٤٧] وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قيل أسلم وهو ابن سبع سنين، وقيل ابن ثمان، وقيل ابن عشر، وقيل ابن ثلاث عشرة، وقيل ابن خمس عشرة، وقيل ابن ثماني عشرة، وروى سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين العرني قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: مكثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا لا يصلي معه أحد غيري إلا خديجة وأجمعوا على أنه رضي الله عنه صلى إلى القبلتين، وأنه شهد بدراً وأحداً ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها إلا غزوة تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتخلف في أهله وقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة فاطمة وآخى بينه وبينه وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يحبه إلا مؤمن ولا يغضه إلا منافق» رواه ابن عساكر في تاريخه [٤/ ١٣١]

....

باللفظ المذكور ورواه الترمذي [٣٧٣٦] والنسائي [١١٦/٨] بلفظ: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه يحبه الله ورسوله وإنه يحب الله ورسوله».

وكان رضي الله عنه قد خص من العلم والشجاعة والحلم والزهد والورع ومكارم الأخلاق ما لا يسعه كتاب ولا يحويه حصر حساب، بويع له بالخلافة يوم مقتل عثمان واجتمع على بيعته أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار إلا نفراً منهم فلم يكرههم، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم خذلوا الحق ولم يعضدوا الباطل، وتخلف عن بيعته معاوية ومن معه من أهل الشام وجرت عند ذلك خطوب لا يمكن حصرها والتحمت حروب لم يسمع في المسلمين بمثلها، ولم تزل ألويته (فئته) منصورة عالية على الفئة الباغية إلى أن جرت قضية التحكيم، وخدع فيها ذو القلب السليم، وحينئذٍ خرجت الخوارج فكفروه وكل من معه، وقالوا: حكمت الرجال في دين الله والله تعالى يقول: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ [الأنعام/٥٧] ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج إليهم بمن معه ورام رجوعهم فأبوا إلا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جميعهم ولم ينج منهم إلا اليسير، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم: «يقتلهم أولى الطائفتين بالحق» رواه مسلم [١٠٦٤] ثم انتدب إليه رجل من بقايا الخوارج، يقال له عبد الرحمن بن ملجم، قال الزبيري: كان من حمير فأصاب دماء فيهم فلجأ إلى مراد فنسب إليهم فدخل على علي في مسجده بالكوفة فقتله ليلة الجمعة (وقيل في صلاة صبحها) لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل لثلاث عشرة، وقيل لثمان عشرة، وقيل في أول ليلة من العشر الآخر من رمضان سنة أربعين، واختلف في موضع قبره اختلافاً كثيراً يدل على عدم العلم به، وأنه مجهول، وكذلك اختلف في سنه يوم قتل فقيل ابن سبع وخمسين إلى خمس وستين سنة، وكانت مدة خلافته أربع سنين وستة أشهر وستة أيام، وقيل ثلاثة، وقيل أربعة عشر يوماً فأخذ عبد الرحمن بن ملجم فقتل أشقى هذه الأمة، وكان علي رضي الله عنه إذا رآه يقول: ما يمنع أشقاها أو ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من هذا والله ليخضبن هذه من دم هذا ويشير إلى لحيته ورأسه خضاب دم لا خضاب حناء ولا عبير.

٦٠٦٢ ـ (٢٣٨٣) (١٣٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ كُلُّهُمْ عَنْ يُوسُفَ بْنِ الْمَاجِشُونِ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الصَّبَّاحِ)، حَدَّثَنَا يُوسُفُ، أَبُو سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، ....

وقد روى النسائي وغيره من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه: «أشقى الناس الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذا ووضع يده على رأسه حتى يخضب هذه» يعني لحيته ذكره السيوطي في الدر المنثور [٨/ ٥٣١] وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه والبغوي وأبي نعيم في الدلائل.

وتأخر موته رضي الله عنه ولا رضي عن قاتله عن ضربه ثلاثة أيام، وجملة ما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثاً مثل أحاديث عمر رضي الله عنهما أخرج له منها في الصحيحين أربعة وأربعون حديثاً اهـ من المفهم.

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال:

٦٠٦٢ ـ (٢٣٨٣) (١٣٨) **(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي)** النيسابوري **(وأبو جعفر محمد ابن الصباح)** الدولابي البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(وعبيد الله)** بن عمر بن ميسرة الجشمي مولاهم أبو شعيب **(القواريري)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(وسريج)** مصغراً **(بن يونس)** بن إبراهيم المروزي الأصل ثم البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(كلهم)** رووا **(عن يوسف)** بن يعقوب **(الماجشون)** بن عبيد الله بن أبي سلمة دينار القرشي التيمي مولاهم مولى محمد بن المنكدر أبي سلمة المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٤) أبواب، وفي بعض النسخ (عن يوسف الماجشون) بحذف لفظة ابن وكلاهما صحيح، والماجشون لقب يعقوب وهو لقب جرى عليه وعلى أولاده وأولاد أخيه، وهو لفظ فارسي، ومعناه الأحمر الأبيض المورد، سمي يعقوب بذلك لحمرة وجهه وبياضه ووضاءته وهو معرب (ماه كون) ومعناه شبيه القمر **(واللفظ لابن الصباح)** قال ابن الصباح: **(حدثنا يوسف أبو سلمة الماجشون، حدثنا محمد بن المنكدر)** بن عبد الله بن الهدير مصغراً القرشي التيمي

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ**. .....

المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(عن سعيد بن المسيب)** المخزومي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٧) باباً **(عن عامر بن سعد بن أبي وقاص)** الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص الزهري المدني رضي الله عنه، وهذا السند من سداسياته **(قال)** سعد: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي)** بن أبي طالب رضي الله عنه: **(أنت)** نازل **(مني بمنزلة هارون من موسى)** عليهما السلام، قال له ذلك حين خرج صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك واستخلفه على المدينة وخلفه في أهله وصعب على علي تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وشق فسكنه النبي صلى الله عليه وسلم وآنسه بقوله: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) وذلك أن موسى عليه السلام لما عزم على الذهاب لما وعده الله به من المناجاة قال لهارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف/ ١٤٢].

وقد استدل بهذا الحديث الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة على أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف علياً رضي الله عنه على جميع الأمة، فأما الروافض فقد كفروا الصحابة كلهم لأنهم عندهم تركوا العمل بالحق الذي هو النص على استخلاف علي رضي الله عنه واستخلفوا غيره بالاجتهاد، ومنهم من كفر علياً رضي الله عنه لأنه لم يطلب حقه وهؤلاء لا يشك في كفرهم لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام، وأما غيرهم من الفرق فلم يرتكب أحد هذه المقالة الشنيعة القبيحة القصعاء ومن ارتكبها منهم ألحقناه بمن تقدم في التكفير ومأواه جهنم وبئس المصير، وعلى الجملة فلا حجة منهم في هذا الحديث فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استنابه في أمر خاص، وفي وقت خاص، كما استناب موسى هارون عليهما السلام في وقت خاص فلما رجع موسى عليه السلام من مناجاته عاد هارون إلى أول حالاته على أنه قد كان هارون شرك مع موسى في أصل الرسالة فلا تكون لهم فيما راموه دلالة، وغاية هذا الحديث أن يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استخلف علياً رضي الله عنه على المدينة فقط فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك قعد مقعده

إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي».

قَالَ سَعِيدٌ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَافِهَ بِهَا سَعْداً. فَلَقِيتُ سَعْداً. فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي

وعاد علي رضي الله عنه إلى ما كان عليه قبل، وهذا كما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم وغيره، ولا يلزم من ذلك استخلافه دائماً بالاتفاق اهـ من المفهم **(إلا)** أي لكن **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(لا نبي بعدي)** إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاستثناء تحذيراً مما وقعت فيه طائفة من غلاة الرافضة فإنهم قالوا: إن علياً كان نبياً يوحى إليه، وقد تناهى بعضهم في الغلو إلى أن صار في علي إلى ما صارت إليه النصارى في المسيح، فقالوا: إنه الإله، وقد حرق علي رضي الله عنه من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة منهم وزادهم ضلالاً، وقالوا: الآن تحققنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله، وهذه كلها أقوال عوام جهال سخفاء العقول لا يبالي أحدهم بما يقول فلا ينفع معهم البرهان لكن السيف والسنان اهـ من المفهم.

وقال الحافظ: إنما قال هذا الاستثناء دفعاً لما عسى أن يتوهم من تشبيه علي بهارون أن علياً من الأنبياء فرفع هذا التوهم بأن التشبيه ليس في كونه نبياً، وهذا من الدلائل القاطعة على أنه ليس بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي، وأن النبوة بجميع أقسامها قد انتهت عليه صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد عن سعيد بن المسيب عن سعد: فقال علي: رضيت رضيت. ذكره الحافظ في الفتح [٧/ ٧٤] ولا شك أن في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه ولكنه لا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره، وفضيلة أبي بكر وكونه خليفة للنبي صلى الله عليه وسلم ثابتة بدلائل متظاهرة قد مر كثير منها في هذا الكتاب في أبواب متعددة.

(قال سعيد) بن المسيب بالسند السابق: **(فأحببت أن أشافه)** وأكلم وأخاطب بشفتي **(بها)** أي بهذه المقالة يعني قوله أنت مني بمنزلة هارون إلخ أي تمنيت أن أسأل **(سعداً)** عن هذا الحديث وأسمع منه بلا واسطة. وقوله: (بها) أي عنها فالباء بمعنى عن، والضمير الحديث ولكن أنثه نظراً لكونه بمعنى المقالة وعبر عنه بالمقالة لقلة ألفاظه، ويحتمل أن يكون الضمير عائداً إلى الشفة لعلمها من السياق أي أن أخاطبه بشفتي؛ أي وددت أن أسأل سعداً عن هذا الحديث وأسمع منه مشافهة أي واصلاً من شفته إلى شفتي **(فلقيت سعداً فحدثته)** أي فحدثت سعداً **(بما حدثني)**ه

عَامِرُ. فَقَالَ: أَنَا سَمِعْتُهُ. فَقُلْتُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَىٰ أُذُنَيْهِ فَقَالَ: نَعَمْ. وَإِلاَّ فَاسْتَكَّتَا.

٦٠٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ ...

(عامر فقال) سعد: **(أنا)** بلا واسطة **(سمعته)** أي سمعت هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن المسيب: **(فقلت)** لسعد بن أبي وقاص: **(آنت)** أي هل أنت **(سمعته)** من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سأله استثباتاً لا شكاً في سماعه **(فوضع)** سعد **(إصبعيه)** السبابتين **(على أذنيه)** رفعاً للشك عن سعيد **(فقال)** سعد: **(نعم)** سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وإلا)** أي وإن لم أسمعه منه بأذني، ونسبت السماع إليهما كذباً **(فاستكتا)** أي صمتا هاتان الأذنان وحرمتا من سماع الأشياء فيما بعد جزاء على كذبي عليهما، ودعا على نفسه بالصمم إن لم يكن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والفاء رابطة لجواب إن الشرطية لما في الجواب من معنى الطلب الذي هو الدعاء عليهما وإن كان لفظه ماضياً، وقوله: (فاستكتا) بتشديد الكاف، قال الأبي: صمتا وأصل السكك ضيق الصماخ وهو أيضاً صغر الأذنين، وكل ضيق من الأشياء فهو أَسَكُّ اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٨٥] والبخاري أخرجه في مناقب علي [٣٧٠٦] وفي المغازي باب غزوة تبوك [٤٤١٦] والترمذي في مناقب علي [٣٧٣١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد رضي الله عنه فقال:

٦٠٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر)** محمد بن جعفر الهذلي البصري **(عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي **(حدثنا شعبة عن الحكم)** بن عتيبة بالتاء الفوقية وبالتصغير الكندي مولاهم أبي محمد الكوفي ثقة ثبت، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص)** الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** أبيه **(سعد بن**

أَبِي وَقَّاصٍ. قَالَ: خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ: **«أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ؟ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»**.

٦٠٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٠٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، ....

(أبي وقاص) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة مصعب بن سعد لعامر بن سعد **(قال)** سعد: **(خلف)** بتشديد اللام من باب فعل المضعف أي جعل **(رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب)** خليفة على المدينة **(في)** مدة خروجه لـ**(غزوة تبوك)** وقوله: (خلف) من التفعيل، وإن كان مضبوطاً في بعض النسخ من الثلاثي أي أقام خلفه وجعله خليفة له في أهله عليه وأهل علي، قال في القاموس: يقال: خلف فلاناً إذا جعله خليفة اهـ **(فقال)** علي رضي الله عنه **(يا رسول الله)** أ**(تخلفني)** بتقدير همزة الاستفهام لدلالة المقام عليه أي أتجعلني خليفة **(في النساء والصبيان فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أما)** حرف استفتاح بمعنى ألا **(ترضى أن تكون)** نازلاً **(مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)** ويحتمل كون الهمزة في أما للاستفهام التقريري وكون ما نافية، وقد سبق البحث عن معنى الحديث في الرواية الأولى فراجعه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث سعد رضي الله عنه فقال:

٦٠٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا شعبة في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد السابق يعني عن الحكم عن مصعب عن سعد، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة معاذ بن معاذ لمحمد بن جعفر، وفائدته تقوية السند الأول.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث سعد رضي الله عنه فقال:

٦٠٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** الثقفي البلخي **(ومحمد بن عباد)** بن الزبرقان أبو عبد الله المكي، نزيل بغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب

(وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ)، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْداً فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثاً قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَنْ أَسُبَّهُ. لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ......

(وتقاربا في اللفظ قالا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل) العبدري مولاهم أبو إسماعيل المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن بكير بن مسمار)** القرشي الزهري، مولاهم مولى عامر بن سعد أبي محمد المدني أخو مهاجر بن مسمار، روى عن مولاه عامر في مناقب علي بن أبي طالب، وفي الزهد، وابن عمر وجابر وغيرهم، ويروي عنه (م ت س) وحاتم بن إسماعيل وأبو بكر الحنفي والواقدي، وثقه العجلي، وقال النسائي: لا بأس به، وقال في التقريب: صدوق، من الرابعة، مات سنة (١٥٣) ثلاث وخمسين ومائة **(عن)** مولاه **(عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة بكير بن مسمار لسعيد بن المسيب **(قال)** عامر بن سعد: **(أمر معاوية بن أبي سفيان)** الأموي الشامي، الخليفة المشهور **(سعداً)** بن أبي وقاص رضي الله عنهما أي أمره بسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأبى سعد أن يسب علياً **(فقال)** معاوية بن أبي سفيان لسعد: **(ما منعك)** يا سعد **(أن تسب أبا التراب)** علي بن أبي طالب حين أمرتك أن تسبه، وأبو التراب كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه كناه به النبي صلى الله عليه وسلم حين نام في تراب المسجد النبوي وأيقظه فقال له: «قم أبا التراب، قم أبا التراب» **(فقال)** سعد لمعاوية: **(أما)** شرطية **(ما)** مصدرية **(ذكرت)** بضم التاء للمتكلم وحده وهو سعد **(ثلاثاً)** مفعول ذكرت، وجملة **(قالهن له)** أي لعلي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** صفة سببية لثلاثاً، وجملة ذكرت صلة ما المصدرية والمصدر المؤول منها مرفوع على الابتداء، والخبر جملة قوله: **(فلن أسبه)** والفاء فيه رابطة لجواب أما واقعة في غير موضعها كما هو المعروف في الفاء الرابطة لجواب أما كما هي مكررة مع أما في متن الآجرومية في باب علامات الإعراب، والتقدير أما تذكري ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: فمانع سبي أياه أبداً فوالله **(لأن تكون)** وتحصل **(لي واحدة منهن)** أي من تلك

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ. إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي»**. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: **«لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»** قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: **«ادْعُوا لِي عَلِيًّا»** ....

المقالات الثلاث **(أحب إلي)** أي عندي **(من)** حصول **(حمر النعم)** والإبل لي التي هي أحب الأموال وأرغبها عند العرب.

الأولى من تلك المقالات الثلاث ما تضمنه قولي **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له)** أي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين **(خلفه)** أي خلف علياً في أهله صلى الله عليه وسلم وفي أهل نفسه وعلى من في المدينة أي يقول حين جعله خليفة في المدينة مدة خروجه، وفي بعض النسخ وخلفه بزيادة الواو فتكون الجملة حالية **(في بعض مغازيه)** وهي غزوة تبوك كما مر، وقوله: **(فقال له علي)** رضي الله عنه معطوف على خلفه **(يا رسول الله خلفتني)** أي تركتني في المدينة **(مع)** من تخلف فيها من **(النساء والصبيان)** وقوله: **(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم)**: معطوف على قوله: «فقال له علي» لأن العطف كان بالفاء كما هو القاعدة النحوية كما بيناه في الفتوحات القيومية في باب العطف **(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)** وهذه هي المقالة الأولى المقصودة من الحديث، وفيها فضيلة ظاهرة وخصوصية باهرة لعلي رضي الله عنه، وقوله: **(إلا أنه لا نبوة بعدي)** دافع لما يتوهم من التشبيه من كون علي نبياً كما مر.

والثانية منها ما تضمنه قولي: **(سمعته)** صلى الله عليه وسلم **(يقول يوم)** غزوة **(خيبر)** والله **(لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال)** سعد: **(فتطاولنا لها)** أي تشرفنا لتلك الراية وحرصنا على نيلها، وأصل التطاول امتداد العنق والارتفاع بالجسم طلباً للطلوع على الشيء الذي لا يظهر لك إلا بالارتفاع، والمراد رفعنا وجوهنا وأظهرنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتذكرنا عسى أن يختارنا لهذه السعادة **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ادعو لي علياً)** رضي الله

فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ. فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ. فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَلَمَّا نَزَلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي**».

عنه ففيه منقبة عظيمة لعلي رضي الله عنه حيث صرح فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (**فأتي به**) أي بعلي، حالة كونه أرمد أي وجع العين (**فبصق**) أي بزق رسول الله صلى الله عليه وسلم (**في عينه**) وفي بعض الروايات زيادة (فبرىء) من ساعته (**ودفع الراية إليه ففتح الله**) خيبر (**عليه**) أي على يديه، والراية هي العلم التي هي علامة الإمارة اهـ مرقاة، قال القاضي عياض: هذا من أعظم فضائل علي رضي الله عنه وأكرم مناقبه، وفي الحديث من أعلام النبوة علامتان قولية وفعلية؛ فالقولية قول يفتح الله على يديه فكان كذلك، والفعلية بصاقه صلى الله عليه وسلم في عينه وكان أرمد فبرىء من ساعته اهـ.

وفي غير كتاب مسلم (أنه صلى الله عليه وسلم مسح على عيني علي رضي الله عنه ورقاه) وفيه من الفقه جواز المدح بالحق إذا لم تخش على الممدوح فتنة، وقد تقدم القول في محبة الله العبد ومحبة العبد لله، وفيه ما يدل على أن الأولى بدفع الراية إليه من اجتمع له الرئاسة والشجاعة وكمال العقل اهـ من المفهم.

والمقالة الثالثة ما تضمنه قولي (**ولما نزلت هذه الآية**) يعني قوله تعالى: (**﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾**) [آل عمران/ ٦١] (**دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي**).

[تتمة]: (وقول معاوية لسعد بن أبي وقاص ما منعك أن تسب أبا تراب) يدل على أن معظم بني أمية كانوا يسبون علياً وينتقصونه، وذلك لما وقر في أنفسهم من أنه أعان على قتل عثمان، وأنه أسلمه لمن قتله بناء منهم على أنه كان بالمدينة، وأنه كان متمكناً من نصرته وكل ذلك ظن كذب وتأويل باطل غطى التعصب منه وجه الصواب، وقد قدمنا أن علياً رضي الله عنه أقسم بالله أن ما قتله ولا مالأ على قتله ولا رضيه، ولم يقل أحد من النقلة (أهل العلم) قط ولا سمع من أحد أن علياً كان من القتلة ولا أنه دخل معهم الدار عليه، وأما ترك نصرته فعثمان رضي الله عنه أسلم نفسه ومنع من نصرته كما ذكرناه في بابه، ومما تشبثوا به أنهم نسبوا علياً إلى ترك أخذ القصاص من قتلة عثمان وإلى أنه

٦٠٦٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: **«أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ»**.

٦٠٦٧ - (٢٣٨٤) (١٣٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيَّ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، ....

منعهم منهم وأنه قام دونهم وكل ذلك أقوال كاذبة أنتجت ظنوناً غير صائبة ترتب عليها ذلك البلاء كما سبق به القضاء اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال:

٦٠٦٦ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر)** محمد بن جعفر **(عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً، قال سعد: **(سمعت إبراهيم بن سعد)** بن أبي وقاص، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن)** أبيه **(سعد)** بن أبي وقاص رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة إبراهيم بن سعد لعامر بن سعد **(أنه)** صلى الله عليه وسلم **(قال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)** عليهما السلام.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٠٦٧ - (٢٣٨٤) (١٣٩) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن)** بن محمد بن عبد الله **(القاري)** بتشديد الياء التحتانية نسبة إلى قارة قبيلة من العرب، المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سهيل)** بن أبي صالح السمان أبي يزيد المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبيه)** أبي صالح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ هَٰذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ**». قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَىٰ لَهَا. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا. وَقَالَ: «**امْشِ. وَلاَ تَلْتَفِتْ. حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ**». قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ. ....

السمان ذكوان الزيات المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم)** غزوة **(خيبر)**: والله **(لأعطين هذه الراية)** أي راية قائد العسكر **(رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله)** عز وجل **(على يديه)** هذه المدينة يعني مدينة خيبر **(قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ)** أي يوم إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية.. إلخ لوصف النبي صلى الله عليه وسلم من يُعطاها بمحبة الله ورسوله، قال الأبي: يعني إمارة ذلك اليوم فقط للوصف الذي وصف به من يعاطاها من محبة الله تعالى ورسوله ومحبتهما له اهـ منه **(قال)** عمر: **(فتساورت لها)** بالسين والواو والراء أي تطاولت لها كما صرح به في الرواية الأخرى أي حرصت عليها ورغبت فيها وتشوقت لها أي أظهرت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطلعت أي رفعت عنقي لها **(رجاء أن أدعى)** وأنادى **(لها)** أي لتلك الراية **(قال)** أبو هريرة: **(فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب)** رضي الله عنه **(فأعطاه)** أي فأعطى علياً **(إياها)** أي تلك الراية **(وقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: **(امش)** إلى جهة العدو **(ولا تلتفت)** عنهم يميناً ولا شمالاً، وهذا حض على التقدم إلى جهة العدو وترك التأني عنهم، والالتفات هنا النظر يمنة ويسرة، وقد يكون على وجه المبالغة في التقديم وقد يكون معنى لا تلتفت لا تنصرف عنهم ولا ترجع وراءك **(حتى يفتح الله عليك)** هذه المدينة وينصرك على من فيها من الأعداء، يقال: التفت إذا انصرف اهـ سنوسي، والمعنى لا تنصرف عن العدو حتى يفتح الله عليك **(قال)** أبو هريرة: **(فسار علي)** بن أبي طالب ومشى من عند النبي صلى الله عليه وسلم **(شيئاً)** أي قليلاً **(ثم وقف ولم يلتفت)** يميناً ولا شمالاً ولا وراء امتثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم بعدم الالتفات

فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَىٰ مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: **«قَاتِلْهُمْ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. إِلاَّ بِحَقِّهَا. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»**.

٦٠٦٨ ـ (٢٣٨٥) (١٤٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، (وَاللَّفْظُ هٰذَا)، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ)، ....

(فصرخ) علي رضي الله عنه أي نادى صارخاً رافعاً صوته بقوله: **(يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس)** أي على تحصيل أي شيء أقاتلهم **(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قاتلهم)** أي قاتل الناس **(حتى يشهدوا)** ويقروا **(أن لا إله إلا الله و)** يشهدوا **(أن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك)** أي أقروا بالشهادتين **(فقد منعوا)** أي حفظوا **(منك دماءهم)** من إراقتها بالقتل **(وأموالهم)** من الأخذ بها بالأسر **(إلا بحقها)** أي إلا بحق الدماء من القصاص والحد، وحق الأموال من الزكاة وغرامة المتلفات **(وحسابهم)** على ما في سرائرهم من الإذعان وعدمه **(على الله)** تعالى.

قوله: (فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا) قال النووي: هذا فيه الدعاء إلى الإسلام قبل القتال وقد قال بإيجابه طائفة على الإطلاق، ومذهبنا ومذهب الآخرين أنهم إن كانوا ممن لم تبلغهم دعوة الإسلام وجب إنذارهم قبل القتال وإلا فلا يجب لكن يستحب اهـ.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم من بين أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث سعد بحديث سهل بن سعد رضي الله عنهم فقال:

٦٠٦٨ ـ (٢٣٨٥) (١٤٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم)** سلمة بن دينار المخزومي مولاهم المدني، صدوق، فقيه، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمة بن دينار التمار الأعرج المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن سهل)** بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من رباعياته **(ح وحدثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ))** أي لفظ حديثه الذي روى عن يعقوب **(هذا)** الآتي والذي رواه عن عبد العزيز معناه **(حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن)** بن محمد بن عبد الله القاري المدني، ثقة، من

عَنْ أَبِي حَازِمٍ. أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ هَٰذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ. يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**» فَقَالُوا: هُوَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ. فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ. وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ. حَتَّىٰ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ. فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ ....

---

(٨) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي حازم أخبرني سهل بن سعد**) وهذا السند من رباعياته أيضاً (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية**) أي هذا العلم الذي يكون علامة على أمير الجيش (**رجلاً يفتح الله**) هذه المدينة (**على يديه يحب الله ورسوله**) صفة ثانية لرجلاً (**ويحبه الله ورسوله**) معطوف على ما قبله (**قال**) سهل بن سعد: (**فبات الناس**) تلك الليلة المستقبلة (**يدوكون**) بالدال المهملة والواو في أغلب النسخ أي يخوضون ويتحدثون في ذلك طول (**ليلتهم أيهم**) أي أي الناس (**يعطاها**) أي يعطى تلك الراية، وفي بعض النسخ: «يذكرون» بالذال المعجمة وبالراء، ومعنى يدوكون أي يتقاضون بحيث اختلطت أقوالهم فيمن يعطاها، يقال: بات القوم يدوكون دوكاً أي في اختلاط ودوران، ووقعوا في دوكة بفتح الدال وضمها، وإنما فعلوا ذلك حرصاً على نيل هذه الرتبة الشريفة والمنزلة الرفيعة التي لا شيء أشرف منها اهـ من المفهم (**قال**) سهل: (**فلما أصبح الناس**) أي دخلوا في الصباح (**غدوا**) أي بكروا من منازلهم (**على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون**) ويطمعون (**أن يعطاها فقال**) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أين علي بن أبي طالب فقالوا**) له: (**هو**) أي علي بن أبي طالب (**يا رسول الله يشتكي عينيه**) أي يرمد عينيه (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فأرسلوا إليه**) أي إلى علي في منزله (**فأتي به**) أي بعلي (**فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا**) الله (**له**) بالعافية والشفاء (**فبرأ**) أي شفي علي من رمده في ذلك الوقت فكانت عينه كاملة في الصحة والحدة (**حتى**) كان علي (**كأن لم يكن به**) قط (**وجع**) ولا رمد (**فأعطاه الراية فقال علي**) رضي الله عنه: (**يا رسول الله أقاتلهم**

حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ: «انفُذْ عَلَىٰ رَسْلِكَ. حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ. وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ. فَوَاللَّهِ، لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

حتى يكونوا مثلنا) أي حتى يدخلوا في ديننا فيصيروا مثلنا فيه **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي **(انفذ)** من باب نصر أي امض وامش إلى العدو وتقدم إليه **(على رسلك)** وهينتك مترفقاً متثبتاً ولا تتعجل عليهم **(حتى تنزل بساحتهم)** وناحيتهم قريباً منهم **(ثم)** بعد نزولك في ساحتهم **(ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله)** وفرضه وواجبه **(فيه)** أي في الإسلام من الصلاة والزكاة وغيرهما من أركان الإسلام ولا تتعجل عليهم بسفك دماءهم وأخذ أموالهم **(فوالله لأن يهدي الله)** ويرشد **(بك رجلاً واحداً خير لك)** أجراً **(من أن يكون لك حمر النعم)** التي تتصدق بها لو كانت لك أي من الإبل الحمر وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، وكانت الإبل الحمر من أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك شيء أنفس منه، وفي قوله: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً) إلخ فيه حض عظيم على تعليم العلم وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير بالدار الآخرة والخير، وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: «إن الله وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير» قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ١٢٤] رواه الطبراني في الكبير، وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وثقه البخاري وضعفه أحمد، وقال في المرقاة: والظاهر أن قوله: فوالله إلخ تأكيد لما أرشده من دعائهم إلى الإسلام أولاً فإنه ربما يكون سبباً لإيمانهم من غير حاجة إلى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم من حمر النعم وغيرها فإن إيجاد مؤمن واحد خير من إعدام ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام اهـ منه. والهداية الدلالة والإرشاد، والنعم هي الإبل وحمرها هي خيارها حسناً وقوة ونفاسة لأنها أفضل عند العرب ويعني به والله أعلم أن ثواب تعليم رجل واحد وإرشاده للخير أعظم من ثواب هذه الإبل النفيسة لو كانت لك فتصدقت بها لأن ثواب تلك الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع إلى يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة ـ فذكر منها ـ علم ينتفع به» رواه أحمد [٢/ ٣٧٢] ومسلم [١٦٣١] والترمذي [١٣٧٦] والنسائي [٦/ ٢٥١].

٦٠٦٩ ـ (٢٣٨٦) (١٤١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، (يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ)، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ. وَكَانَ رَمِداً. فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ لَيَأْخُذَنَّ بِالرَّايَةِ، غَداً، رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»** فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ، وَمَا نَرْجُوهُ. ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٣٣٣] والبخاري [٣٠٠٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث أم سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما فقال:

٦٠٦٩ ـ (٢٣٨٦) (١٤١) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم يعني ابن إسماعيل)** العبدري مولى بني عبد الدار أبو إسماعيل المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن يزيد بن أبي عبيد)** الحجازي أبي خالد الأسلمي مولاهم مولى سلمة بن الأكوع، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن سلمة)** بن عمرو **(بن الأكوع)** سنان بن عبد الله الأسلمي أبي مسلم المدني رضي الله عنه روى عنه في (٤) أبواب. وهذا السند من رباعياته **(قال)** سلمة بن الأكوع **(كان علي)** بن أبي طالب رضي الله عنه **(قد تخلف)** أولاً في المدينة **(وكان رمداً)** أي وجع العين **(فقال)** علي لنفسه هل **(أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في غزواته بتقدير الاستفهام أي لا أتخلف عنه **(فخرج علي)** من المدينة **(فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة)** الواقعة بعد ذلك المساء **(التي فتحها الله)** خيبر **(في صباحها)** أي في صباح تلك الليلة، وهو صباح اليوم التالي لتلك الليلة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)**: والله **(أعطين)** هذه **(الراية أو)** قال الراوي أو من دونه وأو للشك منه **(ليأخذن بالراية غداً رجل يحبه الله ورسوله)** بنسبة المحبة إلى الله ورسوله **(أو قال)** الراوي **(يحب الله ورسوله)** بنسبة المحبة إلى الرجل **(يفتح الله)** تعالى هذه المدينة **(عليه)** أي على يدي ذلك الرجل **(فإذا نحن)** راؤون **(بعلي و)** الحال نحن **(ما نرجوه)** أي ما نرجوا ولا نظن مجيء علي رضي الله

فَقَالُوا: هَٰذَا عَلِيٌّ. فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ. فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

٦٠٧٠ ـ (٢٣٨٧) (١٤٢) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ. حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ. ....

عنه، والفاء عاطفة لما بعدها على جواب الشرط، وإذا فجائية، والتقدير: فلما كان مساء تلك الليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحبه الله ورسوله» ففاجأنا رؤية علي رضي الله عنه **(فقالوا)** أي فقال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم لبعض **(هذا)** الطالع علينا **(علي)** قد جاء، والحال نحن ما نرجو مجيئه فدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله)** خيبر **(عليه)** أي على يدي علي رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

قال الأبي: وفي كتاب الاكتفاء لأبي الربيع قال: أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت مع علي حين أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية فلما دنا من الحصن خرج إليه مقاتلتهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه بيده، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس له عن نفسه فلم يزل بيده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، لقد رأيتني مع نفر سبعة أنا ثامنهم نجتهد أن نقلب ذلك الباب فما قلبناه اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في مواضع منها باب مناقب علي بن أبي طالب [٣٧٠٢] وفي المغازي باب غزوة خيبر [٤٣٠٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٠٧٠ ـ (٢٣٨٧) (١٤٢) **(حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد)** الفلاس أبو الفضل البغوي البغدادي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(جميعاً)** أي كلاهما **(عن)** إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي القرشي مولاهم أبي بشر البصري المعروف بـ**(ابن علية)** ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان)** يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي المدني، العابد من تيم الرباب، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثني يزيد بن حيان)** التيمي الكوفي،

قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَىٰ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ! خَيْراً كَثِيراً. رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ. وَغَزَوْتَ مَعَهُ. وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ! خَيْراً كَثِيراً. حَدِّثْنَا، يَا زَيْدُ، مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ، لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي. وَقَدُمَ عَهْدِي. وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَا حَدَّثْتُكُمْ ....

روى عن زيد بن أرقم في الفضائل، وشبرمة بن الطفيل وعتبة بن عقبة، ويروي عنه (م د س) وأبو حيان وسعيد بن مسروق والأعمش، وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الرابعة **(قال)** يزيد بن حيان: **(انطلقت أنا وحصين بن سبرة)** روى عن زيد بن أرقم وشبرمة بن الطفيل وعتبة بن عقبة وعنه ابن أخيه أبو حيان التيمي والأعمش بن خليفة وسعيد بن مسروق قال النسائي ثقة ذكره ابن حبان في الثقات **(قلت)**: وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري حدثنا يزيد بن حيان هو من قدماء أهل الكوفة اهـ تهذيب التهذيب وقال الإمام البخاري في التاريخ الكبير [٣/ ٤] حصين بن سبرة، سمع عمر قوله، روى عنه إبراهيم التيمي اهـ **(وعمر بن مسلم)** بن عمارة بن أكيمة مصغراً الليثي المدني، وقيل اسمه عمرو، صدوق، من السادسة وقال البخاري في التاريخ الكبير [٦/ ١٩٨] عمر بن مسلم بن سالم هو عمر ابن أبي فروة أبو حفص الجهني الكوفي سمع أباه. مراسيل اهـ **(إلى زيد بن أرقم)** بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(فلما جلسنا إليه)** أي عنده **(قال له)** أي لزيد **(حصين)** بن سبرة: والله **(لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً)** لأنك **(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً)** لا يحصر توكيد لفظي للقسم الأول **(حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله؟ قال)** زيد لحصين بن سبرة **(يا ابن أخي)** يعني أخوة الدين **(والله لقد كبرت سني)** أي عمري وحياتي، أنث الفعل نظراً إلى كون سني بمعنى حياتي أو بمعنى سني حياتي يقال: كبر زيد من باب فرح بمعنى كثرت سنو عمره **(وقدم عهدي)** أي بعد زمن صحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(ونسيت بعض)** الحديث **(الذي كنت أعي)** وأحفظ **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدّثتكم)** من

فَاقْبَلُوا. وَمَا لاَ، فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً فِينَا خَطِيباً. بِمَاءٍ يُدْعَىٰ خُمًّا. بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ. ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ. أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ. وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**» فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: ....

حديث (**فاقبلوا**) مني (**وما لا**) أحدّثكم به (**فلا تكلفونيه**) أي فلا تكلفوني بتحديثه لكم لأنه إما أن يكون لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مما سمعته منه ونسيته (**ثم**) بعدما فرغ من هذا الكلام شرع في تحديثه لنا فـ(**قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً**) من الأيام (**فينا خطيباً**) أي واعظاً لنا بالوعد والوعيد (**بماء**) أي عند ماء (**يُدعى**) أي يسمى (**خماً**) بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يُضاف إلى الغيضة أي الغابة فيقال له غدير خم اهـ سنوسي، وكانت هذه الخطبة في مرجعه صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كان ذلك (**بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه**) في خطبته (**ووعظ**) في خطبته بالترغيب (**وذكّر**) فيها بتشديد الكاف أي بالترهيب (**ثم**) بعدما وعظ الناس وذكرهم (**قال أما بعد ألا**) أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (**أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك**) أي يقرب (**أن يأتيـ**)ـني (**رسول ربي**) يعني ملك الموت (**فأُجيب**) دعوة ربي (**وأنا تارك فيكم ثقلين**) بفتح الثاء المثلثة والقاف أي حمولتين، قال النووي: قال العلماء: سُميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما، وقيل لثقل العمل بهما، وقال المازري: قال ثعلب: سماهما ثقلين لأن العمل والأخذ بهما ثقيل والعرب تقول لكل شيء نفس ثقل فجعلهما ثقلين لعظمهما اهـ (**أولهما كتاب الله**) الكريم والقرآن العظيم (**فيه**) أي في كتاب الله (**الهدى**) أي الهداية من الضلالة والشرك إلى التوحيد والعقائد الصحيحة (**و**) فيه (**النور**) أي البيان للأحكام الشرعية العملية التي كلفتم بها (**فخذوا بكتاب الله**) تعالى بالحفظ والتلاوة لألفاظه (**واستمسكوا به**) أي وتمسكوا به بالعمل بما فيه من الأحكام الاعتقادية والعملية بالعمل بما فيه واتباعه (قال) زيد بن أرقم: (**فحث**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حض (**على**) الأخذ بـ(**كتاب الله ورغّب فيه**) أي في العمل بمافيه من الأحكام مطلقاً (**ثم قال**) رسول الله

«**وَأَهْلُ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**». فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

صلى الله عليه وسلم: (**و**) ثانيهما (**أهل بيتي**) وأصحاب قرابتي (**أذكّركم الله**) أي أعظكم بالله وأوصيكم بالله (**في أهل بيتي**) بمعرفة قدرهم وفضلهم وأداء حقوقهم، وقوله: (**أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**) بالتكرار مرتين توكيد لفظي للمرة الأولى (**فقال له**) أي لزيد بن أرقم حصين بن سبرة (**ومن أهل بيته**) صلى الله عليه وسلم: (**يا زيد أليس نساؤه**) وأزواجه (**من أهل بيته**) صلى الله عليه وسلم (**قال**) زيد: (**نساؤه**) وأزواجه (**من أهل بيته**) وسكنه (**ولكن أهل بيته**) أي ولكن المراد بأهل بيته في هذا الحديث هم (**من حُرم**) ومُنع (**الصدقة**) أي من أخذ الصدقة والزكاة (**بعده**) صلى الله عليه وسلم (**قال**) حصين بن سبرة: (**ومن هم**) أي ومن الذين حرموا ومُنعوا من أخذ الصدقة (**قال**) زيد: (**هم آل علي**) وأولاده وإن سفلوا (**وآل عقيل**) بن أبي طالب كذلك (**وآل جعفر**) بن أبي طالب كذلك (**وآل عباس**) بن عبد المطلب كذلك رضي الله عنهم أجمعين (**قال**) حصين لزيد: (**كل هؤلاء**) المذكورين (**حرم الصدقة قال**) زيد: (**نعم**) حرموا الصدقة.

قوله: (نساؤه من أهل بيته).. إلخ قال القاضي عياض: يعني أن نساءه من أهل مسكنه ولسن المراد هنا وإنما أهل بيته هنا أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده صلى الله عليه وسلم أي الذين منعتهم خلفاء بني أمية صدقته التي خصه الله سبحانه بها من سهم ذوي القربى وكانت تفرق عليهم في أيامه وأيام الخلفاء الأربعة لقوله في الحديث (بعده) وزيد بن أرقم كان عاش حتى أدرك ذلك لأنه توفي سنة ثمان وستين (٦٨) ويحتمل أنه يعني الذين حرموا الصدقة التي هي أوساخ الناس وقد جاء ذلك عن زيد مفسراً في غير هذا الحديث وقيل: من آل محمد؟ قال: الذين لا تحل لهم الصدقة آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، وهو حجة لمالك في قصره المنع على بني هاشم لأنه لم يذكر سواهم وأدخل الشافعي معهم بني المطلب لحديث «إنما نحن وبنو المطلب

٦٠٧١ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ. حَدَّثَنَا حَسَّانُ، (يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ زُهَيْرٍ.

شيء واحد» ومال إليه بعض شيوخنا، وقال بعض أصحابنا: هم بنو قصي، وقيل: هم قريش كلها، وتقدم ذلك في كتاب الزكاة اهـ من الأبي.

واعلم أنه لا تعارض بين الأحاديث التي ذكر فيها كتاب الله وحده وبين الأحاديث التي ذُكرت فيها السنة النبوية معه لأن ذكر الكتاب يتضمن السنة بالضرورة لأن العمل بكتاب الله يستلزم اتباع السنة بوجهين: الأول: كتاب الله قد أمرنا باتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والثاني: أن القرآن قد صرح في مواضع كثيرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما بُعث معلماً للكتاب ومبيناً له وذلك يقتضي أن تكون سنته صلى الله عليه وسلم حجة في الدين فالحاصل من مجموع أحاديث خطبة حجة الوداع وحديث الغدير هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتمسك بالكتاب والسنة وجعلهما أصلين متبوعين يرجع إليهما معرفة أحكام الدين وأمر بمعرفة قدر أهل البيت وإكرامهم وأداء حقوقهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الخمس ولكن شاركه أحمد فيه [٤/ ٣٦٧ و٣٧١]، وأخرجه الدارمي أيضاً في فضائل القرآن [٣٣١٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال:

٦٠٧١ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن بكار بن الريان)** بتحتانية الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا حسان يعني ابن إبراهيم)** بن عبد الله العنزي أبو هاشم الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (٣) أبواب **(عن سعيد بن مسروق)** الثوري أبي سفيان الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب **(عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن مسروق لأبي حيان **(عن النبي صلى الله عليه وسلم وساق)** سعيد بن مسروق **(الحديث)** السابق **(بنحوه)** أي بنحو حديث أبي حيان أي بقريبه لفظاً ومعنى، وقوله: **(بمعنى حديث زهير)** متعلق بقوله وحدثنا محمد بن بكار أي

٦٠٧٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي حَيَّانَ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: **«كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ. مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ، وَأَخَذَ بِهِ، كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ. وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ»**.

٦٠٧٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ. حَدَّثَنَا حَسَّانُ، (يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ)، عَنْ سَعِيدٍ، (وَهُوَ ابْنُ مَسْرُوقٍ)، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. ....

وساق محمد بن بكار بمعنى حديث زهير لا بمعنى حديث شجاع، ففي هذا السند متابعتان متابعة سعيد لأبي حيان ومتابعة محمد بن بكار لزهير بن حرب والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال:

٦٠٧٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل)** بن غزوان الضبي مولاهم أبي عبد الرحمن الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(كلاهما)** أي كل من جرير وابن فضيل رويا **(عن أبي حيان)** يحيى بن سعيد الضبي الكوفي **(بهذا الإسناد)** يعني عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم، غرضه بيان متابعة ابن فضيل وجرير لإسماعيل بن إبراهيم وساق **(نحو حديث إسماعيل)** بن إبراهيم **(و)** لكن **(زاد)** إسحاق بن إبراهيم **(في حديث جرير)** وروايته بعد قوله: **(كتاب الله فيه الهدى والنور)** أي زاد لفظة **(من استمسك به)** بالعمل بما فيه من الأحكام **(وأخذ به)** بتلاوته وحفظه **(كان على الهدى)** أي على الهداية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم **(ومن أخطأه)** بترك العمل بما فيه وبترك تلاوته وحفظه **(ضل)** أي بعُد عن الهدى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال:

٦٠٧٣ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعني ابن إبراهيم عن سعيد وهو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم)** رضي الله عنه.

قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْراً. لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **«أَلاَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ. وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ»**. وَفِيهِ: فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لاَ. وَايْمُ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَىٰ أَبِيهَا وَقَوْمِهَا. أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ، وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ.

وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن مسروق لأبي حيان **(قال)** يزيد بن حيان: **(دخلنا)** نحن أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم **(عليه)** أي على زيد بن أرقم **(فقلنا له)** أي لزيد: والله **(لقد رأيت خيراً)** كثيراً **(لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلفه وساق)** أي ذكر سعيد **(الحديث)** السابق **(بنحو حديث أبي حيان)** وروايته **(غير أنه)** أي لكن أن سعيد بن مسروق **(قال)** في روايته لفظة **(ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله)** سبحانه وعروته الوثقى وعهده الذي عاهدهم عليه، قال النووي: قيل المراد بحبل الله عهده، وقيل السبب الموصل إلى رضاه ورحمته، وقيل هو نوره الذي يهدى به اهـ **(من اتبعه)** أي اتبع ما فيه بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات **(كان على الهدى)** الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **(ومن تركه)** أي ترك اتباعه بترك المأمورات وارتكاب المنهيات **(كان على ضلالة)** وغواية **(وفيه)** أي وفي حديث سعيد لفظة **(فقلنا)** لزيد بن أرقم **(من أهل بيته)** صلى الله عليه وسلم هل هم **(نساؤه)** وأزواجه **(قال)** زيد: **(لا)** أي ليس أهله نسائه **(وايم الله)** واسمه قسمي **(إن المرأة تكون مع الرجل العصر)** أي القطعة **(من الدهر)** أي من الزمن الذي لا نهاية له **(ثم)** بعدما جلست معه العصر الطويل **(يطلّقها)** لسبب من الأسباب **(فـ)** تنقطع العلاقة من بينهما و **(ترجع إلى أبيها وقومها)** أي عشيرتها فعلاقة الزوجة غير مستمرة فتنقطع أيضاً بموت أحدهما فـ **(أهل بيته)** صلى الله عليه وسلم **(أصله)** كالعباس **(وعصبته)** كآل علي وعقيل **(الذين حُرِموا الصدقة)** أي حقوقهم من الفيء والغنيمة **(بعده)** أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد الخلفاء الأربعة أي منعتهم ولاة بني أمية.

وقوله في هذه الرواية أعني رواية سعيد بن مسروق فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا. يعارض في الظاهر ما سبق في رواية أبي حيان نساؤه من أهل بيته، قلنا يجمع بينهما

٦٠٧٤ ـ (٢٣٨٨) (١٤٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. قَالَ: اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ. قَالَ: فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا. قَالَ: فَأَبَىٰ سَهْلٌ. فَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَقُلْ: لَعَنَ اللَّهُ أَبَا التُّرَابِ. فَقَالَ سَهْلٌ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ. وَإِنْ ....

بأن زيد بن أرقم اعترف في الرواية الأولى بكون نساءه من أهل بيته من حيث اللغة والعُرف، ومن جهة سكناهن في بيته، ومن جهة أن الأمة مأمورة باحترامهن ومعرفة قدرهن، وأنكر في الرواية الثانية بكونهن أهل بيته من جهة أن المراد بأهل بيته من حُرِموا الصدقة بعده صلى الله عليه وسلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث سهل بن سعد رضي الله عنهم فقال:

٦٠٧٤ ـ (٢٣٨٨) (١٤٣) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن**) أبيه (**أبي حازم**) سلمة ابن دينار المخزومي مولاهم المدني، ثقة، من (٥) (**عن سهل بن سعد**) بن مالك الأنصاري الخزرجي رضي الله عنهما. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أبو حازم: (**استعمل**) أي أُمِّر وجُعل أميراً (**على المدينة**) النبوية (**رجل من آل مروان**) قيل: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ولفظ آل مقحم اهـ من تنبيه المعلم (**قال**) أبو حازم (**فدعا**) ذلك الأمير (**سهل بن سعد فأمره**) أي فأمر ذلك الأمير سهل بن سعد (**أن يشتم**) ويسب (**علياً**) بن أبي طالب رضي الله عنه (**قال**) أبو حازم (**فأبى سهل**) وامتنع من شتم علي (**فقال**) الأمير لسهل: (**أما**) حرف شرط نائبة عن اسم الشرط وفعله، وقوله: (**إذ أبيت**) ظرف متعلق بجوابه أعني قوله: (**فقل**) والفاء فيه رابطة لجواب أما واقعة في غير موضعها لأن موضعها موضع أما وتقدير الكلام مهما يكن من شيء فقل وقت إبائك من شتمه (**لعن الله أبا التراب**) أي طرده الله من رحمته فأمره بشتم علي أو لعنه لما كان من شدة العصبية في بعض أمراء بني أمية، ولم يثبت مثل ذلك عن أحد من الصحابة أو عمن يقتدى بهم في الدين وقد ثبت إنكار سهل بن سعد على ذلك الأمير (**فقال سهل**) لذلك الأمير (**ما كان لعلي**) بن أبي طالب رضي الله عنه (**اسم أحب إليه**) أي عند علي بن أبي طالب (**من أبي التراب**) الذي هو كنيته (**وإن**) مخففة من الثقيلة بدليل

كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا. فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّتِهِ. لِمَ سُمِّيَ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ. فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ. فَقَالَ: **«أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟»** فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ. فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ. فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ: **«انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟»** فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ. فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ. فَأَصَابَهُ تُرَابٌ. فَجَعَلَ

ذكر اللام الفارقة بعدها واسمها ضمير الشأن أي وإن الشأن والحال **(كان)** علي بن أبي طالب **(ليفرح)** ويسر **(إذا دُعي)** ونُودي **(بها)** أي بهذه الكنية **(فقال)** ذلك الأمير **(له)** أي لسهل بن سعد **(أخبرنا)** يا سهل **(عن قصته)** أي عن قصة علي وسبب تسميته بهذه الكنية وكونها أحب الأسماء عنده، وقوله: **(لم سُمِّي)** وكُني علي **(أبا تراب)** بدل عن قوله أخبرنا **(قال)** سهل: **(جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة)** ابنته رضي الله عنه ليزورهم **(فلم يجد)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(علياً في البيت فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أين ابن عمك؟)** يريد علياً رضي الله عنه وفيه إطلاق ابن العم على أقارب الأب لأنه ابن عم أبيها لا ابن عمها، وقال الحافظ في الفتح [١/٥٣٦] فيه إرشادها إلى أن تخاطبه بذلك لما فيه من الاستعطاف بذكر القرابة وكأنه صلى الله عليه وسلم فهم ما وقع بينهما فأراد استعطافها عليه بذكر القرابة القريبة بينهما **(فقالت)** فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كان بيني وبينه)** أي بين علي **(شيء)** من المغاضبة **(فغاضبني)** أي غضب عليّ وغضبت عليه **(فخرج)** من عندي **(فلم يقِل)** علي بكسر القاف لأنه من قال يقيل نظير باع من القيلولة وهو نوم نصف النهار أي فلم ينم **(عندي)** نوم القيلولة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان)** معه، ولم أر من ذكر اسم هذا الإنسان **(انظر)** أيها الإنسان **(أين)** ذهب **(هو)** أي علي فخرج ذلك الإنسان من عندنا فبحث عن علي فوجده ينام في حصوة المسجد **(فجاء)** ذلك الإنسان ورجع إلينا **(فقال: يا رسول الله هو)** أي علي **(في المسجد راقد)** أي نائم **(فجاءه)** أي فجاء علياً **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)** أي والحال أن علياً **(مضطجع)** على جنبه نائم **(قد سقط)** أي وقد سقط **(رداؤه عن شقه)** أي عن جانب بدنه، استدل بهذا الحديث من أجاز النوم في المسجد كما سيأتي **(فأصابه)** أي فأصاب شق بدنه **(تراب فجعل)** أي شرع

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ «**قُمْ أَبَا التُّرَابِ، قُمْ أَبَا التُّرَابِ**».

(**رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه**) أي يمسح التراب (**عنه**) أي عن علي (**و**) الحال أنه صلى الله عليه وسلم (**يقول**) له: (**قم**) يا (**أبا التراب**) من فوق التراب (**قم أبا التراب**) بالتكرار مرتين، فهذا سبب تسمية علي بأبي التراب ففي قوله: (قم أبا التراب) ممازحة المغضب بما لا يزيد في غضبه بل يجعل به تأنيسه، وفيه التكنية بغير الولد وفيه مدارة الصهر وتسكينه من غضبه، وقد روى ابن إسحاق من طريقه وأحمد من حديث عمار بن ياسر قال: نمت أنا وعلي في غزوة العسيرة في نخل فما أفقنا إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم يُحرّكنا برجله يقول لعلي: «قم يا أبا التراب» لما يرى عليه من التراب، وهذا إن ثبت حُمل على أنه خاطبه بذلك في هذه الواقعة الأخرى اهـ من فتح الباري [٧/ ٧٢].

قال العيني: قوله صلى الله عليه وسلم: (قم أبا التراب).. إلخ فيه إباحة النوم في المسجد لغير الفقراء ولغير الغريب، وكذا القيلولة في المسجد فإن علياً لم يقل عند فاطمة رضي الله تعالى عنهما، وفيه أيضاً الممازحة للغاضب بالتكنية له بغير كنيته إذا كان ذلك لا يغضبه بل يؤنسه اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الاستئذان باب القائلة في المسجد [٦٢٨٠].

قوله: (فجاءه صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع) إقراره على ذلك دليل على جواز النوم في المسجد للمتأهل الذي له منزل وبه قال بعض أهل العلم وكرهه مالك من غير ضرورة وأجازه للغرباء لأنهم في حاجة وضرورة، وقد تقدم ذلك في كتاب الصلاة، ومسح النبي صلى الله عليه وسلم جنب علي من التراب وهو يقول: «قم أبا التراب قم أبا التراب» دليل على محبته له وشفقته عليه ولطفه به ولذلك كان ذلك الاسم أحب إلى علي رضي الله عنه من كل ما يُدعى به.

فيا عجباً من بني أمية كيف صيّروا الفضائل رذائل والمناقب معايب لكن غلبة الأهواء تعوض الظلمة من الضياء، وقد ذكر أبو عمر ابن عبد البر بإسناده إلى ضرار الصدائي وقال له معاوية: صف لي علياً فقال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: صفته أما إذا ولا بد من وصفه، فكان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً،

....

يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس من الليل ووحشته، وكان غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويفتينا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظِّم أهل الدين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم (اللديغ والجريح أشرف على الهلاك كأنهم يتفاءلون له بالسلامة) ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إلي تعرضت أم إليّ تشوفت، هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة بعدها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، آهٍ، من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق، فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا حسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها.

[قلت]: وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي رضي الله عنه ومنزلته وعظيم حقه ومكانته وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه لما كان معاوية موصوفاً به من الفضل والدين والحلم وكرم الأخلاق، وما يُروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح، وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا التراب؟ وهذا ليس بتصريح بالسب وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج من عنده من ذلك أو نقيضه كما قد ظهر من جوابه ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن وعرف الحق لمستحقه، ولو سلمنا أن ذلك من معاوية حمل على السب فإنه يحتمل أن يكون طلب منه أن يسبه بتقصير في اجتهاده في إسلام عثمان إلى قاتليه أو في إقدامه على الحرب والقتال للمسلمين وما أشبه ذلك مما يمكن أن يقصر بمثله من أهل الفضل، وأما التصريح باللعن وركيك القول كما قد اقتحمه جهال بني أمية وسفلتهم فحاش معاوية منه، ومن كان على مثل حاله من الصحبة والدين والفضل والحلم والعلم والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ستة: الأول: حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والثاني: حديث

....

أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث سهل بن سعد ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث سلمة بن الأكوع ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث زيد بن أرقم ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والسادس: حديث سهل بن سعد الثاني ذكره للاستشهاد.

وقد وصلت إلى هذا الموضع من الكتاب بتاريخ ٢٣/٧/ ١٤٢٧هـ.

* * *

٧٠٣ ـ (١٧) الباب الخامس منها
باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

---

٧٠٣ ـ (١٧) الباب الخامس منها باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

واسم أبي وقاص مالك وهو سعد بن مالك بن وهيب ويقال أهيب بالهمزة بدل الواو بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة، كنيته أبو إسحاق المدني أسلم قديماً، وهو ابن سبع عشرة سنة، وقال: مكثت ثلاثة أيام وأنا ثلث الإسلام، وقال: أنا أول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي الولايات العظيمة من قبل عمر وعثمان رضي الله عنه وهو أحد أصحاب الشورى، وأحد المشهود لهم بالجنة، تُوفي في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم، ومروان إذ ذاك والي المدينة ثم صلى عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بجنازته في المسجد فصلين عليه في حجرهن وكُفّن في جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر فوصى أن يُكفن فيها، ودُفن بالبقيع سنة خمس وخمسين، ويقال سنة خمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، ويقال ابن اثنين وثمانين سنة، ورُوي له من الحديث مئتان وسبعون حديثاً أخرج له منها في الصحيحين ثمانية وثلاثون، قال الأبي: وفي كتاب الاكتفاء وكان وهيب جد سعد عم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد حمزة لأمه فهو أحد أخواله، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم أجب دعوته وسدّد رميته» وفي حديث آخر: «اللهم أجب دعوة سعد إذا دعا» فكان مشهوراً بإجابة الدعوة إذا دعا، مر يوماً بالكوفة على جماعة فيهم رجل يسب عثمان وعلياً وطلحة والزبير فقال للرجل: كف عن ذكر هؤلاء القوم الصالحين، فقال الرجل: وإن لم أكفف، فقال: أدعو الله عليك، فنفض الرجل يده في وجه سعد وقال: ادع كأنك تشرفني بدعائك، فاعتزله سعد فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل يسب رجالاً سبقت لهم منك الحسنى إلا أحللت به هذه الساعة قارعة حتى يكون شهرة في الناس، قال الشعبي: أخبرني من حضر لم يتم دعاءه حتى خرجت ناقة من نوق بني فلان فجمحت على الجماعة حتى وصلت الرجل فلم تزل تخبطه بيديها ورجليها حتى قضى، فقال الناس: أُجيبت دعوة أبي إسحاق، ومرض في قصره القريب من القادسية، فقال بعض فرسان جيشه يُعرِّض في قعودِهِ بالقَصْر وترك حضوره القتالَ:

....

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ اللهَ يُـظْـهِـرُ دِيـنَـهُ وسعدٌ بِقَصْرِ القادسيةِ يُعْصَمُ
فَأُبْنَا وقَدْ أَيِمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرةٌ ونِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فيهن أَيِّمُ

فقال: اللهم اكفف لسانه ويده، فيبست يده وخرست لسانه، وكان والياً على الكوفة من قبل عمر فشكاه أهلها فعزله وكان عمر من عدله لا يشكو قوم عاملهم إلا عزله وبعث عمر رجلاً يسأل أهل الكوفة عن حال سعد قبل أن يصل سعد إلى المدينة فلم يدع الرجل مسجداً إلا سأل أهله فيثنون خيراً حتى دخل مسجد بن عيس فقام رجل منهم فقال: أما إذا نشدتنا فكان لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره وفقره وعرّضه للفتن، فقال عبد الله بن عمر: فرأيته سقط حاجباه من الكبر يتعرض للجواري يغمزهن وكان يقول إذا سُئل: شيخ مفتون أصابته دعوة سعد. ومن مآثره أن عمر أرسل إليه وهو أمير العراق أن قاتل الفرس فمضى إليهم وحالت بينهما دجلة وهي كالبحر لا تعبر إلا بالسفن فقال للجند الذين معه: ما ترون؟ فقالوا: ما تأمر عزم الله لنا ولك الرشد، فلما سمع كلامهم اقتحم الوادي بفرسه وتبعه المسلمون فقطعوا دجلة خيلاً ورجالاً ودواب حتى لا يُرى وجه الماء من الشاطىء إلى الشاطىء وسعد يقول في أثناء القطع: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه يعني عمر، وليظهرن الله دينه، وليهزمن الله عدوه إن لم يكن في الجيش ذنوب، وكان الفرس إذا أحس بالإعياء أبان الله له رابية في جوف الماء يقف عليها حتى يرجع إليه نشاطه ثم يعوم براكبه، وخرجت تلك الخيل تنفض أعرافها وجميع الخلق والدواب سالمة ولم يضع لأحد شيء إلا رجل سقط له قدح فعيّره صاحبه فقال له: أصابه القدر فطاح، فقال: ما كان الله ليسلبني قدحي من بين أهل العسكر فضربته الريح والأمواج حتى أخرجته إلى الشاطىء فقال للذي عيّره: ألم أقل لك ما كان الله ليسلبني قدحي من دون غيري، وكان ذلك بياناً لما في الكتب القديمة من أن هذه الأمة تخوض البحر إلى أعدائها. وكان سعد أصيب ببصره في آخر عمره وكانت عائشة بنته قد عمرت فرآها مالك وهو صغير، وهي التي قال فيها سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لي مالاً ولا يرثني إلا ابنة أفأفرق مالي.. الحديث اهـ من الأبي.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٠٧٩ ـ (٢٣٨٩) (١٤٤) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ. فَقَالَ: «**لَيْتَ رَجُلاً صَالِحاً مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ**». ....

٦٠٧٩ ـ (٢٣٨٩) (١٤٤) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** التميمي الحارثي القعنبي المدني نزيل البصرة، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا سليمان بن بلال)** التيمي مولاهم المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن يحيى بن سعيد)** بن قيس الأنصاري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٦) باباً **(عن عبد الله بن عامر بن ربيعة)** بن عامر بن مالك بن ربيعة العدوي العنزي أبي محمد المدني، صحابي صغير، مات النبي صلى الله عليه وسلم وله خمس سنين رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي **(قالت)** عائشة: **(أرق)** أي سهر ولم يأته النوم، وأرق من باب فرح يأرق أرقاً، والأرق السهر وفقد النوم، ويقال: أرقني الأمر تأريقاً من باب فعل المضعف أي أسهرني، ورجل أرق على وزن فرح اهـ نووي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة)** من إضافة الشيء إلى نفسه أي ذاتاً هي ليلة أو لفظ ذات مقحم للتأكيد أي سهر عند أول قدومه المدينة في ليلة من الليالي **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني)** هذه **(الليلة)** قيل: كان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة/ ٦٧].

[قلت]: ويحتمل أن يقال إن قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ ليس فيه ما يناقض احتراسه ولا ما يمنعه كما إن إخبار الله تعالى عن نصره وإظهاره لدينه ليس فيه ما يمنع الأمر بالقتال وإعداد العَدَد والعُدد والأخذ بالجد والحزم والحذر وسر ذلك أن هذه أخبار عن عاقب الحال ومآله لكن هل تحصل تلك العافية عن سبب معتاد أو عن غير سبب لم يتعرض ذلك الإخبار له فليبحث عنه في موضع آخر ولما بحثت عن ذلك وجدت الشريعة طافحة بالأمر له ولغيره بالتحصن وأخذ الحذر ومدافعتهم بالقتل والقتال وإعداد الأسلحة والآلات، وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأخذ به فلا تعارض في ذلك والله الموفق لفهم ما هنالك اهـ من المفهم.

قَالَتْ: وَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ هَٰذَا؟**» قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ سَمِعْتُ غَطِيطَهُ.

٦١٨١ ـ (٤٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ....

وقوله: (يحرسني الليلة) فيه الأخذ بالحذر والاحتراس من العدو وأنه ليس منافياً للتوكل ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ساهراً الليل أول ما قدم المدينة لما كان يتوقع من هجوم عدو به لأن أكثر أهل المدينة كان وقتئذٍ من اليهود.

(قالت) عائشة: **(و)** بينا نحن كذلك كما في الرواية الآتية **(سمعنا صوت السلاح)** أي صوت وقوع بعضه على بعض **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا؟)** الذي عنده صوت السلاح **(قال)** صاحب السلاح: أنا **(سعد بن أبي وقاص يا رسول الله جئت أحرسك)** أي لأكون حارساً لك من نزول العدو بك، وفي هذا الحديث دلالة على أن على عامة الناس أن يحرسوا سلطانهم في مواقع الخوف، وفيه فضيلة ظاهرة لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث حقق الله به ما تمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه فضيلته من جهة شدة حفيظته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جهة كونه مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «رجلاً صالحاً من أصحابي» **(قالت عائشة)** بالسند السابق: **(فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه)** وهو صوت النائم المرتفع وهو أعلى من الشخير اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٤١]، والبخاري في الجهاد باب الحراسة في الغزوة [٢٨٨٥] وفي التمني باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا [٧٢٣١]، والترمذي في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص [٣٧٥٦]، والنسائي في الكبرى [٨٦٦٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٠٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد **(ح وحدثنا محمد بن رمح)** بن المهاجر المصري **(أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد)** الأنصاري **(عن**

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ؛ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَهِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، لَيْلَةً، فَقَالَ: «**لَيْتَ رَجُلاً صَالِحاً مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ**» قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذٰلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلاَحٍ. فَقَالَ: «**مَنْ هٰذَا؟**» قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا جَاءَ بِكَ؟**» قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ. فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ....

عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزي المدني رضي الله عنه **(أن عائشة قالت)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الليث لسليمان بن بلال **(سهر)** أي أرق وترك النوم في الليل **(رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه)** أي أول قدومه **(المدينة)** وتمنى **(ليلة)** من الليالي الحراسة له **(فقال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني»)** هذه **(الليلة)** المستقبلة لأنام فيها، وكان لا ينام الليل بعدما قدم المدينة خوفاً من هجوم اليهود عليه، قال النووي: فيه جواز الاحتراس من العدو والأخذ بالحزم وترك الإهمال في موضع الحاجة، قال العلماء: وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية اهـ منه **(قالت)** عائشة: **(فبينا نحن)** أي أنا والنبي صلى الله عليه وسلم كائنون **(كذلك)** أي مجردين عن الحراسة مع سهر النبي صلى الله عليه وسلم كل الليالي وتمنيه لمن يحرسه **(سمعنا خشخشة سلاح)** أي صوت سلاح صدم بعضه بعضاً **(فقال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(من هذا؟)** الذي عنده خشخشة سلاح **(قال)** صاحب السلاح: أنا **(سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك؟)** أي أي غرض وأي سبب جاء بك أي حثك على المجيء عندنا؟ وما استفهامية في محل الرفع مبتدأ وجملة جاء بك خبرها والجملة الاستفهامية في محل النصب مقول قال: **(قال)** سعد: **(وقع في نفسي)** وخطر في قلبي **(خوف)** من هجوم العدو في الليل **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة لغرض التلذذ بلفظ الرسول أو لغرض التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فجئته)** صلى الله عليه وسلم لـ**(أحرسه)** من العدو أو حالة كوني قاصداً حراسته، وفي قوله: (وقع في نفسي) دلالة على أنه من المحدثين الملهمين وعلى أنه من صالح العباد اهـ من الأبي **(فدعا له)** أي لسعد **(رسول الله صلى**

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَامَ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ: فَقُلْنَا: مَنْ هَٰذَا؟.

٦٠٧٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ. سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ.

٦٠٧٨ - (٢٣٩٠) (١٤٥) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ. ....

الله عليه وسلم ثم نام) رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله: (فقال: من هذا؟) من رواية قتيبة بن سعيد (و) أما **(في رواية ابن رمح فقلنا: من هذا)** بالقول المسند إلى ضمير المتكلمين، قال القرطبي: (وقول سعد وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم).. إلخ دليل على مكانة نبينا صلى الله عليه وسلم وكرامته على الله فإنه قضى أمنيته وحقق في الحين طلبته، وفيه دليل على أن سعداً رضي الله عنه من عباد الله الصالحين المحدثين الملهمين وتخصيصه بهذه الحالة كلها وبدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له من أعظم الفضائل وأشرف المناقب اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٠٧٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثناه محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد الثقفي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(سمعت يحيى بن سعيد)** بن قيس الأنصاري المدني **(يقول: سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة)** العنزي المدني الصحابي الصغير رضي الله عنه **(يقول: قالت عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد الوهاب الثقفي لسليمان بن بلال في الرواية عن يحيى بن سعيد **(أرق)** بوزن فرح أي سهر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وترك النوم **(ذات ليلة)** أي ليلة من الليالي. وساق عبد الوهاب **(بمثل حديث سليمان بن بلال)** لفظاً ومعنى.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عائشة بحديث علي رضي الله عنهم فقال:

٦٠٧٨ - (٢٣٩٠) (١٤٥) **(حدثنا منصور بن أبي مزاحم)** بشير التركي أبو نصر

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ. قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ، غَيْرَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ. فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ، يَوْمَ أُحُدٍ: «ارْمِ. **فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا إبراهيم يعني ابن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) **(عن أبيه)** سعد بن إبراهيم الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن عبد الله بن شداد)** بن الهاد، واسمه أسامة الليثي، أبي الوليد المدني، ثقة، من (٢) من كبار التابعين، روى عنه في (٤) أبواب **(قال)** ابن شداد: **(سمعت علياً يقول)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد)** من الناس في التفدية **(غير سعد بن)** أبي وقاص **(مالك)** بن أهيب رضي الله عنه **(فإنه)** صلى الله عليه وسلم **(جعل)** أي شرع **(يقول له)** أي لسعد حين انهزم المسلمون **(يوم أحد)** وبقي سعد معه صلى الله عليه وسلم **(ارم)** الأعداء بسهمك يا سعد **(فداك أبي وأمي)** عن كل مكروه.

ومعنى قوله: (ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد) أي في علمي أو في أحد فلا يرد جمعه للزبير في وقعة الخندق والله أعلم، ولعل علياً لم يطلع على ذلك أو أن كلامه في حديث الباب مقتصر على غزوة أحد، قال ابن الأثير: الفداء بالكسر والمد والفتح مع القصر فكاك الأسير، يقال: فداه يفديه فداء وفدى اهـ، وقال الجوهري: الفداء إذا كُسر أوله يُمد ويُقصر وإذا فتح فهو مقصور اهـ، وقال العيني: (فداك أبي وأمي) أي مفدي لك أبي وأمي فقوله أبي مبتدأ وأمي عطف عليه وفداك خبره مقدماً اهـ، وقال الزملكاني: الحق أن كلمة التفدية نقلت بالعرف عن وضعها وصارت علامة على الرضا وكأنه قال: ارم مرضياً عنك اهـ، وقال صاحب المرقاة: (فداك أبي وأمي) بفتح الفاء وقد يُكسر وفي هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه فيبذل نفسه أو أعز أهله له اهـ، قال النووي: وفيه جواز التفدية بالأبوين وبه قال جماهير العلماء وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري اهـ دهني، قال القرطبي: وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد أبويه في التفدية وفداؤه بهما خاصة من خصائصه إذ لم يرو ولا سُمع أن النبي صلى الله عليه وسلم فدى

٦٠٧٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ الْحَنظَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ. كُلُّهُمْ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

أحداً من الناس بأبويه جميعاً غير سعد هذا أو غير ما يأتي في حديث الزبير اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في مواضع كثيرة منها في الأدب باب قول الرجل فداك أبي وأمي [٦١٨٤]، والترمذي في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص [٣٧٥٥]، وابن ماجه في المقدمة باب فضل سعد بن أبي وقاص [١١٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث علي رضي الله عنه فقال:

٦٠٧٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع)** عن مسعر (ح وحدثنا أبو كريب.. إلخ) وفي بعض النسخ: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن مسعر) قال المازري: زعم بعضهم أن وكيعاً لم يدرك مسعراً، وهو خطأ ظاهر فإن ابن أبي حاتم ذكر أن وكيعاً آخر من روى عن مسعر، وأنه أدرك من حياة مسعر خمساً وعشرين سنة اهـ من الأبي **(ح وحدثنا أبو كريب وإسحاق)** بن إبراهيم **(الحنظلي)** المروزي **(عن محمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي **(عن مسعر)** بن كدام بن ظهير بن عبيد الهلالي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي **(عن مسعر)** بن كدام **(كلهم)** والصواب (كلاهما) أي كل من شعبة ومسعر رويا **(عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة شعبة ومسعر لإبراهيم بن سعد، وساقا **(بمثله)** أي بمثل حديث إبراهيم بن سعد.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عائشة بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فقال:

٦٠٨٠ - (٢٣٩١) (١٤٦) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانَ، (يَعْنِي ابْنَ بِلاَلٍ)، عَنْ يَحْيَىٰ، (وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ)، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ.

٦٠٨١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ رُمْحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ. كِلاَهُمَا عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٠٨٠ - (٢٣٩١) (١٤٦) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** التميمي البصري من (٩) **(حدثنا سليمان يعني ابن بلال)** التيمي المدني **(عن يحيى وهو ابن سعيد)** بن قيس الأنصاري المدني **(عن سعيد)** بن المسيب المخزومي المدني **(عن سعد بن أبي وقاص)** رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته **(قال)** سعد: والله **(لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه)** في التفدية **(يوم أحد)** حين قال لي: «ارم فداك أبي وأمي».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في مناقب سعد [٣٧٢٥] وفي المغازي باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) [٤٠٥٨ و٤٠٥٩]، والترمذي في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص [٣٧٥٥]، وابن ماجه في المقدمة باب فضل سعد بن أبي وقاص [١١٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما فقال:

٦٠٨١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد و)** محمد **(بن رمح)** بن المهاجر التجيبي المصري **(عن الليث بن سعد)** الفهمي المصري **(ح وحدثنا ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد الثقفي البصري **(كلاهما)** أي كل من ليث بن سعد وعبد الوهاب الثقفي رويا **(عن يحيى بن سعيد)** الأنصاري المدني **(بهذا الإسناد)** يعني عن سعيد عن سعد بن أبي وقاص، غرضه بيان متابعة ليث بن سعد وعبد الوهاب الثقفي لسليمان بن بلال.

٦٠٨٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، (يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ)، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**» قَالَ: فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ. فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ. فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَىٰ نَوَاجِذِهِ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد رضي الله عنه فقال:

٦٠٨٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عباد)** بن الزبرقان المكي أبو عبد الله البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حاتم يعني ابن إسماعيل)** العبدري مولاهم أبو إسماعيل المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن بكير بن مسمار)** الزهري مولاهم مولى عامر بن سعد المدني، صدوق، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عامر بن سعد)** بن أبي وقاص الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عامر بن سعد لسعيد بن المسيب **(أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له)** أي لسعد **(أبويه يوم أحد)** في التفدية **(قال)** سعد: **(كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين)** أي أصاب كثيراً منهم وآلمهم بالقتل والجراح حتى كأنه فعل فيهم ما تفعله النار من الإحراق **(فقال له)** أي لسعد: **(النبي صلى الله عليه وسلم ارم)** يا سعد إلى هذا الرجل **(فداك أبي وأمي)** أي مفدي لك أبي وأمي **(قال)** سعد: **(فنزعت)** أي جذبت وأخذت من كنانتي من النزع وهو الأخذ بالقوة **(له)** أي لقتل ذلك المشرك **(بسهم)** أي بنبل **(ليس فيه نصل)** أي زج وحديدة استعجالاً **(فأصبت)** أي طعنت بسهمي **(جنبه)** أي جنب ذلك المشرك، بالجيم والنون كذا لأكثر الرواة وكذا رويته، وقيده القاضي الشهيد (حبته) بالحاء المهملة الموحدة يعني بن حبة قلبه وفيه بُعد اهـ من المفهم **(فسقط)** ذلك المشرك **(فانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فرحاً بقتله وذله لا لانكشاف عورته لأنه صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك، وفيه من آياته السهم الذي رمى به من غير حديدة فقتل اهـ من الأبي **(حتى نظرت إلى نواجذه)** قال القرطبي: والنواجذ بالذال المعجمة آخر الأضراس وأنها تقال على الضواحك وأنها المعنية في هذا الحديث فإنها

٦٠٨٣ ـ (٢٣٩٢) (١٤٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ. قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لاَ تُكَلِّمَهُ أَبَداً حَتَّىٰ يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلاَ تَأْكُلَ وَلاَ تَشْرَبَ. قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ. وَأَنَا أُمُّكَ. وَأَنَا آمُرُكَ بِهٰذَا.

هي التي يمكن أن ينظر إليها غالباً في حال الضحك، وكان جل ضحكه صلى الله عليه وسلم التبسم فإذا استغرب (استغرب الرجل في الضحك بالغ فيه وكأنه من الغرب وهو البعد) فغاية ما يظهر منه ضواحكه مع ندور ذلك منه وقِلَّتِهِ اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث عائشة بحديث آخر لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فقال:

٦٠٨٣ ـ (٢٣٩٢) (١٤٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا: حدثنا الحسن بن موسى)** البغدادي أبو علي الأشيب، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا زهير)** بن معاوية بن حديج مصغراً، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سماك بن حرب)** بن أوس الذهلي أبو المغيرة الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثني مصعب بن سعد)** بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(نزلت فيه)** أي في سعد **(آيات)** أي أربع آيات كما سيأتي التصريح به في الرواية الآتية **(من القرآن)** الأولى منها ما ذكره في هذه القصة **(قال)** سعد: **(حلفت)** أمي **(أم سعد)** اسمها حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي، وهي مشركة، فآمن سعد وهو ابن ست عشرة كما قال ابن سعد في الطبقات الكبرى [٣/ ١٣٧] و[٦/ ١٢] اهـ من تنبيه المعلم، على **(أن لا تكلمه)** أي على أن لا تكلم سعداً **(أبداً)** ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان كعوض **(حتى يكفر)** سعد **(بدينه)** دين الإسلام أي حتى يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم **(ولا تأكل ولا تشرب)** شيئاً **(قالت)** أم سعد لسعد: **(زعمت)** أي قلت من الزعم وهو القول الفاسد أي قلت في زعمك أنه في دينك **(أن الله)** سبحانه **(وصاك)** أي أمرك في دينك **(بـ)** أن تطيع **(والديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا)** أي بأن تكفر بدينك فأطعني بالكفر بدينك إن

قَالَ: مَكَثَتْ ثَلاَثاً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ. فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ. فَسَقَاهَا. فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَىٰ سَعْدٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَـٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ وَفِيهَا: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾ [لقمان: ١٥].

قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنِيمَةً عَظِيمَةً. فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذْتُهُ. فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: نَفِّلْنِي هَـٰذَا السَّيْفَ. فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ. ....

كان زعمك صحيحاً (**قال**) سعد: (**مكثت**) أي جلست (**ثلاثاً**) من الليالي لا تأكل ولا تشرب شيئاً (**حتى غُشي عليها**) أي أُغمي عليها (**من**) شدة (**الجهد**) والجوع (**فقام ابن لها يقال له عمارة**) بن أبي وقاص (**فسقاها**) الشراب (**فجعلت**) أي شرعت (**تدعو على سعد**) بن أبي وقاص وتلعنه (**فأنزل الله عز وجل**) في شأني وشأنها (**في القرآن هذه الآية**) يعني قوله تعالى: (﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾) أي أمرنا (**بـ**) أن يُحسن إلى (**والديه حسناً**) أي إحساناً مصدر مؤكد لعامله المحذوف وهو اسم مصدر لأحسن الرباعي بمعنى المصدر (﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾) أي كلفاك (﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾) [العنكبوت/٨] هذه الآية في سورة العنكبوت إلا أن فيها (وإن جاهداك لتشرك بي) باللام وفي لقمان بعلى (**وفيها**) أي وفي أم سعد نزلت هذه الآية أيضاً ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾) [لقمان/١٥] أي وإن حاولاك وكلفاك على الشرك والكفر فلا تطعهما وإن بالغا في ذلك وأتعبا أنفسهما فيه فإن الشرك بالله تعالى باطل ليس له حقيقة فتعلم اهـ من الأبي.

والآية الثانية ما ذكره في هذه القصة الآتية بقوله: (**قال**) سعد: (**وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي أخذ وغنم من الكفار (**غنيمة عظيمة**) أي كثيرة (**فإذا فيها سيف**) جيد (**فأخذته**) أي فأخذت ذلك السيف من جملة الغنيمة قبل القسمة (**فأتيت به**) أي بذلك السيف (**الرسول**) الشريف محمداً (**صلى الله عليه وسلم فقلت**) له صلى الله عليه وسلم: (**نفلني**) أي أعطني (**هذا السيف**) زيادة على سهمي، وقد مر الكلام على هذه القصة مبسوطاً في كتاب الجهاد باب الأنفال (**فأنا من قد علمت حاله**) من الجد والاجتهاد في

فَقَالَ: «رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ» فَانْطَلَقْتُ. حَتَّىٰ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبَضِ لَامَتْنِي نَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ. قَالَ: فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ «رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

قَالَ: وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَانِي. فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمْ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ. قَالَ: فَأَبَىٰ. قُلْتُ: فَالنِّصْفَ. قَالَ: فَأَبَىٰ. ....

الجهاد والثبات عند اللقاء **(فقال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(رده)** أي رد هذا السيف **(من حيث أخذته)** أي إلى الموضع الذي أخذته منه وهو مجمع الغنيمة **(فانطلقت)** أي ذهبت به من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **(حتى إذا أردت أن ألقيه)** وأرميه **(في القبض)** أي في المال المقبوض من الغنيمة، والقبض بفتح القاف والباء اسم لما يُقبض وكذلك هو ههنا، والقبض بسكون الموحدة مصدر قبضت اهـ من المفهم، وقال النووي: القبض هو الموضع الذي تجمع فيه الغنائم اهـ والأول هو الموافق للقواعد النحوية والصرفية كما ذكرناه في مناهل الرجال **(لامتني نفسي)** على رده جواب إذا أي وبختني على رده وعيرتني به **(فرجعت إليه)** صلى الله عليه وسلم **(فقلت)** له: **(أعطنيه)** أي أعطني هذا السيف **(قال)** سعد: **(فشد لي)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(صوته)** أي شدده عليّ ورفعه وقال لي: **(رده)** أي رد هذا السيف **(من حيث أخذته)** إلى الموضع الذي أخذته منه **(قال)** سعد: **(فأنزل الله عز وجل)** بسبب ذلك قوله: (﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾) [الأنفال/ ١].

(قال) سعد: **(ومرضت فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم)** لأشاوره في توزيع مالي في سبيل الله **(فأتاني)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فقلت)** له: **(دعني)** واتركني يا رسول الله ولا تمنعني من توزيع مالي إن تركتني **(أقسم مالي)** كله مضارع من قسم الثلاثي من باب ضرب مجزوم بالطلب السابق **(حيث شئت)** أي في أي مكان شئت من مصارف الخير من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام **(قال)** سعد: **(فأبى)** أي امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإذن لي في توزيعه، قال سعد: **(قلت)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم: دعني **(فـ)** أقسم **(النصف)** أي نصف مالي حيث شئت **(قال)** سعد: **(فأبى)** أي فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الإذن لي في توزيع النصف، قال سعد:

قُلْتُ: فَالثُّلُثَ. قَالَ: فَسَكَتَ. فَكَانَ، بَعْدُ، الثُّلُثُ جَائِزاً.

قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَىٰ نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ. فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِيكَ خَمْراً، وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ - فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ. قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ. قَالَ: فَذَكَرْتُ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ. فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الأَنْصَارِ. ....

(قلت) له صلى الله عليه وسلم: **(فـ)** دعني أقسم **(الثلث)** أي ثلث مالي **(قال)** سعد: **(فسكت)** عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمنعني من قسم الثلث، قال سعد: **(فكان بعد)** أي بعدما أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعد ذلك اليوم **(الثلث)** أي توزيع ثلث المال ووصيته **(جائزاً)** لكل أحد أي مشروعاً للناس، وقد مر شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الوصايا.

والآية الثالثة ما ذكره في ضمن قوله: **(قال)** سعد: **(وأتيت)** أي مررت **(على نفر)** أي على جماعة اجتمعوا (من **الأنصار والمهاجرين فقالوا)** لي: **(تعال)** أي أقبل إلينا **(نطعمك)** الطعام بالجزم في جواب الطلب **(ونسقيك خمراً)** بإثبات الياء على الاستئناف أي ونحن نسقيك خمراً، وبحذفها للجازم على العطف **(وذلك)** القول الواقع منهم يعني قولهم نسقيك خمراً أو ذلك القول **(قبل أن تحرم الخمر، قال)** سعد: **(فأتيتهم في حش)** بفتح الحاء وضمها بستان النخل ويُجمع على حشا وقد يكنى بالحش عن موضع الخلاء لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين وحائش النخل جماعته وفسره الراوي بقوله: **(والحش البستان)** والفاء في قوله: **(فإذا)** عاطفة على قوله فأتيتهم، وإذا فجائية أي فأتيتهم ففاجأني **(رأس جزور)** أي جمل وهو مبتدأ **(مشوي)** بالرفع صفة لرأس موضوع ذلك الرأس **(عندهم)** وهو خبر المبتدأ **(وزق)** بكسر الزاي وتشديد القاف بالرفع معطوف على رأس جزور، وقوله: **(من خمر)** صفة لزق، والزق الظرف والقربة ويُجمع على أزقاق وزقاق اهـ مصباح والمعنى فأتيتهم ففاجأني رؤية رأس جزور وزق خمر موضوعين عندهم **(قال)** سعد: **(فأكلت)** رأس الجزور معهم **(وشربت)** الخمر **(معهم، قال)** سعد: **(فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم)** أي ذكر بعض أولئك النفر وسأل أي الفريقين خير، قال سعد: **(فقلت)** للسائل: **(المهاجرون خير من الأنصار)** لأنهم فارقوا أهليهم

قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠].

وأموالهم وتركوا أوطانهم طلباً لرضا الله ورسوله **(قال)** سعد: **(فأخذ رجل)** من الأنصار، وفي بعض الرواية (رجل منهم) بزيادة منهم أي من الأنصار، قال ابن بشكوال: الرجل الأنصاري عتبان بن مالك، وساق له شاهداً، قال: وقيل: إنه حمزة بن عبد المطلب ذكره فتح بن إبراهيم، عن أبي الطيب الحريري البغدادي صاحب محمد بن جرير الطبري، واسم أبي الطيب أحمد بن سليمان اهـ تنبيه المعلم. وقال الشيخ ولي الدين قال الزهري: إن سعداً كان هو الضارب اهـ تنبيه المعلم **(أحد لحيي)** تثنية لحي، واللحي منبت الأسنان السفلى يجتمعان في الذقن أي أخذ واحداً من لحيي **(الرأس)** أي رأس الجزور، وفي القرطبي: ولحى الجمل بفتح اللام هو أحد فكي فمه وهما لحيان أعلى وأسفل والذي يمكن أن يؤخذ ويضرب به هو الأسفل اهـ من المفهم **(فضربني)** ذلك الرجل **(به)** أي بأحد اللحيين **(فجرح بأنفي)** أي أوقع الجراحة في أنفي **(فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأنزل الله عز وجل فيّ)** بتشديد الياء بإدغام ياء الكلمة في ياء المتكلم **(يعني)** سعد بضمير فيّ **(نفسه)** تفسير من الراوي أي فأنزل الله سبحانه بسببي **(شأن الخمر)** بقوله: (﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾) [المائدة/ ٩٠] وتقدم الكلام على تحريم الخمر (والميسر) هو القمار وهو كل لعب تردد بين غنم وغرم (والأزلام) قداح أي سهام، وقيل: حصيات كانت الجاهلية تستقسم بها وتمضي الأمور على ما يخرج فيها (والأنصاب) جمع نصب وهو ما ينصب من الأصنام ليُعبد وهي أيضاً حجارة تنصب يذبح عندها لطواغيتهم (رجس) أي نجس وقد يأتي الرجس بمعنى النجس وما يستقذر ومنه قولهم في الخمر إنها رجس أي نجس، والرجس أيضاً بمعنى اللعنة ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ اهـ من الأبي، وقد بسطنا الكلام في تفسيرنا في هذا المقام فراجعه.

وهذا الحديث قد مر تخريجه من المؤلف في الجهاد باب الأنفال، وشاركه أبو داود في الجهاد باب في النفل [٢٨٤٠]، والترمذي في تفسير سورة العنكبوت [٢١٨٩] وفي تفسير سورة الأنفال [٣٠٨٠].

٦٠٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: أُنزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ زُهَيْرٍ، عَنْ سِمَاكٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ: قَالَ فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا بِعَصاً، ثُمَّ أَوْجَرُوهَا، ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد هذا رضي الله عنه فقال:

٦٠٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري غندر **(حدثنا شعبة عن سماك بن حرب)** بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن مصعب بن سعد عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شعبة لزهير بن معاوية **(أنه)** أي أن سعد **(قال: أنزلت في أربع آيات)** من القرآن **(وساق)** شعبة **(الحديث)** السابق **(بمعنى حديث زهير)** بن معاوية **(عن سماك)** بن حرب، قوله: (أربع آيات) مرت ثلاث منها على التفصيل والرابعة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾ وستأتي في الرواية التالية لهذه والله أعلم **(وزاد)** محمد بن جعفر **(في حديث شعبة)** وروايته **(قال)** سعد: **(فكانوا)** أي فكان أقارب أمي **(إذا أرادوا أن يطعموها شجروا)** أي فتحوا **(فاها)** أي فمها **(بعصا)** أو نحوه كعود **(ثم)** بعد فتح فمها بعصا **(أوجروها)** أي صبوا الطعام في فمها وإنما شجروا بالعصا لئلا تطبعه فيمتنع وصول الطعام، قال النووي: وهكذا صوابه بالشين المعجمة والجيم والراء وهكذا في جميع النسخ، قال القاضي: ويروى (شحوا فاها) بالحاء المهملة وحذف الراء ومعناه قريب من الأول أي أوسعوه وفتحوه، والشَّحْو التوسعة ودابة شحو واسعة الخطوة، ويقال: أوجره ووجره لغتان الأولى أفصح وأشهر اهـ.

قال القاضي: شجروا بالشين المعجمة والجيم معناه فتحوا فمها وأدخلوا فيه عصا لئلا تغلقه حتى يوجروها الغذاء، والوجور بفتح الواو ما يصب من وسط الفم، واللدود بفتح اللام ما يصب من جانبه ويقال: وجرته وأوجرته ثلاثياً ورباعياً إذا ألقيت الوجور في فيه أي الدواء اهـ أبي، وفي المصباح: الوجور بفتح الواو وزان رسول الدواء يصب في الحلق وأوجرت المريض إيجاراً إذا فعلت به ذلك ووجرته أجره من باب وعد لغة فيه اهـ.

وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضاً: فَضَرَبَ بِهِ أَنْفَ سَعْدٍ فَفَزَرَهُ، وَكَانَ أَنْفُ سَعْدٍ مَفْزُوراً.

٦٠٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ: فِيَّ نَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢].

قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ: تُدْنِي هَٰؤُلَاءِ.

وهذه قطعة من حديث قصة أم سعد رضي الله عنه (**وفي حديثه**) أي في حديث شعبة وروايته (**أيضاً**) أي كما فيه هذه الزيادة المذكورة يعني قوله: (فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها) لفظة (**فضرب**) ذلك الرجل الأنصاري (**به**) أي بذلك اللحمي (**أنف سعد**) بن أبي وقاص (**ففزر**) بتقديم الزاي المخففة على الراء أي جرح أنفه وشقه (**وكان أنف سعد مفزوراً**) بتقديم الزاي المخففة أيضاً أي مشقوقاً وفي هذه الرواية بتصريح بأن المضروب سعد ويكون الضارب الأنصاري.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث سعد هذا رضي الله عنه فقال:

٦٠٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن**) بن مهدي بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) (**عن سفيان**) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (**عن المقدام بن شريح**) بن هانيء بن يزيد الحارثي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أبيه**) شريح بن هانيء بن يزيد المذحجي أبي المقدام اليمني الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب (**عن سعد**) بن أبي وقاص رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شريح بن هانيء لمصعب بن سعد، قال سعد: (**فيّ**) أي في نفسي وفي أمثالي من فقراء الصحابة رضي الله عنهم (**نزلت**) آية (﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾) [الأنعام/ ٥٢] (**قال**) سعد: (**نزلت في ستة**) من فقراء المسلمين سيأتي تعدادهم إن شاء الله تعالى قريباً (**أنا وابن مسعود منهم**) أي من أولئك الستة (**وكان المشركون قالوا له**) صلى الله عليه وسلم أنت يا محمد (**تدني**) وتقرب إليك (**هؤلاء**) الفقراء فاطردهم عنك ونحن نستحيي أن نجلس معهم، والمعنى

٦٠٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ. قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اطْرُدْ هَؤُلاَءِ لاَ يَجْتَرِئونَ عَلَيْنَا.

تقربهم إليك وتسمح لهم بالجلوس في مجلسك ونحن لا نجلس معهم واطردهم عنك.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث سعد هذا رضي الله عنه فقال:

٦٠٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبد الله)** بن الزبير بن عمرو بن درهم **(الأسدي)** الزبيري مولاهم أبو أحمد الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن إسرائيل)** بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد)** بن أبي وقاص رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة إسرائيل لسفيان الثوري **(قال)** سعد: **(كنا)** معاشر فقراء الصحابة رضوان الله عليهم **(ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: اطرد)** أي أبعد **(هؤلاء)** الفقراء عن مجلسك فـ **(لا يجترؤون علينا)** أي لا يتشجعون علينا في الكلام إذا طردتهم عن مجلسنا معك، قال في المصباح: اجترأ على القول بالهمز إذا أسرع بالهجوم عليه من غير توقف اهـ، يريدون بذلك طرد الفقراء لئلا يسرعوا في محاوراتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ولا يواجهوهم في القول والله أعلم اهـ دهني.

قال القرطبي: (وقول المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء عنك لا يجترؤون علينا) كان هؤلاء المشركون أشراف قومهم، وقيل: كان منهم عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو أنفوا من مجالسة ضعفاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كصهيب وسلمان وعمار وبلال وسالم ومهجع العكي مولى عمر بن الخطاب وسعد هذا وابن مسعود وغيرهم ممن كان على مثل حالهم كخباب وسالم مولى أبي حذيفة وصبيح مولى أسيد وعمرو بن عبد عمرو ومرثد بن أبي مرثد، استصغاراً لهم وكبراً عليهم واستقذاراً لهم فإنهم قالوا: يؤذوننا بريحهم، وفي بعض كتب التفسير أنهم لما عرضوا

قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلاَلٌ، وَرَجُلاَنِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ. فَحَدَّثَ نَفْسَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢].

ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم أبى، فقالوا له: اجعل لنا يوماً ولهم يوماً، وطلبوا أن يكتب لهم بذلك، فهمّ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ودعا علياً ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية. [قلت]: ولهذا أشار سعد بقوله: فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إنما مال إلى ذلك طمعاً في إسلامهم وإسلام قومهم ورأى أن ذلك لا يفوّت أصحابه شيئاً ولا ينقص لهم قدراً فمال إليه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية.

(قال) سعد: **(وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما)** أي أذكر اسمهما أي وكنت أنا وهؤلاء المذكورون ممن طلبوا طردهم **(فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله)** تعالى **(أن يقع)** في قلبه **(فحدّث)** النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الذي وقع في قلبه **(نفسه)** الشريفة والذي وقع في قلبه أن يجعل لهم يوماً ولفقراء الصحابة يوماً كما ذكرنا آنفاً **(فأنزل الله عز وجل:** ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام/٥٢]**)** فنهاه عما همّ به من الطرد لا أنه أوقع الطرد ووصف أولئك الفقراء بأحسن أوصافهم وأمره أن يصبر نفسه معهم بقوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف/٢٨] فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بعد ذلك يقول: «مرحباً بقوم عاتبني الله فيهم» ذكره السيوطي في الدر المنثور [٥/ ٣٨١] وعزاه لابن جرير والطبراني وابن مردويه بلفظ: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم» وإذا جالسهم لم يقم عنهم حتى يكونوا هم الذين يبدؤون حوله بالقيام، وحديث سعد هذا أصح إسناداً من الروايات الأخرى وأخرجه ابن ماجه في الزهد باب مجالسة الفقراء [٤١٨٠].

وقوله: (يدعون ربهم بالغداة والعشي) قيل: معناه يدعون ربهم بالغداة بطلب التوفيق والتيسير، وبالعشي قيل معناه بطلب العفو عن التقصير، وقيل معناه يذكرون الله بعد صلاة الصبح وصلاة العصر، وقيل يصلون الصبح والعصر، وقال ابن عباس رضي الله

....

عنهما: يصلون الصلوات الخمس، وقال يحيى بن أبي كثير: هو مجالس الفقه بالغداة والعشي، وقيل: يعني دوام أعمالهم وعباداتهم وإنما خص طرفي النهار بالذكر لأن من عمل في وقت الشغل كان في وقت الفراغ من الشغل أعمل اهـ من المفهم.

وقوله: (يريدون وجهه) أي يخلصون في عباداتهم وأعمالهم لله تعالى ويتوجهون إليه بذلك لا لغيره، ويصح أن يقال: يقصدون بأعمالهم رضا وجهه الكريم المنزه المقدس عن صفات المخلوقين.

وقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام/٥٢] أي من جزائهم ولا كفاية رزقهم أي جزاؤهم ورزقهم وجزاؤك ورزقك على الله تعالى لا على غيره فكأنه يقول: وإذا كان الأمر كذلك فأقبل عليهم وجالسهم ولا تطردهم مراعاة لحق من ليس على مثل حالهم في الدين والفضل فإن فعلت ذلك كنت ظالماً، وحاشاه من وقوع ذلك منه وإنما هو لبيان الأحكام ولئلا يقع مثل ذلك من غيره من أهل الإسلام، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر/٦٥] وقد علم الله منه أي لا يشرك ولا يحبط عمله اهـ من المفهم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أربعة: الأول: حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني: حديث علي بن أبي طالب ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والرابع: حديث سعد الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٠٤ ـ (١٨) والباب السادس منها باب فضائل طلحة والزبير وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم أجمعين

٧٠٤ ـ (١٨) والباب السادس منها باب فضائل طلحة والزبير
وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(أما طلحة) فهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وفي مرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها إلا بدراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه وسعيد بن زيد يتجسسان خبر عير قريش، فلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما وأجرهما فكانا كمن شهدها، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ طلحة الخير، ويوم ذات العشيرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجود، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ووقى النبي صلى الله عليه وسلم بيده فشلّت إصبعاه وجُرح يومئذٍ أربعاً وعشرين جراحة، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وقال فيه صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة» وقال فيه أيضاً: «طلحة ممن قضى نحبه» أي ممن وفي بنذره.

وجملة ما رُوي عنه من الحديث ثمانية وثلاثون حديثاً في الصحيحين منها سبعة، وقُتل يوم الجمل، وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ويقال: إن سهماً غرباً وهو السهم الذي لا يُعرف راميه أتاه فوقع في حلقه فقال: باسم الله ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب/٢٣] ويقال: إن مروان بن الحكم قتله ودُفن بالبصرة وهو ابن ستين سنة وقيل ابن اثنتين وستين سنة وقيل ابن أربع.

(وأما الزبير) رضي الله عنه فيكنى أبا عبد الله بولده عبد الله لأنه كان أكبر أولاده وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وفي قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وأسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان لكي يرجع عن الإسلام فلم يفعل، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله، وكان عليه يوم بدر ريطة ـ هي الملاءة كلها نسج واحد وقطعة

٦٠٨٧ ـ (٢٣٩٣) (١٤٨) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. ....

واحدة وكل ثوب لين رقيق ـ صفراء قد اعتجر بها، وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وبايعه على الموت فقُتل يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل خمس وستين، وقيل بضع وخمسون قتله ابن جرموز، وكان من أصحاب علي فأُخبر علي بذلك فقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ورُوي عنه من الحديث مثل ما رُوي عن طلحة وله في الصحيحين مثل ماله فيهما سواء.

وأما أبو عبيدة رضي الله عنه فاسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وفي فهر يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفهر هو من قريش، ومنه تقرشت قريش على الصحيح لا من النضر بن كنانة المذكور، وإلى فهر تجتمع بطون قريش كلها ومن لم يكن من ولد فهر فليس بقريش وبطون قريش خمسة وعشرون بطناً، أسلم قديماً مع عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ونزع يومئذٍ بثنيتيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعت ثنيتاه فكان أهتم ـ وهو من تكسرت ثناياه من أطرافها أو من أصولها ـ وكان من أحسن الناس هتماً يزينه هتمه، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وولي فتح الشام وحروبها، ومات في طاعون عمواس بالأردن، وقبر ببيسان وهو ابن ثمان وخمسين سنة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضل طلحة بن عبيد الله بحديثه رضي الله عنه فقال:

٦٠٨٧ ـ (٢٣٩٣) (١٤٨) **(حدثنا محمد بن أبي بكر)** بن علي بن عطاء بن مقدم الثقفي **(المقدمي)** بتشديد الدال المفتوحة البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) **(وحامد بن عمر)** بن حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي بكرة الثقفي **(البكراوي)** نسبة إلى جده الأعلى أبو عبد الرحمن البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(ومحمد بن عبد الأعلى)** القيسي الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤)

قَالُوا: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، (وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ. عَنْ حَدِيثِهِمَا.

أبواب **(قالوا: حدثنا المعتمر وهو ابن سليمان)** بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال)** المعتمر: **(سمعت أبي)** سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي عثمان)** النهدي عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو بن عدي النهدي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(قال)** أبو عثمان: **(لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** للمشركين **(غير طلحة)** بن عبيد الله **(وسعد)** بن أبي وقاص رضي الله عنهما، والمراد ببعض الأيام يوم غزوة أحد، حالة كون أبي عثمان راوياً **(عن حديثهما)** يعني أنهما حدثاني بذلك فيكون الحديث مرفوعاً من مسندهما فيكون سنده من خماسياته، وقوله: (عن حديثهما) هو قول من روى هذا الحديث عن أبي عثمان وهو سليمان بن طرخان ومراده أن أبا عثمان إنما حدّث بثبات طلحة وسعد رواية عنهما، ولم يكن شاهداً لثباتهما لأنه تابعي وليس صحابياً ولا أنه حدّث بذلك رواية عن غيرهما بل طلحة وسعد حدثاه بذلك، فاستدل بهذا الحديث المؤلف على فضل طلحة فقط لأن مناقب سعد قد مرت في الترجمة السابقة فليس سعد مراداً هنا بل إنما ذكره لإتمام الحديث وأدائه على هيئته، وقد قدمنا آنفاً في ترجمة طلحة أن طلحة ثبت يومئذٍ، ووقى النبي صلى الله عليه وسلم بيده فشلّت أصبعاه وجُرح يومئذٍ أربعاً وعشرين جراحة، واتفق لطلحة في ذلك اليوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أثقل بالجراح وكان عليه درعان فنهض ليصعد على صخرة كانت هنالك فلم يستطع فحنى طلحة ظهره لاصقاً بالأرض حتى صعد النبي صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى رقى على الصخرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أوجب طلحة» رواه أحمد [١/ ١٦٥]، والترمذي [١٦٩٢] أي أوجب له ذلك الفعل الثواب الجزيل عند الله والمنزلة الرفيعة اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في فضائل الصحابة باب ذكر طلحة بن عبيد الله [٣٧٢٢ و٣٧٢٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضل الزبير بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦٠٨٨ ـ (٢٣٩٤) (١٤٩) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ. ثُمَّ نَدَبَهُمْ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ. ثُمَّ نَدَبَهُمْ. فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**».

٦٠٨٨ ـ (٢٣٩٤) (١٤٩) (**حدثنا عمرو**) بن محمد بن بكير (**الناقد**) أبو عثمان البغدادي (**حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر**) بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً (**عن جابر بن عبد الله**) رضي الله عنهما. وهذا السند من رباعياته (**قال**) محمد بن المنكدر: (**سمعته**) أي سمعت جابراً (**يقول: ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم**) غزوة (**الخندق**) وتُسمى غزوة الأحزاب أي ناداهم فقال: «من يأتينا بخبر القوم» أي من يتجسس لنا المشركين ويأتينا بخبرهم، وسبب هذا الندب ما أخرجه البخاري في الجهاد والمغازي ولفظه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: «من يأتينا بخبر القوم» فقال الزبير: أنا، ثم قال: «من يأتينا بخبر القوم» فقال الزبير: أنا.. هكذا ثلاث مرات) وإنما بعثه رسول الله ليأتي بخبر بني قريظة لما بلغه أنهم نقضوا العهد ووافقوا قريشاً على محاربة المسلمين، قال القاضي: قوله: (ندب الناس) أي رغّبهم في الجهاد وحضهم عليه (**فانتدب الزبير**) أي أجاب له الزبير إلى ما دعا إليه من البعث إلى القوم ليتجسسهم، ومعنى قولك: ندبته فانتدب أي دعوته فأجاب دعوتي، والندب بسكون الدال التحضيض والترغيب في الشيء، قال صاحب الأفعال: ندبتهم للحرب وجهتهم إليه (**ثم ندبهم**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ناداهم مرة ثانية (**فانتدب**) أي أجاب له (**الزبير**) والناس ساكتون لأن الليلة ليلة قر وريح (**ثم ندبهم**) مرة ثالثة (**فانتدب**) له (**الزبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم**) عندما أجاب له الزبير ثلاث مرات والناس ساكتون (**لكل نبي**) من الأنبياء (**حواري**) أي ناصر، وقيل خاصة، وقيل بطانة مطلع على سره، وهو مفرد مرفوع بالضمة الظاهرة على ياء النسبة منسوب إلى الحوار وهو البياض (**وحواريّ**) أي خاصتي والمفضل عندي وناصري (**الزبير**) بن العوام رضي الله عنه، ويقال لكل ناصر نبي حواريه تشبيهاً بحواري عيسى عليه السلام، وحواريو عيسى خاصته والمفضلون عنده،

٦٠٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. جَمِيعاً عَنْ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. كِلاَهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ ....

قال الأزهري: الحواريون خلصان الأنبياء أي الذين أخلصوا من كل عيب، والدقيق الحواري الذي سُبك ونُخل مرة بعد أخرى. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإيمان وأشبه ما يقال فيه هنا أنه الخاصة والفاضل عنده أو من يصلح للخلافة بعده أو الصاحب والخليل. واختُلف في ضبط قوله: (وحواريّ الزبير) فضبطه الأكثر بكسر الياء مخففاً حواري منسوب إلى حوار، وقيدناه عن أبي علي بفتح الياء مشدداً منسوب إلى حواري مثل مصرخي اهـ سنوسي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣١٤]، والبخاري في مواضع منها في مناقب الزبير [٣٧١٩]، والترمذي في مناقب الزبير [٣٧٤٥]، وابن ماجه في المقدمة [١٢٢].

[تتمة]: قوله: (وإن حواريّ) أصله بالإضافة إلى ياء المتكلم على وزن مصرخي لكن حُذفت الياء اكتفاء بالكسرة، وقد تُبدل الكسرة فتحة للتخفيف، ويُروى بالكسرة والفتحة، وأصله حواريي بثلاث ياءات فاستثقلوا فحذفوا إحدى ياءي النسبة ثم أدغموا الثانية بعد تسكينها في ياء المتكلم وياء المتكلم تفتح سيما عند التقاء الساكنين فاختلاف الروايتين مبني على أن المحذوف ياء المتكلم أو إحدى ياءي النسب، ومعناه إن خاصتي وناصري، وكأن الخاصة من كان مطلوباً بالنداء في ذلك اهـ من مرشد ذوي الحاجة إلى سنن ابن ماجه نقلاً عن السندي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٠٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي، ثقة، من (٩) **(عن هشام بن عروة)** ثقة، من (٥) **(ح وحدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم جميعاً)** أي كل من أبي كريب وإسحاق بن إبراهيم رويا **(عن وكيع)** بن الجراح **(حدثنا سفيان)** بن سعيد الثوري **(كلاهما)** أي كل من هشام وسفيان رويا **(عن محمد بن المنكدر عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنهما **(عن النبي صلى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

٦٠٩٠ ـ (٢٣٩٥) (١٥٠) حدّثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْخَلِيلِ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ مُسْهِرٍ. قَالَ إِسْمَاعِيلُ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ، مَعَ النِّسْوَةِ، فِي أُطُمِ حَسَّانٍ، فَكَانَ يُطَأْطِىءُ لِي مَرَّةً فَأَنْظُرُ. وَأُطَأْطِىءُ لَهُ مَرَّةً فَيَنْظُرُ. فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَبِي إِذَا مَرَّ عَلَىٰ فَرَسِهِ فِي السِّلاَحِ، إِلَىٰ بَنِي قُرَيْظَةَ.

عليه وسلم) غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة هشام بن عروة وسفيان الثوري لسفيان بن عيينة، وساقا **(بمعنى حديث ابن عيينة)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر بحديث الزبير رضي الله عنهما فقال:

٦٠٩٠ ـ (٢٣٩٥) (١٥٠) **(حدثنا إسماعيل بن الخليل)** الخزاز بمعجمات أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(وسويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني نسبة إلى الحديثة بلدة على الفرات، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(كلاهما)** رويا **(عن)** علي **(بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(قال إسماعيل)** بن الخليل **(أخبرنا علي بن مسهر)** بصيغة السماع **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عبد الله بن الزبير)** بن العوام عن الزبير بن العوام الحديث الآتي أعني قوله: (لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا السند من سداسياته، ثم ذكر قصة قبل الحديث بقوله: **(قال)** عبد الله بن الزبير: **(كنت أنا وعمر بن أبي سلمة)** ربيب النبي صلى الله عليه وسلم **(يوم)** غزوة **(الخندق مع النسوة في أطم حسان)** بن ثابت، والأطم الحصن وجمعه آطام كعنق وأعناق ويقال في الجمع إطام كأكم وإكام، قال عبد الله بن الزبير: **(فكان)** عمر بن أبي سلمة **(يطأطىء)** أي يخفض لي ظهره **(مرة)** أي تارة فأركب ظهره **(فأنظر)** إلى جيش المسلمين **(وأطأطىء)** أي أخفض أنا **(له)** أي لعمر بن أبي سلمة ظهري **(مرة)** أخرى **(فينظر)** عمر بن أبي سلمة إلى جيش المسلمين، قال عبد الله بن الزبير: **(فكنت)** أنا **(أعرف أبي)** الزبير بن العوام من بين الناس **(إذا مر)** أبي ومشى بين الناس راكباً **(على فرسه)** متغطياً **(في السلاح)** ومتقلداً به، وقوله: **(إلى بني قريظة)** متعلق بمر. وفي هذا الحديث دليل على

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لأَبِي. فَقَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَئِذٍ، ....

حصول ضبط الصبي وتمييزه وهو ابن أربع سنين لأن ابن الزبير وُلد عام الهجرة في المدينة، وكان الخندق سنة أربع من الهجرة على الصحيح اهـ نووي، وفيه رد على جمهور المحدثين في قولهم: إنه لا يصح إلا ضبط ابن خمس، والصواب ضبط من حصل له التمييز وإن كان دون أربع، وفيه فضيلة لابن الزبير لضبطه القصة وهو في هذا السن اهـ من الأبي.

قوله: (أنا وعمر بن أبي سلمة) يعني عمر بن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي المدني، ربيب النبي صلى الله عليه وسلم من صغار الصحابة، أمه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قوله: (مع النسوة في أطم حسان) الأطم بضم الهمزة والطاء الحصن وجمعه آطام كما مر آنفاً، وكانت النساء والصبيان قد جمعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصن لحسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوله: (فكان يطأطىء لي مرة) من طأطأ الرباعي المضاعف المهموز يقال: طأطأ يطأطىء طئطئة وطئطاء نظير زلزل أي كان عمر يخفض لي ظهره لأتطلع من جدار الحصن وأفعل له مرة مثل ذلك ليتطلع هو إلى خارج الحصن، قوله: (فكنت أعرف أبي. . إلخ) وفي رواية البخاري: (فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة ويتردد مرتين أو ثلاثاً فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك تختلف! قال: أو هل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم).

(قال) هشام بن عروة: أخبرني أبي عروة بن الزبير عن عبد الله بن الزبير **(وأخبرني)** أيضاً أخي **(عبد الله بن عروة)** بن الزبير أبو بكر المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عبد الله بن الزبير قال)** عبد الله بن الزبير: **(فذكرت ذلك)** الذي فعلنا مع عمر بن أبي سلمة من التطلع إلى القوم من فوق جدار الحصن **(لأبي)** والدي الزبير بن العوام **(فقال)** أبي الزبير بن العوام: هل تطلعت من فوق الحصن **(ورأيتني يا بني؟ قلت)** له: **(نعم)** رأيتك يا والدي حين تختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثاً **(قال)** أبي الزبير بن العوام: **(أما)** حرف استفتاح كألا أي انتبه واستمع ما أقول لك **(والله)** أي أقسم بالله الذي لا إله غيره **(لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ)** أي يوم إذا اختلفت

أَبَوَيْهِ. فَقَالَ: «**فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

٦٠٩١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي الأُطُمِ الَّذِي فِيهِ النِّسْوَةُ. يَعْنِي نِسْوَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ ....

إلى بني قريظة أي جمع لي (**أبويه**) في التفدية (**فقال**) لي: (**فداك أبي وأمي**) وفي رواية البخاري (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم، فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال: فداك أبي وأمي») وقد التبست هذه القصة على بعض الناس بقصة حذيفة بن اليمان مع أنه قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم طليعة ليأتي بخبر الأحزاب، وبعث الزبير لخبر بني قريظة لما بلغه أنهم نقضوا العهد وساعدوا الأحزاب، قال القرطبي: قوله: (فداك أبي وأمي) هو بفتح الفاء والقصر فعل ماض فإن كُسرت الفاء مددت، والمقصود منه التشريف والتعظيم، وفيه جواز المدح في حضور الممدوح إذا كان أهلاً له اهـ من المرشد. وهذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لغير سعد بن أبي وقاص وحينئذٍ يشكل بما رواه الترمذي من قول علي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جمع أبويه لأحد إلا لسعد وقال له يوم أحد: «فداك أبي وأمي» رواه الترمذي [٢٨٢٩ و٣٧٥٣] ويرتفع الإشكال بأن يقال إن علياً أخبر بما في علمه، ويحتملِ أن يريد به أنه لم يقل ذلك في يوم أحد لأحد غيره.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٦٤]، والبخاري [٣٧٢٠]، والترمذي [٣٧٤٣] كلاهما في مناقب الزبير بن العوام وابن ماجه [١٢٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٠٩١ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عبد الله بن الزبير**) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي أسامة لعلي بن مسهر (**قال**) عبد الله بن الزبير: (**لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطم**) الحصن (**الذي فيه النسوة يعني**) عبد الله بن الزبير بتلك النسوة (**نسوة النبي صلى الله عليه وسلم**) وأزواجه (**وساق الحديث**) أي ذكر أبو أسامة (**بمعنى**

حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُرْوَةَ فِي الْحَدِيثِ. وَلَٰكِنْ أَدْرَجَ الْقِصَّةَ فِي حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

٦١٩٧ ـ (٥٠) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَىٰ حِرَاءٍ، هُوَ ....

حديث) علي **(بن مسهر)** لا لفظه، ولفظة في في قوله **(في هذا الإسناد)** بمعنى الباء عدل إليها فراراً من كراهة توالي حرفي جر متحدي اللفظ والمعنى، والعامل متعلقة بساق أيضاً أي ساق أبو أسامة ذلك المعنى بهذا الإسناد يعني عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير **(و)** لكن **(لم يذكر)** أبو أسامة **(عبد الله بن عروة في الحديث ولكن أدرج)** أبو أسامة **(القصة)** أي قصة عبد الله بن الزبير المذكورة في حديث عبد الله بن عروة يعني قوله: فذكرت ذلك لأبي..... إلخ **(في حديث هشام)** وروايته **(عن أبيه عن)** عبد الله **(بن الزبير)** قال القاضي عياض: قوله: (ولكن أدرج القصة في حديث هشام عن أبيه) يعني أن في حديث ابن مسهر قبله عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير الحديث إلى قوله: وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير معناه أن أبا أسامة لم يذكر قوله: وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير في تمام الحديث لكنه جاء به كله مدرجاً في حديث هشام ومتداخلاً فيه كأنه من حديث هشام والله أعلم اهـ من الأبي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث جابر واستشهد أيضاً لحديث أبي عثمان النهدي بحديث أبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٦٠٩٢ ـ (٢٣٩٦) (١٥١) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الله الدراوردي الجهني المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سهيل)** بن أبي صالح السمان، صدوق، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبيه)** أبي صالح ذكوان الزيات، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء)** بكسر الحاء والمد جبل بمكة معروف يذكّر فيصرف، ويؤنث فلا يُصرف، ومن رواه بفتح الحاء والقصر فليس بشيء اهـ من الأبي، وقال القرطبي: وقد أخطأ من فتح حاءه ومن قصره اهـ **(هو)** أتى به لتأكيد اسم كان ليصح عطف ما بعده عليه أي كان النبي

وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ. فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ»**.

٦٠٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ وَأَحْمَدُ

صلى الله عليه وسلم **(وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير)** رضي الله تعالى عنهم أجمعين أي اجتمعوا على صخرة كانت فيه **(فتحركت الصخرة)** بهم **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مخاطباً للجبل **(اهدأ)** أي اسكن يا جبل ولا تتحرك بنا **(فما عليك)** يا جبل **(إلا نبي)** يريد نفسه **(أو صديق)** يريد أبا بكر **(أو شهيد)** يريد الباقين منهم، قال القاضي عياض: هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لانخراق العادة بتحركه وبموت غيره وغير أبي بكر شهيداً كما ذكر، قال القرطبي: وعبّر بأو التي للتقسيم والتنويع لإفادتها ذلك، ويصح أن تكون بمعنى الواو اهـ مرقاة، فالنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصديق أبو بكر، والشهيد من بقي، وهذا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبياً، وأبو بكر صديقاً، ومات من سواهما شهيداً، وأما قتل عمر وعثمان وعلي فمشهور لأن عمر قتله العلج، وعثمان قُتل مظلوماً، وعلي غيلة، وأما الزبير فقُتل بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال يوم الجمل، وكذلك طلحة اعتزل تاركاً للقتال فأصابه سهم فقتله، وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد في الأجر والاسم وإن لم يكن له حكمه في الصلاة والغسل، وقد وقع في الطريق الآتي ذكر سعد بن أبي وقاص أيضاً مع أنه لم يُقتل، وأجاب عنه القاضي عياض بأنه إنما سُمي شهيداً لكونه مشهوداً له وهو أحد الوجوه في تسمية الشهيد شهيداً، واختُلف في معنى الصديق فقيل: هو تابع النبي، وقيل: هو فعيل من الصدق مبالغة في ذلك، وقيل: هو من كثرة الصدقة اهـ أبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤١٩]، والترمذي في مناقب عثمان بن عفان [٣٦٩٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٠٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس)** مصغراً المخزومي أبو يحيى المكي، روى عن إسماعيل بن أبي أويس في فضائل الزبير وأبيه، ويروي عنه في (م) والسراج وطائفة، قال في التقريب: مقبول، من الحادية عشرة، مات

بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ. حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَىٰ جَبَلِ حِرَاءٍ، فَتَحَرَّكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اسْكُنْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ»** وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٦٠٩٤ - (٢٣٩٧) (١٥٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَعَبْدَةُ. ....

سنة (٢٥٢) اثنتين وخمسين ومائتين **(وأحمد بن يوسف)** بن خالد بن سالم **(الأزدي)** السلمي النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(قالا: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس)** عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله بن أبي أويس المدني، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثني سليمان بن بلال)** التيمي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن يحيى بن سعيد)** بن قيس الأنصاري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٦) باباً **(عن سهيل بن أبي صالح)** ذكوان الزيات **(عن أبيه)** أبي صالح السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة يحيى بن سعيد لعبد العزيز بن محمد **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فتحرك)** الجبل **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مخاطباً للجبل **(اسكن)** يا **(حراء)** واهدأ ولا تتحرك **(فما عليك)** أي ليس عليك **(إلا نبي أو صديق أو شهيد)** وأو فيه بمعنى الواو **(و)** الحال أنه ليس **(عليه)** أي على الجبل إلا **(النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم)** أجمعين، والعطف بالواو هنا يدل على أن أو فيما قبله بمعنى الواو كما بيناه أولاً.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث جابر بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٠٩٤ - (٢٣٩٧) (١٥٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا)** عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٧) باباً **(وعبدة)** بن سليمان الكلابي أبو

قَالاَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: أَبَوَاكَ، وَاللَّهِ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ.

محمد الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(قالا: حدثنا هشام)** بن عروة الأسدي المدني، ثقة، من (٥) **(عن أبيه)** عروة بن الزبير، ثقة، من (٣) **(قال)** عروة: **(قالت لي)** خالتي **(عائشة)** أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(أبواك)** تعني أبا بكر والزبير ففيه تغليب الأب على الجد لأن أم عروة أسماء بنت أبي بكر فهو جد له لأمه أي أبوك وجدك أقسمت لك **(والله)** أي بالله لكائنان **(من الذين استجابوا)** أي من النفر الذين أجابوا **(لله والرسول)** صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الخروج إلى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال على يسار الطريق لمن أراد ذا الحليفة وهم سبعون رجلاً أي أجابوا إلى الخروج إليها **(من بعدما أصابهم القرح)** أي الجراح في غزوة أحد أي كانا من الذين أنزل الله فيهم هذه الآية منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح وجابر بن عبد الله، رُوي أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا على رجوعهم إلى مكة، وقالوا: إنا قتلنا أكثرهم ولم يبق منهم إلا القليل فلم تركناهم بل اللازم لنا أن نرجع ونستأصلهم فهموا بالرجوع إلى المدينة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهب الكفار ويريهم من نفسه ومن أصحابه قوة فندب أصحابه إلى الخروج في طلب أبي سفيان وقال: «لا أريد أن يخرج معي الآن إلا من كان معي في القتال بالأمس» فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوم من أصحابه قيل: كانوا سبعين رجلاً حتى بلغوا حمراء الأسد وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر فألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت هذه الآية إلى آخر القصة.

قوله: (استجابوا) بمعنى أجابوا فالسين والتاء زائدتان لا للطلب كما قال الشاعر:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندا ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أي لم يجبه وقيل: إن استجاب أخص من أجاب لأنه أعم من أن يكون الجواب بالموافق أو بغيره واستجاب ليس إلا بالموافق، وأشارت عائشة بذلك إلى ما جرى في غزوة حمراء الأسد إثر وقعة أحد اهـ من الأبي.

٦٠٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَزَادَ: تَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَالزُّبَيْرَ.

٦٠٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنِ الْبَهِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ. قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ.

٦٠٩٧ ـ (٢٣٩٨) (١٥٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المغازي باب الذين استجابوا لله والرسول [٤٠٧٧]، وابن ماجه في المقدمة باب فضل الزبير [١١٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٠٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي إسامة لعبد الله بن نمير وعبدة **(و)** لكن **(زاد)** أبو أسامة عليهما لفظة **(تعني)** عائشة بالأبوين **(أبا بكر)** جد عروة **(والزبير)** أباه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديثها فقال:

٦٠٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني الكوفي **(حدثنا وكيع)** بن الجراح الرؤاسي الكوفي **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي خالد سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(عن)** عبد الله بن يسار **(البهي)** بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد الياء مولى مصعب بن الزبير المدني، صدوق، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عروة قال: قالت لي عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة البهي لهشام بن عروة **(كان أبواك)** يا عروة أي جدك وأبوك **(من)** النفر **(الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح)**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو فضل أبي عبيدة بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٦٠٩٧ ـ (٢٣٩٨) (١٥٣) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل)** بن إبراهيم

ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ. أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ. قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً**. ....

الأسدي البصري المعروف بـ(**ابن علية عن خالد ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن علية أخبرنا خالد**) بن مهران المجاشعي أبو المنازل الحذاء البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٥) باباً (**عن أبي قلابة**) عبد الله بن زيد الأزدي الجرمي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً (**قال**) أبو قلابة: (**قال أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل أمة**) من الأمم (**أميناً**) من الأمانة وهو ضد الخيانة، وهي عبارة عن قوة الرجل على القيام بحفظ ما يوكل إلى حفظه ويخلى بينه وبينه وهي مأخوذة من قولهم ناقة أمون أي قوية على الحمل والسير فكأن الأمين هو الذي يوثق به في حفظ ما يوكل إلى أمانته حتى يؤديه لقوته على ذلك وكان أبو عبيدة قد خصه الله تعالى من هذا بالحظ الأوفر والنصيب الأكثر بحيث شهد له بذلك النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم وصار له ذلك الاسم والعلم المعلوم وقد ظهر ذلك من حاله للعيان حتى استوى في معرفته كل إنسان.

وذلك أن عمر رضي الله عنه لما قدم الشام متفقداً أحوال الناس والأمراء ودخل منازلهم وبحث عنهم أراد أن يدخل منزل أبي عبيدة وهو أمير على الشام قد فُتحت عليه بلاده وترادفت عليه فتوحاته وخبراته واجتمعت له كنوزه وأمواله فلما كلمه عمر رضي الله عنه في ذلك قال له أمير المؤمنين: والله لئن دخلت منزلي لتعصرن عينيك، فلما دخل منزله لم يجد فيه شيئاً يرد أكثر من سلاحه وأداة رحل بعيره، فبكى عمر رضي الله عنه وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أمين هذه الأمة، أو كما قال، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن كل واحد من أعيان أصحابه رضي الله عنهم بما غلب عليه من أوصافه وإن كانوا كلهم فضلاء علماء حكماء مختارين لمختار فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي من حديث أنس بن مالك: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأفرضهم زيد، وأقرؤهم أبي، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة» رواه الترمذي [٣٧٩٠ و٣٧٩١] ومن حديث عبد الله بن عمرو: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت

وَإِنَّ أَمِينَنَا، أَيَّتُهَا الأُمَّةُ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

٦٠٩٨ - (٠٠) (٠٠) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ)، عَنْ ثَابِتٍ، ....

الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» رواه الترمذي أيضاً [٣٨٠١ و٣٨٠٢].

(**وإن أميننا أيتها الأمة**) المحمدية (**أبو عبيدة بن الجراح**) وأية منادى نكرة مقصودة حُذف منه حرف النداء تخفيفاً في محل النصب على المفعولية مبني على الضم لشبهه بالحرف شبهاً معنوياً، والهاء حرف تنبيه زائد تعويضاً عما فات أي من الإضافة مبني بسكون على الألف المحذوفة، الأمة بالرفع صفة لأية تابع للفظه، وبالنصب تابع لمحله، والأفصح نصب أية على الاختصاص بعامل محذوف وجوباً لجريانه مجرى المثل، وحكى سيبويه: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة بالنصب، قال في المرقاة: وإنما خصه بالأمانة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها فيه بالنسبة إليهم، وقيل لكونها غالبة بالنسبة إلى سائر صفاته اهـ.

قال الحافظ: وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن السياق يُشعر بأن له مزيداً في ذلك وأن النبي صلى الله عليه وسلم خص كل واحد من الصحابة الكبار بفضيلة ووصفه بها فأشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحياء لعثمان والقضاء لعلي ونحوه كذلك في فتح الباري [٧/ ٩٣].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٣٣]، والبخاري في مناقب أبي عبيدة [٣٧٤٤]، وفي المغازي باب قصة أهل نجران [٤٣٨٢] وفي أخبار الآحاد باب ما جاء في إجازة خبر الواحد [٧٢٥٥].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس هذا بحديث آخر رضي الله عنه فقال:

٦٠٩٨ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني عمرو**) بن محمد (**الناقد**) البغدادي (**حدثنا عفان**) بن مسلم بن عبد الله الأنصاري مولاهم أبو عثمان الصفّار البصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا حماد وهو ابن سلمة**) بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه

عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا: ابْعثْ مَعَنا رَجُلاً يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالإِسْلاَمَ. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: **«هَٰذَا أَمِينُ هَٰذِهِ الأُمَّةِ»**.

٦٠٩٩ - (٢٤٠٠) (١٥٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

في (١٤) باباً **(عن أنس)** بن مالك. وهذا السند من خماسياته **(أن أهل اليمن)** وسيأتي في حديث حذيفة أنهم كانوا أهل نجران فلعل الراوي تجوّز عن أهل نجران بقوله: أهل اليمن لقرب نجران من اليمن، وإلا فهما واقعتان والأول أرجح **(قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا)** له: **(ابعث معنا)** يا رسول الله **(رجلاً يعلّمنا السنة)** أي أحكام الشريعة **(والإسلام)** أي أركان الإسلام وأصوله **(قال)** أنس: **(فأخذ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بيد أبي عبيدة فقال هذا)** الذي أخذت بيده **(أمين هذه الأمة)** المحمدية رضي الله عنه.

وهذا الحديث انفرد به المؤلف عن غيره من أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس الأول بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم فقال:

٦٠٩٩ - (٢٤٠٠) (١٥٥) **(حدثنا محمد بن المثنى و)** محمد **(بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال: سمعت أبا إسحاق)** عمرو بن عبد الله السبيعي، ثقة، من (٣) **(يحدّث عن صلة بن زفر)** بوزن عمر فحكمه حكمه في منع الصرف، وسببه كما هو مقرر عند النحاة العبسي بموحدة أبي العلاء الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٢) بابين **(عن حذيفة)** بن اليمان العبسي الكوفي رضي الله عنه، روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من سداسياته **(قال)** حذيفة: **(جاء أهل نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ونجران بلدة معروفة في اليمن، سميت باسم نجران بن هود عليه السلام لأنه أول من نزلها؛ وهم العاقب والسيد، فالعاقب اسمه عبد المسيح

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً أَمِيناً. فَقَالَ: **«لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِينٍ. حَقَّ أَمِينٍ»** قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ. قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ.

٦٢٠٥ ـ (٠٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا أَبُو ....

والسيد اسمه الأيهم بسكون الياء التحتانية وأبو الحارث بن علقمة **(فقالوا)**: أي فقال أهل نجران حين جاؤوا: **(يا رسول الله ابعث لنا رجلاً أميناً)** أي رجلاً ثقة مرضياً يعلّمنا الدين **(فقال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله **(لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين حق أمين)** أي كامل الأمانة أو مستحقاً لأن يقال له أمين أو بلغ في الأمانة الغاية القصوى **(قال)** حذيفة: **(فاستشرف)** أي تطلع **(لها)** أي لهذه الولاية **(الناس)** الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل هذه الصفة المذكورة وهي الأمانة لا على الولاية من حيث همه، وفي نسخة (فتشرف له) أي للبعث (الناس) **(قال)** حذيفة: **(فبعث)** رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم **(أبا عبيدة بن الجراح)** رضي الله عنه.

وقوله: (حق أمين حق أمين) بالتكرار مرتين للتوكيد بنصب حق أمين على أنه مصدر مضاف، وهو في موضع الصفة، تقديره أميناً محققاً في أمانته. وقوله: (فاستشرف لها الناس) أي تشوفوا وتعرضوا لمن هو الموجه معهم وكلهم يحرص على أن يكون المعني إذ كل واحد أمين حق أمين.

وعبارة النووي أي تطلعوا للولاية حرصاً على أن يكون هو الأمين الموعود به في الحديث، لا حرصاً على الولاية من حيث هي ولاية.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٣٨٥]، والبخاري في مواضع منها في مناقب أبي عبيدة [٣٧٤٥] وفي المغازي باب قصة أهل نجران [٤٣٨١] وفي أخبار الآحاد [٧٢٥٤]، والترمذي في مناقب أبي عبيدة [٣٧٥٨]، وابن ماجه في المقدمة باب فضل أبي عبيدة [١٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٦١٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا أبو**

دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

داود الحفري) نسبة إلى الحفر موضع بالكوفة، عمر بن سعد بن عبيد الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن أبي إسحاق)** السبيعي. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لشعبة بن الحجاج، وساق سفيان **(بهذا الإسناد)** يعني عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان **(نحوه)** أي نحو حديث شعبة والله سبحانه وتعالى أعلم. قال الأبي: وفي طريق آخر أنه لما دخل عمر منزله ووجد فيه ما ذكر من سلاحه ورحل بعيره، رأى أيضاً فراشه طنفسة رحله ومتوسده حقيبته فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل، وقتل أباه يوم بدر وأتى برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية وقال فيه أبو بكر يوم السقيفة: رضيت لكم أحد هذين الرجلين لعمر وأبي عبيدة، وقال فيه حين جعل الأمر شورى في الستة: لو كان أبو عبيدة حياً ما اختلج رأيي فيه، وكان توفي بالشام في خلافة عمر رضي الله عنهم وهو ابن ثمان وخمسين سنة رضي الله عنه، وقبره بالأردن، وصلى عليه معاذ، ونزل في قبره عمرو بن العاص والضحاك بن قيس ومعاذ بن جبل، ولما أتى عمر الشام وتلقاه الناس وتلقاه أبو عبيدة نزل له عمر وعانقه اهـ من الأبي.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذه الترجمة من الأحاديث ثمانية: الأول: حديث أبي عثمان النهدي ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث جابر ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث عبد الله بن الزبير ذكره للاستشهاد به لحديث جابر وذكر فيه متابعة واحدة والرابع: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد أيضاً وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث عائشة ذكره للاستشهاد أيضاً وذكر فيه متابعتين، والسادس: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والسابع: حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث حذيفة بن اليمان ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٠٥ ـ (١٩) باب فضائل الحسن والحسين وفضائل أهل البيت وفضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة وفضائل عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم أجمعين

٦١٠١ ـ (٢٤٠١) (١٥٦) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ لِحَسَنٍ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ»**.

---

٧٠٥ ـ (١٩) باب فضائل الحسن والحسين وفضائل أهل البيت وفضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة وفضائل عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم أجمعين

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال:

٦١٠١ ـ (٢٤٠١) (١٥٦) **(حدثني أحمد)** بن محمد **(بن حنبل)** بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، ثقة حجة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب، وحنبل بالحاء والنون والباء هو القصير الذي تداخل بعضه في بعض، وأقصر منه حنتل بالحاء والنون والتاء المثناة فوق وكلاهما مستقبح اهـ من المفهم [٦/ ١٣٩] **(حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبيد الله بن أبي يزيد)** المكي مولى آل قارظ بن شيبة، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن نافع بن جبير)** بن مطعم النوفل أبي محمد المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته **(أنه)** صلى الله عليه وسلم **(قال لحسن)** بن علي أي قال في شأنه: **(اللهم إني أحبه)** أي أحب هذا الولد، فعل مضارع مسند إلى المتكلم **(فأحبه)** يا رب فعل أمر دعاء للمخاطب **(وأحبب)** يا رب، أمر مسند إلى المخاطب مع فك الإدغام؛ فراراً من التقاء الساكنين **(من يحبه)** مضارع مسند إلى الغائب.

قال: (ط): أصح ما قيل في الحسن أنه وُلد سنة ثلاث من الهجرة والحسين سنة أربع، قال الواقدي: حملت به فاطمة بعد وضع الحسن بخمسين ليلة، ومات الحسن مسموماً رضي الله عنه وأرضاه في شهر ربيع الأول سنة خمسين بعدما مضى من خلافة

معاوية عشر سنين، ودُفن بالبقيع إلى جنب قبر أمه، وصلى عليه سعيد بن العاص وكان أمير المدينة، قدمه الحسين وقال: لولا أنها السنة ما قدمتك، وكان أوصى أن يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أذنت عائشة، فأذنت عائشة فمنع ذلك مروان وبنو أمية، وكان الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الصدر والرأس، والحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أسفل من ذلك.

وأما الحسين فكان فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج، حج خمساً وعشرين حجة ماشياً، وقال صلى الله عليه وسلم فيه وفي الحسن: «سيدا شباب أهل الجنة» وقال أيضاً: «هما ريحانتاي من الدنيا» وفي أبي داود أنهما دخلا عليه وهو يخطب، فقطع الخطبة ونزل، فأخذهما وصعد بهما المنبر، وقال: «رأيت هذين فلم أصبر عنهما» وقُتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه سنة إحدى وستين بموضع من العراق يقال له كربلاء، قرب الكوفة، وكانت قصتهما طويلة فأعرضنا خوفاً من الإطالة لأن كتابنا من المختصرات الضرورية فليس محلها اهـ من المرشد.

قوله: (أنه قال لحسن): وفي رواية قال للحسن أي قال في شأن الحسن، واللام بمعنى في (اللهم إني أحبه) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة من أحب الرباعي أي يا إلهي إني أحب الحسن سبطي (فأحبه) أنت معي، دعاء من أحب الرباعي (وأحب) أيضاً (من يحبه) أي من يحب الحسن، وعبارة السندي على ابن ماجه قوله: (للحسن) أي فيه أو لأجل الدعاء له (أحبه) أي طبعا فتقضي الأوامر الإلهية بوصل ذوي القربى له صلى الله عليه وسلم عموماً وخصوصاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (فأحبه) أي فأطلب منك لذلك أن تحبه اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٩]، والبخاري في البيوع باب ما ذكر في الأسواق [٢١٢٢] وفي اللباس باب السخاب للصبيان [٥٨٨٤]، وابن ماجه في المقدمة باب فضائل الحسن والحسين [١٤٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦١٠٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا**

سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لاَ يُكَلِّمُنِي وَلاَ أُكَلِّمُهُ. حَتَّىٰ جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، حَتَّىٰ أَتَىٰ خِبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: «**أَثَمَّ لُكَعُ؟ أَثَمَّ** ....

سفيان) بن عيينة **(عن عبيد الله بن أبي يزيد)** المكي **(عن نافع بن جبير)** المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ابن أبي عمر لأحمد ابن حنبل **(قال)** أبو هريرة: **(خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من المسجد **(في طائفة من النهار)** أي في قطعة منه، وحكى الكرماني أن في بعض الروايات (في صائفة) بالصاد المهملة بدل طائفة أي في حر النهار يقال يوم صائف أي حار، حالة كونه صلى الله عليه وسلم **(لا يكلمني)** هو **(و)** حالة كوني **(لا أكلمه)** ومشى **(حتى جاء سوق بني قينقاع)** وفي نون قينقاع الحركات الثلاث وهي سوق معروفة بالمدينة، أُضيفت إلى بني قينقاع وهم قبيلة من اليهود، وأما عدم تكليم النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة فلعله كان مشغولاً بذكر أو فكر، وأما عدم تكليم أبي هريرة إياه فللتوقير وللتأدب معه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من دأب الصحابة معه صلى الله عليه وسلم إذا لم يروا منه نشاطاً، وفيه أن ملازمة الشيخ وصحبته لا تخلو من فائدة وإن لم يكن بينه وبين تلميذه كلام **(ثم انصرف)** ورجع من السوق **(حتى أتى خباء فاطمة)** وبيتها رضي الله تعالى عنها، والخباء بكسر الخاء وبالمد حجرتها وهي في الأصل الخيمة وهي بيت من بيوت الأعراب ثم استعمل في غيره، وفي رواية البخاري (فجلس بفناء بيت فاطمة) **(فقال)** لفاطمة: **(أَثَمَّ لُكع)** بفتح المثلثة والميم المشددة اسم إشارة للمكان البعيد بمعنى هناك ولكن هنا بمعنى ههنا للقريب أي أههنا الصغير، قال القاضي: واللكع بضم اللام وفتح الكاف بمعنى الغلام الصغير وهو المراد هنا، وقد يستعمل للتحقير وللتجهيل، واللكع أيضاً العبد والوغد من الرجال القليل العقل، ويحتمل أن يريد صلى الله عليه وسلم هذا المعنى على وجه الممازحة لمافي الصغار من قلة الإدراك كأنه قال: يا أحمق، لا على وجه السب بل تقليلاً وقد يكون على القلب أي يا سيداً كما يقال للجميلة يا قبيحة، وقالوا للغراب: أعور لحدة بصره [قلت]: وقيل يقال: يا لكع لما يدل عليه من الاستصغار استصغار الشفقة والرحمة كالتصغير في يا حميراء اهـ من الأبي، وقوله: **(أثم**

لُكَعُ؟» يَعْنِي حَسَناً. فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَاباً، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَىٰ. حَتَّىٰ اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ**».

لكع) مرة ثانية تأكيد للأولى **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: **(أثم لكع) (حسناً)** بن علي رضي الله عنهما، والعناية وما بعدها من كلام أبي هريرة **(فظننا)** أي ظننت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(إنما تحبسه)** وتؤخره عن الخروج إلينا **(أمه)** فاطمة رضي الله تعالى عنها **(لـ)** أجل **(أن تغسله)** وتنظفه بغسل جسده **(و)** لأجل أن **(تلبسه سخاباً)** أي خرزاً، والسخاب بكسر السين وبالصاد أيضاً خيط ينظم فيه خرز ويجعل في عنق الصبيان ويُسمى سخاباً لصوت خرزه عند حركتها واحتكاك بعضها بعضاً من السخب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها ولهذا يُلبس للصغار ليشغلهم صوته وللعب به، وقيل: السخاب من القلائد ما اتخذ من القرنفل والمسك والعود، وشبهه دون الجواهر من الذهب والفضة وغيرهما، وقال النووي: والسخاب بكسر السين المهملة والخاء المعجمة جمعه سخب وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب يعمل على هيئة المسبحة ويجعل قلادة للصبيان والجواري اهـ منه. وفيه من الفقه استحباب المحافظة على النظافة وعلى تحسين الصغار وتزيينهم وخصوصاً عند لقاء من يعظّم ويُحترم **(فـ)** بعدما غسلته وألبسته السخاب **(لم يلبث)** الحسن ولم يتأخر من **(أن جاء)** إلينا حالة كونه **(يسعى)** ويجري ويعدو إلينا **(حتى اعتنق كل واحد منهما)** أي حتى يضع كل واحد من النبي صلى الله عليه وسلم والحسن عنقه على عنق **(صاحبه)** قال القرطبي: وفي هذا ما يدل على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته بالصغار وإكرامه ومحبته للحسن ولا خلاف فيما أحبه في جواز معانقة الصغار كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما الخلاف في معانقة الكبير في حالة السلام وكرهه مالك وأجازه سفيان بن عيينة وغيره، واحتج سفيان على مالك في ذلك بمعانقة النبي صلى الله عليه وسلم جعفراً لما قدم عليه، فقال مالك: ذلك مخصوص بجعفر، وقال سفيان: ما يخص جعفراً بل يعمنا، فسكت مالك، ويدل سكوت مالك على أنه ظهر له ما قاله سفيان من جواز ذلك، قال القاضي عياض: وهو الحق حتى يدل دليل على تخصيص جعفر بذلك.

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه) قال

٦١٠٣ - (٢٤٠٢) (١٥٧) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ، (وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ)، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَىٰ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»**.

المازري: محبة أهل البيت واجبة من حيث الجملة وخصوصاً من خص صلى الله عليه وسلم على محبته بالتعيين وطلب من الله تعالى أن يحب من يحبه وتلك درجة جعلها الله سبحانه لمن يحبه حقيقة ويلعن باغضهما، وقد ظهرت بركة هذا الدعاء وقبوله بحقن دماء الأمة بسببه وتنزيهه من عرض الدنيا وتسليمه الملك خوف الفتنة وحرصاً على الأمة ونظراً لدينه اهـ من الأبي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث البراء رضي الله عنهما فقال:

٦١٠٣ - (٢٤٠٢) (١٥٧) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري **(حدثنا شعبة عن عدي وهو ابن ثابت)** الأنصاري الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا البراء بن عازب)** الأنصاري الأوسي رضي الله عنه روى عنه في (٦) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(قال)** البراء: **(رأيت الحسن بن علي)** رضي الله عنهما **(على عاتق النبي صلى الله عليه وسلم)** والعاتق ما بين المنكب والعنق، وقيل: هو موضع الرداء من المنكب وهما بمعنى **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(يقول: اللهم إني أحبه فأحبه)** قال القرطبي: وفيه حمل الأطفال على الطهارة حتى تتحقق النجاسة فقد يعرق ويصيب جسده وثيابه من بصاقه ورطوبات وجهه ما يبل، ولم يأت عن السلف التحفظ من التحفظ ولا الوسوسة فيه واستحب مالك لأمه أن تصلي في ثوب غير ثوب التربية فإن لم تجد غيره صلت فيه وتغسل ما تحقق اهـ من المفهم، وقال النووي: كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يعملون على مقتضى الحنيفية السمحة فيمشون حفاة في الطين، ويجلسون في الأرض، ويلبسون الثياب الوسخة، ولا يتوسدون، وكل ذلك على غير ما عليه غلاة المتصوفة الآن فإنهم يبالغون في نظافة الظواهر، والبواطن وسخة خراب اهـ.

٦١٠٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. قَالَ ابْنُ نَافِعٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ، (وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ)، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعاً الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَىٰ عَاتِقِهِ. وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**».

٦١٠٥ - (٢٤٠٣) (١٥٨) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ، الْيَمَامِيُّ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، (وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ)، حَدَّثَنَا إِيَاسٌ، ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٢٨٣ـ ٢٨٤]، والبخاري [٣٧٤٩]، والترمذي [٣٧٨٣] في مناقب الحسن والحسين.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٦١٠٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بشار وأبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(قال ابن نافع: حدثنا غندر)** محمد بن جعفر **(حدثنا شعبة عن عدي وهو ابن ثابت عن البراء)** بن عازب رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة غندر لمعاذ بن معاذ **(قال)** البراء: **(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كونه **(واضعاً الحسن بن علي على عاتقه وهو)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم **(يقول: اللهم إني أحبه فأحبّه)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما فقال:

٦١٠٥ - (٢٤٠٣) (١٥٨) **(حدثني عبد الله)** بن محمد المعروف بـ**(ابن الرومي)** أبو محمد **(اليمامي)** نزيل بغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(وعباس بن عبد العظيم)** بن إسماعيل بن توبة **(العنبري)** أبو الفضل المروزي البصري، ثقة حافظ، من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(قالا: حدثنا النضر بن محمد)** بن موسى الجرشي - بالجيم المضمومة والشين المعجمة - الأموي مولاهم أبو محمد اليمامي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) **(حدثنا عكرمة وهو ابن عمار)** العجلي الحنفي أبو عمار اليمامي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا إياس)** بن سلمة بن عمر بن الأكوع

عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ، حَتَّىٰ أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هَٰذَا قُدَّامَهُ وَهَٰذَا خَلْفَهُ.

٦١٠٦ ـ (٢٤٠٤) (١٥٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، ....

الأسلمي أبو سلمة المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** سلمة بن عمر بن الأكوع الأسلمي المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** سلمة: والله **(لقد قُدت)** من قاد يقود قيادة من باب قال والقيادة إمساك حبل الجمل مثلاً والمشي قدامه سواء كان عليه راكب أو لا، والسوق المشي وراءها أي لقد جررت **(بنبي الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته)** صلى الله عليه وسلم **(الشهباء)** أي البيضاء **(حتى أدخلتهم)** أي أدخلت الثلاثة وأوصلتهم **(حجرة النبي صلى الله عليه وسلم)** وبيته حالة كون الولدين راكبين معه صلى الله عليه وسلم حالة كون **(هذا)** أي الحسين مثلاً راكباً **(قدامه)** صلى الله عليه وسلم **(و)** كون **(هذا)** يعني الحسن مثلاً راكباً **(خلفه)** صلى الله عليه وسلم، قال القرطبي: هذا يدل على جواز ركوب ثلاثة على دابة لكن إذا لم يثقلوها، وقد رُوي عن علي وغيره كراهة ذلك، ورُوي في ذلك نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن محله والله تعالى أعلم إذا أثقلوها وأتعبوها فلا معارضة بين الركوب والنهي عنه، ومقصود الراوي بيان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما حيث أجلس كليهما معه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الأدب باب ما جاء في ركوب ثلاثة على دابة [٢٧٧٥].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو فضل أهل بيته صلى الله عليه وسلم بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٠٦ ـ (٢٤٠٤) (١٥٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالا: حدثنا محمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(عن زكرياء)** بن أبي زائدة بن خالد بن ميمون الهمداني أبي يحيى الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن مصعب بن شيبة)** بن جبير بن شيبة بن

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ. قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ. فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ. ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ. ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا. ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ. ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

عثمان بن طلحة الحجي المكي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(عن)** عمة أبيه **(صفية بنت شيبة)** بن عثمان بن أبي طلحة العبدرية المدنية، لها رؤية، روى عنها في (٥) أبواب **(قالت)** صفية: **(قالت عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(خرج النبي صلى الله عليه وسلم)** من بيتي يوماً من الأيام **(غداة)** أي بكرة وهي أولى النهار إلى بيت فاطمة **(وعليه)** صلى الله عليه وسلم أي خرج والحال أن عليه **(مرط)** أي كساء **(مرحل)** أي منقوش بصورة الرحل، والرحل ما يوضع على البعير للركوب. قوله: (مرط) المرط بكسر الميم وسكون الراء الكساء (مرحل) على صيغة اسم المفعول يروى بالحاء المهملة أي فيه صور الرحال، ويُروى بالجيم أي فيه صور الرجال، أو فيه صور المراجل وهي القدور يقال: ثوب مراجل أو ثوب مرجل، وفي المرقاة: المرحل بفتح الحاء المشددة ضرب من برود اليمن وُصف بذلك لما عليه من تصاوير الرحل اهـ، وبالجيم عليه تصاوير الرجال وهذا قول الشارحين ويظهر لي أن المرجل بالجيم ممشوط خمله بالأمشاط من الترجيل وهو تسريح الشعر بالمشط، ولا يصح أن يفسر بأنه هو الذي عليه تصاوير الرجال لأنه صلى الله عليه وسلم كيف يلبس ما فيه تصاوير الحيوان، وقد نهي عن ذلك، وهتك الستر الذي هي فيه وغضب عند رؤيته ذلك كما تقدم في كتاب اللباس اهـ من المفهم. منسوج ذلك الكساء **(من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله)** أي أدخل الحسن تحت المرط بالأمر أو بالفعل اهـ دهني **(ثم جاء الحسين فأدخل معه)** أي مع الحسن تحت المرط أي بإدخال أو بغيره لصغره وفي رواية فأدخله اهـ مرقاة **(ثم جاءت فاطمة فأدخلها)** تحته **(ثم جاء عليّ فأدخله)** تحته **(ثم قال)** صلى الله عليه وسلم أي قرأ قوله تعالى: (﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾) [الأحزاب/ ٣٣] قال القرطبي: وقراءة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية في ذلك الوقت دليل على أن أهل البيت المعنيين في الآية هم المغطون بذلك المرط في ذلك الوقت (والرجس) اسم لكل ما يستقذر قاله الأزهري؛ والمراد بالرجس الذي أذهب

٦٢١٢ - (٦٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ ....

عن أهل البيت هو مستخبث الخلق المذمومة والأحوال الركيكة، وطهارتهم هي عبارة عن تجنبهم ذلك واتصافهم بالأخلاق الكريمة والأحوال الشريفة اهـ مفهم، وفي المرقاة: قوله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾. . . إلخ بنصب على النداء أو المدح، وفيه دليل على أن نساء النبي عليه السلام من أهل بيته أيضاً لأنه مسبوق بقوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وملحوق بقوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ فضمير الجمع في قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ إما للتعظيم أو لتغليب ذكور أهل البيت على ما يستفاد من الحديث اهـ منه، قال الأبي: قال ابن عطية: اختلف في المراد بأهل البيت في الآية فقال ابن عباس وعكرمة وغيرهما: هم زوجاته لا ذكر معهن بناءً على أن المراد بالبيت المسكن، وقال الجمهور: المراد من أدخلهم صلى الله عليه وسلم معه في المرط لا غير لأحاديث وردت. وقوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بضمير جمع الذكور ولو أراد الزوجات لقال ويطهركن ولحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نزلت هذه الآية فيّ وفي علي وفاطمة والحسن والحسين» وقال بعض الشافعية: أهل الرجل من يجمعهم وإياه مسكن، ثم تجوّز فيه فاستعمل فيمن يجمعهم وإياه نسب ثم نص في الحديث على ما ذكر اهـ أبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في اللباس باب في لبس الصوف والأسود [٤٠٣٢]، والترمذي في الأدب باب ما جاء في الثوب الأسود [٢٨١٤] والحديث مشتمل على واقعة الكساء وآية التطهير، وقد مر الكلام عليهما في باب فضائل علي رضي الله عنه في مبحث حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو فضل زيد بن حارثة وابنه أسامة بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦١٠٧ - (٢٤٠٥) (١٦٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن)** بن محمد بن عبد الله **(القاري)** بتشديد الياء وتخفيف الراء نسبة إلى قارة قبيلة من العرب المدني حليف بني زهرة، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن موسى بن عقبة)** بن أبي عياش الأسدي مولاهم المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن**

سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلاَّ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ. حَتَّى نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥].

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ، مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَىٰ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ الدُّوَيْرِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ.

٦١٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، ....

سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب العدوي أبي عمر المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبيه**) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته (**أنه**) أي أن ابن عمر (**كان يقول: ما كنا**) في الجاهلية (**ندعو**) ونسمي (**زيد بن حارثة إلا**) بقولنا (**زيد بن محمد**) صلى الله عليه وسلم (**حتى نزل في القرآن**) قوله تعالى في سورة [الأحزاب/ ٥] (﴿ٱدْعُوهُمْ﴾) أي ادعوا الأدعياء (﴿لِآبَآئِهِمْ﴾) في الحقيقة وانسبوهم إليهم، ولذلك عداه باللام ولو كان الدعاء بمعنى النداء لعداه بالباء (﴿هُوَ﴾) أي دعاؤهم بآبائهم ونسبتهم إليهم (﴿أَقْسَطُ﴾) وأعدل (﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾) سبحانه وتعالى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٧٧]، والبخاري في تفسير سورة الأحزاب باب ادعوهم لآبائهم [٤٧٨٢]، والترمذي في تفسير سورة الأحزاب [٣٢٠٩].

(**قال الشيخ أبو أحمد محمد بن عيسى**) النيسابوري الجلودي الراوي غالباً لهذا الجامع عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الراوي عن المؤلف (**أخبرنا أبو العباس السرّاج**) بتشديد الراء (**ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدويري قالا: حدثنا قتيبة بن سعيد بهذا الحديث**) الذي رواه عمر وهو من كلام الجرودي، غرضه بيان أنه سمع هذا الحديث من غير واسطة مسلم، وجملة القول من كلام الجلودي على سبيل التجريد البياني.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦١٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني أحمد بن سعيد**) بن صخر (**الدارمي**) النيسابوري،

حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ. حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، بِمِثْلِهِ.

ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا حبان**) بن هلال الباهلي أبو حبيب البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا وهيب**) بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله**) بن عمر وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة وهيب ليعقوب بن عبد الرحمن، وساق وهيب (**بمثله**) أي بمثل حديث يعقوب بن عبد الرحمن.

قال القرطبي: أما زيد فهو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أصابه سبي في الجاهلية، وسبب ذلك على ما رواه ابن سعد وغيره أن أم زيد بن حارثة - وهي سعدى - زارت قومها ومعها زيد فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية على أبيات بني معن فاحتملوا زيداً وهو غلام يفعة فأتوا به في سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له قبل أن يوحى إليه وزيد حينئذٍ ابن ثمان سنين فاعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه، وكان يطوف به على حلق قريش ويقول: «هذا ابني وارثاً وموروثاً» وقال الزهري: لا أعلم أحداً أسلم قبله، وعند الضياء أسلم قبل خديجة، وكان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي يُرجى أم دونه الأجل

فحج ناس من كلب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه فقال: أبلغوا أهلي هذه الأبيات:

أحن إلى قومي وإن كنت نائياً بأني قطين البيت عند المشاعر

فانطلقوا فأعلموا أباه ووصفوا له موضعاً فخرج حارثة وأخوه كعب بفدائه فقدما مكة فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد، فدخلا عليه، فقالا: يا ابن عبد المطلب، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ولدنا عبدك، فامنن علينا، وأحسن في فداءه فإنا سنرفع، قال: «وما ذاك» قالوا: زيد بن حارثة، فقال: «فهلا غير ذلك» قالا: ما هو إلا ذاك، قال: «ادعوه فخيّروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء» قالوا: قد رددتنا على النصف وأحسنت، فدعاه فقال: «هل تعرف هؤلاء»

....

قال: نعم هذا أبي وهذا عمي، قال: «فأنا من قد علمت، وقد رأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما» فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً أنت مني بمكان الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟ قال: نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: «اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه» فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما، وانصرفا فدُعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام اهـ من الإصابة [١/ ٢٤٥ و٢٤٦] وكان زيد يُكنى أبا أسامة بابنه أسامة بن زيد.

قوله: (ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد) فكان التبني معمولاً به في الجاهلية والإسلام يتوارث به ويتناصر إلى أن نسخ الله ذلك كله بقوله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي أعدل فرفع الله تعالى حكم التبني ومنع من إطلاق لفظه وأرشد بقوله أعدل إلى أن الأولى أن ينسب الرجل إلى أبيه نسباً، ولو نُسب إلى أبيه من التبني فإن كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق اللسان إلى ذلك من غير قصد فلا إثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب/ ٥] أي لا إثم فيه عليكم ولا يجرى هذا المجرى إطلاق ما غلب عليه اسم التبني كالحال في المقداد بن عمرو فإنه غلب عليه نسب التبني فلا يكاد يُعرف إلا بالمقداد بن الأسود، فإن الأسود بن عبد يغوث كان قد تبناه في الجاهلية فعرف به فلما نزلت الآية قال المقداد: أنا ابن عمرو، ومع ذلك فبقي ذلك الإطلاق عليه ولم يسمع فيمن مضى من عصى أي اعتبره عاصياً لله، مطلق عليه وإن كان متعمداً وليس كذلك الحال في زيد بن حارثة فإنه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد فإن قاله أحد متعمداً عصى لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب/ ٥] أي فعليكم فيه الجناح والله تعالى أعلم، ولذلك قال بعده: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ أي فانسبوهم إليكم نسبة الأخوة الدينية التي قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات/ ١٠] والمولوية التي قال فيها: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة/ ٧١] وقد تقدم أنه يطلق لفظ مولى على المعتِق والمعتَق وابن العم والناصر، وكان زيد قُتل بمؤتة من أرض الشام رضي الله عنه ورحمه سنة ثمان من الهجرة، وكان النبي صلى الله

٦١٠٩ ـ (٢٤٠٦) (١٦١) حدّثنا يَحيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَيَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. (قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثاً. وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ. فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمْرَتِهِ. ....

عليه وسلم أمّره في تلك الغزوة وقال: «إن قُتل زيد فجعفر، فإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة» رواه أبو داود [٢٦٢٧] فقُتل الثلاثة في تلك الغزاة، ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي زيد وجعفر بكى وقال: «أخواي ومؤنساي ومحدثاي» ذكره ابن الأثير في الاستيعاب [٢/ ٢٨٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عبد الله بن عمر هذا بحديث آخر له رضي الله عنهما فقال:

٦١٠٩ ـ (٢٤٠٦) (١٦١) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(ويحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة)** بن سعيد **(و)** علي **(ابن حجر)** السعدي المروزي **(قال يحيى بن يحيى: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عبد الله بن دينار)** العدوي مولاهم المدني **(أنه سمع ابن عمر)** رضي الله عنهما **(يقول)**: وهذا السند من رباعياته **(بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً)** أي جيشاً **(وأمّر عليهم أسامة بن زيد)** رضي الله عنهما، وهذا البعث والله أعلم هو الذي أمر بتجهيزه في مرض موته، فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه وأمّر عليهم أسامة، وأمره أن يخرج إلى أطراف الروم ويغزو أُبنى وهي القرية التي هي عند مؤتة الموضع الذي قُتل فيه زيد أبو أسامة فأمره أن يأخذ بثأر أبيه، وكان في الجيش كبار الصحابة حتى عدَّ بعضهم منهم أبا بكر وعمر، وطعن من في قلبه ريب في إمارته من حيث إنه من الموالي، ومن حيث إنه كان صغير السن لأنه كان إذ ذاك ابن ثماني عشرة سنة، وممن طعن في إمرة أسامة عياش بن أبي ربيعة المخزومي فمات النبي صلى الله عليه وسلم وقد برز هذا البعث عن المدينة ولم ينفصل بعد عنها، فنفذه أبو بكر رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم **(فطعن الناس)** أي بعضهم ممن في قلبه ريب **(في إمرته)** أي في إمرة أسامة وولايته، قال القاضي عياض: والإمرة

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال: **«إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ. وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقاً لِلإِمْرَةِ، وإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَٰذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»**.

بكسر الهمزة الولاية وبفتحها المرة الواحدة من الأمر يقال له علي إمرة مطاعة **(فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم)** على المنبر كما هو مصرح في الرواية الثانية خطيباً **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن تطعنوا)** بفتح العين من باب فتح، قال النووي: يقال: طعن في الإمرة والعرض والنسب ونحوها يطعن بفتح العين، وطعن بالرمح وبإصبعه يطعن بالضم هذا هو المشهور، وقيل: لغتان فيهما اهـ، أي إن تعيّروا **(في إمرته)** أي في إمرة أسامة وولايته **(ف)** لا غرابة لأنكم **(قد كنتم تطعنون في إمرة أبيه)** زيد بن حارثة **(من قبل)** أي من قبل إمرة أسامة، وذكر الحافظ في الفتح [٧/٤٩٨] أن زيد بن حارثة تأمر على سبع سرايا ثم على غزوة مؤتة، قال القرطبي: وهذا خطاب منه صلى الله عليه وسلم لمن وقع له ذلك الطعن لكنه على كريم خلقه لم يعينهم ستراً لهم إذ معتبة كانت كذلك، وكان الطعن في إمارة زيد من حيث إنه كان مولى فشهد النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة وأبيه رضي الله عنهما بأنهما صالحان للإمارة لما يعلم من أهليتهما لها وأن كونهما موليين لا يغض من مناصبهما ولا يقدح في أهليتهما للإمارة حيث قال صلى الله عليه وسلم: **(وايم الله)** أي اسم الله تعالى قسمي **(إن)** مخففة من الثقيلة بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها أي إنه أي إن الشأن والحال **(كان)** أبوه زيد بن حارثة **(لخليقاً للإمرة)** أي لمستحقاً لها لائقاً بها **(وإن)** أي وإنه **(كان)** أبوه زيد **(لمن أحب الناس إليّ)** أي عندي فكان حقيقاً لها فلا يقدح في إمارته كونه من الموالي **(وإن هذا)** الولد يعني أسامة بن زيد **(لمن أحب الناس إليّ)** أي عندي **(بعده)** أي بعد والده زيد بن حارثة أي بعد وفاته فليست حداثة السن قادحة في الأمر مانعة إن كان الأمير متصفاً بأوصاف الإمرة، قال النووي: ففيه جواز إمارة العتيق، وجواز تقديمه على العرب، وجواز تولية الصغير على الكبار، وقد كان أسامة صغيراً جداً، توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وقيل عشرين، وجواز تولية المفضول على الفاضل للمصلحة، وفي هذه الأحاديث فضائل ظاهرة لزيد وأسامة رضي الله تعالى عنهما اهـ منه.

قال القرطبي: ولا خلاف أعلم في جواز إمارة المولى والمفضول، وقد تقدم

....

الكلام في استخلاف المفضول. قوله: (إن كان لخليقاً للإمرة) رويناها بكسر الهمزة بمعنى الولاية، وقال أبو عبيد: يقال لك عليَّ أمرة مطاعة بفتح الهمزة، وكذلك حكاه القتيبي وهي واحدة الأمر. [قلت]: وهذا على قياس جَلسة وجِلسة بالفتح للمصدر والكسر للهيئة، والخليق والحري والقمن والحقيق كلها بمعنى واحد. قوله: (وإن كان لمن أحب الناس إليّ) إن عند البصريين مخففة من الثقيلة، واللام الداخلة بعدها هي المفرقة بين (إن) المخففة وبين (إن) النافية، وعند الكوفيين (إن) نافية واللام بمعنى إلا وهذا نحو قول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية ترثي زوجها الزبير بين العوام رضي الله عنه وتدعو على عمرو بن جرموز قائلة:

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

تقديرها عند البصريين إنك قتلت مسلماً، وعند الكوفيين ما قتلت إلا مسلماً. وهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إخبار عن محبته لزيد رضي الله عنه ثم أخبر عن محبته لأسامة فقال: «وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده» وكان أسامة الحب ابن الحب وبذلك كان يدعى ورضي الله عن عمر بن الخطاب لقد قام بالحق وعرفه لأهله، وذلك أنه فرض لأسامة في العطاء خمسة آلاف ولابنه عبد الله بن عمر ألفين، فقال له عبد الله: فضلت عليّ أسامة وقد شهدت ما لم يشهد؟ فقال عمر رضي الله عنه: إن أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وأبوه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك، ففضل محبوب رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبوبه وهكذا يجب أن يحب ماأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغض ما أبغض، وقد قابل مروان هذا الحب الواجب بنقيضه وذلك أنه مر بأسامة بن زيد وهو يصلي عند باب بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مروان: إنما أردت أن يُرى مكانك فقد رأينا مكانك فعل الله بك وفعل قولاً قبيحاً فقال له أسامة: إنك آذيتني وإنك فاحش متفحش وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يبغض الفاحش المتفحش» رواه أحمد [٥/ ٢٠٢]، وابن حبان [٥٦٩٤] في الإحسان، فانظر ما بين الفعلين وقس ما بين الرجلين، فلقد آذى بنو أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحبابه وناقضوه في محابه اهـ من المفهم.

٦١١٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ، (يَعْنِي ابْنَ حَمْزَةَ)، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ. وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقاً لَهَا. وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَايْمُ اللَّهِ، إِنَّ هَـٰذَا لَهَا لَخَلِيقٌ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ -. وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأُوصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ**».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ١١٠]، والبخاري في مواضع منها في مناقب زيد بن حارثة [٣٧٣٠] وفي باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد في مرضه [٤٤٦٨ و٤٤٦٩]، والترمذي في مناقب أسامة بن زيد [٣٨١٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر هذا رضي الله عنهما فقال:

٦١١٠ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن عمر يعني ابن حمزة**) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، ضعيف، من (٦) روى عنه (م) متابعة في (٤) أبواب (**عن**) عمه (**سالم**) بن عبد الله بن عمر (**عن أبيه**) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سالم لعبد الله بن دينار (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر**) خطيباً (**إن تطعنوا في إمارته يريد**) النبي صلى الله عليه وسلم بمرجع الضمير في إمارته (**أسامة بن زيد**) وهذا تفسير مدرج من الرواي (**فقد طعنتم في إمارة أبيه**) زيد بن حارثة (**من قبله**) أي من قبل الطعن في إمارة أسامة (**وايم الله**) أي اسم الله قسمي، وقد مر البحث عن لفظ ايم الله في هذا الكتاب فراجعه (**إن**) أي إن الشأن والحال (**كان**) أبوه زيد بن حارثة (**لخليقاً لها**) أي للإمارة (**وايم الله إن كان لأحب الناس إليّ وايم الله إن هذا**) الولد (**لها**) أي للإمارة (**لخليق**) أي لحقيق (**يريد**) النبي صلى الله عليه وسلم بمرجع اسم الإشارة (**أسامة بن زيد وايم الله إن كان**) هذا الولد (**لأحبهم**) أي لأحب الناس (**إليّ من بعده**) أي من بعد أبيه زيد بن حارثة (**فأوصيكم**) أيتها الأمة (**به**) أي بأسامة خيراً أي باحترامه ورعاية حقوقه فإنه أفضل الناس وأجلهم، ثم أكد الوصية بقوله: (**فإنه**) أي فإن أسامة (**من صالحيكم**) أي من صالحي المؤمنين، قال القرطبي: فأكد الوصية به ونبه على

....

الموجب لذلك وهو ما يعلمه من صلاحه وفضله، وقد ظهر ذلك عليه فإنه لم يدخل في شيء من الفتن فسلمه الله تعالى من تلك المحن إلى أن تُوفي في خلافة معاوية سنة سبع وخمسين، وقيل سنة أربع وخمسين رضي الله عنه اهـ من المفهم.

[تنبيه]: لما روى موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الناس إليّ أسامة» فما حاشا فاطمة ولا غيرها وهذا يعارضه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الناس إليّ عائشة ومن الرجال أبوها» ويرتفع التعارض من وجهين أحدهما أن الأحاديث الصحيحة المشهورة إنما جاءت في حبه لأسامة بـ(من) التي للتبعيض كما قد نص عليه بقوله هنا: «إنه لمن أحب الناس إليّ» وقد رواه هشام بن عروة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أسامة بن زيد أحب الناس إليّ أو من أحب الناس إليّ» فعلى هذا يحمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أحب الناس إليّ أسامة» فأسقطها بعض الرواة. والوجه الثاني على تسليم أن صحيح الرواية بغير من فيرتفع التعارض بأن كل واحد من هؤلاء أحب بالنسبة إلى عالمه وبيان ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يحب هؤلاء من حيث الصورة الظاهرة فإن أسامة كان أسود أفطس وإنما كان يحبهم من حيث المعاني والخصائص التي كانوا موصوفين بها فكان أبو بكر رضي الله عنه أحب إليه من حيث إنه كان من أهلية النيابة عنه والخلافة في أمته ما لم يكن لغيره، وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها أحب النساء إليه من حيث أن لها من العلم والفضيلة ما استحقت به أن تفضل على سائر النساء كما فُضل الثريد على سائر الطعام، وكان أسامة رضي الله عنه أيضاً أحب إليه من حيث إنه كان قد خص بفضائل ومناقب استحق بها أن يكون أحب الموالي إليه فإنه أفضلهم وأجلهم اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو فضل عبد الله بن جعفر بحديثه رضي الله عنه ويُكنى أبا جعفر، وأمه أسماء بنت عميس، ولدته بأرض الحبشة وهو أول مولود من المسلمين وُلد بها، وتوفي بالمدينة سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة، وكان عبد الله كريماً جواداً طريفاً حليماً عفيفاً سخياً، يُسمى ببحر الجود يقال: إنه لم يكن في الإسلام أسخى منه، وعوتب في ذلك فقال: إن الله عوّدني عادة وعوّدت الناس

٦١١١ ـ (٢٤٠٧) (١٦٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ لابْنِ الزُّبَيْرِ: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَمَلَنَا، وَتَرَكَكَ.

٦١١٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ

وأنا أخاف إن قطعتها قُطعت عني، وأخباره في الجود شهيرة وفضائله كثيرة. وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثاً أخرج له منها في الصحيحين حديثان فقال:

٦١١١ ـ (٢٤٠٧) (١٦٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل ابن علية عن حبيب بن الشهيد)** الأزدي البصري، ثقة ثبت، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عبد الله)** بن عبيد الله **(بن أبي مليكة)** بالتصغير زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً، قال ابن أبي ملسكة: **(قال عبد الله بن جعفر)** بن أبي طالب **(لـ)** عبد الله **(بن الزبير)** رضي الله عنهم أجمعين. وهذا السند من خماسياته **(أتذكر)** أي هل تتذكر **(إذ تلقينا)** واستقبلنا **(رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا)** تأكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله: **(وأنت وابن عباس، قال)** ابن الزبير: **(نعم)** أتذكره ولم أنس، وقوله: **(فحملنا وتركك)** معطوف على تلقينا، وجملة الجواب معترضة، وأصل الكلام أتذكر يا ابن الزبير إذ تلقينا أنا وأنت وابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدومه من السفر فحملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته وتركك يا ابن الزبير على الأرض لضيق الدابة عنك (قال) ابن الزبير في جواب استفهام ابن جعفر **(نعم)** أتذكر ذلك ولم أنس، والحاصل أن المحمول ابن جعفر وابن عباس والمتروك ابن الزبير اهـ دهني. وفيه فضيلة ظاهرة لابن جعفر رضي الله عنه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجهاد باب استقبال الغزاة رقم [٣٠٨٢] وأبو داود في الجهاد باب في ركوب ثلاثة على دابة [٢٥٦٦]، وابن ماجه في الآداب باب ركوب ثلاثة على دابة [٣٨١٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن جعفر رضي الله عنه فقال:

٦١١٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(أخبرنا أبو أسامة عن**

حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ وَإِسْنَادِهِ.

٦١١٣ ـ (٢٤٠٨) (١٦٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ ـ (قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ مُوَرِّقٍ الْعِجْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ. قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ....

حبيب بن الشهيد) غرضه بيان متابعة أبي أسامة لإسماعيل ابن عليّة، وساق أبو أسامة **(بمثل حديث ابن علية)** لفظاً ومعنى **(و)** أسنده بـ**(إسناده)** أي بإسناد ابن علية يعني عن ابن أبي مليكة عن ابن جعفر.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن جعفر هذا بحديث آخر له رضي الله عنهما فقال:

٦١١٣ ـ (٢٤٠٨) (١٦٣) **(حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ ليحيى قال أبو بكر)** بن أبي شيبة: **(حدثنا وقال يحيى: أخبرنا أبو معاوية)** الضرير التميمي الكوفي **(عن عاصم)** بن سليمان **(الأحول)** أبي عبد الرحمن البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٧) باباً **(عن مورق)** بصيغة اسم الفاعل بن مشمرج بوزن مدحرج بن عبد الله **(العجلي)** نسبة إلى بني عجلة اسم قبيلة أبي المعتمر البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) الصوم والفضائل **(عن عبد الله بن جعفر)** بن أبي طالب رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته **(قال)** عبد الله بن جعفر **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم)** وحضر **(من سفر تلقّى)** أي استقبل **(بصبيان أهل بيته)** وأقاربه، إنما كانوا يتلقونه بصبيان أهل بيته لما يعلمونه من محبته لهم ومن تعلق قلبه بهم ولفرط فرح الصغار برؤيته ولتنالهم بوادر بركته صلى الله عليه وسلم **(قال)** عبد الله بن جعفر: **(وإنه)** صلى الله عليه وسلم **(قدم)** وجاء يوماً **(من سفر)** من أسفاره **(فسُبق)** بالبناء للمجهول **(بي)** نائب فاعل أي سبق بي سابق من أهلي **(إليه)** أي إلى استقباله صلى الله عليه وسلم قبل أحد من الصبيان **(فحملني)** رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته **(بين يديه)** أي قدامه. وهذا يدل على أن عبد الله بن جعفر من أهل البيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً،

ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ. فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ. قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ، ثَلاَثَةً عَلَىٰ دَابَّةٍ.

٦١١٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَاصِمٍ. حَدَّثَنِي مُوَرِّقٌ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِنَا. قَالَ: فَتُلُقِّيَ بِي وَبِالْحَسَنِ أَوْ

ويدل أيضاً على محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر وعلى شدة تهممه به وإكرامه له، وكان صلى الله عليه وسلم يخص ولد جعفر بزيادة احترام وإكرام جبراً لهم وشفقة عليهم إذ كان أبوهم جعفر قُتل بمؤتة شهيداً رضي الله عنه. وقد تقدم القول على ركوب ثلاثة على دابة، **(ثم جيء بأحد ابني فاطمة)** رضي الله عنهم إما الحسن أبو الحسين أي أتى آت بأحدهما استقبالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأردفه)** أي أركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الأحد على دابته **(خلفه)** أي خلف ظهره **(قال)** عبد الله بن جعفر **(فأدخلنا)** بالبناء للمفعول **(المدينة)** أي أدخلنا قائد الدابة المدينة، ونحن **(ثلاثة)** راكبون **(على دابة)** واحدة أنا والنبي صلى الله عليه وسلم وأحد ابني فاطمة رضي الله عنهم، ففيه جواز ركوب ثلاثة على دابة واحدة إذا كانت مطيقة، وفيه أيضاً إذا تلقى الصبيان المسافر فالمستحب أن يركبهم وأن يردفهم ويلاطفهم والله أعلم اهـ دهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٥]، وابن ماجه في الطهارة باب الارتياد للغائط والبول [٣٤٦] وفي الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم [٢٥٤٩]، وسبق للمؤلف في الحيض باب التستر عند البول.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١١٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان)** الكناني أو الطائي أبو علي الأشل المروزي نزيل الكوفة، ثقة، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عاصم)** الأحول **(حدثني مورق)** بن مشمرج العجلي **(حدثني عبد الله بن جعفر)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد الرحيم لأبي معاوية **(قال)** ابن جعفر: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقي)** أي استقبل النبي صلى الله عليه وسلم **(بنا)** معاشر صبيان أهل بيته **(قال)** عبد الله بن جعفر **(فتُلقي بي)** أي استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بي **(وبالحسن)** بن علي **(أو)** قال

بِالْحُسَيْنِ. قَالَ: فَحَمَلَ أَحَدَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالآخَرَ خَلْفَهُ. حَتَّىٰ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ.

٦١١٥ ـ (٢٤٠٩) (١٦٤) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ. فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثاً، لاَ أُحَدِّثُ بِهِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ.

الراوي أو من دونه تُلقّى بي و(**بالحسين، قال**) ابن جعفر: (**فحمل أحدنا**) أي أحد الولدين (**بين يديه**) أي قدامه (**والآخر خلفه**) أي ورائه فمشينا ونحن ثلاثة على دابة واحدة (**حتى دخلنا المدينة**).

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن جعفر الأول بحديث آخر له أيضاً رضي الله عنه فقال:

٦١١٥ ـ (٢٤٠٩) (١٦٤) (**حدثنا شيبان بن فروخ**) الحبطي الأبلي، صدوق، من (٩) (**حدثنا مهدي بن ميمون**) الأزدي أبو يحيى البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب**) التميمي الضبي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب (**عن الحسن بن سعد**) بن معبد الهاشمي مولاهم (**مولى الحسن بن علي**) بن أبي طالب الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) بابين (**عن عبد الله بن جعفر**) بن أبي طالب رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته (**قال**) عبد الله بن جعفر (**أردفني**) أي أركبني (**رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه**) على دابته (**فأسر**) أي أخبر (**إليّ حديثاً**) سراً أي بلا إسماع أحد غيري، وجملة قوله (**لا أُحدّث به**) أي بذلك الحديث (**أحداً من الناس**) أبداً صفة لحديثاً أو معطوفة على أسر بتقدير الفاء العاطفة أي فأسر إليّ حديثاً فلا أحدّث به أحداً لأنه أمرني بكتمانه والله أعلم بذلك الحديث، وزاد المؤلف في الطهارة بعده (وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل) وفيه دليل على علو مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم وكمال فضله وأهليته لأن يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم موضع سره وهذه أهلية شريفة وفضيلة منيفة اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود [٢٥٢٩].

....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب تسعة أحاديث: الأول منها حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث البراء بن عازب ذكره للاستشهاد به وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث سلمة بن الأكوع ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والخامس: حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث عبد الله بن جعفر ذكره للاستدلال على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث عبد الله بن جعفر الثاني ذكره للاستشهاد به وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث عبد الله بن جعفر الثالث ذكره للاستشهاد.

* * *

٧٠٦ ـ (٢٠) والباب الثامن منها باب فضائل
خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها وأرضاها

قال القرطبي: هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية رضي الله تعالى عنها، وفي قصي تجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثيباً بعد زوجين أبي هالة هند بن النباش التميمي، وولدلت له هنداً، وعتيق بن عائذ المخزومي، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت أربعين سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر، وكان سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل: خمساً وعشرين سنة وهو الأكثر، وقيل: ثلاثين سنة، وأجمع أهل النقل أنها ولدت له أربع بنات كلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن؛ زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم، وأجمعوا على أنها ولدت له ابناً يُسمى القاسم وبه كان يُكنى، واختلفوا هل ولدت له ذكراً غير القاسم فقيل: لم تلد له ولداً ذكراً غيره، وقيل: ولدت له ثلاثة ذكور عبد الله والطيب والطاهر، وقيل: بل ولدت له عبد الله، والطيب والطاهر لقبان له، والخلاف في ذلك كثير والله تعالى أعلم، ومات القاسم بمكة صغيراً، قيل: إنه بلغ إلى أن مشى، وقيل: لم يعش إلا أياماً يسيرة ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وُلد له من غير خديجة إلا إبراهيم ولدته مارية القبطية بالمدينة، وبها توفي، وهو رضيع ومات بنات النبي صلى الله عليه وسلم كلهن قبل موته إلا فاطمة فإنها توفيت بعده بستة أشهر، وكانت خديجة رضي الله تعالى عنها امرأة شريفة عاقلة فاضلة حازمة ذات مال. وقد تقدم أنها أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم نُبىء يوم الإثنين فصلت آخر ذلك اليوم، وكانت عوناً للنبي صلى الله عليه وسلم على حاله كله ورداً له تثبته على أمره وتصدّقه فيما يقوله وتصبّره على ما يلقى من قومه من الأذى والتكذيب، وسلم عليها جبريل عليه السلام وبشرها بالجنة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «رُزقت حبها» ولم يتزوج عليها إلى أن ماتت قيل: كان وفاتها قبل مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بسبع سنين،

٦١١٦ ـ (٢٤١٠) (١٦٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَوَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، (وَاللَّفْظُ حَدِيثُ أَبِي أُسَامَةَ). ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا بِالْكُوفَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ. وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**».

وقيل: بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين، وقيل: بثلاث وهو أصحها وأشهرها إن شاء الله تعالى، وتوفيت هي وأبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة واحدة قيل: كان بينهما ثلاثة أيام، وتوفيت في رمضان، ودُفنت بالحجون رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال:

٦١١٦ ـ (٢٤١٠) (١٦٥) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة و**) عبد الله (**بن نمير ووكيع وأبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبدة بن سليمان**) الكلابي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**كلهم**) أي كل من عبد الله بن نمير وأبي أسامة وأبي معاوية ووكيع وعبدة بن سليمان رووا (**عن هشام بن عروة واللفظ**) الآتي (**حديث أبي أسامة**) أي لفظ حديثه وأما غيره فروى معنى الحديث الآتي لا لفظه (**ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام**) بن عروة (**عن أبيه**) عروة بن الزبير (**قال**) عروة: (**سمعت عبد الله بن جعفر**) بن أبي طالب الهاشمي المدني رضي الله عنه (**يقول: سمعت علياً**) بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه (**بالكوفة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**): وهذه الأسانيد كلها من خماسياته (**خير نسائها**) أي خير نساء الدنيا في عصرها (**مريم بنت عمران وخير نسائها**) أي خير نساء الدنيا في عصرها (**خديجة بنت خويلد**) رضي الله

قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: وَأَشَارَ وَكِيعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

تعالى عنها وجزاها الله تعالى عنا خير الجزاء **(قال أبو كريب: وأشار وكيع)** بن الجراح عند قوله خير نسائها **(إلى السماء والأرض)** قال النووي: أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد جميع نساء الأرض أي كل من بين السماء والأرض من النساء، والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها اهـ.

قال القرطبي: قوله: (خير نسائها مريم بنت عمران) هذا الضمير عائد على غير مذكور لكنه تفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا، وفي رواية: (وأشار وكيع إلى السماء والأرض) يريد الدنيا كأنه يفسر ذلك الضمير فكأنه قال: خير نساء الدنيا مريم بنت عمران وهذا نحو حديث ابن عباس المتقدم الذي قال فيه: (خير نساء العالمين مريم) ويشهد لهذه الأحاديث في تفضيل مريم قول الله تعالى حكاية من قول الملائكة لها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران/ ٤٢] فظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة ويعتضد هذا الظاهر بأنها صدّيقة ونبية بلغتها الملائكة الوحي عن الله تعالى بالتكليف والإخبار والبشارة وغير ذلك كما بلغته سائر الأنبياء فهي إذاً نبية، وهذا أولى من قول من قال إنها غير نبية، وإذا ثبت ذلك ولم يُسمع في الصحيح أن في النساء نبية غيرها فهي أفضل من كل نساء الأولين والآخرين، إذ النبي أفضل من الولي بالإجماع، وعلى هذا فهي أفضل مطلقاً، ثم بعدها في الفضيلة فاطمة، ثم خديجة، ثم آسية، وكذلك رواه موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيدة نساء العالمين مريم وفاطمة ثم خديجة ثم آسية» رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وهذا الحديث حسن رافع لإشكال هذه الأحاديث، فأما من يرى أن مريم صدّيقة وليست نبية فلهم في تأويل هذه الأحاديث طريقان: أحدهما أن معناها أن كل واحدة من أولئك الأربع خير نساء عالم زمانها وسيدة وقتها، وثانيهما أن هؤلاء النساء الأربع من أفضل نساء العالم وإن كن في أنفسهن على مزايا متفاوتة ورتب متفاضلة وما ذكرناه أوضح وأسلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الفضائل باب تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها [٣٨١٥]، والترمذي في المناقب [٣٨٧٧].

وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. جَمِيعاً عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ. وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**».

٦١١٧ ـ (٢٤١١) (١٦٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ....

[تنبيه مهم]: قد ذكر في أغلب نسخ مسلم بعد حديث علي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، وليس هذا الباب محله لأنه ليس فيه ذكر خديجة بل محله باب فضل عائشة لأنها ذكرت فيه كما ذكره القرطبي في تلخيصه في باب فضل عائشة، وكذا ذكره البخاري في باب فضل عائشة في صحيحه ولذلك أخّرنا شرحه إلى باب فضل عائشة لأن ذكره هنا يوقع المدرسين والطلبة في الإشكال لأنه لا يوافق ترجمة خديجة ولذلك أخّرناه إلى باب فضل عائشة تحرزاً من إيقاعهم في الإشكال فانتظره هناك كما هو هناك في النسخ المخطوطة المنقولة عن نسخة المؤلف ولم ينبه لهذه الدقيقة جميع شراح مسلم فنذكر الآن حديث أبي هريرة بعد حديث علي كما هو على هذا الترتيب في نسخة القرطبي والله الموفق فنقول:

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث علي بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦١١٧ ـ (٢٤١١) (١٦٦) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب و**) محمد بن عبد الله (**بن نمير قالوا: حدثنا**) محمد (**بن فضيل**) بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) (**عن عمارة**) بن القعقاع بن غزية الضبي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) (**قال**) أبو زرعة: (**سمعت أبا هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من

قَالَ: أَتَىٰ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَٰذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ.

خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(أتى جبريل)** الأمين عليه السلام **(النبي صلى الله عليه وسلم)** ووقع في رواية سعيد بن كثير عند الطبراني أن ذلك كان وهو بحراء ذكره الحافظ في الفتح [١٣٨/٧ و١٣٩] **(فقال)** جبريل: **(هذه)** المرأة المتوجهة إليك والقاصدة لك في هذا المكان لخدمتك بالطعام هي **(خديجة قد أتتك)** وجاءت إليك من بيتها في هذا المكان يعني غار حراء، والحال أنه كان **(معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب)** وأو هنا بمعنى الواو **(فإذا هي أتتك)** أي وصلت إليك في هذا المكان **(فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل)** أي سلم عليها سلاماً كائناً من ربها **(و)** سلاماً كائناً **(مني)** عليها بأن يقول: السلام عليك من ربك ومن جبريل الأمين **(وبشرها)** بشارة صادرة لها من ربها بالجنة **(ببيت)** أي بقصر مدخر لها **(في الجنة)** كائن **(من قصب)** أي من لؤلؤ مجوف كالقصب المنبت **(لا صخب)** موجود **(فيه)** والصخب الصوت المرتفع المختلط **(ولا نصب)** أي لا تعب ولا مشقة ولا حزن ولا خوف فيه.

قوله: (هذه خديجة قد أتتك).. إلخ وكانت خديجة رضي الله تعالى عنها تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وشراب من بيتها وهو معتكف بحراء فقال جبريل عليه السلام ذلك لما رآها تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرج النسائي من حديث أنس قال: (قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله يقرىء خديجة السلام يعني فأخبرها فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته) وزاد ابن السني من وجه آخر: وعلى من سمع السلام إلا الشيطان، قال العلماء: في هذه القصة دليل على وفور فقه خديجة لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «إن الله هو السلام فقولوا التحيات لله» فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يُرَدُّ عليه السلام كما يرد على المخلوقين، لأن السلام اسم من أسماء الله تعالى وهو أيضاً دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله إلا الثناء

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَلَمْ يَقُلْ: سَمِعْتُ. وَلَمْ يَقُلْ فِي الْحَدِيثِ: وَمِنِّي.

عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه اهـ فتح الباري.

(قال أبو بكر في روايته) لفظة **(عن أبي هريرة)** بالعنعنة **(ولم يقل)** أبو بكر كغيره لفظة **(سمعت)** أبا هريرة بصيغة السماع بدل العنعنة **(ولم يقل في الحديث)** أبو بكر أيضاً لفظة **(ومني)** بل اقتصر على قوله: (فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل) ولم يقل معه لفظة ومني وقوله في هذه الرواية عن أبي هريرة، قال النووي: أبو هريرة لم يدرك أيام خديجة ولم يذكره سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنه سمعه منه أو من صحابي فيكون مرسلاً لكنه مرسل صحابي، والصحيح أنه حجة اهـ من الأبي.

قال القرطبي: وقوله: (بشر خديجة ببيت في الجنة).. إلخ قال الهروي: وغيره القصب هنا اللؤلؤ المجوف المستطيل، والبيت القصر. [قلت]: وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: «إن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً» متفق عليه، وفي لفظ آخر: «من درة بيضاء طولها ستون ميلاً» سيأتي إن شاء الله تعالى، والصخب بالصاد والسين اختلاط الأصوات وارتفاعها والنصب التعب والمشقة، ويقال نصب ونُصب كحزن وحُزن أي لا يصيبها ذلك لأن الجنة منزهة عن ذلك كما قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر/٤٨] وقيل: معناه أن هذا البيت خالص لها لا تنازع فيه فيُصخب عليها فيه، والمعنى هذا البيت خاص بها لا شريك لها فيه فيفضي إلى الصخب اهـ دهني. وذلك من فضل الله تعالى عليها لا بنصبها في العبادة ولا باجتهادها في ذلك، وإبلاغ الملك لها أن الله يقرأ عليها السلام فضيلة عظيمة وخصوصية شريفة لم يُسمع بمثلها لمن ليس بنبي إلا لعائشة رضي الله تعالى عنها على ما سيأتي في فضائلها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفضائل باب فضل خديجة [٣٨٢٠] وفي التوحيد باب يريدون أن يبدلوا كلام الله [٧٤٩٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عبد الله بن جعفر بحديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهم فقال:

٦١١٨ ـ (٢٤١٢) (١٦٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ. قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ. لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ.

٦١١٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَجَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَىٰ، ....

٦١١٨ ـ (٢٤١٢) (١٦٧) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(ومحمد بن بشر)** بن الفرافصة **(العبدي)** الكوفي كلاهما رويا **(عن إسماعيل)** بن أبي خالد سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(قال)** إسماعيل: **(قلت لعبد الله بن أبي أوفى)** علقمة بن خالد الأسلمي أبي إبراهيم الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من رباعياته **(أكان)** بهمزة الاستفهام التقريري أي هل كان **(رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة؟ قال)** لي ابن أبي أوفى: **(نعم بشرها)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفضائل باب تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها [٣٨١٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه فقال:

٦١١٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا المعتمر بن سليمان)** بن طرخان التيمي البصري **(وجرير)** بن عبد الحميد **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر حدثنا سفيان)** بن عيينة **(كلهم)** أي كل من هؤلاء الخمسة أبي معاوية ووكيع والمعتمر بن سليمان وجرير وسفيان رووا **(عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى**

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٦١٢٠ - (٢٤١٣) (١٦٨) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ.

٦١٢١ - (٢٤١٤) (١٦٩) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى ....

عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهذه الأسانيد كلها من رباعياته، غرضه بيان متابعة هؤلاء الخمسة لعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر، وقوله: وساق هؤلاء الخمسة **(بمثله)** بإفراد الضمير تحريف من النساخ لأن المتابع اثنان لا واحد، والصواب أن يقال: وساقوا (بمثلهما) بالتثنية أي ساقوا بمثل حديث عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث عبد الله بن جعفر بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦١٢٠ - (٢٤١٣) (١٦٨) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي **(حدثنا عبدة)** بن سليمان الكلابي الكوفي **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد)** القرشية الأسدية رضي الله تعالى عنها **(ببيت في الجنة)**.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم كما في تحفة الأشراف.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث عبد الله بن جعفر بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهم فقال:

٦١٢١ - (٢٤١٤) (١٦٩) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام)** بن عروة **(عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(ما)** نافية **(غرت)** من الغيرة وهي الحمية والأنفة، يقال: رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء لأن فعولاً يشترك فيه المذكر والمؤنث نظير صبور أي ما أنفت **(على**

امْرأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلاَثِ سِنِينَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَىٰ خَلاَئِلِهَا.

امرأة) من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم **(ما غرت)** وما مصدرية، أو موصولة؛ أي ما غرت على امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غيرة مثل غيرتي **(على خديجة)** أو غيرة مثل الغيرة التي غرتها على خديجة فإن غيرتي على خديجة أشد وأزيد من غيرتي على غيرها منهن **(و)** الحال أنها **(لقد هلكت)** فاللام زائدة، والجملة حالية أي والحال أن خديجة قد هلكت وماتت **(قبل أن يتزوجني)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بـ)** مقدار مدة **(ثلاث سنين)** أشارت بهذه الجملة إلى أنها لو كانت موجودة في زمانها لكانت غيرتها منها أشد قاله الحافظ في الفتح وإنما كانت غيرتي عليها أشد **(لما كنت أسمعه)** صلى الله عليه وسلم حالة كونه **(يذكرها)** ويثني عليها لمحبته إياها، واللام في لما تعليلة، وما مصدرية أي وإنما كانت أشد لسماعي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها كثيراً وثنائه عليها، وفيه إثبات الغيرة الطبيعية وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء عمن دونهن ما لم يحدث بسببها محرم شرعاً من الحسد وغيره اهـ من القسطلاني.

وقوله: (لما كنت أسمعه يذكرها) أي يمدحها ويثني عليها ويذكر فضائلها وذلك لفرط محبته إياها، ولما اتصل له من الخير بسببها وفي بيتها، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني رزقت حبها» وكونه صلى الله عليه وسلم يهدي لخلائل خديجة دليل على كرم خلقه وحسن عهده، ولذلك كان يرتاح لهالة بنت خويلد إذا رآها وينهض أي يهش إكراماً لها وسروراً بها اهـ من المفهم.

(ولقد أمره) صلى الله عليه وسلم **(ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة وإن كان)** وإن مخففة من الثقيلة أي وإنه كان صلى الله عليه وسلم **(ليذبح الشاة)** أي شاة الأكل لأهله **(ثم يهديها)** أي يهدي بعض لحم تلك الشاة **(إلى خلائلها)** أي إلى خلائل خديجة وأصدقائها، والخلائل جمع خليلة بمعنى صديقة، وفيه أن من حقوق الميت الإحسان إلى أصدقائه، وفي رواية للبخاري: «وربما ذبح الشاة ثم بقطعها أعضاءً ثم يبعثها في صدائق خديجة».

٦١٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَىٰ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ عَلَىٰ خَدِيجَةَ. وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا.

قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: **«أَرْسِلُوا بِهَا إِلَىٰ أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ»** قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْماً فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟ فَقَالَ

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٢٧٩]، والبخاري في مواضع منها في الفضائل باب تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضائلها [٣٨١٦ و٣٨١٨]، والترمذي في المناقب باب مناقب خديجة رضي الله تعالى عنها [٣٨٨٥ و٣٨٨٦]، وابن ماجه [١٩٩٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة هذا رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا سهل بن عثمان)** بن فارس الكندي أبو مسعود العسكري نزيل الري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا حفص بن غياث)** بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حفص بن غياث لأبي أسامة **(قالت)** عائشة: **(ما غرت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم)** وأزواجه **(إلا على خديجة و)** الحال **(إني لم أدركها)** أي لم أدرك زمن كونها مع النبي صلى الله عليه وسلم ولو أدركت زمن كونها مع النبي صلى الله عليه وسلم لكانت غيرتها عليها أشد **(قالت)** عائشة: **(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة)** لأكل أهله، والفاء في قوله: **(فيقول)** صلى الله عليه وسلم: زائدة في جواب إذا، والمعنى قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حبه لخديجة إذا ذبح شاة لحم وأكل يقول لمن عنده من الخدم **(أرسلوها بها)** أي منها أي من بعض لحمها فالباء بمعنى من التبعيضية **(إلى أصدقاء خديجة)** وخلائلها و**(قالت)** عائشة أيضاً: **(فأغضبته)** صلى الله عليه وسلم **(يوماً)** من الأيام **(فقلت)** له في إغضابه تذكر **(خديجة)** وتقول خديجة خديجة كل وقت كأنه ليس في الدنيا امرأة إلا خديجة **(فقال)** لي

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا».

٦١٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ. إِلَىٰ قِصَّةِ الشَّاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ بَعْدَهَا.

٦١٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا

(رسول الله صلى الله عليه وسلم) اعتذاراً عن إكثار ذكره إياها **(إني قد رزقت حبها)** والجملة علة لمحذوف تقديره وإنما أكثرت من ذكرها لأني قد أعطيت حبها وطُبعت عليها لأنها واست لي في مالها ونفسها وأولادها، قال النووي: فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت له.

قال الحافظ: ولعل ما هنا اختصاراً لما جاء في صحيح البخاري من حديثها: (فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد) ووقع عند أحمد من حديث مسروق عن عائشة: «آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء» اهـ من فتح الباري [٧/ ٣٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة هذا رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا زهير بن حرب وأبو كريب جميعاً عن أبي معاوية حدثنا هشام)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لأبي أسامة، وساق أبو معاوية **(بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة **(نحو حديث أبي أسامة إلى)** أن وصل **(قصة)** ذبح **(الشاة)** ولكن لم يذكر قصة الشاة **(ولم يذكر)** أيضاً أبو معاوية **(الزيادة)** التي زادها حفص بن غياث **(بعدها)** أي بعد قصة الشاة من قولها فأغضبته يوماً.. إلخ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد بن حميد)** الكسي **(أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا**

مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: مَا غِرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ، مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ. لِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ إِيَّاهَا وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ.

٦١٢٥ ـ (٢٤١٥) (١٧٠) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ خَدِيجَةَ حَتَّىٰ مَاتَتْ.

٦١٢٦ ـ (٢٤١٦) (١٧٠) حدّثنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، ...

معمر) بن راشد **(عن الزهري عن عروة عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الزهري لهشام بن عروة **(قالت)** عائشة: **(ما غرت للنبي صلى الله عليه وسلم)** أي لأجله أو بسببه **(على امرأة من نسائه)** أي أزواجه **(ما غرت)** أي غيرة مثل غيرتي **(على خديجة)** فغيرتي عليها أشد من غيرتي على غيرها، وإنما كانت أشد **(لكثرة ذكره)** صلى الله عليه وسلم **(إياها)** أي خديجة فكثرة ذكره إياها يدل على شدة محبته إياها فيشتد غيرتي عليها من ذكرها **(و)** الحال أني **(ما رأيتها قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية من عمري.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث عبد الله بن جعفر بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهم فقال:

٦١٢٥ ـ (٢٤١٥) (١٧٠) **(حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم)** امرأة **(على خديجة)** رضي الله تعالى عنها في حياتها **(حين ماتت)** خديجة.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث عبد الله بن جعفر بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهم فقال:

٦١٢٦ ـ (٢٤١٦) (١٧٠) **(حدثنا سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا علي بن مسهر)**

عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَت: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاحَ لِذَٰلِكَ. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**» فَغِرْتُ فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ ....

القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**عن هشام**) بن عروة (**عن أبيه**) عروة (**عن عائشة**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته (**قالت**) عائشة: (**استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة**) رضي الله تعالى عنهما؛ أي طلبت الإذن في الدخول (**على رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهالة هي أخت خديجة وزوجة الربيع بن عبد العزى والد أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكروها في الصحابة وهو ظاهر هذا الحديث، وقد هاجرت إلى المدينة لأن دخولها عليه صلى الله عليه وسلم كان بها أي بالمدينة، ويحتمل أن تكون دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت معه عائشة في بعض أحيانه والله أعلم (**فعرف**) النبي صلى الله عليه وسلم من استئذانها أي تذكر (**استئذان خديجة**) في حياتها أي صفة استئذان خديجة لشبه صوتها أي صوت هالة بصوت أختها خديجة فتذكر بذلك خديجة.

قال القرطبي: (قوله فعرف استئذان خديجة) أي تذكر عند استئذان هالة أخت خديجة وكأن نغمة هالة كانت تشبه نغمة خديجة، وأصل هذا كله أن من أحب محبوباً أحب محبوباته وما يتعلق به وما يشبهه اهـ مفهم.

(**فارتاح**) النبي صلى الله عليه وسلم أي فرح واهتز سروراً (**لذلك**) أي لمجيئها لتذكره بها خديجة وأيامها وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته وإكرام أهل ذلك الصاحب اهـ نووي، وفي البخاري (فارتاع) بالعين المهملة أي فزع وتغير لونه تذكراً لخديجة وأيام حياتها (**فقال**) صلى الله عليه وسلم (**اللهم**) هذه (**هالة بنت خويلد**) لا خديجة، يجوز في هالة الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذه هالة فأكرمها وأحسن إليها يا إلهي، والنصب على إضمار فعل أي أكرم هالة واحفظها وما أشبه ذلك من التقدير الذي يليق بالمقام اهـ من المفهم، قالت عائشة: (**فغرت**) أي أخذتني الغيرة لذكره خديجة (**فقلت**) له صلى الله عليه وسلم: (**وما تذكر**) ما استفهامية في محل الرفع مبتدأ وجملة تذكر خبره (**من عجوز**) مفعول

مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَت فِي الدَّهْرِ، فَأَبْدلَكَ اللَّهُ خَيْراً مِنْهَا!.

تذكر، ومن زائدة و**(من عجائز قريش)** صفة لعجوز **(حمراء الشدقين)** صفة ثانية لعجوز أي وأي سبب تذكر لأجله عجوزاً من عجائز قريش حمراء الشدقين أي حمراء شقي الفم وجانبه تعني عجوزة كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقيها بياض شيء من الأسنان إنما بقي فيهما حمرة لثاتها اهـ نووي، وقوله: **(هلكت)** أي ماتت تلك العجوز **(في الدهر)** أي في الزمن القديم صفة ثالثة لعجوز، وقوله: **(فأبدلك الله)** تعالى معطوف على هلكت أي جعل الله لك **(خيراً منها)** أي أشب وأجمل منها بدلاً عنها.

قال القرطبي: (وقول عائشة رضي الله تعالى عنها وما تذكر من عجوز من عجائز قريش.. الحديث) قول أخرجه من عائشة فرط الغيرة وخفة الشباب والدلال لم ينكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً مما قالت، وقد أخذ بعض العلماء من هذا الحديث أن الغيرى لا تؤاخذ بما يصدر عنها في حال غيرتها، وليس ذلك أخذاً صحيحاً لأن الغيرة هنا جزء السبب لا كل السبب وذلك أن عائشة رضي الله تعالى عنها اجتمع فيها تلك الأمور الثلاثة الغيرة والشباب ولعل ذلك كان قبل بلوغها والدلال وذلك أنها كانت أحب نسائه إليه بعد خديجة فإحالة الصفح عنها على بعض هذه الأمور تحكم لا يقال، إنما يصح إسناد الصفح إلى الغيرة لأنها هي التي نصت عليها عائشة فقالت: فغرت لأنا نقول لو سلمنا أن غيرتها وحدها أخرجت منها ذلك القول لما لزم أن تكون غيرتها وحدها هي الموجبة للصفح عنها بل يحتمل أن تكون الغيرة وحدها ويحتمل أن تعتبر باقي الأوصاف لا سيما ولم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على المسقط ما هو فبقي الأمر محتملاً للأمرين فلا تكون فيه حجة على ذلك والله أعلم.

وقوله: (حمراء الشدقين) بكسر الشين وسكون الدال قيل: معناه أنها بيضاء الشدقين، والعرب تسمي الأبيض أحمر كراهة في اسم البياض لأنه يشبه البرص وهذا كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: «يا حميراء لا تأكلي الطين فإنه يذهب بهاء الوجه» يعني يا بيضاء ذكره ابن الجوزي في الموضوعات [٣/ ٣٣] وفيه يحيى بن هاشم، قال يحيى: هو دجال هذه الأمة، وقال ابن عدي: كان يضع الحديث، قال العقيلي: ليس لهذا الحديث أصل ولا يحفظ من وجه يثبت.

[قلت]: وهذا فيه بُعد في هذا الموضع فلو كان الأمر كذلك لقالت عائشة بدل

....

حمراء الشدقين بيضاء الشدقين فإنه كان يكون أبلغ في التقبيح، وعائشة إنما ذكرت هذا الكلام تقبيحاً لمحاسن خديجة وتزهيداً فيها وإنما معنى هذا عندي والله أعلم أنها نسبتها إلى حمراء الشدقين من الكبر وذلك أن من جاوز سن الكهولة ولحق سن الشيخوخة وكان قوياً في بدنه صحيحاً غلب على لونه الحمرة المائلة إلى السمرة والله تعالى أعلم.

وقولها: (قد أبدلك الله خيراً منها) تعني بخير أجمل وأشب تعني نفسها لا أنها خير منها عند الله وعند رسوله لما تقدم من الأحاديث التي ذكرناها في صدر الكلام وكونه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة إلى أن ماتت يدل على عظيم قدرها عنده ومحبته لها وعلى فضل خديجة أيضاً لأنها اختصت برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشاركها فيه أحد صيانة لقلبها من التغيير والغيرة ومن مكابدة الضرة اهـ من المفهم.

قوله: (فأبدلك الله خيراً منها) تمسك به بعض العلماء في إثبات فضل عائشة على خديجة رضي الله تعالى عنهما لأن النبي صلى الله عليه وسلم سكت على قولها فكأنه أقره، ولكن هذا الاستدلال ليس بصحيح لأنه ثبت في رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على قول عائشة هذا، وذلك فيما رواه أحمد والطبراني من طريق أبي نجيح عن عائشة فقلت: (أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير) وبهذا الحديث تبين أن عائشة لم تقصد فضيلة نفسها على خديجة في الدين وفي أحكام الآخرة، وإنما أرادت خيريتها من جهة حداثة السن وحسن الصورة.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث سبعة: الأول: حديث عبد الله بن جعفر ذكره للاستدلال به على الترجمة، والثاني: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث عبد الله بن أبي أوفى ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث عائشة ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث عائشة الثاني ذكر فيه ثلاث متابعات، والسادس: حديث عائشة الثالث ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث عائشة الأخير ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

وصلنا إلى هذا المحل قبيل صلاة العشاء في ليلة الثلاثاء تاريخ ٥/ ٧/ ٤٢٧هـ.

* * *

٧٠٧ ـ (٢١) والباب التاسع منها باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها

٦١٢٧ ـ (٢٤١٧) (١٧١) حدّثنا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ....

---

٧٠٧ ـ (٢١) والباب التاسع منها باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها

وعائشة هي بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما تُكنى بأم عبد الله بن الزبير وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر، أباح لها النبي صلى الله عليه وسلم أن تكتني به، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة وقبل الهجرة بثلاث سنين، وهو أول ما قيل في ذلك، وهي بنت ست سنين وابتنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين، وقال ابن شهاب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بها في شوال قبل الهجرة بثلاث سنين وأعرس بها في المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجره إلى المدينة، وقد روي عنها أنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست، وبنى بي وأنا بنت تسع، وقُبض عني وأنا بنت ثمان عشرة. رواه مسلم [١٤٢٢] وتوفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، وأمرت أن تُدفن ليلاً فدُفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، ونزل في قبرها خمسة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم ومحمد ابنا محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكانت فاضلة عالمة كاملة، قال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء: كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة وقال: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة، وقال أبو الزناد: ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة فقيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله؟ قال: ما في روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً، قال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، وجملة ما روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفا حديث ومئتا حديث وعشرة أحاديث أُخرج منها في الصحيحين ثلاثمائة إلى ثلاثة أحاديث.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديثها رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٢٧ ـ (٢٤١٧) (١٧١) **(حدثنا خلف بن هشام)** بن ثعلب بالمثلثة والمهملة البزار

وَأَبُو الرَّبِيعِ. جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي الرَّبِيعِ)، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ. فَيَقُولُ: هَٰذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ. فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُمْضِهِ»**.

بالراء آخره البغدادي المقرىء، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(وأبو الربيع)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(جميعاً)** أي كلاهما رويا **(عن حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) **(واللفظ لأبي الربيع)** قال أبو الربيع: **(حدثنا حماد حدثنا هشام عن أبيه)** عروة **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(أنها)** أي أن عائشة **(قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُريتك)** بضم الهمزة على صيغة المبني للمجهول وبكسر الكاف خطاباً لها أي أراني الله إياك **(في المنام)** قبل زواجك وخطبتك **(ثلاث ليال)** وذلك أني **(جاءني بك)** أي بصورتك **(الملك)** أي ملك الرؤيا أو جبريل عليه السلام، وفي رواية أبي أسامة عن هشام عند البخاري (إذا رجل يحملك) فكأن الملك تمثل له حينئذٍ رجلاً، ووقع في رواية ابن حبان من طريق أخرى عن عائشة جاء بي جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جاءني بك جبريل ملفوفة **(في سرقة)** بفتحات أي في خرقة كائنة **(من حرير)** والسرقة بفتح المهملة والراء والقاف واحدة السرق وهي شقق الحرير البيض والمراد القطعة من الحرير وفي رواية ابن حبان في خرقة حرير، وفيه دليل على أن للرؤيا ملكاً يمثل الصور في النوم **(فيقول)** لي الملك: **(هذه)** الملفوفة في الخرقة **(امرأتك)** أي زوجتك في الدنيا والآخرة **(فأكشف)** مضارع بمعنى الماضي عبّر عنه بالمضارع مشاكلة لما قبله وما بعده أي فلما تزوجتك الآن كشفت **(عن وجهك فإذا أنت)** الحاضرة عندي **(هي)** أي تلك الصورة التي رأيتها في المنام، قال القرطبي: أي إنه رآها في النوم كما رآها في اليقظة فكان المراد بالرؤيا ظاهرها، قال الطيبي: يحتمل هذا الكلام وجهين: أحدهما: كشفت عن وجه صورتك فإذا أنت الآن تلك الصورة وثانيهما: كشفت عن وجهك عندما شاهدتك فإذا أنت مثل الصورة التي رأيتها في المنام وهو تشبيه بليغ حيث حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه كذا في المرقاة، وقوله: **(فأقول)**: معطوف على قوله: فيقول الملك هذه امرأتك وما بينهما اعتراض أي فأقول في نفسي: **(إن يك هذا)** المنام **(من عند الله)** تعالى **(يمضه)** الله سبحانه ويتمه، واستشكل البعض هذا الكلام

٦١٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. جَمِيعاً عَنْ هِشَامٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٦١٢٩ ـ (٢٤١٨) (١٧٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا** ....

بأن رؤيا الأنبياء وحي فكيف تردد النبي صلى الله عليه وسلم في كونها من عند الله، فأجاب عنه القاضي عياض بأنه يحتمل أن يكون وقع ذلك المنام قبل البعثة فلا إشكال فيه حينئذٍ لأن حكمه حكم البشر في عدم تخليص منامه عن الأحلام، وإن كان بعد البعثة فمبنى التردد هل هي زوجته في الدنيا أو في الآخرة، ويحتمل أن يكون التردد في تأويل هذه الرؤيا في أنه هل يقع عين ما رآه أو أن للرؤيا تعبيراً آخر يخالف الظاهر والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الفضائل باب تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة [٣٨٥٩]، والترمذي في المناقب باب من فضل عائشة رضي الله تعالى عنها [٣٨٨٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد **(بن نمير حدثنا)** عبد الله **(بن إدريس)** الأودي الكوفي **(ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة جميعاً)** أي كل من ابن إدريس وأبي أسامة رويا **(عن هشام بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة **(نحوه)** أي وساق ابن إدريس وأبو أسامة نحو ما حدّث حماد عن هشام.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عائشة هذا بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٢٩ ـ (٢٤١٨) (١٧٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال)** أبو بكر: **(وجدت)** أي رأيت **(في كتابي)** وثبتي الذي جمعت فيه ما رويته **(عن أبي أسامة حدثنا هشام)** بن عروة، وجملة التحديث مفعول محكي للرؤية **(ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذان السندان من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم)** ما **(إذا**

كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَىٰ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: **«أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَىٰ، قُلْتِ: لاَ، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»** قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ.

كنت عني راضية و) ما **(إذا كنت عليّ غضبى)** أي غاضبة غير راضية **(قالت: فقلت)** له صلى الله عليه وسلم: **(ومن أين)** أي ومن أي شيء **(تعرف ذلك؟)** أي كوني راضية عنك أو غير راضية **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم لها: **(أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين)** في المحاورة معي **(لا)** أي ليس الأمر كذلك **(ورب محمد)** أي أقسمت لك برب محمد **(وإذا كنت غضبى)** أي غير راضية **(قلت)** لي في المحاورة معي: **(لا)** أي ليس الأمر كذلك **(ورب إبراهيم)** أي أقسمت لك برب إبراهيم **(قالت)** عائشة **(قلت)** للنبي صلى الله عليه وسلم: **(أجل)** أي نعم كذلك حال في محاورتي معك إذا كنت راضية أذكر اسمك، وإذا كنت غضبى عليك أذكر اسم إبراهيم **(والله)** أي أقسمت لك **(يا رسول الله)** بالإله الذي لا إله غيره **(ما أهجر)** ولا أكره حينئذ **(إلا)** ذكر **(اسمك)** لغضبي عليك.

قوله: (وإذا كنت غضبى عليّ) قال في المبارق: غضبها على النبي صلى الله عليه وسلم كان من جهة الغيرة وهي معقدة عن النساء، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة: إذا قذفت المرأة زوجها بالفاحشة حين أخذتها الغيرة يسقط الحد عنها، رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يدري صاحب الغيرة أعلى الجبل من أسفله» اهـ.

قال القرطبي: غضب عائشة على النبي صلى الله عليه وسلم للأسباب التي ذكرناها في حديث خديجة أو لبعضها، والغالب أنها كانت للغيرة التي لا تتمالك المرأة نفسها معها، قال القاضي عياض: يعفى عن النساء في كثير من الأحكام لأجل الغيرة حتى قد ذهب مالك إلى إسقاط الحد عن المرأة إذا رمت زوجها بالزنا، قوله: (قلت: لا ورب إبراهيم) فيه جواز الاستدلال بالأفعال على ما في البال، وعن هذا قيل من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

قال الحافظ في الفتح [٩/ ٣٢٦]: قوله: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية).. إلخ يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه وشكوتها فبنى على تغير الحالين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من

٦١٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، إِلَىٰ قَوْلِهِ: «**لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ**». وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

٦١٣١ ـ (٢٤١٩) (١٧٢) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ

الرضا والغضب، أما غضبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه كبيرة من الكبائر؛ فالمراد منه غيرتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يبعثها الدلال وشدة محبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مغتفرة، وأما قولها ما أهجر إلا اسمك فالمراد أن حبك يا رسول الله مستقر بقلبي لا ينفك عنه حتى في حالة الغيرة والغضب وغاية ما تحملني الغيرة عليه أن أهجر اسمك، ثم إنها كانت تذكر اسم إبراهيم عليه السلام لكونه أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه جده الأعلى اهـ. والمعنى هجراني مقصور على اسمك أي على تسمية اسمك وذكره ولا يتجاوز إلى ذاتك الشريفة وقلبي وحبي إلى ذاتك كما كان اهـ دهني. قال القرطبي: تعني بذلك أنها وإن أعرضت عن ذكر اسمه في حالة غضبها فقلبها مغمور بمحبته صلى الله عليه وسلم لم يتغير منها شيء، وفي هذا ما يدل على ما كانا عليه من صفاء المحبة وحسن العشرة، وفيه ما يدل على أن الاسم غير المسمى اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٦١ و٢١٣]، والبخاري في مواضع منها في النكاح باب غيرة النساء ووجدهن [٥٢٢٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه)** محمد **(بن نمير حدثنا عبدة)** بن سليمان الكلابي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن هشام بن عروة بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن عائشة، غرضه بيان متابعة عبدة لأبي أسامة، وساق عبدة الحديث السابق **(إلى قوله)** أي إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: «وإذا كنت غضبى قلت: **(لا ورب إبراهيم»** **ولم يذكر)** عبدة في روايته **(ما بعده)** أي ما بعد قوله: (ورب إبراهيم) من قوله: (قالت قلت أجل).. إلخ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها فقال:

٦١٣١ ـ (٢٤١٩) (١٧٢) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا عبد العزيز بن**

مُحَمَّدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي. فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ.

محمد) بن عبيد الدراوردي الجهني المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(أنها)** أي أن عائشة **(كانت تلعب بالبنات)** أي بلعب يُسمى بلعب البنات والحال أنها كانت **(عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي في بيته ومسكنه، واللعب بضم اللام وفتح العين جمع لعبة بضم اللام وسكون العين وهو ما يلعب به، والبنات جمع بنت وهي الجواري وأُضيفت إلى البنات لأنهن هن اللواتي يصنعنها ويلعبن بها، وقد تقدم القول في جواز ذلك وفي فائدته وأنه مستثنى من الصور الممنوعة لأن ذلك من باب تدريب النساء من صغرهن على النظر لأنفسهن وبيوتهن، وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن غير مالك فإنه كره ذلك وحمله بعض أصحابه على كراهية الاكتساب بذلك **(قالت)** عائشة: **(وكانت تأتيني صواحبي)** وأترابي اللاتي، والصواحب جمع صاحبة، وفي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير وكانت صواحبي وأصدقائي تأتيني في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلعبن معي بتلك اللعب **(فكن)** أي صواحبي إذا جئن إليّ ورسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر **(ينقمعن)** أي يختفين ويتغيبن ويستترن في جانب البيت حياءً **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهيبة منه، وفي القاموس يقال: انقمع الرجل من باب انفعل الخماسي إذا دخل البيت مستخفياً **(قالت)** عائشة: **(فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن)** بضم الباء وتشديد الراء المكسورة من التسريب بمعنى الإرسال أي يسرب تلك الصواحب ويرسلهن **(إليّ)** بأذن أهلهن ليلعبن معي إذا خرج من عندي، قال النووي: وهذا من لطفه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته أو المعنى إذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم من خارج وهن يلعبن معي تغيبن واستترن منه صلى الله عليه وسلم في جانب البيت، ثم يدعوهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرسلهن إليّ ليلعبن معي، قال القرطبي: أي يرسلهن إليها ويسكنهن ويؤنسهن حتى يزول عنهن ما كان أصابهن منه فيرجعن يلعبن معها كما كن أولاً اهـ.

٦١٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبو أُسَامَةَ. ح وحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فِي بَيْتِهِ، وَهُنَّ اللُّعَبُ.

٦١٣٣ ـ (٢٤٢٠) (١٧٤) حدّثنا أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ. يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٦٦]، والبخاري في الأدب باب الانبساط إلى الناس [٦١٣٠]، وأبو داود في الأدب باب في اللعب بالبنات [٤٩٣١]، والنسائي [٦/ ١٣١]، وابن ماجه [١٩٨٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثناه أبو كريب حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي الكوفي (**ح وحدثنا**) محمد (**بن نمير حدثنا محمد بن بشر**) العبدي الكوفي (**كلهم**) أي كل من أبي أسامة وجرير ومحمد بن بشر رووا (**عن هشام**) بن عروة (**بهذا الإسناد**) يعني عن عروة عن عائشة، غرضه بسوق هذه الأسانيد الثلاثة بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لعبد العزيز بن محمد (**وقال**) زهير (**في حديث جرير: كنت ألعب بالبنات**) أي باللعب التي تسمى بالبنات (**في بيته**) صلى الله عليه وسلم ولا يمنعني (**وهن**) أي تلك البنات التي ألعب بهن (**اللعب**) أي المسماة بلعب البنات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٣٣ ـ (٢٤٢٠) (١٧٤) (**حدثنا أبو كريب حدثنا عبدة**) بن سليمان الكلابي الكوفي (**عن هشام**) بن عروة (**عن أبيه**) عروة (**عن عائشة**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته (**أن الناس كانوا يتحرون**) أي يقصدون (**بـ**) إهداء (**هداياهم**) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**يوم**) نوبة (**عائشة**) رضي الله تعالى عنها حالة كونهم (**يبتغون**) أي يطلبون (**بذلك**) أي بإهدائهم له في يوم نوبة عائشة (**مرضاة**) أي إرضاء (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) بإهداءهم له في يوم نوبتها.

٦١٣٤ - (٢٤٢١) (١٧٥) حدّثني الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: حَدَّثَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. ....

قوله: (كانوا يتحرون). . إلخ أي ينتظرون اليوم الذي يبيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عائشة فيقدّمون إليه هداياهم في ذلك اليوم علماً منهم بأنه صلى الله عليه وسلم يحب عائشة، قال المهلب: في هذا الحديث منقبة عظيمة ظاهرة لعائشة، وأنه لا حرج على المرء في إيثار بعض نسائه بالتحف، وإنما اللازم العدل في المبيت والنفقة ونحو ذلك من الأمور اللازمة وتعقبه ابن المنير بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك وإنما فعله الذين أهدوا له وهم باختيارهم في ذلك، وإنما لم يمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ليس من كمال الأخلاق أن يتعرض الرجل إلى الناس بمثل ذلك لما فيه من التعرض لطلب الهدية وأيضاً فالذي يهدي لأجل عائشة كأنه ملك الهدية بشرط، والتمليك يتبع فيه تحجير المالك مع أن الذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرك غيرها من الأزواج في ذلك، وإنما وقعت المنافسة لكون العطية تصل إليهن من بيت عائشة اهـ من الفتح [٥/٢٠٨].

قوله: (يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه قصد الناس بالهدية أوقات المسرة ومواضعها ليزيد ذلك في سرور المُهدى إليه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها باب فضل عائشة [٣٧٧٥]، والترمذي في المناقب باب فضل عائشة [٣٨٧٩]، والنسائي في عشرة النساء باب حب الرجل بعض نساءه أكثر من بعض [٣٩٤٤ إلى ٣٩٤٥ و٣٩٥١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٣٤ - (٢٤٢١) (١٧٥) **(حدثني الحسن بن علي الحلواني)** الخلال الهذلي المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وأبو بكر)** محمد أو أحمد **(بن النضر)** بن أبي النضر هاشم بن القاسم البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قال عبد: حدثني وقال الآخران: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) روى عنه في

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ، بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. ....

---

(٥) أبواب **(حدثني أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن)** محمد بن مسلم **(بن شهاب)** الزهري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٣) باباً **(أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام)** القرشي المخزومي أخو أبي بكر بن عبد الرحمن، روى عن عائشة في الفضائل، ويروي عنه (م س) والزهري، قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال في التقريب: ثقة، من الثالثة **(أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته **(قالت)** عائشة: **(أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت)** فاطمة في الدخول **(عليه)** صلى الله عليه وسلم **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(مضطجع معي في مرطي)** وكسائي **(فأذن لها)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدخول عليه فدخلت عليه وهو مضطجع معي في مرطي كما هو ظاهر لفظ الحديث، قال القرطبي: ودخول فاطمة وزينب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مع عائشة في مرطها دليل على جواز مثل ذلك إذ ليس فيه كشف عورة ولا ما يستقبح على من فعل ذلك مع خاصته وأهله اهـ من المفهم **(فقالت)** فاطمة: **(يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل)** والتسوية **(في)** المحبة بينهن وبين عائشة **(ابنة)** أبي بكر بن **(أبي قحافة)** رضي الله عنهم، قال النووي رحمه الله تعالى: معناه يسألنك التسوية بينها وبينهن في المحبة وكان صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه، وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن، وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى، وإنما يؤمر العدل في الأفعال قال القرطبي: وطلب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم منه العدل

وأَنَا سَاكِتَةٌ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيْ بُنَيَّةُ، أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**» فَقَالَتْ: بَلَىٰ. قَالَ: «**فَأَحِبِّي هَٰذِهِ**» قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَجَعَتْ إِلَىٰ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْنَ لَهَا: مَا نَرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ. فَارْجِعِي إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. ....

بينهن وبين عائشة ليس على معنى أنه جار عليهن فمنعهن حقاً هو لهن لأنه صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ولأنه لم يكن العدل بينهن واجباً عليه كما قدمنا في كتاب النكاح لكن صدر ذلك منهن بمقتضى الغيرة والحرص على أن يكون لهن مثل ما كان لعائشة رضي الله تعالى عنها من إهداء الناس له إذا كان في بيوتهن فكأنهن أردن أن يأمر من أراد أن يُهدي له شيئاً أن لا يتحرى يوم عائشة رضي الله تعالى عنها ولذلك قال: (وكان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة) ويحتمل أن يقال: إنهن طلبن منه أن يسوي بينهن في الحب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله تعالى عنه: «ألست تحبين من أحب؟» قالت: بلى، قال: «فأحبي هذه» وكلا الأمرين لا يجب العدل فيه بين النساء، أما الهدية فلا تطلب من المهدي فلا يتعين لها وقت، وأما الحب فغير داخل قدرة الإنسان ولا كسبه اهـ من المفهم، قالت عائشة: (**وأنا ساكتة، قالت**) عائشة: (**فقال لها**) أي لفاطمة (**رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بنية**) أي يا بنيتي (**ألست**) أنت (**تحبين ماأحب؟ فقالت**) فاطمة: (**بلى**) أي ليس الأمر عدم محبتي لما تحب بل أحب ما أحب ما تحبه فـ(**قال**) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فأحبي هذه**) الحميراء (**قالت**) عائشة: (**فقامت فاطمة حين**) ما (**سمعت ذلك**) الكلام (**من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت**) فاطمة (**إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بـ**) الكلام (**الذي قالته**) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**وبـ**) الكلام (**الذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلن**) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (**لها**) أي لفاطمة (**ما نراك**) أي ما نظنك (**أغنيت**) أي دفعت (**عنا**) شيئاً من مكارهنا وحصلت لنا من مرادنا ومطلبنا (**من شيء**) قليل ولا كثير كلاً ولا بعضاً (**فارجعي**) يا فاطمة مرة ثانية (**إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له**) صلى الله عليه وسلم: (**إن أزواجك ينشدنك**) من باب نصر أي يسألنك بالله (**العدل**) والتسوية (**في**) الحب بينهن وبين (**ابنة**) أبي بكر بن (**أبي قحافة**)

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ، لاَ أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَداً. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْراً فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ. وَأَتْقَىٰ لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثاً، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالاً لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ.

اسمه عثمان بن عامر بن عمرو التيمي، والد أبي بكر، وليس مرادهن بالعدل ما يقابله الظلم والجور فإنه لا يتصور من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينسبن مثل ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما مرادهن التسوية بما هو من مقتضيات العدل في زعمهن، وإن لم يكن من مقتضياته في نفس الأمر فكأنهن إنما أردن لفت نظره صلى الله عليه وسلم إلى ما زعمنه خفي عليه صلى الله عليه وسلم **(فقالت فاطمة)** لهن: **(والله لا أكلمه)** صلى الله عليه وسلم **(فيها)** أي في شأن ابنة أبي قحافة **(أبداً)** أي في جميع الأزمنة المستقبلة من عمري لأن أبداً ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان **(قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش)** بن رئاب بن يعمر بن صبرة الأسدية المدنية **(زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي)** أي زينب المرأة **(التي كانت تساميني)** أي تعادلني وتضاهيني وتقاربني وتطاولني وترافعني وتعادلني **(منهن)** أي من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم **(في المنزلة)** والمكانة والحظوة والمحبة **(عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مأخوذ من السمو وهو العلو والرفعة تعني أنها كانت تتعاطى أن يكون لها من الحظوة والمنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لعائشة عنده، قالت عائشة: **(ولم أر)** أنا **(امرأة قط)** أي فيما مضى من عمري كانت **(خيراً)** وأفضل **(في الدين)** والعبادة والعمل الصالح **(من زينب)** بنت جحش **(و)** لا امرأة **(أتقى)** وأخشع **(لله)** تعالى من زينب **(و)** لا امرأة **(أصدق حديثاً)** أي أكثر صدقاً في الحديث من زينب **(و)** لا امرأة **(أوصل للرحم)** أي أكثر صلة للرحم والقرابة من زينب **(و)** لا امرأة **(أعظم صدقة)** أي أكثر صدقة وصرفاً للمال في سبيل الله للمحتاج من زينب **(و)** لا امرأة **(أشد)** أي أكثر **(ابتذالاً)** وامتهاناً **(لنفسها)** وتذليلاً لها **(في العمل الذي)** يوصلها إلى ما **(تصدق)** وتصرف **(به)** للمحتاج من المال **(وتقرّب)** مضارع تقرب الخماسي من باب تفعل بحذف إحدى التاءين لتوالي الأمثال أي وتطلب القرب **(به)** أي بصرفه للمحتاج **(إلى الله تعالى)** منزلة ودرجة في الآخرة، والابتذال في العمل من البذلة وهي الامتهان

مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حَدٍّ كَانَتْ فِيهَا. تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ. ....

بالعمل والخدمة والشغل فكانت زينب تعمل بيديها عمل النساء من الغزل والنسيج وغير ذلك مما جرت به عادة النساء بعمله والكسب به، وكانت تتصدق بذلك وتصل به ذوي رحمها وهي التي كانت أطولهن يداً بالعمل والصدقة وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً» وسيأتي إن شاء الله تعالى في مناقبها، وفي الحديث ما يدل على جواز صدقة المرأة مما تكسبه في بيت زوجها من غير أمره اهـ من المفهم، وقال القاضي عياض: وقد أثنت عليها عائشة بهذه الخصال الحميدة ففيه جواز اعتمال المرأة بيدها وكسبها في بيت زوجها والصدقة بإذنه أو بغير إذنه اهـ من الأبي، وأثنت عليها عائشة رضي الله تعالى عنهما بهذه الأخلاق الكريمة فكأن عائشة قالت فلها أخلاق كريمة وخصال شريفة **(ما عدا سورة)** وسرعة وعجلة **(من حدة)** وغضب، وقوله: **(كانت)** تلك السورة والعجلة **(فيها)** أي في زينب في محل النصب صفة لسورة وكذا قوله: **(تسرع منها الفيئة)** أي الرجوع صفة ثانية لسورة أي ما عدا سورة من حد أي سرعة من غضب تسرع زينب الفيئة والرجوع منها أي من تلك السورة، تعني عائشة أنها سريعة الغضب لشدة خلقها سريعة الرجوع منه، والسورة الشدة والثوران والحد بفتح الحاء وتشديد الدال بمعنى الحدة بكسر الحاء في آخره هاء، وقد وقع في بعض النسخ بهذا اللفظ، والحدة هنا بمعنى الغضب والمراد أن زينب كانت فيها خصال محمودة غير أنها كانت سريعة الغضب.

قوله: (تسرع منها الفيئة) والفيئة الرجوع والمعنى أنها كما كانت تسرع إلى الغضب تسرع إلى الهدوء أيضاً فهي سريعة الغضب سريعة الهدوء اهـ من التكملة.

قال القرطبي: وقولها: (ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة) ما عدا وما خلا من أدوات الاستثناء وهما مع ما فعلان ينصبان ما بعدهما على الأفصح المشهور ومع عدم (ما) حرفا جر يخفضان ما بعدهما لأنهما حرفان من حروف الجر على الأعرف الأشهر، والسورة بفتح السين الشدة والثوران ومنه سورة الشراب أي قوته وحدّته أي يعتريها ما يعتري الشارب من الشراب، ويروى هذا الحرف (ما عدا سورة حد) بفتح الحاء من غير تاء تأنيث أي سرعة غضب، والفيئة الرجوع ولأجل هذه الحدة وقعت بعائشة واستطالت عليها أي أكثرت عليها من القول والعتب وعائشة رضي الله تعالى عنها ساكتة تنتظر الأذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانتصار فلما

قَالَتْ: فَاسْتأْذَنَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا. عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا. فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ. وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا. قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّىٰ عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ. ....

علمت أنه لا يكره ذلك من قرائن أحواله انتصرت لنفسها فجاوبتها وردت عليها قولها حتى أفحمتها، وكانت زينب لما بدأتها بالعتب واللوم كانت كأنها ظالمة فجاز لعائشة أن تنتصر لقوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الشورى/٤١].

(قالت) عائشة: **(فاستأذنت)** معطوف على قوله فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب أي فأرسلنها فجاءت فاستأذنت في الدخول **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم)** مضطجع **(مع عائشة في مرطها)** وكسائها حالة كونه **(على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو)** صلى الله عليه وسلم متصف **(بها)** أي بتلك الحالة **(فأذن لها)** أي لزينب **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في الدخول عليه معطوف على استأذنت فدخلت زينب **(فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في)** المحبة بينهن وبين **(ابنة أبي قحافة، قالت)** عائشة: **(ثم وقعت)** زينب **(بي)** أي في عرضي وسبتني وذمتني ولامتني **(فاستطالت عليّ)** بلسانها ووثبت عليّ بكلامها وصالتني به **(وأنا)** أي والحال أني **(أرقب)** وأنتظر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي كلامه هل يأمرها بالسكوت عني أو يأذن لي في الانتصار منها **(وأرقب)** أي أنظر **(طرفه)** أي طرف عينه وجفنها **(هل يأذن لي فيها)** أي في الوقيعة في زينب بالإشارة **(قالت)** عائشة: **(فلم تبرح)** أي لم تزل **(زينب)** تقع في عرضي وتسبني **(حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر)** وأنتقم منها، قوله: (لا يكره أن أنتصر) قال القاضي عياض: ليس فيه أنه أذن لها ولا غمزها وإن قالت أرقب طرفه لحديث: «ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين» وإنما فهمت ذلك حين رأى تطلبها لذلك ولم ينهها، ألا ترى كيف قال إنها ابنة أبي بكر، وهذا يدل على أنه وافقها في أنها

قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَسَّمَ: «**إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ**».

ابتدأتها ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ وقيل: بل أذن لها لتنتصف منها فلا يبقى على زينب تباعة، ولا يبقى في نفس عائشة بغيضة ثم يرجعان إلى حال الصحبة اهـ من الأبي (**قالت**) عائشة: (**فلما وقعت**) أي أصبت (**بها**) أي بعرضها أي فلما أصبت بعرضها ونلت منه بالسب والذم (**لم أنشبها**) أي لم أمهلها ولم أترك من عرضها شيئاً (**حين أنحيت**) وواثبت (**عليها**) أي على عرضها بالذم والتقبيح والشتم أو المعنى حتى أنحيت أي حين قصدت معارضتها، وجواب كلامها وَرَدَّ ما قالت لي عليها، ويُروى (حتى أنحيت عليها) والمعنى حينئذٍ فلما وقعت وأصبت بعرضها كما أصابتني لم أنشبها أي لم أمهلها ولم أترك لها وقتاً لنيل عرضي حتى أنحيت وأكثرت عليها الكلام وبالغت في الرد عليها وقهرتها وأعجزتها وأسكتها عن الكلام معي (**قالت**) عائشة: (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: و**) الحال أنه قد (**تبسم**) أي ضحك ضحكة التبسم (**إنها**) أي إن هذه الحميراء التي أسكتت زينب وقطعت كلامها هي (**ابنة أبي بكر**) الصديق رضي الله عنهما. قال القاضي عياض: وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى كمال فهمها وحسن نظرها اهـ، وقال القرطبي: هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على أصلها الكريم الذي نشأت عنه واكتسبت الجزالة والبلاغة والفضيلة منه وطيب الفروع بطيب عروقها وغذاؤها من عروقها كما قال الشاعر:

طيب الفروع من الأصول ولم يرَ ... فرع يطيب وأصله الزقوم

ففيه مدح عائشة وأبيها رضي الله تعالى عنهما. وهذا الحديث تفصيل للحديث الذي قبله وذاك قطعة من هذا.

وشارك المؤلف في روايته أحمد [٦/ ٨٨]، والبخاري في مواضع منها في الهبة باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض [٢٥٨٠ و٢٥٨١]، والنسائي [٧/ ٦٤-٦٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٣٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنيه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُهْزَاذَ. قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ فِي الْمَعْنَىٰ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا أَنْ أَثْخَنْتُهَا غَلَبَةً.

٦١٣٦ ـ (٢٤٢٢) (١٧٦) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالَ. وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

٦١٣٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنيه محمد بن عبد الله بن قهزاذ)** المروزي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** محمد بن قهزاذ **(عبد الله بن عثمان)** بن جبلة الأزدي المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب، وهو مبتدأ خبره قوله: **(حدثنيه)** أي حدثني هذا الحديث **(عن عبد الله بن المبارك)** بن واضح الحنظلي المروزي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن يونس)** بن يزيد الأيلي، ثقة، من (٧) عن الزهري بهذا الإسناد يعني عن محمد بن عبد الرحمن عن عائشة. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة يونس لصالح بن كيسان، وساق يونس **(مثله)** أي مثل حديث صالح بن كيسان **(في المعنى)** لا في اللفظ **(غير أنه)** أي لكن أن يونس **(قال)** في روايته قالت عائشة: **(فلما وقعت)** وأصبت **(بها)** أي بعرضها **(لم أنشبها)** أي لم أتركها حتى **(أن أثخنتها)** وأضعفتها وأسكتها **(غلبة)** عليها وقهراً لها في المشاتمة.

قوله: (أن أثخنتها غلبة) قال القاضي عياض: يحتمل أن هذه الرواية أصح والأولى مغيرة عنها مصحفة والله أعلم، ومعنى أثخنتها غلبة بالغت في الرد عليها وقهرتها اهـ من الأبي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها فقال:

٦١٣٦ ـ (٢٤٢٢) (١٧٦) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: وجدت في كتابي)** وثبتي حرف **(عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم)** إن مخففة

لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غداً؟» اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ. قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي.

٦١٣٧ - (٢٤٢٣) (١٧٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِىءَ عَلَيْهِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَىٰ صَدْرِهَا، ....

من الثقيلة أي إن الشأن والحال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ليتفقد)** ويبحث ويسأل عن أيام نوبه ودورانه على أزواجه في مرض موته، حالة كونه **(يقول أين)** أكون **(أنا اليوم؟ أين)** أكون **(أنا غداً؟ استبطاءاً)** أي عداً **(ليوم)** نوبة **(عائشة)** بطيئاً متأخراً عنه **(قالت)** عائشة: **(فلما كان يومي)** أي فلما جاء يوم نوبتي أي يومها الأصيل بحساب الدور والقسم وإلا فقد كان في جميع الأيام في بيتها باتفاق جميع الأزواج على ذلك وإذنهن فيه **(قبضه الله)** أي قبض الله سبحانه وتعالى روحه الشريفة مسنداً رأسه على ما **(بين سحري)** ورئتي **(ونحري)** وحلقي، والرواية الصحيحة سحري بسين مفتوحة غير معجمة والسحر الرئة والنحر أعلى الصدر وأرادت أنه صلى الله عليه وسلم توفي وهو مستند إلى صدرها، وحُكي عن عمارة بن عقيل بن بلال أنه قال: إنما هو (شجري) بالشين المعجمة والجيم وشبك بين أصابعه وأومأ إلى أنها ضمته إلى صدرها مشبكة يديها عليه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٤٨]، والبخاري في مواضع منها باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم [٤٤٣٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله عنها فقال:

٦١٣٧ - (٢٤٢٣) (١٧٧) (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه) فهو بمعنى أخبرنا **(عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير)** الأسدي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(أنها)** أي أن عائشة **(أخبرته)** أي أخبرت لعباد **(أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو)** صلى الله عليه وسلم **(مسند)** ظهره **(إلى صدرها**

وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ**».

٦١٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

و) الحال أنها قد (**أصغت**) واستمعت (**إليه**) صلى الله عليه وسلم (**وهو**) صلى الله عليه وسلم (**يقول: اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق**) أي بالجماعة الذين يسكنون في أعلى عليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهذا المعنى هو الأولى لأنه هو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء/٦٩] وتخيير الله للأنبياء عند الموت مبالغة في إكرامهم وفي ترفيع مكانتهم عند الله تعالى وليستخرج منهم شدة شوقهم ومحبتهم لله تعالى ولما عنده اهـ من المفهم. والرفيق اسم جاء على وزن فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليل، وقيل معنى ألحقني بالرفيق الأعلى أي بالله تعالى يقال: الله رفيق من الرفق والرأفة وهو فعيل بمعنى فاعل اهـ قسطلاني، قال القاضي عياض: الرفيق يقال للواحد والجميع بلفظ واحد اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٢٣١]، والبخاري في مواضع منها في المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم [٤٤٤٠]، والترمذي [٣٤٩٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا**) محمد (**بن نمير حدثنا أبي**) عبد الله بن نمير (**ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبدة بن سليمان**) الكلابي الكوفي (**كلهم**) أي كل من هؤلاء الثلاثة من أبي أسامة وعبد الله بن نمير وعبدة بن سليمان رووا (**عن هشام**) بن عروة، غرضه بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لمالك بن أنس وساقوا (**بهذا الإسناد**) يعني عن عباد بن عبد الله عن عائشة (**مثله**) أي مثل ما حدّث مالك بن أنس.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله عنهما فقال:

٦١٣٩ ـ (٢٤٢٤) (١٧٨) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ نَبِيٌّ حَتَّىٰ يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

قَالَتْ: فَظَنَنْتُهُ خُيِّرَ حِينَئِذٍ.

٦١٣٩ ـ (٢٤٢٤) (١٧٨) **(وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن عروة عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(قالت)** عائشة: **(كنت أسمع)** من النبي صلى الله عليه وسلم وهو صحيح كما هو مصرح في الرواية الآتية **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(لن يموت نبي)** من الأنبياء **(حتى يخيّر)** من الله **(بين)** المقام في **(الدنيا و)** بين الانتقال إلى **(الآخرة)** تكرمة له **(قالت)** عائشة: **(فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه و)** الحال أنه قد **(أخذته بحة)** بضم الباء وتشديد الحاء المهملة شيء يعرض في الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ يقال: بححت بكسر الحاء بُحاً إذا كان فيه ذلك خلقة، وفي تعليق الدهني البحة هي غلظة وخشونة تعرض في مجاري النفس فيغلظ الصوت اهـ، أي سمعته **(يقول)**: اللهم اجعلني (﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾) [النساء/٦٩] **(قالت)** عائشة: **(فظننته)** صلى الله عليه وسلم **(خُيّر)** بين الدنيا والآخرة **(حينئذٍ)** أي حين إذ يقول مع الذين أنعم الله عليهم فاختار الآخرة، وفي رواية أبي بردة عن أبي موسى عند النسائي وصححه ابن حبان فقال: «أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل» وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل فيه المرافقة مع المذكورين، قوله: (وحسن أولئك رفيقاً) قال السهيلي: ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد اهـ فتح الباري [٨/ ١٣٧].

٦١٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. قَالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦١٤١ ـ (٢٤٢٥) (١٧٩) حدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ. قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته [٤٤٣٥ إلى ٤٤٣٦]، والترمذي في الدعوات باب الاستعاذة من عذاب القبر [٣٤٩٠]، وابن ماجه في كتاب الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٦٢٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(قالا)** أي قال وكيع ومعاذ بن معاذ: **(حدثنا شعبة عن سعد)** بن إبراهيم، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة وكيع ومعاذ بن معاذ لمحمد بن جعفر وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة **(مثله)** أي مثل ما حدّث محمد بن جعفر عن شعبة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله عنها فقال:

٦١٤١ ـ (٢٤٢٥) (١٧٩) **(حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد)** الفهمي المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جدي)** ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثني عقيل بن خالد)** الأموي المصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(قال)** عقيل: **(قال ابن شهاب: أخبرني سعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٧) باباً **(وعروة بن الزبير)** بن العوام الأسدي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٢٠) باباً

فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: **«إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ، حَتَّىٰ يَرَىٰ مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرَ»** قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأْسُهُ عَلَىٰ فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: **«اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَىٰ»**.

قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذاً لاَ يَخْتَارُنَا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ:

حالة كونهما كائنين **(في رجال)** أي مع رجال **(من أهل العلم)** والحديث، والجهالة في المقرون لا تضر في السند **(أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت)**: وهذا السند من سباعياته **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وهو)** أي والحال أنه **(صحيح)** غير مريض **(إنه)** أي أن الشأن والحال **(لم يُقبض نبي)** من الأنبياء **(قط)** أي فيما مضى من الزمان **(حتى يُرى)** بضم الياء على صيغة المجهول وبفتحها على صيغة المعلوم **(مقعده)** أي مقره ومنزله **(في الجنة ثم يُخيّر)** بالنصب على صيغة المجهول معطوف على يرى، وبالرفع على أنه خبر لمحذوف؛ أي ثم هو يخيّر بين المقام في الدنيا والتحول إلى الآخرة **(قالت عائشة: فلما نزل)** الموت أو ملكه **(برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه)** أي والحال أن رأسه **(على فخذي)** أولاً تعني أن رأسه الشريف أولاً كان على فخذي ثم رفع إلى سحري ونحري لتضيق نفسه عليه صلى الله عليه وسلم فلا منافاة بين هذه الرواية والرواية السابقة **(غشي عليه)** أي أُغمي عليه **(ساعة)** أي قطعة قليلة من الزمن **(ثم أفاق)** وصحا من إغمائه **(فأشخص بصره إلى السقف)** أي رفع بصره إلى سقف البيت، قال القرطبي: أي حدّد نظره إلى سقف البيت كما تفعل الموتى اهـ **(ثم)** بعدما أشخص بصره **(قال: اللهم)** أريد **(الرفيق الأعلى)** أو أختار مرافقة الرفيق الأعلى لا المقام في الدنيا **(قالت عائشة: قلت)** في نفسي **(إذاً لا يختارنا)** أي إذا اختار مرافقة الرفيق الأعلى فلا يختارنا أي فلا يختار المقام معنا في الدنيا **(قالت عائشة)** بالسند السابق **(وعرفت)** أي تذكرت **(الحديث الذي كان يحدّثنا به وهو صحيح في قوله)** أي من

«**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّىٰ يَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. ثُمَّ يُخَيَّرَ**».

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ: «**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَىٰ**».

٦١٤٢ - (٢٤٢٦) (١٨٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ. قَالَ عَبْدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ

قوله (**إنه لم يُقبض نبي قط حتى يرى مقعده**) ومقره ومنزله (**من الجنة ثم يخيّر، قالت عائشة**) أيضاً (**فكانت تلك**) الكلمة التي هي قوله: «اللهم الرفيق الأعلى» واسم الإشارة في محل الرفع اسم كان، وقوله: (**آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم**) في الدنيا بالنصب خبرها وهو أولى من عكسه كما يوهمه تشكيل المتن بالرفع لأن اسم الإشارة معرفة فكان أحق بأن يكون اسم كان إلا أن يقال إن في الكلام معنى الحصر والمعنى حينئذٍ ما كان آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تلك الكلمة تعني عائشة باسم الإشارة (**قوله**) صلى الله عليه وسلم: (**اللهم الرفيق الأعلى**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٨٩]، والبخاري أخرجه في كتاب المغازي باب آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤٤٦٣] وأخرجه أيضاً في كتاب الدعوات باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الأعلى [٦٣٤٨] وأخرجه أيضاً في كتاب الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه [٦٥٠٩] اهـ تحفة الأشراف.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى تاسعاً لحديث عائشة بحديث آخر لها رضي الله عنها فقال:

٦١٤٢ - (٢٤٢٦) (١٨٠) (**حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي**) المروزي (**وعبد بن حميد**) بن نصر الكسي (**كلاهما**) رويا (**عن أبي نعيم**) التميمي الملائي بضم الميم الفضل بن دكين بن حماد بن زهير الكوفي الأحول، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**قال عبد**) بن حميد: (**حدثنا أبو نعيم**) بصيغة السماع لا بالعنعنة (**حدثنا عبد الواحد بن أيمن**) المخزومي مولاهم أبو القاسم المكي، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، قال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات،

الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا خَرَجَ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَىٰ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعاً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ، سَارَ مَعَ عَائِشَةَ، يَتَحَدَّثُ مَعَهَا. ....

وقال في التقريب: لا بأس به، من (٥) روى عنه في (٢) النكاح والفضائل **(حدثني)** عبد الله بن عبيد الله **(بن أبي مليكة)** زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن القاسم بن محمد)** بن أبي بكر الصديق التيمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** عمته **(عائشة)** أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(قالت)** عائشة: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج)** في بعض أسفاره: **(أقرع بين نسائه)** وأزواجه، وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مبالغة في تطييب قلوبهن إذ لم يكن القسم واجباً عليه على خلاف المتقدم، وليست القرعة في هذا واجبة عند مالك لأنه قد يكون لبعض النساء من الغناء في السفر والمنفعة والصلاحية ما لا يكون لغيرها فتتعين الصالحة لذلك ولأن من وقعت القرعة عليها لا تُجبر على السفر مع الزوج إلى الغزو والتجارة وما أشبه ذلك، وإنما القرعة بينهن من باب تحسين العشرة إذا أردن ذلك وكن صالحات له، وقال أبو حنيفة بإيجاب القرعة في هذا وهو أحد قولي الشافعي ومالك أخذاً بظاهر هذا الحديث اهـ من المفهم.

وفي الحديث دليل على أن مدة السفر خارجة عن القسم بين الزوجات، وللزوج أن يختار من شاء منهن لمرافقته في السفر ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرع بين نسائه تطييباً لقلوبهن، وفيه جواز القرعة في مثل ذلك ولا تجوز القرعة عند الحنفية لإثبات الحقوق وإنما تجوز لتعيين أحد المحتملات المباحة.

(فطارت) أي خرجت **(القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه)** صلى الله عليه وسلم، حالة كونهما **(جميعاً)** أي مجتمعين في الخروج معه **(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في ذلك السفر **(إذا كان بالليل)** أي في الليل **(سار)** ومشى **(مع عائشة)** رضي الله تعالى عنها، حالة كونه **(يتحدث معها)** أي مع عائشة لزيادة حبه لها، ظاهره أنه لم يكن يقسم بين عائشة وحفصة في المسير والحديث وأن ذلك كان مع عائشة دائماً دون

فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلاَ تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ قَالَتْ: بَلَىٰ، فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَىٰ بَعِيرِ حَفْصَةَ، وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَىٰ بَعِيرِ عَائِشَةَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جَمَلِ عَائِشَةَ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا، حَتَّىٰ نَزَلُوا، فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ ....

حفصة، ولذلك تحيلت حفصة حتى سار وتحدث معها فيحتمل أن هذا القدر لا يجب القسم فيه إذ الطريق ليس محل خلوة ولا يحصل لها به اختصاص، ويحتمل أن يقال: إن القدر الذي يقع فيه التسامح من السير والتحدث مع إحداهما هو الشيء اليسير كما يفعل في الحضر فإنه يتحدث ويسأل وينظر في مصلحة بيت التي لا يكون في نوبتها ولكن لا يكثر من ذلك ولا يطيله وعلى هذا فيكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما أدام ذلك لأن أصل القسم لم يكن واجباً عليه والله أعلم اهـ من المفهم. ولم يختلف الفقهاء في أن الحاضرة لا تحاسب المسافرة فيما مضى لها مع زوجها في السفر وكذلك لم يختلفوا في أنه يقسم بين الزوجات في السفر كما يقسم بينهن في الحضر، وقد ذكرنا الاحتمال الذي في السير والحديث اهـ منه (**فقالت حفصة لعائشة: ألا**) بالتخفيف أداة عرض وهو الطلب برفق ولين نظير قولهم ألا تنزل عندنا فتصيب خيراً أي ألا (**تركبين**) هذه (**الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين**) بعيري (و) أنا (**أنظر**) بعيرك (**قالت**) عائشة: (**بلى**) أركب بعيرك وتركبين بعيري (**فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم**) رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة (**ثم سار معها**) أي مع حفصة يتحدث معها (**حتى نزلوا**) آخر الليل للتعريس (**فافتقدته عائشة**) أي ففقدت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة.

وقول حفصة لعائشة: (ألا تركبين بعيري).. إلخ هذا حيلة منها تمت لها على عائشة لصغر سن عائشة وسلامة صدرها عن المكر والحيل إذ لم تجرب الأمور بعد ولا درك ولا تبعة على حفصة فيما فعلت من جهة أنها أخذت حقاً هو لعائشة لأن السير والحديث إن لم يدخل في القسم فهي وعائشة فيه سواء، فأرادت حفصة أن يكون لها حظ من الحديث والسير معه، وإن كان ذلك واجباً فقد توصلت إلى ما كان لها وإنما يكون عليها الدرك من حيث إنها خالفت مراد النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه فقد يريد أن يحدّث عائشة حديثاً يسرّ به إليها أو يختص بها فتسمعه حفصة وهذا لا يجوز

فَغَارَتْ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ وَتَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَباً، أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، رَسُولُكَ وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئاً.

بالاتفاق لكن حملها على اقتحام ذلك الغيرة التي تورث صاحبها الدهش والحيرة اهـ من المفهم، قال القاضي عياض: قال المهلب: تحيل حفصة في الإكثار منه صلى الله عليه وسلم يدل على أن القسم عليه غير واجب لأنها لم تفعل إلا ما أباحه لها، وليس قوله بالبين لأن القائل بوجوب القسم لا يمنع حديث الأخرى في وقت غير معتاد للقسم لأن السير والحديث لم يدخل في القسم فهي وعائشة فيه سواء فأرادت حفصة أن تستكثر من السير والحديث معه، ولو كان ذلك حقاً لعائشة لكان لحفصة مثله وليس على حفصة في ذلك درك لأنها طلبت الخير لنفسها وليس حقاً واجباً لغيرها، وسيره صلى الله عليه وسلم مع حفصة وحديثه معها بعد معرفته بها دليل على جوازه ولو كان غير جائز لم يقره ولم يسامح فيه كما لم يسامح في تمريضه في بيت عائشة إلا بإذن منهن مع جواز ذلك كله اهـ من الأبي.

(فغارت) عائشة على تحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة وسيره معها **(فلما نزلوا)** في الليل للتعريس **(جعلت)** أي شرعت عائشة أن **(تجعل رجلها بين الإذخر)** كأنها لما عرفت أنها الجانية على نفسها فيما أجابت إليه حفصة أعتبت نفسها على تلك الجناية (والإذخر) نبت معروف طيب الرائحة توجد فيه الهوام غالباً في البرية اهـ فتح الباري **(وتقول: يا رب سلط عليّ عقرباً أو حية تلدغني)** أي تلذعني، قال القاضي: هو دعاء بغير نية حملتها عليه الغيرة فهي غير مؤاخذة به ولا تجاب في الغالب قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾ الآية اهـ من الأبي، قال القرطبي: هذا دعاء منها على نفسها بعقوبة لما لحقها من الندم على ما فعلت ولما تم عليها من الحيلة ولما حصل لها من الغيرة وهو دعاء باللسان غير مراد بالقلب اهـ مفهم، وتقول: هو محمد صلى الله عليه وسلم **(رسولك ولا أستطيع)** أي لا أقدر **(أن أقول له شيئاً)** من العتاب واللوم لأن العتاب على نفسي لأنها الجانية على نفسها حيث أجابت حفصة إلى ما دعت إليه. قولها: (رسولك) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ تقديره هو رسولك كما قررناه في الحل، ويجوز النصب على تقدير فعل تقديره أُبرىء رسولك على الجناية عليّ أو لا ألوم رسولك وإنما لم تتعرض لحفصة لأنها هي التي أجابتها طائعة فعادت على نفسها باللوم اهـ فتح الباري.

٦١٤٣ ـ (٢٤٢٧) (١٨١) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، (يَعْنِي ابْنَ بِلاَلٍ)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**».

وظاهر قولها: (ولا أستطيع أن أقول له شيئاً) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف القصة وإنما تمت لحفصة حيلتها عليها والله أعلم مع أنه يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك بالوحي أو بالقرائن وتناقل عما جرى من ذلك إذ لم يجر منهما شيء يترتب عليه حكم ولا يتعلق به إثم والله تعالى أعلم. ورسولك منصوب بإضمار فعل تقديره انظر رسولك، ويجوز الرفع على الابتداء وإضمار الخبر اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١١٤]، والبخاري أخرجه في النكاح باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً [٥٢١١]، وابن ماجه مختصراً [١٩٤٠].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى عاشراً لحديث عائشة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦١٤٣ ـ (٢٤٢٧) (١٨١) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** الحارثي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا سليمان يعني ابن بلال)** التيمي مولاهم أبو محمد المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن عبد الله بن عبد الرحمن)** بن معمر بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري البخاري أبي طوالة المدني قاضيها، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(قال)** أنس: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فضل عائشة على النساء)** ويستثنى منهن الأربع المذكورة في الأحاديث المتقدمة وهن مريم بنت عمران وخديجة وفاطمة وآسية فإنهن أفضل من عائشة بدليل الأحاديث المتقدمة في باب فضل خديجة وبهذا يصح الجمع ويرتفع التعارض **(كفضل الثريد على سائر الطعام)** وإنما كان الثريد أفضل الأطعمة ليسارة مؤنته وسهولة إساغته وعظيم بركته ولأنه كان جل أطعمتهم وألذها بالنسبة إليهم ولعوائدهم وأما غيرهم فقد يكون غير الثريد عنده أطيب وأفضل وذلك بحسب العوائد في الأطعمة والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

٦١٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ). ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِهِ. وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في باب فضل عائشة [٣٧٧٠] وفي الأطعمة باب الثريد [٥٤١٩] وباب ذكر الطعام [٥٤٢٨]، والترمذي في كتاب المناقب باب فضل عائشة [٣٨٨٧]، وابن ماجه في الأطعمة باب فضل الثريد على الطعام [٣٢٨١] اهـ تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦١٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(وقتيبة)** بن سعيد **(و)** علي **(بن حجر)** السعدي المروزي **(قالوا: حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(ح وحدثنا قتيبة)** بن سعيد **(حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي الجهني المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(كلاهما)** أي كل من إسماعيل وعبد العزيز رويا **(عن عبد الله بن عبد الرحمن)** الأنصاري أبي طوالة المدني **(عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة إسماعيل وعبد العزيز لسليمان بن بلال وساقا **(بمثله)** أي بمثل حديث سليمان بن بلال **(و)** لكن **(ليس في حديثهما)** أي في حديث إسماعيل وعبد العزيز وروايتهما لفظة **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بل في حديثهما لفظة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) **(وفي حديث إسماعيل)** بن جعفر وروايته لفظة **(أنه)** أي إن عبد الله بن عبد الرحمن **(سمع أنس بن مالك)** أي تصريح سماع عبد الله بن عبد الرحمن لأنس، وهذا كله بيان لموضع المخالفة بين المتابِع والمتابَع.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى حادي عشرة لحديث عائشة الأول بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٦١٤٥ - (٢٤٢٨) (١٨٢) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. جَمِيعاً عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ. وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَان، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**».

٦١٤٥ - (٢٤٢٨) (١٨٢) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا وكيع ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي غندر **(جميعاً)** أي كل من وكيع ومحمد بن جعفر رويا **(عن شعبة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري)** البصري **(واللفظ له)** أي لعبيد الله **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري **(حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة)** بن عبد الله بن طارق الهمداني المرادي الجملي الأعمى أبي عبد الله الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن مرة)** بن شراحيل الهمداني أبي إسماعيل الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي موسى)** الأشعري عبد الله بن قيس الكوفي رضي الله عنه. وهذه الأسانيد كلها من سداسياته **(قال)** أبو موسى: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كمُل)** بفتح الميم وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات والكسر ضعيف، ولفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى اهـ نووي. ومضارع الجميع يكمل بالضم وكمال كل شيء بحسبه والكمال المطلق إنما هو الله تعالى خاصة عدد **(كثير)** من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين **(ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية)** بوزن فاعلة من الأسى وهي بنت مزاحم **(امرأة فرعون)** قيل: وكانت ابنة عمه، وقيل غير ذلك **(وأن فضل عائشة على النساء)** أي على نساء زمنها وأشار ابن حبان كما أفاده في الفتح إلى أن أفضليتها التي يدل عليها الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة وخديجة جمعا بينه وبين حديث الحاكم «أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة» اهـ قسطلاني **(كفضل الثريد)** المتخذ من الخبز واللحم **(على سائر الطعام)** وقد استدل بهذا الحديث على فضل عائشة على خديجة

....

وليس ذلك بلازم لأنه يحتمل أن يكون المراد من النساء في هذا الحديث نساء زمنها.

وقال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف في ذلك شهير، ولكن الحق أحق أن يُتبع وهو ما قلنا، وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف، وقال ابن القيم: إن أُريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يُطلع عليه فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وإن أُريد كثرة العلم فعائشة لا محالة وإن أُريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها وإن أُريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق زينب ابنته لما أُوذيت عند خروجها من مكة: «هي أفضل بناتي أصيبت فيّ» اهـ فتح الباري [٧/ ١٠٩].

قال القرطبي: ولا شك أن أكمل نوع الإنسان الأنبياء ثم يليهم الأولياء ويعني بهم الصديقين والشهداء والصالحين، وإذا تقرر هذا فقد قيل إن الكمال المذكور في الحديث يعني به النبوة فيلزم أن تكون مريم وآسية نبيتين وقد قيل بذلك، والصحيح أن مريم نبية لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين، وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها دلالة واضحة بل على صدّيقيتها وفضيلتها فلو صحت لها نبوتها لما كان في الحديث إشكال فإنه يكون معناه أن الأنبياء في الرجال كثير وليس في النساء نبي إلا هاتين المرأتين ومن عداهما من فضلاء النساء صديقات لا نبيات وحينئذٍ يصح أن تكونا أفضل نساء العالمين، والأولى أن يقال إن الكمال المذكور في الحديث ليس مقصوراً على كمال الأنبياء بل يندرج معه كمال الأولياء فيكون معنى الحديث إن نوعي الكمال وُجدا كثيراً في الرجال ولم يُوجد منه في النساء المتقدمات على زمانه صلى الله عليه وسلم أكمل من هاتين المرأتين ولم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فضلاً لأحد من نساء زمانه إلا لعائشة خاصة فإنه فضّلها على سائر النساء ويستثنى منهن الأربع المذكورات في الأحاديث المتقدمة وهن مريم بنت عمران وخديجة وفاطمة وآسية فإنهن أفضل من عائشة بدليل الأحاديث المتقدمة في باب خديجة وبهذا يصح الجمع بين الأحاديث ويدفع التعارض قوله: (كفضل الثريد على سائر الطعام) قال

٦١٤٦ ـ (٢٤٢٩) (١٨٣) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ سُلَيْمَانَ ....

النووي: قال العلماء: معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة هنا نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٩٤]، والبخاري في مواضع منها ما أخرجه في الفضائل باب فضل عائشة [٣٧٦٩]، والترمذي في الأطعمة باب ما جاء في فضل الثريد [١٨٣٤]، والنسائي في كتاب عشرة النساء باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض [٣٩٥٧]، وابن ماجه في كتاب الأطعمة باب فضل الثريد على الطعام [٣٢٨٠] اهـ تحفة الأشراف.

«تنبيه مهم»: وحديث أبي موسى الأشعري هذا ذكره البخاري في باب فضل عائشة، وكذا ذكره القرطبي هنا أعني في أواخر أحاديث فضل عائشة في تلخيص صحيح مسلم، وكذا في النسخة القديمة من صحيح مسلم ولا مناسبة له في باب فضل خديجة لأنه ليس فيه ذكر خديجة وقد أشكل ذكر هذا الحديث في باب فضل خديجة علينا مع بعض مشايخنا وأوّل ذلك البعض بأن في هذا الحديث إسقاط خديجة وبذلك طابق ترجمة خديجة والآن بحثت عن هذا الحديث في جميع الأمهات وفي كتب من ذكره من غيرهم فوجدتهم ذكروه في هذا الباب فزال عني الإشكال في هذا الحديث فلله الحمد، فلذلك أخرته في تعليقنا هذا إلى هذا الموضع فصار الحديث مطابقاً لترجمة عائشة فيا عجباً لشراح مسلم لم ينبّهوا على مشكلة هذا الحديث فمروا عليه وقالوا هذا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباءهم في ضلال مبين.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثاني عشرة لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله عنها فقال:

٦١٤٦ ـ (٢٤٢٩) (١٨٣) (**وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان**) الكسائي أو الطائي أبو علي الأشل المروزي نزيل الكوفة، ثقة، من (٨) روى

وَيَعْلَىٰ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: **«إِنَّ جِبْرِيلَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ»** قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

عنه في (٦) أبواب **(ويعلى بن عبيد)** بن أبي أمية الحنفي مولاهم أبو يوسف الكوفي، ثقة، من كبار (٩) روى عنه في (٢) بابين الأدب والفضائل كلاهما رويا **(عن زكريا)** بن أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني أبي يحيى الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل الحميري الشعبي أبي عمرو الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٩) باباً **(عن أبي سلمة)** عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة فقيه، من (٣) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(أنها)** أي أن عائشة **(حدثته)** أي حدثت أبا سلمة **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: إن جبريل)** الأمين عليه السلام **(يقرأ عليك السلام قالت: فقلت)** له صلى الله عليه وسلم: **(وعليه)** أي وعلى جبريل المسلِّم عليّ **(السلام)** من الله تعالى **(ورحمة الله)** تعالى عليه، والواو في قولها: (وعليه) عاطفة لسلام عائشة على سلام جبريل عليها وزادت في ردها عليه الرحمة لأن الزيادة في الرد مطلوبة كما نص عليه القرآن الكريم.

قال القرطبي: قوله: (يقرأ عليك السلام) يقال: أقرأته السلام وهو يقرئك السلام رباعياً فبضم ياء المضارعة منه فإذا قلت يقرأ عليك السلام كان مفتوح عين مضارعه لأنه ثلاثي، وقيل: هما لغتان اهـ سنوسي، وهذه فضيلة عظيمة لعائشة غير أن ما ذكر من تسليم الله عز وجل على خديجة أعظم لأن ذلك سلام من الله وهذا سلام من جبريل.

وقولها: (وعليه السلام ورحمة الله) حجة لمن اختار أن يكون رد السلام هكذا بالزيادة وإليه ذهب ابن عمر رضي الله عنهما.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في باب فضل عائشة [٣٧٦٨]، وأبو داود في الأدب باب في الرجل يقول فلان يقرئك السلام [٥٢٣٢]، والترمذي في المناقب باب مناقب عائشة [٣٨٧٦]، والنسائي في عشرة النساء باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض [٣٩٥٣].

٦١٤٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمُلاَئِيُّ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ عَامِراً يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا.

٦١٤٨ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ ....

قوله: (وعليه السلام ورحمة الله) قال القاضي عياض: فيه أن صورة الرد هكذا وهو اختيار ابن عمر رضي الله عنهما فإن اقتصر على رد مثل ما قيل له فليقل: السلام عليه، قال النووي: وفي الحديث استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه، وفيه بعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة وإن الذي يبلغه السلام يرد عليه، قال أصحابنا: وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه السلام في ورقة من غائب لزمه أن يرد السلام عليه باللفظ على الفور إذا قرأ، وفيه أنه يستحب في الرد أن يقول وعليك أو وعليكم السلام بالواو فلو قال: عليكم السلام أو عليكم أجزأه على الصحيح، وكان تاركاً للأفضل، وقال بعض أصحابنا: لا يجزئه، وسبقت مسائل السلام في بابه مستوفاة، ومعنى يقرأ عليك السلام يسلم عليك اهـ نووي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة هذا رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٤٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثناه إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا)** عبد السلام بن حرب بن سلمة النهدي بالنون **(الملائي)** بضم الميم وتخفيف اللام أبو بكر الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٢) بابين الجهاد وفضائل عائشة لقب بالملائي لأنه كان يبيع الملاءة عند باب مسجد الكوفة **(حدثنا زكريا بن أبي زائدة قال: سمعت عامراً)** بن شراحيل الشعبي **(يقول: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة حدثته)** وهذا السند من سداسيات، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة الملائي لعبد الرحيم ويعلى بن عبيد **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها)**: إن جبريل.. الحديث، وساق الملائي **(بمثل حديثهما)** أي بمثل حديث عبد الرحيم ويعلى بن عبيد.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦١٤٨ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه إسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه **(أخبرنا أسباط بن**

مُحَمَّدٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦١٤٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَا عَائِشُ، هَٰذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ»** قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

قَالَتْ: وَهُوَ يَرَىٰ مَا لاَ أَرَىٰ.

محمد) بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة مولى السائب بن يزيد أبو محمد الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(عن زكرياء)** بن أبي زائدة **(بهذا الإسناد)** يعني عن الشعبي عن أبي سلمة عن عائشة، غرضه بيان متابعة أسباط لعبد الرحيم ويعلى بن عبيد، وساق أسباط (مثلهما) أي مثل حديث عبد الرحيم ويعلى بن عبيد، وفي أغلب النسخ **(مثله)** بالإفراد وهو تحريف من النساخ، والصواب ما قررناه في تعليقنا كما تدل عليه الرواية المذكورة قبله.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث عائشة هذا رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٤٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن مهران **(الدارمي)** أبو محمد السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف **(أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت)**: وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الزهري للشعبي في الرواية عن أبي سلمة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائش)** مرخم عائشة بضم الشين على لغة من لا ينتظر المحذوف، وبفتحها على لغة من ينتظر، وفيه دليل على جواز الترخيم **(هذا)** الحاضر **(جبريل)** الأمين عليه السلام **(يقرأ عليك السلام، قالت)** عائشة: **(فقلت)** له صلى الله عليه وسلم: **(وعليه)** أي على جبريل **(السلام ورحمة الله، قالت)** عائشة رضي الله تعالى عنها: **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(يرى)** من المغيبات **(ما لا أرى)** أنا والله أعلم.

٦١٥٠ ـ (٢٤٣٠) (١٨٤) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ. كِلاَهُمَا عَنْ عِيسَىٰ، (وَاللَّفْظُ لاِبْنِ حُجْرٍ)، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَخِيهِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، ....

وقد استدل البخاري بهذا الحديث على أن الرجل يجوز له أن يسلم على امرأة أجنبية ووجه الاستدلال أن جبريل إنما كان يأتي في صورة رجل واستدل أيضاً بما أخرجه عن سهل بن سعد أنهم كانوا يذهبون يوم الجمعة إلى عجوز تصنع لهم طعاماً من سلق وشعير فيسلمون عليها، وقد أخرج الترمذي عن أسماء بنت يزيد وحسنّه ومر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا، وثبت في صحيح مسلم حديث أم هانيء: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فسلمت عليه.

وقال ابن بطال: عن المهلب: سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة، وفرّق المالكية بين الشابة والعجوز سداً للذريعة، ومنع منه ربيعة مطلقاً، وقال الكوفيون: لا يُشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن منعن من الأذان والإقامة والجهر بالقراءة، وقالوا: يستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها، وفرّق بعضهم بين الجميلة وغير الجميلة فيكره السلام على الأولى ولا يكره على الثانية، ولم أقف بعد على حديث يدل على منع السلام، ومن كرهه إنما كرهه مخافة الفتنة فينبغي أن تكون الكراهة مقيدة بخوف الفتنة وإلا فظاهر الأحاديث يدل على الجواز والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالث عشرة لحديث عائشة الأول بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها في قصة النسوة اللاتي اجتمعن وتعاهدن فقال:

٦١٥٠ ـ (٢٤٣٠) (١٨٤) **(حدثنا علي بن حجر السعدي)** المروزي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(وأحمد بن جناب)** بن المغيرة المصيصي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والفضائل **(كلاهما)** رويا **(عن عيسى)** بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني السبيعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(واللفظ لابن حجر)** قال ابن حجر: **(حدثنا عيسى بن يونس)** بصيغة السماع **(حدثنا هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة)** بن الزبير الأسدي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب

عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَىٰ عَشَرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئاً.

(عن) أبيه **(عروة)** بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(أنها)** أي أن عائشة **(قالت: جلس إحدى عشرة امرأة)** قال النووي: إحدى عشرة وتسع عشرة وما بينهما يجوز فيها إسكان الشين وكسرها وفتحها والإسكان أفصح وأشهر اهـ، قال القرطبي: هكذا صحيح الرواية ومشهورها، وعند الطبري (جلسن) بنون الإناث على لغة أكلوني البراغيث، قال علي القاري: وأما تذكير فعل **جلس** مع أن القياس أن يكون مؤنثاً لكونه مسنداً إلى المؤنث الحقيقي بلا فاصل فوجهه أنه على حد قولهم قال فلانة كما حكاه سيبويه عن بعض العرب استغناءً بظهور تأنيثه عن علامته، وقيل: إنه روعي فيه معنى الجمع لا الجماعة كذا في جمع الوسائل لعلي القاري [٢/ ٤٨] **(فتعاهدن)** أي أخذ بعضهن **عن** بعض العهد على أن لا يكتمن من خبر أزواجهن وأخلاقهم شيئاً **(وتعاقدن)** أي تواثقن وأكدن ذلك العهد باليمين وقوله على **(أن لا يكتمن)** ولا يخفين **(من أخبار أزواجهن شيئاً)** قليلاً ولا كثيراً تنازع فيه الفعلان قبله وأعملنا الثاني فيه لقربه على مذهب البصريين وقدّرنا للأول في حلّنا وهو الراجح عندهم نظراً إلى قربه إلى المعمول بخلافه عند الكوفيين لأنهم يعملون الأول في المذكور لسبقه كما هو مقرر في محله، وقد ذكر الزبير بن بكار أن هذه النسوة كن باليمن وخرج أزواجهن سفراً فتذاكرن فيما بينهن، ووقع في بعض الروايات أنهن من مكة، وفي بعضها أنهن من خثعم، وقد وقعت تسميتهن في بعض الروايات بما لا يوثق به وقد ذكره الخطيب في المبهمات وحكى عنه النووي، وعبارة النووي هنا قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المبهمات: لا أعلم أحداً سمى النسوة المذكورات في حديث أم زرع إلا من الطريق الذي أذكره وهو غريب جداً فذكره، وفيه أن الثانية اسمها عمرة بنت عمرو واسم الثالثة حنى بنت نعب والرابعة مهدد بنت أبي مرزمة والخامسة كبشة والسادسة اسمها هند والسابعة حنى بنت علقمة والثامنة بنت أوس بن عبد والعاشرة كبشة بنت الأرقم والحادية عشرة أم زرع بنت أكهل بن ساعد اهـ نووي.

قال القرطبي: الصحيح في هذا الحديث أنه كله من قول عائشة رضي الله تعالى عنها إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم لها «كنت لك كأبي زرع لأم زرع» هذا هو المتفق

قَالَتِ الأُولَىٰ: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ. ....

عليه عند أهل التصحيح، وقد رواه سعيد بن سليم المدني عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع» ثم أنشأ يحدّث بحديث أم زرع وصواحبها قال: «اجتمع إحدى عشرة امرأة.. وذكر الحديث فتوهم بعض الناس أن هذا الحديث كله مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنسبه إليه وجعله من قوله صلى الله عليه وسلم وهو وهم محض فإن القائل لفظة «ثم أنشأ يُحدّث» هو هشام يخبر بذلك عن أخيه عن أبيه أنه أنشأ بعد ذلك القول المتقدم يحدّث بحديث أم زرع اهـ من المفهم.

وبمثل رواية مسلم أخرجه البخاري ولكن أخرجه النسائي من طريق عباد بن منصور بما يدل قطعاً على أن القصة كلها مرفوعة ولفظه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع» قالت عائشة: بأبي وأمي يا رسول الله ومن كان أبو زرع؟ قال: «اجتمع نساء.. فساق الحديث كله، وقد رواه عدة من المحدثين مثله مرفوعاً، قال الحافظ في الفتح [٩/ ٣٥٧] ويقوي رفع جميعه أن التشبيه المتفق على رفعه يقتضي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعاً من هذه الحيثية [قلت]: قد ذكر الحافظ نفسه أن الروايات التي صرحت بكون القصة كلها مرفوعة صحيحة من جهة الإسناد، وقد تقرر في موضعه أن الرفع زيادة وهي من الثقة مقبولة فلا مانع من أن تكون القصة كلها مرفوعة والله أعلم، ثم قد وقع عند النسائي سبب لهذا الحديث (قالت عائشة: فخرت بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية)، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اسكتي يا عائشة فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع».

(قالت الأولى): من تلك النسوة **(زوجي)** مبتدأ **(لحم)** بالرفع خبر المبتدأ **(جمل)** بالجر مضاف إليه **(غث)** بالجر صفة لجمل وهي الرواية المشهورة والكلام على التشبيه البليغ، والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة الشديد الهزال يستغث من هزاله أي يستترك ويستكره مأخوذ من غث الجرح غثاً وغثيثاً إذا سال منه المدة بكسر الميم وتشديد الدال المهملة أي القيح، واستغث صاحبه أي زوجي كلحم جمل شديد الهزال لا يؤكل لحمه ولا ينتفع به وإن لحم الجمل من أخبث اللحوم خصوصاً إذا كان هزيلاً، ويجوز فيه الرفع على أنه صفة للحم فهو تشبيه بليغ في كون زوجها قليل الخير غير منتفع به كلحم

عَلَىٰ رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ. لاَ سَهْلٌ فَيُرْتَقَىٰ. وَلاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ.

قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ.

الجمل المهزول الذي لا يؤكل ولا ينتفع به كائن ذلك الجمل **(على رأس جبل)** مستطيل وقلته فهو صفة ثانية لجمل **(وعر)** صفة لجبل أي صعب الصعود إليه والوعر من الجبال الصعب المرتقى لوعورته وعقبته وهو أن يكون بحيث تزل الأقدام فيه، وفسرته بقولها: **(لا سهل)** ذلك الجبل بالجر صفة ثانية لجبل وهي الرواية الواضحة، وأما على الرواية الرفع فسهل خبر لمحذوف والجملة صفة لجبل أي لا هو سهل فهو تفسير لقوله وعر أي زوجي كلحم جمل هزيل كانت على رأس جبل وعر طريقه غير سهل صعوده **(فيرتقي)** ويصعد إليه **(ولا سمين)** صفة ثانية لجمل أي زوجي كلحم جمل مهزول غير سمين أي لا نقي ولا مخ له **(فينتقل)** أي ينقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوا لحمه بل يتركوه رغبة عنه لردائته بمعنى أن زوجها قليل المنفعة من وجوه عديدة منها كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن، ومنها أنه مع ذلك غث مهزول رديء، ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة هكذا فسره الجمهور، وقال الخطابي: قولها على رأس جبل أي يرتفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق موضعها كثيراً أي أنه يجمع إلى قلة خيره تكبره وسوء الخلق اهـ نووي. وهذه الأولى لم أر من ذكر اسمها وهي أبلغهن ذماً لزوجها.

(قالت الثانية): اسمها عمرة بنت عمرو **(زوجي لا أبث)** ولا أنشر ولا أشيع **(خبره)** أي لا أريد أن أنشر أخباره، وفي رواية: (لا أنث) بالنون ومعناه إشاعة الخبر السوء **(إني أخاف أن لا أذره)** أي إني أخاف أن لا أترك من خبره شيئاً فالضمير للخبر تعني إن خبره لطوله وكثرته إن بدأته لم أقدر على تكميله، وقيل: إن الضمير في قوله: (لا أذره) للزوج والمعنى إني أخاف إن ذكرت معايبه أنه سيطلقني واضطر إلى أن أتركه مع أني لا أقدر على ذلك لعلاقتي به وأولادي منه ولا أحب فراقه، وقيل: إن لا زائدة؛ والمعنى إني أخاف أن أذره أي أن أتركه لتطليقه إياي؛ والمعنى زوجي لا أنشر خبره لأني إن نشرت خبره أخاف أن يطلقني وأفارقه ولا أحب مفارقته للعلاقة التي بيني وبينه من الأولاد والمعاشرة **(إن أذكره)** أي إن أذكر عيوبه **(أذكر عجره)** أي عيوبه الظاهرة **(و)** أذكر **(بجره)** أي عيوبه الباطنة تعني أنها إن وصفت حال زوجها ذكرت عيوبه كلها وفاء

قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ. إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ. وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ. لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ. ....

بما التزمت مع صواحبها وإن فعلت ذلك خافت من فراقه وهي تكره فراقه للعلقة التي بينهما، والحاصل أنها أشارت إلى كثرة عيوب زوجها وفاءً بما تعاقدت عليه ولكنها سكتت عن تفصيلها للمعنى الذي اعتذرت به، والعجر بضم العين وفتح الجيم جمع عجرة بضم العين مع سكون الجيم ككرب وكربة وغرف وغرفة وهي العقدة في الأعضاء الظاهرة والعيوب فيها كالظهر والرجلين واليدين والبجر كذلك في ضبطه وهي العيوب في الأعضاء الباطنة كالبطن والوركين والفخذين والدبر والقبل تعني أنه معيب ظاهراً وباطناً ولكني أسكت عنها مخافة فراقه.

(قالت الثالثة): قيل اسمها حنى بنت نعب كما مر **(زوجي العشنق)** أي الطويل الخارج بطوله إلى الحد المستكره الأحمق السيء الخلق، ويقال له: العشنط بالطاء أي ليس عنده أكثر من طول بلا نفع فهو منظر بلا مخبر **(إن أنطق)** أي إن أذكر عيوبه وفاء بما التزمته **(أُطلق)** أي أخاف أن يطلقني **(وإن أسكت)** عن ذكر عيوبه **(أُعلق)** أي تركني معلقة لا أيماً ولا ذات زوج كما قال تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾.

(قالت الرابعة): قيل اسمها مهدد بنت أبي مزرمة **(زوجي كليل تهامة)** بكسر التاء، قال علي القاري: هي مكة وما حولها من الأغوار، وقيل كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، وأما المدينة فلا تهامية ولا نجدية لأنها فوق الغور دون النجد، وقال الحافظ في الفتح: قد ضربوا بليل تهامة في الطيب لأنها بلاد حارة في غالب الزمان وليس فيها رياح باردة فإذا كان الليل كان وهج الحر ساكناً فيطيب الليل لأهلها بالنسبة لما كانوا فيه من أذى حر النهار فوصفت زوجها بجميل العشرة واعتدال الحال وسلامة الباطن **(لا حر ولا قر)** يجوز فيهما الفتح بلا تنوين على إعمال لا عمل إن نظير قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ﴾ وخبر لا محذوف تقديره لا حر ولا قر موجودان، وجملة لا من اسمها وخبرها في محل الجر صفة لليل أي موصوف بعدم الحر والقر فيه، ويجوز الرفع مع التنوين على إعمال لا عمل ليس نظير قوله تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ﴾ وخبر لا محذوف تقديره لا حر ولا قر موجودين فيه والجملة أيضاً صفة لليل، والقر بفتح القاف وبضمها بمعنى البرد الشديد وفتح القاف ههنا أنسب نظراً لحسن

وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ.

قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ. وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ. وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ. وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ. ....

الازدواج والمراد أن ليل تهامة معتدل بين الحر والبرد وكذلك زوجي معتدل في أحواله وأخلاقه ففيه مدح لزوجها **(ولا مخافة)** من شره وضره **(ولا سآمة)** من معاشرته ويجري في هذا التركيب أيضاً ما جرى في التركيب قبله من أوجه الإعراب، أما نفي المخافة فلكون تهامة محصونة بالجبال، وأما نفي السآمة فلكون ليلها لذيذ الهواء فكأنها وصفت زوجها بأنه لا أذى عنده ولا مكروه وأنا آمنة منه فلا أخاف من شره وآذاه ولا ملل من المقام عنده فأسأم من عشرته فأنا لذيذة العيش معه كلذة أهل تهامة بليلهم المعتدل.

(قالت الخامسة): قيل اسمها كبشة **(زوجي إن دخل)** البيت **(فهد)** بكسر الهاء من باب فرح أي صار كالفهد، وهذا أيضاً مدح بليغ فقولها: (فهد) وصف له بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي وشبهته بالفهد لكثرة نومه وهو معنى قولها: (ولا يسأل عما عهد) أي لا يسأل عما كان عهده وعرفه في البيت من ماله ومتاعه تعني هو شديد الكرم كثير التسامح لا يسأل عما فقد من ماله ولا يلتفت إلى ما رأى بل فوض كل أموره إليّ **(وإن خرج)** من البيت **(أسد)** أي صار كالأسد بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد في شدة الإقدام على الأعداء تعني كان معظماً موقراً بين الناس لشدة حيائه وشديد الإقدام على الأعداء في الحرب لشدة شجاعته، وقوله: **(ولا يسأل عما عهد)** تفسير لقوله إن دخل فهد.

(قالت السادسة): قيل اسمها هند **(زوجي إن أكل لف)** أي يكثر الأكل ويخلّص ما في القصعة ولا يُبقي فيها شيئاً من الطعام **(وإن شرب)** الشراب **(اشتف)** أي امتص ما في الكأس وغلّق، والمراد من اللف الإكثار من الطعام واستقصاؤه من الإناء حتى لا يترك منه شيئاً، وقال أبو عبيد: اللف الإكثار مع التخليط فأرادت أنه يخلط صنوف الطعام من نهمته وشرهه ثم لا يبقي منه شيئاً، ووقع في بعض الروايات (اقتف) بدل قولها (لف) والاقتفاف: التجميع وأما قولها (اشتف) من الاشتفاف في الشرب وهو استقصاء ما في الإناء مأخوذ من الشفافة بالضم وهي البقية تبقى في الإناء فإذا شربها الشارب قيل: اشتف الإناء أي لم يدع فيه شفافة أي بقية، قال القرطبي: تصفه بكثرة الأكل مع التخليط

وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ. وَلاَ يُولِجُ الْكَفَّ. لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ. ....

من أنواع المأكول فهو يلف كل ما يجده من الأطعمة ويشرب كل ما يجده من الأشربة يقال: اشتف ما في الإناء إذا شرب ما فيه من الشفافة وهي البقية اهـ من المفهم **(وإن اضطجع)** للنوم **(التف)** بثوبه تعني أنه ينام وحده ملتفاً في ثوبه في ناحية البيت **(ولا يولج الكف)** أي لا يدخل كفه تحت لحافي **(ليعلم البث)** أي الحزن الذي أنا فيه بسبب إعراضه عني؛ والمعنى لا يمد يده إليّ ليعلم ما أنا فيه من الحزن لإعراضه عني فيزيله، ويحتمل أنه إنما يفعل ذلك فشلاً وعجزاً فإن هذه نومة العجزان الكسلان وعلى هذا فيجتمع فيه أنه أكول شروب نؤوم لا رغبة له في شيء غير ذلك فحديثها كله ذم، وقيل غير ذلك راجع المفهم.

(قالت السابعة): قيل: اسمها حنى بنت علقمة **(زوجي غياباء)** بالغين المعجمة أي شرير مجد من الشر والإذاية لا خير فيه **(أو)** قالت زوجي **(عياياء)** بالعين المهملة أي عنين عاجز من مجامعة النساء ومباضعتهن **(طباقاء)** أي مطبق عقله مغفل لا يهتدي في أموره إلى المصالح، قال القرطبي: الرواية التي لا يعرف غيرها عياياء بالعين المهملة، وأو للشك من بعض الرواة وهو عيسى بن يونس كما في عمدة القاري [٩/ ٤٦٨] وقد صرح به أبو يعلى في روايته عن أحمد بن خباب عنه كما في فتح الباري [٩/ ٢٦٣]، وقال الكرماني: أو للتنويع من الزوجة القائلة والأكثرون لم يشكوا وروايتهم بالعين المهملة فالعياياء من العي بمعنى العجز هو الذي تعجزه مجامعة النساء وكذلك في الإبل هو الذي لا يضرب ولا يلقح، وأما غياياء بالغين المعجمة من الغي وهو الانهماك في الشر أو من الغي الذي هو الخيبة من المقصود، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ أي خيبة عن السعادة الأبدية، وأما الطباقاء فقال ابن العربي: الطباقاء المطبق عليه حمقاً، وقال ابن دريد: الطباقاء هو الذي تنطبق عليه أموره، وعن الجاحظ: هو الثقيل الصدر عند الجماع يطبّق صدره على صدر المرأة فيرتفع سفله عنها، وقد ذمت امرأة امرىء القيس فقالت له: ثقيل الصدر خفيف العجز، سريع الإراقة بطيء الإفاقة. والنساء يكرهن صدور الرجال على صدورهن، وقال القاضي عياض: ولا منافاة بين وصفها له بالعجز عند الجماع وبين وصفها بثقل الصدر فيه لاحتمال تنزيله على حالتين كل منهما مذموم

كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ. شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ. أَوْ جَمَعَ كُلاَّلَكِ.

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي، الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ.

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ. ....

(كل داء) ومرض تفرق في الناس فهو **(له داء)** أي موجود فيه أي كل شيء تفرق في الناس من المعايب الظاهرية والباطنية فهو موجود فيه أي هو موصوف بجميع الأدواء والمعايب مع عيبه وعجزه عن الجماع فهو مع ذلك إما أن **(شجك)** أي جرح رأسك **(أو فلك)** أي جرح جسدك **(أو جمع كلاً)** من الشج والفل **(لك)** الشج الجرح في الرأس، والفل الجرح في الجسد مأخوذ من فل السيف فلولاً إذا انثلم، وقيل: معناه كسر أسنانها، و(أو) هنا للتقسيم والتنويع تعني أنه في وقت يضربها فيشج رأسها، وفي وقت يؤثر في جسدها، وفي آخر يجمع كل ذلك عليها، وزاد ابن السكيت في روايته (أو بجك) والبج شق القرحة، وقيل: هو الطعنة، ووقع في رواية ابن الزبير بن بكار (إن حدثنيه سبك وإن مازحته فلك وإلا جمع كلا لك) قال القاضي عياض: وصفته بالحمق والتناهي في سوء العشرة وجمع النقائض بأن يعجز عن قضاء وطرها مع الأذى فإذا حدثته سبها، وإذا مازحته شجها، وإذا أغضبته كسر عضواً من أعضائها أو شق جلدها أو أغار على مالها أو جمع كل ذلك اهـ.

(قالت الثامنة): قيل هي بنت أوس بن عبد **(زوجي الريح)** منه **(ريح زرنب)** فيه تشبيه بليغ أي كريم زرنب، والزرنب بتقديم الزاي على الراء ضرب من النبات طيب الرائحة ووزنة فعلل قيل: أرادت طيب رائحة جسده، وقيل طيب ثنائه في الناس، وقيل لين خُلقه وحسن عشرته **(والمس)** منه **(مس أرنب)** أي كمس أرنب تعني به أنه لين الجسد عند المس ناعمه كمس جلد الأرنب، وزاد الزبير بن بكار في روايته (وأنا أغلبه والناس يغلب) تعني غلبته بمحبتي له وبمحبته لي ولكنه يغلب الناس الآخرين بشجاعته فوصفته بكثرة محبته لها وبالشجاعة وبالكرم لما قيل في النساء (يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام).

(قالت التاسعة): لم أر من ذكر اسمها **(زوجي رفيع العماد)** أي مرتفع عمود بيته وخيمته لارتفاع بيته وارتفاع باب البيت يدل على شرف أهله وكرامتهم أو على طول قامتهم وكانت العرب تتمادح بالطول وتذم القصر؛ والمراد بالعماد: عمود باب البيت أو

طَوِيلُ النِّجَادِ. عَظِيمُ الرَّمَادِ. قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي.

قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ. وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكِ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ. قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ. ....

عمود الخيمة، ظاهره أنها وصفته بطول البيت وعلوه فإن بيوت الأشراف والكرماء كذلك فإنهم يعلونها ويضربونها في الأماكن المرتفعة ليقصدهم الطارقون والمحتاجون من الأضياف وغيرهم وبيوت غيرهم قصار **(طويل النجاد)** بكسر النون أي طويل حمائل السيف جمع حمالة وهو الحبل الذي تعلق به وطوله يدل على طول قامة صاحبه تريد أنه طويل القامة لا قصيرها، والعرب تمدح بطولها وتذم بقصرها **(عظيم الرماد)** أي كثيره تعني أن نار قراه للأضياف لا تطفأ فرماد ناره كثير عظيم فهو كناية عن جوده وسخائه وكرمه لأن السبب في كثرة الرماد هو كثرة إيقاد النار لطبخ الطعام ولا يحتاج إلى ذلك إلا من يكثر عنده الضيوف **(قريب البيت من النادي)** أي قريب بيته إلى النادي، والنادي والناد والندي والمندى مجلس القوم ومجتمعهم للمحادثة تريد أن تصفه بالكرم والسودد لأنه لا يقرب البيت من النادي إلا من هذه صفته لأن الضيفان يقصدون النادي، واللئام يبتعدون من النادي تعني أنه سيد في قومه فهم إذا تشاوروا أو تفاوضوا في أمر أتوه فجلسوا قريباً من بيته فاعتمدوا على رأيه وامتثلوا أمره، ويحتمل أن تريد أن النادي إذا أتوه لم يصعب عليهم لقاؤه أي لا يحتجب عنهم ويتلقاهم مرحباً بهم ومبادراً لإكرامهم ومقتضى حديثها أنها وصفته بالسيادة والكرم وحسن الخلق وطيب المعاشرة.

(قالت العاشرة): قيل اسمها كبشة بنت الأرقم **(زوجي)** اسمه **(مالك وما مالك)** هذا تعظيم لزوجها نظير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ [الحاقة: ١ـ ٢] وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ **(مالك خير من ذلك)** أي هو أجل من أن أصفه لشهرة فضله وكثرة خيره أو هو إشارة إلى ما ذكرته النسوة الأُخر في الثناء على أزواجهن فتقول: زوجي خير من زوج كل من أثنت على زوجها منكن، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما هو في اعتقاد أحد أو تصور أحد من الناس من أوصاف مالك تريد أنه فوق ما يعتقد فيه الإنسان أو يتصوره **(له)** أي لمالك **(إبل كثيرات)** في **(المبارك)** أي في موضع بروكها ومبيتها **(قليلات)** في **(المسارح)** ومبارك الإبل موضع بروكها واضطجاعها في الليل، واحده مبرك ومسارحها مواضع رعيها واحده مسرح. واختلف في معناه على

إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ. فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ. وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ. ....

ثلاثة أقوال: أحدها: أنه أكثر بروكها وأقل تسريحها مخافة أن ينزل به ضيف وهي غائبة ذكره أبو عبيد: والثاني: أنها إذا بركت في مراحها كانت كثيرة لتوفر عددها وإذا سُرّحت كانت قليلة لكثرة ما يجزر منها للضيفان قاله ابن أبي أويس. وثالثها: أنها إذا بركت كانت كثيرة لكثرة من ينضم إليها ممن يلتمس لحمها ولبنها وإذا سرّحت كانت قليلة لقلة من ينضم إليها منهم اهـ من المفهم **(إذا سمعن)** إبله **(صوت المزهر)** بكسر الميم وفتح الهاء هو العود الذي يُضرب به في اللهو؛ والمراد أن من عادة زوجها أنه كلما نزل به الأضياف أتاهم بالعيدان والمعازف ونحر لهم الإبل فكلما سمعت الإبل صوت المزهر علمن أنه قد حان وقت نحرهن لقرى الأضياف و**(أيقن أنهن هوالك)** أي منحورات، وقد ضبط بعضهم المزهر بضم الميم وكسر الهاء وهو موقد النار للأضياف ومعناه أن الإبل إذا سمعت صوت إيقاد النار علمن أنهن هوالك.

قال القرطبي: المزهر بكسر الميم وفتح الهاء هو عود الغناء وهو نوع من المزامير معروف عند العرب ومذكور في أشعارهم، وقد أخطأ من قال: إنه مُزهِر بضم الميم وكسر الهاء وفسره بموقد النار في الرواية والمعنى، أما الرواية فلا يصح منها إلا ما ذكرناه وهو كسر الميم وفتح الهاء وأما المعنى فقيل فيه قولان: أحدهما: أنه يتلقى ضيفانه بالغناء مبالغة في الترحيب والإكرام وإظهار الفرح. والثاني: أنه يأتي ضيفانه بالشراب والغناء فإذا سمعت الإبل صوت المزهر والغناء أيقن بنحرهن للأضياف وكلا القولين أمدح ومعناهما أوضح اهـ من المفهم.

(قالت الحادية عشرة): وهي أم زرع بنت أكهل بن ساعد **(زوجي)** كنيته **(أبو زرع فما أبو زرع)** أي فهل تعرفون جواب من أبو زرع استفهام تعظيم وتعجيب **(أناس)** بفتح الهمزة وتخفيف النون بمعنى حرّك، وقال ابن السكيت: أناس أي أثقل **(من حلي)** أي من ذهب **(أذني)** بصيغة التثنية حتى تدلى واضطرب، والنوس حركة كل شيء متدل، ووقع في رواية ابن السكيت (أذني وفرعي) ومعنى الفرعين اليدان تعني أنه حلّى أذنيها ومعصميها **(وملأ من شحم)** ولحم **(عضدي)** بصيغة التثنية أيضاً معناه أسمنني وملأ بدني

وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي. وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ. فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ. فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ. وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ. ....

شحماً ولحماً ولم ترد خصوص العضدين لكن إذا سمنت العضدان سمن غيرهما من الأعضاء **(وبجحني فبجحت إلي نفسي)** هو بتقديم الجيم على الحاء فيهما وتشديد الجيم في الأول وبكسرها أو فتحها في الثاني، والتبجيح التفريح أي إنه فرحني وسرني فصارت نفسي مسرورة، وقيل: معناه التعظيم والمعنى عليه أنه عظمني فعظمت عندي نفسي أي صارت عظيمة فافتخرت نفسي **(وجدني في أهل غنيمة)** تصغير غنم **(بشق)** بكسر الشين وفتحها والمشهور عند أهل الحديث كسرها والمعروف عند أهل اللغة فتحها اسم موضع أي وجدني في أهل غنيمة قليلة نازلين بشق جبل وناحيته لقلتهم وقلة غنمتهم أو المراد منه الجهد والمشقة أي وجدني في أهل غنيمة قليلة كائنين في مشقة وضيق عيش فإن العرب لا تعتد بأهل الغنم وإنما يعتدون بأصحاب الخيل والإبل ومرادها أن أهلها كانوا مقلين في المال والثروة **(فجعلني في أهل)** فرس ذات **(صهيل)** وصوت **(و)** في أهل إبل ذات **(أطيط)** وحنين **(و)** في أهل زرع **(دائس)** أي يدوسون زرعهم **(و)** في أهل زرع **(منق)** أي ينقون ويصفون زرعهم من قشوره، والصهيل حمحمة الخيل وصوته، والأطيط صوت الإبل وحنينها وصوت الرحل من ثقل أحمالها أيضاً (ودائس) اسم فاعل من داس الطعام يدوسه دياسة فانداس هو والموضع مداسة والمدوس ما يداس به أي يدق ويدرس، ويقال: داس الشيء برجله يدوسه دوساً إذا وطئه بها، والدائس هو الذي يدوس الزرع في بيدره، والمنقي اسم فاعل من التنقية وهو الذي ينقي الطعام أي يخرجه من قشوره وتبنه ويصفيه منها يقال: نقى الطعام والشيء ينقيه تنقية فهو منق؛ ومرادها أن أسرة زوجي كانت غنية كثيرة الخيل والإبل يسمع عندهم أصوات الخيل والإبل ويوجد عندهم الزروع والثمار موفورة، وقد ضبط بعضهم (منق) بكسر النون على أنه اسم فاعل من الإنفاق يقال: أنق إذا صار ذا نقيق وهو أصوات المواشي والأنعام والأكثرون على الأول، قال القرطبي: ومقصود قولها هذا أنها كانت في قوم ضعفاء فقراء فنقلها إلى قوم أغنياء أقوياء **(فعنده)** أي فعند زوجي أبي زرع **(أقول)**: ما شئت واتكلم **(فلا أقبح)** أي فلا يعد قولي قبيحاً معيباً عنده أي لا يعاب على قولي ولا يرد بل يستحسن ويمتثل ويطاع **(وأرقد)** في الليل **(فأتصبح)** في النوم أي أديم النوم إلى الصباح لا يوقظني أحد لأني

وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ.

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ. وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ.

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ. ....

مكرمة مكفية الخدمة والعمل **(وأشرب)** المشروبات من الماء واللبن وغيرهما **(فأتقنح)** أي فأشربه على المهل والراحة قليلاً قليلاً، كذا وقع في الصحيحين بالنون أتقنح، ووقع عند غيرهما أتقمح بالميم بدل النون وهو الأظهر من حيث اللغة فإن التقمح هو الشرب حتى لا يحب المرء الشرب فوق ذلك ومنه قمح البعير إذا رفع رأسه من الماء بعد الري، وأما التقنح بالنون فمنهم من لم يعرف معناه، ومنهم من فسره بالشرب بعد الري، ومنهم من فسره بالشرب على مهل، ومنهم من ذكر أنه مرادف للتقمح والحاصل أنها ذكرت أنها تشرب من الماء أو اللبن أو المشروبات الأخرى حتى تروي منها وإنما ذكرته لأن الماء كان عزيزاً في بلاد العرب فوفور الماء دليل على كونها ذات رفاهية وترف **(أم أبي زرع)** أذكر شأنها **(فما أم أبي زرع)** أي فمن يعرف قدرها وشأنها أعقبت مدح زوجها بالثناء على أمه وابنه وابنته لأنه من تمام الثناء عليه **(عكومها)** أي أعدالها وأوعيتها وحقيبتها **(رداح)** أي مملوءة من الأمتعة تعني أنها كثيرة الأمتعة والقماش والأثاث، والعكوم بضم العين الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة واحدها عكم بكسر العين، وقيل: هي نمط تجعل المرأة فيها ذخيرتها حكاه الزمخشري في الفائق و(رداح) بكسر الراء وبفتحها بمعنى العظيم الكبير المملوء والمراد أن أوعيتها وحقائبها كبيرة متسعة ولا يكون ذلك إلا لمن كثر متاعها فهو كناية عن كثرة مالها «فإن قلت»: إن العكوم جمع عكم ورداح مفرد فكيف أخبرت بالمفرد عن الجمع «قلت»: أخبرت عنه به لأنها أرادت بالعكوم الجنس أي جنس عكومها رداح أي إن كل عكم لها فهو رداح أو يقال إن رداحاً مصدرها كذهاب فيصح الإخبار بالمصدر عن الجمع والمثنى والمفرد **(وبيتها فساح)** أي واسع يقال: بيت فسيح وفساح إذا كان واسعاً وظاهره أنه فسيح الفناء، ويحتمل أن يكون كناية عما يفعل فيه من الخير والمعروف وسعة البيت دالة أيضاً على رغد عيشها وتنعمها **(ابن أبي زرع)** أذكر شأنه **(فما ابن أبي زرع)** أي فمن يعرف قدره ومنزلته **(مضجعه)** أي موضع ضجاعه ورقاده **(كمسل شطبة)** أي كموضع سل وأخرج منه خيط من خيوط الحصير الذي نُسج من خوص النخل وورقه أي خفيف اللحم قليل المرقد والمضجع، قال أبو عبيد:

وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ.

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا. وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا.

وأصل الشطبة ما شُطب وقُطع من سعف النخل، وغصنه من خوصه وورقه فيُشقق خيوطاً رقاقاً يُنسج منها الحصير، وقال ابن السكيت: الشطبة سدى الحصير، والمسل بفتح الميم والسين واللام المشددة اسم مكان من السلول وهو إخراج الشيء من الشيء كسل الشعر من العجين تعني أن مضجعه كموضع سُل وأُخذ منه الشطبة أي خيط الحصير وسداه فيبقى مكانه فارغاً فهو كناية عن خفة جسمه ورقته ونحافته أي أنه يضطجع في مثل هذا المكان القليل الذي سل منه خيط الحصير لخفة جسمه ورقته، وقال ابن الأعرابي: أرادت بمسل الشطبة سيفاً سُل من غمده فمضجعه الذي ينام فيه في الصغر كقدر مسل شطبة واحدة، وعلى هذا التفسير يكون المسل مصدراً ميمياً بمعنى المفعول أي مضجعه كموضع الشطبة المسلولة من غمده والشطبة أُريد بها السيف والله أعلم **(ويشبعه)** عند الأكل **(ذراع الجفرة)** وهي الأنثى من ولد المعز والذكر جفر وإذا أتى على ولد المعز أربعة أشهر وفُصل عن أمه وأخذ في الرعي أُطلق عليه جفر، مدحته بقلة أكله وقلة لحمه وهما وصفان ممدوحان فإن ذراع الجفرة قدر قليل من اللحم فأرادت أنه يقتنع بالقدر القليل وليس بكثير الأكل **(بنت أبي زرع)** أذكر شأنها **(فما بنت أبي زرع)** أي فمن يعرف قدرها ومنزلتها، هي **(طوع أبيها)** أي طائعة ممتثلة أمر أبيها **(وطوع أمها)** أي طائعة لها تعني أنها بارة بهما، وزاد في رواية الزبير بن بكار (وزين أهلها ونساءها) أي يتجملون بها، وفي رواية للنسائي (زين أمها وزين أبيها) وفي رواية للطبراني: (وقرة عين لأمها وأبيها وزين لأهلها) **(وملء كسائها)** أي مالئة كسائها وثوبها لضخامتها وسمنها وامتلاء جسمها وكثرة لحمها وشحمها وهو مطلوب في النساء عند العرب أو هو كناية عن المبالغة في ضخامتها بحيث لا يسعها إلا ثوبها، وفي الرواية الآتية (صفر رداءها) والصفر بكسر الصاد وهو الخال، قال القاضي: والمراد به امتلاء منكبيها وقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء من أعلى جسدها فلا يمسه فيصير خالياً بخلاف ما في أسفلها من الكساء فإنه ممتلىء بجسمها **(وغيظ جارتها)** أي مغيظة مغضبة لجارتها، والجارة: الضرة وليس هو تأنيث الجار والمعنى أنها محسودة لجارتها لجمالها وحسن سيرتها وأخلاقها

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثاً. وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثاً. وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشاً.

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ. ....

(جارية أبي زرع) وأمته أذكر شأنها **(فما جارية أبي زرع)** أي فمن يعرف قدرها ومنزلتها هي **(لا تبث)** بالباء الموحدة من البث وهو الإظهار والإشاعة أي لا تنشر **(حديثنا)** أي أخبارنا في الأجانب **(تبثيثاً)** أي نشراً وإشاعة وهو مصدر لبثث المضعف من غير لفظ عامله أتى به لتأكيده وصفتها بكتمان ما تسمعه من حديثهم، وهذا يدل على عقلها وأمانتها، ويروى بالنون وهو بمعنى الأول يقال: نث الحديث إذا أفشاه، وفي الصحاح بث الخبر وأبثه إذا أفشاه ونثه بالنون ينثه بالضم كذلك وأنشد:

إذا جاوز الاثنين سر فإنه ينث وتكثير الوشاة قمين

(ولا تنقث) أي لا تنقص **(ميرتنا)** أي طعامنا طعام البيت الذي نأكل منه **(تنقيثاً)** أي تنقيصاً بصرفه وإخراجه في غير مصارفه بغير إذننا كالإهداء والهبة للناس، أصل التنقيث الإسراع يقال: خرجت أنقث بالضم أي أسرع السير وكذلك أنتقث، والميرة بكسر الميم الطعام يمتار من موضع إلى موضع، وصفتها بالأمانة في الطعام لا تخرجه من البيت بغير إذننا وحافظة له **(ولا تملأ بيتنا تعشيشاً)** أي قمامة وكناسة رُوي بالعين المهملة من عش الطير والتعشيش كناية عن ترك القمامة في البيت، والمعنى أنها تتعهد بيتنا بالنظافة والكنس ولا تترك كناسة في البيت بل تهتم بتنظيف البيت وإزالة القمامة منه ولا تملأه بالقمامة حتى صارت كأنها أعشاش الطير، ورُوي بالغين المعجمة (تغشيشاً) أيضاً من الغش والخيانة أي لا تخوننا في شيء من ذلك ولا تترك النصيحة في شغل البيت.

(قالت) أم زرع: **(خرج أبو زرع)** يوماً من البيت **(والأوطاب)** أي والحال أن أوطاب لبننا وأوانيه وحلابه **(تمخض)** بضم التاء وسكون الميم وفتح الخاء على صيغة المبني للمجهول أي يجعل لبنها مخيضاً لاستخراج الزبدة منه، والأوطاب جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء وهو من الجموع النادرة فإن (فعلا) في الصحيح قياسه في القلة أن يأتي على أفعل وفي الكثرة على فعول كفلس وأفلس وفلوس وهي أسقية اللبن (وتمخض) بمعنى تحرك ليخرج زبدها وكان يفعل ذلك عادة في الصباح الباكر فكأنها أرادت أن أبا زرع خرج مبكراً، ويحتمل أن يكون مخض الأوطاب كناية عن زمن

فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ. يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ. فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا. رَكِبَ شَرِيًّا. وَأَخَذَ خَطِّيًّا. وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَماً ثَرِيًّا. وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجاً. ....

الخصب وطيب الربيع تعني أنه خرج في زمن الخصب صباحاً من البيت **(فلقي)** أي رأى **(امرأة معها ولدان لها كالفهدين)** في كثرة الأكل والنوم **(يلعبان من تحت خصرها)** وكشحها **(برمانتين)** حقيقيتين، قال أبو عبيد: معناه أنها ذات كفل عظيم ـ وفي القاموس الكفل محركة العجز والدبر يُجمع على أكفال كسبب وأسباب ـ أي ذات دبر عظيم وعجيزة كبيرة فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها عن الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان فكأن الولدين كانا يلعبان برمانتين حقيقتين فيرمي بهما أحدهما من جانب وتخرجان من جانب آخر، وقال القرطبي: قال بعضهم: المراد بالرمانتين هنا ثديا المرأة ومعناه أن لها نهدين حسنين صغيران كالرمانتين، قال القاضي: وهذا أرجح لا سيما وقد رُوي (من تحت صدرها) و(من تحت درعها) ولأن العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت ظهور أمهاتهم ولا جرت العادة أيضاً باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهده منهن الرجال، قالت أم زرع: **(فطلقني)** أبو زرع **(ونكحها)** أي ونكح تلك المرأة **(فنكحت)** أي تزوجت **(بعده)** أي بعد أبي زرع **(رجلاً سرياً)** أي رجلاً سيداً شريفاً فالسري السين المهملة السيد الشريف يُجمع على سراة **(ركب)** فرساً **(شرياً)** أي سريع الجري، والشري بالشين المعجمة من استشرى الفرس إذا لج في سيره ومضى فيه، وقال يعقوب: فرس شري خيار وهو بالمعجمة لا غير **(وأخذ)** رمحاً **(خطياً)** بفتح الخاء المعجمة وكسرها أي رمحاً منسوباً إلى الخط قرية من سيف الجر أي ساحله عند عمان والبحرين، قال أبو الفتح: قيل لها الخط لأنها على ساحل البحر والساحل يقال له الخط لأنه فاصل بين الماء والتراب وسميت الرماح خطية لأنها تحمل إلى هذا الموضع وتثقف فيه (و) رجلاً **(أراح عليّ)** في المساء أي رجع عليّ **(نعما ثريا)** أي نعماً كثيراً إلى مراحها أي أتى بها إلى مراحها بضم الميم وهو موضع مبيتها والنعم الإبل والبقر والغنم، وذكر بعضهم أن المراد به هنا الإبل فقط والثري الكثير من المال **(وأعطاني)** ذلك الرجل **(من كل رائحة)** أي من كل بهيمة رائحة من المرعى إلى المراح **(زوجاً)** أي اثنين اثنين والمراد بالرائحة هنا ما يروح من الإبل والبقر والغنم من المرعى إلى المراح في الليل

قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»**.

وهو اسم فاعل من راح يروح روحاً فـ**(قال)** لي ذلك الرجل: **(كلي)** يا **(أم زرع)** ما شئت من طعامي **(وميري)** أي أرسلي **(أهلك)** منه أي أعطيهم الميرة وصليهم بها أي أباح لها أن تأكل ما شاءت من طعامه وأن تبعث منه بما شاءت لأهلها مبالغة في إكرامها واحترامها ومع ذلك كله فكانت أحواله كلها عندها محتقرة بالنسبة إلى أبي زرع ولذلك قالت: **(فلو جمعت كل شيء أعطاني)** هذا الرجل الثاني **(ما بلغ)** الذي أعطانيه ولا ساوى **(أصغر آنية أبي زرع)** أي أقل ما أعطانيه أبو زرع، وسبب ذلك أن أبا زرع كان الحبيب الأول كما قال أبو تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل

(قالت عائشة: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت لك كأبي زرع لأم زرع) أي أنا لك كأبي زرع.. إلخ نظير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ أي أنتم خير أمة ويمكن بقاؤه على ظاهره أي كنت لك في علم الله السابق ويمكن أن يكون مما أريد به الدوام كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم لها ذلك تطييب لقلبها ومبالغة في حسن عشرتها، زاد في رواية الهيثم ابن عدي (في الألفة والوفاء لا في الفرقة والجلاء) وزاد الزبير في آخره (إلا أنه طلقها وإني لا أطلقك) وزاد النسائي في رواية له والطبراني (قالت عائشة: يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع) وفي أول رواية الزبير (بأبي وأمي لأنت خير لي من أبي زرع لأم زرع).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (كنت لك كأبي زرع لأم زرع) يدل على محبته صلى الله عليه وسلم لعائشة وفي محبته إياها فضيلة لها وبهذا طابق الحديث الترجمة وأدخلوه في ترجمة فضل عائشة رضي الله تعالى عنها وهذه القطعة هي المقصودة من الحديث ومغناه في هذا الباب، وفي الحديث منع الفخر بحطام الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم: «اسكتي يا عائشة» وجواز إخبار الرجل زوجته بحسن صحبته وإحسانه إليها اهـ من المبارق باختصار.

٦١٥١ - (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ، ....

قال القرطبي: وحديث أم زرع هذا فيه أحكام منها جواز محادثة الأهل ومباسطتهن بما لا مانع منه، وفيه جواز إعلام الزوج زوجته بمحبته إياها بالقول كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع» إذا لم يؤد ذلك إلى مفسدة في حاله بحيث تهجره وتتجرأ عليه، وفيه ما يدل على أن ذكر عيوب من ليس بمعين لا يكون غيبة، وفيه جواز الانبساط بذكر طرف الأخبار ومستطابات الأحاديث وتنشيط النفوس بذلك، وجواز ذكر محاسن الرجال للنساء ولكن إذا كانوا مجهولين بخلاف المعين فإن ذلك هو المنهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تصف المرأة المرأة لزوجها حتى كأنه ينظر إليها» رواه الطبراني في الكبير [١٠/ ٧٣] وفيه ما يدل على جواز الكلام بالألفاظ الغريبة والأسجاع وأن ذلك لا يكره وإنما يكره تكلف ذلك في الدعاء اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل [٥١٨٩]، والترمذي في كتاب الشمائل باب ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٥١ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه الحسن بن علي)** الخلال **(الحلواني)** المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف التبوذكي بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة سمي بذلك لأنه اشترى داراً بتبوذك فنُسب إليها والتبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج من القلب والقانصة اهـ تقريب التهذيب، أبو سلمة البصري، روى عن سعيد بن سلمة في الفضائل وجرير بن حازم ومهدي بن ميمون وغيرهم، ويروي عنه (ع) والحسن الحلواني وأبو زرعة ومحمد بن يحيى وغيرهم، وثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٣) ثلاث وعشرين ومائتين **(حدثنا سعيد بن سلمة)** بن أبي الحسام العدوي مولاهم مولى آل عمر بن الخطاب أبو عمرو الدوسي المدني، روى عن هشام بن عروة في

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ. وَلَمْ يَشُكَّ. وَقَالَ: قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ. وَقَالَ: وَصِفْرُ رِدَائِهَا. وَخَيْرُ نِسَائِهَا. وَعَقْرُ جَارَتِهَا. وَقَالَ: وَلاَ تَنْقُثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثاً. وَقَالَ: وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ ذَابِحَةٍ زَوْجاً.

الفضائل، وأبيه وزيد بن أسلم وطائفة، ويروي عنه (م د س) وموسى التبوذكي ومحمد بن أبي بكر المقدمي والعقدي، له فرد حديث عن (م) ذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: شيخ ضعيف، وقال في التقريب: صدوق، صحيح الكتاب يخطىء من حفظه، من السابعة **(عن هشام بن عروة بهذا الإسناد)** يعني عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن سلمة لعيسى بن يونس **(غير أنه)** أي لكن أن سعيد بن سلمة **(قال)** في روايته: **(عياياء طباقاء ولم يشك)** سعيد كما شك عيسى بن يونس **(وقال)** سعيد بن سلمة أيضاً: **(قليلات المسارح)** أي لا يوجهها تسرح إلى المرعى إلا قليلاً، ولم يذكر مع هذه اللفظة لفظة (كثيرات المبارك) بل اقتصر على هذه ولم يذكر ذلك **(وقال)** سعيد بن سلمة أيضاً: **(وصفر ردائها)** أي خالية ردائها لأنها ضامرة البطن لا تملأ رداءها بجسمها قاله الهروي، وقال غيره: معناه أنها خفيفة أعلى البدن وهو موضع الرداء ممتلئة أسفله وهو موضع الكساء أي قال سعيد لفظة (صفر ردائها) بدل قول عيسى (وملء كسائها) فلا تعارض بين العبارتين كما مر الجمع بينهما هناك بأن كونها ملء كسائها بالنظر إلى أسافل بدنها وكونها صفر ردائها بالنظر إلى أعلى بدنها، وقال سعيد أيضاً: **(وخير نسائها وعقر جارتها)** أي طعنة ضرتها ودهشتها وحيرتها لجمالها وحسن قدّها لأنها تغيظ الضرة بجمالها فتصير الضرة كمعقور مطعون أي قال سعيد: هذه اللفظة بدل قول عيسى (وغيظ جارتها) مع زيادة لفظة (وخير نسائها) أي خير نساء عشيرتها بجمالها وحسن خلقها **(وقال)** سعيد أيضاً: **(ولا تنقث)** بفتح التاء وسكون النون بصيغة الثلاثي الذي من باب نصر بخلاف عيسى فإنه قال: (تنقث) بصيغة الرباعي المضعف **(ميرتنا تنقيثاً)** بوزن تفعيلاً فجاء المصدر في هذه الرواية على غير لفظ فعله بخلاف رواية عيسى فإنه جاء على لفظ فعله **(وقال)** سعيد أيضاً **(وأعطاني من كل ذابحة زوجاً)** بدل قول عيسى (من كل رائحة) أي من كل ما يجوز ذبحه من الإبل والبقر والغنم وغيرها، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، وهذا كله بيان لمحل المخالفة بين الروايتين.

....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أربعة عشر حديثاً: الأول: حديث عائشة الأول ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث عائشة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث عائشة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث عائشة الرابع ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث عائشة الخامس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث عائشة السادس ذكره للاستشهاد، والسابع حديث عائشة السابع ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث عائشة الثامن ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث عائشة التاسع ذكره للاستشهاد، والعاشر: حديث عائشة العاشر ذكره للاستشهاد، والحادي عشر: حديث أنس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني عشر: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد، والثالث عشر: حديث عائشة الحادي عشر ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والرابع عشر: حديث عائشة الأخير المعروف بحديث أم زرع وهو الثاني عشر من أحاديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة فجملة ما في الباب أربعة عشر حديثاً اثنا عشر منها لعائشة وواحد لأنس وواحد لأبي موسى والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٠٨ ـ (٢٢) والباب العاشر منها باب فضائل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين رضي الله تعالى عنها وأرضاها

لطيب منبتها وشرفه، وقد اختلف في أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عمرو: والذي تسكن النفس إليه أن زينب هي الأولى ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إحدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وتزوجها علي رضي الله عنهما بعد وقعة أحد، وقيل بعد أن ابتنى النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله تعالى عنها بأربعة أشهر ونصف شهر وبنى بها علي بعد تزوجها بستة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزوجها علي رضي الله عنهما خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً وسن علي يومئذٍ إحدى وعشرون سنة وستة أشهر، وولدت الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب وتوفيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير، قيل بثمانية أشهر، وقيل بستة أشهر، وقيل بثلاثة أشهر، وقيل بسبعين يوماً، وقيل بمائة يوم، وهي أحب بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وأكرمهن عنده وسيدة نساء أهل الجنة على ما تقدم في باب خديجة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ثم يبدأ ببيت فاطمة فيسأل عنها ثم يدور على سائر نسائه إكراماً لها واعتناءً بها وهي أول من ستر نعشها في الإسلام وذلك أنها لما احتضرت قالت لأسماء بنت عميس: إني قد استقبحت ما يفعل بالنساء إنه يطرح على المرأة الثوب يصفها، فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أريك شيئاً رأيته في الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ولا تدخلي أحداً، فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكت إلى أبي بكر فقالت: إن هذه الخثعمية (الحبشية) تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس، فقالت: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت فأمرتني أن أصنع ذلك بها، قال أبو بكر رضي الله عنه: اصنعي

٦٢٥٧ ـ (٩٣) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. كِلاَهُمَا عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ. قَالَ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ؛ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَلاَ آذَنُ لَهُمْ.** ....

ما أمرتك، ثم انصرف وغسلها علي، وأشارت أن يدفنها ليلاً، وصلى عليها العباس، ونزل في قبرها هو وعلي والفضل، وتوفيت وهي بنت ثلاثين سنة، وقيل: بنت خمس وثلاثين سنة اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه فقال:

٦١٥٢ ـ (٢٤٣١) (١٨٥) (**حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس**) التميمي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**وقتيبة بن سعيد كلاهما عن الليث بن سعد**) بن عبد الرحمن الفهمي المصري (**قال**) أحمد (**بن يونس: حدثنا ليث حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة**) زهير بن عبد الله بن جدعان (**القرشي التيمي**) المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً (**أن المسور بن مخرمة**) بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبا عبد الرحمن المكي رضي الله عنهما، روى عنه في (٦) أبواب (**حدثه**) أي حدّث لابن أبي مليكة (**أنه**) أي أن المسور (**سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم**) خطيباً (**على المنبر**) هذا السند من رباعياته (**وهو**) أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم (**يقول**) في خطبته: (**إن بني هشام بن المغيرة**) وهشام بن المغيرة جد مخطوبة علي التي هي بنت أبي جهل لأن أبا جهل اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة ووالد أبي جهل وبنوه أعمام المخطوبة (**استأذنوني**) أي طلبوا مني الإذن لهم في (**أن ينكحوا**) ويزوجوا (**ابنتهم**) التي هي ابنة أبي جهل لـ (**علي بن أبي طالب فـ**) والله الذي لا إله إلا غيره (**لا آذن لهم**) أي يزوجوه (**ثم لا آذن لهم ثم آذن لهم**) قال الحافظ: كرر ذلك تأكيداً، وفيه إشارة إلى تأبيد مدة منع الإذن كأنه أراد رفع المجاز لاحتمال أن يحمل النفي على مدة بعينها، فقال: ثم لا آذن، أي ولو مضت المدة المفروضة تقديراً بعدها ثم كذلك أبداً اهـ وقال القرطبي: كرره تأكيداً لمنع الجمع بين فاطمة وبين ابنة أبي جهل لما خاف النبي صلى

ثُمَّ لاَ آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لاَ آذَنُ لَهُمْ. إلاَّ أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ. فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي. يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا. وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا.

الله عليه وسلم على فاطمة من الفتنة من أجل الغيرة ولما توقع من مناكدة هذه الضرة لأن عداوة الآباء قد تؤثر في الأبناء اهـ من المفهم.

قوله: (أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب) هكذا وقع في رواية ابن أبي مليكة أن سبب الخطبة استئذان بني هشام بن المغيرة، ووقع عند الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي حنظلة أن علياً خطب بنت أبي جهل فقال له أهلها: لا نزوجك على فاطمة، فكأن ذلك سبب استئذانهم، ووقع في رواية عبيد الله بن أبي زياد عند ابن حبان في صحيحه أن علياً خطب بنت أبي جهل على فاطمة فبلغ ذلك فاطمة فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الناس يزعمون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، وجاء أيضاً أن علياً رضي الله عنه استأذن بنفسه فأخرج الحاكم بإسناد صحيح إلى سويد بن غفلة وهو أحد المخضرمين قال: خطب علي بنت أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أعن حسبها تسألني» فقال: لا ولكن أتأمرني بها؟ قال: «لا، فاطمة مضغة مني ولا أحسب إلا أنها تحزن أو تجزع» فقال علي: لا آتي شيئاً أنت تكرهه.

(إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم) أي ابنة بني هشام **(فإنما ابنتي بضعة مني)** بفتح الباء لا غير وسكون الضاد أي قطعة مني فالبضعة القطعة من اللحم وتُجمع على بضاع كقصعة وقصاع مأخوذة من البضع وهو القطع، وقد وقع في رواية علي بن حسين الآتية قريباً مضغة مني والمضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغها الماضغ يعني بذلك أنها كالجزء منه يؤلمه ما آلمها **(يريبني)** بفتح الياء من راب الثلاثي من باب باع، ووقع في رواية البخاري (يريبني ما أرابها) بضم الياء من أراب الرباعي، قال الفراء: كلاهما بمعنى واحد، وقال إبراهيم الحربي: الريب ما رابك وشوشك من كل شيء خفت عقباه أي يشوشني **(ما رابها)** أي ما شوشها **(ويؤذيني)** أي يؤلمني ويتعبني ويشق عليّ **(ما آذاها)** أي ما آلمها وشق عليها، وذكر الحافظ في الفتح أن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت أُصيبت بموت أمها ثم بأخواتها واحدة بعد واحدة فلم يبق لها من تستأنس به ممن يخفف عليها الأمر ممن تُفضي إليه سرها إذا حصلت لها الغيرة اهـ.

٦١٥٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو مَعْمَرٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهُذَلِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي. يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا**».

٦١٥٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣٢٨/٤]، والبخاري في مواضع منها في مناقب فاطمة [٣٧٦٧]، وأبو داود في النكاح باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء [٢٠٦٩ إلى ٢٠٧١]، والترمذي في المناقب باب مناقب فاطمة رضي الله تعالى عنها [٣٨٦٦]، وابن ماجه [١٩٩٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما فقال:

٦١٥٣ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم)** بن معمر **(الهذلي)** أبو معمر البغدادي القطيعي - بفتح فكسر نسبة إلى قطيعة الدقيق محلة ببغداد - ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بن دينار **(عن)** عبد الله **(بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة)** رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن دينار لليث بن سعد **(قال)** المسور: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما فاطمة بضعة)** أي قطعة **(مني يؤذيني)** أي يؤلمني ويحزنني **(ما آذاها)** أي ما يؤلمها ويحزنها ويشوشها.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما فقال:

٦١٥٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني أحمد)** بن محمد **(بن حنبل)** الشيباني المروزي، ثقة إمام حجة، من (١٠) **(أخبرنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) **(عن الوليد بن كثير)** القرشي المخزومي مولاهم أبي محمد المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة)** بمهملتين مفتوحتين

الدُّؤَلِيُّ؛ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ. فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لاَ. قَالَ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ. وَايْمُ اللَّهِ، لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ لاَ يُخْلَصُ إِلَيْهِ أَبَداً، حَتَّىٰ تَبْلُغَ نَفْسِي. ....

بينهما لام ساكنة **(الدؤلي)** بضم الدال وفتح الهمزة، ويقال فيه الديلي بكسر الدال وسكون الياء المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(أن ابن شهاب حدّثه)** أي حدّث لمحمد بن عمرو **(أن)** زين العابدين **(علي بن الحسين)** بن علي بن أبي طالب، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(حدّثه)** أي حدث لابن شهاب **(أنهم)** أي أن أولاد حسين بن علي بن أبي طالب **(حين قدموا المدينة)** المنورة **(من عند يزيد بن معاوية مقتل)** أي زمن قتل **(الحسين بن علي)** بن أبي طالب **(رضي الله عنهما لقيه)** أي لقي علي بن الحسين **(المسور بن مخرمة)** رضي الله عنهما. وهذا السند من ثمانياته كما بيناه في الجهيريات **(فقال)** المسور **(له)** أي لعلي بن الحسين: **(هل لك)** يا علي **(إليّ من حاجة تأمرني بها؟ قال)** علي بن الحسين: **(فقلت له)** أي للمسور: **(لا)** حاجة لي إليك فـ **(قال)** المسور بن مخرمة **(له)** أي لعلي بن الحسين: **(هل أنت)** يا علي **(معطيّ)** بإضافته إلى ياء المتكلم أي هل أنت معط إليّ **(سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أخاف أن يغلبك القوم)** أي قوم بني أمية **(عليه)** أي على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذوه منك **(وايم الله)** أي اسم الله قسمي **(لئن أعطيتنيه)** أي لئن أعطيتني سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا يخلص)** بالبناء للمجهول أي لا يصل **(إليه)** أي إلى ذلك السيف أحد منهم **(أبداً حتى تبلغ نفسي)** وروحي إلى حلقومي، وهذا كناية عن قتل بسبب أخذه السيف يعني أنه يحفظ هذا السيف ولا يسلمه إلى أئمة بني أمية وهم المراد بقوله: إني أخاف أن يغلبك القوم عليه ولو اضطررت لحفظه إلى بذل نفسي وروحي.

وقال الحافظ في نكاح الفتح [٩/ ٢٢٧] ولا أزال أتعجب من المسور كيف بالغ في تعصبه لعلي بن الحسين حتى قال: إنه لو أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتى تزهق روحه رعاية لكونه ابن ابن أبي فاطمة محتجاً بحديث الباب ولم يراع خاطره في أن

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ عَلَىٰ فَاطِمَةَ. فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذٰلِكَ، عَلَىٰ مِنْبَرِهِ هٰذَا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ: «**إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي. وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا**».

ظاهر سياق الحديث المذكور غضاضة على علي بن الحسين لما فيه من إيهام غض من جده علي بن أبي طالب حيث أقدم على خطبة بنت أبي جهل على فاطمة حتى اقتضى أن يقع من النبي صلى الله عليه وسلم من الإنكار ما وقع بل أتعجب من المسور تعجباً آخر أبلغ من ذلك وهو أن يبذل نفسه دون السيف رعاية لخاطر ولد ابن فاطمة وما بذل نفسه دون ابن فاطمة نفسه أعني الحسين والد علي الذي وقعت له معه القصة حتى قُتل بأيدي ظلمة الولاة لكن يحتمل أن الحسين لما خرج إلى العراق ما كان المسور وغيره من أهل الحجاز يظنون أن أمره يؤول إلى ما آل إليه من القتل اهـ منه.

وقول المسور: (هل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم).. إلخ قال الحافظ في جهاد الفتح [٦/ ٢١٤] أراد المسور بذلك صيانة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يأخذه من لا يعرف قدره والذي يظهر أن المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذي تنفله يوم بدر ورأى فيه الرؤيا يوم أحد، وفيه جواز التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم والاحتفاظ بها اهـ.

(إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم **(يخطب الناس في ذلك)** أي في إيذاء فاطمة **(على منبره هذا)** الذي كان في المسجد النبوي، قال المسور: سمعته صلى الله عليه وسلم **(وأنا يومئذٍ)** أي يوم إذ سمعته وهو يخطب **(محتلم)** أي بالغ **(فقال)** النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهده كما هو مصرح في بعض الرواية: **(إن فاطمة)** بضعة **(مني وإني أتخوف)** أي أخاف وهو من باب تفعل الخماسي ولكن بمعنى الثلاثي **(أن تفتن في دينها)** أي بسبب الغيرة الناشئة من الطبيعة البشرية.

قال الكرماني: مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه السيف من جهة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب رفاهية خاطر فاطمة رضي الله تعالى عنها فأنا أيضاً أحب رفاهية خاطرك لكونك ابن ابنها فأعطني السيف حتى أحفظه لك

قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ صِهْراً لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ. فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ. قَالَ: «**حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي. وَوَعَدَنِي فَأَوْفَىٰ** ....

(قال) المسور: **(ثم ذكر)** النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته تلك **(صهراً له من بني عبد شمس)** هو أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصهر يطلق على زوج المرأة وأقاربه وأقارب المرأة مشتق من صهرت الشيء وأصهرته إذا قربته **(فأثنى)** النبي صلى الله عليه وسلم **(عليه)** أي على ذلك الصهر **(في مصاهرته)** أي مصاهرة ذلك الصهر **(إياه)** صلى الله عليه وسلم **(فأحسن)** صلى الله عليه وسلم أي أحسن الثناء على ذلك الصهر وبالغ في ثنائه، والمصاهرة مفاعلة من الجانبين بمعنى المقاربة بين الأجانب وبين المتباعدين **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه: **(حدثني)** ذلك الصهر بأنه يرد أموال قريش ويسلم هو كما سيأتي في آخر القصة الآتية: **(فصدقني)** ذلك الصهر فيما حدثني به من رد أموال قريش وإسلامه هو كما سيأتي قريباً **(ووعدني)** ذلك الصهر بأني أرسل لك بنتك إلى المدينة حين بقي هو على الشرك **(فأوفى)** ذلك الوعد **(لي)** بإرسالها إليّ في المدينة، ولعل هذا إشارة له إلى أن أبا العاص لما أُسر يوم بدر أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يرسل زوجته زينب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفى بذلك وأرسلها.

قال القرطبي: هذا الصهر هو أبو العاص زوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها واسمه لقيط عند الأكثر، وقيل: هشيم أو مهشم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة لأبيها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنكحه زينب وهي أكبر بناته وذلك بمكة فأحسن عشرتها، وكان محباً لها، وأرادت منه قريش أن يطلّقها فأبى، فشكر له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ثم إنه حضر مع المشركين ببدر فأُسر وحمل إلى المدينة فبعثت فيه زينب قلادتها فردت عليها وأطلق لها، وكان وعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلها إليه ففعل وهاجرت زينب فبقي هو بمكة على شركه إلى أن خرج في عير لقريش تاجراً وذلك قبيل الفتح بيسير فعرض لتلك العير زيد بن حارثة في سرية من المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها وأفلت أبو العاص هارباً إلى أن جاء إلى المدينة فاستجار بزينب فأجارته، وكلم النبي صلى الله عليه وسلم الناس في رد جميع ما أخذ من

لِي. وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلاَلاً وَلاَ أُحِلُّ حَرَاماً. وَلَـٰكِنْ، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ مَكَاناً وَاحِداً أَبَداً».

تلك العير ففعلوا وقال: إنه يرد أموال قريش ويسلم ففعل ذلك فلذلك شكره النبي صلى الله عليه وسلم وقال: حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي اهـ من المفهم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته تلك **(وإني لست أحرم حلالاً)** كتزوج الرجل فوق واحدة إلى أربع **(ولا أحل حراماً)** حرمه الله تعالى، قال النووي: أي لا أقول شيئاً يخالف حكم الله فإذا أحل شيئاً لم أحرمه وإذا حرمه لم أحله ولم أسكت عن تحريمه لأن سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله اهـ منه **(ولكن والله)** أي أقسمت بالإله الذي لا إله غيره **(لا تجتمع بنت رسول الله)** صلى الله عليه وسلم **(وبنت عدو الله مكاناً واحداً)** أي في مكان واحد أي في عصمة رجل واحد، وقوله: **(أبداً)** ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان متعلق بقوله: لا تجتمع.

قال القرطبي: قوله: (لست أحرم حلالاً).. إلخ صريح في أن الحكم بالتحليل والتحريم من الله تعالى، وإنما الرسول مبلغ ويستدل به في منع اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم في الأحكام وفي منع جواز تفويض الأحكام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حجة فيه لأن اجتهاد المجتهد لا يوجب الأحكام ولا ينشئها وإنما هو مظهر لها ويفيد هذا أن حكم الله على علي وعلى غيره التخيير في نكاح ما طاب من النساء إلى الأربع ولكن النبي صلى الله عليه وسلم إنما منع علياً من ذلك لما خاف على ابنته من المفسدة في دينها من ضرر عداوة تسري إليها فتتأذى في نفسها فيتأذى النبي صلى الله عليه وسلم بسببها وأذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فيحرم ما يؤدي إليه، ففيه القول بسد الذرائع وإعمال الصالح وأن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من حرمة غيره، وتظهر فائدة ذلك بأن من فعل منا فعلاً يجوز له فعله لا يمنع منه وإن تأذى بذلك الفعل غيره وليس ذلك حالنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بل يحرم علينا مطلقاً فعل كل شيء يتأذى به النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان في أصله مباحاً لكنه إن أدى إلى أذى النبي صلى الله عليه وسلم ارتفعت الإباحة ولزم التحريم، وفيه ما يدل على جواز غضب الرجل لابنته وولده وحرمه وعلى الحرص في دفع ما يؤدي لضررهم إذا كان ذلك بوجه

٦١٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ؛ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى ....

جائز، وفيه ما يدل على جواز خطبة الإمام الناس وجمعهم لأمر يحدث اهـ من المفهم.

وفي الحديث أن الغيراء إذا خشي عليها أن تفتن في دينها كان لوليها أن يسعى في إزالة ذلك إذا لم يكن عندها من تتسلى به ويخفف عنها الهم، ومن هنا يؤخذ جواب من استشكل اختصاص فاطمة بذلك مع أن الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم أقرب إلى خشية الافتتان في الدين ومع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يستكثر من الزوجات وتوجد منهن الغيرة ومع ذلك ما راعى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حقهن كما راعاه في حق فاطمة، ومحصل الجواب أن فاطمة كانت إذ ذاك فاقدة من تركن إليه ممن يؤنسها ويزيل وحشتها من أم أو أخت بخلاف أمهات المؤمنين فإن كل واحدة منهن كانت ترجع إلى من يحصل لها معه ذلك وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر بحيث إن كل واحدة منهن ترضى منه لحسن خلقه وجميل خلقه بجميع ما يصدر منه بحيث لو وجد ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن قرب اهـ من فتح الباري.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث المسور رضي الله عنه فقال:

٦١٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل **(الدارمي)** السمرقندي، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرني أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الزهري أخبرني علي بن الحسين أن المسور بن مخرمة أخبره أن علي بن أبي طالب)** رضي الله عنهم. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شعيب بن أبي حمزة لمحمد بن عمرو بن حلحلة **(خطب بنت أبي جهل)** اسمها العوراء، وقيل جويرية، وقيل جرهمة اهـ تنبيه المعلم **(و)** الحال **(عنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** جملة حالية من فاعل خطب **(فلما سمعت بذلك)** أي بخطبة علي رضي الله عنهما **(فاطمة أتت النبي صلى**

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ. وَهَٰذَا عَلِيٌّ، نَاكِحاً ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ.

قَالَ الْمِسْوَرُ: فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ. ثُمَّ قَالَ: **«أَمَّا بَعْدُ. فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ. فَحَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي. وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ مُضْغَةٌ مِنِّي. وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتِنُوهَا. وَإِنَّهَا، وَاللَّهِ، لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَداً»** قَالَ: فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ.

الله عليه وسلم فقالت له) صلى الله عليه وسلم: **(إن قومك)** وعشيرتك **(يتحدثون)** فيما بينهم **(أنك لا تغضب)** يا والدي ولا تغير **(لبناتك)** أي للتزوج على بناتك **(وهذا علي)** زوجي مبتدأ وخبر، وقوله: **(ناكحاً)** بالنصب حال من علي أي حالة كونه مريداً نكاح **(ابنة أبي جهل)** لأنه خطبها، وبالرفع خبر ثان عن اسم الإشارة ويكون الخبر الأول توطئة له لأن الثاني هو المقصود بالحكم قال القرطبي: كذا الرواية ناكحاً بالنصب على الحال لأن الكلام قبله مستقل بنفسه لأن قولها هذا علي كقولك هذا زيد لكن رفعه أحسن لو رُوي لأنه هو المقصود بالإفادة وعلي توطئة له اهـ من المفهم **(قال المسور)** بالسند السابق **(فقام النبي صلى الله عليه وسلم)** خطيباً على المنبر **(فسمعته)** صلى الله عليه وسلم **(حين تشهد)** في خطبته أي أتى بالشهادتين **(ثم)** بعدما تشهد النبي صلى الله عليه وسلم **(قال: أما بعد فإني أنكحت)** وزوجت **(أبا العاص)** لقيط **(بن الربيع)** بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمي ابنتي زينب فحدثني بأنه يسلم **(فصدقني)** فيما حدثني **(وإن فاطمة بنت محمد مضغة)** أي قطعة **(مني)** يؤذيني ما آذاها **(وإنما أكره أن يفتنوها)** أي أن يفتن بنو هاشم بن المغيرة وعلي بنتي فاطمة في دينها **(وإنها)** أي وإن القصة وجملة القسم في قوله: **(والله)** معترضة بين إن وخبرها أتى بها لتأكيد الكلام **(لا تجتمع بنت رسول الله)** صلى الله عليه وسلم **(وبنت عدو الله عند رجل واحد)** أي في عصمته **(أبداً)** أي أمداً وعوضاً، وفي هذا دليل على أن الأصل أن ولد الحبيب حبيب وولد العدو عدو إلى أن يتيقن خلاف ذلك اهـ من المفهم.

(قال) المسور بالسند السابق **(فترك علي)** بن أبي طالب رضي الله عنه **(الخطبة)** أي خطبة بنت أبي جهل وغيرها ولم يتزوج عليها ولا تسرى حتى ماتت فاطمة رضي الله تعالى عنها.

٦١٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ. حَدَّثَنَا وَهْبٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَرِيرٍ)، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ، (يَعْنِي ابْنَ رَاشِدٍ)، يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٦١٥٧ ـ (٢٤٣٢) (١٨٦) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث المسور رضي الله عنه فقال:

٦١٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه)** زيد بن يزيد الثقفي **(أبو معن الرقاشي)** بتخفيف القاف البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا وهب يعني ابن جرير)** بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو العباس البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبيه)** جرير بن حازم، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٩) باباً **(قال)** جرير: **(سمعت النعمان يعني ابن راشد)** الجزري أبا إسحاق الرقي مولى بني أمية، قال أحمد: مضطرب الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، وقال مرة: ليس بشيء، وقال البخاري وأبو حاتم: في حديثه وهم كثير، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: صدوق فيه ضعف، وقال في التقريب: صدوق سيء الحفظ، من (٦) روى عنه في (٢) بابين باب النكاح وباب فضائل فاطمة، حالة كون النعمان **(يحدّث عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن علي بن الحسين عن المسور، غرضه بيان متابعة النعمان لشعيب بن أبي حمزة، وساق النعمان **(نحوه)** أي نحو حديث شعيب.

ثم استشهد المؤلف لحديث المسور بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦١٥٧ ـ (٢٤٣٢) (١٨٦) **(حدثنا منصور بن أبي مزاحم)** بشير التركي أبو نصر البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا إبراهيم يعني ابن سعد)** بن إبراهيم الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أبيه)** سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة، من (٥) **(عن عروة عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثني زهير بن حرب واللفظ له حدثنا يعقوب بن**

إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا. فَبَكَتْ. ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ: مَا هَٰذَا الَّذِي سَارَّكِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَيْتِ، ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ؟ قَالَتْ: سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ، فَبَكَيْتُ. ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ، فَضَحِكْتُ.

إبراهيم) بن سعد الزهري، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد **(عن أبيه)** سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف **(أن عروة بن الزبير حدّثه)** أي حدّث لسعد بن إبراهيم **(أن عائشة)** رضي الله تعالى عنها **(حدثته)** أي حدثت لعروة بن الزبير **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة ابنته)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(فسارّها)** أي كلم فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً **(فبكت)** فاطمة بكاءً شديداً لأنه أخبرها بحضور أجله **(ثم)** لما رأى جزعها **(سارّها)** أي كلمها سراً بأنك أول أهلي لحوقاً بي وبأنك سيدة نساء أهل الجنة **(فضحكت)** فرحاً بذلك **(فقالت عائشة)** بالسند السابق **(فقلت لفاطمة: ما هذا)** الأمر **(الذي سارّك به)** أي أخبرك به سراً **(رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت)** بسببه **(ثم سارّك)** أي كلمك سراً مرة ثانية **(فضحكت)** به.

قال القرطبي: والسرار السر والسر ضد الجهر يقال: ساررہ يساررہ سراً وسراراً ومسارة، وبكاء فاطمة في أول مرة كان حزناً على النبي صلى الله عليه وسلم لما أعلمها بقرب أجله، وضحكها ثانية فرحاً بما بشرها به من السلامة من فتنة هذه الدار ولقرب الاجتماع به وبالفوز بما لها من عند الله من الكرامة وكفى بذلك أن قال لها: إنها سيدة نساء أهل الجنة اهـ من المفهم.

وهنا حذف واختصار من رواية عروة كما تدل عليه رواية مسروق الآتية تقديره فقالت فاطمة لعائشة: ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره، قالت عائشة: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لفاطمة: عزمت عليك بما لي عليك من الحق إلا حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فـ **(قالت)** فاطمة لعائشة: سارني رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً أي كلمني سراً **(فأخبرني بموته فبكيت)** لذلك **(ثم سارني)** ثانية **(فأخبرني أني أول من يتبعه)** ويلحقه موتاً **(من أهله)** أي من أهل بيته صلى الله عليه وسلم وأقاربه **(فضحكت)** لذلك فرحاً بلحوقه.

٦١٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ. لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً. فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي. مَا تُخْطِىءُ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٨٢]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في الاستئذان باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به [٦٢٨٥] وأبو داود في الأدب باب ما جاء في القيام [٥٢١٧]، والترمذي في مناقب فاطمة [٣٨٧١]، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٦٢١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كامل الجحدري)** نسبة إلى أحد أجداده **(فضيل بن حسين)** البصري **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٩) باباً **(عن فراس)** بكسر أوله وبمهملة بن يحيى الهمداني أبي يحيى الكوفي، صدوق، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عامر)** بن شراحيل الحميري الشعبي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٩) باباً **(عن مسروق)** بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبي عائشة الكوفي، ثقة فقيه مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة مسروق لعروة بن الزبير **(قالت)** عائشة: **(كن)** بضم الكاف وفتح النون المشددة بإدغام نون كان في نون الإناث وهو فعل ماض ناقص واسمه وقوله: **(أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)** بالرفع بدل من اسم كان أي كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعات **(عنده)** صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة في مرض موته بأمره إياهن بالاجتماع عنده **(لم يغادر)** النبي صلى الله عليه وسلم أي لم يترك **(منهن واحدة)** أي لم يترك ولم يغفل عن واحدة منهن وهذا كان لما اشتد مرضه ومُرِّض في بيت عائشة اهـ مفهم **(فأقبلت فاطمة)** بنته صلى الله عليه وسلم أي جاءت بعد اجتماعهن عنده صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه فاء التعقيب حالة كونها **(تمشي)** كمشية رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ما تخطىء)**

مِشْيَتَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً. فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا. فَقَالَ: «**مَرْحَباً بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً. فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ. فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ. ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ، بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ، لَمَا ....

ولا تخالف (**مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً**) من المخالفة، والمشية بكسر الميم لهيئة المشي، وزادت عائشة بنت طلحة في روايتها عن عائشة عند أبي داود والترمذي وغيرهما: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وقعودها من فاطمة، وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله (**فلما رآها**) رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلت عليه (**رحّب بها**) بتشديد الحاء من الترحيب أي (**فقال**) لها: (**مرحباً بابنتي**) أي أتيت مكاناً واسعاً لك يا ابنتي، وهذه الجملة تفسير لما قبلها (**ثم أجلسها عن يمينه أو**) قالت عائشة أجلسها (**عن شماله**) والشك من مسروق أو ممن دونه (**ثم سارّها**) أي كلمها سراً (**فبكت**) فاطمة (**بكاءً شديداً فلما رأى**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**جزعها**) وقلة صبرها (**سارّها**) المرة (**الثانية فضحكت**) قالت عائشة: (**فقلت لها**) أي لفاطمة: (**خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه**) وأزواجه (**بالسرار**) أي بكلام السر (**ثم**) بعدما كلمك سراً (**أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم**) من مجلسه (**سألتها**) أي سألت فاطمة (**ما قال لك**) أي أي شيء قال لك (**رسول الله قالت**) فاطمة: (**ما كنت أفشي**) بضم الهمزة وكسر الشين من الإفشاء أي ما كنت أنشر (**على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره**) الذي أسره إليّ (**قالت**) عائشة: (**فلما توفي**) وقبض (**رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت**) لفاطمة: (**عزمت عليك**) أي سألتك (**بما لي عليك من الحق**) أي حق الأمومة لأنها زوجة أبيها (**لما**) بفتح اللام وتخفيف الميم بمعنى إلا نظير قوله

حَدِّثِينِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا الآنَ، فَنَعَمْ. أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الأُولَىٰ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ، «**وَإِنِّي لاَ أُرَى الأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ. فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي. فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ. فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعِي سَارَّنِي ....

تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ أي إلا (**حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم**) حين سارّك مرتين (**فقالت**) فاطمة: (**أما الآن**) أي أما في هذا الزمن الحاضر الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (فنعم) أي فسأخبر لك ما قال لي في إسراره إليّ، هذه الرواية صريحة في أن فاطمة لم تخبر عائشة رضي الله عنهما عن مسارة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في الرواية السابقة مختصر فكأن عروة طوى هذه القصة وذكر ما وقع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم متصلاً بما وقع في مرضه بما يبدو منه أن القصتين متصلتان، والصحيح ما وقع في رواية مسروق هذه اهـ من التكملة (**أما حين سارّني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل**) عليه السلام (**كان**) أولاً (**يعارضه القرآن**) أي يطلب منه عرض القرآن وقراءته عليه (**في كل سنة مرة**) واحدة ليستمع له ويثبته عليه، وقوله: (**أو مرتين**) قال النووي: هكذا وقع في الرواية وذكر المرتين شك من بعض الرواة والصواب حذفها كما في باقي الروايات اهـ لأنه لم يعارضه مرتين إلا عند العرضة الأخيرة في آخر سنة من حياته صلى الله عليه وسلم (**وإنه**) أي إن جبريل (**عارضه**) أي عارض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن (**الآن**) أي في هذه السنة (**مرتين**) أي طلب منه عرض القرآن عليه مرتين في هذه السنة (**وإني لا أُرى**) بضم الهمزة ولا أظن (**الأجل**) أي أجل موتي (**إلا قد اقترب**) أي إلا قد قرب، قال القاضي عياض: واستدل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعارضته مرتين على قرب أجله لمخالفته العادة المتقدمة وكذلك كثر بمكة الوحي في السنة التي توفي فيها حتى كمل الله سبحانه من أمره ما شاء اهـ (**فاتقي الله**) في الجزع عليّ (**واصبري**) على مصيبتك (**فإنه**) أي فإن الشأن والحال (**نعم السلف أنا لك**) أي نعم السابق لك المهيىء لصالحك والمخصوص بالمدح أنا (**قالت**) فاطمة: (**فبكيت بكائي الذي رأيت**) مني (**فلما رأى**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**جزعي**) أي قلة صبري (**سارّني**) أي كلمني سراً المرة

الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَا تَرْضَيْ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَٰذِهِ الأُمَّةِ؟» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ.

٦٢٦٤ ـ (٩٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ. ح وَحَدَّثَنَا ....

(الثانية فقال) لي: **(يا فاطمة أما ترضين)** أي ألا ترضين وتحبين **(أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو)** قال: **(سيدة نساء هذه الأمة)** والشك من الراوي **(قالت)** فاطمة: **(فضحكت ضحكي التي رأيت)** مني يا عائشة.

وقد وقع الاختلاف بين عروة بن الزبير وبين مسروق في بيان سبب الضحك عند المسارة الثانية فذكر عروة في الرواية السابقة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر فاطمة في المسارة الثانية بأنها أول من يلحق به من أهله، وذكر مسروق أنه أخبرها في المسارة الثانية أنها سيدة نساء أهل الجنة، ووقع في رواية مسروق الآتية أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر كونها أول أهله لحوقاً به عند المسارة الأولى فذكر في المسارة الأولى أمرين إخبارة بقرب أجله وإخباره بأن فاطمة سوف تلحق به قبل أن يلحق آخر من أهل بيته.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني الاختلاف في الروايتين ثم رجح رواية مسروق وعلل ذلك بأن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين، ثم ذكر احتمالاً آخر وهو أنه لا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقاً به سبباً لبكائها أو ضحكها باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر والله أعلم. وأما كونها سيدة نساء المؤمنين مع ما ورد من فضل خديجة وعائشة رضي الله تعالى عنهما فالراجح أنه لا مانع من تعدد السيادة باعتبارات مختلفة، وقد أخرج النسائي بإسناد صحيح حديث ابن عباس مرفوعاً «أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية» وقد أورد ابن عبد البر من وجه عن ابن عباس رفعه «سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية» قال: وهذا حديث حسن يرفع الإشكال.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير)** وفي بعض النسخ: (وحدثنا عبد الله بن نمير) بزيادة العاطف، وهو تحريف من النساخ **(عن زكرياء)** بن أبي زائدة خالد بن ميمون، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(ح وحدثنا)**

ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتِ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً. فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «مَرْحَباً بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَبَكَتْ فَاطِمَةُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضاً. فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحاً أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ. فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا ....

محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا أبي حدثنا زكرياء عن فراس)** بن يحيى **(عن عامر)** بن شراحيل الشعبي **(عن مسروق عن عائشة)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة زكرياء بن أبي زائدة لأبي عوانة **(قالت)** عائشة: **(اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم)** عنده في مرض موته بدعوته إياهن **(فلم يغادر)** أي لم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يترك **(منهن امرأة)** في أمره إياهن بالاجتماع عنده **(ف)** عقب اجتماعهن عنده صلى الله عليه وسلم **(جاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فـ)** دخلت عليه **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مرحباً بابنتي)** أي هيأنا لها مكاناً واسعاً وفرحنا بها فرحاً **(فأجلسها عن يمينه أو)** قالت عائشة فأجلسها **(عن شماله)** والشك من مسروق أو ممن دونه **(ثم إنه)** صلى الله عليه وسلم **(أسر إليها حديثاً فبكت فاطمة ثم إنه)** صلى الله عليه وسلم **(سارّها)** مرة ثانية **(فضحكت أيضاً)** أي كما بكت في الأولى **(فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي)** وأنشر بالنصب بأن مضمرة وجوباً بعد لام الجحود **(سر رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قالت عائشة **(فقلت)** لنفسي: **(ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن)** أي ما رأيت فرحاً أقرب من حزن مثل الفرح الذي رأيته اليوم يعني أن فاطمة فرحت بعد الحزن فوراً وما رأيت أحداً قبل ذلك عاد إلى الفرح بعد الحزن بدون فصل، قالت عائشة: **(فقلت لها)** أي لفاطمة: **(حين بكت أخصك)** بهمزة الاستفهام التقريري أي هل خصك **(رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه دوننا)** معاشر أزواجه **(ثم تبكين)** معطوف على مدخول الاستفهام **(وسألتها عما**

قَالَ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّىٰ إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي؛ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، «**وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي. وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقاً بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**»، فَبَكَيْتُ لِذٰلِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ: «**أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَٰذِهِ الأُمَّةِ؟**» فَضَحِكْتُ لِذٰلِكَ.

قال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وتركتها **(حتى إذا قبض)** وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(سألتها فقالت إنه كان حدثني أن جبريل يعارضه بالقرآن كل عام مرة)** واحدة **(وإنه)** أي وإن جبريل **(عارضه)** أي طلب عرض النبي صلى الله عليه وسلم **(به)** أي بالقرآن عليه **(في)** هذا **(العام مرتين ولا أراني)** أي ولا أظن نفسي **(إلا قد حضر أجلي)** أي أجل موتي **(وإنك أول أهلي لحوقاً بي)** في الموت **(ونعم السلف أنا لك)** أي ونعم السابق المهيىء لك بالصالح والمخصوص بالمدح أنا **(فبكيت لذلك)** أي لأخباره موته **(ثم إنه سارّني فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟)** في الجنة **(أو)** قال لي أن تكوني **(سيدة نساء هذه الأمة)** في الجنة **(فضحكت لذلك)** أي لقوله هذا الكلام الثاني.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب حديثان: الأول: حديث المسور بن مخرمة ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والثاني: حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والله أعلم.

* * *

٧٠٩ ـ (٢٣) والحادي عشر منها باب من فضائل أم سلمة وزينب وأم أيمن وأم سليم رضي الله تعالى عنهن

٦١٦٠ ـ (٢٤٣٣) (١٨٧) حدّثني عَبْدُ الأَعْلَىٰ بْنُ حَمَّادٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ الْقَيْسِيُّ. كِلاَهُمَا عَنِ الْمُعْتَمِرِ. قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ

---

٧٠٩ ـ (٢٣) والحادي عشر منها باب من فضائل أم سلمة وزينب وأم أيمن وأم سليم رضي الله تعالى عنهن

أما أم سلمة فاسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبيها حذيفة يُعرف بزاد الراكب، وكان أحد أجود العرب المشهورين بالكرم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وأسلمت هي وزوجها، وكان أول من هاجر إلى أرض الحبشة ويقال: إن أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة، قال أبو عمر: تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سنتين من الهجرة بعد وقعة بدر وعقد عليها في شوال وابتنى بها في شوال، قال أبو محمد عبد الله بن علي: الرشاطي وهذا وهم شنيع وذلك أن زوجها أبا سلمة شهد أحداً وكانت أحد في شوال سنة ثلاث فجُرح فيها جرحاً اندمل ثم انتقض به فتُوفي منه لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة أربع، وانقضت عدة أم سلمة منه في شوال سنة أربع، وبنى بها عند انقضائها، قال: وقد ذكر أبو عمر هذا في صدر الكتاب، وجاء به على الصواب، وتوفيت أم سلمة في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين، وقيل: توفيت في شهر رمضان أو شوال سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، وقيل: سعيد بن زيد رضي الله عنهم ودُفنت بالبقيع اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضل أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦١٦٠ ـ (٢٤٣٣) (١٨٧) **(حدثني عبد الأعلى بن حماد)** بن نصر الباهلي مولاهم أبو يحيى البصري المعروف بالنرسي بفتح النون وسكون الراء وبالمهملة نسبة إلى نرس نهر بالكوفة عليه عدة قرى، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(ومحمد بن عبد الأعلى القيسي)** أبو عبد الله الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(كلاهما)** رويا **(عن المعتمر قال ابن حماد: حدثنا معتمر بن سليمان)** بن طرخان

قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي. حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ. قَالَ: لاَ تَكُونَنَّ، إِنِ اسْتَطَعْتَ، أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلاَ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا. فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ.

التيمي البصري بصيغة السماع لا بالعنعنة، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال)** المعتمر: **(سمعت أبي)** سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا أبو عثمان)** عبد الرحمن بن ملّ بتثليث الميم بن عمرو بن عدي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(عن سلمان)** الفارسي أبي عبد الله بن الإسلام، ويقال له سلمان الخير الصحابي المشهور رضي الله عنه الكوفي، روى عنه في (٣) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(قال)** سلمان الفارسي: **(لا تكونن إن استطعت)**. . إلخ هذا الحديث موقوف على سلمان رضي الله عنه لكن أورده البرقاني في مستخرجه من طريق عاصم عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً كما ذكره الحافظ في الفتح [٩/ ٥].

أي إن استطعت وقدرت على ذلك **(أول من يدخل السوق)** صباحاً **(ولا آخر من يخرج منها)** مساءً، قال القرطبي: كذا روى مسلم هذا الحديث موقوفاً على سلمان من قوله، وقد رواه أبو بكر البزار مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح وهو الذي يليق بمساق الخبر لأن معناه ليس مما يدرك بالرأي والقياس وإنما يدرك بالوحي، وأخرجه الإمام أبو بكر البرقاني في كتابه مسنداً عن أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من رواية عاصم بن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكن أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان، فيها باض الشيطان وفرّخ» رواه الطبراني في الكبير **(فإنها معركة الشيطان)** والمعركة موضع القتال لمعاركة الأبطال فيه بعضهم بعضاً ومصارعتهم فيه فشبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بما يحملهم عليه من المكر والخديعة والتساهل في البيوع الفاسدة والكذب والغش والنجش والبيع على بيع أخيه وبخس المكيال والميزان والأيمان الكاذبة واختلاط الأصوات وارتفاعها وغير ذلك بمعركة الحرب وبمن يصرع فيها، والسوق تؤنث وتذكّر سُميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم، وقوله: **(وبها)** أي وفي والسوق **(ينصب رايته)** وعلمه إشارة إلى ثبوته هناك واجتماع أعوانه إليه

قَالَ: وَأُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ. قَالَ: فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ قَامَ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَٰذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَتْ: هَٰذَا دِحْيَةُ. قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ، مَا حَسِبْتُهُ إِلاَّ إِيَّاهُ، حَتَّىٰ سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

للتحريش بين الناس وعملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع أعوانه ويفيد هذا الحديث أن الأسواق إذا كانت موطن الشياطين ومواضع لهلاك الناس فينبغي للإنسان أن لا يدخلها إلا بحكم الضرورة ولذلك قال: لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، ولأن من كان أول داخل فيها أو آخر خارج منها كان ممن استحوذ عليه الشيطان وصرفه عن أمور دينه وجعل همه السوق وما يعمل فيها فأهلكه فحق من ابتلاه الله بالسوق أن يخطر بباله أنه قد دخل محل الشيطان ومحل جنوده وأنه إن أقام هناك هلك ومن كانت هذه حالته اقتصر منه على قدر ضرورته وتحرز من سوء عاقبته وبليته، والمعنى لا تدخل السوق بشوق ورغبة إليه حتى تقضي فيها أوقاتك أكثر مما تحتاج إليه وليكن دخولك فيها مقتصراً على قدر الضرورة، وقوله: (وبها ينصب رايته) أي يجعل السوق قاعدة وعاصمة له ويثبت فيها ويجمع أعوانه هناك لإغواء الناس إلى الذنوب والآثام والمراد بالسوق موضع اجتماع الناس فيه للتبايع والشراء وقت قيامها لا كل البلدة ولا في غير أوقات التبايع اهـ من المفهم.

(قال) أبو عثمان النهدي بالسند السابق: **(وأُنبئت)** أي أُخبرت **(أن جبريل عليه السلام أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم)** في بيت أم سلمة **(وعنده أم سلمة، قال)** الراوي يعني أسامة بن زيد **(فجعل)** جبريل **(يتحدث)** معه صلى الله عليه وسلم **(ثم قام)** جبريل من عنده صلى الله عليه وسلم **(فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة من هذا)** القائم **(أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة **(كما قال)** الراوي مثل من المتحدث معي أو من الخارج من عندي، والشك من أبي عثمان فيما قاله أسامة **(قالت)** أم سلمة **(هذا)** المتحدث معك **(دحية)** بن خليفة الكلبي **(قال)** أسامة بن زيد **(فقالت أم سلمة ايم الله)** قسمي **(ما حسبته)** أي ما حسبت ذلك المتحدث معك صلى الله عليه وسلم ولا ظننته **(إلا إياه)** أي إلا دحية الكلبي **(حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم)** وإنما استفهم النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة عنه ليعرف هل شعرت بكونه ملكاً أو لا،

يُخْبِرُ خَبَرَنَا. أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَٰذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.

فلما أجابت بأنه دحية الكلبي لم يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقته اكتفاء بما كان يريد بيانه في الخطبة عن قريب، حالة كونه صلى الله عليه وسلم **(يخبر خبرنا)** أي يخبر لنا خبر جبريل أي خبر مجيئه عنده وتحدثه معه، قال القاضي عياض: كذا للعذري وهو تحريف، وعند الكسائي (يخبر خبر جبريل) وهذا هو الصواب بدليل سياق الحديث وعلى هذا الصواب ذكره البخاري **(أو)** قالت أم سلمة **(كما قال)** الراوي عنها يعني أسامة بن زيد مثل (يخبر خبر جبريل) أو (يقص قصة جبريل) والشك من أبي عثمان فيما قال أسامة بن زيد، قوله: (فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «من هذا؟ قالت: هذا دحية) قال النووي: فيه منقبة عظيمة لأم سلمة وجواز رؤية الملائكة على صور الآدميين ولكن لا يعلمون أنهم ملائكة لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم في صورهم الأصلية وكان صلى الله عليه وسلم يراه في صورة دحية ورآه على صورته الأصلية مرتين، وفيه أن الله تعالى يجعل صور الملائكة متى شاء في أي صورة شاء وإنما كان يراه في صورة الإنسان ليأنس به ولا يهوله عظم خلقه، قال القرطبي: وقد تقدم القول في تمثل الملائكة والجن في الصور المختلفة وأن لهم في أنفسهم صوراً خلقهم الله تعالى عليها وأن الإيمان بذلك كله واجب لما دل عليه من السمع الصادق، وكان دحية بن خليفة الكلبي رجلاً حسن الصورة فلذلك تمثل بصورته جبريل عليه السلام؛ وهو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، وكان من كبار الصحابة لم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها، وبقي إلى خلافة معاوية وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر في سنة ست من الهجرة فآمن قيصر وأبت بطارقته أن تؤمن، فأخبر دحية بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ثبت ملكه» رواه البيهقي في الدلائل [٦/ ٣٢٥].

(قال) سليمان التيمي: **(فقلت لأبي عثمان)** النهدي: **(ممن سمعت هذا)** الحديث **(قال)** أبو عثمان سمعته **(من أسامة بن زيد)** رضي الله عنهما.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل [٤٩٨٠] وفي الأنبياء باب علامات النبوة في الإسلام [٣٦٣٤].

قوله: (فقال: فقلت لأبي عثمان) القائل سليمان بن طرخان والد المعتمر الذي

زينب أم المؤمنين

٦١٦١ ـ (٢٤٣٤) (١٨٨) حدّثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، أَبُو أَحْمَدَ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَىٰ السِّينَانِيُّ. ....

سمع الحديث من أبي عثمان ولقول أبي عثمان حين حدّث لسليمان أُنبئت ولم يعيّن شيخه سأله سليمان عن شيخه ليتثبت في الحديث، وفيه أن الراوي وإن كان معروفاً بأن لا يروي إلا عن ثقة فإن التلميذ يسأله عن شيخه لزيادة في التثبت أو لاحتمال أن يكون رأيه مخالفاً لرأي التلميذ في الاعتماد عليه.

زينب أم المؤمنين

وأما زينب أم المؤمنين هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وهي التي كانت تسامي عائشة في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثنت عليها عائشة بأوصافها الحسنة المذكورة في باب فضل عائشة، وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول لهن: أنكحكن أولياؤكن وإن الله أنكحني لنبيه صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سماوات تعني بذلك قوله تعالى: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب/٣٧] توفيت سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه وفي هذا العام استُفتحت مصر، وقيل: توفيت سنة إحدى وعشرين وفيها فُتحت الإسكندرية، وكانت زينب هذه أول أزواجه اللاتي تُوفي عنهن لحاقاً به وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم زوجة أخرى تسمى زينب بنت خزيمة الهلالية وتدعى أم المساكين لحنوها عليهم وهي من بني عامر تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ولم تلبث عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش قُتل عنها يوم أحد.

واستدل المؤلف على فضلها بحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦١٦١ ـ (٢٤٣٤) (١٨٨) (**حدثنا محمود بن غيلان**) العدوي مولاهم (**أبو أحمد**) المروزي البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا الفضل بن موسى**) الرازي (**السيناني**) بمهملة مكسورة ونونين قبلهما تحتانية وبينهما ألف أبو عبد الله

أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقاً بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَداً»**.

قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَداً.

قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَداً زَيْنَبُ. لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ.

المروزي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(أخبرنا طلحة بن يحيى بن طلحة)** بن عبيد الله التيمي المدني الكوفي، صدوق، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عائشة بنت طلحة)** بن عبيد الله التيمية أم عمران أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، كانت فائقة الجمال، روت عن خالتها عائشة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عائشة أم المؤمنين)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسرعكن)** أيها الأزواج **(لحاقاً بي)** بفتح اللام أي لحوقاً بي في الموت **(أطولكن)** أي أوسعكن **(يداً)** أي عطاءً، وفي رواية البخاري (أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم: أينا أسرع بك لحوقاً) فظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك جواباً عن سؤال بعض أزواجه، وقد أخرج ابن حبان ما يدل على أن السائلة عائشة نفسها والله أعلم **(قالت)** عائشة: **(فكن)** أزواج النبي صلى الله عليه وسلم **(يتطاولن)** أي يتقايسن أيديهن بعضها ببعض ليعرفن **(أيتهن أطول يداً)** زعماً منهن بأن المراد الطول الحقيقي في اليد، ولفظ البخاري: (فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يداً فعلمنا بعد إنما كانت طول يدها الصدقة وكانت أسرعنا لحوقاً به وكانت تحب الصدقة) **(قالت)** أي عائشة **(فكانت أطولنا يداً)** بالنصب على أن خبر كان مقدم على اسمها **(زينب)** اسم كان مؤخر فشعرت ذلك بموتها قبلهن، وإنما كانت أطولهن يداً **(لأنها)** أي لأن زينب **(كانت تعمل بيدها)** وتكتسبَ بها **(وتصدّق)** ما اكتسبت والمراد أنهن زعمن أولاً أن المراد طول اليد الحقيقي فزعمن أن مصداق الخبر سودة فلما توفيت زينب بنت جحش في خلافة عمر وكانت أول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لحوقاً به عرفن أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الإكثار من الصدقة وكثرة العمل بيدها لأن زينب رضي الله تعالى عنها كانت قصيرة اليد الظاهرة وكل ذلك مصرح فيما رواه الحاكم في مستدركه [٤/ ٢٥] من طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لأزواجه: «أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً» قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الصدقة، قال: وكانت زينب امرأة صنّاعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتصدّق في سبيل الله عز وجل. وذكر الحاكم أن هذا الحديث صحيح على شرط مسلم وأقره عليه الذهبي.

قال القرطبي: وقوله صلى الله عليه وسلم: (أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً) هذا خطاب منه لزوجاته خاصة. ألا ترى أنه قال لفاطمة رضي الله تعالى عنه: «أنت أول أهل بيتي لحوقاً بي» وكانت زينب أول أزواجه وفاة بعده وفاطمة أول أهل بيته وفاة ولم يرد باللحاق به الموت فقط بل الموت والكون معه في الجنة والكرامة، وتطاول أزواجه بأيديهن مقايسة أيديهن بعضها ببعض لأنهن حملن الطول على أصله وحقيقته ولم يكن مقصود النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وإنما كان مقصوده طول اليد بإعطاء الصدقات وفعل المعروف وبيّن ذلك أنه لما كانت زينب أكثر أزواجه فعلاً بالمعروف والصدقات كانت أولهن موتاً فظهر صدقه وصح قوله صلى الله عليه وسلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٢١]، والبخاري في الزكاة باب فضل صدقة الشحيح الصحيح [١٤٢٠]، والنسائي في الزكاة باب فضل الصدقة [٢٥٤١].

أم أيمن

وأما أم أيمن فهي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنته كانت جارية لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم ثم كانت لآمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وكانت من الحبشة فلما ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ثم بعد موت آمنة صارت له بالميراث فلما تزوج خديجة زوَّجها زيدَ بن حارثة فولدت له أسامة وشهدت أم أيمن بدراً وكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى، واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن

٦١٦٢ - (٢٤٣٥) (١٨٩) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ أُمِّ أَيْمَنَ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ. فَنَاوَلَتْهُ إِنَاءً فِيهِ شَرَابٌ. قَالَ: فَلاَ أَدْرِي أَصَادَفَتْهُ ....

سلمة بن عمرو بن النعمان كُنيت بابنها أيمن بن عبيد الحبشي وتزوجت بعد عبيد زيد بن حارثة كما ذكرنا آنفاً وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «أم أيمن أمي بعد أمي» ذكره ابن الأثير في الاستيعاب [٧/ ٣٠٣] وكان صلى الله عليه وسلم يكرمها ويبرها مبرة الأم ويكثر زيارتها، وكان صلى الله عليه وسلم عندها كالولد ولذلك كانت تصخب عليه أي ترفع صوتها عليه وتذمر أي تغضب وتضجر فعل الوالدة بولدها، قال ابن الأثير: تذمر الرجل إذا تغضب وتكلم أثناء ذلك، وقال غيره: تذمر الرجل إذا لام نفسه وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما لها دليل على فضلها ومعرفتهم حقها، وفيه دليل على زيارة النساء في جماعة اهـ من المفهم.

ومن غريب ما يُروى عنها ما أخرجه ابن سعد أنها لما هاجرت أمست بالنصر ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فأجهدها العطش فدُلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت بالصوم في الهواجر فما عطشت وأخرجه ابن السكن بنحوه اهـ من الإصابة [٤/ ٤١٥].

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضل أم أيمن بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦١٦٢ - (٢٤٣٥) (١٨٩) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(عن سليمان بن المغيرة)** القيسي مولاهم أبو سعيد البصري، ثقة، من (٧) ويروي عنه في (٩) أبواب **(عن ثابت)** بن أسلم البناني **(عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي ذهب **(إلى أم أيمن)** لزيارتها **(فانطلقت معه)** صلى الله عليه وسلم إلى بيتها **(فناولته)** أي فأعطت أم أيمن النبي صلى الله عليه وسلم **(إناء فيه شراب، قال)** أنس: **(فلا أدري)** ولا أعلم **(أصادفته)** أي هل وافقته صلى الله عليه وسلم

صَائِماً أَوْ لَمْ يُرِدْهُ. فَجَعَلَتْ تَصْخَبُ عَلَيْهِ وَتَذَمَّرُ عَلَيْهِ.

٦١٦٣ ـ (٢٤٣٦) (١٩٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا. كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا

في وقت إعطاء الشراب له، حالة كونه **(صائماً أو لم يرده)** أي أو لم يرض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الشراب ولم يوافق طبيعته يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من الشرب ولا أدري هل امتنع بسبب صومه أو كان لا يشتهي ذلك الشراب وقتئذٍ **(فجعلت)** أي شرعت أم أيمن **(تصخب)** بفتح التاء وسكون الصاد وفتح الخاء المعجمة من باب ذهب أي تصيح وترفع صوتها **(عليه)** إنكاراً لإمساكه عن شرب الشراب **(وتذمّر)** أي تتكلم كلام الغضب **(عليه)** صلى الله عليه وسلم هو بفتح التاء وسكون الذال المعجمة وضم الميم من باب نصر ويقال: تذمر بفتح التاء والذال والميم مع تشديد الميم بحذف إحدى التاءين أصله تتذمر من باب تفعل الخماسي أي تتكلم بكلام الغضب عليه مع رفع صوتها لامتناعه من الشراب، وكانت أم أيمن من جهة كونها حاضنة له صلى الله عليه وسلم ربما تدل وتغضب عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلها ويُحسن إليها فكان هذا الغضب دلالاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معفو عنه.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦١٦٣ ـ (٢٤٣٦) (١٩٠) **(حدثنا زهير بن حرب أخبرني عمرو بن عاصم)** بن عبيد الله بن الوازع **(الكلابي)** أبو عثمان القيسي ـ بقاف ـ البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي **(عن ثابت عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(قال أبو بكر)** الصديق **(رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(انطلق)** واذهب **(بنا)** يا عمر **(إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها)** في حياته، قال أنس: **(فلما انتهينا)** ووصلنا **(إلى)** بيت**(ها)** ودخلنا عليها

بَكَتْ. فَقَالاَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا.

أم سليم

(بكت) أم أيمن **(فقالا)**: أي قال العمران **(لها)** أي لأم أيمن **(ما يبكيك)** يا أم أيمن **(ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم فقالت)** لهما: **(ما أبكي)** لأجل **(أن لا أكون أعلم)** أي لأجل عدم علمي **(أن ما عند الله)** تعالى من الأجر والكرامة **(خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي)** لأجل **(أن الوحي)** من الله تعالى إلى الأرض **(قد انقطع من السماء)** بفتح أن المشددة لأنها معمولة لأبكي بإسقاط حرف الجر تقديره لأن الوحي أو من أجل أن الوحي تعني أن الوحي لما انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الناس بآرائهم فاختلفت مذاهبهم فوقع التنازع والفتن وعظمت المصائب والمحن ولذلك نجم بعده صلى الله عليه وسلم النفاق وفشا الارتداد والشقاق ولولا أن الله تعالى تدارك الدين بثاني اثنين لما بقي منه أثر ولا عين اهـ من المفهم **(فهيجتهما)** أي هيجت أم أيمن العمرين **(على البكاء)** ودعتهما إلى البكاء بسبب بكاءها **(فجعلا)** أي شرع العمران **(يبكيان معها)** تذكراً بذلك الانقطاع.

وفي الحديث استحباب زيارة أحباب الميت وأقاربه أداء لحقه وحقهم، وزيارة جماعة من الرجال المرأة الصالحة وسماع كلامها، واستصحاب العالم والكبير صاحباً له في الزيارة والعيادة ونحوهما والبكاء حزناً على فراق الصالحين والأصحاب وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم [١٦٣٦].

أم سليم

وأما أم سليم فهي سهلة بنت ملحان بن زيد بن حرام من بني النجار وهي أم أنس بن مالك بن النضر كانت أسلمت مع قومها فغضب مالك لذلك فخرج إلى الشام

٦١٦٤ ـ (٢٤٣٧) (١٩١) حدّثنا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَدْخُلُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ. إِلاَّ ....

فهلك هنالك كافراً، وقيل: قُتل ثم خطبها بعده أبو طلحة وهو على شركه فأبت حتى يسلم، وقالت: لا أريد منه صداقاً إلا الإسلام فأسلم فتزوجها وحسُن إسلامه فولدت له غلاماً كان قد أعجب به فمات صغيراً، ويقال إنه أبو عمير صاحب النغير، وكان أبو طلحة غائباً حين مات فغطته أم سليم فجاء أبو طلحة فسأل عنه فكتمت موته ثم إنها تصنعت له فأصاب منها ثم أعلمته بموته فشق ذلك عليه، ثم إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا لهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما» كما ذكره الإمام مسلم فبورك لهما بسبب تلك الدعوة، وولدت له عبد الله بن أبي طلحة وهو والد إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه وإخوته، كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وإسحاق هو شيخ مالك، واختُلف في اسم أم سليم فقيل سهلة، وقيل رملة، وقيل مليكة وهي الغميصاء المذكورة في الحديث، ويقال الرميصاء، وقيل إن بالراء هي أم حرام أختها وخالة أنس، والغميصاء مأخوذ من الغمص وهو ما سال من قذى العين عن البكاء والمرض يقال: بالصاد والسين، والرمص بالراء ما تجمد منه قاله يعقوب وغيره، وكانت أم سليم من عقلاء النساء وفضلائهن شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً وحنيناً، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث خُرّج لها في الصحيحين أربعة أحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضلها بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦١٦٤ ـ (٢٤٣٧) (١٩١) **(حدثنا حسن)** بن علي **(الحلواني)** الخلال أبو علي الهذلي المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا عمرو بن عاصم)** بن عبيد الله الكلابي البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار الأزدي العوذي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن إسحاق بن عبد الله)** ابن أبي طلحة الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** عمه **(أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا)** على

أُمِّ سُلَيْم. فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا. فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ. فَقَالَ: «**إِنِّي أَرْحَمُهَا. قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**».

(**أم سليم**) استثناء من النساء أي لا يدخل على النساء غير أم سليم إلا على أزواجه، وإنما دخل عليها لأنها كانت خالة له صلى الله عليه وسلم محرماً إما من الرضاع أو من النسب فتحل له الخلوة بها، ولهذا يدخل عليها وعلى أختها أم حرام خاصة ولا يدخل على غيرهما من النساء اهـ دهني (**فإنه**) صلى الله عليه وسلم (**كان يدخل عليها**) وهي أختها أم حرام (**فقيل له**) صلى الله عليه وسلم (**في ذلك**) أي في دخوله عليها أي سئل عن دخوله عليها (**فقال**) صلى الله عليه وسلم: (**إني أرحمها**) وأجبر انكسار قلبها لأنه (**قُتل أخوها معي**) وهو حرام بن ملحان قُتل في غزوة بئر معونة وهو الذي قال حين طُعن: فُزت ورب الكعبة، كما ورد في الصحيح عن أنس والمراد من قتله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان معه نصرة حين قُتل والله أعلم.

قوله: (لا يدخل على أحد من النساء) وفي رواية البخاري: (لم يكن يدخل بيتاً غير بيت أم سليم) ولعل المراد منه ما في رواية مسلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل داخل البيت حيث تكون النساء إلا في بيت أم سليم، وقد ثبت ذلك في أختها أم حرام أيضاً وهما خالتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم إما من الرضاع وإما من النسب كما مر. ويحتمل أن يكون بيتهما واحد لكل واحدة منهما موضع مستقل فيه فنُسب البيت تارة إلى هذه وأخرى إلى هذه، قال القرطبي: إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على النساء عملاً بما شُرع من المنع من الخلوة بهن وليُقتدى به في ذلك ومخافة أن يقذف الشيطان في قلب أحد من المسلمين شراً فيهلك كما قال في حديث صفية المتقدم، ولئلا يجد المنافقون وأهل الزيغ مقالاً، وإنما خص أم سليم بالدخول عندها لأنها كانت منه ذات محرم بالرضاع كما تقدم وليجبر قلبها من فجعتها بأخيها إذ كان قد قتل في بعض حروبه لنصره وهي غزوة بئر معونة كما مر آنفاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجهاد باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير [٢٨٤٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس المذكور بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦١٦٥ ـ (٢٤٣٨) (١٩٢) وحدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا بِشْرٌ، (يَعْنِي ابْنَ السَّرِيِّ)، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً. فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالُوا: هٰذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**».

٦٢٧١ ـ (١٠٦) حدّثني أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ. أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ ....

٦١٦٥ ـ (٢٤٣٨) (١٩٢) **(وحدثنا)** محمد **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا بشر يعني ابن السري)** الأفوه أبو عمرو البصري ثم المكي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم البناني **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دخلت الجنة)** وكان هذا الدخول في الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم كما سيصرح به في حديث بلال الآتي ورؤياه صلى الله عليه وسلم فهي رضي الله تعالى عنها من أهل الجنة **(فسمعت خشفة)** بفتح الخاء المعجمة وسكون الشين وفتح المعجمتين وهي صوت المشي وحركته ويقال فيه بفتح الشين ويقال له خشخشة كما في الرواية الآتية **(فقلت)** للملائكة: **(من هذا؟)** الماشي في الجنة **(قالوا)** أي قالت الملائكة لي: **(هذه)** الماشية هي **(الغميصاء)** ويقال الرميصاء **(بنت ملحان أم أنس بن مالك)** رضي الله عنهما، وفيه فضيلة ظاهرة لها.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس الأول بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦١٦٦ ـ (٢٤٣٩) (١٩٣) **(حدثني أبو جعفر محمد بن الفرج)** بن عبد الوارث الهاشمي البغدادي جار أحمد ابن حنبل، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٢) بابين النكاح والفضائل **(حدثنا زيد بن الحباب)** بضم المهملة العكلي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(أخبرني عبد العزيز)** بن عبد الله **(بن أبي سلمة)** الماجشون، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا محمد بن المنكدر)** بن عبد الله القرشي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(عن جابر بن عبد الله)** رضي الله عنهما.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُرِيتُ الْجَنَّةَ. فَرَأَيْتُ امْرَأَةَ أَبِي طَلْحَةَ. ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَةً أَمَامِي. فَإِذَا بِلَالٌ**».

وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أُريت**) بالبناء للمفعول أي أراني له (**الجنة**) في المنام (**فرأيت**) فيها (**امرأة أبي طلحة**) أم سليم أم أنس (**ثم**) بعدما رأيتها (**سمعت خشخشة**) وأصل الخشخشة صوت الشيء اليابس يحك بعضه بعضاً ويتراجع أي سمعت صوتاً كصوت خشخشة النعال (**أمامي**) أي قدامي (**فإذا بلال**) حاضر أي ففاجأني رؤية بلال قدامي.

وأخرج الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالاً فقال: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي دخلت البارحة فسمعت خشخشتك أمامي» وفيه أن بلالاً قال: يا رسول الله ما أذّنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت عنده، ورأيت أن لله عليّ ركعتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بهما» أخرجه الترمذي في باب مناقب عمر بن الخطاب، وقال: هذا حديث حسن صحيح وسيأتي مثل ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه بعد باب واحد، وفيه منقبة عظيمة لبلال أيضاً، وهذا الحديث جزء من الحديث الذي مر في باب مناقب عمر رضي الله عنه، واقتصر المؤلف هناك على ذكر قصر لعمر رضي الله عنه رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة واقتصر هنا على رؤية أم سليم وسماع خشخشة بلال وأخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عمر [٣٦٧٩] وفي النكاح باب الغيرة [٥٢٢٦] وفي التعبير باب القصر في المنام [٧٠٢٤].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث سبعة: الأول: حديث سلمان الفارسي ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والرابع: حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث أنس الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والسادس: حديث أنس الرابع ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذكره للاستشهاد أيضاً.

* * *

٧١٠ ـ (٢٤) والباب الثاني عشر منها باب فضائل أبي طلحة الأنصاري وبلال وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أجمعين

٦١٦٧ ـ (٢٤٤٠) (١٩٤) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ. ....

---

٧١٠ ـ (٢٤) والباب الثاني عشر منها باب فضائل أبي طلحة الأنصاري وبلال وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وأما أبو طلحة الأنصاري فاسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بمهملة بن عمرو النجاري المدني شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان أحد الرماة المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم وكان من الأبطال قتل يوم حنين عشرين رجلاً من المشركين وأخذ أسلابهم، وكان أبو طلحة يتطاول بصدره يوم أحد يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبل ويقول: صدري دون صدرك ونفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل» رواه أحمد [٣/ ١١١].

واختلف في وقت وفاته فقيل سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة أربع وثلاثين، وصلى عليه عثمان بن عفان، وروى حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد عن أنس أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وأنه ركب البحر فمات فدفن في جزيرة، وقال المدائني: مات أبو طلحة سنة إحدى وخمسين والله تعالى أعلم بحقيقة الحال. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرين حديثاً أخرج له منها في الصحيحين أربعة أحاديث اهـ من المفهم.

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضائل أبي طلحة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦١٦٧ ـ (٢٤٤٠) (١٩٤) **(حدثني محمد بن حاتم بن ميمون)** السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) **(حدثنا بهز)** بن أسد العمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن ثابت)** بن أسلم البناني، ثقة، من (٤) **(عن أنس)** بن مالك

قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْم. فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لاَ تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ. قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً. فَأَكَلَ وَشَرِبَ. فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذٰلِكَ. فَوَقَعَ بِهَا. فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لاَ. قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ. ....

رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(مات ابن لأبي طلحة)** ولد له **(من أم سليم)** اسمه حفص كنيته أبو عمير، وأبو طلحة غائب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طول النهار، وجهزته أم سليم ودسته في داخل البيت **(فقالت)** أم سليم **(لأهلها)** أي لأقاربها وجيرانها: **(لا تحدّثوا)** أي لا تخبروا **(أبا طلحة بـ)** موت **(ابنه حتى أكون أنا أحدّثه)** أي أحدّث أبا طلحة خبر موته **(قال)** أنس **(فجاء)** أبو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء معه صلى الله عليه وسلم **(فقرّبت)** أم سليم أي قدمت **(إليه)** أي إلى أبي طلحة **(عشاء)** بفتح العين وبالمد؛ وهو ما يؤكل أوائل الليل **(فأكل)** أبو طلحة العشاء **(وشرب)** عليه الشراب **(فقال)** أنس **(ثم)** بعدما أكل أبو طلحة العشاء وشرب الشراب **(تصنعت)** أي تزينت **(له)** أي لأبي طلحة أم سليم **(أحسن ما كان)** من اللباس **(تصنع)** به أي تتزين به في عادتها **(قبل ذلك)** اليوم **(فوقع بها)** أي واقع أبو طلحة عليها وجامعها **(فلما رأت)** أم سليم وعلمت **(أنه)** أي أن أبا طلحة **(قد شبع)** من العشاء **(وأصاب)** أي قضى **(منها)** حاجته من الجماع **(قالت)** لأبي طلحة: **(يا أبا طلحة أرأيت)** أي أخبرني **(لو أن قوماً أعاروا عاريتهم)** أي مواعينهم **(أهل بيت)** من جيرانهم **(فطلبوا)** أي طلب المعيرون من المستعيرين **(عاريتهم)** أي طلبوا ردها إليهم **(ألهم)** أي هل للمستعيرين **(أن يمنعوهم)** أي أن يمنعوا المعيرين عاريتهم أي أن يمتنعوا من ردها إليهم **(قال)** أبو طلحة: **(لا)** أي ليس لهم أن يمنعوهم عاريتهم بل يجب عليهم ردها فوراً **(قالت)** أم سليم له إذاً: **(فاحتسب ابنك)** أي فاحتسب على الله أجر مصيبة ابنك فإنه قد مات.

قوله: (مات ابن لأبي طلحة) وهو أبو عمير الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازحه ويقول له: «يا أبا عمير ما فعل النغير» بيّن ذلك ابن حبان في روايته من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت كما في فتح الباري [٣/ ١٧٠].

قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّىٰ تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي! فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**» قَالَ: فَحَمَلَتْ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ....

قوله: (فقالت لأهلها) وفي رواية للبخاري في الجنائز (اشتكى ابن لأبي طلحة قال: فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحّته في جانب البيت فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة) وفيه جواز التورية لغرض صالح لأنها أرادت بهدوء نفسه واستراحته أنه استراح من آلام الدنيا وإنما فعلت ذلك لئلا تتنكد الليلة على زوجها، وفيه كمال صبرها وتحملها وحكمتها ونصيحتها لزوجها رضي الله عنهما.

قولها: (فاحتسب ابنك) أي اطلب الثواب من الله تعالى بالصبر عليه وهو كناية عن موته.

(قال) أنس: **(فغضب)** أبو طلحة من تأخيرها الإخبار بموت الولد له **(وقال)** لها أبو طلحة: **(تركتني)** عن الإخبار بموت الولد أول ما رجعت إلى البيت **(حتى تلطخت)** واستقذرت بحدث الجنابة **(ثم أخبرتني بـ)** موت **(ابني فانطلق)** أبو طلحة من البيت أي ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان)** وجرى بينه وبين زوجته في تلك الليلة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لأبي طلحة: **(بارك الله لكما في غابر ليلتكما)** أي في ماضيها، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي فيما وقع منكما في الليلة الغابرة أي الماضية يعني البارحة، وقد تقدم أن غبر من الأضداد يقال: غبر الشيء إذا ذهب وغبر إذا بقي، وصنيع أم سليم ووعظها له يدل على كمال عقلها وفضلها وعلمها وملازمة أبي طلحة للكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره وحضره ومدخله ومخرجه دليل على كمال محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق رغبته في الجهاد والخير وتحصيل العلم والله أعلم اهـ من المفهم **(قال)** أنس: **(فحملت)** أم سليم من جماع تلك الليلة ولداً **(قال)** أنس: **(فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً من الأيام **(في سفر وهي)** أي والحال أن أم سليم **(معه)** صلى الله عليه وسلم مع أبي طلحة **(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في

إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لاَ يَطْرُقُهَا طُرُوقاً. فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ. فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ. فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ. وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ، إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ. وَقَدِ احْتُبِسْتُ بِمَا تَرَىٰ. قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا. قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا. فَوَلَدَتْ غُلاَماً. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ، لاَ يُرْضِعُهُ أَحَدٌ ....

عادته **(إذا أتى المدينة من سفر)** أي قاربها **(لا يطرقها طروقاً)** أي لا يدخلها دخولاً في الليل **(فدنوا)** أي قاربوا **(من المدينة)** فنزلوا حتى يصبح **(فضربها)** أي ضرب أم سليم وأخذها **(المخاض)** أي وجع الولادة للولد الذي حملته تلك الليلة المباركة لهما **(فاحتبس)** بالبناء للمفعول وافتعل هنا بمعنى الثلاثي أي حبس **(عليها)** أي لأجلها **(أبو طلحة)** عن المسير مع النبي صلى الله عليه وسلم **(وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مستعجلاً إلى المدينة **(قال)** أنس **(يقول أبو طلحة)** حين حُبس لأجل مخاض أم سليم وتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في دخول المدينة أي يقول في دعائه: **(إنك لتعلم يا رب إنه)** أي إن الشأن والحال **(يعجبني)** أي يحبني ويسرني **(أن أخرج)** من المدينة **(مع رسولك إذا خرج)** منها للجهاد أو لغيره **(وأدخل معه)** المدينة **(إذا دخل)** رسولك المدينة **(وقد احتبست)** أي حُبست من دخول المدينة مع رسولك **(بما ترى)**أي بسبب ما ترى من مخاض أم سليم **(قال)** أنس **(تقول أم سليم)** لأبي طلحة **(يا أبا طلحة ما أجد)** من نفسي الوجع **(الذي كنت أجد)** ه في العادة عند الولادة؛ تريد أن الطلق انجلى عنها وتأخرت الولادة، وفيه استجابة لدعاء أبي طلحة رضي الله عنه حتى يتمكن من دخول المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **(انطلق)** أي اذهب بنا إلى المدينة كي ندخلها، قال أنس: **(فانطلقنا)** أي ذهبنا إلى المدينة **(قال)** أنس: **(وضربها)** أي أخذها **(المخاض)** أي وجع الولادة **(حين قدما)** ووصلا المدينة، قال القرطبي: ورفع وجع الولادة عن أم سليم عند دعاء أبي طلحة دليل على كرامات الأولياء وإجابة دعواتهم وأن أبا طلحة وأم سليم منهم (ف) لما قدما المدينة **(ولدت غلاماً)** وهو عبد الله بن أبي طلحة رضي الله عنهم (ف) لما ولدت **(قالت لي أمي)** أم سليم: **(يا أنس لا يرضعه)** ولا يحنكه بالجزم على أنه لا ناهية، وبالرفع على أن لا نافية أي لا يرضع هذا الولد **(أحد)**

حَتَّىٰ تَغْدُوَ بِهِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ. فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: **«لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟»** قُلْتُ: نَعَمْ. فَوَضَعَ الْمِيسَمَ. قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ. فَلاَكَهَا فِي فِيهِ حَتَّىٰ ذَابَتْ. ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ. فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«انْظُرُوا إِلَىٰ حُبِّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ»** قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ.

من الناس **(حتى تغدو)** وتبكر **(به على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فيحنكه، قال أنس: **(فلما أصبح)** الولد ودخل في الصباح **(احتملته)** أي حملته فافتعل هنا لمبالغة الثلاثي **(فانطلقت به)** أي بالولد **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** أنس: **(فصادفته)** أي وافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم **(و)** الحال أنه معه ميسم بكسر الميم وهو المكوى الذي يكوى ويوسم أي يعلم به الحيوان من الإبل وغيرها، من الوسم وهو العلامة ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ أي سنجعل على أنفه سواداً يُعرف به يوم القيامة والخرطوم من الإنسان رأس الأنف **(فلما رآني)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قال)** لي: **(لعل أم سليم ولدت؟ قلت)** له: **(نعم)** ولدت يا رسول الله **(فوضع الميسم)** الذي كان بيده على الأرض **(قال)** أنس **(وجئت به)** أي بالولد **(فوضعته في حجره)** أي على مقدم بدنه **(ودعا)**أي طلب **(رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة)** أي بتمرة **(من عجوة المدينة)** أي من تمورها وهو أجود تمورها **(فلاكها)** أي مضغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العجوة **(في فيه)** أي في فمه **(حتى ذابت)** تلك العجوة وانماعت في فمه صلى الله عليه وسلم **(ثم)** بعد مضغها في فيه **(قذفها)** أي قذف تلك العجوة المذابة **(في في الصبي)** أي في فم الولد **(فجعل الصبي)** أي شرع **(يتلمظها)** أي يمتصها ويتتبع بلسانه بقيتها ويمسح به شفتيه **(قال)** أنس: **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انظروا إلى حب الأنصار التمر)** حتى هذا الولد يحبه **(قال)** أنس: **(فمسح)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وجهه)**أي وجه الولد ورأسه **(وسماه)** أي سمى الولد **(عبد الله)** أي باسم عبد الله لأنه أفضل الأسماء.

٦١٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ. حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

فضائل بلال

قال القرطبي: ظهرت إجابة دعوته صلى الله عليه وسلم لهما في قوله: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما» فإنه تزايد لعبد الله هذا عشرة من الأولاد كلهم حملوا عنه العلم، ومنهم إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة شيخ مالك رحمهم الله تعالى اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٨٨]، والبخاري [٦١٢٩ و٦٢٠٣]، وأبو داود [٤٩٦٩]، والترمذي [٣٣٣ و١٩٨٩]، وابن ماجه [٣٧٢٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس هذا رضي الله عنه فقال:

٦١٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش)** بكسر الخاء المعجمة الخراساني البغدادي، صدوق. من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا عمرو بن عاصم)** بن عبيد الله بن الوازع الكلابي البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا ثابت)** بن أسلم البناني البصري **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن عاصم لبهز بن أسد **(قال)** أنس: **(مات ابن لأبي طلحة واقتص)** أي ذكر عمرو بن عاصم **(الحديث)** السابق **(بمثله)** أي بمثل حديث بهز بن أسد.

فضائل بلال

وأما بلال فهو بلال بن رباح الحبشي التيمي مولاهم مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وتسمى أمه حمامة، واختلف في كنيته فقيل أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الكريم، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عمرو وكان حبشياً، قال ابن إسحاق: كان بلال لبعض بني جمح مُوَلَّداً من مولديهم، وقيل من مولدي مكة، وقيل من مولدي السراة، وقال ابن مسعود: أول من أظهر الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهّروهم في الشمس فما منهم إنسان إلا وأتاهم على ما أرادوه منه إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله تعالى وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد، وفي رواية وجعلوا الحبل في عنقه، وقال سعيد بن المسيب: كان بلال شحيحاً على دينه وكان يُعذب على دينه فإذا أراد المشركون أن يفارقوه قال: الله الله، فاشتراه أبو بكر بخمس أواق، وقيل بسبع، وقيل بتسع، فأعتقه فكان يؤذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يروح إلى الشام فقال له أبو بكر رضي الله عنه: بل تكون عندي فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني وإن كنت أعتقتني لله فذرني أذهب إليه، فقال: اذهب، فذهب إلى الشام فكان بها حتى مات رضي الله عنه.

«قلت»: وظاهر هذا أنه لم يؤذن لأبي بكر وقد ذكر ابن أبي شيبة عن حسين بن علي عن شيخ يقال له الحفص عن أبيه عن جده قال: أذّن بلال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أذّن لأبي بكر حياته، ولم يؤذن في زمان عمر، فقال له عمر: ما منعك أن تؤذن؟ قال: إني أذّنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُبض وأذّنت لأبي بكر رضي الله عنه حتى قُبض لأنه كان ولي نعمتي، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله» ذكره المتقي الهندي في كنز العمال [٢٠٩٣٥] وعزاه لعبد بن حميد فخرج فجاهد، ويقال إنه أذّن لعمر رضي الله عنه إذ دخل الشام فبكى عمر وبكى المسلمون وكان بلال خازناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر: أبو بكر سيدنا وأعتق بلالاً سيدنا، وتوفي بلال بدمشق ودُفن عند الباب الصغير بمقبرتها سنة عشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل سنة إحدى وعشرين وهو ابن سبعين اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضائل بلال بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦١٦٩ ـ (٢٤٤١) (١٩٥) (**حدثنا عبيد بن يعيش**) بكسر المهملة المحاملي أبو محمد الكوفي العطار، روى عن أبي أسامة في الفضائل، وعبد الله بن نمير في الدعاء،

وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلاَلٍ، عِنْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ: «**يَا بِلاَلُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ، عِنْدَكَ، فِي الإِسْلاَمِ مَنْفَعَةً. فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ**».

ويحيى بن آدم في الفتن، وأبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، ويروي عنه (م س) وأبو حاتم، قال أبو داود: ثقة ثقة، وقال ابن معين وأبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما يخطىء، وقال في التقريب: ثقة، من صغار العاشرة، مات سنة (٢٢٨) ثمان وعشرين ومائتين (و) أبو كريب (**محمد بن العلاء الهمداني**) الكوفي (**قالا: حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي، ثقة، من (٩) (**عن أبي حيان**) التيمي يحيى بن سعيد بن حيان الكوفي المدني، من تيم الرباب، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (**ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أبي**) عبد الله بن نمير (**حدثنا أبو حيان التيمي يحيى بن سعيد**) بن حيان (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته (**قال**) أبو هريرة: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال**) بن رباح رضي الله عنه (**عند صلاة الغداة**) أي عند الفراغ من صلاة الصبح (**يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة**) في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: حدثني بأرجى عمل عندك منفعة وثواباً عملته في الإسلام (**فإني سمعت**) هذه (**الليلة**) أي البارحة (**خشف نعليك**) أي صوتهما (**بين يدي**) أي قدامي (**في الجنة**) أي سمعت تحرك مشيك وصوته.

قوله: (خشف نعليك) بفتح الخاء وسكون الشين وهو صوت المشي الخفيف، وفي رواية البخاري (دف نعليك) وأصله من دف الطائر إذا حرّك جناحيه وهو قائم على رجليه، وفي قوله: (الليلة) إشارة إلى أن ذلك وقع في المنام، قوله: (بين يدي في الجنة) قال الحافظ في الفتح [٣/ ٣٥] ومشيه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كان من عادته في اليقظة فاتفق مثله في المنام ولا يلزم من ذلك دخول بلال الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لأنه في مقام التابع وكأنه أشار صلى الله عليه وسلم إلى بقاء بلال على ما

قَالَ بِلاَلٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً فِي الإِسْلاَمِ أَرْجَىٰ عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لاَ أَتَطَهَّرُ طُهُوراً تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلاَ نَهَارٍ، إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذٰلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

كان عليه في حال حياته واستمراره على قرب منزلته، وفيه منقبة عظيمة لبلال رضي الله عنه اهـ.

قال القرطبي: هذا السؤال إنما أخرجه من النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلع عليه من كرامة بلال رضي الله عنه بكونه أمامه في الجنة فسأله عن العمل الذي لازمه حتى أوصله إلى ذلك، وقد جاء هذا الحديث في كتاب الترمذي بأوضح من هذا من حديث بريدة بن الحصيب قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالاً فقال: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ فما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، دخلت الجنة فسمعت خشخشتك أمامي» وذكر الحديث فقال بلال: يا رسول الله ما أذّنت قط إلا صليت ركعتين، ولا أصابني حدث قط إلا توضأت عنده، ورأيت أن لله تعالى علي ركعتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بهما» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح اهـ مفهم.

قوله: (بهما) أي سبب ثواب فعل ذينك الأمرين وصلت إلى ما رأيت من كونك معي في الجنة اهـ من المفهم.

(قال بلال ما عملت) يا رسول الله **(عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر)** من حدث **(طهوراً تاماً في)** أية **(ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله)** وقدّر **(لي أن أصلي)** به من عدد ركعات الصلاة، وفي الحديث فضيلة سنة الوضوء، قال ابن التين: إنما اعتقد بلال ذلك أي كونه أرجى أعماله لأنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة أفضل الأعمال وأن عمل السر أفضل من عمل الجهر، والظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن الأعمال المتطوّع بها وإلا فالفرائض أفضل قطعاً اهـ.

قال الدهني: وفيه فضيلة الصلاة عقب الوضوء، وهي تسمى شكر الوضوء وهي مستحبة عندنا وسنة عند الشافعي وإنها تباح في أوقات الكراهة الخمسة في حق النوافل عنده لأن الصلاة ذات سبب تباح عنده في أي وقت كان والله أعلم اهـ.

فضائل ابن مسعود

٦١٧٠ ـ (٢٤٤٢) (١٩٦) حدّثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٣٣]، والبخاري في التهجد باب فضل الطهور بالليل والنهار [١١٤٩].

فضائل ابن مسعود

وأما ابن مسعود فهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مازن بن مخزوم الهذلي أبو عبد الرحمن الكوفي، وأمه أم عبد بنت عبد ود الهذلية أيضاً، أسلم قديماً، وكان سبب إسلامه أنه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا غلام هل من لبن؟» قال: نعم، ولكني مؤتمن، قال: «فهل من شاة حائل» لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة شصوص ـ لا لبن لها ـ فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب في إناء وشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: «اقلص» فقلص، فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول فقال: رحمك الله إنك غليّم معلم. رواه أحمد [١/ ٣٧٩] فأسلم وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فكان يلج عليه ويلبسه نعله ويمشي أمامه ومعه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وقال له: «إذنك عليّ أن يُرفع الحجاب وأن تسمع سوادي حتى أنهاك» رواه أحمد [١/ ٤٠٤]، ومسلم [٢١٦٩] وكان يعرف في الصحابة بصاحب السرار والسواد والسواك، هاجر هجرتين إلى أرض الحبشة ثم من مكة إلى المدينة قاله الجوزي، وصلى القبلتين، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده كلها، وكان يُشبه في هديه وسمته برسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وشهد له كبراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه من أعلمهم بكتاب الله قراءة وعلماً، وفضائله كثيرة، توفي بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين ودُفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان، وقيل صلى عليه عمار، وقيل بل صلى عليه الزبير ليلاً بوصيته ولم يعلم عثمان بذلك فعاتب الزبير على ذلك والله أعلم، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً، أخرج له في الصحيحين مائة وعشرون حديثاً.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضله بحديث ابن مسعود نفسه رضي الله عنه فقال:

٦١٧٠ ـ (٢٤٤٢) (١٩٦) **(حدثنا منجاب بن الحارث)** بن عبد الرحمن **(التميمي)**

وَسَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَارَةَ الْحَضْرَمِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ. (قَالَ سَهْلٌ وَمِنْجَابٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَـةُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٩٣] إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ. قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ**».

أبو محمد الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب (**وسهل بن عثمان**) بن فارس الكندي أبو مسعود العسكري، نزيل الري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**وعبد الله بن عامر بن زرارة الحضرمي**) مولاهم أبو محمد الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٢) بابين (**وسويد بن سعيد**) بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**والوليد بن شجاع**) بن الوليد بن قيس الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**قال سهل ومنجاب: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا علي بن مسهر**) القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**عن إبراهيم**) بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً (**عن علقمة**) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) ابن مسعود (**لما نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾** [المائدة/ ٩٣] (**إلى آخر الآية، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي**) من جهة الوحي (**أنت**) يا عبد الله (**منهم**) أي من هؤلاء الذين لا جناح عليهم.

قال القرطبي: وقوله صلى الله عليه وسلم: (قيل لي أنت منهم) الخطاب لابن مسعود أي أُوحي إليّ إنك يا ابن مسعود من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهذه تزكية عظيمة ودرجة رفيعة قلَّ من ظفر بمثلها اهـ من المفهم.

وعبد الله بن مسعود كان من أفقه الصحابة وأعلمهم بالسنة مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت فلذلك نُسب إليها أحياناً، وقد روى ابن حبان أنه كان سادس ستة في الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وولي بيت المال في الكوفة لعمر وعثمان وقدم

٦١٧١ ـ (٢٤٤٣) (١٩٧) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ رَافِعٍ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ ....

في أواخر عمره المدينة ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين.

قوله: (لما نزلت هذه الآية) وقد ذكر المفسرون قولين في سبب نزول هذه الآية: الأول: أنه لما نزل تحريم الخمر والميسر قال الصحابة رضي الله عنهم: كيف بمن شربها من إخواننا الذين ماتوا وهم قد شربوا الخمر وأكلوا الميسر فأنزل الله تعالى هذه الآية، والقول الثاني إنها نزلت في القوم الذين حرّموا على نفوسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره، والقول الأول هو المختار، ورُوي ذلك عن ابن عباس وأنس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وخلق آخرين قاله الألوسي في روح المعاني [١٨/٧].

وقوله: (أنت منهم) معناه على القول الأول المختار أنك ممن كان يتقي الله حتى في حالة تعاطي الخمر لأنك إنما تعاطيت الخمر والميسر لعدم تحريمهما إذ ذاك ولو حُرما في ذلك العصر لاتقيتهما بالمرة، ويحتمل أن يكون المراد دخول ابن مسعود رضي الله عنه فيمن اتقوا مع قطع النظر عن الملابسات الأخرى والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في التفسير سورة المائدة [٣٠٥٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن مسعود بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٦١٧١ ـ (٢٤٤٣) (١٩٧) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)** المروزي **(ومحمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(واللفظ لابن رافع قال إسحاق: أخبرنا وقال ابن رافع: حدثنا يحيى بن آدم)** بن سليمان الأموي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا)** يحيى بن زكريا **(بن أبي زائدة)** خالد بن ميمون الهمداني الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٢) باباً **(عن أبيه)** زكرياء بن أبي زائدة، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي إسحاق)** عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي، ثقة، من (٣) **(عن**

الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ. فَكُنَّا حِيناً وَمَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلاَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ.

الأسود بن يزيد) بن قيس النخعي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) **(عن أبي موسى)** عبد الله بن قيس الأشعري الكوفي، وهذا السند من سباعياته **(قال)** أبو موسى: **(قدمت أنا وأخي)** هو أبو رهم أو أبو بردة **(من اليمن)** المدينة **(فكنا)** أي مكثنا في المدينة **(حيناً)** أي زماناً طويلاً **(وما نُرى)** أي ما نظن أي والحال أنا ما نظن أن **(ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له)** صلى الله عليه وسلم جمعهما وهما اثنان هو وأمه لأن الاثنين يجوز جمعهما بالاتفاق ولكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة فجمع الاثنين مجاز، وقالت طائفة أقله اثنان فجمعهما حقيقة اهـ نووي، وعبارة الدهني جمع الضمير مع أن المرجع اثنان إشارة إلى جواز التعبير عن الاثنين بالجمع والله أعلم اهـ.

قال القرطبي: وقول أبي موسى مكثنا حيناً وما نُرى... إلخ هذا يدل على صحة ما ذكرنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه إليه واختصه بخدمته وملازمته وذلك لما رأى من صلاحيته لقبول العلم وتحصيله له ولذلك قال له أول ما لقيه (إنك غليمٌ معلم) وفي رواية أخرى: (لقن مفهم) رواه أحمد [١/ ٤٦٢] أي أنت صالح لأن تعلّم فتعلم وتلقّن فتفهم ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ضمه لنفسه وجعله في عداد أهل بيته فلازمه حضراً وسفراً ليلاً ونهاراً ليتعلم منه وينقل عنه اهـ من المفهم.

وقول أبي موسى: (قدمت أنا وأخي من اليمن) وذلك أنه هاجر أبو موسى مع نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغهم بعثته صلى الله عليه وسلم ولكنهم ألقتهم السفينة إلى الحبشة وكان بها جعفر بن أبي طالب فمكثوا معه حتى قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع فوافقوه في غزوة خيبر، وقد أخرج البخاري قصتهم في المغازي باب غزوة خيبر، وقد ذكر فيها أنه كان معه أخوان له وذكر أصحاب السير أن أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم.

قوله: (وما نرى ابن مسعود وأمه) هي أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة بن كاهل الهذلية، وأمها هي زهرية اسمها قيلة بنت الحارث بن زهرة قاله ابن

٦١٧٢ - (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ الأَسْوَدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَىٰ يَقُولُ: لَقَدْ قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦١٧٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ.

عبد البر اهـ من تنبيه المعلم، يعني مر علينا زمان طويل ونحن نظن أن عبد الله بن مسعود وأمه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة ما نرى من ملازمتهما له صلى الله عليه وسلم والمقصود بيان فضيلة ابن مسعود رضي الله عنه وقربه من النبي صلى الله عليه وسلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عبد الله بن مسعود [٣٧٦٣] وفي المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن [٤٣٨٤]، والترمذي في مناقب عبد الله بن مسعود [٣٨٠٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦١٧٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنيه محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي **(حدثنا إسحاق بن منصور)** السلولي نسبة إلى بني سلول اسم قبيلة مولاهم الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا إبراهيم بن يوسف)** بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي، صدوق، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٣) أبواب **(عن)** جده **(أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(أنه)** أي أن أبا إسحاق **(سمع الأسود)** بن يزيد **(يقول: سمعت أبا موسى)** الأشعري **(يقول: لقد قدمت أنا وأخي)** إما أبو رهم أو أبو بردة كما مر **(من اليمن)** على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعدما ألقتهم السفينة إلى الحبشة. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة يوسف بن إسحاق لزكرياء بن أبي زائدة **(فذكر)** يوسف بن إسحاق **(بمثله)** أي بمثل حديث زكرياء بن أبي زائدة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦١٧٣ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى و)** محمد **(بن بشار**

قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُرَىٰ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ. أَوْ مَا ذَكَرَ مِنْ نَحْوِ هَٰذَا.

٦١٧٤ ـ (٢٤٤٤) (١٩٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الأَحْوَصِ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا مُوسَىٰ وَأَبَا مَسْعُودٍ، حِينَ مَاتَ ابْنُ مَسْعُودٍ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَتُرَاهُ تَرَكَ ....

قالوا: حدثنا عبد الرحمن) بن مهدي بن حسان الأزدي البصري **(عن سفيان)** بن سعيد الثوري الكوفي **(عن أبي إسحاق)** السبيعي **(عن الأسود)** بن يزيد النخعي **(عن أبي موسى)** الأشعري. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان لزكرياء بن أبي زائدة **(قال)** أبو موسى: **(أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا)** أي والحال أني **(أُرى)** وأظن **(أن عبد الله)** بن مسعود **(من أهل البيت)** أي من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله: **(أو)** قال أبو إسحاق لي: **(ما ذكر)** لي **(من نحو هذا)** أي من لفظ قريب إلى هذا المذكور من قوله: (وأنا أرى أن عبد الله من أهل البيت) وذلك النحو كقوله مثلاً وما نُرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كرواية زكرياء بن أبي زائدة شك من سفيان فيما قاله أبو إسحاق له.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن مسعود بأثر أبي موسى وأبي مسعود رضي الله عنهما فقال:

٦١٧٤ ـ (٢٤٤٤) (١٩٧) (حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق) السبيعي **(قال)** أبو إسحاق: **(سمعت أبا الأحوص)** عوف بن مالك بن نضلة ـ بفتح النون وسكون المعجمة الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة ـ نسبة إلى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(قال)** أبو الأحوص: **(شهدت أبا موسى)** عبد الله بن قيس الأشعري **(وأبا مسعود)** الأنصاري عقبة بن عمرو بن ثعلبة البدري الكوفي الصحابيين رضي الله تعالى عنهما أي حضرت مجلسهما وقت ما اجتمعا **(حين مات)** عبد الله **(بن مسعود فقال أحدهما لصاحبه: أتراه)** أي هل تظن ابن مسعود **(ترك**

بَعْدَهُ مِثْلَهُ؟ فَقَالَ: إِنْ قُلْتَ ذَاكَ. إِنْ كَانَ لَيُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا. وَيَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا.

٦١٧٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ. حَدَّثَنَا قُطْبَةُ، (هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ)، ....

بعده) أي بعد وفاته **(مثله)** أي نظيره في الدنيا **(فقال)** الآخر منهما لصاحبه **(إن قلت ذاك)** أي ما ترك بعده مثله فكلام حق **(إن)** مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن وجملتها علة لمحذوف تقديره وإنما قلت ذاك كلام حق لأنه **(كان)** ابن مسعود **(ليؤذن له)** في الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم **(إذا حُجبنا)** أي مُنعنا نحن معاشر الصحابة من الدخول عليه صلى الله عليه وسلم يعني أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يأذن له في الوقت الذي يحجب عنه الناس وذلك في الوقت الذي كان فيه مشتغلاً بخاصته **(و)** إن كان **(يشهد)** أي يحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إذا غبنا)** نحن عنه صلى الله عليه وسلم، قال القسطلاني: وكان ابن مسعود رضي الله عنه يلج على النبي صلى الله عليه وسلم ويُلبسه نعليه ويمشي أمامه ومعه ويستره إذا اغتسل، وقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذنك عليّ أن يُرفع الحجاب وأن تسمع سوادي حتى أنهاك» أخرجه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد» وقال فيه عمر: كنيف مليء علماً اهـ منه.

وقوله: (إن قلت ذاك) يعني إن قلت إنه لم يترك بعده مثله فليس ذلك ببعيد فإنه كان يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لا يأذن لغيره وكان ابن مسعود رضي الله عنه يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويحضر مجالسه حين كنا غائبين عنها فلا جرم أنه كان أعلمنا بالسنة.

وهذا الأثر مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الأثر فقال:

٦١٧٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا يحيى بن آدم)** بن سليمان الأموي الكوفي، ثقة، من (٩) **(حدثنا قطبة هو ابن عبد العزيز)** بضم أوله وسكون ثانيه ابن سياه بكسر المهملة بعدها تحتانية خفيفة وبهاء منونة بالصرف، وتركه الأسدي، الحمّال الكوفي، روى عن الأعمش في الفضائل والتوبة، وليث، ويروي عنه (م عم) ويحيى بن آدم وأبو معاوية، وثقه معين وأحمد، وقال الترمذي: هو ثقة عند أهل

عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ: كُنَّا فِي دَارِ أَبِي مُوسَىٰ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ. وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِي مُصْحَفٍ. فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: مَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ بَعْدَهُ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ هَٰذَا الْقَائِمِ. فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ. لَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا. وَيُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا.

الحديث، وقال في التقريب: صدوق، من الثامنة **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي **(عن مالك بن الحارث)** السلمي الكوفي، روى عن أبي الأحوص في الفضائل والتوبة وعبيد الله بن ربيعة وعلقمة وأبي سعيد، ويروي عنه (م د س) والأعمش وإبراهيم النخعي ومنصور وطلحة بن مصرف، وثقه ابن معين وقال العجلي: تابعي كوفي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الرابعة، مات سنة أربع وتسعين (٩٤) **(عن أبي الأحوص)** عوف بن مالك الجشمي الكوفي، ثقة، من (٣) عن أبي موسى وأبي مسعود رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة مالك بن الحارث لأبي إسحاق السبيعي **(قال)** أبو الأحوص: **(كنا في دار أبي موسى)** الأشعري **(مع نفر)** أي مع جماعة **(من أصحاب عبد الله)** بن مسعود **(وهم)** أي والحال أن أولئك النفر **(ينظرون في مصحف)** لعبد الله **(فقام عبد الله)** بن مسعود من بين الناس ليذهب **(فقال أبو مسعود)** الأنصاري لأبي موسى الأشعري **(ما أعلم)** أنا **(رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك بعده)** أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم رجلاً **(أعلم بما أنزل الله)** تعالى يعني به القرآن **(من هذا)** الرجل **(القائم)** من بيننا يعني ابن مسعود، قال القاضي عياض: خصه بما أنزل الله كما قال وبعلم القرآن ولا يقال إنه أعلم من الخلفاء لأن أحد الرجلين قد يكون أعلم بباب والأقل علما أعلم بباب آخر، ألا تراه كيف قال: أعلم بكتاب الله، قال القرطبي: وقد فُسّر ذلك بكونه أعلم حيث أنزلت وفيما نزلت يعني بأسباب نزوله ومواقع أحكامه، وأما القراءة فأُبيّ أقرأ منه لحديث «أقرؤكم أُبيّ» والخطاب للجميع اهـ **(فقال أبو موسى)** لأبي مسعود **(أما)** حرف استفتاح أي انتبه واستمع والله **(لئن قلت ذاك)** أي قولك ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده أعلم.. إلخ فليس ببعيد، والله **(لقد كان)** هذا القائم **(يشهد)** أي يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إذا غبنا)** أي إذا كنا غائبين عنه صلى الله عليه وسلم **(ويؤذن له)** في الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إذا حُجبنا)** نحن أي مُنعنا نحن من الدخول عليه صلى الله عليه وسلم.

٦١٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّهِ، (هُوَ ابْنُ مُوسَىٰ)، عَنْ شَيْبَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ. قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ فَوَجَدْتُ عَبْدَ اللّهِ وَأَبَا مُوسَىٰ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ. ....

وقوله في هذه الرواية: (فقام عبد الله) يدل على أن ابن مسعود رضي الله عنه كان حياً موجوداً حين أثنى عليه أبو مسعود رضي الله عنه، وقد دلت الرواية السابقة على أنه قال هذا الكلام بعد وفاة ابن مسعود فبينهما معارضة، قلنا لا تعارض بينهما فإنه لا مانع من أن يكون قال ذلك مرة في حياته وأخرى بعد وفاته والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الأثر فقال:

٦١٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني القاسم بن زكرياء)** بن دينار القرشي الكوفي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا عبيد الله هو ابن موسى)** العبسي بموحدة مولاهم أبو محمد الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي مولاهم أبي معاوية البصري ثم الكوفي ثم البغدادي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي الأحوص)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة شيبان لقطبة بن عبد العزيز **(قال)** أبو الأحوص: **(أتيت أبا موسى)** في داره **(فوجدت عبد الله)** بن مسعود **(وأبا موسى)** جالسين مع نفر من أصحاب عبد الله... الحديث السابق **(ح وحدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن أبي عبيدة)** مصغراً بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، واسم أبي عبيدة عبد الملك، روى عن أبيه أبي عبيدة بن معن المسعودي في الفضائل والدعاء، ويروي عنه (م د س ق) وأبو كريب وابنا أبي شيبة وابنه إبراهيم وحفيده يحيى بن إبراهيم وغيرهم، ثقة، من (١٠) مات سنة (١٥٠) خمسين ومائة **(حدثنا أبي)** أبو عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي الهذلي المسعودي، روى عن الأعمش في الفضائل، وأبي إسحاق الشيباني، ويروي عنه (م د س ق) وابنه محمد وجماعة، وثقه ابن معين، وقال في التقريب: ثقة، من السابعة **(عن الأعمش عن زيد بن وهب)** الجهني أبي سليمان الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٨)

قَالَ: كُنتُ جَالِساً مَعَ حُذَيْفَةَ وَأَبِي مُوسَىٰ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَحَدِيثُ قُطْبَةَ أَتَمُّ وَأَكْثَرُ.

٦١٧٧ ـ (٢٤٤٥) (١٩٨) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] ....

أبواب **(قال)** زيد: **(كنت جالساً مع حذيفة)** بن اليمان **(وأبي موسى)** في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله.. إلخ. وهذا السند من سداسياته، والغرض منه الاستشهاد لحديث أبي الأحوص **(وساق)** شيبان بن عبد الرحمن **(الحديث)** السابق في رواية قطبة بن عبد العزيز **(و)** لكن **(حديث قطبة)** بن عبد العزيز **(أتم)** أي أقوى سنداً **(وأكثر)** متناً.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث عبد الله بن مسعود بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦١٧٧ ـ (٢٤٤٥) (١٩٨) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)** المروزي **(حدثنا عبدة بن سليمان)** الكلابي أبو محمد الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا الأعمش عن شقيق)** بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أنه)** أي أن عبد الله **(قال)** لأصحابه: غُلوا مصاحفكم أي اكتموها ولا تعطوها لمن يحرقها كما حرقوا مصاحف الناس، وكانت مصاحف أصحابه كمصحفه فأبى هو أن يعطي مصحفه لمن يحرقه وأمر أصحابه بموافقته في الإباء، وقال لهم: **(ومن يغلل)** منكم أي ومن يكتم مصحفه ممن يحرقه **(يأت بما غل)** وكتم من مصحفه **(يوم القيامة)** يعني فإذا غللتموها جئتم بها يوم القيامة كما يأتي، من غل من الغنيمة شيئاً قبل القسمة يأت بما غل به وكفى لكم بذلك شرفاً.

وسبب قول ابن مسعود لهذا الكلام الذي أخذه من القرآن أن مصحفه يخالف مصحف الجمهور وكانت مصاحف أصحابه كمصحفه فأنكر عليه الناس وأمروه بترك مصحفه وبموافقة مصحف الجمهور وطلبوا مصحفه ليحرقوه كما فعلوا بغيره فامتنع، وقال لأصحابه: غُلوا مصاحفكم أي اكتموها ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة يعني

ثُمَّ قَالَ: عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعاً وَسَبْعِينَ سُورَةً. ....

فإذا غللتموها جئتم بها يوم القيامة وكفى لكم بذلك شرفاً عند الله تعالى.

(ثم قال) ابن مسعود لعثمان ومن معه **(على قراءة من تأمروني أن أقرأ)** القرآن إذا تركت قراءتي **(ف)** والله **(لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من فيه إلى فمه **(بضعاً وسبعين سورة)** أي ثم قال لهم على سبيل الإنكار ومن هو الذي تأمرونني أن آخذ بقراءته وأترك مصحفي الذي أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أو تسعة أو ما بينهما وسبعين سورة اهـ نووي.

قال القاضي عياض: هذا الحديث وقع في مسلم مبتوراً على وجه لا يشرح مقصود الحديث وذكره ابن أبي خيثمة من رواية أبي وائل وهو شقيق راويه في مسلم بطريق يُفهم منها معناه قال: لما رأى عثمان حرق المصاحف ما عدا المصحف الذي بعث نسخته إلى الآفاق ووافقه على ذلك الصحابة لما رأوا من أن بقاءها يُدخل اللبس والاختلاف في القرآن ذكر ابن مسعود الغلول وتلا الآية ثم قال: إني غال مصحفي فقال: لأصحابه من استطاع منكم أن يغل مصحفه فليفعل فإن الله يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ [آل عمران/ ١٦١] على قراءة من تأمروني أن أقرأ، أأقرأ على قراءة زيد؟ لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة، وزيد له ذؤابتان يلعب مع الصبيان.

قال القرطبي: معنى قوله غلوا مصاحفكم أي اكتموها إلى أن تلقوا الله بها كما يفعل من غل شيئاً فإنه يأتي به يوم القيامة ويحمله وكان هذا رأياً منه انفرد به عن الصحابة رضي الله عنهم ولم يوافقه أحد منهم عليه فإنه كتم مصحفه ولم يظهره ولم يقدر عثمان ولا غيره عليه أن يظهره، وانتشرت المصاحف التي كتبها عثمان واجتمع عليها الصحابة في الآفاق وقرأ المسلمون عليها وتُرك مصحف عبد الله وخفي إلى أن وُجد في خزائن بني عبيد بمصر عند انقراض دولتهم وابتداء دولة المعز فأمر بإحراقه بها صدر الدين قاضي القضاة على ما سمعناه من بعض مشايخنا فأُحرق.

وقوله: (على قراءة من تأمروني أن أقرأ) إنكار منه على من يأمره بترك قراءته ورجوعه إلى قراءة زيد بن ثابت مع أنه سابق له إلى حفظ القرآن وإلى أخذه عن رسول الله

وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ. وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَداً أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ.

صلى الله عليه وسلم فصعُب عليه أن يترك قراءة قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بما قرأه زيد أو غيره فتمسك بمصحفه وقراءته وخفي عليه الوجه الذي ظهر لجميع الصحابة رضي الله عنهم من المصلحة التي هي من أعظم ما حفظ الله بها القرآن عن الاختلاف المخل به والتغيير بالزيادة والنقصان، وكان من أعظم الأمور على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم لما عزموا على كتب المصحف بلغة قريش عينوا لذلك أربعة لم يكن منهم ابن مسعود فكتبوه على لغة قريش ولم يُعرّجوا على ابن مسعود مع أنه أسبقهم لحفظ القرآن ومن أعلمهم به كما شهدوا له بذلك غير أنه رضي الله عنه كان هذلياً كما تقدم وكانت قراءته على لغتهم وبينها وبين لغة قريش تباين عظيم فلذلك لم يدخلوه معهم والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

قوله: (بضعاً وسبعين) قال المازري: البضع والبضعة من العدد، قال ابن السكيت: هما بفتح الباء وكسرها واختلف مدلولهما، قال الهروي: والعرب تستعملها فيما بين الثلاثة إلى التسعة، وقال قتادة: هما من الثلاثة إلى التسعة والعشرة، وقال أبو عبيد: هما من الواحد إلى الأربعة، وقال الأخفش: من الواحد إلى العشرة، وقال الفرّاء: هو ما دون العشرة، وقال ابن عباس: من الثلاث إلى العشرة، قال ابن الأنباري: يقال في عدد المؤنث بضع وفي عدد المذكر بضعة مجرى خمس وخمسة وست وستة، وأما البضعة من اللحم وهي القطعة منه فبفتح الباء لا غير وجمعها بضع، والجميع مشتق من البضع وهو القطع.

ثم قال ابن مسعود: (و) الله (**لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله**) تعالى يعني أعلمهم بأسباب نزوله ومواقع أحكامه بدليل الرواية الأخرى ما من كتاب الله سورة إلا وأنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا وأعلم فيما أنزلت، وسبب ذلك ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم ومباطنته إياه سفراً وحضراً كما قدمنا، وأما في القراءة فأُبيّ منه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «أقرؤكم أُبيّ» والخطاب للصحابة كلهم رواه أحمد [٣/ ١٨٤] (**ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه**) قال القاضي عياض: فيه ذكر الرجل حال نفسه ومنزلته من العلم وشبهه من الفضائل

قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً يَرُدُّ ذٰلِكَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَعِيبُهُ.

إذا دعت إلى ذلك ضرورة وليس من مدح الرجل نفسه والإعجاب بها **(قال شقيق)** بن سلمة بالسند السابق: **(فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم)** ومجتمعهم وفيهم ابن مسعود يقول ذلك الكلام **(فما سمعت أحداً)** منهم **(يرد ذلك)** الكلام **(عليه)** أي على ابن مسعود وينكره **(ولا يعيبه)** عليه، من عاب الشيء من باب باع إذا عده معيباً أي عيباً. قوله: (حلق) بفتح الحاء واللام ويقال: بكسر الحاء وفتح اللام، وقال الحربي: بفتح الحاء وإسكان اللام جمع حلقة كتمر وتمرة اهـ نووي، وقال القرطبي: والحلق بفتح الحاء واللام جمع حلقة بفتحهما على ما حكاه يونس عن أبي عمرو بن العلاء، وقال أبو عمرو الشيباني: ليس في الكلام حلقة بالتحريك إلا في قولهم هؤلاء قوم حلقة للذين يحلقون الشعر جمع حالق، وقال الجوهري: الحلقة للدروع بالسكون وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم والجمع الحلق على غير قياس اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في فضائل القرآن باب القراءة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٥٠٠٠]، والنسائي في الزينة باب الذؤابة [٥٠٦٣ و٥٠٦٤].

والحاصل أن سبب قول ابن مسعود (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) أن عثمان رضي الله عنه أمر بكتابة المصاحف على طريقة زيد وأمر بجمع المصاحف كلها وإحراقها إلا ما وافق هذه الطريقة الواحدة وكان ابن مسعود رضي الله عنه خالفه في ذلك وأبى أن يدفع مصحفه إليه بعذر أنه كتبه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقاً لما سمعه منه صلى الله عليه وسلم فزعم أنه أمانة عنده وتغييره إلى الرسم العثماني لا يجوز، ولو أخفى أحد مصحفه عن عثمان رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين فإن غايته أن يكون غلولاً وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ومقتضى هذه الآية أن من غل مصحفه أي أخفاه عن الإمام جاء به يوم القيامة ولا ملامة على من يأتي يوم القيامة بمصحفه الذي كتبه بعد السماع من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وقع هذا السبب صريحاً فيما أخرجه أحمد ابن أبي داود من طريق خُمير بن مالك عن ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه (لما أمر بالمصاحف أن تُغيّر ساء ذلك عبد الله بن مسعود فقال: من

٦١٧٨ ـ (٢٤٤٦) (١٩٩) حدّثنا أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ. حَدَّثَنَا قُطْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: وَالَّذِي لاَ إِلَٰهَ غَيْرُهُ، مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ. وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَداً هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ ....

استطاع أن يغل مصحفه فليفعل) وفي رواية له: (إني غال مصحفي فمن استطاع أن يغل مصحفه فليفعل) وفي رواية النسائي وأبي عوانة عن شقيق: (خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال: ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة غلوا مصاحفكم.. إلخ).

قوله: (وعلى قراءة من تأمروني أن أقرأ) وفي رواية النسائي وأبي عوانة: (وكيف تأمرونني أن أقرأ؟ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله) ولعل ابن مسعود رضي الله عنه زعم أن عثمان رضي الله عنه يريد أن يجمع الناس على قراءة زيد بن ثابت وينسخ القراءآت الأخرى ولهذا رد على هذه الفكرة مع أن عثمان رضي الله عنه لم يفعل إلا توحيد الرسم وترتيب السور ولم يمنع أحداً من قراءة القرآن على ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق صحيح متواتر اهـ من التكملة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث عبد الله الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦١٧٨ ـ (٢٤٤٦) (١٩٩) **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء **(حدثنا يحيى بن آدم)** بن سليمان الأموي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا قطبة)** بن عبد العزيز الأسدي الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (٢) بابين هنا وفي التوبة **(عن الأعمش عن)** أبي الضحى **(مسلم)** بن صبيح مصغراً الهمداني الكوفي، ثقة، من (٤) **(عن مسروق)** بن الأجدع بن مالك الهمداني أبي عائشة الكوفي، ثقة مخضرم فقيه، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته **(قال)** عبد الله: **(والذي)** أي أقسمت بالإله الذي **(لا إله إلا غيره من كتاب الله)** العظيم وقرآنه الكريم **(سورة)** من السور **(إلا أنا أعلم حيث نزلت)** تلك السورة وأي مكان مكي أو مدني أو غيرهما نزلت فيه **(وما من آية)** من آي القرآن **(إلا أنا أعلم فيما)** أي في أي سبب **(أنزلت)** فيه تلك الآية **(ولو أعلم أحداً)** من الصحابة **(هو أعلم بكتاب**

اللَّهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ.

٦١٧٩ ـ (٢٤٤٧) (٢٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، ....

الله) تعالى من حيث سببها أو مكانها أو زمانها **(تبلغه)** أي تبلغ ذلك الأعلم **(الإبل)** الراحلة أي توصلني إليه الراحلة **(لركبت)** تلك الراحلة لتوصلني **(إليه)** لآخذ منه علم القرآن.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في فضائل القرآن باب القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٥٠٠٢].

وفي هذا الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة إليه وأما النهي عن تزكية النفس فإنما هو لمن زكاها ومدحها لغير حاجة بل للفخر والإعجاب، وقد كثرت تزكية النفس من الأماثل والأفاضل عند الحاجة كدفع شر عنه بذلك أو تحصيل مصلحة للناس أو ترغيب في أخذ العلم عنه أو نحو ذلك فمن المصلحة قول يوسف عليه السلام ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ومن دفع الشر قول عثمان رضي الله عنه في وقت حصاره أنه جهز جيش العسرة وحفر بئر رومة، ومن الترغيب قول ابن مسعود هذا اهـ نووي. ومنه أيضاً قول سهل بن سعد: ما بقي أحد أعلم بذلك مني، وقول غيره: على الخبير سقطت وأشباهه، وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم والذهاب إلى الفضلاء حيث كانوا، وفيه أن الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود أنه أعلمهم والمراد أعلمهم بكتاب الله كما صرح به فلا يلزم منه أن يكون أعلم من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم بالسنة ولا يلزم من ذلك أيضاً أن يكون أفضل منهم عند الله تعالى فقد يكون واحد أعلم من آخر وذاك أفضل عند الله بزيادة تقواه وخشيته وورعه وزهده وطهارة قلبه وغير ذلك، ولا شك أن الخلفاء الراشدين الأربعة كل واحد منهم أفضل من ابن مسعود رضي الله عنهم اهـ نووي أيضاً.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث ابن مسعود الأول بحديث عبد الله بن عمررو بن العاص رضي الله عنهم فقال:

٦١٧٩ ـ (٢٤٤٧) (٢٠٠) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا: حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي **(حدثنا الأعمش عن شقيق)** بن سلمة

عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: عِنْدَهُ - فَذَكَرْنَا يَوْماً عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ. فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلاً لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ - فَبَدَأَ بِهِ - وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ، مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ**».

الأسدي الكوفي **(عن مسروق)** بن الأجدع الكوفي **(قال)** مسروق: **(كنا)** معاشر زملائي **(نأتي عبد الله بن عمرو)** بن العاص بن وائل بن سهم السهمي المدني رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(فنتحدث إليه)** أي عنده **(وقال)** محمد **(بن نمير)** في روايته نتحدث **(عنده)** في أمور الدين والدنيا **(فذكرنا يوماً)** في مجلس عبد الله بن عمرو **(عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه **(فقال)** عبد الله بن عمرو لمن عنده والله **(لقد ذكرتم رجلاً لا أزال)** ولا أبرح **(أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في شأن ابن مسعود حالة كون النبي صلى الله عليه وسلم **(يقول: خذوا القرآن)** يا أصحابي وفي رواية: (استقرئوا القرآن) وفي الرواية الآتية **(اقرؤوا)** أي تعلموا **(من أربعة)** أنفار، قال النووي: سبب ذلك أن هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه وأتقن لأدائه وإن كان غيرهم أفقه من معانيه منهم أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ منهم أو أنه أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم منه وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ منهم اهـ منه؛ أي خذوا **(من ابن أم عبد)** بنت عبد ود الهذلية يعني عبد الله بن مسعود سماه بذلك لشهرته بهذه الكنية **(فبدأ به)** وهذه الجملة من كلام الراوي **(ومعاذ بن جبل)** بن أوس الأنصاري الخزرجي **(وأبيّ بن كعب)** بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي المدني سيد القراء كاتب الوحي **(وسالم)** بن معقل **(مولى أبي حذيفة)** بن عتبة بن ربيعة يُكنى سالم أبا عبد الله، وكان من أهل فارس من اصطخر رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال القرطبي: وقوله صلى الله عليه وسلم: (خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به) فيه أن البداءة بالشيء تفيد الاهتمام به وترجيح المتقدم علي غيره في غالب الأحيان ولكن ليس فيه دليل على أنه أقرأ من أُبيّ فإنه صلى الله عليه وسلم قد بيّن بالنص

٦١٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالُوا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. فَذَكَرْنَا حَدِيثاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقَالَ: ....

الجلي أن أبياً أقرأ منه ومن غيره فيحتمل أن يقال إن الموجب للابتداء به اختصاصه به وملازمته إياه وحضوره في ذهنه لا أنه أقرأ الأربعة والله تعالى أعلم. وهذا كله بناء على أن المقدم من المعطوفات له مزية على المتأخر وفيه نظر قد تقدم في الطهارة وفي الحج.

وتخصيص هؤلاء الأربعة بالذكر دون غيرهم ممن حفظ القرآن من الصحابة رضي الله عنهم وهم عدد كثير لأن هؤلاء الأربعة هم الذين تفرغوا لإقراء القرآن وتعليمه دون غيرهم ممن اشتغل بغير ذلك من العلوم أو العبادات أوالجهاد أو غير ذلك ويحتمل أن يكون ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه علم أنهم هم الذين ينتصبون لتعليم الناس القرآن بعده وليؤخذ عنهم فأحال عليهم لما علم من مآل أمرهم كما قد أظهر الموجود من حالهم إذ هم أئمة القراء وإليهم تنتهي في الغالب أسانيد الفضلاء والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في مواضع في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة [٣٧٥٨] وباب مناقب ابن مسعود [٣٧٥٩ و٣٧٦٠] وفي كتاب مناقب الأنصار باب مناقب معاذ بن جبل [٣٨٠٦] وباب مناقب أُبي بن كعب [٣٨٠٨] وفي كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤٩٩٩] وأخرجه الترمذي في مناقب عبد الله بن مسعود [٣٨١٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهمافقال:

٦١٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالوا: حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) **(عن الأعمش عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي **(عن مسروق)** بن الأجدع **(قال)** مسروق: **(كنا عند عبد الله بن عمرو)** بن العاص رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة جرير بن عبد الحميد لوكيع بن الجراح **(فذكرنا)** معاشر المجتمعين عنده **(حديثاً)** يبحث **(عن)** مآثر **(عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه **(فقال)** عبد الله بن

إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**اقْرَؤُا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ - فَبَدَأَ بِهِ - وَمِنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمِنْ سَالِمٍ، مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**».

وَحَرْفٌ لَمْ يَذْكُرْهُ زُهَيْرٌ. قَوْلُهُ: يَقُولُهُ.

عمرو: (**إن ذاك الرجل**) الذي ذكرتم مآثره (**لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله**) أي يقول ذلك الشيء النبي صلى الله عليه وسلم في خصاله الحميدة ثم بيّن ذلك الشيء المقول فيه بقوله: (**سمعته**) صلى الله عليه وسلم (**يقول: اقرءوا القرآن**) أي خذوه (**من أربعة نفر**) أي أنفار، خذوه (**من ابن أم عبد**) يعني عبد الله بن مسعود (**فبدأ به**) أي بعبد الله بن مسعود في عدّته الأربعة (**و**) خذوه (**من أُبيّ بن كعب**) الأنصاري الخزرجي (**و**) خذوه (**من سالم مولى أبي حذيفة**) وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبرائهم وهو معدود في المهاجرين لأنه لما أعتقته مولاته زوج أبي حذيفة وهي عمرة بنت يعار وقيل سلمى وقيل غير ذلك تولى أبا حذيفة فتبناه أبو حذيفة وهو أيضاً معدود في الأنصار لعتق مولاته المذكورة له وهي أنصارية وهو معدود في القراء قيل إنه هاجر مع عمر بن الخطاب ونفر من الصحابة من مكة رضي الله عنهم فكان يؤمهم لأنه كان أكثرهم قرآناً وكان يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر بن الخطاب شهد سالم بدراً وقُتل يوم اليمامة ومولاه أبو حذيفة فوُجد رأس أحدهما عند رجل الآخر وذلك سنة اثنتي عشرة اهـ من المفهم (**و**) خذوه (**من معاذ بن جبل**) الأنصاري، وقوله: (**وحرف**) خبر مقدم، وجملة (**لم يذكره زهير**) صفة لحرف ولفظة (**قوله**) مبتدأ مؤخر ولفظة (**يقوله**) مقول للمبتدأ والمعنى وقوله أي قول الراوي يقوله حرف لم يذكره زهير في روايته وإنما ذكره قتيبة وعثمان.

ومعاذ المذكور هو معاذ بن جبل بن أوس الأنصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الرحمن قيل بولد كان له كبر إلى أن قاتل مع أبيه في اليرموك، ومات بالطاعون قبل أبيه بأيام على ما ذكر محمد بن عبد الله الأزدي البصري في (فتوح الشام) وغيره، وقال الواقدي: إنه لم يُولد لمعاذ قط وقاله المدائني أسلم معاذ وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وشهد بدراً وجميع المشاهد وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمل من أعمال اليمن وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم مودّعاً ماشياً

٦١٨١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ. بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ وَوَكِيعٍ، فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، قَدَّمَ مُعَاذاً قَبْلَ أُبَيٍّ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: أُبَيٌّ قَبْلَ مُعَاذٍ.

٦١٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ....

ومعاذ راكباً منعه من أن ينزل، وقال فيه صلى الله عليه وسلم: «أعلمكم بالحلال والحرام معاذ» وقال: «إنه يسبق العلماء يوم القيامة رتوة بحجر» الرتوة الرمية، وقال فيه ابن مسعود: إنه كان أمة قانتاً لله، وقال: والأمة هو الذي يُعلّم الناس الخير، والقانت هو المطيع لله عز وجل وكان عابداً مجتهداً ورعاً محققاً كان له امرأتان فإذا كان يوم إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى وماتتا بالطاعون في وقت واحد فحفر لهما حفرة فأسهم بينهما أيتهما يُقدّم في القبر، وكان مجاب الدعوة، ولما كان طاعون عمواس، وعمواس قرية من قرى الشام وكأنها إنما نُسب الطاعون إليها لأنه أول ما نزل فيها فقال بعض الناس: هذا عذاب فبلغ ذلك معاذاً فأنكر ذلك وخطب فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم اللهم آت آل معاذ من هذه الرحمة النصيب الأوفى، فما أمسى حتى طُعن ابنه عبد الرحمن وماتت زوجتاه ثم طُعن من الغد من دفن ولده فاشتد وجعه فمات منه وذلك في سنة سبع عشرة وقيل سنة ثماني عشرة وسنه ثمان وثلاثون سنة، وقيل ثلاث وثلاثون سنة، رُوي عنه من الحديث مائة حديث وسبعة وخمسون حديثاً أُخرج له منها في الصحيحين ستة أحاديث والله أعلم اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٦١٨١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بإسناد جرير ووكيع)** يعني عن شقيق عن مسروق عن عبد الله بن عمرو لكن **(في رواية أبي بكر عن أبي معاوية قدّم معاذاً قبل أُبيّ)** بن كعب **(وفي رواية أبي كريب أُبيّ)** ذكر **(قبل معاذ)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثالثاً فقال:

٦١٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا)** محمد بن إبراهيم

ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. ح وحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ. بِإِسْنَادِهِمْ. وَاخْتَلَفَا عَنْ شُعْبَةَ فِي تَنْسِيقِ الأَرْبَعَةِ.

٦١٨٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ذَكَرُوا ابْنَ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ. بَعْدَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**».

(**بن أبي عدي**) وقيل: هو إبراهيم السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**ح وحدثني بشر بن خالد**) الفرائضي أبو محمد البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**أخبرنا محمد يعني ابن جعفر**) الهذلي البصري (**كلاهما**) أي كل من ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر رويا (**عن شعبة عن الأعمش بإسنادهم**) أي بإسناد جرير ووكيع وأبي معاوية (**و**) لكن (**اختلفا**) أي اختلف ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر في روايتهما (**عن شعبة في تنسيق**) أي في ترتيب سوق القراء (**الأربعة**) يعني ابن مسعود وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٦١٨٣ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة**) بن عبد الله بن طارق الهمداني المرادي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**عن إبراهيم**) بن يزيد النخعي الكوفي (**عن مسروق قال**) مسروق: (**ذكروا**) أي ذكر الحاضرون عند عبد الله بن عمرو (**ابن مسعود**) أي ذكروا فيما بينهم خصاله الحميدة (**عند عبد الله بن عمرو، فقال**) عبد الله بن عمرو: (**ذاك**) الصحابي الذي أثنيتم عليه (**لا أزال أحبه بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) أي قوله صلى الله عليه وسلم فيه، ولو أسقط من لكان المعنى أوضح ولا يحتاج إلى تأويل القول، ويحتمل كونها زائدة (**استقرؤوا القرآن من أربعة**) أنفار (**من ابن مسعود وسالم**) بن معقل (**مولى أبي حذيفة وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل**) وهذا السند من

٦١٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ: قَالَ شُعْبَةُ: بَدَأَ بِهَٰذَيْنِ، لاَ أَدْرِي بِأَيِّهِمَا بَدَأَ.

سباعياته، غرضه بيان متابعة إبراهيم النخعي لشقيق أبي وائل.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً فقال:

٦١٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة بهذا الإسناد)** يعني عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله بن عمرو، غرضه بيان متابعة معاذ بن معاذ لمحمد بن جعفر **(و)** لكن **(زاد)** معاذ بن معاذ لفظة **(قال)** لنا شعبة: **(بدأ)** شيخي عمرو بن مرة **(بهذين)** أي بابن مسعود وسالم ولكن **(لا أدري)** ولا أعلم **(بأيهما)** أي بأي هذين **(بدأ)** به عمرو بن مرة هل بدأ بابن مسعود أم سالم والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثمانية: الأول: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث: حديث عبد الله بن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والرابع: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والخامس: حديث أبي موسى وأبي مسعود الأنصاري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسادس: حديث عبد الله بن مسعود ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث ابن مسعود أيضاً ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستشهاد وذكر فيه خمس متابعات والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧١١ - (٢٥) والثالث عشر منها باب فضائل أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وسعد بن معاذ وأبي دجانة وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله تعالى عنهم أجمعين

فضائل أبي بن كعب

٦١٨٥ - (٢٤٤٨) (٢٠١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَنساً يَقُولُ: جَمَعَ ....

---

٧١١ - (٢٥) والثالث عشر منها باب فضائل أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وسعد بن معاذ وأبي دجانة وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله تعالى عنهم أجمعين

فضائل أبي بن كعب

أما أُبي فهو أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه أسلم قديماً وشهد العقبة الثانية وبايع النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم شهد بدراً وجميع المشاهد وهو أول من كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فقهاء الصحابة وقراءهم رضي الله عنهم وكفى بذلك أن الله تعالى أمر نبيه أن يقرأ عليه القرآن كما سيأتي وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم: «أقرؤكم أُبي» وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنه سيد المسلمين وتُوفي في خلافة عمر على الأكثر قيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وقيل إنه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، وجملة ما رُوي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وأربعة وستون حديثاً أُخرج له منها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً اهـ من المفهم.

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضل أُبي بن كعب بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٦١٨٥ - (٢٤٤٨) (٢٠١) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود الجارود البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا شعبة عن قتادة قال)** قتادة: **(سمعت أنس)** بن مالك **(يقول)**: وهذا السند من خماسياته **(جمع**

الْقُرْآنَ، عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ.

قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي.

القرآن) أي حفظ القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أربعة)** من الرجال أراد أنس بالأربعة أربعة من رهطه وهم الخزرجيون إذ رُوي أن جمعاً من المهاجرين أيضاً جمعوا القرآن اهـ مرقاة **(كلهم من الأنصار معاذ بن جبل وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد)** قال المازري: هذا الحديث يتعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن، وجوابه من وجهين: أحدهما: أنه ليس فيه تصريح بأن غير الأربعة لم يجمعه فقد يكون مراد أنس الذين علمهم من الأنصار أربعة، والثاني: أنه لو ثبت أنه لم يجمعه إلا الأربعة لم يقدح في تواتره فإن أجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لايحصون اهـ نووي باختصار، وقيل: خصهم بالذكر لحضور هؤلاء في ذهنه دون غيرهم، وقيل لأن هؤلاء الأربعة قد اشتهروا بذلك في ذلك الوقت ممن يحفظ جميعه، وقيل لأن أنساً سمع من هؤلاء الأربعة إخبارهم عن أنفسهم أنهم جمعوا القرآن ولم يسمع مثل ذلك من غيرهم وكل ذلك محتمل ممكن والله تعالى أعلم.

(قال قتادة) بالسند السابق **(قلت لأنس من أبو زيد؟ قال)** أنس: هو **(أحد عمومتي)** أي رجل من أصحاب عمومتي، والعمومة الاجتماع مع أبيه في أصل واحد، قال القرطبي: أبو زيد هذا هو سعيد بن عبيد بن النعمان الأوسي من بني عمرو بن عوف يُعرف بسعد القارىء تُوفي شهيداً بالقادسية سنة خمس عشرة، قال أبو عمر: هذا قول أهل الكوفة وخالفهم غيرهم فقالوا: أبو زيد هذا هو قيس بن السكن الخزرجي من بني عدي بن النجار بدري، قال ابن شهاب: قتل أبو زيد قيس بن السكن الخزرجي يوم جسر أبي عبيد على رأس خمس عشرة سنة اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٧٧]، والبخاري في فضائل القرآن باب القراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [٥٠٠٣] وفي مناقب زيد بن ثابت [٣٨١٠]، والترمذي [٣٧٩٤].

فضائل زيد بن ثابت

٦١٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو دَاوُدَ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ. كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، يُكْنَىٰ أَبَا زَيْدٍ.

فضائل زيد بن ثابت

وأما زيد بن ثابت فهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بمعجمة بن عمرو الأنصاري النجاري المدني كاتب الوحي وأحد نجباء الأنصار شهد بيعة الرضوان وقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم وجمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم كتاب اليهود فتعلّمه في نصف شهر فكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب إليهم وإذا كتبوا إليه قرأه، له اثنان وتسعون حديثاً (٩٢) مات سنة (٤٥) خمس وأربعين، وقيل سنة ثمان، وقيل سنة إحدى وخمسين (٥١).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦١٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو داود سليمان بن معبد)** بن كوسجان بجيم المهملة السنجي بكسر المهملة بعدها نون الساكنة ثم جيم نسبة إلى سنج قرية من قرى مرو النحوي المروزي الرحّال، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا عمرو بن عاصم)** بن عبيد الله بن الوزاع الكلابي أبو عثمان القيسي بقاف البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار الأزدي العوذي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن قتادة)** بن دعامة، وفي بعض النسخ إسقاط قتادة وهو تحريف من النساخ **(قال)** قتادة: **(قلت لأنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام بن يحيى لشعبة بن الحجاج **(من جمع القرآن)** حفظاً أو كتابة **(على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال)** أنس: جمعه **(أربعة)** أنفار **(كلهم من الأنصار أُبي بن كعب)** قدم هنا أُبياً على معاذ عكس الرواية الأولى **(ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ورجل من الأنصار)** من أهل عمومتي **(يكنى)** بالبناء للمجهول **(أبا زيد)** أي يسمى بكنية أبي زيد اسمه سعد بن عبيد الأوسي المعروف بسعد القارىء.

٦١٨٧ ـ (٢٤٤٩) (٢٠٢) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لأُبَيٍّ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**» قَالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «**اللَّهُ سَمَّاكَ لِي**» قَالَ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي.

٦١٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦١٨٧ ـ (٢٤٤٩) (٢٠٢) (**حدثنا هدّاب بن خالد**) بن الأسود بن هدبة القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار (**حدثنا قتادة عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي**) بن كعب: (**إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك**) سورة البينة (**قال**) أبي للنبي صلى الله عليه وسلم: (**آلله**) أي هل الله سبحانه (**سماني**) أي ذكر اسمي (**لك**) يا رسول الله، والهمزة للاستفهام التقريري المضمن للتعجب (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي: نعم (**الله سماك**) أي ذكر اسمك (**لي، قال**) أنس (**فجعل**) أي شرع (**أُبي يبكي**) فرحاً بذكر الله تعالى اسمه، قال النووي: أما بكاؤه فبكاء سرور واستصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة وإعطائه هذه المنزلة، والنعمة فيها من وجهين: أحدهما: كونه منصوصاً عليه بعينه، والثاني: قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فإنها منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٣٠]، والبخاري في مناقب أُبي بن كعب [٣٨٠٩] وفي تفسير سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٤٩٥٩ و٤٩٦٠ و٤٩٦١]، والترمذي في هذه القصة عن أُبي بن كعب في مناقبه من الجامع [٣٨٩٤]، والنسائي في الكبرى [١٦٩١]، والمؤلف أخرج هذا الحديث هنا وفي كتاب صلاة المسافرين باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل من ثلاثة طرق رواتها كلهم بصريون.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦١٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا**

مُحَمَّدُ بْنُ جعْفرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: «**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة: ١] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: فَبَكَىٰ.

٦١٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنيه يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَنَساً يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُبَيٍّ: **بِمِثْلِهِ**.

فضائل سعد رضي الله عنه

محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدّث عن أنس بن مالك) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة شعبة لهمام بن يحيى **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب)** رضي الله عنه **(إن الله أمرني أن أقرأ عليك)** ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة/١١] **(قال)** أبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(و)** هل **(سماني)** الله لك **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(نعم)** سماك لي **(قال)** أنس: **(فبكى)** أبي سروراً بهذه المنزلة الرفيعة.

قال القرطبي: خص هذه السورة بالذكر لما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦١٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنيه يحيى بن حبيب)** بن عربي الحارثي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا خالد يعني بن الحارث)** بن عبيد بن سليم الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أنساً)** بن مالك رضي الله عنه **(يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة خالد بن الحارث لمحمد بن جعفر وساق خالد **(بمثله)** أي بمثل حديث محمد بن جعفر.

فضائل سعد رضي الله عنه

وأما سعد رضي الله عنه فهو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن

٦١٩٠ ـ (٢٤٥٠) (٢٠٣) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: «**اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَٰنِ**».

الأشهل الأنصاري الخزرجي الأشهلي المدني أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير وشهد بدراً وأحداً ورُمي يوم الخندق بسهم فعاش شهراً ثم انتقض جرحه فمات منه توفي سنة خمس من الهجرة وقد تقدم حديثه في حكمه في بني قريظة وقوله صلى الله عليه وسلم للحاضرين من أصحابه: «قوموا إلى سيدكم» رواه أحمد [٣/ ٢٢و ٢٣]، والبخاري [٣٠٤٣]، ومسلم [١٧٦٨] وأبو داود [٥٢١٥ و٥٢١٦] وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأُسيد بن خضير وعبّاد بن بشر تعني من الأنصار والله أعلم، وقال ابن عباس: قال سعد بن معاذ: ثلاثة أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سوى ذلك فأنا رجل من المسلمين: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً إلا علمت أنه حق من الله، ولا دخلت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى قضيتها، ولا كنت في جنازة قط إلا حدثت نفسي بما تقول وما يقال لها حتى أنصرف عنها اهـ من المفهم.

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضائل سعد بن معاذ بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦١٩٠ ـ (٢٤٥٠) (٢٠٣) **(حدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكسي **(أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير)** المكي **(أنه سمع جابر بن عبد الله)** رضي الله عنهما **(يقول)**: وهذا السند من خماسياته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجنازة سعد بن معاذ)** أي والحال أن جنازة سعد بن معاذ **(بين أيديهم)** أي بين قدام النبي صلى الله عليه وسلم وقدام من معه، وجملة قوله: **(اهتز)** أي تحرك **(لها)** أي لموت هذه الجنازة تأسفاً عليها أو فرحاً لقدوم روحها **(عرش الرحمن)** حقيقة أو مجازاً عن حملته مقول لقال، قال القرطبي: حمل بعض العلماء هذا الحديث على ظاهره من الاهتزاز والحركة، وقال: هذا ممكن لأن العرش جسم وهو قابل للحركة والسكون والقدرة صالحة لتحريكه وكانت

....

حركته علماً على فضله، وحمله آخرون على حملة العرش فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويكون الاهتزاز منهم استبشاراً بقدوم روحه الطيبة وفرحاً به، وحمله آخرون على تعظيم شأن وفاته وتفخيمه على عادة العرب في تعظيمها الأشياء والإغياء في ذلك فيقولون: قامت القيامة لموت فلان وأظلمت الأرض له وما شاكل ذلك مما المقصود به التعظيم والتفخيم لا التحقيق وإليه صار الحربي، وكل هذه التفاسير على أن المراد بالعرش هو المنسوب إلى الرحمن جل وعلا في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه/٥] وهو ظاهر قوله: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد» وقد رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن العرش هنا سرير الميت، قال القاضي: وكذلك جاء في حديث البراء بن عازب في الصحيح: «اهتز السرير» رواه البخاري [٣٨٠٣] وتأوله الهروي فرح بحمله عليه اهـ من المفهم. وهذا القول باطل يرده صريح الروايات التي ذكرها مسلم ورد عليه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقد أخرج البخاري من طريق الأعمش عن أبي صالح قال: فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: اهتز السرير، فقال جابر: إنه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» وقد فسر بعضهم قول جابر: كان بين هذين الحيين ضغائن أن سعد بن معاذ كان من الأوس والبراء من الخزرج فحملته الضغينة الجارية بين الحيين أن يقلل من شأن سعد بن معاذ، وإن هذا التفسير فيه خطأ فاحش، أما أولاً فلأن البراء رضي الله عنه كان من الأوس أيضاً، وأما ثانياً فلأنه لا يتصور من صحابي أن تحمله الضغائن القبائلية على التقليل من شأن صحابي آخر وتغيير معنى الحديث من أجل ذلك فالتفسير الصحيح لقول جابر على ما بسطه الحافظ في الفتح أن جابراً كان من الخزرج فذكر أنه على الرغم من الضغائن التي كانت بين حينا وحي سعد بن معاذ فإنه لا يسع لي إلا أن أقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذكر اهتزاز عرش الرحمن لا مجرد اهتزاز سرير الجنازة والله سبحانه وتعالى أعلم ذكره الحافظ في الفتح.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مناقب سعد [٣٨٠٣]، والترمذي في مناقبه أيضاً [٣٨٤٧] وابن ماجه في المقدمة [١٤٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال:

٦١٩١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ الأَوْدِيُّ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَٰنِ، لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**».

٦١٩٢ - (٢٤٥١) (٢٠٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْخَفَّافُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَجَنَازَتُهُ مَوْضُوعَةٌ - يَعْنِي سَعْداً - : ....

٦١٩١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا عبد الله بن إدريس الأودي)** الكوفي، ثقة ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(حدثنا الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع القرشي مولاهم الإسكاف المكي نزيل واسط، صدوق، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي سفيان لأبي الزبير **(قال)** جابر: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)**: اهتز عرش الرحمن **(لموت سعد بن معاذ)** رضي الله عنه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦١٩٢ - (٢٤٥١) (٢٠٤) **(حدثنا محمد بن عبد الله الرُّزِّي)** بضم المهملة وكسر الزاي المشددة نسبة إلى الرُّزّ وهو لغة في الأرز الحب المقتات لأنه كان يبيعه أبو جعفر البصري نزيل بغداد، قال السمعاني في الأنساب [٦/١١٦] كان شيخاً من أهل الصدق والأمانة، وكان ثقة، وقال في التقريب: ثقة يهم، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب، مات ببغداد سنة إحدى وثلاثين ومائتين (٢٣١) **(حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف)** العجلي مولاهم أبو نصر البصري نزيل بغداد، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(عن سعيد)** بن أبي عروبة بن مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٠) باباً **(حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: وجنازته موضوعة)** بينهم **(يعني)** أنس بضمير جنازته **(سعداً)** بن معاذ،

«اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَٰنِ».

٦١٩٣ ـ (٢٤٥٢) (٢٠٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةُ حَرِيرٍ. ....

والعناية من كلام قتادة (**اهتز**) أي اضطراب وتحرك تفخيماً (**لها**) أي لطلوع روحها إلى السماء (**عرش الرحمن**).

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى اهـ تحفة الأشراف.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث جابر بحديث البراء رضي الله عنهما فقال:

٦١٩٣ ـ (٢٤٥٢) (٢٠٥) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق**) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي (**قال**) أبو إسحاق: (**سمعت البراء**) بن عازب رضي الله عنه (**يقول**): وهذا السند من خماسياته (**أُهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير**) سيأتي أنه أهداها له صلى الله عليه وسلم أكيدر دومة الجندول، والحلة ما كان من إزار ورداء أو قميص، قال القرطبي: كذا جاء في حديث البراء حلة بالحاء المهملة واللام، وفي حديث أنس أن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس رواه الترمذي [١٧٢٣]، والنسائي [١٩٩/٨] وهذه أوجه وأصوب لأن الحلة لا تكون عند العرب ثوباً واحداً وإنما هي لباس ثوبين يحل أحدهما على الآخر، وأن الثوب الفرد لا يُسمى حلة، وقد جاء في السير أنها قباء من ديباج مخوّص بالذهب، وقد تقدم الكلام على لبس الحرير في اللباس، وأكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وياء التصغير بعدها تصغير أكدر، والكدرة لون بين السواد والبياض وهو الأغبر، وهو أكيدر بن عبد الملك الكندي، ودومة بفتح الدال وضمها وأنكر بن دريد الفتح، وقال أهل اللغة: يقولونه بالضم والمحدثون بالفتح وهو خطأ، وقال: ودومة الجندل مجتمعه ومستداره وهو من بلاد الشام قرب تبوك كان أكيدر ملكها وكان خالد بن الوليد قد أسره في غزوة تبوك وسلبه قباء من ديباج مخوصاً بالذهب فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ورده إلى موضعه وضرب عليه الجزية اهـ من المفهم، وفي المصباح: دومة الجندل حصن بين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشام وهو

فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا. فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَٰذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ**».

٦١٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. أَنْبَأَنِي أَبُو إِسْحَاقَ. قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ....

أقرب من الشام وهو الفصل بين الشام والعراق اهـ، وقال الواقدي: إنه أسلم وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً حين أسلم اهـ منه (**فجعل**) أي شرع (**أصحابه**) صلى الله عليه وسلم (**يلمسونها**) بأيديهم ويمسونها (**ويعجبون**) أي يتعجبون (**من لينها**) واللين ضد الخشونة (**فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتعجبون من لين هذه**) الحلة (**لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها**) أي أجمل من هذه الحلة (**وألين**) منها أي أبلغ ليناً منها، قال القرطبي: هذه إشارة إلى أدنى ثياب سعد في الجنة لأن المناديل إنما هي ممتهنة متخذة لمسح الأيدي بها من الدنس والوسخ وإذا كان هذا حال المنديل فما ظنك بالعمامة والحلة ولا يظن أن طعام الجنة وشرابها إذ قد يُدنس يد المتناول حتى يحتاج إلى منديل فإن هذا ظن من لا يعرف الجنة ولا طعامها ولا شرابها إذ قد نزه الله تعالى الجنة عن ذلك كله وإنما ذلك إخبار بأن الله أعد في الجنة كل ما كان يحتاج إليه في الدنيا لكن هي على حالة هي أعلى وأشرف فأعد فيها أمشاطاً ومجامر وألوّة ومناديل وأسواقاً وغير ذلك مما تعارفنا في الدنيا وإن لم نحتج له في الجنة إتماماً للنعمة وإكمالاً للمنة اهـ من المفهم. وفي الحديث إشارة إلى عظيم منزلة سعد في الجنة وأن أدنى ثيابه فيها خير من أنفس ثياب الدنيا.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٠٢]، والبخاري في مواضع منها في مناقب سعد بن معاذ [٣٨٠٢]، والترمذي في مناقبه [٣٨٤٦]، وابن ماجه في المقدمة في فضل سعد بن معاذ [١٤٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٦١٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أحمد بن عبدة**) بن موسى (**الضبي**) البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا أبو داود**) سليمان بن داود بن الجارود البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٥) باباً (**حدثنا شعبة أنبأني أبو إسحاق**) السبيعي (**قال: سمعت البراء بن عازب**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة

يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبِ حَرِيرٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِ هَٰذَا أَوْ بِمِثْلِهِ.

٦١٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ. حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ. بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعاً، كَرِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ.

أبي داود لمحمد بن جعفر (**يقول أُتي**) بالبناء للمجهول (**رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب حرير**) أي بجبة سندس (**فذكر**) أبو داود (**الحديث**) الذي رواه محمد بن جعفر (**ثم قال**) أحمد (**بن عبدة أخبرنا أبو داود حدثنا شعبة حدثني قتادة عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا متابعة في الشاهد، غرضه بيان متابعة قتادة لأبي إسحاق، وساق قتادة (**بنحو هذا**) أي بقريب هذا الحديث الذي رواه أبو إسحاق عن البراء لفظاً ومعنى (**أو**) ساق قتادة (**بمثله**) أي بمثل هذا الحديث الذي رواه أبو إسحاق عن البراء لفظاً ومعنى، والشك من شعبة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث البراء وأنس رضي الله عنهما فقال:

٦١٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن عمرو**) بن عباد (**بن جبلة**) بن أبي روّاد العتكي مولاهم أبو جعفر البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا أمية بن خالد**) بن الأسود القيسي ـ بالقاف ثم التحتانية ـ من بني قيس بن ثوبان، أخو هدبة أكبر منه، أبو عبد الله البصري، روى عن شعبة في الفضائل وغيرها، والثوري وطائفة، ويروي عنه (م د ت س) ومحمد بن عمرو بن جبلة وأبو موسى وبندار ومحمد بن المثنى وعمرو بن علي، وثقه أبو حاتم وأبو زرعة والترمذي والعجلي، وقال في التقريب: صدوق، من (٩) التاسعة، وقال البخاري: مات سنة (٢٠١) إحدى ومائتين (**حدثنا شعبة بهذا الحديث**) الذي رواه أبو داود (**بالإسنادين جميعاً**) يعني سند البراء وسند أنس، وساق أمية بن خالد (**كرواية أبي داود**) أي مثل رواية أبي داود لفظاً ومعنى، غرضه بيان متابعة أمية بن خالد لأبي داود.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث جابر بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٦١٩٦ ـ (٢٤٥٣) (٢٠٦) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ. وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنِ الْحَرِيرِ. فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا. فَقَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فِي الْجَنَّةِ، أَحْسَنُ مِنْ هَٰذَا»**.

٦١٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ. حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ، ....

٦١٩٦ ـ (٢٤٥٣) (٢٠٦) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا يونس بن محمد)** بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدّب، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي مولاهم البغدادي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قتادة حدثنا أنس بن مالك)** وهذا السند من خماسياته **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس)** والجبة قباء محشو يُلبس للبرد، والسُندس بضم السين والدال بينهما نون ساكنة ما رقَّ من الحرير وكذا الاستبرق، والديباج ما غلظ منه وكل من الثلاث كلمات معربة **(وكان)** صلى الله عليه وسلم **(ينهى عن)** لُبس **(الحرير فعجب الناس)** من الصحابة **(منها)** أي من لين تلك الجبة وحُسنها **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم: **(والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن)** وأجمل وألين **(من هذا)** السندس، والمناديل جمع منديل وهو الذي يُحمل في اليد قيل: هو مشتق من الندل وهو النقل لأنه يُنقل من واحد إلى واحد، وقيل من الندل بمعنى الوسخ لأنه يُندل به الوسخ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في كتاب الهبة باب قبول الهدية من المشركين [٢٦١٥] وفي كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة [٣٢٤٨] والترمذي في اللباس باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه [٣٨٤٧]، والنسائي في الزينة باب لُبس الديباج المنسوج بالذهب [٢/ ٥٣٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦١٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه محمد بن بشار)** العبدي البصري **(حدثنا سالم بن نوح)** بن أبي عطاء العطار أبو سعيد البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا عمر بن عامر)** السلمي أبو حفص البصري قاضيها، صدوق، من (٦) روى عنه

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ أُكَيْدِرَ دومَةِ الْجَنْدَلِ أَهْدَىٰ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنِ الْحَرِيرِ.

فضائل أبو دجانة

٦١٩٨ ـ (٢٤٥٤) (٢٠٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. ....

في (٣) أبواب **(عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عمر بن عامر لشيبان بن عبد الرحمن **(أن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلة)** أي جبة حرير **(فذكر)** عمر بن عامر **(نحوه)** أي نحو حديث شيبان بن عبد الرحمن **(و)** لكن **(لم يذكر)** عمر بن عامر **(فيه)** أي في ذلك النحو لفظة **(وكان ينهى عن الحرير)**.

فضائل أبو دجانة

وأما أبو دجانة بضم الدال فهو سماك بن خرشة بن لوذان الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته شهد بدراً وأُحداً ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ هو ومصعب بن عمير وكثُرت فيه الجراحة وقُتل مصعب وكان أبو دجانة أحد الشجعان، له المقامات المحمودة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه استشهد يوم اليمامة، وقال أنس: رمى أبو دجانة بنفسه في الحديقة فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل، وقيل: إنه شارك وحشياً في قتل مسيلمة الكذاب، وقيل: إنه عاش حتى شهد مع علي صفين والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفيما ذكرنا منقبة عظيمة لسماك بن خرشة رضي الله عنه وفي القاموس الخرشة بالفتحات ذباب وسماك بن خرشة بن لوذان من الصحابة رضي الله عنه.

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضل أبي دجانة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦١٩٨ ـ (٢٤٥٤) (٢٠٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان)** بن مسلم بن عبد الله الأنصاري مولاهم أبو عثمان الصفّار البصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي مولاهم أبو سلمة البصري، ثقة، من

حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ. فَقَالَ: «**مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَٰذَا؟**» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ. كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا. قَالَ: «**فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟**» قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ.

قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ.

---

(٨) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثنا ثابت**) بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً**) من السيوف ورفعه (**يوم أحد، فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من يأخذ مني هذا**) السيف (**فبسطوا**) أي بسط ومد الناس الحاضرون عنده (**أيديهم**) والحال أن (**كل إنسان منهم يقول أنا**) آخذه (**أنا**) آخذه فـ (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية (**فمن يأخذه**) أي فمن يأخذ هذا السيف مني مع القيام (**بحقه، قال**) أنس: (**فأحجم**) أي توقف (**القوم**) الحاضرون عنده وسكتوا على أن يقولون أنا أنا كالمرة الأولى خوفاً من القيام بحقه، وحقه أن يُقاتل به حتى يفتح الله تعالى على المسلمين أو يموت أي فلما سمعوا هذا الكلام الذي قاله في المرة الثانية أحجموا أي سكتوا وتأخروا يقال: أحجم بتقديم الحاء على الجيم وأجحم بتأخيرها عنها كلاهما بمعنى واحد أي تأخروا وكفوا عن الجواب لما فهموا أن حقه القتال به حتى يفتح أو يموت، قال أنس: (**فقال سماك بن خرشة أبو دجانة أنا آخذه بحقه**) يا رسول الله (**قال**) أنس (**فأخذه**) أي أخذ السيف أبو دجانة (**ف**) قام بشرطه ووفى بحقه و(**فلق به**) أي شق بذلك السيف (**هام المشركين**) مخففاً يعني رؤوسهم أي قطعها وأزالها عن أعناقهم. قال الشاعر:

نضرب بالسيوف رؤوس قوم ... أزلنا هامهن عن المقيل

والمقيل أصول الأعناق.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات رحمه الله تعالى.

فضائل أبي جابر

وأما أبو جابر فهو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ـ بفتح السين وكسر اللام ـ الأنصاري الخزرجي السلمي رضي الله عنه وهو أحد النقباء شهد العقبة وبدراً وقُتل يوم أحد ومُثّل به، وروى بقي بن مخلد عن جابر رضي الله عنه قال: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا جابر مالي أراك منكساً مهتماً؟» قلت: يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالاً وعليه دين، قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله عز وجل به أباك» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «إن الله عز وجل أحيا أباك وكلمه كفاحاً وما كلم أحداً قط إلا من وراء حجاب، فقال له: يا عبدي تمنّ أعطك، قال: يا رب تردني إلى الدنيا فأُقتل فيه ثانية فأُبلِّغ من ورائي» رواه الترمذي [٣٠١٠]، وابن ماجه [٢٨٠٠] فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران/ ١٦٩].

«قلت»: وقد تضمن هذا الحديث فضيلة عظيمة لعبد الله بن عمرو بن حرام لم يُسمع بمثلها لغيره وهي أن الله تعالى كلمه مشافهة بغير حجاب حجبه به ولا واسطة قبل يوم القيامة ولم يفعل الله ذلك مع غيره في هذه الدار كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى/ ٥١] وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وظاهر هذه الآية وهذا الحديث أن الله تعالى لم يفعل هذا في هذه الدار لحي ولا لميت إلا لعبد الله بن حرام هذا خاصة فيلزم على هذا العموم أنه قد خص من ذلك بما لم يخص به أحد من الأنبياء وهذا مشكل بالمعلوم من ضرورة الشرع ومن إجماع المسلمين على أن درجة الأنبياء وفضيلتهم أعظم من درجة الشهداء والأولياء كما تقدم فوجه التلفيق أن قوله صلى الله عليه وسلم: «وما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب» إنما يعني به والله أعلم أنه ما كلم أحداً من الشهداء وممن يلبس بنبي بعد موته وقبل يوم القيامة إلا عبد الله هذا ولم يرد به الأنبياء ولا أراد بعد يوم القيامة لما قد علم أيضاً من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة من أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة ويكلمهم الله بغير حجاب ولا واسطة، وأما الآية فإنما مقصودها حصر أنواع الوحي الواصل إلى الأنبياء

٦١٩٩ ـ (٢٤٥٥) (٢٠٨) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ. كِلاَهُمَا عَنْ سُفْيَانَ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، جِيءَ بِأَبِي مُسَجًّى، وَقَدْ مُثِلَ بِهِ. قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ، ....

من الله تعالى فمنه ما يقذفه الله تعالى في قلب النبي وروعه ومنه ما يسمعه الله للنبي مع كون ذلك النبي محجوباً عن رؤية الله تعالى ومنه ما يبلغه إليه الملك وحاصلها الإعلام بأن الله تعالى لم يره أحد من البشر في هذه الدار نبياً كان أو غير نبي ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح «اعلموا أنه لا يرى أحد ربه حتى يموت» ذكره الحافظ في فتح الباري [١/ ١٢٠] وقد تقدم الخلاف في رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه في كتاب الإيمان والصحيح أنه لم يأت قاطع بذلك والأصل بقاء ما ذكرناه على ما أصلناه والله تعالى أعلم.

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على فضائل عبد الله بن عمرو وأبي جابر رضي الله عنهم فقال:

٦١٩٩ ـ (٢٤٥٥) (٢٠٨) **(حدثنا عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة الجشمي **(القواريري)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(وعمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(كلاهما)** رويا **(عن سفيان)** بن عيينة **(قال عبيد الله: حدثنا سفيان بن عيينة قال: سمعت)** محمد **(بن المنكدر)** القرشي التيمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول)**: وهذا السند من رباعياته **(لما كان يوم)** غزوة **(أحد جيء بأبي)** أي بوالدي عبد الله بن عمرو من مصرعه إلى المدينة، حالة كونه **(مسجى)** أي مغطى جميع بدنه بثوب **(و)** الحال أنه **(قد مُثِل به)** بضم الجيم وكسر المثلثة المخففة يقال: مثل بالقتيل والحيوان، يمثل مثلاً من باب قتل يقتل قتلاً إذا قُطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو نحو ذلك، والاسم المثلة فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة والرواية هنا بالتخفيف اهـ نووي **(قال)** جابر: **(فأردت)** أي قصدت **(أن أرفع)** وأكشف عنه **(الثوب)** الذي مات فيه لأنظر إلى وجهه **(فنهاني)** أي منعني **(قومي)** وأقاربي أن أكشف وجهه لئلا يزداد حزني إذا رأيت ما فعل به الكفار من المثلة، وقيل: لعلهم نهوه زعماً منهم بأن الكشف عن وجه الميت لا يجوز **(ثم أردت أن أرفع الثوب)** عنه مرة ثانية

فَنَهَانِي قَوْمِي. ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ، فَنَهَانِي قَوْمِي. فَرَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَمَرَ بِهِ فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ بَاكِيَةٍ أَوْ صَائِحَةٍ. فَقَالَ: «مَنْ هَٰذِهِ؟» فَقَالُوا: بِنْتُ عَمْرٍو، أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو. فَقَالَ: «**وَلِمَ تَبْكِي؟ فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّىٰ رُفِعَ**».

(فنهاني قومي) من كشفه ولم ينهه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كشفه دلالة على جوازه، ويحتمل أن يكون نهيهم خشية أن يزيد ذلك حزناً وبكاء على جابر لأنه كان يبكي عندئذٍ كما هو مصرح في الرواية الآتية ولم ينهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من شدة اشتياقه إلى رؤيته ولأن ذلك ربما يؤدي إلى التسلية **(فرفعه)** أي رفع أبي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بنفسه من مصرعه إلى محل الدفن **(أو)** قال جابر **(أمر)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(به)** أي برفعه إلى محل الدفن **(فرُفع)** أبي إلى محل الدفن بأمره صلى الله عليه وسلم والشك من ابن المنكدر فيما قاله جابر **(فسمع)** رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفعوه من مصرعه إلى موضع الدفن **(صوت باكية)** عليه بلا رفع صوت **(أو)** قال جابر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت **(صائحة)** أي نائحة عليه برفع صوتها، والشك أيضاً من المنكدر، قال جابر: **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من هذه)** الباكية أو هذه الصائحة **(فقالوا)** أي فقال قومه هذه الباكية **(بنت عمرو)** بن حرام أخت عبد الله بن عمرو عمة جابر اسمها فاطمة بنت عمرو كما سيأتي **(أو)** قالوا له: **(أخت عمرو)** بن حرام عمة عبد الله بن عمرو **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم: **(ولم تبكي)** بكسر اللام وفتح الميم كذا صحت الرواية بـ **(لم)** التي للاستفهام بغير نون علامة الرفع في تبكين لأنه استفهام لمخاطب عن فعل غائبة ولو خاطبها بالاستفهام خطاب الحاضرة لقال ولم تبكين بإثبات النون وكذلك جاء في رواية أخرى (أو لا تبكيه) أي ولأي سبب تبكي هذه الباكية أيها المخاطب فإنه شهيد قُتل في سبيل الله فهو في الجنة **(ف)** والله **(ما زالت الملائكة)** أي ملائكة الرحمة **(تظله بأجنحتها)** إكراماً له **(حتى رُفع)** من هذا الموضع إلى مدفنه، قال القاضي: يحتمل أن ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل الله تعالى ورضاه عنه وما أعد له من الكرامة عليه ازدحموا عليه إكراماً له وفرحاً به أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير ريحه أو جسمه. وفي الحديث منقبة عظيمة لعبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه وروى مالك في الموطأ

٦٢٠٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ. فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي، وَجَعَلُوا يَنْهَوْنَنِي، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَنْهَانِي. قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ، بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبْكِيهِ، أَوْ ....

عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر السيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدُفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين الوقعتين ست وأربعون سنة اهـ من الإصابة [٢/ ٣٤٢].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٩٨]، والبخاري في مواضع في الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت [١٢٩٣] وفي المغازي باب من قُتل من المسلمين يوم أحد [٣٠٨٠]، والنسائي في الجنائز باب البكاء على الميت [١٨٤٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٢٠٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وهب بن جرير)** بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن محمد بن المنكدر)** بن عبد الله بن الهدير القرشي المدني، ثقة، من (٣) **(عن جابر بن عبد الله)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة شعبة لسفيان بن عيينة **(قال)** جابر **(أُصيب أبي)** أي قُتل والدي **(يوم أحد فجعلت)** أي شرعت **(أكشف الثوب عن وجهه وأبكي وجعلوا)** أي جعل قومي **(ينهونني)** عن كشف وجهه والبكاء عليه **(و)** الحال أن **(رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني)** عن كشف وجهه **(قال)** جابر: **(وجعلت فاطمة بنت عمرو)** عمتي **(تبكيه)** أي تبكي على أبي، ووقع في الإكليل للحاكم تسميتها هند بنت عمرو فلعل لها اسمين أو أحدهما اسمها والآخر لقبها أو كانت جميعاً حاضرتين قاله ابن حجر في الفتح [٣/ ١٦٣] رقم [١٢٩٣] اهـ من تنبيه المعلم **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لمن عنده **(تبكيه)** أي تبكي فاطمة عليه **(أو**

لاَ تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، حَتَّىٰ رَفَعْتُمُوهُ».

٦٢٠١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ. حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ. كِلاَهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، بِهٰذَا الْحَدِيثِ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ الْمَلاَئِكَةِ وَبُكَاءِ الْبَاكِيَةِ.

لا تبكيه) أي أو لا تبكي عليه سواء **(ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها)** في مصرعه **(حتى رفعتموه)** من مصرعه، قال النووي: معناه سواء بكت عليه أم لا، ما زالت الملائكة تظله من حر الشمس فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا اهـ.

قال القرطبي: قوله: (تبكيه أو لا تبكيه) هو إخبار عن غائبة ولو كان خطاب الحاضرة لقال تبكينه أو لا تبكينه بنون فعل الواحدة المخاطبة ويعني بهذا الكلام أن عبد الله مكرم عند الملائكة سواء بُكي عليه أو لم يبك وكون الملائكة تظله بأجنحتها إنما ذلك لاجتماعهم عليه وتزاحمهم على مبادرة لقائه والصعود بروحه الكريمة الطيبة ولتبشره بما له عند الله تعالى من الكرامة والدرجة الرفيعة والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٢٠١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكسي **(حدثنا روح بن عبادة)** بن العلاء القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا)** عبد الملك بن عبد العزيز **(بن جريج)** الأموي المكي، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٦) باباً **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه الحنظلي المروزي، ثقة، من (١٠) **(أخبرنا عبد الرزاق)** ابن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) **(حدثنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(كلاهما)** أي كل من جريج ومعمر رويا **(عن محمد بن المنكدر عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعتهما لسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج وساقا **(بهذا الحديث)** السابق في رواية سفيان وشعبة **(غير أن)** أي لكن أن **(ابن جريج ليس في حديثه)** أي في روايته **(ذكر الملائكة و)** ذكر **(بكاء الباكية)**.

٦٢٠٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ. أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ مُجَدَّعاً، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثالثاً فقال:

٦٢٠٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خلف)** محمد السلمي مولاهم، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا زكرياء بن عدي)** بن الصلت التيمي مولاهم أبو يحيى الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(أخبرنا عبيد الله بن عمرو)** بن أبي الوليد الأسدي مولاهم أبو وهب الجزري الرقي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن عبد الكريم)** بن مالك الأموي مولاهم مولى عثمان أو مولى معاوية أبي سعيد الجزري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٤) أبواب **(عن محمد بن المنكدر عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عبد الكريم لسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج وابن جريج ومعمر **(قال)** جابر: **(جيء بأبي)** أي أتي به من مصرعه **(يوم أحد)** حالة كونه **(مجدعاً)** بصيغة اسم المفعول من التجديع أي مقطوع الأنف والأذنين، قال الخليل: الجدع قطع الأنف والأذن **(فوُضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر)** عبد الكريم **(نحو حديثهم)** أي نحو حديث هؤلاء الأربعة المذكورة أي قريبه لفظاً ومعنى.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثمانية: الأول: حديث أنس الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث جابر ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث أنس الثالث ذكره للاستشهاد والخامس: حديث البراء ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسادس: حديث أنس الرابع ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث أنس الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة والثامن: حديث جابر الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والله سبحانه وتعالى أعلم.

....

وهذا آخر ما بشرني الله بإتمامه من هذا المجلد الثالث عشر بُعيد صلاة العصر من يوم الأحد التاسع من شهر رمضان المبارك من تاريخ سنة [٩/ ٩/ ١٤٢٧] سبع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والصِلات وأزكى التحيات بعد ما وفقني بابتدائه في تاريخ [١٠/ ٥/ ١٤٢٧] من الهجرة المباركة المشرّفة.

وجملة ما اشتمل عليه هذا المجلد من الأحاديث الغير المكررة من الأصول والشواهد [٢٠٨] مائتا حديث وثمانية أحاديث فالحمد لله الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البريات، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم منبع الهدايات، وعلى آله وصحبه السادات القادات، وتابعيهم على نهجهم إلى يوم القيامات، ما تكررت الليالي والأيام والشهور والسنوات، آمين آمين يا رب البريات.

تم المجلد الثالث عشر من: الكوكب الوهاج والروض البهاج على مسلم بن الحجاج وآخره فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي رضي الله عنهما ويليه المجلد الرابع عشر من هذا الكتاب وأوله باب من فضائل جُلَيْبِيْبِ الأنصاري حلفاً رضي الله عنه.

شعر

جزى الله خيراً من تأمل شِرْحَتِي ... وقابل ما فيها بالعفو من الزلة
وأصلح ما أخطأت فيها من الهفوة ... بقلم الإنصاف وجاد لي بالدعوة

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

* * *

فهرس المحتويات

٢٤ ـ كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وفواضله عليه الصلاة والسلام

٢٥ ـ كتاب فضائل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

أبواب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم أجمعين